

كتاب : إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع  
المؤلف: الإمام الشاطبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

بَدَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوْ لَا تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَحِيمًا وَمَوْثَلًا

أي قدمت لفظ بسم الله الرحمن الرحيم في أول نظمي هذا يقال بدأت بكذا إذا قدمته فالباء الأولى لتعدية الفعل والثانية هي التي في أول البسملة أي بدأت بهذا اللفظ. والنظم الجمع ثم غلب على جمع الكلمات التي انتظمت شعرا فهو بمعنى منظوم أو مصدر بحاله واللام في النظم للعهد المعلوم من جهة القرينة وهي قائمة مقام الإضافة كقوله تعالى (في أدنى الأرض) ، أي أدنى أرض العرب أي في نظمي نزله منزلة المعروف المشهور تفاعلاً له بذلك أو أراد في هذا النظم نزله منزلة الموجود الحاضر فأشار إليه كقوله تعالى (هذا من شيعته وهذا من عدوه) ، أو يكون المصدر في موضع الحال أي منظوماً وأولا نعت مصدر محذوف أي في أن نظمت نظماً أول أي أنه مبتكر لم يسبق إليه وهو نظم قصيدة على روي واحد في مذاهب القراء السبعة موجزة بسبب ما اشتملت عليه من الرموز وقد تشبه به قوم في زماننا ، فمنهم من سلك مسلكه مختصراً لها ومنهم من غير الرموز بغيرها ومنهم من نظم في مذاهب القراء العشرة ، زاد رواية أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف البزار فيما اختار والفضل للمتقدم الذي هو أتمى وأعلم فالألف في قوله أولاً على هذا الوجه للإطلاق لأنه غير منصرف ، ويجوز أن تكون الألف بدلا من التثنية على أن يكون أولاً ظرف زمان عامله بدأت أو النظم أي بدأت في أول نظمي بسم الله أو بدأت بسم الله في نظمي الواقع أولاً فهو كقول الشاعر ، (فساغ لي الشراب وكنت قبلاً) ، والبركة كثرة الخير وزيادته واتساعه وشيء مبارك أي زائد نام وما لا يتحقق فيه ذلك يقدر في لازمه وما يتعلق به كقوله تعالى (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) - (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) ، أي كثير خير ذلك وما يتعلق به من الأجر وتبارك تفاعل منه كتعظيم من العظمة وتعالى من العلو ، وقيل إنه فعل لم يتصرف أصلاً لا يقال يتبارك وغيره ، ثم كمل لفظ البسملة بقوله رحماناً رحيماً وزاد قوله وموثلاً وهذا المعنى زاد دخول الواو فيها حسناً والموتل ،

المرجع والملجأ وهو وإن لم يكن لفظه ثابت الإطلاق على الله تعالى من حيث النقل فمعناه ثابت نحو (إليه مرجعكم) - (والى الله المصير) وانتصاب الثلاثة على التمييز أو الحال أي تبارك من رحمن رحيم أو في حال كونه كذلك أو يكن منصوبات على المدح وتم الكلام على تبارك وهذا نحو قولهم الحمد لله الحميد ويتعلق بهذا البيت أبحاث كثيرة ذكرناها في الكبير واستوفينا ما يتعلق بشرح البسملة في كتاب مفرد وغيره والله أعلم

(٢)

وَتَنَيْتُ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي عَلَى الرَّضَا مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا

أي تبيت بصلى الله أي بهذا اللفظ كما قال بدأت بسم الله أو على إضمار القول أي بقولي صلى الله أو تبيت بالصلاة فقلت صلى الله فموضع صلى الله نصب على إسقاط الخافض في الوجه الأول وعلى أنه مفعول مطلق أو مفعول به إن قلنا إنه على إضمار القول وصى الله لفظه خبر معناه دعاء والرضى بمعنى ذي الرضى أي الراضى من قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، أو المرضى أي الذي ارتضاه الله تعالى أو الذي يرضيه يوم القيامة أي

يعطيه ما يرضيه من الشفاعة وغيرها فيرضى ، وقرئ قوله تعالى في آخر طه (لعلك ترضى) ، بفتح التاء وضمها جمعا بين المعنيين وقوله محمد بدل أو عطف بيان والمهدي اسم مفعول من أهديت الشيء فهو مهدي لأن الله تعالى أهداه إلى خلقه تحفة لهم فأنقذ به من أسعده من النار وأدخله الجنة مع الأبرار ، وعن الأعمش عن أبي صالح قال كان النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديهم (يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة) ، أخرجه أبو محمد الدارمي في مسنده هكذا منقطعا وروى موصولا بذكر أبي هريرة فيه وفي معناه قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، ومرسلا حال من الضمير في المهدي ، ويجوز أن يكون تمييزا كما سبق في تبارك رحمانا أي المهدي إرساله والله أعلم (٣)

وَعَرَّتِي ثُمَّ الصَّحَابَةَ ثُمَّ مَنْ تَلَاهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وَبَلًا

سئل مالك بن أنس رحمه الله عن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم أهله الأذنون وعشيرته الأقربون ، وقال الجوهر عترة الإنسان نسله ورهطه الأذنون ، قلت وهو معنى قول الليث عترة الرجل أو لياؤه يعني الذين ينصرونه ويهتمون لأمره ويعنون بشأنه وليس مراد الناظم بالعترة جمع من يقع عليه هذا الاسم من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما مراده المؤمنون منهم وهم الذين جاء فيهم الحديث (وإني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي) وفي رواية موضع عترتي (وأهل بيتي) ، وكان ذلك تفسير للعترة وأهل بيته هم آل من أزواجه وأقاربه ، وقد صحح ، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن كيفية الصلاة عليه فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفي رواية على محمد وعلى أزواجه وذريته ، فكأنه فسر الآل بما في الحديث الآخر فلهذا لما صلى على النبي صلى على عترته ثم على الصحابة وإن كان بعضهم داخلا في العترة ليعم الجميع ثم على التابعين لهم بإحسان ، ومعنى تلاهم تبعمهم وقوله على الإحسان أي على طلب الإحسان أو على طريقة الإحسان أو على ما فيهم من الإحسان أو يكون على بمعنى الباء كما يأتي في قوله وليس على قرآنه متأكلا وفي تلا ضمير مفرد مرفوع مستتر عائد على لفظ من ووبلا جمع وابل وهو المطر الغزير وأصله الصفة ولذلك جمع على فعل كشاهد وشهد وهو منصوب على الحال من أحد الضميرين ني تلاهم إما المرفوع العائد على التابعين وإما المنصوب العائد على الصحابة أي مشبهين الوابل في كثرة خيرهم أو يكون حالا منهما معا كقوله لقيته راكبين فإن كان حالا من المرفوع المفرد فوجه جمعه حملة على معنى من وبالخير متعلق بوبلا من حيث معناه أي جاتدين بالخير ، ويجوز أن يتعلق بتلا أي تبعمهم بالخير على ما فيهم من الإحسان وإن جعلنا على بمعنى الباء كان قوله بالخير على هذا التقدير

كالتأكيد له والتفسير والله أعلم

(٤)

وَتَلَّتُ أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا

وتلثت مثل ثبيت في أنه فعل يتعدى بحرف الجر فيجوز في أن بعدها الفتح والكسر فالفتح على تقدير بأن الحمد والكسر على معنى فقلت إن الحمد لله ودائما بمعنى ثابتا وهو حال من الحمد أو من اسم الله أو نعت مصدر محذوف أي حمدا مستمرا وما مبتدأ وهي موصولة وليس مبدوءا به صلتها واسم ليس ضمير مستتر يعود على ما ومبدوءا خبرها والهاء في به عائدة على الحمد أو على اسم الله تعالى على تقدير بذكره أو باسمه وبه منصوب الخل بمبدوء أو مرفوع مبدوء ضمير عائد على ما أي وكل كلام ليس ذلك الكلام مبدوءا بالحمد أجزم العلاء أي مقطوع الأعلى أي ناقص الفضل فأجزم خبر المبتدأ الذي هو ما والجزم أصله القطع والعلاء بفتح العين يلزمه المد وهو الرفع

والشرف وأتى به في قافية البيت على لفظ المقصور وليس هو من باب قصر الممدود الذي لا يجوز إلا في ضرورة الشعر بل يمكن حمله على وجه آخر سائغ في كل كلام نثرا كان أو نظما وذلك أنه لما وقف أسكن الهمزة ثم إنه قلبها ألفا فاجتمع ألفان فحذف أحدهما كما يأتي في باب وقف حمزة وهشام على نحو السماء والدعاء وهكذا نقول في كل ما ورد في هذه القصيدة من هذا الباب في قوافيها كقوله فتى العلاء أحاط به الولا فتتجو من البلا وإن افتحوا الجلا بعد على الولا عن جلا أماما يأتي في حشو الأبيات كقوله وحق لوى باعد ومالي سما لوى ويا خمس أجرى فلا وجه لذلك إلا أنه من باب قصر الممدود ثم يجوز في موضع العلاء أن يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا لأن أجزم العلاء من باب حسن الوجه فهو كما في بيت النابغة ، (أجب الظهر ليس له سنام ) ، يروي الظهر بالحركات الثلاث وأشار بما في عجز هذا البيت إلى حديث خرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم ، قال

الخطابي معناه المنقطع الأبتري الذي لا نظام له ، قلت وروي هذا الحديث مرسلا وروي أقطع موضع أجزم وروي (لم يبدأ فيه بذكر الله) ، فتكون البسملة على هذا إذا اقتصر عليها مخرجة من عهدة العمل بهذا الحديث ولو أن الناظم رحمه الله قال وثبت أن الحمد وثلث صلى الله لكان أولى تقدما لذكر الله تعالى على ذكر رسوله الله صلى الله عليه وسلم ، ووجه ما ذكر أنه أراد أن يختم خطبته بالحمدلة فإن ذكر الله تعالى قد سبق بالبسملة فهو كقوله سبحانه في آخر سورة والصفات (والحمد لله رب العالمين) والله أعلم

(٥)

وَبَعْدُ فَجَبَلِ اللَّهُ فِينَا كِتَابُهُ فَجَاهِدْ بِهِ حَيْلَ الْعِدَا مُتَجَبِّلاً

أي وبعد هذه الخطبة أذكر بعض ما جاء في فضائل القرآن العزيز وفضل قرائه وحبل الله مبتداً وفيما متعلق به من حيث المعنى على ما نفسر به الحبل أو يكون صلة لموصول محذوف أي الذي فينا وكتابه خبر فجبل ، ويجوز أن يكون فينا هو الخبر وكتابه خبر مبتدأ محذوف أي هو كتابه والفاء في فجبل رابطة للكلام بما قبله ومانعة من توهم إضافة بعد إلى حبل والعرب تستعير لفظ الحبل في العهد والوصلة والمودة وانقطاعه في نقيض ذلك فلذلك استعير للقرآن العزيز لأنه صلة بين الله تعالى وبين خلقه من تمسك به وصل إلى دار كرامته ، وجاء عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره في تفسير قوله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً) ، أنه القرآن ، وفي كتاب الترمذي من حديث الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه في حديث طويل في وصف القرآن قال (هو حبل الله المتين) ، وفي كتاب أبي بكر بن أبي شيبة في ثواب القرآن عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وفيه عن ابن شريح الخزاعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به ، وقوله فجاهد به أي بالقرآن العزيز كما قال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا) ، أي بحججه وأدلته وبراهينه والحبل بكسر الحاء الداهية ومتحجلاً حال من فاعل فجاهد يقال تحبل الصيد إذا أخذته بالحبال وهي الشبكة واستعمل التجانس في هذا البيت والذي بعده وهو مما يعد من الفصاحة في الشعر وغيره

(٦)

وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيداً مُوَالِيَهُ عَلَى الْجِدِّ مُتَّبِعاً

أخلق به تعجب أي ما أخلقه بالجاهدة به أي ما أحقه بذلك يقال هو خليق بكذا أي حقيق به وإذ هنا تعليل مثلها في قوله تعالى (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) ، ويقال أخلق الثوب خلق إذا بلى وجدة تمييز وهي ضد البلى يستعار ذلك للقرآن العزيز لما جاء في الحديث عن ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً إن هذا القرآن جبل الله لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب المدخل أي لا يحدث له البلى ناشئاً عن كثرة تردادته وتكراره ومرور الزمان عليه وجديداً فعيل من الجد بفتح الجيم وهو العظمة والعزة والشرف وانتصابه على الحال من ضمير يخلق العائد على القرآن العزيز أو على المدح ومواليه بمعنى مصافيه وملازمه العامل بما فيه وهو مبتدأ وعلى الجد خبره فهي جملة مستأنفة أي حصل على الجد واستقر عليه والجد بكسر الجيم ضد الهزل ومقبلاً حال من الضمير المقدر في الخبر الراجع على مواليه أي استقر على الجد في حال إقباله عليه واحتفاله به عملاً وعلماً يشير إلى ما كان الأولون عليه من الاهتمام به ، ويجوز أن يكون مواليه فاعل جديداً فيكون بمعنى جديداً له وإن كان حالاً من القرآن العزيز لفظاً نحو رأيت زيدا كريماً غلامه وعلى هذا يكون في على الجد ثلاثة أوجه ، أحدها أن يكون حالاً ومقبلاً حال بعد حال ، والثاني أن يكون معمول مقبلاً قدم عليه ، والثالث أن يكون معمول مواليه أي للذي والاه على الجد حصل له العز والشرف وعند هذا يجوز أن يكون الجد هاهنا من الجد في الأمر وهو الاجتهاد فيه وهو ينول إلى ضد الهزل والله أعلم

(٧)

وَقَارِنُهُ الْمُرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ كَالْأُتْرُجِّ حَالِيهِ مُرِيحًا وَمُوكَلًّا

نظم في هذا البيت ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب الحديث ، فقوله وقارنه مبتدأ والمرضي صفتنه وأراد به تفسير المؤمن المذكور في هذا الحديث لأنه ليس المراد به أصل الإيمان بل أصله ووصفه ، وفي كتاب الترمذي من حديث صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ، والجملة من قوله قر مثاله هي خبر المبتدأ وقر بمعنى استقر أي استقر مثاله مشابهاً للأترج ويجوز أن يكون المرضي خبر المبتدأ أي لا يعد قارئاً للقرآن إلا من كان مرضي الطريقة ثم استأنف جملة فعلية فقال قر مثاله كالأترج ويجوز أن يكون قر وحده هو خبر المبتدأ وفيه ضمير عائد على القارئ أي قرت عينه أو استقر أمره بنيل درجات الأبرار ثم استأنف جملة اسمية بقوله مثاله كالأترج فقوله كالأترج خبر مثاله وعلى هذا يجوز أن يكون قر دعاء كما تقول زيد العاقل أقر الله عينه ، والأترج بتشديد الجيم والأترج بالنون لغتان وكلاهما مستقيم في وزن البيت وإنما اختار لغة التشديد للفظ الحديث وحاليه بدل اشتمال من الأترج ومريحا وموكلا حالان من الأترج يقال أراح الطيب إذا أعطى الرائحة وآكل الزرع وغيره إذا أطعم والله أعلم

(٨)

هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرِّزَاةِ فَتَقَلًّا

فسر بهذا البيت ما عناه بقوله المرضي فقوله هو ضمير القارئ المرضي أو ضمير القارئ مع الإعراض عن وصفه بالمرضي لأنه أعنى عنه قوله المرتضى أما إلى آخر البيت ، ويجوز أن يكون هو المرتضى خبر قوله وقارنه المرضي وما بينهما من قوله قر مثاله آخر البيت اعتراض وإما تمييز ومعناه القصد أي هو المرتضى قصده تيمنا به وانتفاعاً بعلمه وكان بمعنى صار ويقال للرجل الجامع للخير أمة لأنه قام مقام جماعات لأنه اجتمع فيه ما تفرق فيهم من المصالح

ومنه قوله تعالى (إن إبراهيم كان أمة) ، وقوله ويممه أي قصده والرزانة الوقار وقد رزن الرجل بالضم فهو رزين أي وقور ثابت واستعار للرزانة ظلاً إشارة إلى شمول الوقار له واستراحته في ظله وأمنه من تخليط الناقص من عقله وجعل الرزانة هي التي تقصده كأنها تفتخر به وتنزين بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه مبالغة في مدحه وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت ، وعن عبد الملك بن عمير قال كان يقال إن أبهى الناس عقولا قراء القرآن وقنقلا حال من ظل الرزانة أي مشبها قنقلا وكذا يقدر في ما جاء مثله مما هو منصوب على الحال وليس بمشتق كقوله واقناده معناه يعملها والقنقل المكيال الضخم وكان لكسرى تاج يسمى القنقل والقنقل أيضا الكتيب من الرمل يشير إلى عظم الرزانة وتوفرها إن قصد الكتيب أو المكيال وإن قصد التاج قدرت الحال بمتوجا ومن كلامهم جلس فلان وعليه السكينة والوقار فإن قلت علام عطف قوله ويممه قلت يحتمل وجهين أحدهما أن يكون عطفاً على معنى المرتضى أي هو الذي ارتضى أمة ويممه الوقار فهو من باب قوله تعالى (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا) ، أي إن الذين تصدقوا وأقرضوا ويكون مضمون البيت ثناء عليه بأنه مرتضى كامل العقل ، والوجه الثاني أن يكون معطوفاً على كان أمة أي إذا اتصف بهاتين الصفتين أي أن قارئ القرآن إنما يرتضى للاقتداء به ويقصد

للاقتناع به بشرطين وهما أن يكون جامعاً للخير وافر العقل والله أعلم

(٩)

هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيِّ حَوَارِيًّا لَهُ بَتَحْرِيهِ إِلَى أَنْ تَبَيَّلًا

هو ضمير القارئ المرتضى قصده الذي هو أمة وافر العقل ، أو يكون ضمير القارئ مع الإعراض عن تلك الأوصاف لأنه يغني عنها اشتراطها بقوله إن كان الحرّي أي إن كان الحرّي بها ولهذا قال بعضهم إن إن بمعنى إذ ولو أراد الناظم ذلك لقال إذ وكان تعليلاً والوزن موافق له فلا حاجة إلى ارتكاب ما لم يثبت لغة وإن ثبت فهو لغة بعيدة ضعيفة ، فإن قلنا هو ضمير القارئ بصفاته فكل بيت كأنه تأكيد لما قبله وإن قلنا هو ضمير القارئ مطلقاً كان كل بيت مستقلاً بالعرض من وصفه بما يستحق به الإمامة والحرية ، على أي أقول قوله بتحريره صلة الحرّي وليس المراد الحرّي بها بل الحرّي بالتحرّي وقوله حوارياً له معترض بينهما والحر الخالص من الرق أي لم تسترقه ديناه ولم يستعبده هو لأنه لما تحقق بتدبر القرآن وفهم معانيه صغرت في عينه الدنيا وأهلها كقوله تعالى (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) - (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ، (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) - (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) ، إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى وما أحسن ما قاله الشاطبي رحمه الله من قصيدة له ، (لمن يترك القراء ورد فراته ورودا من الدنيا أجاج المشارب) ، (ولو سمع القراء حين اقتراثهم لقي آل عمران كنوز المطالب) ، (بها ينظر الدنيا بعين احتقارها فقيه المعاني غير عاني الذوائب) ، يعني قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات) إلى قوله (ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) ، وما أحلى قوله فقيه المعاني يعني من أعطاه الله فهما وفقها في معاني القرآن العزيز فهذا هو الذي يحتقر الدنيا عند تلاوته لهذه الآية ونظائرها لا الفقيه الذي هو أسير الذوائب المتقيد

بلباسه وخدمة أهل الدنيا ففقيه المعاني محرر عن رق الأشياء ، ويحتمل قوله هو الحر معاني آخر ذكرناها في الكبير والحرّي بمعنى الحقيقي ، والحواري الناصر الخالص في ولائه والياء مشددة خففها ضرورة والتحرّي القصد مع فكر وتدبر واجتهاد أي يطلب هو الأحرى والماء في له للقرآن العزيز وفي تحرّيه للقارئ أو للقرآن وحواريًا خبر لكان

بعد خبر أو حال من ضمير الحري العائد على القارئ ، ويجوز أن يكون بتحريره متعلقا بجواريا أي ناصرا له بالتحري  
أو تكون الباء للمصاحبة أي مصاحبا للتحري فيه هذا كله على أن يكون التقدير إن كان الحري بالأوصاف  
السابقة والأولى ألا يتعلق قوله بتحريره بالحري كما سبق وقوله إلى أن تنبلا متعلق بالتحري أو بجواريا ومعنى تنبل  
مات أو أخذ الأنبل فالأنبل أي انفضى ذلك من المعاني التي تحتلها ألفاظ القرآن

(١٠)

وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِبًا مُفَضَّلًا

هذا حث على التمسك بالقرآن العزيز وتحريه والعمل بما فيه ليكون القرآن العزيز شافعا له كافيه كل ما يحذر واهبا  
له متفضلا عليه بما يلقاه من ثواب قراءته والعمل به وفي الصحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول صلى  
الله عليه وسلم ، اقرءوا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراون  
تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان تهاجان عن صاحبهما ، وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
صلى الله عليه وسلم إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك، قال  
هذا حديث حسن وأوثق من قولهم شيء وثيق أي محكم متين وقد وثق بالضم وثاقفة وإنما وصفه بذلك لأن شفاعته  
مانعة له من وقوعه في العذاب وشفاعة غيره مخرجة له منه بعد وقوعه فيه والغناء بالفتح والمد الكفاية وفعله أفعال  
كقوله تعالى (ما أغنى عني ماليه) ، فقوله وأغنى غنا أي وأكفى كفاية أي كفاية القرآن العزيز أتم من كفاية غيره  
فأغنى في هذا البيت ليس فعلا ماضيا ولكنه أفعال الفضيل وبناءه من غير الثلاثي المجرد شاذ والقياس أن يقال أشد  
غناء أو أتم غناء أو نحو ذلك ، ويجوز أن يقال هو من غنى ، إذا استغنى أو من غنى بالمكان إذا أقام به فمعناه على  
الأول أنه غنى من كفاية ما يحذر حامله مليء بها واسع جوده ، وعلى الثاني أنه دائم الكفاية مقيم عليها لا يسأم  
منها ولا يمل ولا بد من تقدير مضاف محذوف قبل غناء على الوجهين أي وأغنى ذي غناء لأن المراد أن القرآن  
أثرى ذوي الكفايات وأدومهم عليها ، ولك أن تقدر مثل ذلك في الوجه الذي بدأنا به أي والقرآن أكفى ذوي  
الكفايات وتلخيص اللفظ على الأوجه الثلاثة أن نقول التقدير وأغنى مغن والمغني الكافي ولا يتغير معناه عن ذلك  
في الوجوه كلها وإنما المعاني الثلاثة في لفظ أغنى ولولا تقدير المضاف المحذوف للزم نصب غناء لأن أفعال لا يضاف  
إلا إلى ما أفعال بعضه والقرآن ليس بعض

الكفاية فيجب النصب كقولك هو أفره عبدا بالنصب إذا كانت الفراهية في العبد وهو ليس بعبد وواهيا ومتفضلا  
حالان من الضمير في أغنى العائد على كتاب الله تعالى ، وقيل النصب على التمييز كقولك هو أغناهم أبا وقيل إن  
قلنا إن أغنى بمعنى أثرى فالنصب على التمييز وإن قلنا بالوجهين الآخرين فالنصب على الحال وقد بينا فساد هذين  
القولين في الكتاب الكبير والله أعلم

(١١)

وَخَيْرٌ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

وخير مثل قوله وأغنى كلاهما معطوف على أوثق ولا يمل حديثه صفة خير أو جليس أو هو خير بعد خبر لأن كل  
قول مكرر مملول إلا القرآن العزيز فإنه كلما كرر حلا واقبس من فوائده ما لا يدخل تحت الحصر وأجر على  
تلاوته بكل حرف عشر حسنات فهو خير جليس وكيف يمل حديثه وهو أحسن الحديث كما قال سبحانه (الله نزل  
أحسن الحديث) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل صاحب القرآن مثل جراب مملوء مسكا يفوح به كل

مكان ، فأبي جليس أفضل منه والترداد بفتح التاء مصدر رده ترديدا وتردادا والهاء المتصلة به تعود على القارئ أو على القرآن العزيز لأن المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل وإلى المفعول فهو كما سبق في قوله بتحريه والضمير المستكن في يزداد يحتمل الأمرين والهاء في فيه عائدة على الترداد وفيه بمعنى به أي يزداد القرآن بالترداد تجملا لما يظهر من تلاته ونوره وحلاوته وفصاحته أو يزداد القارئ بالترداد تجملا لما يقتبس من فوائده وآدابه وجزيل ثوابه ، ويجوز أن يكون الضمير في يزداد للترداد وفي فيه للقارئ وتكون فيه على ظاهرها لا بمعنى به وتعمل الترداد يتول إلى جمال حاصل في القارئ وزينة له والله أعلم

(١٢)

وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاغُ فِي ظُلْمَاتِهِ مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلاً

كنى عن القارئ بالفتى وصفا له بالفتوة وهي خلق جميل يجمع أنواعا من مكارم الأخلاق ويرتاع أي يفزع والهاء في ظلماته للفتى أي في ظلماته الناشئة من القبر ووحشته وإنما أضافها إليه لملاستها له وكونه فيها ، فقوله من القبر على هذا في موضع الحال من الظلمات أي صادرة من القبر ، ويجوز أن يكون كنى بالظلمات عن أعماله السيئة فيكون من القبر على هذا متصلا بيلقاه أي يلقيه القرآن من القبر أي يأتيه من تلك الجهة ، ويجوز أن يكون التقدير يرتاع من القبر كأننا في ظلماته ، ويجوز أن يكون قوله في ظلماته من القبر واردا على طريقة القلب لأمن الإلباس أي يرتاع في القبر من ظلماته والهاء في يلقيه للفتى أو للقرآن العزيز لأن كل واحد منهما يلقي الآخر ، والسنا بالقصير الضوء ، والسنا بالمد الرفعة والتهلل الباش المسرور وكلاهما حال من القرآن أي يلقي القرآن الفتى في حال إضائه وبشاشته أي ذا سنا أي مستنيرا ، ويجوز أن يكون متهلا صفة لسنا ، وفي جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خبائه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا هو قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المحجية تنجيه من عذاب القبر ، وفي كتاب ابن أبي شيبة وأول كتاب الوقف والابتدا لابن الأثير آثار في فضل قارئ القرآن العامل به ذكرنا بعضها في الكتاب الكبير والله أعلم

(١٣)

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً وَمَنْ أَجَلُّهُ فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ يَجْتَلَى

هنالك من تنمة قوله يلقيه أي يلقيه في ذلك المكان ثم استأنف قوله يهنيه أو يكون يهنيه حالا ، ويجوز أن يكون هنالك ظرفا ليهينه وهنالك يستعمل ظرف زمان وظرف مكان وكلاهما محتمل هنا والظرف هو هنا والكاف خطاب واللام زائدة للدلالة على البعد والعرب تنزل الميت أبعد منزلة وذلك لبعد المنتقى كقول الشاعر ، (من كان بينك في التراب وبينه شبران فهو بغاية البعد) والهاء في يهنيه للقارئ وضمير الفاعل مستتر عائد على القرآن أو على القبر فإن عاد على القرآن كان مقبلا مفعولا ثانيا ليهنيه من قولهم هنأت الرجل أهنؤه وأهنئه إذا أعطيته ثم ترك الهمز ضرورة على لغة كسر النون ولو استعمل لغة الفتح لقال يهناه وإن عاد الضمير على القبر كان مقبلا تمييزا من قولهم هنا لي الطعام أي لذي طعمه وطاب وروضة عطف على مقبلا بالاعتبارين ، والمقيل موضع القائلة وهي الاستراحة في وسط النهار ولا يشترط فيها نوم أي يصير له القبر كالمقيل وكالروضة بغراب قراءة القرآن والعمل به عبر بذلك عن الراحة الحاصلة له حينئذ وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، والهاء في ومن أجله للقرآن ومرفوع يجتلى للقارئ ويتعلق بيجتلى ما قبله من المجرورات وذروة كل شيء أعلاه تضم ذاله

وتكسر ويجتلى معناه ينظر إليه بارزا من قولهم اجتليت العروس وعبر بذلك عن عظم أمره فهو سالم من كل آفة  
والله أعلم

(١٤)

يُنَاشِدُهُ فِي إِرْضَائِهِ حَبِيبِهِ وَأَجْدِرُ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلًا

يناشد أي يسأل ربه وقيل معناه يكسر المسألة ملجأ فيها وعدى بفي لأن في المناشدة معنى الرغبة وفاعل يناشد ضمير  
عائد على القرآن العزيز وهو جملة واقعة خيرا لقوله وإن كتاب الله أوثق شافع بعد أخبار سلفت أي هو أوثق شافع  
وخير جليس ويلقى قارئه حيث يرتاع ويناشد في إرضائه والهاء في حبيبه تعود على القرآن العزيز وحبيبه قارئه  
العامل بما فيه والهاء في إرضائه يعود إلى الله تعالى وقد تقدم ذكره في قوله وإن كتاب الله كقولك غلام زيد يطلب  
منه كذا أي من زيد أي يناشد الله تعالى في أن يرضى حبيبه أي يعطيه من الأجر والثواب ما تقر به عينه فالإرضاء  
مضاف إلى الفاعل وعدى الإرضاء بلام الجر لأنه مصدر نحو عجبت من ضرب لزيد ، ويجوز أن يكون التقدير  
يناشد حبيبه في إرضائه أي يسأل الله تعالى في أن يرضى حبيبه ففي الكلام تقديم وتأخير فتكون الهاء في إرضائه  
للحبيب والإرضاء حينئذ مضاف للمفعول وقيل الهاء في إرضائه للقرآن العزيز أي يسأل ربه أن يعطي القارئ ما  
يرضى به القرآن وتكون اللام في حبيبه بمعنى لأجل حبيبه ، وفي كتاب الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، (يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حله فيلبس تاج الكرامة فيقول يا رب  
زده حلة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وأرق ويزداد بكل آية حسنة ، قال هذا حديث  
حسن ، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه غير مرفوع ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة ذكرناها في الشرح الكبير ،  
وقوله وأجدر به تعجب كأخلق به أي ما أجدره بذلك وأحقه به والسؤل المسؤل وهو المطلوب ونصبه على التمييز  
وموصلا نعته وإليه متعلق بموصلا والهاء عائدة على القرآن العزيز أو على القارئ والضمير في له للإرضاء أي ما  
أحق سؤله أن يوصل إليه وقيل يجوز أن يكون الهاء في إليه للرضى الدال عليه الإرضاء أو للإلاح الدال عليه يناشد  
وموصلا حال من القرآن العزيز وقيل غير ذلك على ما بينا

وجه فساده في الشرح الكبير والله أعلم

(١٥)

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا مُجَلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبِجَّلًا

نادى قارئ القرآن المتصف بالصفات المذكورة في هذا البيت وبشره بما ذكره في البيت الآتي وبعده والقارئ مهموز  
وإنما أبدل الهمزة بياء ضرورة والهاء في به للقرآن وهو متعلق بمتمسكا مقدم عليه أي متمسكا به يعني عاملا بما فيه  
ملتجنا إليه في نوازله كما قال تعالى (والذين يمسكون بالكتاب) ، وفي الحديث الصحيح كتاب الله فيه الهدى والنور  
فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به وفي رواية من استمسك وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل ، وفي به وجوه  
أخر بعيدة ذكرناها في الكبير وإجلال القرآن العزيز تعظيمه وتبجيله توقيره وهما متقاربان في المعنى ونصب متمسكا  
وما بعده على الحال من ضمير القارئ لأن المعنى يا أيها الذي قرأ القرآن ومن إجلال القرآن حسن الاستماع له  
والإنصات لتلاوته وتوقير حملته وصيانة القارئ نفسه مما يشين دينه جعلنا الله كذلك والله أعلم

(١٦)

هَنِينًا مَرِينًا وَالِدَاكَ عَلَيَّهِمَا مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ النَّجِّ وَالْحُلَا

الهنئي الذي لا آفة فيه الطيب المستلذ الخالي من المنغصات الحاصل من غير تعب ، والمريء المأمون الغائلة الحمود العاقبة للمستساغ في الحلق وهما من أوصاف الطعام والشراب في الأصل ثم تجوز بهما في التهئة بكل أمر سار وهما هنا منصوبان على الحال أي ثبت لك ثواب تمسكك بالقرآن العزيز وإجلالك له هنيئا مريئا ، ويجوز أن ينصبا بفعل مضممر أي صادفت أمرا هنيئا مريئا وأن يكونا نعني مصدر محذوف أي كالليس وجمعه لا اختلاف الملبوس أو تكون جمع ملبس بكسر الميم وفتح الباء وهو الشيء الذي يلبس ويسمى أيضا لباسا ومثله ميزر وإزار وملحف وحاف وملابس فاعل عليهما وعليهما خبر والداك أو يكون ملابس مبتدأ ثانيا خبره عليهما المقدم عليه والجملة خبر والداك وأنوار جمع نور والنور الضياء وأضاف للملابس إلى الأنوار للملابستها إياها والتاج الإكليل والحلي جمع حلية وهي الهيئة من التحلي الذي هو لبس الحلي ، ويجوز أن تكون الحلي جمع حلة وأراد الحلل لكنه أبدل من ثاني حرفي التضعيف حرف علة نحو أملت وهذا وإن لم يكن مسموعا فهو جائز في الضرورة نص عليه الرماني في آخر شرح الأصول والمنظوم في هذا البيت حديث أخرجه أبو داود وغيره من حديث سهل بن معاذ الجهني عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا ، فقوله من قرأ القرآن وعمل بما فيه نظمه في البيت السابق وقوله فما ظنكم بالذي عمل بهذا منظوم في البيت الآتي والباقي منظوم في هذا البيت ، وفي مسند بقي بن مخلد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكسى والداه حلة لا تقوم لها الدنيا وما فيها ، ففي هذا ذكر الحلة وفي الذي قبله ذكر التاج فصح تفسيرنا لقوله الحلي بالحلل ويكون نظم ما تفرق في الحديثين وقوله في الحديث تاجا وحلة أي كل واحد منها والله أعلم

(١٧)

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ أَوْلَيْكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ لِلْمَلَا

هذا استفهام تهخيم للأمر وتعظيم لشأنه كقوله تعالى (فما ظنكم برب العالمين) ، وقوله فما ظنكم مبتدأ وخبر وفيه معنى الأمر أي ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يكرم والداه من أجله والخطاب للسامعين مطلقا فيكون التفاتا من خطاب القارئ إليهم ، ويجوز أن يكون خطابا إليهم مع القراء لأن قوله فيا أيها القارئ للجنس أي فما ظنكم بأنفسكم والنجل النسل كالولد يقع على المفرد والجمع فحمل على اللفظ قوله عند جزائه ثم حمل على المعنى قوله أولئك ومفعولا الظن محذوفان أي ما تظنونه واقعا بالنجل وقوله عند جزائه ظرف للمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا للظن وقوله أولئك أهل الله إشارة إلى حديث أخرجه أبو عبيد والبنزار وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله أهليين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، والإشارة بالأهلية إلى قرب المنزلة من رحمته وكرامته والأهل اسم جمع كالرهب والركب وقد جمع في الحديث جمع السلامة ومثله في القرآن العزيز ، (شغلنا أموالنا وأهلونا) إلى (أهلهم أبدا) ، فيجوز أن يكون في بيت الشاطبي رحمه الله تعالى أيضا مجموعا وسقطت النون للإضافة والواو لالتقاء الساكنين واللفظ بالمفرد والجمع في مثل هذا واحد وإنما يفترقان في الخط ، فتزاد واو في الجمع والمصنف لم يكتب ما نظمه لأنه كان ضريرا وإنما أملاه ولا يظهر في اللفظ جمع فكاتبه السامع مفردا ويطرد ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم في آخرها هذا الحديث أهل الله وخاصته يجوز أن يكون جمعا وهو الأظهر اعتبارا بما في أول الحديث ، ويجوز أن يكون استعماله جمعا ومفردا في حديث واحد كما قال سبحانه (أهل البيت) - (وكانوا أحق بها وأهلها) - (إذا انقلبوا إلى أهلهم) ، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر هؤلاء أهل بيتي ،

والصفوة الخالص من كل شيء بكسر الصاد وفتحها وروي ضمها ، وأشار بالصفوة إلى الخاصة المذكورة في الحديث وأدخل واو العطف في قوله والصفوة ليأتي على صورة لفظ الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم أهل الله وخاصته ، والملا الأشراف والرؤساء وهو موافق لما روي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشراف أمي حملة القرآن وأصحاب الليل وفي رواية قراءة القرآن وقوام الليل ، ومن حديث علي بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم رفعوه حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ، أخرجهما الحافظ أبو العلاء الهمداني والملا مهموز أبدل من همزة ألفا للوقف والله أعلم

(١٨)

أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّقَى حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلًا

أولو مثل ذوو بمعنى أصحاب وهو خبر بعد أخبار لقوله أولئك أي هم المتصفون بهذه الصفات الجليلة من البر وما بعده وحلاهم مبتدأ ومعناه صفتهم جمع حلية وهي الصفة وخبره الجملة التي بعده وبها متعلق بجاء ، ويجوز أن تكون حلاهم صفة البر والإحسان والصبر والتقوى فيكون مجرور الخل ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هذه حلاهم ثم قال بما جاء القرآن والقرآن بلا همز وبالهمز لغتان وهما للقراء قراءتان ومفصلا حال من القرآن ومعناه مبينا ومنه قوله تعالى (كتاب فصلت آياته) ، ويجوز أن يكون مفصلا من باب تفصيل القلائد بالقلائد كقول امرئ القيس ، (فأدبرن كالجزع المفصل بينه ) ، وقوله ، (تعرض أثناء الوشاح المفصل ) ، وقيل هذا المعنى أيضا في تفسير قوله تعالى (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت) ، أي فصلت بدلائل التوحيد والأحكام والمواعظ والقصص فكذا أراد الناظم أن القرآن مشتمل على ذكر الأبرار وأخبار الكفار فصفات الأبرار فيه كالقلائد التي تفصل بها العقود وهي الجواهر التي تربتها وتعظم وقعها وهذا بالنسبة إلى المذكور وأما النسبة إلى الذاكر فكلاهما سواء لأن كلا كلام الله عز وجل والله وأعلم

(١٩)

عَلَيْكَ بِهَا مَا عَشْتِ فِيهَا مُنَافِسًا وَيَعُ تَفْسِكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعَلَا

عليك بما إغراء وحث أي الزم هذه الصفات والصق بها وبادر إليها مدة حياتك منافسا فيها غيرك والمنافسة المزاحمة في الشيء رغبة فيه ومنافسا حال من الضمير في الإغراء وقيل من التاء في عشت وهو وهم ولك أن تجعل فيها من صلة عشت والضمير للدنيا وإن لم يجز لها ذكر لأن لفظ عشت يدل عليها والدنيا التي وصف بها النفس تأنيث الأذن الذي هو الحقير الخسيس وإنما وصفها بذلك لاتضاعها مبدأ ومآلا كما قال ، (ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر) ، (لا فخر إلا فخر أهل التقى غدا إذا ضمهم الخشر) ، والأنفاس جمع نفس بفتح الفاء أي بأرواح طيبها التي هي علا في المبدأ والمآل والهاء في أنفاسها تعود إلى حلاهم ، والعلا بضم العين والقصر له معنيان ، أحدهما أن يكون جمع عليا تأنيث أعلى فيطابق موصوفه لفظا ومعنى ، والثاني أن يكون مفردا بمعنى العلاء بالفتح والمبدأ فيكون وصف الأنفاس بالعلاء على هذا من باب رجل عدل والتقدير ذوات العلاء فالوجه الأول أولى وهذا البيت بديع اللفظ جليل المعنى يشم من راتحته أن ناظمه كان من أولياء الله رحمه الله تعالى ، ثم أنثى على علماء القراءة فقال

(٢٠)

جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَيْمَةً لَنَا تَقَلُّوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا

هذا دعاء بلفظ الخبر كما تقدم في صلى الله ، وجزى بمعنى قضى ويتعدى إلى مفعولين نحو قوله تعالى (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) ، وأدخل الشاطبي رحمه الله تعالى على المفعول الثاني وهو قوله بالخيرات باء الجر زيادة ، والمعنى جزى الله أئمة القراءة خيرا والخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء قال الله تعالى (وأولئك لهم الخيرات) ، ولنا يجوز أن يكون صفة لأئمة ويجوز أن يكون معمولا نقلوا ونقلوا صفة الأئمة على الوجهين وعذبا نعت مصدر محذوف أي نقلا عذبا لم يزدوا فيه ولم ينقصوا منه ولا حرفوا ولا بدلوا ، ويجوز أن يكون حالا أي نقلوه وهو كذلك على هذه الحال لم يتغير عنها ويجوز أن يريد بالقرآن القراءة لأنه مصدر مثلها من قوله تعالى (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) ، وعذوبتها أتم نقلوها غير مختلطة بشيء من الرأي بل مستنهم فيها النقل الصحيح مع موافقته خط المصحف الكريم واتضح ذلك على الوجه الفصيح في لغة العرب وسلسلا عطف على عذبا والعذب الماء الطيب والسلسل السهل الدخول في الحلق والله أعلم

(٢١)

فَمِنْهُمْ بُلُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلُ زُهْرًا وَكَمَلًا

أي فمن تلك الأئمة الناقلين للقرآن على الوجه المرضي سبعة من صفتهم كيت وكيت جعلهم كالبدو في علو منزلتهم عند الناس واتساع علمهم وكثرة الانتفاع بهم وشهرتهم ، وقد تقدم ذكرهم وذكر طائفة من الأئمة في خطبة هذا الكتاب وستأتي أبيات في نظم البدور السبعة وأصحابهم وفي السبعة يقول أبو مزاحم الخاقاني ، (وإن لنا أخذ القراءة سنة عن الأولين المقرنين ذوي الستر) ، (فللسبعة القراء حق على الورى لإقرائهم قرآن ربهم الوتر) ، (فباخرمين ابن الكثير ونافع وبالبصرة ابن للعلاء أبو عمرو) ، (وبالشام عبد الله وهو ابن عامر وعاصم الكوفي وهو أبو بكر) ، (وحجرة أيضا والكسائي بعده أخو الحدق بالقرآن والنحو والشعر) ، (والعلاء بمعنى العلاء الممدود وهو الرفعة والشرف أو يكون جمع عليا فتكون على حذف الموصوف أي سماء المناقب العلاء استعار للعلى والعدل سماء وجعل هذه البلور متوسطة لتلك السماء في حال كونها زاهرة أي مضيئة كاملة من غير نقص مبالغة في وصفهم لأن القمر إذا توسط السماء في حال كماله وقامه وقوة نوره سالما مما يستر ضوءه كان ذلك اشرف أحواله وأعظم لانتفاع الخلق به فهم أتم نورا وأعم ضوءا وزهرا جمع أزهر أو زاهر كأحمر وحمر وبازل وبزل يقال زهر إذا أضاء فهو زاهر وأزهر على المبالغة ولذلك قيل للقمر أزهر وللرجل المشرق الوجه أيضا وهو منصوب على الحال من فاعل توسطت وكملا عطف وهو جمع كامل ، فإن قلت لفظ الدبر يشعر بالكمال فما معنى هذه الحال ، قلت أراد كمال أمره من سلامته مما يشينه من خسوف وغيره لا كمال جرمه وقال فيهم أبو عمر والداني ، (فهؤلاء السبعة الأئمة هم الذين نصحو للأئمة) ، (ونقلوا إليهم الحروف ودنوا الصحيح والمعروف) ، (وميزوا الخطأ والتصحيحا وأطرحوا الواهي والضعيفا) ، (ونبذوا القياس والآراء وسلكوا المحجة البيضاء) ، (بالاقتداء بالسادة الأخيار والبحث والتفتيش للآثار الهـ والله أعلم

(٢٢)

لَهَا شَهْبٌ عَنْهَا أُسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَا

كنى بالشهب عن الأصحاب الذين أخذوا العلم عن البدور السبعة ولما كانوا دونهم في العلم والشهرة كنى عنهم بما إنارته دون إنارة البدر ويقال نار واستنار إذا أضاء وضمن استنارت معنى أخذت فلذلك عداه بعن ، والدجى الظلم جمع دجية وهي هنا كناية عن الجهل ، وانجلا أي انكشف ، والشهب جمع شهاب والشهاب في أصل اللغة اسم

للشعلة الساطعة من النار ثم سمي به الكوكب المضيء المرصد لرجم من استرق السمع من الجن ويتعلق به كلام طويل ومعان حسنة ذكرتها في شرح قصيدة الشقراطسي رحمه الله والله أعلم

(٢٣)

وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلًا

أي ترى البدور المذكورين في هذه القصيدة على هذه الصفة أي مرتين واحد بعد واحد فنصب واحداً على الحال وبعد واحد صفته وهو كقولهم بينت حسابه بابا بابا بعد باب هذا إن كان تراهم من رؤية البصر فكأنه نزل ظهورهم في النظم سماعاً أو كتابة منزلة المتشخص من الأجسام وإن كان تراهم من رؤية القلب فواحداً مفعول ثان أي تعلمهم كذلك ، ويجوز أن يكون واحداً بعد واحد بدلا من هم في تراهم وتمثلا صفة لواحد بعد صفة ومع اثنين متعلق بتمثلا أي متمثلا مع اثنين من أصحابه يقال مثل قائما أي انتصب وتمثل قائما ، والمعنى متمثلا في النظم أي متشخصا فيه ، ويجوز أن يكون مع اثنين خبر مبتدأ محذوف أي كل مع اثنين أو يكون التقدير كلا مع اثنين بالنصب على البدل من واحد بعد واحد أي ترى كل واحد منهم مع اثنين من أصحابه ، ويجوز أن يكون التقدير واحداً مع اثنين من أصحابه بعد واحد مع اثنين من أصحابه ثم حذف الأول لدلالة الثاني عليه ولو قال وسوف تراهم هاهنا كل واحد مع اثنين من أصحابه لكان أسهل معنى وأحسن لفظا ، وأصحاب الإنسان أتباعه ومن أخذ بقوله كقولك أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة فقوله من أصحابه أي من الناقلين عنه ، ثم إن الذين ذكرهم على ثلاثة أقسام منهم من أخذ عن البدر نفسه وهم ثلاثة ، أصحاب نافع وعاصم والكسائي ، ومنهم من بينه وبين البدر واحد وهم أصحاب أبي عمرو وهمة ، ومنهم من بينه وبين البدر أكثر من واحد وهم أصحاب ابن كثير وابن عامر على ما سيأتي بيان ذلك ، وبين المتوسط بين أبي عمرو وصاحبيه وهو اليزيدي وبين المتوسط بين حمزة وصاحبيه وهو سليم لتيسر ذلك عليه في النظم وترك بيان المتوسط بين ابن كثير وصاحبيه وبين ابن عامر وصاحبيه لتعذر ذلك وتعسره نظما والله أعلم

(٢٤)

تَخَيَّرَهُمْ نَقَادُهُمْ كُلِّ بَارِعٍ وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكَّلًا

تخير بمعنى اختار والنقاد جمع ناقد والبازغ الذي فاق أضرابه في صفات الخير والضمير في تخيرهم ونقادهم للبدور السبعة أو للشهب أولهما وكل بارع بالنصب بدل من مفعول تخيرهم أو هو نصب على المدح أثنى عليهم بالبراعة في العلم ثم أثنى عليهم بالتواضع فيه والزهد بقوله وليس على قرآنه متأكلا فهو صفة بعد صفة أي كل بارع غير متأكلا بقرآنه وإنما دخلت الواو في ليس على تقدير كل من برع وليس على قرآنه أي بقرآنه متأكلا أي لم يجعله سببا للأكل ، وقد تورع جماعة من أهل العلم عن الأكل بالقرآن العزيز مع جوازه لهم ، كان حمزة رحمه الله تعالى من أشدهم في ذلك وقيل هو من قولهم تأكل البرق والسيوف إذا هاج لمعانه أي لم ينتصب ظاهر الشعاع لأهل الدنيا بالقرآن العزيز فيجعله وصلة إلى دنياهم ويقال تأكلت النار إذا هاجت أي لم يكتر الحرص على الدنيا فتكون على بمعنى مع كقوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) أي من حبه (وأتى المال على حبه) - (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) - (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر) وفيه وجوه أخر ذكرناها في الشرح الكبير والله أعلم

(٢٥)

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرُّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٌ فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا

شرح في ذكر البدور السبعة واحدا بعد واحد وجرت عادة المصنفين في القراءات بذكرهم في أول مصنفاتهم وذكر طرف من أخبارهم والتعريف بهم فمنهم من اختصر ومنهم من أكثر وقد استقصينا ذلك في الشرح الكبير وتقدم في خطبة هذا الكتاب ما يجزئ من ذلك سوى ذكره وفيه فنانتي بها وبشرح ما نظمه الشاطبي من أحوالهم ، وقد نظم لنافع في هذا البيت سرا كريما وهو ما ذكره أبو عمرو الداني رحمه الله في كتاب الإيجاز وذكره أيضا شيخه أبو الحسن بن غلبون وأبو معشر الطبري وغيرهم ، قالوا كان نافع رحمه الله إذا تكلم يشتم من فيه رائحة المسك فقيل له يا أبا عبد الرحمن أو يا أبا رويم أتطيب كلما قعدت تقرئ الناس فقال ما أمس طيبا ولا أقرب طيبا ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في في فم ذلك الوقت يشتم من في هذه الرائحة فهذا هو السر الكريم لنافع في الطيب ، والمراد بالكريم هنا الشرف والنباهة والجلالة ومنه قوله تعالى (وزرق كريم) ، والكريم في نظم الشاطبي مبتدأ والسر مضاف إليه ويجوز رفعه ونصبه لأنه من باب الحسن الوجه كما سبق ذكره في أجذم العلاء وفي الطيب متعلق بالسر أو بالكريم ونافع بدل من الكريم أو عطف بيان والفاء في فذاك جواب أما لما في أما من معنى الشرط وما بعد الفاء جملة اسمية هي خبر المبتدأ ، أتني عليه في ضمن التعريف به بأنه اختار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم منزلا له أقام بها في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات بها في سنة تسع وستين ومائة وقيل غير ذلك ومنزلا تمييز أو مفعول ثان على تضمين اختار معنى اتخذ أو على حذف حرف الجر من الأول من باب قوله تعالى (واختار موسى قومه) ، وقيل غير ذلك والله أعلم

(٢٦)

وَقَالُونَ عَيْسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا

ذكر اثنين من أصحابه وفاء بوعده وكلاهما أدركه ، أحدهما أبو موسى عيسى بن ميناء المدني ويلقب بقالون وهي كلمة رومية يقولون للجد من الأشياء هو قالون قيل لقبه نافع بذلك لجودة قراءته وقيل لقبه بذلك مالك بن أنس ومات سنة خمس ومائتين بالمدينة وقيل غير ذلك ، والثاني عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش لقبه بذلك نافع أيضا لبياضه وقيل فيه وجوه كثيرة ذكرناها في الشرح الكبير ومات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة وقالون في البيت مبتدأ ولم يصرفه وإن كان قبل اللقب اسم جنس وعلى رأي الكوفيين وإما أن يكون قد سمي به في الأعجمية كما في العربية التسمية بحسن وسهل ولا بعد في ذلك لأنه على وزان قارون وهارون وعيسى بدل من قالون ولا يقال عطف بيان فإن اللقب هنا أشهر من الاسم ولهذا أيضا لم يقل إنه مضاف إلى عيسى لأن المعروف إضافة الاسم إلى اللقب لا عكس ذلك ، ويجوز أن يكون امتناع صرفه لما يأتي ذكره في اسم غلبون في باب المد والقصر وعثمان عطف على قالون وورشهم عطف بيان والضمير للقراء وكذا قوله فيما يأتي وصالحهم وأبو عمرهم وكوفيتهم وحرمتهم لابن كثيرهم والهاء في بصحبته لنافع والمجد مفعول تأتلا ضمير تشية يعود إلى قالون وورش وهو خبر المبتدأ ، ومعنى تأتلا جمعا أي سادا بصحبة نافع والقراءة عليه والله أعلم

(٢٧)

وَمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مَقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَثِيرُ الْقَوْمِ مُعْتَلًا

وهذا البدر الثاني عبد الله بن كثير المكي وصفة الشاطبي بأنه كثر القوم معتلا أي اعتلاء وكثر اسم فاعل من كثر بفتح الثاء وهو بناء الغلبة يقال كثرني فكثرت أي غلبته بالكثرة وكذلك فاخري ففخرته وخاصمني فخصمته وعنى بالقوم القراء السبعة ومعتلا تمييز أي هو أكثر اعتلاء ووجه لزومه مكة وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء

وقراءته على صحابي وهو عبد الله بن السائب المخزومي وهو الذي بعث عثمان رضي الله عنه معه بمصحف إلى أهل مكة لما كتب المصاحف وسيرها إلى الأمصار وأمره أن يقرئ الناس بمصحفه فكان ممن قرأ عليه عبد الله بن كثير على ما حكاه غير واحد من المصنفين ، فإن قلت ابن عامر قرأ على جماعة من الصحابة ونافع لزم المدينة وهي أفضل البقاع عند مالك وغيره وهو مذهب ناظم القصيدة ، قلت كذلك الذي نقول إلا أن المجموع لم يحصل إلا لابن كثير ولعل الناظم كان يرى مذهب الجمهور في تفضيل مكة وهو الأصح ، وقوله ومكة مبتدأ وعبد الله مبتدأ ثان ومقامه مبتدأ ثالث وفيها خبر الثالث مقدم عليه والثالث وخبره خبر الثاني والجملة التي هي خبره خبر الأول ، ويجوز أن يكون مقامه فاعل ، والمقام بضم الميم الإقامة وموضعها أي فيها إقامته أو موضع إقامته أي اختارها مقاما كما اختار نافع المدينة منزلا ومات بمكة سنة عشرين ومائة ثم ذكر اثنين من أصحابه وبينهما وبينه أكثر من واحد فقل

(٢٨)

رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّيُّ لَهُ وَمُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمَلْقَبُ قُنْبَلًا

له بمعنى عنه كقوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه) ، أي عنهم وقوله على سند أي بسند أي ملتبس بسند أو يكون التقدير معتمدين على سند في نقل القراءة عنه لأنهما لم يرياها ، أحدهما أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع ابن أبي بزة مولى لبني مخزوم مؤذن المسجد الحرام أربعين سنة وإنما قيل له البزي لأنه منسوب إلى جده أبي بزة وخفف الشاطبي بقاء النسب ضرورة وهو جائز ومثله يأتي في البصري والمكي والدوري وغيرها ، قرأ البزي على جماعة منهم عكرمة بن سليمان ، وقرأ عكرمة على شبيل والقسط ، وقرأ على ابن كثير ومات البزي سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك ، والثاني أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن خالد بن سعيد بن جرجة ويلقب بقنبل يقال رجل قنبل وقنابل أي غليظ شديد ذكره صاحب المحكم وغيره وقيل في سبب تلقبه بقنبل غير ذلك ذكرناه في الشرح الكبير ، وقرأ قنبل على أبي الحسن القواس وابن فليح وقرأ على أصحاب القسط وقرأ على ابن كثير ، وروي أن قنبلًا قرأ أيضا على البزي وهو في طبقة شيوخه المذكورين ومات قنبل سنة إحدى وتسعين ومائتين

(٢٩)

وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَلَا

وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلاء البصري المازني من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر ، والصريح هو الخالص النسب وليس في السبعة من أجمع على صراحة نسبه غيره إلا ما لا يعرج عليه فللهذا قال صريحهم وسيأتي الكلام في ابن عامر ، ودخل الفرزدق الشاعر على أبي عمرو وهو محتف بالبصرة يعود فقل فيه ، (ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار) ، (حتى أتيت امرأ محضا ضرائبه) ، ويروي ، (ضحما وسيعته مر المريرة حرا وابن أحرار) ، (ينميه من مازن في فرع نبعثها أصل كريم وفرع غير حوار) ، ويروي ناقص ويروي ، (جد كريم وعود غير حوار) نسبة إلى جده في قوله أبا عمرو بن عمار وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار لأن عمارا كان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان لوالده العلاء قدر وشرف وكان على طراز الحجاج بن يوسف فاشتهر بسبب الولاية وتقدم أبيه فللهذا صار أبو عمرو يعرف بابن العلاء فهذا معنى قول الشاطبي فوالده العلاء أي الرجل المشهور المتقدم في زمانه مات أبو عمرو رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل سنة أربع أو خمس أو سبع وخمسين ومائة ونقل قراءته خلق كثير اضطهم لها اليزيدي الذي يذكره الآن

(٣٠)

أَفَاضَ عَلَيَّ يَزِيدِي سَيِّئُهُ فَاصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفَرَاتِ مُعَلَّلًا

هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي التميمي وعرف باليزيدي لأنه كان منقطعا إلى يزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده فنسب إليه ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره يؤدبه ومات في أيامه سنة اثنتين ومائتين ، ومعنى أفاض أفرغ والسيب العطاء والعذب الماء الطيب والفرات هو العذب ووجه الجمع بينهما التأكيد أراد به صدق العذوية وكماها ، وقيل الفرات الصادق العنوبة وسمي الشرب الأول النهل وما بعده العلل الذي سقى مرة بعد مرة وهو أبلغ في الري ، ومعنى البيت أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدي وكنى بالسيب عن العلم الذي علمه إياه فأصبح اليزيدي ريان من العلم الحسن النافع والله أعلم

(٣١)

أَبُو عَمْرٍ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقْبَلًا

ذكر اثنين ممن قرأ على اليزيدي ، أحدهما أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدورى الضريير نسبة إلى الدور موضع ببغداد بالجانب الشرقي مات سنة ست وأربعين ومائتين ، والثاني أبو شعيب صالح بن زياد السوسي نسب إلى السوس موضع بالأهواز ومات بالرقعة سنة إحدى وستين ومائتين في الحرم ، وصالحهم مثل ورشهم أي هو الذي من بينهم اسمه صالح فلم يرد وصفه بالصالح دونهم والماء في عنه لليزيدي أي تقبلا عنه القراءة التي أفاضها أبو عمر وعليه يقال تقبلت الشيء وقبلته قبولاً أي رضيته وضمن تقبلا معنى أخذاً فلذلك عداه بعن والله أعلم

(٣٢)

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَتِلْكَ بَعْدَ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا

وهذا البدر الرابع عبد الله بن عامر اللمشقي أحد الأئمة من التابعين ، وصفه الناظم بأن دمشق طابت به محللا أي طاب الحلول فيها من أجله أي فصلها طلاب العلم للرواية عنه والقراءة عليه وإضافة دمشق إلى الشام كإضافة ورش إلى القراء في قوله ورشهم وما أشبهه ، وفي ذلك أيضا تبيين خلها وتنويه بذكرها لا سيما لمن بعدت بلاده من أهل المشرق والمغرب ألا يرى أن أهل الشام وما يدانيه يسمعون بالمدن الكبار شرقا وغربا ، ويوهون قرب مدينة منها من أخرى ولعل بينهما مسافة أشهر وإذا كان عبد المحسن الصوري ، وهو شاعر فصيح من أهل الشام قد أضاف دمشق إلى الشام في نظمه فكيف لا يفعل ذلك ناظم أندلسي من أقصى المغرب قال عبد المحسن ، (كان ذم الشام مذ كنت شاني فنهنتي عنه دمشق الشام) ، ودار ابن عامر بدل من دمشق أو صفة وأوقع الظاهر موقع المضمرة في قوله فتلك بعبد الله بيانا لاسمه وبعبد الله متعلق بطابت ومحلا تمييز يقال مكان محلل إذا أكثر الناس به الحلول ، ومات ابن عامر رحمه الله بدمشق في سنة ثمانية عشر ومائة

(٣٣)

هَشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ سَابِئَةَ لِدَكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَقْلًا

هذان راويات أخذت عنهما قراءة ابن عامر اشتهر بذلك وكل واحد منهما بينه وبين ابن عامر اثنان فهذا معنى قوله بالإسناد عنه تقلا أي تقلا القراءة عنه بالإسناد شيئا بعد شيء فتقل من باب تفهم وتبصر ، أما هشام فهو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمى خطيب دمشق أحد المكثرين الثقات ، مات سنة خمس أو ست وأربعين

ومائتين ، قرأ على أيوب بن تميم التميمي وعراك بن خالد المري ، وقرأ على يحيى بن الحارث الذماري ، وقرأ يحيى على بن عامر ، وأما ابن ذكوان فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري ، قرأ على أيوب بن تميم أيضا وكان يصلي إماما بجامع دمشق سوى الجمعة ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين أي هشام وعبد الله تقلا عن ابن عامر القراءة بالإسناد ، وقوله وهو انتسابه لذكوان جملة معترضة يعني لا تظن أن ذكوان والد عبد الله وإنما هو منتسب إليه كما ذكرنا والله أعلم

(٣٤)

وَبِالْكُوفَةِ الْغُرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَدًّا وَقَرَّ نُهْلًا

الغراء يعني المشهورة البيضاء المنيرة بكثرة العلماء بها ، منهم يعني من السبعة ثلاثة هم عاصم وحمزة والكسائي أذاعوا أي أفشوا العلم بها وشهروه ونشروه والضمير في ضاعت للكوفة أو للقراءة أي فاحت رائحة العلم بها والشذا كسر العود والقرنفل معروف وهما منصوبان على حذف مضاف هو مفعول مطلق أي ضوع شذا وقرنفل أو هما نصب على التمييز أي ضاع شذاها وقرنفلها أو لأن ضاع يستعمل في الرائحة الكريهة أيضا فميزه بما نفى ذلك والله أعلم

(٣٥)

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبْرَزُ أَفْضَلًا

وهذا هو البدر الخامس أبو بكر عاصم بن أبي النجود أحد السادة من أئمة القراءة والحديث ، مات سنة عشرين أو سبع أو ثمان أو تسع وعشرين أو سنة ثلاثين ومائة بالسماوة ، وهو موضع بالبادية بين الشام والعراق من ناحية الفرات وقيل مات بالكوفة أثنى الشيخ الشاطبي على عاصم بأن من جملة الرواة عنه شعبة الذي برز في الفضل وهو باب من أبواب المدح معروف فكم من تابع قد زان متبوعه وكم من فرع قد شرف أصله فقوله فشعبة مبتدأ وراويه خبره والمبرز صفة راويه أو نعت شعبة أو يكون راويه نعت شعبة والمبرز خبره وأفضلا نصب على الحال بمعنى فاضلا وفيه زيادة مبالغة ، ويقال برز الرجل أي فاق أضرابه ويجوز أن يكون تمييزا من باب قولهم لله دره فارسا لأن الإسناد في المعنى إلى مصدر هذا الاسم أي المبرز فضله أي فاق فضله فضل أقرانه ، ولما كن شعبة اسما مشتركا والمشهور بهذا الاسم بين العلماء هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصري ميز الذي عناه بما يعرف به فقال

(٣٦)

وَذَلِكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَفْصٌ وَبِالْإِثْقَانِ كَانَ مُفْضَلًا

ذاك إشارة إلى شعبة لأنه مشهور بكنيته واسم أبيه ومختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً ذكرناها في الكبير والرضا صفة له أي المرضي ذكره محمد بن سعيد في الطبقة السابعة من أهل الكوفة قال وكان من العباد ، وتوفي بالكوفة في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة في الشهر الذي توفي فيه هارون الرشيد بطوس ، والراوي الثاني لعاصم هو حفص بن سليم البزاز بزايين ، مات سنة ثمانين ومائة ، قال أبو بكر الخطيب كان المتقدمون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحرف الذي قرأ به على عاصم ، وقال يحيى بن معين بن عمرو بن أيوب زعم أيوب بن المتوكل قال أبو عمر حفص البزاز أصح قراءة من أبي بكر ابن عياش وأبو بكر أوثق من أبي عمر فهذا معنى قول الشاطبي وبالإثقان كان مفضلا يعني بإثقان حرف عاصم لا في رواية الحديث والله أعلم

(٣٧)

وَحَمَزَةٌ مَا أَزَكَهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًا

وهذا البدر السادس أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات شيخ القراء بالكوفة بعد عاصم فقوله وحمزة مبتدأ وخبره ما بعده من الجملة التعجبية ، كقوله زيد ما أكرمه ومن متورع في موضع نصب على التمييز كقولك ما أكرمه رجلا وما أكرمه من رجل وكذلك المنصوبات بعده أي ما أركى ورعه وإمامته وصبره وترتيله للقرآن ، ويجوز نصب إماما وما بعده على المدح أي اذكر إماما صبورا ويجوز نصبهن على الحال ويجوز أن يكون ما أركاه إلى آخر البيت كلاما معترضا مجرد الثناء وخبر المبتدأ أول البيت الآتي ، وهو روى خلف عنه وأركاه من زكا إذا طهر ونما صلاحه أي ما أجمعه لخصال الخير ، ومات رحمه الله سنة ست وخمسين وقيل سنة أربع أو ثمان وخمسين ومائة والله أعلم (٣٨)

رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادٌ الَّذِي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَّقِنًا وَمُحَصَّلًا

اعتمد في هذا الإطلاق على معرفة ذلك واشتهاره بين أهله وهو أن سليما قرأ على حمزة وأن خلفا وخلادا أخذوا قراءة حمزة عن سليم عنه وظاهر نظمه لا يفهم منه هذا فإنه لا يلزم من كونهما روى الذي رواه سليم أن يكون أحدهما عن سليم لاحتمال أن يكون سليم رفيقا لهما ومتقنا ومحصلا حالان من الهاء في رواه أو من الذي وكلاهما واحد ، وسليم هذا هو سليم بن عيسى مولى بني حنيفة ، مات سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائة وقيل سنة مائتين ، وأما خلف فهو صاحب الاختيار وهو أبو محمد خلف بن هشام البزار آخره راء ، مات ببغداد سنة إحدى أو ثمان أو تسع وعشرين ومائتين ، وأما خلاد فهو أبو عيسى ويقال أبو عبد الله خلاد بن خالد الأحمول الصيرفي الكوفي ويقال خلاد ابن خليلد ويقال ابن عيسى ، توفي سنة عشرين أو ثلاثين ومائتين (٣٩)

وَأَمَّا عَلِيُّ فَالْكَسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِبًا

وهذا البدر السابع أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بھمن بميم ونون آخره النحوي المعروف بالكسائي ، مات سنة تسع وثمانين ومائة ، وقيل قبل ذلك ، ذكر الشاطبي في هذا البيت سبب كونه نعت بالكسائي وهو أحد الأقوال في ذلك ولم يذكر صاحب التيسير غيره وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء والنعت الصفة والسربال القميص وقيل كل ما يلبس كالدرع وغيره يقال سربلته فسريل أي ألبسته السربال فلبسه ولما تنزل الكساء من الكسائي منزلة القميص أطلق عليه لفظ تسربل واللام في لما للتعليل وما مصدرية أي لكونه تسربل الكساء في وقت إحرامه بنسك الحج أو العمرة وقوله فيه يحتل وجهين ، أحدهما أن يكون متعلقا بالإحرام أي لكونه أحرم فيه والضمير للكساء الذي دل عليه لفظ الكسائي ومفعول تسربل محذوف أي تسربل الكساء ، الوجه الثاني أن يكون فيه مفعول تسربل أي لكونه في وقت الإحرام تسربل فيه فتكون في زائدة أو عداه بفي لكونه ضمنه معنى حل أو تكون في بمعنى الباء أي به تسربل وقيل سمي الكسائي لأنه كان في حدائته يبيع الأكسية وقيل لكونه كان من قرية من قرى السواد يقال لها باكسايا وقيل كان يتشع بكساء ويجلس مجلس حمزة فكان حمزة يقول اعرضوا على صاحب الكساء ، قال الأهوازي وهذا القول أشبه بالصواب عندي (٤٠)

رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرَّضَا وَحَفْصُ هُوَ الثُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا

ليثهم مثل ورشهم هو أبو الحارث الليث بن خالد ، مات سنة أربعين ومائتين ، والرضى أي المرضي أو على تقدير

ذي الرضى وحفص هو الموري الراوي عن الزيدي ولهذا قال في الذكر قد خلا أي سبق ذكره فيما ذكرناه من  
النظم

(٤١)

أَبُو عَمْرِهِمْ وَالْيَحْصِيَّ ابْنَ عَامِرٍ صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا

أضاف أبا عمرو إلى ضمير القراء كما سبق في ورشهم وليتهم وصالحهم وأبو عمرو وإن كان لفظه مركبا فمدلوله  
مفرد فلو حظ المدلول فأضيف على حد قولهم حب رماني في إضافة ما يسمى في العرف حب رمان واليحصي  
منسوب إلى يحصب حي من اليمن وفي الصاد الحركات الثلاث قبل النسب وبعده وابن عامر عطف بيان لليحصي  
وصريح خبر المتبدل وما عطف عليه ولم يقل صريحان لأن الصريح كالصديق والرفيق يقع على الواحد والمعدد أو  
يكون صريح خبر الأول أو الثاني وحذف خبر الآخر لدلالة المذكور عليه وقد تقدم أن معنى الصريح الخالص  
النسب ، فمعنى البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب من ولادة العجم فهما من صميم العرب وهذا على  
قول الأكثر ، ومنهم من زعم أن ابن عامر ليس كذلك ، ومنهم من زعم أن ابن كثير وحمزة من العرب أيضا ولم  
يختلف في نافع وعاصم والكسائي أنهم ليسوا من العرب ، وغلب على ذرية العجم لفظ الموالي يقال فلان من  
العرب وفلان من الموالي فهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله أحاط به الوالا يعني ولادة العجم ولا  
يستقيم أن يراد به ولاء العناقة فإن ذلك لم يتحقق فيهم أنفسهم ولا في أصول جميعهم ولا يستقيم أن يراد به ولاء  
الحلف فإن العربية لا تنافي ذلك وقد كان جماعة من العرب يخالفون غيرهم ، وقد قيل في نسب أبي عمرو إنه كان  
حليفا في بني حنيفة وقيل كان ولاؤه للعنبر وقد بينا جميع ذلك وحققناه في الشرح الكبير والهاء في به عائدة على  
باقيهم فهو لفظ مفرد وإن كان مدلوله هنا جماعة وأحاط أي أحدق وشمل والله أعلم

(٤٢)

لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُلُّ طَارِقٍ وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مُتَمَحِّلًا

أي لهؤلاء القراء مذاهب منسوبة إليهم يهدي بها أي يهتدي بنفسه أو يرشد المستهدين بتلك الطرق كل طارق أي  
كل من يقصدها ويسلك سبيلها ، جعل تلك الطرق كالجوهر التي يهتدى بها كأنه قال كل سالك ومار في هذا  
العلم فإنه يهتدي بهذه الطرق ويهدي بها ، وقيل المراد بكل طارق أي كل نجم وكفى بالنجم عن العالم لا شتر أكهما  
في الاهتداء بما ثم قال ولا طارق يخشى بها أي ولا مدلس من قولهم طرق يطرق طروفا إذا جاء بليل والليل محل  
الآفات ، والمعنى أن تلك الطرق قد اتضحت واستنارت فلا يخشى عليها مضلل ولا مدلس ولا بمعنى ليس وطارق  
اسمها ويخشى خبرها أو صفة لطارق وبها الخبر ، ويجوز أن يكون بها متعلقا بمتحلا و متمحلا خبر لا أو حال من  
الضمير في يخشى العائد على طارق يقال تحل إذا احتال ومكر فهو متمحل

(٤٣)

وَهَنَّ اللَّوَاتِي لِلْمَوَاتِي نَصَبَتْهَا مَنَاصِبَ فَأَنْصَبَ فِي نَصَابِكَ مُفْضِلًا

وهن ضمير الطرق واللواتي من الأسماء الموصولة وهو جمع اللاتي جمع التي والمواتي الموافق وأصله الهمز ونصبها أي  
رفعتها وأبرزتها وأصلتها مناصب أي أصولا جمع منصب وهو الأصل وكذلك النصاب أي وتلك الطرق والمذاهب  
هي التي نظمت في هذه القصيدة لمن وافقني على ما اصطلحت فيها ونصبها أصولا لمن يقرؤها أو أعلاها لعز من  
علمها وشرفه ومناصب مفعول ثان لنصبت على تضمين نصبت معنى جعلت وقيل هو حال وقيل تمييز ثم قال

فانصب أي اتعب وتجرد وشمر لتحصيلها ونصاب الشيء أصله أي اتعب في تحصيل بضاعة العلم الذي يصير أصلا لك تتسب إليه إذا انتسب الناس إلى آبائهم وقبائلهم وقيل المراد به النية أي اتعب في تخلص نيتك مما يفسدها في قراءة هذا العلم ومفضلا حال من الضمير في انصب يقال أفضل الرجل إذا أتى بفاضل الأعمال كأحسن وأجمل إذا أتى بحسنها وجميلها أي مفضلا بإخلاص النية والله أعلم

(٤٤)

وَمَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا

ها حرف تبييه وأنا ضمير المتكلم وذا اسم إشارة ونظير هذه العبارة قوله تعالى (ها أنتم أولاء تحبونهم) ، فإعرابه كإعرابه وأسعى بمعنى أحرص وأجتهد أي إني مجتهد في نظم تلك الطرق راجيا حصول ذلك وتسهيله والضمير في حروفهم للقراء والمراد بالحروف قراءة القم المختلفة ، وقال صاحب العين كل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفا ، ويجوز أن يكون المراد بالحروف الرموز لأنها حروفهم الدالة عليهم ويدل عليه قوله بعد ذلك جعلت أبا جاد كأن قاتلا قال له وما تلك الحروف التي ترجو طوع القوافي بها فقال ذلك ويطوع بمعنى يقاد فكأنه ضمنه معنى يسمح فعدها بالباء والقوافي جمع قافية وهي كلمات أواخر الأبيات بضابط معروف في علمها وقد نظمت فيها الأرزوزة الوافية بعلمي العروض والقافية ومسهلا حال من النظم ثم قال

(٤٥)

جَعَلْتِ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ ذَلِيلًا عَلَى الْمُنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا

أي صيرت حروف أبي جاد فحذف المضاف للعلم به أي جعلته ذليلا على كل قارئ ذكرته في هذا النظم فقوله على المنظوم بدل من قوله على كل قارئ بإعادة العامل أو يكون معمول عامل مقدر أي مرتبا على ما نظمته وتقدير أول أولا فأولا أو أولا لأول ثم حذف الحرف وركبت الكلمتان معا وبنيتا على الفتح أي الأول من حروف أبي جاد للأول من القراء والثاني للثاني وهكذا إلى أن ينتهي عدد القراء السبعة والرواة الأربعة عشر وحروف أبي جاد هي حروف المعجم المعروفة جمعت في كلمات أولها أبجد وكان أصله أبو جاد فحذفت منه الواو والألف لئلا تتكرر الصور لأن أول أبجد ألف وفي هوز واو وقد بسطنا الكلام في ذلك في الشرح الكبير وصفا لنا من الحروف سبع كلمات كل كلمة لواحد من السبعة وروايه على ترتيب نظمه الأول للشيخ والثاني لأول الرواين والثالث لثانیهما ولا يعد في القراء اليزيدي ولا سليم لأنه إنما ذكرهما لبيان السند لمن قرأ عليهما لا لتسب القراءة إليهما والكلمات هي أبج دهن حطي كلم نصح فضق رست وهي تجيء نصف بيت بتسكين الحرف الوسط من دهن كلم نصح وتحريكه من البواقي وتما البيت دليل على المنظوم أول أولا فالألف لنافع والباء لقالون والجيم لورش والبدال لابن كثير وهكذا إلى آخرهم فتكون الراء للكسائي والسين لأبي الحارث والتاء للدوري عنه وله عن عن أبي عمرو الطاء من حطي هذا عقد هذا الاصطلاح ، ونبيه بعد ذلك على فوائد تتعلق باستعماله لهذه الحروف لم يتعرض لها وإنما فهمتها من تصرفه في نظمه ، منها أن هذه الحروف لا يأتي بها مفردة بل في أوائل كلمات قد ضمن تلك الكلمات معاني صحيحة مفيدة فيما هو بصده من ثناء على قراءة أو على قارئ أو تعلييل أو نحو ذلك على ما سيأتي بيانه كقوله ويسمل بين السورتين بسنة البيت ومالك يوم الدين راويه ناصر سلاسل نون إذ رووا صرفه لنا وقد يأتي بها بعد الواو الفاصلة كقوله ألا وعلا الحرمي إن لنا هنا وكم صحبة يا كاف ودون عنا دعم

وحكم صحاب قصر همزة جاءنا فالحاء من حكم رمز لأبي عمرو فكأنه قال وأبو عمرو وفلان وفلان يقرءون كذا وكذلك الدال من ودون لابن كثير والكاف من وكم لابن عامر والعين من وعلى لحفص ولا يأتي ذلك إلا حيث يكون الواو زائدة على الكلمة فالعين من قوله وعى نفر ليست برمز وكذا قوله في سورة النحل معا يتوفاهم حمزة وصلا سما كاملا يهدي الواو في وصلا فصل وهي أصلية فالصاد ليست برمز داخل مع سما كاملا وكذا لا يفعل ذلك إلا في ابتداء المسألة لا في أثناء الرمز ، فقوله حق وذو جلا حق وذو ملا ليس الذال برمز وكذا ما أشبه ذلك ولو كان تجنب الرمز في الحشو مطلقا لكان أولى ، ومنها أن رمز نافع أول حروف أبجد لأن نافعا أول القراء في نظمه وأول حروف أبجد همزة لفظا وألف خطأ فاستعمل المجموع في رمز نافع فالهمزة يستعملها كثيرا نحو وراق افتح آمنا وقد يستعمل ألف الوصل نحو معي نفر العلاء ، له الرحب له الحلا وإن افتحوا الجلا كما انجلا وهو كثير ولو تجنبه لكان أحسن فإن ألف الوصل ساقطة لفظا منه فكلمة كان الرمز بلفظ بين كان أولى منه بلفظ خفي ولزم منه إلباس في قوله سورة الكهف وأقبلا على حق السدين أن يكون الألف من واقبلا رمز نافع فيكون مع على حق في فتح السدين كما فعل ذلك في وعلا وكم ودون وحكم على ما تقدم ، ومنها أنه مهما اجتمع الواو بان على قراءة فالرمز لإمامهما دونهما في غالب الأمر لأنه الأخص إذ لا يحتاج إلا إلى كلمة واحدة ، وقد جاء في بعض المواضع الرمز لهما بكلمتين لاحتياجه إلى ذلك في إقامة الوزن وتنمة البيت كقوله ضوء سنا تلا ، وفي الفرقان زاكية هلا وفي الوصل لكنا فمد له ملا ، ومنها أنه إذا اتصل شيء من هذه الحروف بضمير قراء تقدم ذكرهم لم يكن ذلك رمزا وكان الضمير كالصرح به من أسمائهم ، ومن حكمه أن المصرح به لا رمز معه وذلك نحو قوله وصية ارفع صفو حرميه رضى ثم قال ويصط عنهم أي أن من تقدم ذكرهم يقرءون يصط بالصاد ولا نقول إن

العين في عنهم رمز حفص ومثله وضم الرء حق ولاغية لهم أي ضم نافع وابن كثير وأبو عمرو الياء من (لا تسمع فيها) ورفع لاغية لهم أيضا ولا نقول إن اللام في لهم رمز هشام وهذا بخلاف ما إذا كان الضمير غير راجع إلى أحد من القراء الذين سبق ذكرهم فإن الحرف حينئذ يكون رمزا مثل له الرحب له الحلا ، ومنها أنه قد جاء في مواضع ألفاظ تصلح أن تكون رمزا وليست برمز في مراده وذلك كما سنبينه في باب اللد والإمالة والزوائد وفرش الحروف ، وهو مشكل وفي باب البسمة موضع ذكر أنه رمز وعندي أنه ليس برمز كما سنذكره ، ومنها أنه إذا اجتمعت قراءتان لقارئ واحد فتارة يسمى لكل قراءة منهما كقوله وفيه لم ينون لحفص كيد بالخفض عولا وتارة يسمى بعد الثانية فتكون التسمية لهما كقوله وأنت أن تكون مع الأسرى الأسارى حلا حلا وفي قوله سنكتب ياء ضم البيت رمز بعد ثلاث قراءات لحمزة بقوله فيكلاما وتارة يسمى مع الأولى ويعطف الثانية عليها كقوله ويعشى سما خفا البيت فقوله والنعاس ارفعوا يعني لحن المقدم ذكره لأنه قد أتى بالواو الفاصلة في قوله ولا فلو كان رفع النعاس لغير من تقدم ذكره لسماه قبل الواو فيعلم بمحى الواو أن لا رمز لها سوى ما تقدم والله أعلم

(٤٦)

وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِ الْحَرْفِ أَسْمَى رَجَالَهُ مَتَى تَقْضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيَصْلَا

الحرف مفعول ذكرى المضاف إلى ياء المتكلم والمراد بالحرف ما وقع الاختلاف فيه بين القراء من الكلمات وأسمى لغتان بمعنى واحد ويعديان إلى مفعول واحد لأنه واحد لأنه بمعنى ذكرى الاسم ، والهاء في رجاله تعود إلى الحرف والمراد برجاله قراؤه أي أذكرهم برموزهم التي أشرت إليها لا بصريح أسمائهم فإن ذلك يتقدم على الحرف ويتأخر كما سيأتي ، بين بهذا البيت كيفية استعماله الرمز بحروف أبجد فذكر أنه يذكر حرف القراءة أولا ثم يرمز له

سواء كان المختلف فيه كلمة أو أكثر فالكلمة نحو وتقبل الأولى أنثوا دون حاجز والكلمتان نحو وكسر بيوت والبيوت يضم عن حماجلة والثلاث نحو وقيل وغيض ثم جيء يشمها البيت والربع نحو وسكن يؤده مع نوله ونصله ونؤته منها البيت وقد تكون قاعدة كلية يدخل تحنها كلم متعددة نحو وضمك أولى الساكنين البيت والأغلب أن الرمز المذكور لا يأتي إلا بعد كمال تقييد القراءة إن احتاجت إلى تقييد كالأمثلة التي ذكرناها وقد وقع قليلاً رمز قبل تمام التقييد كقوله والعين في الكل هملاً كما دار واقصر مع مضعفة فقوله كما دار رمز متوسط بين كلمتي التقييد وهما هملاً واقصر ومثله ومع مد كائن كسر همزته دلا ولا ياء مكسورا وأما قوله في سورة غافر أو أن زد الهمز هملاً وسكن هم فإن قوله هم قام مقام تكرار الرمز وقد يرمز قبل جملة التقييد كقوله وإثم كبير شاع بالنا مثلنا ومثله مع تسمية القارئ قوله وفي فأزل اللام خفف لحمزة وزد ألفا من قبله فتكملا والضمير في تنقضي للرجال ، ويجوز أن يعود على المسألة برمتها من ذكر الحرف وقرائه لدلالة سياق الكلام على ذلك ، يريد أنه إذا انقضى ذكر الحرف ورمز من قرأه أتى بكلمة أولها واو تؤذن باقتضاء تلك المسألة واستئناف أخرى لأن الواو لم يجعلها رمز القارئ بخلاف سائر الحروف ولو لم يفعل ذلك لاختلطت المسائل ووطن ما ليس برمز رمزا لا سيما إذا أتى بكلام بين المسألتين للحاجة إليه في تنميط وزن البيت كقوله

وجها على الأصل أقبلا وجها ليس إلا مبيحاً حق وذو جلا فإن ما بعد الواو ليس رمزا في كل ذلك وقد يأتي بكلمة أولها واو في أثناء تقييد المسألة لضرورة القافية فلا تكون الواو فيها فصلا كقوله من رجز أليم معا ولا على رفع خفض الميم دل عليه وكقوله والياسين بالكسر وصلا مع القصر مع إسكان كسر دنا غنى فالواو في ولا وو صلا في هذين الموضعين ليسا بفصل كما أن ألفاظ التقييد لا تكون أوائلها إلا رمزا وإنما الرمز ما يأتي بعد كمال التقييد غالبا كذلك الواو الفاصلة هي ما يأتي بعد كمال المسألة من التقييد والرمز والله أعلم ، وإثبات الياء في تنقضي وآتيك وهما فعلا شرط وجزاء على لغة من قال ، (ألم يأتيك والأنباء تنمي ) وحققها حذف الياء منها للجزم ولم يستقم له حذف الياء من تنقضي أما من آتيك فكان حذفها جائزا له على ارتكاب زحاف جائز والناظم لم يفعله لنفور الطبع السليم منه وفيصلا حال وهو من الصفات التي جاءت على وزن فيعمل كضيغم وبييس وفيه معنى المبالغة والله أعلم

(٤٧)

سِوَى أَحْرَفٍ لَأَرْبِيَّةٍ فِي اتَّصَالِهَا وَبِاللَّفْظِ اسْتَعْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلَا

نبه بهذا البيت على أنه إنما جعل الواو فاصلة لترتفع الريبة واللبس من اختلاط الحروف وإنما خص الواو بالفصل لتأتيها له في النظم وتيسرها عليه من حيث هي في الأغلب عاطفة والقراءات تراجم ومسائل يعطف بعضها على بعض وربما فصل بغير العاطفة كقوله دار وجها شاع وصلاه في عمد وعوا وهو قليل وليس كل كلمة أولها واو يكون الواو فيها فصلا فإن ذلك قد يقع في كلمات القرآن وفي ألفاظ التقييد كقوله وراؤه بكسر بعد قوله وصحبة يصرف فتح ضم ومنه قوله وبالضم واقصروا كسر التاء قاتلوا وقد تقدم أنها تقع في أثناء كلمات التقييد وإن لم تكن تلك الكلمة تقييدا بل احتيج إليها لتنميط القافية كقوله وفك ارفعن ولا فإن قوله ولا وقع حشوا لأجل القافية وقوله بعد ذلك وبعد اخفضن واكسر ومد الواو في الكلمات الثلاث داخلة على ما هو تقييد لا فصل في واحدة منها إلى قوله ومؤصدة وإنما الواو الفاصلة هي الآتية بعد كمال الرمز ، ثم إن الكلمة التي أولها واو للفصل تارة ليس المراد منها إلا ذلك نحو وضم حليهم بكسر شفا واف فكلمة واف لم يأت بها إلا للفصل وإن تضمنت معنى صحيحا

فيما يرجع إلى الثناء على القراءة وتارة تأتي الكلمة ويكون ما بعد الواو مقصودا لغير الفصل إما هو من الحروف المختلف فيها نحو وموصدة فاهمز وحماله المرفوع وإما اسم لقارئ نحو وحمة أسرى وورش لنلا وبصر وأتبعنا أو تقييد للحرف المختلف فيه نحو وخاطب حرفا تحسبن وبالضم صر أشاع وميم ابن أم اكسر وذكر لم يكن شاع وقد يكون ما بعد الواو رمزا وهو قليل وقد تقدم الكلام فيه نحو وعلى الحرمي ثم ذكر في هذا البيت أنه قد لا يأتي بالواو الفاصلة وذلك في أحرف من القراءات إذا اتصلت لم يلبس أمرها ولا يرتاب الناظر فيها لأنها من كلم القرآن وذلك كقوله وينبت نون صح يدعون عاصم ويدعون خاطب إذ لوى ورا بقر افصح آمنة البيتين ففي كل بيت منهما ثلاثة أحرف ولا واو بينها وقد يقع الاتصال من تقييد قراءة ورمز أخرى كقوله

يظلمون غيب شهدنا ثم قال إدغام بيت في حلا وقوله واكسر الضم اتقلا نعم عم في الشورى ، فالحاصل أنه يلتزم الواو في مواضع الريبة وفيما عداها قد يأتي بالواو طردا للباب وقد لا يأتي بها للاستغناء عنها وأكثر المواضع التي أتى فيها بالواو لا لبس فيها كقوله وعند سراط والسراط ورضوان اضمم زكا وقواريرا وقد ترك الواو سهوا في موضع واحد ملبس في سورة القصص وقل قال موسى واحذف الواو دخلا لما نفر بالضم ثم ذكر حكما آخر فيما يتعلق بتقييد الحرف المختلف فيه فقال وباللفظ استغنى عن القيد ولم يكن هنا موضع ذكره ولو أخره إلى ما بعد اقضاء الرموز لكان أولى وذلك عند قوله وما كان ذا ضد إلى قوله وفي الرفع والتذكير والغيب فهاتيك الأبيات كلها فيما يتعلق بتقييد القراءات وهذه الأبيات من قوله جعلت أبا جاد إلى قوله وما كان ذا ضد كلها في الرمز وما يتعلق به ويتفرع عنه فاعترض بهذا الحكم في أثناء ذلك فذكر أنه قد لا يحتاج إلى تقييد الحرف بهيئة قراءته إذا كان التلطف به كاشفا عن ذلك القيد ولهذا قال إن جلا أي إن كشف اللفظ عن المقصود وبينه يقال جلوت الأمر إذا كشفته وهذا قد أتى في القصيدة على ثلاثة أقسام إما أن يلفظ بالقراءتين معا كقوله وحمة أسرى في أسارى وفي طائر طيرا سكارى معا سكرى وعالم قل علام ، وإما أن يلفظ بإحدهما ويقيد الأخرى كقوله وبالثناء آتينا ، والثالث أن يلفظ بإحدهما ولا يقيد الأخرى كقوله و(مالك يوم الدين) ، كأنه قال بلمد ففهم من ذلك القراءة الأخرى من جهة الضد ، وقد يلفظ بالقراءتين معا ويذكر بعد بعض قيود إحدهما كقوله تمارونه تمرونه وافسحوا شذا وطأ وطاء فاكسروه وكل موضع لفظ بحرف مختلف فيه ولم يستغن باللفظ به عن القيد ثم قيده بما فهم منه الخلاف باعتبار الأضداد على ما سيأتي ذكرها فإن لم يكن أن يلفظ بذلك اللفظ إلا على إحدى القراءتين تعين ، وهو في القصيدة على نوعين ، أحدهما أن يكون القيد لما لفظ به كقوله وما

يخدعون الفتح من قبل ساكن وبعد ذكا وخفف كوف يكذبون وعدنا جميعا دون ما ألفت وكفلها الكوفي تهجيلا البيت وحامية بالمد صحبته كلا وفي حاذرون المد ، والثاني أن يكون القيد لما لم يلفظ به وهذا أحسن لأخذ كل من القراءتين حضا إما لفظا وإما تقييدا كقوله وفي تكملوا قل شعبة الميم تقلا وقصر قياما عم مع القصر شدد ياء قاسية شفا ووحد للمكي آيات الولا فإن أمكن أن يلفظ بذلك اللفظ على كل واحدة من القراءتين فالأولى أن يلفظ بما لم يقيده كقوله عليهم إليهم حمزة بكسر الهاء وصحبة يصرف بضم الياء وذكر لم تكن بالبناء الدالة على التأنيث وقد جاء في سورة طه موضع استغنى فيه باللفظ عن القيد ولم يحصل الاستغناء به لأنه لم يجز القراءة الأخرى ولم يكشفها وهو قوله وأنجيتكم واعدتكم ما رزقتكم شفا وسيأتي ما يمكن الاعتذار به في موضعه إن شاء الله تعالى

(٤٨)

وَرَبُّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا لِمَا عَارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَوَّلًا

الحرف مفعول كرر وفاعله ضمير راجع إلى مكان على طريقة المجاز جعل المكان مكرر لما كان التكرار واقعا فيه كقولهم ليل نائم أو يرجع إلى الناظم على طريقة الالتفات من استغنى إلى كرر كقوله تعالى (لنريه من آياتنا إنه هو) ، أي كرر فيه الناظم الحرف قبلها أي قبل الواو الفاصلة ومراده بالحرف هنا حرف الرمز الدال على القارئ لا الكلمة المختلف فيها المعبر عنها بقوله ومن بعد ذكرى الحرف ولو قال ورب مكان كرر الرمز لكان أظهر لغرضه وأبين ورب حرف تقليل وعامله محذوف مقدر بعده أي وجد أو عشر عليه أشار إلى أن ذلك يوجد قليلا وهو تكرار الرمز تأكيدا وزيادة بيان ، وهو في ذلك على نوعين ، أحدهما أن يكون الرمز لمفرد فيكرره بعينه كقوله اعتاد فضلا ، وحلا حلاء ، وعلا علا ، والثاني أن يكون الرمز لجماعة لم يرمز لواحد من تلك الجماعة كقوله سما العلاء ، ذا أسوة تلا ، وقد يتقدم المفرد كقوله إذ سما كيف عولا ، وقوله قبلها يعني قبل الواو الفاصلة المنطوق بها أو قبل موضعها وإن لم توجد فإن حلا حلا وعلا علا ليس بعدهما واو فاصلة ، وقوله لما عارض لتعليل للتكرير وما نكرة موصوفة أي لأمر عارض أو زائدة كزيادتها في قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) ، أي لأجل عارض اقتضى ذلك من تحسين لفظ أو تميم قافية ثم سهل هذا الأمر على الطالب وهونه بقوله والأمر ليس مهولا أي ليس مفزعا أي لا يجر لبسا ولا يؤدي إلى إشكال ، واعلم أنه كما يكرر الرمز لعارض فقد تكرر الواو الفاصلة أيضا لذلك كقوله قاصداً ولا ومع جزمه ، ولم يخشوا هناك مضللاً وأن يقبلا التذكير ، ولم ينبه على ذلك وهو واضح والله أعلم (٤٩)

وَمِنْهُمْ لِلْكَوْفِيِّ تَاءٌ مُثَلَّثَةٌ وَسِتُّهُمْ بِالْخَاءِ لَيْسَ بِأَغْفَلًا

الضمير في منهن للحروف للعلم بها ووصف التاء بأنه مثلث بالنقط ليميزه من الباء والتاء وكذلك قوله في الخاء ليس بأغفلا أي أنه منقوط ليميزه من الخاء ، لما اصطلح الناظم رحمه الله على رموز للقراء منفردين اصطلاح أيضا على رموز لهم مجتمعين إلا أنه ليس لكل اجتماع بل لما يكثر دوره ووقوعه ، واعلم أن لكل واحد من القراء شيئا ينفرد به وقد جمعت ذلك في مصنف بترتيب حسن ولكل واحد منهم اجتماع مع كل واحد منهم هذا مطرد ويتفق اجتماع ثلاثة على قراءة ولا يطرد في الجميع وكذا يتفق اجتماع أربعة وخمسة وستة وكان قد بقي ستة أحرف فجعل كل حرف منها رمزا لما يذكره فذكر في هذا البيت حرفين التاء والحاء فالتاء رمز للقراء الكوفيين وهم ثلاثة كما سبق وقوله للكوفي أي للقارئ الكوفي من السبعة أي لهذا الجنس منهم والحروف كلها تذكر وتوث واختار التذكير في وصف هذه الحروف هنا لما كانت عبارة عن ذكور فقال مثلث وليس بأغفلا وكذا الأربعة البواقي على ما يأتي فالضمير في وستهم للقراء أي يعبر عنهم بالحاء ثم بين الستة منهم فقال (٥٠)

عَنَيْتُ الْأَلَى أَتَيْتُهُمْ بَعْدَ نَافِعٍ وَكَوْفٍ وَشَامٍ ذَا لَهُمْ لَيْسَ مُغْفَلًا

الألى بمعنى الذين أي عنيت بالستة الذين ذكرتهم بعد ذكر نافع وهم باقي السبعة ، وعبر عن الكوفيين وابن عامر وهو الشامي بالذال وقال ليس مغفلا ليميزه عن الدال ووجه قوله وكوف وشام وكذا ما يأتي بعده مثل وبصر ومك أنه حذف إحدى ياءي النسب تخفيفا كما يخفف المشدد لضرورة الشعر وكأن المحذوف المتحركة فبقيت الساكنة مع التنوين فحذفت لالتقاء الساكنين فصار كفاض والألف واللام مقدرة أو الإضافة ولهذا صح الابتداء به أي والكوفي والشامي أو وكوفيهم وشاميهم ذاهم التي هي عبارة عنهم منقوطة ثم قال (٥١)

وَكَوْفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمًا وَكَوْفٍ وَبَصْرٍ غَيْتُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلًا

المعجم من الحروف ما نطق من قولهم أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته والمهمل ما لم ينطق ولسنا بخائضين في بيان مناسبة كل حرف لمن جعله له من جهة مخارج الحروف وصفاتها فإنه لو عكس ما ذكره لأمكن توجيهه أيضا والله أعلم

(٥٢)

وَذُو النَّقْطِ شَيْنٌ لِلْكَسَائِيِّ وَحَمْزَةٌ وَقُلُ فِيهِمَا مَعَ شُعْبَةَ صُحْبَةٍ تَلَا  
شين بدل من وذو النقط وتمت حروف أبجد واحتاج إلى الاصطلاح في التعبير عن جماعات يكسر اتفاقهم على القراءة فوضع ثمانى كلمات لمن يأتي ذكرهم وهي صحبة صحاب عم سما حق نفر حرمي حصن منها ما هو دال على اثنين وهو عم حق حرمي والبواقي مدلولها جماعة فجعل لحمزة والكسائي إذا اتفق معهما أبو بكر عن عاصم لفظ صحبة كقوله رمى صحبة وصحبة يصرف ، وتارة رمز لهم بالحروف كقوله وموص ثقله صح شلشلا وتلا بمعنى تبع أي تبع ما قبله في أنه رمز وليس بصفة للصحبة وإلا تقيدت وأشعر اللفظ بأنه المجموع هو الرمز وكذا ما يأتي في قوله نفر حلا

(٥٣)

صَحَابٌ هَمَّا مَعَ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ وَشَامٌ سَمَّا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلَاءِ  
هما يعني حمزة والكسائي مع حفص عن عاصم يعبر عنهم بصحاب ولفظ عم دليل نافع وشام وسما مستقر في التعبير به عن نافع ، وفتى العلاء وهو أبو عمرو بن العلاء وفي ابن كثير وهو المراد بقوله وملك في البيت الآتي

(٥٤)

وَمَلِكٌ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنُ الْعَلَاءِ قُلُ وَقُلُ فِيهِمَا وَالْيَحْصِيُّ نَفَرٌ حَلَا  
فيه أي في المكي وهو ابن كثير أي استقر لفظ حق فيه وفي ابن العلاء فحذف حرف الجر من المعطوف على الضمير الجرور وهو جائز في الشعر مختلف فيه في غيره ولفظ نفر قل فيهما أي في ابن كثير وأبي عمرو وفي اليحصبي وهو ابن عامر فحذف حرف الجر أيضا

(٥٥)

وَحَرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٌ وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِيِّ وَنَافِعِهِمْ عَلَا

أي ولفظ حرمي اشترك فيه ابن كثير ونافع وهو نسبة إلى الحرم والحرم والحرم واحد ، فإن قلت هذه نسبة صحيحة فتكون كالعبرة الصريحة فقوله حرمي كقوله مكي وبصري وشامي وكوفي لأن كل واحد من ابن كثير ونافع منسوب إلى الحرم هذا من حرم مكة وذا من حرم المدينة ، قلت موضع الرمز كون اللفظ مفردا أراد به مثني ولم يستعمل المفرد لإلباسه إذ لا يعلم أي الحرميين أراد والتصريح بنسبتهما أن يقول الحرميان كما يقوله صاحب العنوان وغيره ولكونه جعل هذا اللفظ رمزا لم يتصرف فيه بحذف ياء النسبة ولا تخفيفها بخلاف قوله ومن تحتها المكي سوى الشام ضموا إشعارا بأنه رمز لا نسبة ، ثم قال وحصن جعلته عبارة عن الكوفيين ونافع وقوله علا أي الحصن أو المذكور أي ظهر المراد وانكشف وهذه الألفاظ الثمانية تارة يأتي بها بصورتها وتارة يضيف بعضها إلى ضمير القراء كقوله ونذر أصحابهم حموه كما قال وكوفيهم تساءلون شاميهم تلا وتارة يضيفه إلى الهاء والكاف نحو وحامية بلد صحبته كلا وقل مرفقا فتح مع الكسر عمه حقه بتبت وحقك يوم لا ثم قال

(٥٦)

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كَلِمَةٌ فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَأَقْضِ بِالْوَاوِ فَيَصْلَا

أي هذه الكلمات الثماني التي وضعتها رمزا تارة أستعملها مجردة عن الرمز الحرفي الذي تقدم ذكره وتارة يجتمعان ، فإذا اجتمعا لم ألزم ترتيبا بينهما فتارة يتقدم الحرف على الكلمة وتارة تتقدم الكلمة على الحرف كقوله وعم فتى نعم عم صحبة كهف كفاء صحبة وتارة توسط الكلمة بين حرفين كقوله صفو حرميه رضى يشركم سما نعم ، ومدلول كل واحد من الحرف والكلمة بحاله لا يتغير بالاجتماع فهذا معنى قوله فكأن عند شرطي أي على ما شرطته واصطلحت عليه من موضوع كل واحد منهما أي أنه باق بحاله واقض بالواو فيصلا عند انتهاء كل مسألة سواء كان رمزها بالحرف أو بالكلمات أو بهما إلا حيث لا ريب في الاتصال كقوله وخفف حق سجرت البيت ، فالمعنى مهما أتت من قبل الرمز الحرفي أو من بعده كلمة من هذه الكلمات الثماني أو مهما أتت من قبل هذه الكلمات الثماني أو بعدها كلمة من الكلمات التي تدخل حروف أوائلها على القارئ سواء كان مفردا كالألف والذال أو مجتمعا كالشين والذال ، وفي مهما بحوث حسنة ذكرناها في الشرح الكبير ، وحاصله أنها في استعمال الناظم هنا وفي قوله ومهما تصلها أو بدأت براءة بمعنى شيء ما ووجه صحة هذا الاستعمال أن مهما مركبة من ما التي للشرط ومن ما الزيدة للتأكيد ثم أبدلت ألف ما الجزائية هاء فصار مهما ، وقد استقر أن ما الجزائية تتضمن معنى الزمان ولهذا يقال لها الظرفية كقوله تعالى (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) ، فمتى أبدلت ألف الظرفية هاء لدخول الزيدة عليها صار مهما متى ما ومتى كانت المبدلة غير ظرفية لم تكن بهذا المعنى والله أعلم

(٥٧)

وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَصِيْدُهُ عَنِّي فَرَأَيْتُمْ بِالذِّكَاةِ لِنَفْضِ

أي وما كان من وجوه القراءات له ضد فإنه يستغني بذكر أحدهما عن ذكر الآخر فيكون من سمى يقرأ بما ذكر ومن لم يسم يقرأ بضد ما ذكر كقوله ، وخف لووا ألفا فيعلم أن غير نافع يشدده وليس هذا الاستغناء بلازم فإنه قد يذكر القراءة الأخرى المعلومة من الضد كقوله ولكن خفيف والشياطين رفعه البيت وإن لم تكن القراءة الأخرى تعلم بالضد ذكرهما نحو أوصى بوصى كما اعتلا أنجيت للكوفي أنجا تحولا ، ومتى لفظ بالقراءتين فلا حاجة إلى تقييد واحدة منهما فإن قيده كان زيادة بيان كما فعل في وما يجذعون وإنما قال بضده ولم يقل به ولا بذكره لأنه قصد المعنى المذكور في قوله تعالى (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) ، ولم يقل فتذكرها أي أيتها ضلت ذكرتها الأخرى فهذا اللفظ أوغل في الإيهام من ذكر الضمير وكذا قوله بضده أي استغني بأحد الضدين عن الآخر ، واعلم أنه لم يبين كلامه في الأضداد هنا على ما يعلم بالعقل أنه ضده بل بعضه كذلك وبعضه اصطلاح هو عليه وبيان ذلك فيما ذكر من الأمثلة كما سيأتي وقد لف بعضها بعض والذكي يميز ذلك ولهذا قال فزاحم بالذكاء لتفضلا

(٥٨)

كَمَدٌ وَإِثْبَاتٌ وَفَتْحٌ وَمُدْغَمٌ وَهَمْزٌ وَثَقَلٌ وَاجْتِلاَسٌ تَحْصَلًا

شرح يمثل الألفاظ التي يستغني بها عن أضدادها أو بأضدادها عنها أي هي كمد وما بعده ، وقوله ومدغم اسم مفعول ويجوز أن يكون مصدرًا وهو أولى ليناسب ما قبله وما بعده من الكلمات المذكورات ، وهي منقسمة إلى ماله ضد معين وإلى ما ليس كذلك فالأول يفهم بالعقل والثاني بالاصطلاح وإنما أشرح ما ذكره واحدا واحدا وأبين ما فيه وأزيد على ما ذكره أمثلة آخر ، أما المد فضده القصر وهو متعين وكلاهما مستعمل مستغني به عن الآخر في هذه القصيدة كقوله وفي حاذرون المد وفي لا يثنين القصر ومد وخفف ياء زاكية وآتاكم فاقصر ، وأما الإثبات فضده

الحذف وكلاهما مستعمل وما في معناهما كقوله وتثبت في الحالين واحذف الواو ودخلها الواو زد بعد مفسدين وما الواو د كفى وزد ألفا من قبله فتكملا وعدنا جميعا دون ما ألف حلا وقبل يقول الواو غصن وأسقط الأولى في اتفاقهما معا ، وأما الفتح فلم يكن له حاجة إلى ذكره لأنه سيذكر فيما بعد أنه آخا بين الفتح والكسر فصارا ضدّين بالاصطلاح وإن كان أراد به أنه ضد للإمالة كما ذكره الشيخ في شرحه فهو قليل الفائدة لم يستعمله إلا في قوله في سورة يوسف والفتح عنه تفضلا وفي باب الإمالة ولكن رءوس الآي قد قل فتحها وإنما الذي يستعمله كثيرا الإمالة وضدها ترك الإمالة ويعبر عنه بعض القراء بالفتح كما يعبر بعض النحويين عن الإمالة بالكسر ويعبر الناظم عنها أيضا بالإضجاع نحو وإضجاعك التوراة ما رد حسنه ، وأما المدغم فضده المظهر وكلاهما مستعمل نحو وأدغم باقيهم تملوني الإدغام وأظهر لدى واع ومن جى أكسر مظهرا ، وأما الهمز فضده ترك الهمز وكلاهما مستعمل وترك الهمز قد يكون مجذفه وهو حيث لا صورة له في الرسم كقوله وفي الصابنين الهمز والصابتون خذ ونسها مثله من غير همز وقد يكون يبداله بالحرف الذي صور به الهمز كقوله وحيث ضياء وافق الهمز قبلا وبادئ بعد الدال بالهمز حلا ويأجوج مأجوج همز الكل ناصرا ويهمز ضيزى وفي ضد ذلك وورش

لنلا والنسيء بيانه ويجوز أن يقال الهمز وتركه من باب الإثبات والحذف فكان مغنيا عنه ، وأما النقل فعبارة عن تحويل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة فضد ذلك إبقاء الهمز على حاله والساكن على حاله ولم يقع التقييد في القصيدة إلا بالعقل لا بضده نحو ونقل ردا عن نافع ونقل قران والقران وفي معنى النقل لفظا التسهيل والإبدال كقوله لأعنتكم بالخلف أحمد سهلا وسهل آخا حمدوكم مبدل جلا وتسهيل أخرى همزتين وهمزة عند الوقف سهل همزه وضد ذلك كله تحقيق الهمز وقد استعمله في قوله وحققها في فصلت صحبة آلهه كوف يحقق ثانيا ، وأما الاختلاس فضده إكمال الحركة لأن معناه خطف الحركة والإسراع بها وضده ترك ذلك وهو التؤدة في النطق بها تامة كاملة والاختلاس كالنقل في أنه لم يقع التقييد إلا به دون ضده مع أن استعماله قليل كقوله وكم جليل عن الدوري مختلسا جلا وقد عبر عنه بالإخفاء كثيرا كقوله وإخفاء كسر العين وأخفى العين قالون وأخفى بنو حمد وأخف حلوبر وقوله تحصلا أي تحصل في الرواية وثبت والله أعلم

(٥٩)

وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخَفَّةٍ وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيرٍ أَعْمَالًا

ضد الجزم عنده الرفع ولا ينعكس الأمر فهذا مما اصطلاح عليه فإذا كانت القراءة دائرة بين الجزم والرفع فإن ذكر قراءة الجزم ذكر الجزم مطلقا بلا قيد فتكون القراءة الأخرى بالرفع لأنه ضده عنده كقوله وحرفا يرث بالجزم وإن ذكر قراءة الرفع لم يطلق ذلك لأن ضد الرفع النصب على ما يأتي من اصطلاحه بل يقيد ذلك كقوله وتلقف ارفع الجزم يضاعف ويخلد رفع جزم يصدقني ارفع جزمه فكان الواجب أن يذكر الجزم مع الرفع والضم في قوله وحيث أقول الضم والرفع لأن كل واحد منهما لا ينعكس ضده به ، وأما التذكير فضده التأنيث وكلاهما مستعمل كقوله وذكر تسقي عاصم وأنت يكن عن دارم وليس بلازم أن يكونا عبارتين عن الياء والتاء في أفعال المضارعة فقد يأتي غير ذلك كقوله وذكر فناده وذكر مضجعا توفاه ، وأما الغيبة فضدها الخطاب عنده وكلاهما مستعمل كقوله ولا يعبدون الغيب وبالغيب عما يعملون وخاطب تروا شرعا وفي أم تقولون الخطاب وللتحقيق أن ضد الغيبة الحضور ، والحضور ينقسم إلى خطاب وتكلم وتردد القراءة بين الغيبة والخطاب كثير فجعلهما ضدّين والتردد بين الغيب والتكلم قليل كقوله تعالى في الأعراف (وإذ أنجيناكم من آل فرعون) ، يقرؤه ابن عامر على الغيبة وإذ أنجاكم فعبر

الناظم عن هذا بالحذف والإثبات فقال وانجا بحذف الياء والنون كهلا ، والحفة ضدها القبل وكلاهما قد جاء كقوله وخف قدرنا دار وهمل غساقا معا ومثله وشدد حفص منزل ، والجمع ضده التوحيد ومثله الأفراد والكل مستعمل كقوله وجمع رسالاتي رسالات فرد ووحده حق مسجد الله خطيبته التوحيد لكنه إذا ذكر لفظ الجمع كان ضده معلوما وهو الأفراد والتوحيد وإذا ذكر التوحيد فضده الجمع إلا أن الجمع على قسمين جمع سلامة وجمع تكسير فإن لفظ به اتضح كقوله رسالات فرد وإن لفظ بالأفراد فتارة يكون ضده جمع السلامة كقوله خطيبته التوحيد وتارة جمع التفسير كقوله ووحده حق مسجد الله وهنا يمكن التلفظ بالجمع فيقرأ البيت خطيآته

التوحيد ولكل واحد من الجمع والأفراد ضد آخر وهو التثنية ولكن لم يجيء إلا ضميرها ولقلته أدرجه في باب الحذف والإثبات تارة كقوله ودع ميم خيرا منهما وتارة أدرجه في باب المد والقصر كقوله وحكم صحاب قصر همزة جاءنا والتنوين ضده ترك التنوين إما لعدم الصرف وإما للإضافة وكلاهما قد استعمله بهذا اللفظ وبما يؤدي معناه كقوله ونونوا عزيز رضا نص ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم ينون وقلب نونوا من حميد خالصة أضف أكل أضف حلا ، وقد يعبر عن التنوين بالنون نغيا وإثباتا كقوله شهاب بنون ثق معا سبأ افصح دون نون وفي درجات النون ولا نون شركا ولو تجنب ذلك لكان أحسن لأنه قد آخى بين النون والياء كما يأتي فيتحد اللفظ والضد يختلف فيقول تارة نغفر بنونه فيكون ضده الياء وضابطه أن يكون الحرف المختلف فيه فعلا مضارعا ، وحيث يكون الحرف المختلف فيه اسما تكون النون فيه عبارة عن التنوين ، وأما التحريك فضده الإسكان سواء كان التحريك مقيدا أو مطلقا وكلاهما مستعمل كقوله معا قدر حرك وحرك عين الرعب ضمنا وسكن معا شأن وأرنا وأرني ساكنا الكسر وقوله اعمالا أي اجعل عاملا في الحرف ما يتصف به الحرف من ارتفاع وانفتاح وانخفاض فمتى ذكر التحريك فضده السكون ومتى ذكر اسم الحركة دونها فالضد له مثاله إذا قال ارفع فضده انصب وإذا قال انصب فضده اخفض وإذا قال اخفض فضده انصب ولا مدخل للسكون في القراءة المسكوت عنها ، وإن ذكر التحريك مع واحد من هذه الثلاثة فالضد له وهو السكون ولا التفات إلى كونه قد قيد التحريك بضم أو فتح أو كسر مثاله قوله وتسأل ضموا التاء واللام حركوا برفع فأجل قوله حركوا أخذنا السكون للقراءة الأخرى ولم نأخذ ضد الرفع ولو قال موضع حركوا برفع رفعا لأخذنا ضد الرفع وهو النصب وكذا قوله وهمزة وليحكم بكسر ونصبه يجره لولا قوله يجره لكانت قراءة الباقي بفتح اللام وخفض الميم فلما قال يجره سكن الحرفان فاعرف ذلك فإنه قل من أتقنه فهذا شرح

ما ذكر من أمثلة الأضداد في هذين البيتين وقد استعمل ألفاظا آخر كثيرة لم يذكرها هنا منها التقديم والتأخير كقوله هنا قاتلوا آخر وختامه يفتح وقدم مده ومنها القمع والوصل كقوله وشام قطع اشدد وشدد وصل وامدد ، ويجيء صل بمعنى آخر وهو وصل ميم الجمع وهاء الكناية بواو أو ياء وضده ترك ذلك ، ومنها الإهمال الدال على النقط في القراءة الأخرى كقوله في سورة الأنعام في يقض الحق شدد وأهمل ومنها الاستفهام والخبر كقوله واستفهام إنا صفا ولا وأخبروا بخلق إذا ما مت وغير ذلك مما يأتي في مكانه إن شاء الله تعالى

(٦٠)

وَحيثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ هُوَ الفَتْحُ وَالِإِسْكَانُ آخَاهُ مَثْرَلًا

يعني إذا أطلق التحريك فمراده به الفتح دون الضم والكسر مثاله معا قدر حرك من صحاب أي افتح الدال وقال في الضم والكسر وحرك عين الرعب ضمًا وضيقةً مع الفرقان حرك مثقلًا بكسر فقيدهما ولم يطلق لفظ التحريك ، وقوله والإسكان آخاه فيه وجهان أحدهما أن السكون آخا التحريك غير المقيد في أنه متى ذكر غير مقيد فضده التحريك المطلق وهو الفتح أي كأنه قال سكن حركة الفتح كقوله ويظهرون في الطاء السكون ف ضد السكون هنا الفتح ، أما إذا كان ضد السكون حركة غير الفتح فإنه يقيدها كقوله وأرنا وأرني ساكنا الكسر وفي سبلنا في الضم الإسكان ، وقد استعمل الأمرين معا في نصف بيت في حرف دار ست حق في سورة الأنعام فقال وحرك وسكن كافيًا فأطلق التحريك والإسكان فكان المراد بما نطق به من الحركة وبضد السكون الفتح فابن عامر افتح السين وسكن التاء والباقيون سكنوا السين وفتحوا التاء ، الوجه الثاني أن تكون الهاء في آخاه عائدة على التحريك كله المطلق والمقيد والمراد بالإخوة الضدية كما قال في البيت بعده وآخيت بين النون والياء ويفهم من الإسكان المطلق أن ضده الفتح لأن ضده الحركة المطلقة ، وقد قال وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح يعني سواء جرى ذكره نصًا صريحًا أو أخذ ضداً لما نص على إسكانه مطلقًا ولهذا قلت أنا بدل هذا البيت ما أظنه وفيها إن شاء الله تعالى بالمقصود ، (وإن أطلق التحريك نصًا ولازما من الضد فهو الفتح حيث تنزلا) ، ولم يخرج عن الأصل الذي ذكره إلا قوله وفي الصعقة أقصر مسكن العين وكان حقه أن يقول مسكن الكسر وأما قوله وإسكان بارنكم فيأتي الكلام عليه في موضعه ومنزلا تمييز وهو مصدر أي آخاه نزولا أو اسم مكان أي آخا منزل كل واحد منهما الآخر وقيل هو ظرف والله تعالى أعلم

(٦١)

وَأَخَيْتُ بَيْنَ النَّوْنِ وَالْيَاءِ وَفَتَحْتُهُمْ وَكَسَرْتُهُمْ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلًا

أي وبين فتحهم وكسر فحذف بين لدلالة ما قبله وبعده عليه والمعنى بالمؤاخاة أنه جعل كل اثنين مقترنين من هذه الستة يعني ذكر أحدهما عن الآخر كقوله ويدخله نون مع طلاق ويؤتية بالياء في حماء أن الدين بالفتح رفلا إن الله يكسر في كلا وانصب بينكم عم وقوم بخفض الميم وأراد بالفتح والكسر حركتي البناء والنصب والخفض حركتي الإعراب وفائدة محافظته على ذلك الاختصار فإن الكلمة تشتمل على حركات البناء والإعراب فإذا اتفق الخلاف في كلمة فيها حركتا إعراب وبناء من جنس واحد كضمة ورفع وفتحة ونصب وكسرة وجر أو لا من جنس واحد فإذا كان الخلاف في حركة البناء قال أكسر وإذا كان في حركة الإعراب قال اخفض أو جر ولو لم يكن ملتزما لهذه التفرقة لما علم عند إطلاقه أنه قصد الحرف الذي فيه حركة البناء أو حرك الإعراب مثاله قوله والوتر بالكسر شائع فلفظ الوتر مشتمل على الكسر والفتح في الواو والجر في الراء فتعلم من قوله بالكسر أنه أراد كسر الواو وقوله وفك ارفعن تعلم أنه أراد حركة الكاف لا الفاء ثم قال وبعد اخفضن يعني آخر رقية واكسر يعني همزة إطعام مع الرفع يعني في ميم إطعام وقد اختل عليه هذا الالتزام في موضع واحد سهوا وهو قوله في الزخرف وفي قبيله أكسر واكسر الضم وصوابه اخفض في الأول لأنه للام وهو حرف إعراب وأما قوله في تضارر وضم الراء حق وهي حركة إعراب فالأجل القراءة الأخرى بالفتح لأنها حركة بناء فلم يكن له بد من الإخلال بأحدهما وأما قوله في الأنعام رسالات فرد وفتحوا وإنما هو نصب وكذا قوله في الأعراف ويقصر ذريات مع فتح تائه فسيأتي عذر حسن عنهما في موضعهما إن شاء تعالى ومنزلا حال من التاء في وآخيت

(٦٢)

وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِنًا فَغَيْرُهُمْ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلًا

في حيث معنى الشرط فلهذا دخلت الفاء في الجواب في قوله فغيرهم كقوله تعالى (ومن حيث خرجت فول وجهك) ، وسقطت في البيت المتقدم وحيث جرى التحريك غير مقيد هو الفتح أي فهو الفتح وقوله الضم مبتدأ محكي والرفع عطف عليه والخبر محذوف أي الضم لقلان والرفع لقلان وأقبل خبر فغيرهم لأنه مفرد لفظا وإن أضيف إلى جماعة من القراء والضم حركة بناء والرفع حركة إعراب وقوله ساكتا أي مقتصر على ذلك غير منبه على قراءة الباقيين أي أقول هذا ساكتا عن غيره مثال ذلك وفي إذ يرون الياء بالضم كلالا وحتى يقول الرفع في اللام أولا فقراءة الباقيين بالفتح في ياء يرون وبالنصب في لام يقول فإذا كانت قراءة الباقيين ليست بفتح ولا نصب فإنه لا يسكت حينئذ بل يبين ذلك بالتحديد كقوله وجزء أو جزؤ ضم الإسكان صف ورضوان اضمم كسره يضاعف ويخلد رفع جزم وخضر برفع الخفض ويرفع بعد الجر ، واعلم أنه لم يواخ بين ما ذكر في هذا البيت بخلاف ما في البيت المتقدم فإن الفتح ليس ضده الضم وإنما ضده الكسر وكذلك النصب ضده الخفض لا الرفع وقد سبق أنه كان ينبغي له أن يذكر الجزم هنا لأنه إذا ذكر الجزم فالقراءة الأخرى بالرفع وإذا ذكر الرفع فالأخرى بالنصب وإذا ذكر النصب فالأخرى بالخفض ولا يعكس إلا هذا الأخير لأنه آخا بين النصب والخفض فجعلهما ضدتين باصطلاحه ثم سواء في ذلك المثبت والمفني من هذه التقييدات كلها فالأضداد لا تختلف بذلك فقوله في البقرة نغفر بنونه ولا ضم معناه افتح ، واعلم أنه كما يطلق حركات البناء والإعراب فقد يقيدهما بذكر الحرف الذي هما فيه كقوله وبا عبد اضمم وفتحك سين السلم يضركم بكسر الصاد الرفع في اللام أولا وباربنا بالنصب وقوم بخفض الميم ومن المواضع المطلقة في حركة البناء ما يلبس نحو وضمهم في يزلقونك خالد وكان يمكنه أن يقول وضمهم يا يزلقونك والله أعلم

(٦٣)

وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ الْعُلَا

جملة مبتدأ خبره ما قبله وما بعد جملة صفة لها ومن موصولة أو موصوفة أي وفي هذه الثلاثة جملة مواضع في هذه القصيدة أطلقت أي أرسلت على لفظها من غير تقييد من قيد العلا أي حصله وحازه أو حصلها أو حازها لأن العلا يحتتمل الأفراد والجمع أو يكون التقدير من حاز الرتب العلا في الفهم والذكاء لأنه لا يكاد يفهم مثل هذه الدقائق إلا من كان كذلك ، ومعنى البيت أن هذه الثلاثة وهي الرفع والتذكير والغيب يذكر الكلمات التي هي فيها مطلقة فيعلم من إطلاقه أنها هي المرادة أضدادها مثاله وأربع أو لا صحاب ويجبي خليط وبل يؤثرون حز ، فيعلم من هذا الإطلاق أن مقصوده الرفع في أربع والياء في يجبي وهي الدالة على التذكير والياء في يؤثرون وهي الدالة على الغيب ، وكل قراءة دائرة بين الياء والتاء فهي إما تذكير أو تأنيث أو غيب أو خطاب فلا يقيدها إذا أراد تقييدها إلا بهذه العبارة نحو وذكر يكن شاف ولا يعبدون الغيب وأنت تكن عن دارم وخطاب تروا شرعا وإنما يقيد بالياء ما كان ضده النون كما سبق فقوله في سورة الأحزاب ويعمل يؤت بالياء قوله بالياء تقييد ليؤت ليكون قراءة الباقيين بالنون ولا يكون تقييدا ليعمل لأن القراءة الأخرى بالتأنيث فقوله ويعمل لفظ مطلق تعلم من إطلاقه أنه أراد به التذكير ثم هذا الإطلاق في هذه الثلاثة ليس بلازم بل أخبر أنه وقع منها مواضع مطلقة ووقعت أيضا مواضع مقيدة كما سبق تمثيله في الغيب والخطاب والتذكير والتأنيث ومثله في الرفع وقل مثل ما بالرفع وقد اجتمع إطلاق الثلاثة في بيت واحد في سورة الأعراف وخالصة أصل البيت ، ويجوز أن يكون وخالصة مقيدا بما قبله من قوله ولباس الرفع كما استغنى بذكر الخفة في الأول عن الخفة في الثاني نحو ورب خفيف إذ نما سكرت دنا ما نزل

وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلًا

أراد وقبل الحرف وبعده والمراد بالحرف كلمة القراءة والرمز في اللغة الإشارة والإيماء ، ولما كانت هذه الكلمات والحروف التي جعلها دلالة على القراء كالأشارة إليهم سماها رمزا وأراد بما رمز به في الجمع الكلمات الثماني فإنها هي التي لا يشكّل أمرها في أنها رمز سواء تقلمت على الحرف أو تأخرت أما الحروف الدالة على الجمع كالتاء والحاء وما بعدهما فلها حكم الحروف الدالة على القراء منفردين وقد التزم ذكرها بعد الحرف بقوله ومن بعد ذكرى الحرف أسمى رجاله لينحصر موضعها فلا يتعدد الخال على الناظر المفكر فيها نعم إذا اجتمعت الحروف المرموزة للإفراد وللإجماع مع شيء من كلمات الرمز تبعث الحروف الكلمات تتقدم معها وتتأخر إذ لفظ الكلمات دل على محل الرمز كقوله وحق نصير كسر واو مسومين على حق السدين قتل نشرت شريعة حق ومنزلها التخفيف حق شفاؤه وقد نبه على ذلك قوله ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة كما سبق ، ويحتمل أن يكون هذا المعنى مستفادا من هذا البيت وأراد بكل ما رمزت به الحروف كلها وقوله في الجمع أي آتى بها مع كلمات رمز الجمع فهو من باب قوله تعالى (فادخلي في عبادي) ، ويقوي هذا المعنى أنه لو أراد المعنى الأول لقال للجمع باللام فلما عدل إلى لفظ في من غير ضرورة دلنا على أنه لمح هذا المعنى فإذا ثبت جواز هذا قلنا يحتمل أيضا أن يكون معنى قوله ومهما أتت من قبل أو بعد كلمة هو المعنى الذي جعلناه أو لا لهذا البيت أي من قبل الحرف المختلف فيه أو من بعده كلمة أي الكلمات الثماني لا التزام لها قبلية ولا بعدية بل آتى بها كذا وكذا والله أعلم ، فهذه ثلاثة أبيات فرقتها وكان الأولى اتصالها وجميع كلمات الرمز اتفق له تقديمها وتأخيرها على حرف القراءة وفاء بعموم قوله بل ما رمزت به كقوله رمى صحبة وصحبة يصرف من يرتدد عم وعم بلا واو الذين فتذكر

حقا وحقا بضم الحاء فلا يحسنهم وما موصولة أو موصوفة وإذ تعليل واسم ليس ضمير الأبيات الدال عليه آتى

وَسَوْفَ أَسْمِي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِهِ مُوَضِحًا جَيِّدًا مُعَمًّا وَمُخَوَّلًا

أي أذكر اسم القارئ صريحا حيث يسهل علي نظمه قبل الحرف وبعده يقال سمح به أي جاد به فالهاء في نظمه وبه عائدة على الاسم الدال عليه أسمى ، ويجوز أن تكون في نظمه عائدة على الشعر للعلم به من سياق الكلام ، وقد استقرت المواضع التي سمى فيها فوجدته قد استوعب جميع السبعة ورواها الأربعة عشر ، ومن عادته أن لا يأتي في ترجمة واحدة برمز مع اسم صريح استمر له هذا ولم ينبه عليه وإنما علم بالاستقراء ولولا ذلك للزم الإشكال في نحو قوله في سورة النساء يصلون ضم كم صفا نافع بالرفع واحدة جلا فلم يأت بو او فاصلة بين حرف يصلون وواحدة فكان ذكره لنافع محتملا أن يكون من جملة رجال ضم يصلون ويكون جلا رمز قراءة واحدة بالرفع ولكن لما كان محافظا على تلك القاعدة بان أن قوله نافع ابتداء مسألة وجلا ليس برمز وليس لك أن تقول هو مثل قوله شاع تنزلا أي أنه رمز مكرر لما تقدم من أنه لا يرمز مع مصرح به كما أنه لا يصرح مع مرموز به وهذا كله مخصوص بالقراءة الواحدة وإلا فيجوز له في الحرف الواحد المختلف فيه أن يرمز لقراءة ويسمى للقراءة الأخرى في ذلك الحرف كما قال وقالون ذو خلف بعد قوله له دار جهلا وقوله سوى أو قلا لابن العلاء وبكسره لتوينه ، قال ابن ذكوان بعد قوله كسره في ندخلا وقوله ووجهان فيه لابن ذكوان بعد قوله لاح وجهلا وكذا يصرح إذا استثنى من

رمز كقوله وأن لعنة التخفيف والرفع نصه سما ما خلا البري وإضجاع راكل الفواتح ذكره حمى غير حفص ليقضوا  
سوى بزيمهم نفرجلا غلبوا سوى شعبة ، ثم التصريح يكون باسم القارئ أو كنيته أو نسبه أو ضميره كقوله ونقل  
ردا عن نافع وقطبه أبو عمرو وكوفيهم تساءلون وما قبله التسكين لابن كثيرهم بمد هشام واقفا معهم ولا

وبصروهم أدرى ، وأما حرمة فإنه وإن كان نسبة إلا أنه جعله رمزا فيجئ بالرمز معه كقوله وإستبرق حرمة نصر  
، ثم تمم الناظم رحمه الله هذا البيت بالفاظ يصعب على الطالب المبتدى فهمها مع أنه مستغن عنها والبيت مفتقر إلى  
أن ينبه فيه على أنه إذا صرح باسم القارئ لا يأتي معه برمز فلو أنه بين ذلك في موضع تلك الألفاظ لكان أولى نحو  
أن يقول ، (وسوف أسمى حيث يسمح نظمه به خاليا من كل رمز ليقبال) وموضحا حال من فاعل أسمى وقيل لفظ  
به الذي قبله يتعلق به ، والجيد العنق ، والمعم والمخول الكرم الأعمام والأحوال لأن كلا من الفريقين يزين ذلك  
الجيد ، فمعناه أوضح شيئا يشبه جيدا هذه صفته أو أوضحه إيضاح جيد بهذه الصفة ، وقال امرؤ القيس ، (بجيد  
معم في العشرة مخول ) ، فأضاف الجيد إلى الموصوف بذلك وكذا وجدته في استعمالهم يصفون به الجملة لا يخصون  
به الجيد كقوله ، (معم لعمرى في الجياد ومخول ) ، وقال يحيى بن عروة بن الزبير ، (أنا والله المعم المخول تفرقت  
العرب عن عمي وخالي) ، يريد عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم

(٦٦)

وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُدْرَى وَيُعَمَّلَا

أي ومن كان من القراء منفردا بمذهب مطرد قد يوب له باب في الأصول فلا بد من أن يسمى ذلك الباب كقوله  
باب الإدغام الكبير باب هاء الكناية ونحو ذلك ، أو يكون المعنى فإني ألتم التصريح باسمه ولا أرمزه زيادة في البيان  
كقوله وحمة عند الوقف ورقق ورش فإن وافقه غيره في شيء منه أو عرض له فيه مذهب يناسبه فرجما سمي ذلك  
الغير وربما ذكره رمزا كما في باب هاء الكناية ونقل الحركة والإمالة وقولهم لا بد من كذا أي لا فرار منه والتقدير  
من أن يسمى وهذا آخر ما أعلمنا به مما يستعمله في نظمه رمزا وتقييدا وقد نبهت على فوائد فاتته فيها من قوله  
جعلت أبا جاد إلى هنا في الترتيب والنظم والاصطلاح وكت أود به ذكر أبيات الرموز يتلو بعضها بعضا ثم ذكر  
كيفية استعمالها ثم اصطلاحه في الأضداد والتقييد ، وقد نظمت عشرة أبيات في موضع ثلاثة عشر بيتا وفيها من  
الزيادات والاحترافات كثير مما تقدم شرحه فلو أنه قال ، (حروف أبي جاد جعلت دلالة على القارئ المنظوم أول  
أولا) ، ثم قال ومنهن للكوفي ثاء مثلث إلى آخر الرمز في قوله ونافعهم علا ثم بين كيفية استعماله للرموز فقال ،  
(ومن بعد ذكرى الحرف رمز رجاله بأحرفهم والواو من بعد فيصلا) ، هذه العبارة أظهر من قوله أسمى رجاله  
وفيصلا حال ، (سوى أحرف لا ريب في وصلها وقد تكرر حرف الفصل والرمز مسجلا) ، أي حرف الرمز  
وحرف الفصل وهو الواو ، (وقبل وبعد الحرف ألفاظ رمزهم وإن صحبت حرفا من الرمز أولا) ، هذا بيت  
يتضمن بيتين ومعناهما فيه أظهر منه فيهما ، (وطورا أسمىهم فلا رمز معهم وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا) ، (وما  
كان ذا ضد غنيت بصدده كصل زد ودع حرك وسهل وأبدلا) ، (ومد وتوين وحذف ومدغم وهمز ونقل واختلاس  
وميلا) ، (وجمع وتذكير واغيب وخفة ورقق وغلظ أخر اقطع وأهملا) ، (وإن أطلق التحريك نصا ولازما من الضد  
فهو الفتح حيث تنزلا) ، (وحيث أقول الضم والجزم ساكتا فغيرهم بالفتح والرفع أقبالا) ، (وفي الرفع

والتذكير والغيب لفظها وبالفتح واليا الكسر والنون قوبلا ، أي لفظها مغن عن تقييدها وقوبل الكسر بالفتح وقوبل النون بالياء ولم أعدد ألقاب الحركات باعتبار البناء والإعراب إذ ألقاب كل نوع تطلق على الآخر وهو مجرد اصطلاح ، والمعنى الذي ذكرناه في فائدة ذكره للمغايرة بينهما قد أعرض عنه حيث يبين حرف الإعراب والبناء كما سبق ، وقد يطلق حيث لا يتعين ذلك الحرف كما في يزلقونك فهو قليل الجدوى فالإعراب عنه أولى تخفيفا عن خاطر الطالب ، ثم شرع يثني على قصيدته ويصفها بالجزالة وصحة المعاني ويذكر ما اشتملت عليه من العلم فقال

(٦٧)

أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لِيَابُهَا وَصَعْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلًا

أي لكثرة ما أودعت من جيد المعاني كأنها كانت صرخت بها ، أي نادتها فأجابتها بالنابية ولبابها بدل من المعاني بدل البعض من الكل وقيل بدل اشتمال وهو وهم أي لم يلبها إلا خيار المعاني وشرافها وصغت من الصياغة ويعبر بها عن إتقان الشيء وإحكامه ما ساغ أي الذي ساغ استعماله من الكلمات يقال ساغ الشراب أي سهل مدخله في الحلق وتسلسل الماء جرى في حدور وعذبا مسلسلا حالان من فاعل ساغ العائد على ما أو يكون مسلسلا صفة عذبا أي مشبها ذلك أو يكون عذبا نعت مصدر محذوف أي صوغا عذبا يستلذه السمع ويقبله الطبع

(٦٨)

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا

أي وفيما يسره الله سبحانه منها جميع مسائل كتاب التيسير في القراءات السبع من الطرق التي تقدم ذكرها فالتيسير مبتدأ وما قبله خبره وقيل في يسرها من صلة رمت أو اختصاره وجاز تقديمه على المصدر لأنه ظرف ورمت الشيء طلبت حصوله فأجنت أي كثر جناها منه أي من التيسير أو من الله تعالى ومؤملا حال من الهاء على التقديرين وقيل إن عادت على التيسير فهو تمييز ، ويجوز أن تكون الهاء في منه للاختصار ومؤملا حال منه ، ويجوز أن تكون من أجنبيته الثمرة فيكون مؤملا مفعولا به ثانيا أي فأجنتني مؤملي ومنه على هذا يجوز تعلقه بأجنت ومؤملا ولو قال على هذا المعنى المؤملا بالألف واللام لظهر المعنى وكان أحسن ، ومصنف التيسير هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني وأصله من قرطبة مقرئ محدث ، مات بدانية سنة أربع وأربعين وأربعمائة

(٦٩)

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِشَرِّ فَوَائِدٍ فَلَقْتُ حَيَاءً وَجَهَّهَا أَنْ تُفَضَّلًا

الألفاف الأشجار الملتف بعضها ببعض وفي الكتاب العزيز (وجنات ألقافا) ، أي ذوات ألقاف وحسن استعارة الألقاف هنا بعد قوله فأجنت لالغاف المعاني فيها والأبيات كأن كل بيت ملتف بما قبله وبعده لتعلق بعضها ببعض وانضمامه إليه فتلك الألقاف نشرت فوائد زيادة على ما في كتاب التيسير من زيادة وجوه أو إشارة إلى تعليل وزيادة أحكام وغير ذلك مما يذكره في مواضعه ومن جملة ذلك جميع ، باب مخارج الحروف ثم بعد هذا استحيت أن تفضل على كتاب التيسير استحياء الصغير من الكبير والمتأخر من المتقدم وإن كان الصغير فاتقا والمتأخر زائدا ، والذي لفت به وجهها أي سترته هو الرمز لأنها به كأنها في ستر وحياء مفعول له أو مصدر مؤكد مبين للمعنى لفت لأن لف الوجه يشعر بالحياء وأن تفضلا معمول حياء على حذف من أي من أن تفضلا أو هو معمول لفت على تقدير خشية أن تفضل

(٧٠)

وَسَمَّيْتَهَا "حِرْزَ الْأَمَانِي" تَيْمُنًا وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبَلًا

الحرز ما يعتمد عليه في حفظ ما يجعل فيه ، والأمان جمع أمنية ، والتهاني جمع تهنة وخفف ياء الأمانى وأبدل همز التهاني ياء ساكنة لأنه لما استعملهما سجعين سكنتا فحفف هذه وأبدل هذه لتتفقا ، ومعنى هذه التسمية أنه أودع في هذه القصيدة أمانى طالبي هذا العلم وأما تقابلهم بوجه مهني بمقصودهم وهو من قولهم فلان وجه القوم أي شريفهم ومعنى تيمنا تبركا وهو مفعول من أجله ، يريد أن هذه التسمية سبقت النظم ليكون كذلك وقوله فاهنه أي تمنا بهذا الوجه أو بهذا الحرز من قولهم هنأت الرجل بفتح النون أهنته بكسرهما إذا أعطيته حكاها الجوهرى أي أعطه القبول منك والإقبال عليه لتنال الغرض منه وكن له هنيئا كما تقول هنأني الطعام ، والمعنى ترفق به لتنال الغرض بسهولة ولا تنفر من الشيء قبل وقوفك على حقيقته وأصله فاهنته بالهمز ثم أبدله لكونه ياء ثم حذفها للأمر فصار اهنه كارمه وفي جواز مثل هذا نظر من حيث النقل والقياس وقد بسطنا القول فيه في الشرح الكبير ومثله قول زهير ، ( وإن لا يبىد بالظلم يظلم ) ، وحكى ابن مجاهد في القراءات الشواذ ( قال يا آدم أنبتهم ) ، مثل أعطهم ومتقبلا حال أي في حال تقبلك إياه ولشيخنا أبي الحسن علي بن محمد رحمه الله من جملة أبيات ، ( هذى القصيدة بالمراد وفيه من أجل ذلك لقبتم حرز المني )

(٧١)

وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعْدِنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمِفْعَلًا

معنى اللهم يا الله الميم عوض عن حذف حرف النداء وقطع همزته ضرورة ثم كرر النداء بقوله يا خير سامع أعديني أي اعصمني ، والتسميع مصدر سمع بعلمه إذا عمله يريد به السمعة في الناس والشهرة ومثله راءى بعمله إذا عمله ليراه الناس فبتوا عليه يقال فعل ذلك رثاء وسمعة وكلاهما خلق مذموم محبط للعمل كأن الناظم رحمه الله لما مدح نظمه بما مدحه به خاف أن يكون في ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه منه وقولا ومفعلا مصدران في موضع الحال من الياء في أعديني أي قاتلا وفاعلا أو منصوبان على إسقاط الحافض أي فيهما وبهما ويكون العامل فيهما التسميع على هذا التقدير أو هما بدلان من ياء أعديني بدل اشتمال أي أعد قولي وفعلي من التسميع وقيل هما تمييزان

(٧٢)

إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَا أَجْرُنِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرِ فَأَخْطَلًا

يدي مفعول فعل مضمر أي إليك مددت يدي سائلا الإعازة من التسميع والإجارة من الجور ثم قال الأيادي منك تمدها أي هي الحاملة لي على مدها والمسهلة لذلك أي هي التي أطمعتني في ذلك وجرأتني عليه وإلا فمن حقي أن لا أمدها حياء من تقصيري في القيام بما يجب من طاعتك ، والأيادي النعم جمع أيد وأيد جمع يد ، واليد النعمة ويجوز أن تكون يدي مبتدأ والأيادي مبتدأ ثان أي يدي الأيادي منك تمدها إليك والفاء في فلا أجري جواب الأمر وفي فأخطلا جواب النفي وهي ناصبة يا ضمرا أن في الموضعين وإنما سكن أجري ضرورة أو على تقدير فأنا لا أجري ، ومعنى فلا أجري بجور أي فلا أفعله والجور ، الميل أي يميل عن طريق الاستقامة ، والخطل المنطق الفاسد وقد خطل بالكسر خطلا

(٧٣)

أَمِينٌ وَأَمْنَا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا وَإِنْ عَثَرَتْ فَهُوَ الْأَمُونُ تَحْمُلًا

أمين صوت أو اسم فعل بني آخره على الفتح ومعناه اللهم استجب وأمتنا مفعول فعل مضمر معطوف على معنى أمين كأنه قال اللهم استجب وهب أمتنا للأمين بسرهما أي بخالصها وما فيها من الفوائد وهي لباب المعاني الذي تقدم ذكره ، وسر النسب محضه وأفضله ، وسر الوادي أفضل موضع فيه والباء في بسرهما بمعنى على يقال هو أمين بكذا وعلى كذا والأمين الموثوق به دعاء له بالأمن وهو ضد الخوف ومن أمانته اعترافه بما فيها من الصواب وإذاعته وتعليمه ، والعثرة ، الزلة وأضافها إلى القصيدة مجازاً أو إنما يريد عشرة ناظمها فيها ، والأمون الناقاة الموثقة الخلق التي أمن ضعفها ، كأنه أمن منها العثور لقوتها أي إن كان فيها احتمال فاحتمله كما تتحمل هذه الناقاة الأعباء الثقيلة وتصبر عليها أي يكون بمنزلة هذه الناقاة في تحمل ما يراه من زلل أو خطأ فلا يوجد عنده قلق ولا نفرة بل يقيم المعاذير بجهده ويعترف بتقصير البشر عن إدراك الكمال في أمر ما ، ومن زل في موضع وأصاب في مواضع عديدة فهو على ما أجرى الله تعالى به العادة في حق الأكابر إلا من ثبتت عصمته وقوله تحملاً تمييز وهو من باب قولهم هو حاتم جواداً وزهير شعراً ، وقيل هو مفعول من أجله وهو وهم

(٧٤)

أَقُولُ لِحُرِّ وَالْمُرْوَةِ مَرُوءًا لِأَخَوْتِهِ الْمِرْآةِ ذُو النُّورِ مَكْحَلًا

شرح في ذكر وصايا وآداب ومواعظ والحُرُّ أراد به من تقدم شرحه في قوله هو الحر والمقول يأتي في البيت الثاني ، واعترض بباقي البيت بين القول والمقول إرادة أن ينبه على سبب النصيحة فنظم ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن مرآة المؤمن ، أخرجه أبو داود ، أي أنه له بمنزلة المرآة تراه عيوبه فيصلحها ، والمروءة كمال الرجولية وهي مشتقة من لفظ المرء كالإنسانية من لفظ الإنسان والمرء والإنسان مترادفان فهي عبارة عن صفات الإنسان الشريفة التي يتميز بها عن غيره من الحيوانات ، وقوله والمروءة مبتدأ أول ومرؤها مبتدأ ثان ، ومعناه رجلها الذي قامت به المروءة والمرآة خبر مرؤها والجملة خبر المروءة ولإخوته متعلق بمضاف محذوف تقديره نفع مرئها لإخوته كنع المرآة لهم وذو النور صفة مرؤها أو خبر بعد خبر أو صفة للمرآة على تقدير التذكير فيها كما قالوا ، ليلة غم لأن معناها الشيء المتور ومكحلاً تمييز كما تقول زيد ذو الحسن وجهها أي مكحله ذو نور أي هو منور يشفي الداء بنوره كما تشفي العين المريضة بما يفعله المكحل فيها وهو الميل المعروف ، وقيل مكحلاً حال من مرؤها أو من المرآة على حذف المضاف فيهما كما ذكرناه وهو العامل وقيل حال من ذو النور لأن معناه صاحب النور نحو زيد ذو مال مقيماً

(٧٥)

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادِي عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمَلًا

هذا هو المقول للحر نادى أخاه في الإسلام والدين الذي جاز هذا النظم ببابه أي مر به كفى بذلك عن السماع به أو الوقوف عليه إنشادا أو في كتاب وكساد السلعة ضد نفاقها أي إذا رأيت هذا النظم غير ملتفت إليه فأجمل أنت أي أنت بالقول الجميل فيه والألف في آخر أجمل بدل من نون التأكيد الخفيفة أراد أجمل مثل (لنسفعا بالناسية) ، وقد استعمل ذلك كثيرا نحو فاعلمه واعملا ومستولا استلا واثنان فاعقلا وبيلو واقبلا ونظمي فاعل المجتاز وكاسد السوق حال من هاء عليه وعليه مفعول ينادي القائم مقام الفاعل ، رقق الشاطبي رحمه الله خطابه بقوله أخي أجمل وتواضع بجمعه نظمه كاسد السوق ولم يكسد سوقه والحمد لله بل نفقت قصيدته نفاقا واشتهرت شهرة لم تحصل لغيرها من مصنفات هذا الفن ، وكان شيخنا أبو الحسن رحمه الله قد أخبرنا عنه أنه قال لا يقرأ أحد قصيدتي هذه

إلا وينفعه الله بما لأبي نظمته الله سبحانه

(٧٦)

وَوَظَّنُّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحٌ نَسِيحَهُ بِالْأَغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلًا

النسيح المنسوج واستعاره في بيوت الشعر تشبيها بيوت الشعر والإغضاء التغافل عن الشيء والحسنى تأنيث الأحسن أي وبالطريقة الحسنى أو بالكلمة الحسنى والمهلhel السخيف النسيح ، لما عبر عن النظم بالنسيح عبر عن عيبه بما يعد عيبا في النسيح من الثياب وهو كونه سخيفا أي أحسن القول فيه وتجاوز عنه

(٧٧)

وَسَلَّمَ لِأَحْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ إِصَابَةً وَالْأُخْرَى اجْتِهَادًا رَامَ صَوْبًا فَأَمَحَلًا

أي وسلم لإحدى الحسينيين اللتين لا ينفك عن إحداها أي عبر عنه بأنه متصف بإدراك إحدى الحسينيين فهذا من جملة الطريقة الحسنى التي يسامح بها نسيجه أو سلمه من الطعن والاعتراض لأجل أنه لا ينفك من إحداها أو حصول إحدى الحسينيين له ثم بينهما يقول إصابة واجتهاد محمل وفي رام ضمير عائد على الاجتهاد جعله طالبا للصواب كما جعله وإنما المتصف بذلك حقيقة من قام به الاجتهاد وكفى بالصوب وهو نزول المطر عن الإصابة وبالحل عن الخطأ يقال أحمل الرجل صادف محلا والحل انقطاع المطر ويس الأرض فللناظم على تقدير الإصابة أجران وله على التقدير الآخر أجر واحد وذلك مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم من طلب علما فأدركه كان له كفلان من الأجر وإن لم يدركه كان له كفل من الأجر ، أخرجه الدارمي في مسنده من حديث واثلة بن الأسقع وفي الصحيحين في اجتهاد الحاكم نحو ذلك ، وفي إصابة وجهان الجر على البدل من إحدى والرفع على معنى هي إصابة ثم استأنف بيان الحسنى الأخرى فقال والأخرى اجتهاد وكأن هذا كله اعتذار عن الرموز التي اصطاح عليها وعن هذه الطريقة الغريبة التي سلكها رحمه الله سبحانه

(٧٨)

وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَأَدْرِكُهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْجِلْمِ وَيُصْلِحُهُ مَنْ جَادَ مَقُولًا

كان هنا تامة أي وإن وجد خرق في نسيجه وحسن ذكر الخرق هنا ما تقدم من لفظ النسيح وكفى بالخرق عن الخطأ وقوله فأدركه أي فتداركه أي تلافه ملتبسا بفضلة من الرفق والأناة ويصلح الخرق من جاد مقوله وهو لسانه ونصب مقولا على التمييز ، وجودة اللسان كناية عن جودة القول به ، وقد امثل شيخنا أبو الحسن رحمه الله أده في ذلك فبه على مواضع سنذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى وحدوت حدوه في ذلك في مواضع سترها وذلك مساعدة له فيما فعله الله وإعانة له على تقريب هذا العلم على الناس والله الحمد

(٧٩)

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوَنَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِيَلَا

صادقا حال أو أراد قولاً صادقا نظم في هذا البيت مثلاً مشهوراً وهو لولا الونام لهلك الأنام أي لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً في الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة ، وزاد الشاطبي قوله وروحه أي روح الونام تبيها على ما في الونام من مصلحة الدين والدنيا ، وفي الحديث الصحيح لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، وروح الونام حياته أراد الحياة التي تحصل بسببه لأنه سبب لبقاء الناس وتوادمهم والروح يعبر به عما تحصل به الحياة ومنه قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره) ، أي بالوحي سماه روحاً لحصول حياة القلوب به فكأنه قال لولا الونام وثمرته ولكنه جاء بالمثل

على طريقة قولهم يعجبني زيد وحسنه المقصود الحسن لكن جرى به معطوفا على من اتصف به مبالغة وطاح بمعنى هلك والأنام الإنس وقيل الإنس والجن وقيل كل ذي روح والقلا البغض أي هلك الناس في الاختلاف والتباغض جعلهما ظرفين مجاز أو يكون في معنى الباء أي هلكوا بهما كأنه وقع في نفسه أن من الناس من يخالفه فيما قصد من الاصطلاح ويعيبه وربما اغتیب لأجله فحذر من ذلك كله والله أعلم

(٨٠)

وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غَيْبَةٍ فَعِجْ تُحْضِرْ حِطَارَ الْقُدْسِ أَهْمَى مُغْسَلًا

سالمًا حال وصدرا تمييز أي سالمًا صدرك من كل خلق ردى ، والغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره سماعه لا لمصلحة دينية وقوله فعجب أي لا تحضر مع المغتابين ولا توافقهم ولا تصغ إليهم فتكون في حكمهم فإن لم يستطع أن يغيب بجسمه فليغيب بقلبه وسمعه ولسانه فيكون حاضرا صورة غائبا معنى ، وإنما اعتنى بذكر الغيبة من بين الأخلاق المذمومة لغلبتها على أهل العلم ومنه قيل الغيبة فاكهة القراء ، وقال بشر بن الحارث هلك القراء في هاتين الخصلتين ، الغيبة والعجب وقوله تحضر من الحضور الذي هو ضد الغيبة وحظار القدس مفعول ثان لتحضر أو على حذف حرف الجر أي في حظار القدس والحظار الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح ، وحظيرة القدس الجنة وأقى مغسلا حالان أي نقيًا من الذنوب مغسلا منها ، والقدس الطهارة وقيل هو موطن في السماء فيه أرواح المؤمنين والله أعلم

(٨١)

وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالنِّيِّ كَقَبْضِ عَلَى جَمْرٍ فَتَجُوْ مِنْ الْبَلَاءِ

يريد أن الناس قد تغيروا وفسلوا وساءت مقاصدهم وكثر نفاقهم فقل من يوثق به منهم أو يسلم من أذاهم ، وقد أدركنا الزمان الذي أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ثعلبة الخشني عنه قال اتتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودينا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كلقابض على الجمر ، أخرجهما الترمذي وقال حديث حسن غريب ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من يعدي أيام الصبر المتمسك فيهن بمثل ما أتم عليه له كأجر خمسين عاملا ، وقوله من لك بكذا جملة استفهامية تستعمل فيما يستبعد وقوعه وتقديره من يسمح لك به ، فمعنى البيت من يسمح لك بحصول الحالة التي هي كقبض على جمر وحصولها هو القيام فيها بحقوق الله تعالى ، وقد ذكر الشيخ الشاطبي رحمه الله زمان الصبر في قصيدة أخرى له فقال ، (إلى الله أشكو وحدتي في مصائبي وهذا زمان الصبر لو كنت حازما) ، (عليك بالاسترجاع إنك فاقد حياة العلى وابغ السلو منادما) ، أي عليك بقولك (إنا لله وإنا إليه راجعون) ، على فقدك لحياة العلى ونادم السلو عنها فقد أيست منها

(٨٢)

وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّعَتْ سَحَابِيهَا بِالْدَمْعِ دِيمًا وَهُطَلًا

أي ولو ساعدت عين صاحبها لكثير بكاؤها دائما على التقصير في الطاعة وقلة البضاعة ، ومعنى توكفت قطرت  
وتصببت وسالت ، قال الأزهري وكف البيت وتوكف أي هطل وقوله سحائبها أي مدامعها على وجه الاستعارة  
والديم جمع ديمة كجيز ولين في جمع جيزة ولينة وهما الناحية والنخلة ، والأكثر في جمع ديمة ديم بفتح الياء ، والديممة  
المطر الدائم ليس بشديد الوقع وهطلا جمع هاطلة والهطل تتابع المطر والدمع وسيلانه وديما وهطلا حالان من  
السحاب المتوكفة أي دائمة هاطلة فهي حقيقة بذلك ومن فسر توكفت هنا بمعنى توقعت فقد جهل معنى البيت  
وأخطأ اللغة وقد بينا ذلك في الشرح الكبير والله أعلم

(٨٣)

وَلَكَيْهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ فَحَطُّهَا فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَهْلًا

الهاء في لكنها للعين أو هو ضمير القصة والهاء في قحطها للعين والقحط الجذب أي لم ينقطع الدمع إلا بسبب أن  
القلب قاس وذلك من علامات الشقاء ، ففي جامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى ، هذا حديث حسن صحيح ، وفي مسند الزوار عن أنس  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من الشقاء جمود العين وقساء القلب وطول الأمل  
والحرص على الدنيا ، وضبيعة الأعمار مفعول فعل مضمر والمنادى محذوف أي يا قوم احنوا ضبيعة الأعمار أو  
يكون ناداها على معنى التلهف والتأسف نحو (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) ، وقوله تمشي حال من الأعمار أو  
جملة مستأنفة مفسرة مؤكدة لقوله يا ضبيعة الأعمار ، أي تمر وتذهب باطلة ضائعة يقال لكل فارغ سهيل وجاء  
فلان سهيل أي غير محمود المجيء أي جاء وذهب في غير شيء والله أعلم

(٨٤)

بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَرِبًا وَمَغْسَلًا

أي أفدي بنفسي ومن موصولة أو موصوفة ، ومعنى استهدى طلب الهداية ، أي سلك الطريق المستقيم الموصل إلى  
الله تعالى والهاء في وحده لله عز وجل أو تعود على المستهدى ، فمعناه على الأول أنه مخلص لله في استهدائه لا يريد  
إلا الله ، وعن الثاني هو منفرد في ذلك لأنه في زمان جمول الحق وعلو الباطل والشرب النصيب ، أي إذا اقتسم  
الناس حظوظهم كان القرآن العزيز حظه فيكون القرآن العزيز له شربا يتروى به ومغسلا ينظف به من الذنوب  
بلوام تلاوته والعمل بما فيه والتلذذ بمناجاة منزله به في ظلام الليل فمغسلا اسم مكان على التجوز أو مصدر على  
معنى ذا غسل

(٨٥)

وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتَفْتَقَتْ بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلًا

طابت معطوف على استهدى والهاء في عليه وأرضه للمستهدى وقيل هي في أرضه لله والمراد بالأرض المعروفة  
وعليه بمعنى له أي طابت له الأرض التي تحمله لما عنده من الانشراح بسبب صلاح حاله مع الله تعالى وكفى بقوله  
فتفتقت بكل عبير عن ثناء أهلها عليه واعتباطهم به ، والعبير الزعفران وقيل أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ،  
ومعنى تفتقت تشقت أو يكون المعنى أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدى لقيامه بالحق وعمله  
بطاعة الله من قولك طابت نفسي على كذا أي وافقتها وطابت الأرض إذا أخصبت وقيل الهاء في أرضه للقرآن  
العزيز استعار للقرآن العزيز أرضا كأن القارئ له حالة تفكره فيه وتدبره لمعانيه كالمسالك في أرض تفتقت بكل عبير  
، يشير إلى كثرة الفوائد الحاصلة له بذلك علما وعملا ، ومعنى مخضلا أي مبتلا كنى بذلك عما أفاض الله تعالى

عليه من نعمه باحفاظة على حدوده

(٨٦)

فَطُوبَى لَهٗ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْتَعِلًا

طوبى له خبر أو دعاء والواو في والشوق للحال أي العيش الطيب له في هذه الحالة أي ما أطيب عيشه حين يبعث الشوق همه وهم هنا الإرادة أي الشوق إلى ثواب الله العظيم والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته ويوقظها ويجررها مهما آنس منها فقروا أو غفلة ، ويجوز أن يكون طوبى له دعاء معترضا والشوق وما بعده معطوف على ما تقدم من الجمل أي بنفسه من استهدى وطابت عليه أرضه ومن الشوق يبعث همه والأسى الحزن والزند الذي يقدر به النار استعارة له ويحتاج أي يثور وينبعث ومشعلا حال من فاعل يهتاج أي موقدا ، وسبب هذا الحزن المشتعل التأسف على ما ضاع من العمر والخوف من الغير ، وفي طوبى بحوث آخر حسنة ذكرناها في الشرح الكبير

(٨٧)

هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَلًا مُؤَمَّلًا

المجتبى المختار وفي يغدو وجهان أحدهما أنها جملة مستأنفة ، والثاني أنها حال من ضمير المجتبى ، وفي معناها أيضا وجهان أحدهما أنها من غدا يغدو إذا مر أي أنه يمر بالناس منتصفا بهذه الصفات الجليلة المذكورة وهو باين منهم أي يمر بهم مرورا غير مزاحم لهم على الدنيا ولا مكاتر لهم ، والثاني أنه من غدا بمعنى صار التي من أخوات كان وعلى الناس خبرها أي رفع الله تعالى منزلته على الناس وقريبا وما بعده أخبار لها أيضا أو أحوال والمراد بقربه تواضعه أو هو قريب من الله تعالى قرب الرحمة والطاعة وهو غريب في طريقته ومذهبه لقللة أشكاله في التمسك بالحق لأنه كالقابض على الجمر مستملا أي يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه والإقبال عليه ويؤمل عند نزول الشدائد كشفها بدعائه وبركته أي من جملة صفاته أن يكون مطلوباً للناس لا طالبا لهم بل ينفر منهم بجهد

(٨٨)

يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلَى لَأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ يُجْرُونَ أَفْعَالًا

يعد هنا بمعنى يعتقد ويحسب فلهذا عداها إلى مفعولين وأفرد مولى لأن جميع لفظ مفرد كقوله (نحن جمع منتصر) ، وفي معناه وجهان ، أحدهما أنه أراد يعد كل واحد منهم عند الله تعالى مأمورا مقهورا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فلا يرجوهم ولا يخافهم بل يكون اعتماده واتكاله على خالقه أو لا يرى لهم نفعا ولا ضرا لأن أفعالهم تجري على سابق القضاء والقدر ، والثاني أنه أراد سيذا فلا يحتقر أحدا منهم بل يتواضع لكبيرهم وصغيرهم لجواز أن يكون خيرا منه فإن النظر إلى الخاتمة ، فعلى الأول وصفه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق ، وعلى الثاني وصفه بالتواضع وصيانة نفسه عن الكبر والعجب ونحوهما ، ثم علل ذلك بقوله لأنهم على ما قضاه الله أي تجري أفعالهم على ما سبق به القضاء من السعادة والشقاء وأفعالا تمييز ، ووجه جمعه اختلاف أنواع أفعال الخلق فهو كقوله تعالى (بالأخسرين أعمالا) والله أعلم

(٨٩)

يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لَأَنَّهَا عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

أي لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم ويرى ذمه لنفسه أولى لأنه يعلم منها ما لا يعلمه من غيرها أو يرى نفسه مقصرة بالنسبة إلى غيره ممن سبقه من المجتهدين فيذمها لذلك وقوله على الخمد أي على تحصيل الشرف يصفها بالتقصير عن مجاهدات الصديقين وعبر عن تحمله في ذلك المكاره والمشاق بتناوله ما هو مر المذاق ، والصبر بكسر الصاد وفتحها مع سكون الباء وفتح الصاد مع كسر الباء ثلاث لغات كما في كبد وكتف ذكر ذلك الناظم فيما أملاه من الحواشي على قصيدته ، ومنهم من أنكر فتح الصاد مع سكون الباء وهو الشي المر الذي يضرب بمرارته المثل والألا بالمد ، شجر حسن المنظر مر الطعم وقيل إنه الدفلى وقيل إنه يؤكل ما دام رطبا فإذا يس لسع ودبغ به واحده ألة ، قال الشيخ في شرحه ، ولو قال لم تصبر على الصبر والألا لكان أحسن لأن الألا لا يلحق وهو نبت يشبه الشيح رائحة وطعما ولا يستعظم لعقه وإنما يستعظم الصبر عليه مع العدم وقوله ، من الصبر أي من مثل الصبر ، قلت هو من باب قولهم ، (متقلدا سيفا ورمحا ) و (علفتها تبا وماء ) ، أي لم تلتق من الصبر ولم تأكل من الألا أي لم يتناول الأشياء المرة لعقا مما يلحق وأكلا مما يؤكل ولو قال لم تطعم لجمع الأمرين والله أعلم

(٩٠)

وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَدِّلاً

أي لا يملك ما ترى من تقصير الناس في حقك على ترك نصحهم أو لا يملك الفقر والبؤس على ترك طاعة الرب سبحانه وتعالى وحث المخاطبين بالصفة الحمودة في أخس الحيوانات وأنجسها من المحافظة على خدمة أهله وإن قصروا في حقه ، وقد صنف أبو بكر محمد بن خلف المرزبان جزءا ذكر فيه أشياء مما وصفت الكلاب ومدحت به سماه تفصيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ونظم الشيخ الشاطبي رحمه الله تعالى في هذا البيت من ذلك أثرا ، روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال ، أوصى راهب رجلا فقال انصح لله حتى تكون كصح الكلب لأهله فإنهم يجيئون ويضربونه ويأبى إلا أن يحيط بهم نصحا ، ويقصيه أي يعده ويأتلي أي يقصر وهو يفتعل من الاتلاء وقوله تعالى (ولا يأتل أولو الفضل منكم) ، هو أيضا يفعل ولكن من الألية وهي الحلف ومتبدلا حال من فاعل يأتلي أو خبر كن أي كن مبتدلا كالكلب والتبذل في الأمر الاسترسال فيه لا يرفع نفسه عن القيام بشيء من جليله وحقيره

(٩١)

لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هَوْلًا

أي لعل الله تعالى يقينا إن قبلنا هذه الوصايا وعملنا بما جميع مكاره الدنيا والآخرة وهو لا حال من المكاره وهو جمع هائل يقال هالني الأمر يهولني هولا أي أفرعني فهو هائل أي مفرغ

(٩٢)

وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمَحَلًا

يجعلنا معطوف على يقى ومن موصولة أو موصوفة وإذ ظرف شفيعا كقوله تعالى (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) ، فقيل هي تعليل في الموضوعين كما في قوله تعالى (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا) ، قلت التقدير وإذ اعتزلتموهم أفلحتم وخلصتم فأووا الآن إلى الكهف ، وأما إذ ظلمتم فنزل السبب عن الشيء كأنه وقع زمن سببه فكأنه انتفى نفع الاشتراك في العذاب زمن ظلمهم ، وفي بيت الشاطبي رضي الله عنه كأن الشفاعة حصلت زمن عدم النسيان لما كانت مسببة عنه ، وقال أبو علي الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه حتى كأنهما

واقعة وكان اليوم ماض وقيل التقدير بعد إذ ظلمتم فهكذا يقدر بعد إذ ما نسوه وقيل العامل في إذ ويجعلنا ولا خفاء بفساد هذا ، ويقال محل به إذا سعى به إلى سلطان ونحوه وبلغ أفعاله القبيحة مثل وشى به ومكر به وانتصاب فيمحلا على جواب النفي بالفاء ، قال أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت عن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من شفيع له القرآن يوم القيامة نجا ومن محل به القرآن يوم القيامة كبه الله في النار على وجهه ، وفي كتاب الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة أو آية من القرآن أوتيتها رجل ثم نسيها ، وروي في ذم نسيان القرآن آثار كثيرة والمراد بها ترك العمل به فإن النسيان الترك ومنه قوله تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي) ، وقد فسر ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه ، القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار ، أخرجه مع غيره أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب ثواب القرآن ، فالحاصل أن للقرآن يوم القيامة حالتين ، إحداهما الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به ، والثانية الشكاية لمن نسيه أي تركه متهاونا به

ولم يعمل بما فيه ، ولا يبعد أن يكون من تهاون به حتى نسي تلاوته كذلك والله أعلم ، قال الشيخ وفي الدعاء ولا تجعل القرآن بنا ماحلا أي ذاكرا لما أسلفناه من المساوي في صحبته (٩٣)

وَبِاللَّهِ حَوْلِي وَأَعِصَامِي وَقُوَّتِي وَمَالِي إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلَّلًا  
 حولي أي تحولي من أمر إلى أمر والاعتصام الامتناع من كل ما يشين أي ذلك كله بيد الله لا يحصل إلا بمعونته ومشيبته ، وفي الحديث الصحيح لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة ، قال ابن مسعود في تفسيرها لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله ، قال الخطابي هذا أحسن ما جاء فيه ومتجملا حال من الباء في لي أي ومالي ما أعتمد عليه إلا ما قد جللني به من ستره في الدنيا فأنا أرجو مثل ذلك في الآخرة أي ومالي إلا ستره في حال كوني متجللا به أي متغطيا به وقيل هو حال من الستر وفيه نظر (٩٤)

فَيَا رَبِّ أُنْتَ اللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكِّلًا  
 حسبي أي كافي والعدة ما يعد لدفع الحوادث والضارع الدليل والمتوكل المظهر للعجز معتمدا على من يتوكل عليه وهما حالان من الباء في اعتمادي وهذا آخر شرح الخطبة باب الاستعاذة

(٩٥)  
 إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْجَلًا

الدهر منصوب على الظرف وجهارا مصدر في موضع الحال أي مجاهرا أو جاهرا أو يكون نعت مصدر محذوف أي تعودا جهارا أي ذا جهار ، وهذا في استعاذة القارئ على المقرئ أو بحضرة من يسمع قراءته أما من قرأ خاليا أو في الصلاة فالإخفاء له أولى ومسجلا بمعنى مطلقا لجميع القراء في جميع القرآن لا يختص ذلك بقارئ دون غيره ولا بسورة ولا بحزب ولا بآية دون باقي السور والأحزاب والآيات وهذا بخلاف البسملة على ما سيأتي ، ووقت الاستعاذة ، ابتداء القراءة على ذلك العمل في نقل الخلف عن السلف إلا ما شذ عن بعضهم أن موضعها بعد

الفراغ من القراءة وقوله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ، معناه إذا أردت القراءة كقوله (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا) ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أحدكم فليستنثر ومن أتى الجمعة فليغتسل ، كل ذلك على حذف الإرادة للعلم بها وأظهر الشاطبي رحمه الله في نظمه ذلك المقدر المحتاج إليه في الآية وهو الإرادة فقال إذا ما أردت الدهر تقرأ ولم يقل إذا ما قرأت الدهر للكل فاستعذ إشارة إلى تفسير الآية وشرحها وهو كقولك إذا أكلت فسم الله إذا أردت الأكل استغنى بالفعل عن ذكر الإرادة لشدة اتصاله بها ولكونه موجودا فيها (٩٦)

عَلَى مَا آتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَرَدُّ لِرَبِّكَ تَنْزِيهَا فَلَسْتَ مُجَهَّلًا

أي استعذ معتمدا على ما أتى في سورة النحل دليلا ولفظا وهو قوله سبحانه وتعالى (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ، فهذا اللفظ هو أدنى الكمال في الخروج عن عهدة الأمر بذلك ولو نقص منه بأن قال أعوذ بالله من الشيطان ولم يقل الرجيم كان مستعيذا ولم يكن آتيا باللفظ الكامل في ذلك ويسرا مصدر في موضع الحال من فاعل أتى أي أتى ذا يسر ، أي سهلا ميسرا وتيسره قلة كلماته فهو أيسر لفظا من غيره على ما سنذكره وزاد يتعدى إلى مفعولين نحو قوله تعالى (وزدناهم هدى) ، والمفعول الأول هنا محذوف أي وإن ترد لفظ الاستعاذة تنزيها أي لفظ تنزيه يريد بذلك أن تذكر صفة من صفات الله تعالى تنفي عليه بما سواء كانت صفة سلب أو ثبوت نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم أو أعوذ بالله السميع العليم فكل صفة أثبتها له فقد نزهته عن الاتصاف بضعدها وقوله لربك متعلق بتنزيها ولا يمتنع ذلك من جهة كونه مصدرا فلا يتقدم معموله عليه فإن هذه القاعدة مخالفة في الظروف لاتساع العرب فيها وتجويزها من الأحكام فيها ما لم تجوزه في غيرها ، وقد ذكرت ذلك في نظم المفصل وقرنائه في الشرح الكبير ، ومن منع هذا قدر لأجل تعظيم ربك وقيل لربك هو المفعول الأول دخلت اللام زائدة أي وإن ترد ربك تنزيها وقوله فلست مجهلا أي منسوباً إلى الجهل لأن ذلك كله صواب مروى وليس في الكتاب ولا في السنة الثابتة ما يرد ذلك

(٩٧)

وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يَبْقِ مُجْمَلًا

أي وقد ذكر جماعة من المصنفين في علم القراءات أخبارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره لم يزد لفظها على ما أتى في النحل ، منها أن ابن مسعود قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعوذ بالله السميع العليم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وعن جبير بن مطعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وكلا الحديثين ضعيف والأول لا أصل له في كتب أهل الحديث ، والثاني أخرجه أبو داود بغير هذه العبارة وهو أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه ، ثم يعارض كل واحد منهما بما هو أصح منهما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ، قال الترمذي هو أشهر حديث في هذا الباب ، وفي صحيح أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ونفخه وهمزه ونفثه ، وأشار بقوله ولو صح هذا النقل إلى عدم صحته كما ذكرناه وقوله لم يبق مجملا أي إجمالا في الآية وذلك أن آية النحل لا تقتضي إلا طلب أن يستعيذ القارئ بالله من الشيطان الرجيم فبأي لفظ فعل المخاطب فقد حصل المقصود كقوله تعالى (واستلوا الله من فضله) ، ولا

يتعين للسؤال هذا اللفظ فبأي لفظ سأل كان ممثلاً ، ففي الآية إطلاق عبر عنه بالإجمال وكلاهما قريب وإن كان بينهما فرق في علم أصول الفقه ، وأما زوال إجمال الآية لصحة ما رواه من الحديث فوجهه أنه كان يتعين ختماً أو أولوية وأياً كان فهو معنى غير المفهوم من الإطلاق والإجمال إذ الألفاظ كلها في الاستعانة بالنسبة إلى الأمر المطلق سواء يتخير فيها المكلف وإذا ثبتت الأولوية لأحدهما أو تعين فقد زال التخيير والله أعلم

(٩٨)

وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الْأَصُولِ فُرُوعُهُ فَلَا تَعُدُّ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلَّلًا  
 أي في التعود قول كثير وكلام طويل تظهر لك فروعها في الكتب التي هي أصول وأمها ، يشير إلى الكتب المطولة في هذا العلم كالإيضاح لأبي علي الأهوازي والكمال لأبي القاسم الهندي وغيرهما ففيها يبسط الكلام في ذلك ونحوه فطالعتها وانظر فيها ولا تتجاوز منها القول الصحيح الظاهر البين المتضح الحجج وأشار إلى ذلك بقوله ، باسقا أي عاليا والمطل مال ظل لكثرة فروعها وورقه أي قولاً باسقا وقيل مراده بالأصول علم أصول الفقه لأجل الكلام المتعلق بالنصوص فالهاء في فيه تعود إلى لفظ الرسول أو إلى النقل أو إلى المذكور بجملته ، وقد أوضحنا ذلك كله في الشرح الكبير والله التوفيق

(٩٩)

وَإِخْفَاؤُهُ (ف) - صِلْ (أ) بَاهُ وَعَاتِنَا وَكَمْ مِنْ فَتَى كَالْمَهْدِيِّ فِيهِ أَعْمَالًا

أي روى إخفاء التعود عن حمزة ونافع لأن الفاء رمز حمزة والألف رمز نافع وهذا أول رمز وقع في نظمه والواو في وعاتنا للفصل وتكررت بقوله وكم هذا هو المقصود بهذا النظم في الباطن ، وأما ظاهره فقوله فصل يحتمل وجهين ، أحدهما أنه فصل من فصول القراءة وباب من أبوابها كرهه مشيخنا وحفاظنا أي ردوه ولم يأخذوا به والوعاء جمع واء كقاص وقصاة يقال وعاه أي حفظه ، والثاني أن يكون أشار بقوله فصل إلى بيان حكمة إخفاء التعود وهو الفصل بين ما هو من القرآن وغيره فقوله وإخفاؤه فصل جملة ابتدائية وأباه وعاتنا جملة فعلية وهي صفة لفصل على الوجه الأول مستأنفة على الوجه الثاني لأن الوعاء ما أبوا كونه فاصلاً بين القرآن وغيره وإنما أبا الإخفاء الوعاء لأن الجهر به إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ، ومن فوائده أن السامع له ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء وإذا أخفى التعود لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاتته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفي الصلاة فإن المختار في الصلاة الإخفاء لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة ثم أشار بقوله وكم من فتى إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرروه واحتجوا له وذكر منهم المهدي وهو أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ المفسر مؤلف الكتب المشهورة التفصيل والتحصيل والهداية وشرحها منسوب إلى المهدي من بلاد أفريقية بأوائل المغرب والهاء في فيه للإخفاء وأعمالاً فعل ماضٍ خبر وكم من فتى أي أعمال فكره في تصحيحه وتقديره وفيه وجوه أخر ذكرناها في الشرح الكبير والله أعلم

باب البسمة

(١٠٠)

وَبَسْمَلِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ (ب) - سُنَّةِ (ر) جَالٌ (ت) - مَوْهًا (د) رِيَّةً وَتَحْمَلًا

البسملة تقع في قراءة القراء في ثلاثة مواضع ، إذا ابتدءوا سورة أو جزءا وسيأتي الكلام فيهما والثالث بين كل سورتين فابتدأ ببيانه لأن الاختلاف فيه أكثر والحاجة إلى معرفته أمس وفاعل بسملة قوله رجال وبسنة حال مقدمة أي آخذين أو متمسكين بسنة وهي كتابة الصحابة رضي الله عنهم لها في المصحف وما روي من الآثار في ذلك أو تكون نعت مصدر محذوف أي بسملة ملتبسة بسنة منقولة ونحوها أي نقلوها ورفعوها وأسندوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين والضمير للبسملة أو للسنة والجملة صفة لرجال أو للسنة ودرية وتحملا مصدران في موضع الحال من فاعل نحوها أي ذوي درية وتحمل أي دارين متحملين لها أي جامعين بين الدراية والرواية والميسلون من القراء هم الذين رمز لهم في هذا البيت من قوله بسنة رجال نحوها درية وعلم من ذلك أن الباقيين لا ييسملون لأن هذا من قبيل الإثبات والحذف ، قال أبو طاهر بن أبي هاشم صاحب ابن مجاهد أولى القولين بالصواب عندي الفصل بين السورتين بالبسملة لاتباع المصحف والحديث الذي يروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت اقرءوا ما في المصحف ثم ذكر قول ابن عمر فلم كتبت في المصحف إن لم تقرأ قال أبو طاهر ألا ترى أن ترك قراءتها كان عند ابن عمر كترك قراءة غيرها مما هو مرسوم في المصحف من سائر آي القرآن إذ كان رسمها في الخط كرسوم ما بعدها لا فرق بينهما ، قال وقد أجمع مع ذلك من أئمة القراءة بالأمصار على الجهر بها بين السورتين أهل الحرمين وعاصم والكسائي وأهل الشام

(١٠١)

وَوَصَّلَكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ (فَ) صَاحَةً وَصَلَّ وَأَسْكُتَنَّ (كُ) لَّ (جَ) لِيَاةُ (حَ) صَلًّا

بين في صدر هذا البيت قراءة حمزة رضي الله عنه ورمز له بقوله فصاحة وبين في عجز البيت قراءة ابن عامر وورش وأبي عمرو ورمز لهم بقوله كل جلاياه حصلا وبين السورتين ظرف للوصل أو مفعول به وفصاحة خبره وإنما كان فصاحة لأنه يستلزم بيان إعراب أو آخر السور ومعرفة أحكام ما يكسر منها وما يحذف لالتقاء الساكنين كآخر المائدة والنجم ويان همزة القطع والوصل كأول القارعة و(ألهاكم التكاثر) وما يسكت عليه في مذهب خلف كآخر والضحي فكل ذلك لا يحكمه ويتقنه إلا من عرف كيف يصله وسكوت خلف لا يخرج عنه كونه وصلا فإنه لا يفعل ذلك إلا في الوصل كما سيأتي شرحه في قوله روى خلف في الوصل ، وقد نقل أبو علي الأهوازي عن حمزة أنه قال ، إنما فعلت ذلك ليعرف القارئ كيف إعراب أو آخر السور أي ووصلك بين السورتين بعد إسقاط البسملة يستلزم فصاحة ثم بين قراءة غير حمزة ممن لم يبسمل فقال وصل واستكن وهذا على التخيير وإلا فالجمع بينهما محال إلا في حالتين أي صل إن شئت كما سبق لحمزة واسكت على آخر السورة إن شئت وبهذا التقدير دخل الكلام معنى التخيير وإلا فالواو ليست بموضوعة له وقد قيل إنما قد تأتي للتخيير مجازا والنون في واسكتن للتوكيد ولعله قصد بذلك أن السكوت لهم أرجح من الوصل ، وقال صاحب التيسير على اختيار ذلك لهم وقال الشيخ رحمة الله عليه أكثر أهل الأداء لما فيه من الفصل وقد روى السكت أيضا عن حمزة وجلالاه جمع جلية وهو مفعول حصل والهاء في جلاياه تعود على التخيير أي كل من أهل الأداء استوضح التخيير ورآه صوابا أو تعود على كل أي كل من القراء حصل جلايا ما ذهب إليه وصوبه والله أعلم

(١٠٢)

وَلَا نَصَّ كَلًّا حَبًّا وَجِهَ ذَكَرْتُهُ وَفِيهَا خِلَافٌ جَيِّدُهُ وَاضِحُ الطَّلَا

أي لم يرد بذلك نص عن هؤلاء بوصول ولا سكوت وإنما التخيير بينهما لهم اختيار من المشايخ واستحباب منهم وهذا معنى قوله حب وجه ذكرته وكلا حرف ردع وزجر كأنه منع من اعتقاد النوصية عن أحد منهم على ذلك ثم قال وفيها أي في البسمة خلاف عنهم جيد ذلك الخلاف واضح الطلا أي أنه مشهور معروف عند العلماء والجيد العنق والطلا جمع طلاة أو طلية والطلية صفحة العنق وله طليتان فجاء بالجمع في موضع التثنية لعدم الإلباس كقولهم عريض الحواجب وطويل الشوارب وقيل الطلا الأعناق أنفسها فكأنه قال عنق هذا الخلاف واضح الأعناق أي هو الواضح من بينها وإنما تتضح الأعناق إذا كانت مرتفعة وارتفاع الأعناق والرغوس يكتنى به عن ارتفاع المنزلة وعلو المرتبة ومنه الحديث الصحيح ، المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة ، فحاصل ما في هذا البيت أن الخلاف في البسمة مروى عن ابن عامر وورش وأبي عمرو بل أكثر المصنفين لم يذكروا عن ابن عامر إلا البسمة وقد ذكرنا عبارة المصنفين عنهم في ذلك في الشرح الكبير فإذا قلنا لا ييسملون فهل يصلون كحمزة أو يسكتون لم يأت عنهم في ذلك نص وذكر الشيوخ الوجهين لهم استحباباً وقد بسطنا الكلام في ذلك بسطاً شافياً ولم نجعل في هذا البيت رمزاً لأحد كما ذكر غيرنا فإننا إذا قلنا إن كلا حب رمز ابن عامر وأبي عمرو لزم من مفهوم ذلك أن يكون ورش عنه نص في التخيير وليس كذلك بل لم يرد عنه نص في ذلك ، وإن قلنا إن جيده رمز ورش لزم أن يكون ابن عامر وأبو عمرو لم يرد عنهما خلاف في البسمة وهو خلاف المنقول فلهذا قلنا لا رمز في البيت أصلاً والله أعلم

(١٠٣)

وَسَكَّتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنْفُسٍ وَبَعْضُهُمْ فِي الرَّابِعِ الرَّهْرِ بِسْمَلًا

السكت والسكوت واحد كلاهما مصدر سكت والضمير في سكتهم يعود على الثلاثة المخير لهم بين الوصل والسكت أي السكت المنسوب إليهم المختار فيه أن يكون دون تنفس فالمختار على هذا يكون مبتدأ ثانياً ويجوز أن يكون صفة السكت ويجوز أن يكون خبره كأنه لما خير أولاً بين الوصل والسكت أردفه بأن السكت هو المختار على ما أشرنا إليه في قوله واسكتن وقوله بعد ذلك دون تنفس خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو حال من ضمير المختار والإشارة بقولهم دون تنفس إلى عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة وإلا فالأواخر السور حكم الوقف على أواخر الآيات وفي أثائها من الوقوف التامة والكافية فما ساغ ثم من السكوت فهو سائغ هنا وأكثر والله أعلم ، ثم قال وبعضهم أي وبعض المشايخ من المقرنين الذين استحبوا التخيير بين الوصل والسكوت واختاروا في السكوت أن يكون دون تنفس اختاروا أيضاً البسمة هؤلاء الثلاثة في أوائل أربع سور هي القيامة والمطففين والبلد والهمزة دون سائر السور قالوا لأنهم استحبوا وصلها بأخر السور قبلها من غير تسمية وقوله الزهر جمع زهراء تأنيث أزهر أي المضيئة المنيرة كنى بذلك عن شهرتها ووضوحها بين أهل هذا الشأن فلم يحتج إلى تعيينها

(١٠٤)

لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهُوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمَزَةٍ فَافْهَمُهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلًا

لهم أي لابن عامر وورش وأبي عمرو دون نص أي من غير نص وقد استعمل رحمه الله لفظ دون بمعنى غير كثيراً كقوله ومن دون وصل ضمها (وسلطانية) من دون هاء ولفظ غير مؤات له في المواضع كلها ، قال صاحب التيسير وليس في ذلك أثر عنهم وإنما هو استحباب من الشيوخ ثم قال وهو فيهن أي وذلك البعض يسكت في هذه المواضع الأربعة لحمزة لأن حمزة مذهبه الوصل فاكتفى له هنا بالسكت ثم قال فافهمه أي افهم هذا المذهب المذكور

وليس مخذلاً يقال خذله إذا ترك عونه ونصرته خذلاًنا وخذل عنه أصحابه تخذيلاً أي حملهم على خذلانه فالتقدير وليس مخذلاً عنه أصحابه ويجوز أن يكون اسم ليس عائداً على البعض في قوله وبعضهم كأن التقدير ، وليس ذلك القائل مخذلاً عن نصرة هذا المنهبل بل قد انتصب له من ساعده ونصره وأعانه ، وإني أقول لا حاجة إلى تكلف التسمية لأجل المعنى المذكور بل السكوت كاف للجميع كما يكتفي به حمزة وكما يكفي به بين الآيات الموهمة اتصالها أكثر مما في هذه الأربعة أو مثلها مثل (الذين يحملون العرش) بعد قوله (إنهم أصحاب النار) وقوله (لا خير في كثير) بعد قوله (وكان فضل الله عليك عظيماً) ، ويمكن حمل قول الشاطبي رحمه الله وليس مخذلاً على السكوت المفهوم من قوله وهو فيهن ساكت أي ليس هذا السكوت مخذلاً بل هو مختار لحمزة وغيره ولقد أعجبتني قول أبي الحسن الحصري ، (ولم أقر بين السورتين مبسلاً لورش سوى ماجا في الأربع الغر) ، (وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقرون الرواية بالنصر) قال من شرح هذا لو قلا يقرون المقالة موضع قوله الرواية لكان أجود إذ لا رواية عنهم بذلك قد أشبعت الكلام في هذا في الشرح الكبير

(١٠٥)

وَمَهْمَا تَصَلَّيَا أَوْ بَدَأَتْ بَرَاءَةً لَتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبْسِلاً

قد سبق الكلام في مهما وأن فيها معنى الشرط فتدخل الفاء في جوابها كقوله فيما مضى فكن عند شرطي وفيما يأتي فلا تقفن الدهر وهي مخدوفة في هذا البيت لضرورة الشعر ، والتقدير فلست مبسلاً وقيل إنما تدخل الفاء لأنه خبر بمعنى النهي وهو فاسد فإن الفاء لازمة في النهي فكيف الخبر الذي بمعناه وقوله تصلها الضمير فيه لبراءة أضمر قبل الذكر على شريطة التفسير وبراءة مفعول بدأت والقاعدة تقتضي حذف المفعول من الأول فلا حاجة إلى إضماره كقوله تعالى (آتوني أفرغ عليه قطراً) ، وقيل براءة بدل من الضمير في تصلها بمعنى أن سورة براءة لا بسملة في أولها سواء ابتداءً بها القارئ أو وصلها بالأنفال لأن البسملة لم ترسم في أولها بخلاف غيرها من السور ، ثم بين الحكمة التي لأجلها لم تشرع في أولها البسملة فقال لتنزيلها بالسيف أي ملتبسة بالسيف كنى بذلك عما اشتملت عليه السورة من الأمر بالقتل والأخذ والحصار ونبد العهد وفيها الآية التي يسميها المفسرون آية السيف وهذا التعليل يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره ، قال القاضي أبو بكر ابن الباقلاني وعليه الجمهور من أهل العلم ، وقد زدت في الشرح الكبير هذا المعنى بسطاً وتقريراً وذكرته وجوهاً آخر في التعليل ونقل الأهوازي أن بعضهم بسمل في أول براءة

(١٠٦)

وَلَا بُدَّ مِنْهَا فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةَ سِوَاهَا وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيْرٌ مِّنْ تَلَا

الضمير في منها للبسملة وفي سواها لبراءة وسورة منصوب على إسقاط الخافض أي بسورة وكذا قوله أبو بدأت براءة أي براءة يقال بدأت بالشيء أي ابتدأت به وأما بدأت الشيء من غير باء فمعناه فعلته ابتداءً ومنه ، (بدأ الله الخلق) ، وسورة نكرة في كلام موجب فلا عموم لها إلا من جهة المعنى فكأنه قال مهما ابتدأت سورة سوى براءة فبسمل ولو قال ولا بد منها في ابتداء كل سورة سواها لزال هذا الإشكال ، ومعنى البيت أن القراء كلهم اتفقوا في ابتداء السور على البسملة سواء في ذلك من بسمل منهم بين السورتين ومن لم يبسمل ، ووجهه أنهم حملوا كتابة ما في المصحف على ذلك كما تكتب همزات الوصل وهي ساقطة في الدرج ، قال بعض العلماء ولا خلاف بين القراء في البسملة أول فاتحة الكتاب سواء وصلها القارئ بسورة أخرى قبلها أو ابتداءً بها ولم يذكر ذلك في القصيدة

اعتماداً على أن الفاتحة في غالب الأحوال لا يكون القارئ لها إلا مبتدئاً ثم قال وفي الأجزاء أي وفي ابتداء الأجزاء والأجزاء والأعشار وغير ذلك ويجمع ذلك أن تقول كل آية مبتدأ بها غير أوائل السور خير المشايخ فيه فسوغوا البسملة فيه لأنه موضع ابتداء في الجملة كما يسمى في ابتداء الوضوء والأكل والشرب ومن تلا فاعل خير وتلا بمعنى قرأ كنى بذلك عن أهل الأداء ولو كان خير بضم الحاء وكسر الياء لكان حسناً أي خير التالي وهو القارئ في ذلك والله أعلم

(١٠٧)

وَمَهْمًا تَصِلُهَا مَعَ أَوْ آخِرِ سُورَةٍ فَلَا تَقْفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتُقْتَلَا

الضمير في تصلها وفيها للبسملة وأواخر جمع في موضع مفرد أي بآخر سورة أي بالكلمات الأواخر أو نقول سورة لفظ مفرد في موضع جمع لأنه ليس المراد سورة واحدة بل جميع السور فكأنه قال مع أواخر السور والدهر نصب على الظرفية وفيها بمعنى عليها كما قيل ذلك في قوله تعالى (في جنوع النخل) ، أي عليها ولا تقفن فهي نصب في جوابه فتتقلا بإضمار أن بعد الفاء ، ومعنى فتتقل أي يستقل ويتبرم بك لأن البسملة لأوائل السور لا لأواخرها فإن ابتليت بوصلها بالآخر فتمم الوصل بأول السورة الأخرى فتتصل بهما كما تتصل سائر الآيات بما قبلها وما بعدها ، ولك أن تقطعها من الآخر والأول وتلفظ بها وحدها والأولى قطعها من الآخر ووصلها بالأول فهذه أربعة أوجه الأول مكروه والآخر مستحب وما بينهما وجهان متوسطان وهما وصل البسملة بهما وقطعها عنهما ويتعلق بالوصل والقطع أحكام ذكرناها في الكبير قال صاحب التيسير والقطع عليها إذا وصلت بأواخر السور غير جائز والله أعلم

سورة أم القرآن

(١٠٨)

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (ر) أَوِيهِ (ن) -صَاصِرٌ وَعَنْدَ سِرَاطٍ وَالسَّرَاطُ لِقُبْلًا

هذا من جملة المواضع التي استغنى فيها باللفظ عن القيد فلم يحتاج إلى أن يقول ومالك بلمد أو مد أو نحو ذلك لأن الشعر لا يترن على القراءة الأخرى فصار اللفظ كأنه مقيد فكأنه قال بالمد كما قال في موضع آخر وفي حاذرون المد أي قرأ مالك بالمد الكسائي وعاصم وقراءة الباقيين بالقصر لأنه ضد المد والمد هنا هو إثبات الألف والقصر حذفها ، وكان التقييد ممكناً له لو قال ومالك مملوداً نصير رواه والقراءتان صحيحتان ثابتتان وكلا اللفظين من مالك وملك صفة لله تعالى ، وقد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الكلام في الترجيح بين هاتين القراءتين حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له فيهما فقط ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك ، ومن اختار قراءة مالك بالألف عيسى بن عمر وأبو حاتم وأبو بكر بن مجاهد وصاحبه أبو طاهر بن أبي هاشم وهي قراءة قتادة والأعمش وأبي المنذر وخلف ويعقوب ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبي هريرة ومعاوية ثم عن الحسن وابن سيرين وعلقمة والأسود وسعيد بن جبيرة وأبي رجاء والنخعي وأبي عبد الرحمن السلمي ويحيى بن يعمر وغيرهم ، واختلف فيه عن علي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين ، وأما قراءة ملك بغير ألف فرويت أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ بها جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم أبو الدرداء وابن عمر

وابن عباس ومروان بن الحكم ومجاهد ويحيى بن وثاب والأعرج وأبو جعفر وشيبة وابن جريح والجلحدرى وابن جندب وابن محيصن وخمسة من الأئمة السبعة وهي اختيار أبي عبيد وأبي بكر بن السراج النحوي ومكي المقرئ وقد بينت كلامهم في ذلك في الشرح الكبير وأنا أستحب القراءة بهما هذه تارة وهذه تارة

حتى إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة ونسأل الله تعالى اتباع كل ما صح نقله والعمل به ، ثم قال وعند سراط والسراط أي مجردا عن لام التعريف ومتصلا بها ، ثم انجرد عن اللام قد يكون نكرة نحو (إلى سراط مستقيم) - (هذا سراط مستقيم) - (أهدك سراطا سويا) ، وقد تكون معرفة بالإضافة نحو (سراط الذين أنعمت عليهم) - (سراط الله الذي) - (سراطك المستقيم) - (سراطي مستقيما) ، فلهذا لم أقل إرادة المنكر والمعرف ومثله وكسر بيوت والبيوت ونقل قران والقران بخلاف قوله في لؤلؤ في العرف والنكر شعبة فإنه لم يأت مجردا عن اللام إلا وهو نكرة ولو اقتصر على لفظ النكرة في الكل لحصل الغرض فإن لام التعريف زائدة على الكلمة كما قال ووالاه في بئر وفي بنس ورشهم والحكم عام في كل ما في القرآن من لفظ بنس مجردا من الراء والفاء واللام وفي وبنس بالواو وفي فبنس بالفاء وفي لبتس باللام وإنما نه على ما فيه لام التعريف دون المضاف لاتحاد لفظ اللام وتعدد المضاف إليه ولو أنه قال سراط بسين قبل كيف أقبلا وبالصاد باقيهم وزايا أشمها البيت لثم له المقصود والله أعلم ، ثم هذا أيضا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد فكأنه قال بالسین واعتمد على صورة الكتابة فلم يخف التباسا إذ يقرأ بالصاد وقبلا منصوب لأنه مفعول به لقوله (ل) وهذه اللام المنفردة هي فعل أمر من قوله ولي هذا يليه إذا جاء بعده أي اتبع قبلا عند هاتين اللفظتين فأقرأ قراءته فيهما بالسین في جميع القرآن وقد بين ذلك بقوله رحمه الله

(١٠٩)

بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادُ زَايَا أَشْمَهَا لَدَى خَلْفٍ وَأَشْمَمٌ لِحَلَادِ الْأَوَّلَا

أي بحيث أتى المذكور وهذا لفظ يفيد العموم كقوله تعالى (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) ، والباء في بحيث زائدة ولو لم يقل بحيث أتى لاقتصر الحكم على ما في الفاتحة وهكذا كل موضع يطلق فيه اللفظ يكون مخصوصا بتلك السورة كقوله ، وخفف كوف يكذبون سبيل برفع خذ وفي شركاي الخلف فإن كان الخلاف مطردا في موضعين قال معا وإن كان في أكثر قال جميعا أو كلا أو حيث جاء ونحو ذلك ولم يخرج عن هذا إلا حروف يسيرة كالنوراة وكأين في آل عمران وقراءة الباقي بالصاد وهي أقوى القراءات لاتفاق الرسم عليها وأفصحها لغة وعلم أن قراءة الباقي بالصاد من قوله والصاد زايا أشمها كأنه قال والباقي بالصاد وأشمها زايا خلف ، ويجوز في قوله الصاد النصب والرفع والنصب هو المختار لأجل الأمر وغلط من قال هنا الرفع أجود وأصل كلمة السراط السين والصاد بدل منها لأجل قوة الطاء ومن أشمها زايا بالغ في المناسبة بينهما وبين الطاء ، وروي عن بعضهم إبدالها زايا خالصة والمعنى بهذا الإشمام خلط صوت الصاد بصوت الزاي فيمترجان فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي ، والإشمام في عرف القراء يطلق باعتبارات أربعة ، أحدها خلط حرف بحرف كما في الصراط وما يأتي في أصدق ومصيطر ، والثاني خلط حركة بأخرى كما يأتي في قيل وغيض وأشباههما ، والثالث إخفاء الحركة فيكون بين الإسكان والتحرك كما يأتي في (تأمننا على يوسف) ، على ظاهر عبارة صاحب التيسير ، والرابع ضم الشفتين بعد سكون الحرف ، وهو الذي يأتي في باب الوقف وفي باب وقف حمزة وهشام وآخر باب الإدغام على ما سنين ذلك ونوضح ما فيه من الإشكالات إن شاء الله وقوله لدى خلف أي عنده ومعنى عنده أي في مذهبه وقراءته ووصل

همزة القطع من قوله وأشتم خلال ضرورة كما صرف براءة فيما تقدم وأصله من قولهم أشمته الطيب أي أوصلت إليه شيئا يسيرا مما يتعلق به وهو الرائحة والأولا مفعول وأشتم ونقل الحركة من همزة أول إلى لام التعريف فبحرکت فإن لم يعتد

بالحركة كان حذف التنوين من قوله خلال لالتقاء الساكنين تقديرا وإن اعتد بها فحذف التنوين ضرورة وسيأتي تحقيق هذين الوجهين في مسألة عادا الأولى والمراد بالأول ، (اهدنا الصراط المستقيم) ، أي أشمه وحده خلال دون ما بقي في الفاتحة وفي جميع القرآن وهذه إحدى الروايات عنه وقل من ذكرها ، وروي أنه يوافق خلفا في حرفي الفاتحة معا دون سائر القرآن ، وروي أنه يشم ما كان بالألف واللام فقط في الفاتحة وغيرها ، والرواية الرابعة أنه يقرأ بالصاد خالصة كسائر القراء في الفاتحة وغيرها ، قال أبو الطيب بن غلبون المشهور عن خلال بالصاد في جميع القرآن قال وهذه الرواية هي المعول عليها وبما أخذ في فاتحة الكتاب وغيرها ، وفي الشرح الكبير تعليل هذه الروايات وبسط القول في ذلك والله أعلم

(١١٠)

عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمَزَةٌ وَلَدَيْهِمْ جَمِيعًا بَضْمُ الْهَاءِ وَقَفًا وَمَوْصِلًا

أي قرأ حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بضم الهاء وحذف واو العطف من إليهم ضرورة وسيأتي له نظائر فموضع عليهم وإليهم ولدَيْهِمْ نصب على المفعولية ويجوز الرفع على الابتداء وخبره حمزة أي يقرؤون بالضم أو قراءة حمزة والأولى أن يلفظ بالثلاثة في البيت مكسورات الهاء ليتبين قراءة الباقي لأن الكسر ليس ضدا للضم فلا تتبين قراءتهم من قوله بضم الهاء ولو قال بضم الكسر لبان ذلك ولعله أراد به وسبق لسانه حالة الإملاء إلى قوله بضم الهاء وسيأتي في قوله كسر الهاء بالضم شملا وقف للكل بالكسر مكملا ما يوضح أن الخلاف في هذا الباب دائر بين كسر الهاء وضمها ومن عاداته اخفاضة على قيوده وإن كان موضع الخلاف مشهورا أو لا يحتتمل غيره كقوله وهاهو وهاهي أسكن ثم قال والضم غيرهم وكسر مع كونه صرح بلفظي هو وهي وهذه الكلمات الثلاث ليس منها في الفاتحة إلا عليهم وأدرج معها إليهم ولدَيْهِمْ لا شترأكهن في الحكم وهذا يفعله كثيرا حيث يسمح النظم به كقوله وقيل وغيض وجى وحيل وسبق وسيء وسيت ويتركه حيث يعذر عليه فيذكر كل واحد في سوره كقوله في الأحزاب بما يعلمون اثنان عن ولد العلاء ، ثم قال في سورة الفتح بما يعملون حج وقال في البقرة وفتحك سين السلم ثم ذكر في الأنفال الذي في سورة القتال فكل واحد من الجمع والتفريق يقع مع اتحاد القارئ واختلافه وقوله جميعا أي حيث وقعت هذه الثلاث في جميع القرآن ووقفا وموصلا حالان من حمزة أي ذا وقف ووصل أي في حالتي وقفه ووصله فالموصل والوصل مثل المرجع والرجع ، واعلم أن الضم في الهاء هو الأصل مطلقا للمفرد والمثنى والجمع نحو منه وعنه ومنهما وعنهما ومنهم وعنهم ومنهن وعنهن ، وفتحت في منها وعنهما لأجل الألف وكسرت إذا وقع قبلها كسر أو ياء ساكنة نحو بهم وفيهم فمن قرأ بالضم فهو الأصل ، وإن كان الكسر أحسن في اللغة كما قلنا في الصراط وإنما اخص حمزة هذه الألفاظ الثلاثة بالضم لأن الياء فيها بدل عن الألف ولو نطق بالألف لم

يكن إلا الضم في الهاء فلحظ الأصل في ذلك وإنما اخص جمع المذكور دون المؤنث والمفرد والمثنى فلم يضم عليهن ولا عليه ولا عليهما لأن الميم في عليهم يضم عند ساكن في قراءته ومطلقا في قراءة من يصلها بواو فكان الضم في الهاء إتباعا وتقديرا وليس في عليه وعليهما وعليهن ذلك ولم يلحظ يعقوب الحضرمي هذا الفرق فضم هاء التشبية

وجمع المؤنث ونحو فيهم وسيؤتيهم وقد ضم حمزة فيما يأتي (لأهله امكنوا) ، وضم حفص (عليه الله) في الفتح (وما أنسانيه إلا الشيطان) ، والضم الأصل في الكل والله أعلم (١١١)

وَصِلَ ضَمِّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكَ (د) رَاكَاً وَقَالُونَ بِتَخْيِيرِهِ جَلَاً

نبه على أن أصل ميم الجمع أن تكون مضمومة والمراد بوصل ضمها إشباعه فيولد منه واو وذلك كقولهم في أنتم ومنهم أنتمو ومنهمو فيكون زيادة الجمع على حد زيادة التنبيه هذه بواو وهذه بألف فأنتمو وأنتمو كالزبدون والزبدان وقاما وقاموا وكلاهما لغة فصيحة وقد كثر مجيئها في الشعر وغيره ، قال لبيد (وهموا فوارسها وهم حكامها) ، فجمع بين اللغتين وكذا فعل الكميت في قوله ، (هنز تكمو لو أن فيكم مهزة) ، وقال الفرزدق ، (من معشر حبهيم دين وبغضهموا) كفر ، وقوله قبل محرك احتراز مما بعده ساكن وسيأتي حكمه لأن الزيادة قبل الساكن مفضية إلى حذفها لالتقاء الساكنين ، وبقي عليه شرط آخر وهو أن لا يتصل بميم الجمع ضمير فإنه إن اتصل بما ضمير وصلت لجميع القراء وهي اللغة القصيحة حينئذ وعليها جاء الرسم نحو (فإذا دخلتموه - فأتخذتموهم سخريا - فأسقيناكموه - أنلزمكموها - حيث وجدتموهم - حيث تفتتموهم - وإذ يريكموهم) ، وقوله دراكا أي متابعة وهو مصدر في موضع الحال أي صلة تابعا لما نقل يقال دارك الرجل صوبه أي تابعه والبدال رمز ابن كثير وصرف اسم قالون هنا وترك صرفه فيما تقدم فيكون صرفه أو ترك صرفه للضرورة وجلا أي كشف وذلك لأنه نبه بتخييره بين مثل قراءة ابن كثير وقراءة الجماعة على صحة القراءتين وثبوتهما أي يروى عن قالون الوجهان الوصل وتركه وهذا التخيير منقول أيضا عن نافع نفسه ويروى عن قالون مثل ورش وعن ابن كثير مثل الجماعة

(١١٢)

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صَلَّهَا لُورْشِهِمْ وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدَ تَكْمُلًا

كان يلزمه أن يذكر مع ورش ابن كثير وقالون لتلا يظن أن هذا الموضع مختص بورش كما قال في باب الإمالة رمى صحبة ولو قال ومن قبل همز القطع وافق ورشهم لحصل الغرض ، ومعنى البيت أن ورشا يقرأ مثل قراءة ابن كثير إذا كان بعد الميم همزة قطع وهي التي تثبت في الوصل نحو (عليهم) - أنذرهم أم لم - ومنهم أميون - إنا معكم إنما) ، لكن ورشا يكون أطول مدا من ابن كثير على أصله وإنما خص ورش الصلة بما كان قبل همزة لحيه المد وإيثاره له ولهذا مد ما بعد همزة في وجه كما سيأتي وأراد أيضا الجمع بين اللغتين كما قال امرؤ القيس ، (أمرخ خيامهمو أم عشر أم القلب في إثرهم منحدر) ، وخص ذلك ليستعين بالمد على النطق بالهمز ، قال أبو علي كأنه أحب الأخذ باللغتين وكان المد قبل همزة مستحبا ، واعتل له المهدي وغيره بما يلزمه من نقل الحركة على أصله ولو نقل إليها لتحركت بالضم والفتح والكسر فآثر أن يحركها بحركتها الأصلية ولا تعورها الحركات العارضة والهاء في صلها وأسكنها تعود على ميم الجمع وإنما بين قراءة الباقي أنها بالإسكان لتلا يظن أنها بترك الصلة ولا يلزم من ترك الصلة الإسكان إذ ربما تبقى الميم مضمومة من غير صلة كما يفعل في هاء الكناية وهو المعبر عنه ثم بالقصر وسيأتي ولم يقرأ بذلك في الميم لقوتها واستغنائها عن الحركة ولما كانت الهاء خفية ضعيفة قويت بالحركة تارة وبها وبالصلة أخرى وقوله بعد متعلق بالباقي أي الذين بقوا في ذكرى بعد ذكر من وصل ولا يجوز تعلقه بأسكنها لأن من المسكنين من سبق الواصلين في الزمان كابن عامر إلا على تأويل ترتيب الذكر فيرجع إلى المعنى الأول ويجوز

أن يتعلق بمحذوف ولتكتملا أيضا متعلق به أي أعلمتك بقراءة الباقيين بعد ما ذكرت قراءة الواصلين لتكتمل وجوه القراءة في ميم الجمع وإن علقنا بعد بالباقيون كان لتكتملا متعلقا بأسكنها واللام للعاقبة لأنهم لم يسكنوها لهذه العلة وإنما كانت العاقبة ذلك ، ويجوز على هذا

أن يتعلق اللام بصلها والواو في وأسكنها للحال أي صلها لورش في الحال التي أسكنها فيها الباقيون لتكتمل وجوهها وإسكان ميم الجمع هو اللغة القصيحة الفاشية ، وقد وافق من وصلها على ترك الصلة في الوقت وكذا في هاء الكناية ولم يبنه الناظم على ذلك في الباين والله أعلم

(١١٣)

وَمِنْ دُونَ وَصَلٍ وَضُمِّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ لِكُلِّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ قَتَى الْعَلَا

ذكر في هذا البيت حكم ميم الجمع إذا لقيها ساكن ولا يقع ذلك الساكن في القرآن إلا بعد همزة الوصل فقال ضمها من غير صلة لكل القراء ووجه الضم تحريكها لالتقاء الساكنين واختير ذلك لأنه حركتها الأصلية فهي أولى من حركة عارضة ولم تمكن الصلة لأن إثباتها يؤدي إلى حذفها لأجل ما بعدها من الساكن وضمها فعل أمر ، وفي نسخة ضمها على أنه مبتدأ خبره ما قبله أو ما بعده ومثله (منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) - (وأنتم الأعلون) ، وكان يمكن إثبات الصلة في (ومنهم الذين) ، لأن الساكن بعدها مدغم فيبقى من باب إدغام أبي عمرو (قال رب) ، وقد فعل ذلك البزي في عنوه تلهي فظلمتمو تفكهنون إلا أن الفرق أن إدغام أبي عمرو والبزي طارئ على حرف المد فلم يحذف له ، وكذا إدغام دابة والصاخة وخاصة فلم يحذف حرف المد خوفا من الإجحاف باجتماع إدغام طارئ وحذف ، وأما إدغام اللام في الذين ونحوه فلاصل لازم وليس بطارئ على حرف المد فإنه كذلك أبدا كان قبله حرف مد أو لم يكن فحذف حرف المد للساكنين طردا للقاعدة فلم يقرأ منهمو الذين كما لم يشب حرف المد في مثل (قالوا اطيرنا) - (وادخلا النار) - (وفي النار) ، ثم قال وبعد الهاء كسر فتى العلاء أي إن وقع قبل الميم التي قبل الساكن هاء كسر أبو عمرو الميم إتباعا للهاء لأن الهاء مكسورة وبقي الباقيون على ضم الميم ثم ذكر شرط كسر الهاء فقال

(١١٤)

مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَاءِ أَوْ الْيَاءِ سَاكِنًا وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ (شَمَلًا)

أي إذا كان قبل الهاء كسر أو ياء ساكنة وقصر لفظ الهاء ضرورة وساكننا حال من الياء والياء كغيرها من الحروف يجوز تأنيثها وتذكيرها ، ومعنى شمل أسرع وفاعله ضمير عائد على كسر الهاء أي أتى بالضم في عجل جعل الكسر آتيا بالضم تجوزا واتساعا وإن كانا لا يجتمعان ، ووجهه توافق معنى القراءتين وصحتهما وحلول كل واحد منهما في محل الآخر والشين رمز حمزة والكسائي قرءا بضم الهاء والميم على الأصل في الميم والإتباع في الهاء وأبو عمرو وكسر الهاء لما قبلها والميم للإتباع والباقيون ضموا الميم على الأصل لما احتاجوا إلى تحريكها لأجل الساكن بعدها وكسروا الهاء لخجورة ما أوجب ذلك من الكسر أو الياء الساكنة كما أجمعوا على بهم وفيهم إذا لم يكن بعدها ساكن ولم يبالوا بالخروج من كسر إلى ضم لأن الكسر عارض قاله أبو علي ، وقوله في الوصل لم يكن إليه حاجة فإن الكلام فيه فكان ينبغي أن يبنه على أنه شرط في ضم الميم كما أنه شرط في ضم الهاء وإلا فإتيانه به هاهنا يوهم أنه شرط في ضم الهاء فقط وليس كذلك وكان ينبغي عنه أيضا قوله بعد ذلك وقف للكسر ثم ذكره فقال

كَمَا بِهِمُ الْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ وَقِفْ لِلْكَلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلًا

ما في كما زائدة مثل ما قبل الهاء فيه كسر بقوله تعالى (وتقطعت بهم الأسباب) ومثله في (قلوبهم العجل) - (من دونهم امرأتين) ، ومثل ما قبله ياء ساكنة بقوله سبحانه (فلما كتب عليهم القتال) ومثله (يريهم الله أعمالهم) - (إذ أرسلنا إليهم اثنين) ، ثم قال وقف للكل بالكسر يعني في الهاء لأن ضمها في قراءة حمزة والكسائي كان إتباعا لضم الميم لا تجرد كون الضم هو الأصل فإنهما لم يضما الهاء في نحو (في قلوبهم مرض) ولا ضم الكسائي نحو (أنعمت عليهم) ، وإذا كان ضم الهاء إتباعا للميم ففي الوقف سكنت الميم فلم يبق إتباع فعابدا كسر الهاء ولا يستثنى من هذا إلا الكلمات الثلاث المقدم ذكرها وهي عليم وإليهم ولديهم فإن حمزة يضم الهاء فيها وقفا ووصلا فلا يؤثر الوقف في مذهبه شيئا في نحو (عليهم القتال) ، إلا سكون الميم فقط وكان ينبغي للناظم أنه ينبه على سكون الميم وقفا كما نبه على كسر الهاء ولكنه أهمله لوضوحه ومكملا حال أي قف مكملا وجوه القراءة في ميم الجمع والله أعلم

باب الإدغام الكبير

وَدُونِكَ الْأِدْغَامُ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو وَالْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفُّلًا

دونك هنا من ألفاظ الإغراء يقال دونك كذا أي خذ والإدغام مفعول به وقطب كل شيء ملاكه وهو ما يقوم به وقطب القوم سيدهم الذي يدور عليه أمرهم والواو في وقطبه للحال أو للاستئناف وقطبه مبتدأ وأبو عمرو خبره ثم استأنف جملة أخرى فقال فيه تحفلا أي في أبي عمرو اجتمع الإدغام يقال تحفل المجلس وتحفل اللبن في الضرع وتحفل الوادي إذا امتلأ بالماء ويجوز أن يكون أبو عمرو عطف بيان والخبر فيه تحفلا على أن تكون الهاء في فيه للإدغام وفاعل تحفل ضمير عائد على أبي عمرو أي تحفل أبو عمرو في أمر الإدغام من جميع حروفه ونقله والاحتجاج له والقراءة به يقال احتفلت لكذا أو بكذا أو في كذا وتحفل بمعناه مثل اكتسب وتكسب أراد بذلك أن مدار الإدغام على أبي عمرو فمنه أخذ وإليه أسند وعنه اشتهر من بين القراء السبعة والإظهار والإدغام كلاهما مروى عن الزبيدي عن أبي عمرو من طريق الدوري والسوسي وغيرهما ولم أر بعد في كتاب تخصيص رواية السوسي بذلك عن الدوري وقد كان الشيخ الشاطبي رحمه الله يقرئ به من طريق السوسي ولم يوافق أبا عمرو في المشهور على شيء من الإدغام الكبير سوى حمزة في إدغام (بيت طائفة) (والصافات صفا) ، وما ذكر معها في سورتها ، واختلاف أبو طاهر بن أبي هاشم الإظهار كما هو مذهب سائر القراء قال لأن فيه إيتاء كل حرف حقه من إعرابه أو حركة بنيته التي استحقها والإدغام يلبس على كثير من الناس وجه الإعراب ، ويوهم غير المقصود من المعنى نحو قوله تعالى (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) - (والمصور له) ، ولم يذكر أبو عبيد الإدغام في كتابه وقال في (بيت طائفة) ، القراءة عندنا هي الأولى يعني الإظهار لكرهتنا للإدغام إذا كان تركه ممكنا

فَفِي كَلِمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِكُكُمْ وَمَا سَلَكَكُمْ وَبَاقِي الْبَابِ لَيْسَ مُعَوَّلًا

الأولى أن يقرأ مناسكتكم في هذا البيت من غير إدغام لأنه إن قرىء مدغماً لزم ضم الميم وصانها بواو وليست قراءة أبي عمرو ولا غيره هكذا نعم يجوز من حيث اللغة فلماذا نقول إن اضطررنا إليه جاز ارتكابه كقوله فيما بعد (وطبع على قلوبهم) ، لأن البيت لا يتزن إلا بالصلة وأما سلككم فلا يستقيم التلظظ به في البيت إلا مدغماً ساكن الميم وأراد قوله (فإذا قضيت مناسكتكم) في البقرة (وما سلككم في سقر) ، في سورة المدثر أي لم يأت الإدغام من أبي عمرو في حرفين في كلمة واحدة إلا في هذين الموضعين ، ويرد عليه نحو (يرزقكم) ، كما سيأتي في أول الباب الآتي فإنه أدغم ذلك وشبهه وجميعه من باب الإدغام الكبير في كلمة واحدة وإنما خصص هذين من باب النقاء المثلين في كلمة واحدة وما أوردناه هو من باب المتقارين وإنما ورد عليه من جهة أنه لم يقيد بالمثلين بل قال ففي كلمة عنه ولم يتقدم قبل هذا البيت سوى أنه حصنا على الإدغام الكبير ولم يعرفنا ما هو ووقع لي أنه لو قال عوض البيت السابق ، (أبو عمرو البصري يدغم أن تحرركا والتقى المثلان في الثاني الأول) ، لكان شرحاً للإدغام الكبير الواقع في المثلين ويأتي قوله ففي كلمة عنه بعد تمهيد قاعدته وقولنا تحرركا والتقى من باب قاما وقعد الزيدان وهو الوجه المختار للبصريين في باب توجه الفعلين إلى فاعل واحد فاعلم أن الإدغام الكبير ضربان ، أحدهما إدغام حرف في مثله وهو الذي ذكره في جميع هذا الباب ، والآخر إدغام حرف في مقاربه وسيأتي في الباب الآخر وشرطهما معا أن يكونا متحركين فإن سكن أول المثلين وجب له إدغام لكل بشرط أن لا يكون حرف مدولين ثم الحرف الذي يدغم في مثله لا يخلو هو والذي يدغم فيه إما أن يلتقيا في كلمة أو في كلمتين فإن التلقيا في كلمة لم يدغم إلا في هاتين الكلمتين المذكورتين في هذا البيت ، ثم قال وباقي الباب ليس معولاً أي على إدغامه أو لا معول عليه بإدغام أو التقدير وإدغام باقي الباب ليس

معولاً عليه فحذف المضاف كما أن التقدير ففي كلمة عنه إدغام مناسكتكم وباقي الباب مثل قوله تعالى بأعيننا وأتعدانني وجباهم ووجههم وبشرككم وقد روى إدغام ذلك وهو في بأعيننا أقوى لتحرك ما قبل المثلين وفي بشرككم ضعيف لسكونه وهو حرف صحيح ، وقد أدغم أبو عمرو وغيره مواضع تأتي في سورها مثل ما مكنتي وتأمروني أعبد وأتجاجوني في الله وروى إدغام (إن ولي الله) ، في آخر الأعراف وعو ضعيف لأن الحرف المدغم مشدد وسيأتي لأنه لا يدغم مثل ذلك نحو (مس سقر) والله أعلم

(١١٨)

وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كَلِمَتَيْهِمَا فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامٍ مَا كَانَ أَوَّلًا

أي وما وجد من هذا القبيل وهو التقاء مثلين في كلمتين ويلزم من ذلك أن يكون أحدهما آخر كلمة والآخر أول كلمة بعدها فلا بد من إدغام الأول في الثاني إلا ما يأتي استثناءه مما أجمع عليه أو اختلف فيه وشرطهما أن يتحركا فإن سكن الأول أدغم للجميع وإن سكن الثاني فلا إدغام للجميع ، مثال الأول (إذ ذهب) - (وقد دخلوا) ومثال الثاني (إلى الصلاة اتخذوها) - (كمثل العنكبوت اتخذت) ، ثم هذا الإدغام في المثلين من كلمتين يأتي في القرآن في سبعة عشر حرفاً لأن عشرة من باقي الحروف لم يلتق منها مثلاً متحركاً في القرآن وهي الحيم والحاء المعجمة والذال والذال والزاي والشين المعجمة والصاد والضاد والطاء والطاء ، وأما الألف فلا يتأتى إدغامها لأنها لا تزال ساكنة ، وأما المهمتان إذا التقتا فأبو عمرو يسقط الأولى إن اتفقتا ويسهل الثانية إن اختلفتا على ما سيأتي بيانه فلا إدغام فيها ، وأما الحروف التي تدغم في مقاربتها ستة عشر حرفاً ستأتي في الباب الآتي وأما نحو قوله (أنا نذير) ، فإن المثلين التلقيا لفظاً ولا إدغام محافظة على حركة النون ولهذا تعمد بألف في الوقف ومما يدغم آخر سورة الرعد

وإبراهيم إذا وصلا بالنسبة عند من يرى ذلك لأبي عمرو وقد ذكر فيه خلاف والله أعلم  
(١١٩)

كَيْعَلَمَ مَا فِيهِ هُدَىٰ وَطَبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَالْعَفْوُ وَأَمْرٌ تَمَثَّلًا

مثلى القاء المتلين في كلمتين ، وقد تقدم أن ذلك واقع في سبعة عشر حرفا وهي الباء والياء والناء والهاء والمهملة والراء والسين المهملة والعين وعشرة الأحرف بعدها مثال ذلك (لذهب بسمعهم) - (الشوكة تكون) - (ثالث ثلاثة) - (لا أبرح حتى) - (فاستغفر ربه) - (وترى الناس سكارى) - (وطبع على قلوبهم) - (ومن يبتغ غير الإسلام) ، وليس في القرآن للعين غيره (تعرف في وجوههم) - (الغرق قال آمنت) - (إنك كنت بنا) - (جعل لكم) - (تعلم ما) - (أحسن نديا) - (إلا هو والملائكة) - (إنه هو) ولا تمنع صلة الهاء ، (نودي يا موسى) ، وقوله تمثلا أي تمثل المذكور وهو إدغام أول المتلين إذا التقيا في كلمتين ، ومعنى تمثلا أي تشخص وتشكل وتصور وتبين وقد تضمن ما مثل به في هذا البيت ثلاثة أنواع عليها مدار الباب ، وذلك أن الحرف المدغم إما أن يكون قبله متحرك أو لا فإن كان فمثاله (يعلم ما) - (وطبع على) ، وإن لم يكن متحركا فإما أن يكون حرف مد أو لا فإن كان فمثاله (فيه هدى) ، وإن لم يكن حرف مد فهو حرف صحيح ومثاله (خذ العفو وأمر) ، وهذا القسم إطلاق الإدغام عليه فيه مسامحة بخلاف النوعين المتقدمين وسيأتي تحقيق ذلك في آخر باب إدغام المتقارين ، ثم ذكر ما استثنى إدغامه من المتلين فقال  
(١٢٠)

إِذَا لَمْ يَكُنْ تَاءٌ مُخْبِرٌ أَوْ مُخَاطَبٌ أَوْ الْمُكْتَسِي تَوِينُهُ أَوْ مُثَقَّلًا

الضمير في يكن عائد إلى قوله ما كان أو لا أي إذا لم يكن ذلك الأول من المتلين تاء مخبر أي ضميرا هو تاء دالة على المتكلم أو يكن تاء مخاطب أو يكن الذي اكتسى توينه أي منونا ، وأشار بذلك إلى أن نون التوين كالحلية والزينة فلا ينبغي أن يعدم وقصر لفظ تاء وأسكن ياء المكتسى ضرورة وهما منصوبان خبرين لقوله يكن ولهذا نصب أو مثقلا وعلة استثناء المنون والمثقل ظاهرة ، أما المنون فلأن التوين حاجز بين المتلين وهو حرف صحيح معتد به في زنة الشعر ، وتنقل إليه حركة الهمزة ويكسر لالتقاء الساكنين ، وأما المثقل فيستحيل إدغامه بدون حذف أحد الحرفين من المشدد وقد حكى بعضهم إدغامه على لغة تخفيف المشدد وحكى بعضهم إدغام (من أنصار ربنا) ، ولم يعند بالتوين لذهابه في الوقف وحكى بعضهم إدغام (لقد كدت تركن) ، وفيه المانعان الخطاب والتشديد والعللة في استثناء تاء المخبر والمخاطب كونهما كناية عن الفاعل أو شبهه والإدغام تقريب من الحذف والفاعل لا يحذف نحو (كنت ترابا) - (وما كنت تتلو) ، وألحق بذلك التاء من أنت تكره وشبهه ليكون الباب واحدا وذكر لذلك علل أخرى في الشرح الكبير

(١٢١)

كَكُنْتُ تُرَابًا أَنْتَ تُكْرَهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتُ مَثَلًا

هذه أمثلة ما تقدم استنناؤه في البيت السابق على ترتيبه وقوله وأيضا أي أمثل النوع الرابع ولا أقنصر على تمثيل الأنواع الثلاثة وهو مصدر آض إذا رجع والضمير في مثلا عائد على المذكورات أي مثل جميع المستثنى أو يكون عائدا على لفظ (تم ميقات) ، أي وأيضا ثم ميقات مثل به كما مثل بالثلاثة الأول ومثله (مس سقر) - (وخر راعيا) - (وأحل لكم) ، وقد أورد على استثناء المنون الهاء الموصولة بواو أو ياء نحو (سبحانه هو الله) - (من فضله) -

(هو خير اللهم) ، وقيل يلزم استثاؤه أيضا فإن الواو والياء حرف حاجز بين المتلين ، زعم أبو حاتم وغيره أن الإدغام فيها غير جائز ، والفرق بينهما أن التنوين حرف مستقل مقصود في نفسه دال على تمكن الاسم وصرفه والصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء فلم يكن لها استقلال ولهذا تحذف للساكن والتنوين يحرك ، وإذا اجتمع التنوين وحرف العلة حذف حرف العلة وبقي التنوين نحو قاض وغاز فهو أولى بالاعتداد فضلا عن الصلة والله أعلم (١٢٢)

وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ إِذِ النَّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتَجَمُّلاً

أراد قوله تعالى في سورة لقمان (ومن كفر فلا يحزنك كفره) ، استثناء بعضهم للعلة التي ذكرها وبعضهم أدغمه جريا على الأصل والضمير في أظهرها يعود إلى بعض المصنفين والرواة وأهل الاختيار لا إلى جميعهم لأنهم مختلفون في ذلك على ما نقلناه في الشرح الكبير وهذه العلة ذكرها أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره وهي أن الإخفاء تقريب من الإدغام والنون تخفى قبل الكاف على ما سيأتي تقريره في باب أحكام النون الساكنة والتنوين وإذا كان الإخفاء كالإدغام فكأن الكاف ، الأولى مدغم فيها فتكون كالحرف المشدد في (مس سقر) ونحوه وذلك ممتنع الإدغام فكذا هذا وهذه العلة تقوي استثناء تاء المخبر والمخاطب في نحو كنت وأنت لأن النون أيضا مخففة قبل التاء فكأن الناظم أراد بهذه العبارة الاستدلال على صحة استثناء تاء المخبر والمخاطب فقال إنهم أظهرها الكاف من (يحزنك) هذه العلة وهي موجودة في تاء المخبر والمخاطب وإذا ظرف فيه معنى التعليل وقوله لتجمل لتعليل لإخفاء النون أو للإظهار والضمير فيه للكلمة أي لتجمل الكلمة بقائها على صورتها والله أعلم (١٢٣)

وَعِنْدَهُمُ الْوُجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلاً

أي وعند المصنفين من المشايخ الوجهان من الإظهار والإدغام في كل موضع التقى فيه مثلان بسبب حذف وقع في آخر الكلمة الأولى لأمر اقتضى ذلك وقد يكون المحذوف حرفا أو حرفين ، فمن نظر إلى أصل الكلمة فيظهر إذ لم يلتق في الأصل مثلان ومن نظر إلى الحالة الموجودة فيدغم وقوله تسمى فعل ماض وقع صفة لموضع وأضاف التسمية إليه تجوزا لأجل أنه وجد فيه ما اقتضى تلقينه بذلك ولو قال يسمى بضم الياء المثناة من تحت لكان حسنا وهو حقيقة الكلام ومعللا مفعول به على الوجهين وكل كلمة فيها حرف العلة وهي الألف والياء والواو موضع أحد حروفها الأصول تسمى معلة فإن طرأ عليها ما يغير حرف العلة فيها من حذف أو قلب يقال هذه كلمة معتلة وقد أعلت كأنه حصل بها إعلال ومرض فقوله معللا لا يجيء من أعله إنما هو اسم مفعول من علله ولا يبعد استعماله بمعناه مثل نزل وأنزل ثم مثل ذلك فقال (١٢٤)

كَيْتَبُ مَجْزُومًا وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيْبِ الْخَلَا

أراد (ومن يتبع غير الإسلام ديناً) ، كان الأصل يتبع بالياء فحذف للجزم وقوله مجزوما حال نبه بها على أن هذا اللفظ فرع عن غيره وإن يك أصله يكون فسكنت النون للجزم فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ثم حذفت النون تخفيفا فهذه الكلمة حذف منها حرفان ، (يخل لكم وجه أيكم) ، أصله يخلو بالواو وإنما حذفت جوابا للأمر وقوله عن عالم متعلق بقوله في البيت السابق وعندهم الوجهان أي عند أهل الأداء الوجهان مرويان عن عالم طيب الخلا وأراد به أبا عمرو بن العلاء نفسه لأنه قطب ذلك كما سبق أو أراد به أبا محمد الزبيدي لأنه هو الذي شهر ذلك

عنه ، والخلا بالقصر الرطب من الحشيش وكنى به عن العلم لأن الناس يقتبسونه كما يحتلون الخلا ويقال هو طيب الخلا أي حسن الحديث ، وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أراد بالعالم الطيب نفسه أو صاحب التيسير أي خذه أو أخذته أنا عنه والله أعلم  
(١٢٥)

وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمٍ مَن بِلَا خِلَافٍ عَلَيَّ الْإِدْغَامِ لَا شَكَّ أُرْسِيلاً  
أراد (يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة) - (ويا قوم من ينصروني من الله) ، أرسلا أطلقا على الإدغام بلا خلاف لا شك في ذلك إذ ليس فيهما ما يمنع الإدغام وإن توهم متوهم أنه من باب المعتل لأن أصله يا قومي بالياء ثم حذفت رد عليه وهمه فإن اللغة القصيحة يا قوم بحذف الياء وصاحبها لا يثبت الياء بحال فصارت الياء كالعدم من حيث التزم حذفها ولأن الياء المحذوفة من يا قوم ليست من أصل الكلمة بل هي ضمير المضاف إليه بخلاف المحذوف من يتبع ونحوه وكان الناظم أورد هذا البيت في صورة الاحتجاج على ترجيح الإدغام في المعتل فقال قد أجمعوا على إدغام هذا فكذا ما سبق ونص صاحب التيسير على أنه من المعتل مع الإجماع على الإدغام  
(١٢٦)

وَإِظْهَارُ قَوْمِ آلَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّهُ مِنْ تَنَبُّلًا  
عنى بالقوم أبا بكر بن مجاهد وغيره من البغداديين منعوا إدغام (آل لوط) حيث وقع لقلة حروفه وهو في الحجر والنمل والقمر ولا أعلم ما معنى قوهم إنه قليل الحروف فإنهم إن عنوا به أنه في الخط حرفان فلا اعتبار بالخط وإنما الاعتبار باللفظ وهو باللفظ ثلاثة أحرف فهو مثل قال لهم فكما يدغم قال يدغم آل لأنه مثله وعلى وزنه فيمنع هذا التعليل من أصله ويرد على قائله فقوله وإظهار قوم مبتدأ خبره قوله رده من تنبلا يعني به صاحب التيسير وغيره أي من صار نبيلاً في العلم أي من رسخت فيه قدمه أو من مات من المشايخ يعني أن هذا رد قديم ، ثم بين الذي رده به فقال  
(١٢٧)

يَادْغَامٍ لَكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ يَبْغَلَالٍ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لَاعْتَلًا

قال صاحب التيسير رحمه الله قد أجمعوا على إدغام لك كيدا في يوسف وهو أقل حروفا من آل لأنه على حرفين وقيل لا يستقيم هذا الرد لأن ذلك كلمتان اللام حرف والكاف مجرورة الخل بما فهي قائمة مقام اسم مظهر وهو يوسف فكما يدغم (ليوسف في الأرض) فكذا الكاف التي هي كناية عنه ، ثم قال ولو حج مظهر أي ولو احتج من اختار الإظهار استعمل حج بمعنى احتج مثل قرأ واقتراً وكسب واكتسب والمعروف أن حج بمعنى غلب في الحججة في كقوله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ، وإن حمل ما في البيت على هذا المعنى لم يبق لقوله لاعتلا فائدة فإن من غلب في حجته معتل أي مرتفع وأراد أن يذكر حجة سائغة غير منقوضة عليه لمن اختار الإظهار في آل لوط وهي حجة قد سبق بها جماعة من المتقدمين مثل ابن أبي هاشم وابن مهرا ن وصاحب التيسير وهي أن ثاني حروف آل قد تغير مرة بعد مرة والإدغام تغيير آخر فعدل عنه خوفا من أن يجتمع على كلمة قليلة الحروف في نظهم تغييرات كثيرة فيصير مثل (وإن يك كاذبا) ، وقوله إذا صح بعد قوله يعلال ثانيه من محاسن الكلام حيث قابل الإعلال بالصحة يعني إذا صح له الإظهار من جهة النقل فإن أبا عمرو الداني قال في غير التيسير لا أعلم الإظهار فيه من طريق البيهقي ، ثم بين إعلال ثانيه فقال

(١٢٨)

فَابْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةِ هَاءٍ أَصْلُهَا وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوٍ اِبْدَالًا

أي إبدال ثاني إبدال حروف آل وهو الألف من حمزة أصل تلك الهمزة هاء يعني هذا القائل أن أصل الكلمة أهل فأبدلت الهاء همزة كما قيل أُرقت في هرقت فاجتمعت همزة ساكنة بعد همزة مفتوحة فوجب قلبها ألفا على القياس المطرد المعروف الذي بينه في آخر باب الهمز المفرد وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دعوى وحكمة لغة العرب تأتي ذلك إذ كيف يبدل من الحرف السهل وهو الهاء حرف مستثقل وهو الهمزة التي من عادتهم التمرار منها حذفًا وإبدالًا وتسهيلًا على ما عرف في بابه مع أنهم إذا أبدلوا الهاء همزة في هذا المكان فهي في موضع لا يمكن إثباتها بل يجب قلبها ألفا فأي حاجة إلى اعتبار هذا التكثير من التغيير بلا دليل وفي لفظ ماء قام دليل إبدالها همزة لتقوى على الإعراب وأما أُرقت فالهاء فيه بدل من الهمزة وليست الهمزة بدلا من الهاء كذا يقول أهل النحو وهو الموافق للقياس ، ثم قال وقد قال بعض الناس يعني أبا الحسن بن شنبوذ وغيره إن ثاني آل أبدل من واو وهذا هو الصحيح الجاري على القياس ، وأهل النصاريف من اللغويين وأصحاب الأعزبية لا يفسرون هذه الكلمة إلا في فصل الواو بعد الهمزة فيكون أصل الكلمة أول كما أن أصل قال قول فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا في اللفظين على قياس معروف في علم التصريف فهو مشتق من آل يتول إذا رجع أي أن آل الرجل إليه يرجعون في النسب أو الدين والمذهب ، وإذا كان من باب قال فله حكم قال فيدغم ، ولم يذكر الشاطبي رحمه الله هذا القول الثاني حجة للإظهار فإنه غير مناسب له وإنما بين أن العلماء مختلفون في أصل الكلمة فيعطى كل أصل حكمه

(١٢٩)

وَوَاوٌ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءٌ كَهَوٍّ مِنْ فَاذْغَمٍ وَمَنْ يُظْهِرُ فَبِالْمَدِّ عِلًّا

المضموم بالخفض صفة لهو وهاء منصوب على التمييز أي الذي ضمت هاؤه نحو (هو ومن يأمر بالعدل) ، احترز بذلك عما سكنت هاؤه في قراءة أبي عمرو وهو ثلاثة مواضع ، (فهو وليهم بما) - (وهو وليهم اليوم) - (وهو واقع بهم) ، والجمهور على منع الإدغام في هذه المواضع الثلاثة ، وبعضهم قال هي مظهرة بلا خلاف ووجهه أن الكلمة قد خففت بسكون هائها فلم تحتج إلى تخفيف الإدغام ، وقال صاحب التيسير لا خلاف في الإدغام ، قلت يريد في طريقه التي قرأ بها وإلا فقد ذكر الخلاف فيها أبو علي الأهوازي والحافظ أبو العلاء وغيرهما قدس سرهم ، وأما المواضع المضمومة الهاء وهي ثلاثة عشر موضعا فإدغامها ظاهر ولهذا جزم بقوله فاذغم ومنهم من أظهرها لأن الواو زيدت تقوية لهاء الضمير ففي إدغامها كالأخلاق بما زيدت لأجله ولأن الواو تشددت في لغة قوم من العرب والتخفيف هو اللغة القصيحة التي نزل بها القرآن ففي إدغامها ما يؤدي إلى أن الواو تشبه بتلك اللغة ، وقيل أيضا إن تشديد الواو هو الأصل ثم خففت فاستغني بذلك التخفيف عن تخفيف الإدغام وكل هذه علل حسنة للإظهار لا بأس بها وقول الشاطبي ومن يظهر فبالمد عللا يوهم أنه لم يعلله بغير ذلك ، ثم تقديره أن يقال إذا كان قبل الواو ضمة وقصد إلى إدغامها وجب إسكانها للإدغام فتصير حرف مد ولين وحروف المد واللين لا تدغم لأداء الإدغام إلى ذهاب المد مثل قالوا وأقبلوا وهذا خطأ من المعلل فإن هذا مد تقديري لا ثبوت له فلا يلزم من منع الإدغام حيث كان المد محققا أن يمتنع أيضا إذا كان المد مقدرًا

(١٣٠)

وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ وَلَا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوْلًا

نقض على من علل بالمد في إظهار الواو بأنه يلزمه مثل ذلك في الياء في يأتي يوم ونودي يا موسى وهذا مدغم عند من يرى الإظهار في هو ومن ونحوه ولا فرق بينهما فيما يرجع إلى المد فإن ما قرره في الواو موجود مثله في الياء فهذا معنى قوله ولا فرق ينجلي من على المد عولا ، وأما قوله (فهى يومئذ واهية) ، فينبغي أن يكون حكمه حكم قوله تعالى وهو واقع بهم فإن الكلمة خففت بإسكان الهاء فيهما والضمير في أدغموه عائد على معنى من في قوله ومن يظهر فبالمد عللا

(١٣١)

وَقَبْلَ يَسْنَ الْيَاءِ فِي اللَّاءِ عَارِضٌ سُكُونًا أَوْ أَصْلًا فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهَلًا

أي فأبو عمرو يظهره راجبا للطريق الأسهل يقال أسهل إذا ركب السهل يعني أنه أظهر الياء من قوله تعالى (واللاني ينسن من الخيض) ، بلا خلاف وعلل ذلك بأن الياء عارض سكونها أو أصلها فقوله سكونا أو أصلا منصوبان على التمييز ونقل حركة همزة أصلا إلى واو أو فكأنه أراد تعليلين ولو أراد أن يجعل المجموع علة واحدة لقال سكونا وأصلا أي سكونها عارض وأصلها عارض وكلا التعليلين غير مستقيم ، أما السكون العارض فغير صالح لأن يمنع الإدغام كما لم يمنع في نحو (فأصبر لحكم) - (ومن لم يتب فأولئك) ، وأما إن كانت في نفسها عارضة وأصلها همزة فكان ينبغي أن يجري فيها الوجهان المتقدمان في يتبع ونحوه نظرا إلى الأصل وإلى ما عليه اللفظ الآن وفي قوله عارض أصلا نظر فإن الأصل هو الهمز وليس بعارض ولو قال لفظا موضع أصلا لكان أبين وشيخنا أبو الحسن زاد في شرحه بآخره أن أصلا منصوب على المصدر كقولك ما فعلته أصلا ، قال وأو بمعنى بل أو بمعنى الواو فكأنه جعل المجموع علة واحدة والظاهر خلافه ، ثم الصواب أن يقال لا مدخل لهذه الكلمة في هذا الباب بنفي ولا إثبات فإن الياء كما زعم الناظم ساكنة وباب الإدغام الكبير مختص بإدغام المتحرك وإنما موضع ذكر هذه قوله وما أول المتلين فيه مسكن فلا بد من إدغامه وعند ذلك يجب إدغامه لسكون الأول وقبله حرف مد فالتقاء الساكنين فيه على حدهما ، على أي أقول سبب الإظهار عدم التقاء المتلين بسبب أن أبا عمرو رحمه الله كان يقرأ هذه الكلمة بتلين همزة بين بين وعبروا عنه بياء مختلصة الكسرة والهمزة المسهلة كالحققة ، قال أبو بكر بن مهرا ن ولا تدغم واللاتي ينسن لأنها ليست بياء خالصة فيدغمها في مثلها إنما هي همزة ملينة ولو كانت ياء خالصة لأدغم ، قلت ومن عبر من الرواة عن قراءة أبي عمرو بإسكان الياء خفي عنه أمر التسهيل فلم يضبطه والله أعلم ، وقد نظمت هذا التعليل الصحيح فقلت ، (وقبل ينسن الياء في اللاء همزة ملينة حقا

فأظهر مسهلا).

باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة و في كلمتين

(١٣٢)

وَإِنْ كَلِمَةٌ حَرَفَانِ فِيهَا تَقَارَبًا فإِدْغَامُهُ لِلْقَافِ فِي الْكَافِ مُجْتَبَاً

كلمة فاعل فعل مضمر أي وإن وجدت كلمة وكان ينبغي أن يكون بعدها ما يفسر هذا المضمرة كقوله تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك) ، فالوجه أن يقول وإن كلمة وجد فيها حرفان تقاربا فيكون حرفان فاعل فعل مضمر ، أو نقول حرفان مبتدأ وتقاربا خبره ولك أن تجعل حرفان بدلا من كلمة بدل بعض من كل فيكون تقاربا نعت حرفان وهو تفسير للمضمرة المقدر أي وإن تقارب حرفان في كلمة والهاء في إدغامه تعود على أبي عمرو وهو مبتدأ ومجتلى خبره أي إدغام أبي عمرو للقف في الكاف مكشوف منظور إليه أي أنه مشهور ظاهر ويجوز أن يكون الخبر

قوله للقاف في الكاف كما تقول إكرامي لزيد أي أخصه بذلك دون غيره فكذا هاهنا أي إدغام أبي عمرو في الحرفين المتقاربين في كلمة كائن للقاف في الكاف لا غير ومجتلى على هذا في موضع نصب على الحال ، ومعنى البيت أنه لم يدغم من كل حرفين متقاربين التقيا في كلمة واحدة سوى القاف في الكاف بشطرين يأتي ذكرهما في البيت الآتي فحو متجاورات ويتدبرون والمطهرين ويتذكرون والمتصدقين لا يدغمه وإن كانت التاء تدغم في الجيم والبدال والطاء والذال والصاد على ما سيأتي في هذا الباب وغيره ، ثم ذكر الشرطين فقال

(١٣٣)

وَهَذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَّحَرِّكٌ مُبِينٌ وَبَعْدَ الْكَافِ مِيمٌ تَخَلَّلًا

ما زائدة مثلها في قوله تعالى (وإذا ما أنزلت سورة) ، أي وهذا الإدغام كائن إذا استقر قبل القاف حرف متحرك ووقع بعد الكاف ميم وإنما اشتراطا ليكونا على منهاج ما أدغم من المثلين في كلمة وهو (مناسككم - وما سلككم) وقوله (مبين) أي بين ولم يحتز به من شيء وإنما هو صفة مؤكدة ، ومعنى تخلل من قولهم تخلل المطر إذا خص ولم يكن عاما أي تخلل أبو عمرو بإدغامه ذلك ولم يعم جميع ما التقت فيه القاف بالكاف ، وقيل الضمير في تخلل للميم من تخللت القوم إذا دخلت بين خللهم وخاللهم أي تخلل الميم الحروف التي قبله وبعده والله أعلم

(١٣٤)

كَيْرُزُقُكُمُ وَاتَّقَكُمُ مَا وَخَلَقَكُمُ وَمِيثَاقَكُمُ أَظْهَرَ وَنَرَزُقُكَ أَنْجَلًا

مثل في النصف الأول من البيت ما وجد فيه الشرطان من التحريك والميم فأتى بثلاثة أمثلة فالكلمة الأولى يمكن أن تقرأ في البيت مدغمة وغير مدغمة وما بعدها لا يتزن الشعر إلا بقراءتهما مدغمتين ويلزم الإدغام في الثلاثة صلة الميم بواو ثم قال وميثاقكم أظهر لأجل فقد أحد الشرطين وهو تحريك ما قبل القاف ونرزقك أيضا أظهره لفقد الشرط الثاني وهو عدم وجود الميم في آخره ومعنى انجلى انكشف أي ظهر الأمر بتمثيل المدغم وغير المدغم وميثاقكم في البيت بفتح القاف لأنه مفعول أظهر وقد جاء في القرآن منصوبا في البقرة ومرفوعا في الحديد على قراءة أبي عمرو فلم يمكن أن تجعله حكاية إذ يعم الخكي في الموضعين وقد روى إدغام ما قبله ساكن وروى ترك الإدغام في المتحرك أيضا وأما قوله في سورة الرسائل (لم تخلقكم) فمجمع على إدغامه

(١٣٥)

وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَنَّ قُلَّ أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أَثْقَلًا

أي وقل إدغام طلقنن أحق مما تقدم ذكره من يرزقكم ونحوه أي أولى بالإدغام منه لأن الإدغام أريد به التخفيف وكلما كانت الكلمة أثقل كان أشد مناسبة للإدغام مما هو دونها في الثقل وقد وجد فيه أحد الشرطين وهو تحريك ما قبل القاف وفقد الشرط الثاني وهو الميم ولكن قام مقامها ما هو أثقل منها وهو النون لأنها متحركة ومشددة ودالة على التأنيث والميم ساكنة خفيفة دالة على التذكير فهذا وجه الأهمية بذلك والناظم جعله قد ثقل بالتأنيث والجمع ، أما التأنيث فهو ما أشرنا إليه وهو أحد أسباب التجميع الثلاثة وأما الجمع فمشارك فإن الميم أيضا دالة على الجمع فإن أردت نظم المرجحات الثلاثة فقل ، (وطلقن ادغم أحق فنونه محركة جمع المؤنث تقلا) ، أي هو أحق يعني الإدغام ومحركة وما بعدها أخبار لقوله فنونه والنون ثونث وتذكر فلهذا أنت محركة وذكر تقلا ، وكان ابن مجاهد وعامة أصحابه يظهرونه لما يلزم في الإدغام من توالي ثلاثة أحرف مشددة اللام والكاف والنون ، واختلف الرواة عن أبي عمرو في إدغامه ، واختلف المشايخ في الاختيار من ذلك فمنهم من أظهره للاستقلال

المذكور ومنهم من أدغمه وقال هو أحق لما تقدم ذكره وقول الناظم ذي التحريم أي صاحب التحريم أي الحرف الذي في سورة التحريم وقوله (طلقكن) بيان له

(١٣٦)

وَمَهْمَا يَكُونَا كَلِمَتَيْنِ فَمُدْغَمٌ أَوْ أُتِلَ كَلِمٌ أَلْبَيْتِ بَعْدَ عَلَى الْوَلَا

أي ومهما يكن المقاربان ذوي كلمتين أي إذا التقيتا في كلمتين على حد التقاء المثلين فيما تقدم فأبو عمرو ومدغم من ذلك الحروف التي هي أوائل كلم البيت الآتي عقيب هذا البيت فهذا معنى قوله بعد على الولا أي بعد هذا البيت وهو الذي يليه والولاء المتابعة وهو مملود وقف عليه وأبدل همزه فانقصر وأراد خذ كلم هذا البيت الآتي على الولا أي استوعبها يتلو بعضها بعضا والكلم جمع كلمة كلاهما ففتح الكاف فكسر اللام ويجوز فيهما إسكان اللام ونقل حركتها إلى الكاف فكسر فعلى هذا استعمالهما في هذا البيت وغيره والكلمة في عرف القراء الحروف المتصلة ما لم يحسن قطع شيء منها مما قبلها فنحو (خلقكم—وظلقن) كلمة وهي كلمات عند أهل النحو وبما ومنه كل واحدة عندهم كلمتان وهي في العرف كلمة ، والغرض من هذا أن تعلم أن كلمات البيت الآتي التي تأخذ حروفها الأوائل ست عشرة كلمة فخذ منها ستة عشر حرفا ثم ذكرها فقال

(١٣٧)

(ش) فَا (ل) م (ت) ضِقْ (ن) فُسَا (ب) هَا (ر) م (د) وَ (ا) ض (ن) (ت) سَوَى (ك) اَن (ذ) ا (ح) سِنِ  
(س) أَى (م) نُهُ (ق) دُ (ج) لَأ

اعلم أنه أتى في مثل هذا البيت الذي يذكر فيه كلما لأجل حروف أوائلها تضمنها معاني قصدها من غزل ومواعظ لئلا يبقى كالاما منتظما صورة لا معنى تحته وقد ضمن هذا البيت الغزل بامرأة من نساء الآخرة وسماها شفا وقد سمى العرب بذلك النساء وكثر في أمهات القرشيين وهو ممدود وقصره ضرورة ولم ينونه لأنه جعله علما على مؤنث وقوله لم تضق نفسا أي أنها حسنة الخلق ونصب نفسا على التمييز ورم أي اطلب بما أي بوصلها وقرىها دواء ضن وقصر دواء ضرورة أي دواء رجل ضن على أنه اسم منقوص ولو قال ضنا بالفتح على أنه مقصور لكان معناه أيضا حسنا والضنا بالقصر المرض يقال منه ضنى بالكسر ضنا شديدا فهو رجل ضنا وضن مثل حرا وحر قاله الجوهري ومعنى ثوى أقام وسأى على وزن رأى مقلوب ساء على وزن جاء وهو بمعناه ومثله له نأى وناء أي ساءت حاله من أجل الضنا أو كانت مساءته ناشئة من الضنا وقوله قد جلا أي كشف الضنا أمره فالضمير في ثوى ومنه وجلا للضنا الدال عليه لفظ ضن وفي كان وسأى لضن وهذه جمل أتى بها من غير حرف عطف استئنافا لا أخبارا بعد أخبار كقوله تعالى (يدبر الأمر يفصل الآيات) - (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان) ، وقيل المعنى سأى من يرى ذلك منه أو ساءه الضنا على أن من زائدة وسيذكر كل حرف من هذه الستة عشر فيما ذا يدغم ولكن لم يلتزم ترتيب ما في هذا البيت بل أتى به على ترتيب صاحب التيسير ولم يمكنه جمع الحروف على ذلك الترتيب في بيت له معنى مستقيم فخالف الترتيب في جميع حروفها ثم شرط في إدغام هذه الحروف الستة عشر أن تكون سالمة من أربعة أوصاف فقال

(١٣٨)

إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ وَمَا لَيْسَ مَجْرُومًا وَلَا مُتَقَلِّبًا

أي إذا لم يكن الحرف المدغم موصوفا بإحدى هذه الصفات الأربع فالمنون وتاء المخاطب والمقل مضى الكلام عليها في باب المثلين وإذا امتنع إدغام ذلك هناك فهنا أولى ، فمثال المنون (في ظلمات ثلاث) - (شديد تحسبهم) - (رجل رشيد) - (نذير لكم) و مثال الخطاب (كنت ثاويًا) - (فلبثت سنين) - (دخلت جنتك) - (خلقت طينا) و مثال المثقل (أو أشد ذكرا) - (للحق كارهون) - (لا يضل ربي) - (لنؤمنن لك) ، ولم يقع في القرآن تاء متكلم عند مقارب لها فلهذا لم يذكرها في المستثنى ، وأما المجزوم فنحو (لم يؤت سعة) ، لم يدغم بلا خلاف وإن كان المجزوم في باب المثلين فيه وجهان لأن اجتماع المثلين أثقل من اجتماع المتقاربين وسيأتي خلاف في قوله تعالى (ولنأت طائفة) - (وأت ذا القربى) ، لأن الطاء والدال أقرب إلى التاء من السين ويأتي خلاف في (جئت شيئا فريا) ، ولم يذكر الناظم تمثيلا لما استثنى من المتقاربين كما ذكر في المثلين وكان ذكر المتقاربين أولى لعسر أمثلته وقد نظمت فيه بيتا فقلت ، (نذير لكم مثل به كنت ثاويًا ولم يؤت قبل السين هم بها النجلاء) ، أراد يؤت سعة من المال ولم يمكن نظمه لكثرة حركاته فقال قبل السين

(١٣٩)

فَرُحِرِحَ عَنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهُوَ فِي الْقَافِ أُدْجِلًا

شرح من هنا يبين المواضع التي أدغمت فيها تلك الحروف الستة عشر فبدأ بالحاء أي أدغمت في العين في قوله تعالى (فمن زحزح عن النار) ، فقط لطول الكلمة وتكرر الحاء فيها وهذا هو المشهور ورواية الجمهور وروى ترك إدغامه وروى إدغامها في العين حيث التقيا مطلقا نحو (ذبح على النصب) - (والمسيح عيسى) - (فلا جناح عليهما) ، وقوله فرحزح عن النار بالفاء أراد فمنها أي من الكلمات المدغمت زحزح الذي أدغم حاؤه وقصر الحاء ضرورة ثم ذكر أن القاف والكاف يدغم كل واحد منهما في الآخر بشرط أن يتحرك ما قبل كل واحد منهما ، وقد بين ذلك في البيت الآتي ولم يذكر في الكلمة الواحدة إلا إدغام القاف في الكاف فقط لأن عكسه لم يوجد في القرآن ثم مثل ذلك فقال

(١٤٠)

خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ قُصُورًا وَأَظْهَرَ إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبِلًا

نطق بالحرفين مدغمين في هذين المثالين ثم قال وأظهما يعني القاف والكاف إذا سكن الحرف الذي قبلهما نحو (وفوق كل) - (وتركوك قائما) ، ويقال أقبلته الشيء إذا جعلته يلي قبائلته يقال أقبلنا الرماح نحو القوم وأقبلنا الإبل أفواه الوادي فهذه ثلاثة أحرف من الستة عشر الحاء والقاف والكاف ثم ذكر الجيم فقال

(١٤١)

وَفِي ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ وَمِنْ قَبْلِ أَخْرَجَ شَطْأَهُ قَدْ تَقَلَّلًا

أي أدغم حرف الجيم في حرفين التاء في (ذي المعارج تعرج) والشين في (أخرج شطأه) ، وهو قبل ذي المعارج في تأليف القرآن وليس لهما نظير وحكى الإظهار فيهما وقوله قد تقلا أي أدغم ثم ذكر الشين والضاد فقال

(١٤٢)

وَعِنْدَ سَيْبِلًا شَيْنُ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ وَضَادٌ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُدْغَمًا تَلًا

أراد قوله تعالى في سبحان (إلى ذي العرش سيبلا) ، ولا يجوز عند النحويين إدغام الشين والضاد إلا في مثلهما ولم يلتق منهما مثلان في القرآن ويجوز في قوله وضاد الرفع على الابتداء وتلا خبره أي تبع ما قبله في حال كونه مدغما

ويجوز نصبه على أنه مفعول تلا وفاعله ضمير يعود على أبي عمرو أي تلاه أبو عمرو أي قرأه مدغماً  
(١٤٣)

وَفِي زُوجَتِ سَيْنِ النَّفُوسِ وَمُدْغَمٌ لَهُ الرَّأْسُ شَيْبًا بِاخْتِلَافٍ تَوْصِلاً  
أي وأدغمت سين النفوس في زاي زوجت من قوله تعالى (وإذا النفوس زوجت) وموضع قوله (الرأس شيباً) ، رفع  
بالابتداء وقوله ومدغم له خبر مقدم عليه والضمير في له لأبي عمرو ويقال توصل إليه أي تطف في الوصول إليه  
أي وصل الخلاف إلى هذا الحرف ففي هذا البيت إدغام السين في حرفين ثم قال  
(١٤٤)

وَلِلدَّالِ كَلِمٌ (تَرْبُ) (سَهْلٍ) (ذَكَ) (شَذَا) (ضَفَا) (تَمَّ) (زُهْدٌ) (صِرْ) (دَقْفُهُ) (ظَاهِرٌ)  
(ج) لاً

أي وللدال كلم تدغم عندها وهي ما وافق أوائلها أوائل هذه الكلمات العشر في هذا البيت من قوله ترب سهل  
إلى قوله جلا ، وضمن في هذا البيت الثناء على أبي محمد سهل بن عبد الله التستري أحد أولياء الله المشهورين ، قال  
القشيري في رسالته هو أحد أئمة القوم ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات ، لقي  
ذا النون المصري بمكة سنة حج توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل ثلاث وسبعين والترب والتراب وذاك من  
قولهم ذكت النار تذكو ذكا مقصور أي اشتعلت والشذا حدة الرائحة أي فاحت رائحة ترابه يشير بذلك إلى الثناء  
عليه وما ظهر من كرامته وأعماله الصالحة وشذا منصوب على التمييز أي ذكا شذاه وصفا طال يشير إلى كثرة  
ذلك وشم بفتح التاء بمعنى هناك أي دفن في ذلك التراب زهد ظاهر الصدق لم يكن عن رياء ولا تصنع وجلا بمعنى  
كشف أي أوصح الزهد أمر سهل رحمة الله عليه وأبان أنه من خيار عباد الله ، وقال الشيخ أراد جلاء بلد وهو  
منصوب على التمييز أي صدق ذلك الزهد ظاهر أي بين مكشوف جلاء مثال إدغام الدال في الحروف العشرة ،  
(في المساجد تلك) - (عدد سنين) - (والقلائد ذلك) - (وشهد شاهد) - (من بعد ضراء) - (يريد ثواب) - (تريد زينة) -  
(ن فقد صواع) - (من بعد ظلمه) - (داود جالوت) وفي (دار الخلد جزاء) خلاف ، ثم ذكر حكم الدال بعد الساكن  
فقال

(١٤٥)

وَلَمْ تُدْغَمْ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنٍ بِحَرْفٍ بَغَيْرِ التَّاءِ فَأَعْلَمُهُ وَأَعْمَلًا

تدغم وتدغم لغتان بفتح الدال المشددة وإسكانها أي إذا انفتحت الدال وقبلها ساكن لم تدغم في غير التاء فالباء في  
بحرف وفي بغير التاء بمعنى في وبغير التاء بدل من قوله بحرف على إعادة العامل والألف في واعملا بدل من نون  
التأكيد ، فمثال الدال المفتوحة مع غير التاء (لداود سليمان) - (بعد ذلك زعيم) - (آل داود شكر) - (وآتينا داود  
زبوراً) - (بعد ضراء مسته) - (بعد ظلمه) - (بعد ثبوتهما) ، فهذا كله لا يدغم ، ومثالها مع التاء (كاد تريغ) - (بعد  
توكيدها) ، ولا ثالث لهما فهذان يدغمان لأن التاء من مخرج الدال فكأنهما مثلان فإن كسرت الدال أو ضمت بعد  
ساكن أدغمت نحو (من بعد ذلك) - (وقتل داود جالوت)

(١٤٦)

وَفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءُ تُدْغَمُ تَأْوُهَا وَفِي أَحْرَفٍ وَجَهَانٍ عَنْهُ تَهْلَلًا

أي والتاء تدغم في حروف الدال العشرة وفي الطاء إلا أن من جملة حروف الدال العشرة التاء فيكون إدغام التاء فيها من باب المثلين وإنما لم يستثنها لحصول الغرض مع الاختصار من غير إلباس فإذا أسقطت التاء من العدد عدت الطاء عوضها فيكمل للتاء أيضا عشرة أحرف ولم يلق الدال طاء في القرآن فلماذا لم يذكر الطاء في حروفها وكذا لم يلق التاء دالا في القرآن إلا والتاء ساكنة نحو (أجيب دعوتكما) ، وذلك واجب الإدغام كما سيأتي فلماذا أيضا لم يذكر الدال في حروف التاء والهاء في عشرها للدال وفي تائها يجوز أن يكون للدال ويجوز أن يكون للعشر وأن يكون للحروف السابقة الستة عشر ، وفي شرح الشيخ لك أن تعيد الضمير في عشرها على الأحرف السابقة التي للدال وهو مشكل فإنه من إضافة الشيء إلى نفسه وذلك غير جائز فمثال إدغام التاء في الطاء (الملائكة طيبين) ومع السين (بالساعة سعيرا) ومع الذال (والذاريات ذروا) ومع الشين (بأربعة شهداء) ومع الصاد (والعاديات ضحبا) ولا ثاني له ومع التاء (والنبوة ثم يقول) ومع الزاي (إلى الجنة زمرا) ومع الصاد (والملائكة صفا) ومع الطاء (والملائكة ظلمي) ، في النساء والنحل ليس غيره ومع الجيم (وعملوا الصالحات جناح) ، ولم يذكر في التاء ما ذكره للدال من كونها لم تدغم مفتوحة بعد ساكن لأن التاء لم تقع كذلك إلا وهي حرف خطاب وهو قد علم استثناءه نحو (دخلت جنتك) - (وأوتيت سؤللك) ، إلا في مواضع وقعت فيها مفتوحة بعد ألف فهي على قسمين منها ما نقل فيها الخلاف وهي الأربعة المذكورة في البيت الآتي وهي المشار إليها بقوله وفي أحرف وجهان عنه تمللا والألف في تمللا ضمير الوجهين أي استنارا وظهرا وتقالا عن أبي عمرو ومنها موضع واحد لا خلاف في إدغامه وهو قوله (وأقم الصلاة طر في النهار) ، لأن الطاء من مخرج التاء فهو كاستثناء التاء مع الدال لأن الثلاثة من مخرج واحد ولو اتفق أن وقعت الطاء بعد الدال المفتوحة بعد ساكن لكان هذا

حكمها ، وأما (بيت طائفة) ، فأكثر المصنفين في الإدغام لا يذكرونه في الإدغام الكبير بل يذكرونه في سورته ، وسببه أن أبا عمرو كان يدغمه وإن لم يقرأ بالإدغام الكبير وهو معنى قولهم إنه كان يدغمه في الأحوال كلها وبعضهم يقول في الحالين أي سواء قرأ بالإدغام أو بالإظهار فهذا الموضع لا بد من إدغامه عنده ، ثم اختلفوا هل هو من قبيل الإدغام الكبير أو الصغير وهو مبني على أن التاء في قراءته مفتوحة أو ساكنة والظاهر أنها مفتوحة كقراءة الجماعة فيكون من باب الإدغام الكبير وقد بينا وجه الخلاف في ذلك في الشرح الكبير

(١٤٧)

فَمَعَ حُمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ وَقُلْ آتِ ذَا الْوَلْتَاتِ طَائِفَةٌ عَلَا

أي قل هي الزكاة مع حملوا التوراة ولو قال الزكاة ثم قل آت لكان أولى لأنه أبين لموضع الإدغام وتخلص من تكرار قل أراد قوله تعالى في البقرة (وآتوا الزكاة ثم توليتهم) ، وفي سورة الجمعة (حملوا التوراة ثم لم يحملوها) ، وأراد بقوله آت ذل قوله تعالى (وآت ذا القربى) ، في سورة سبحان وفي سورة الروم (فآت ذا القربى) ، وبين الدال ولام التعريف من القربى ألفان أحدهما ألف ذل والأخرى همزة الوصل في القربى وهي تسقط في الدرج وسقطت ألف ذل لأجل لام التعريف بعدها لكونها ساكنة فلماذا كتبها أنادل بإسقاط الألفين على صورة اللفظ ويقع في النسخ بالألفين على الأصل وقطع لام التعريف مما دخلت عليه جائز في الشعر كقوله دع ذا وقدم ذا وألقنا بذل وقصد الناظم بذلك زيادة البيان وإلا فكان يمكنه أن يقول وقل آت ذل والهمزة في (ولتأت طائفة) تبدل ألفا في قراءة المدغم فجاءت التاء في هذه المواضع الأربعة بعد ألف فوجه الخلاف في التوراة والزكاة كونها مفتوحة بعد ساكن فخفت فلم تدغم ووجه الخلاف في آت ولتأت ما تقدم في (ومن يتبع غير الإسلام) ، لأنها كلها من المجزوم ولا

خلاف في إظهار (ولم يؤت سعة) ، وهو مثلهما وليس قوله علا رمزاً لأن الباب كله لأبي عمرو وقد تقدم قوله وفي أحرف وجهان عنه

(١٤٨)

وَفِي جَنَّتِ شَيْئًا أَظْهَرُوا لِخِطَابِهِ وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الْإِدْغَامَ سَهْلًا

يريد قوله في سورة مريم عليها السلام ، (لقد جئت شيئاً فريباً) ، بكسر التاء فهذا الذي اختلف فيه فأما مفتوح التاء فلا خلاف في إظهاره وهو موضعان في الكهف (لقد جئت شيئاً إمرأ) - (لقد جئت شيئاً نكراً) ، لأن تاء الخطاب لم تدغم في المثلين ففي المتقاربين أولى أن لا تدغم فعلى وجه الإظهار بالخطاب يعني بالخطاب الموجود فيه تاء الخطاب وأما مجرد الخطاب فغير مانع من الإدغام بدليل إدغام (لك كيدا) و(إنك كنت) ، ونحوه وعلل أيضا بالنقصان وهو حذف عين الفعل لسكون ما قبل تاء الخطاب وهذا مطرد في كل فعل معجل الوسط نحو قمت وبعث وسرت ووجه الإدغام تقل الكسرة في التاء وهي ضمير تأنيث فهو الذي سهل الإدغام بخلاف ما في الكهف وبخلاف تقل الضم في (كنت تراها)

(١٤٩)

وَفِي خَمْسَةِ وَهِيَ الْأَوَائِلُ تَأْوُهَا وَفِي الصَّادِ ثُمَّ السَّيْنِ ذَالٌ تَدَخَّلَا

الماء في تأوها كما تقدم في تأوها تعود على الحروف السابقة أو على الدال أو على عشرها أي أدغمت التاء المثناة في خمسة أحرف وهي الخمسة الأوائل من حروف الدال يريد أوائل كلمات ترب سهل ذكا شذا ضفا مثال ذلك ، (حيث تؤمرون) - (وورث سليمان) - (والحرث ذلك) و(حيث شتم) - (وحدث ضيف) وليس غيره ، ثم ذكر أن الدال المعجمة أدغمت في السين والصاد المهملتين وذلك في (فاتخذ سبيله) ، في الكهف في موضعين وفي الجن موضع (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) ، والتدخل بمعنى الدخول يقال تدخل الشيء إذا دخل قليلا قليلا ومثله تحصل من حصل وتعلم من علم

(١٥٠)

وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهِيَ فِي الرَّاءِ وَأُظْهِرَا إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ الْمُسْكَنِ مُنْرَلًا

أي إذا أدغمت اللام في الراء والراء في اللام ونحو (كمثل ربح) - (هن أظهر لكم) ، وفي إدغام الراء ضعف عند نحة البصرة وإذا انفتحا بعد مسكن أظهرنا نحو (فعضوا رسول ربهم) - (إن الأبرار لفي) ، ومنزلا حال من ضمير المسكن المقدر فيه وأنت ضمير اللام في قوله وهي ، ثم ذكر ضمير اللام والراء معا في قوله وأظهرا إذا انفتحا جمعا بين اللغتين وقصر الراء ضرورة

(١٥١)

سَوَى قَالَ ثُمَّ التُّونُ تُلْغَمُ فِيهِمَا عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ سَوَى نَحْنُ مُسْجَلًا

يعني سوى كلمة قال فإنها أدغمت في كل راء بعدها وإن كانت اللام مفتوحة وقبلها حرف ساكن وهو الألف نحو (قال ربي) - (قل رجلا) - (وقال ربكم) ، لأن ذلك كثير الدور في القرآن فحذف بالإدغام بخلاف (فيقول رب) - (رسول ربهم) ونحوه ، ثم ذكر أن النون تدغم فيهما أي في الراء واللام بشرط أن يتحرك ما قبلهما وهو معنى قوله على إثر تحريك أي تكون النون بعد محرك مثل (وإذ تأذن ربك) - (خزائن رحمة ربي) - (لن تؤمن لك) - (من بعد ما تبين لهم) ، فإن وقع قبل النون ساكن لم تدغم مطلقا سواء كان ذلك الساكن ألفا أو غيرها وسواء كانت النون

مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة نحو (يخافون رهم) - (يأذن رهم) - (أنى يكون له الملك) ، ولهذا قال مسجلا أي يشترط التحريك قبلها مطلقا في جميع أحوال النون وليس الأمر فيها كما سبق في اللام والراء من أنه لم يستثن من ذلك إلا المفتوح بعد ساكن ، ثم قال الشيخ الشاطبي رحمه الله سوى نحن أي استثنى مما قبل النون فيه ساكن كلمة نحن فأدغمت في اللام بعدها حيث أتت نحو (ونحن له) - (وما نحن لك) ، وهو عشرة مواضع ومسجلا حال من فاعل تدغم العائد على النون أو هو نعت مصدر محذوف أي إدغاما مطلقا ويجوز أن يكون حالا من نحن أي في جميع القرآن والأول أولى والله أعلم

(١٥٢)

وَتُسَكَّنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ فَتُخْفَى تَنْزِلًا

عنه يعني عن أبي عمرو والهاء في بائها تعود على الحروف السابقة أو على الميم وتخفي عطف على تسكن غير أن تاء تخفي مفتوحة وتاء تسكن مضمومة وتنزلا تمييز وقوله على إثر تحريك أي تكون الميم بعد محرك نحو (آدم بالحق) - (أعلم بالشاكرين) - (علم بالقلم) - (حكم بين العباد) والمصنفون في التعبير عن هذا مختلفون فمنهم من يعبر عنه بالإدغام كما يطلق على ما يفعل بالنون الساكنة والتنوين عند الواو والياء أنه إدغام وإن بقي لكل واحد منهم غنه كما يبقى الإطباق في الحرف المطبق إذا أدغم ومنهم من يعبر عنه بالإخفاء لوجود الغنة وهي صفة لازمة للميم الساكنة فلم يكن إدغاما محضا فإن سكن ما قبل الميم أظهرت نحو (إبراهيم بنيه) - (اليوم مجالوت) - (وأولوا الأرحام بعضهم) وقيل في ذلك خلاف

(١٥٣)

وَفِي مَنْ يَشَاءُ بَا يُعَذَّبُ حَيْثُمَا أَتَى مُدْغَمٌ فَادَّرِ الْأُصُولَ لِتَأْصِلًا

أي وإدغام الباء من كلمة (يعذب) في (من يشاء) حيث أتى في القرآن (يعذب من يشاء) ، بضم الباء وهو خمسة مواضع سوى الذي في البقرة فإنه ساكن الباء في قراءة أبي عمرو فهو واجب الإدغام عنده من جهة الإدغام الصغير لا الإدغام الكبير ولهذا وافقه عليه جماعة على ما سنذكره فقوله بامبتدأ وقصره ضرورة ومدغم خبره وما عدا كلمة يعذب لا يدغم باؤها في الميم نحو (ضرب مثل) - (سكتب ما قالوا) ، لأنه اقتون بكلمة يعذب ما يجب إدغامه في أصله وهو (يرحم من) - (ويغفر لمن) ، إما قبلها أو بعدها فطرد الإدغام فيه موافقة لما جاورها فهذا آخر ذكر إدغام الحروف الستة عشر ولهذا ختم ذلك بقوله فادر الأصول أي قف على أصول الإدغام وحصلها لتأصلا أي لتشراف يقال رجل أصيل الرأي أي محكم الرأي وقد أصل أصالة ، ثم لما فرغ من تفصيل الحروف المدغمة في باب المتقاربين ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثلها كان أو متقاربا كل قاعدة في بيت فقال في القاعدة الأولى

(١٥٤)

وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ إِمَالَةً كَالْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَهْبَلًا

أثقالا أي ثقيلا وهو حال من الإدغام يريد بالثقل التشديد الحاصل بالإدغام ولم يرد أنه أثقل لفظا من الإظهار لأنه ما أدغم إلا طلبا للخفة وإذ هو عارض ظرف خرج مخرج التعليل ، وقد سبق تحقيق القول فيه في شرح قوله إذ ما نسوه فيمحلا وإمالة مفعول يمتع وسقط التنوين منه لإضافته إلى كالأبرار وهو مشكل فإنه ليس في القرآن كالأبرار بالكاف فالوجه أن يقال هو مضاف إلى الكاف وحدها وهي هنا اسم بمعنى مثل كقول الراجز ، (يضحك عن

كالبرد المتهم ) ، أي إمالة مثل الأبرار ويجوز أن تكون الكاف ضمير المخاطب والأبرار مفعول إمالة أي إمالاتك الأبرار فهو مثل قوله وإضجاعك التوراة والناظم رحمه الله كان ضريرا فأملى هذا اللفظ فسبق إلى ذهن الكاتب السامع منه أما كاف التشبيه فكاتبها متصلة بالأبرار والله أعلم أي لا يمنع الإدغام في حال ثقله إمالة الألف في نحو (وتوفنا مع الأبرار ربنا) - (إن كتاب الأبرار لفي علين) ، لزوال الكسر الموجب للإمالة بالإدغام وعلّة ذلك أن الإدغام عارض فكأن الكسرة موجودة وهو كالوقف الذي تحذف الحركة فيه أيضا فهي وإن حذفت مرادة منوية وهذه مسألة من مسائل الإمالة فيهما أليق من باب الإدغام ، وقد ذكر في باب الإمالة أن عروض الوقف لا يمنع الإمالة فالإدغام معه كذلك ، وكان يغنيه عن البيتين هنا وثم أن يقول ، (ولا يمنع الإدغام والوقف ساكنا إمالة ما للكسر في الوصل ميلا) ، فيستغني عن بيتين مفرقين في بابين بهذا البيت الواحد في باب الإمالة ، ثم ذكر القاعدة الثانية فقال

(١٥٥)

وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلاً

يعني بالإشمام والروم ما يأتي تحقيقه في باب الوقف على أواخر الكلم أي لك أن تشم وتروم في جميع الحروف المدغمة في المثلين والمتقارين سوى أربع صور ، وهي أن يلتقي الباء مع مثلها نحو (نصيب برحمتنا) أو مع الميم نحو (يعذب من يشاء) ، أو يلتقي الميم مع مثلها نحو (يعلم ما) أو مع الباء نحو (أعلم بما كانوا) ، فهذا معنى قوله مع الباء أو ميم أي كل واحد من الباء والميم مع الباء أو ميم والهاء في ميمها تعود إلى الباء لأنها مصاحبتها ومن مخرجها أو تعود على الحروف السابقة ، والإشمام يقع في الحروف المضمومة والروم يدخل في المضمومة والمكسورة ولا يقعان في المفتوحة ، ويمتنع الإدغام الصحيح مع الروم دون الإشمام فالروم هنا عبارة عن الإخفاء والنطق ببعض الحركة فيكون مذهبا آخر غير الإدغام وغير الإظهار ، وهذان المذهبان الحكيمان عن أبي عمرو من الإشمام والروم في الحروف للمدغمة سيأتيان لجميع القراء في مسألة (لا تأمنا على يوسف) ، ووجه دخولهما في الحروف للمدغمة وهما من أحكام الوقف أن الحرف المدغم يسكن للإدغام فشابه إسكانه إسكانه للوقف فجرت أحكام الوقف فيه ، واستثناء هذه الصور الأربع ، إنما يتجه بعض الاتجاه على مذهب الإشمام للعلّة التي ذكرها صاحب التيسير وهو قوله لأن الإشارة تعذر في ذلك من أجل انطباق الشفتين أي تتعسر لأن الإشارة بالشفة والباء والميم من حروف الشفة والإشارة غير النطق بالحرف فيتعذر فعلهما معا في الإدغام لأنه وصل ولا يتعذران في الوقف لأن الإشمام فيه هو ضم الشفتين بعد سكون الحرف فلا يقعان معا ، ومنهم من استثنى القاء أيضا ومنهم من لم يستثن شيئا من ذلك ، أما الروم فلا يتعذر لأنه نطق ببعض حركة الحرف فهي تابعة لمخرجه فكما ينطق بالباء والميم بكل حركتهما كذلك ينطق بهما بعض حركتهما ، وأظن الناظم رحمه الله أشار إلى هذه الأشياء ونحوها بقوله وكن متأملا أي تأمل ما قد أطلقه المصنفون في التعبير عن ذلك بفهمك

وتدبره بعقلك وعلمك ونزل كل شيء في منزلته ولا تنزله عن مرتبته ، وقد نقلت في الشرح الكبير ، من كلام المصنفين في ذلك عبارات كثيرة مختلفة والله الحمد ، ثم ذلك القاعدة الثالثة فقال

(١٥٦)

وإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالْإِخْفَاءِ طَبَقَ مَفْصِلاً

أي إدغام الحرف الذي قبله حرف صحيح ساكن عسير أي يعسر النطق به وتعسر الدلالة على صحته لأنه يؤدي

إلى الجمع بين الساكنين لأن الحرف المدغم لا بد من تسكينه وقوله عسير خبر المبتدأ الذي هو إدغام حرف وقوله قبله صح ساكن جملة في موضع الصفة لحرف ، واحتراز بقوله صح ساكن عما قبله ساكن ليس بحرف صحيح بل هو حرف مد فإن الإدغام يصح معه نحو (فيه هدى) - (وقال لهم) ، ويقول ربنا وكذا إذا انفتح ما قبل الواو والياء (قوم موسى) ، كيف فعل فإن في ذلك من المد ما يفصل بين الساكنين ، وأما ما قبله ساكن صحيح فلا يتأتى إدغامه إلا بتحريك ما قبله وإن خفيت الحركة فإن لم يحرك المحذف الحرف الذي تسكنه للإدغام وأنت تظن أنه مدغم ودليل ذلك أن العرب إذا أدغمت نحو ذلك في الكلمة الواحدة حركت الساكن نحو استعد واستعف ولذلك لما أجمع على إدغام الميم في مثلها في ، (فنعما هي) ، كسرت العين وهي ساكنة في غير هذا الموضع نحو (نعم العبد) ، فإذا ثبت أن ذلك ممتنع الإدغام لم يبق فيه إلا الإظهار أو الروم السابق ذكره وهو النطق ببعض الحركة ويعبر عنه بالاختلاس وبالإخفاء فهذه العبارات كلها صحيحة والتعبير عنه بالإدغام تجوز ، قال الجوهري في (شهر رمضان) ، إنما هو بحركة مختلصة ولا يجوز أن تكون الراء الأولى ساكنة لأن الهاء قبلها ساكنة فيؤدي إلى الجمع بين الساكنين في الوصل من غير أن يكون قبلها حرف لين وهذا غير موجود في شيء من لغات العرب وكذا (إننا نحن نزلنا الذكر) و(أمن لا يهدي) و(يخضمون) وأشبه ذلك قال ولا معتبر بقول القراء إن هذا ونحوه مدغم لأنهم لا يحصلون هذا الباب والضمير في طبق للقارئ

أي إذا أخفاه القارئ أصاب وإن رام إدغامه امتنع عليه ، ويجوز أن يكون الضمير للتعبير وإن لم يحرك له ذكر لأنه مفهوم من سياق الكلام أي العبارة عنه بالإخفاء هي العبارة الصحيحة أو طبق من عبر عنه بالإخفاء مفصلاً ، وقيل الضمير في طبق للحرف وليس بشيء ، ومعنى مفصلاً أصاب وهو من قولهم طبق السيف إذا أصاب المفصل وكذا طبق الجزار المفصل ويقال للرجل إذا أصاب الحجة أنه يطبق المفصل ثم مثل ما قبله ساكن فقال

(١٥٧)

خَذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْتِمْلًا

ذكر أمثلة من المثلين والمتقارنين فذكر من المثلين (خذ العفو وأمر بالعرف) - (من العلم مالك) ومن المتقارنين (من بعد ظلمه) و(في المهد صيبا) - (ودار الخلد جزاء) ، وقوله فاشتملاً أراد فاشتملاً ثم أبدل من النون الخفيفة المؤكدة ألفاً يقال شتمهم الأمر إذا عمهم بكسر الميم في الماضي وفتحها في المضارع ، وفيه لغة أخرى وهي فتحها في الماضي وضمها في المضارع أي فاشتمل الجميع من البابين بالحفظ والفهم أي اجمعه فالأمر من ذلك بفتح الميم على اللغة الفصيحة وبضمها على اللغة الأخرى ، وقال ابن دريد شتم الرجل وانشمل أسرع أي أسرع في حفظ ذلك وفهمه وتعليمه ولا تنبطاً في ذلك ولا تتخلف عنه والله أعلم

باب هاء الكناية

(١٥٨)

وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكَلِّ وَصَلًا

قصر لفظها ضرورة أي هاء الضمير إذا لقيها ساكن لم توصل لجميع القراء لأن الصلة تؤدي إلى الجمع بين ساكنين بل تبقى الهاء على حركتها ضمة كانت أو كسرة ومثاله (لعلمه الذين) - (وجه ربه الأعلى) ، وكذا إذا كانت الصلة ألفاً وذلك في ضمير المؤنث اجمع على صلته بما مطلقاً فإن صلته تحذف للساكن بعدها نحو (من تحتها الأنهار) - (فأجاءها المخاض) ، فقوله ولم يصلوا هاء مضمرة عام يشمل ضمير المذكر والمؤنث وإن كان خلاف القراء واقعا في

المذكر فحسب فأمكن حمل اللفظ فيه على عمومه ، ولا يرد على هذا الإطلاق إلا موضع واحد في قراءة البري فإنه يقرأ في سورة عبس عنوه تلهي بالصلة وتشديد التاء بعدها فقد وصل قبل ساكن في قراءته وأما قبل فوصل قبل متحرك وهذا كما أنه يصل ميم الجميع في قوله تعالى (ولقد كنتمو تمنون) - (فظلمتمو تفكهنون) ، على رواية تشديد التاء بعدها ، ووجهه أن الجمع بين الساكنين في مثل هذا جائز فصيح من حيث اللغة لأن الأول حرف مد والثاني مدغم فهو من باب (دابة - الضالين) ، فإن قلت فلم لا يوصل نحو (لعلمه الذين) فهو كذلك ، قلت لأن الإدغام في الذين متأصل لازم بخلاف تلك المواضع وقد سبق هذا الفرق في ترك صلة ميم الجمع قبل الساكن ، ثم قال وما قبله التحريك أي والذي تحرك ما قبله من هاءات المضمر المذكر التي ليس بعدها ساكن فكل القراء يصلها بواو إن كانت مضمومة وياء إن كانت مكسورة والضمير في وصل يرجع إلى ما لأنها بمعنى الذي وشدد وصل للتكثير لكثرة المواضع نحو كسر وقطع ومثال ذلك (أما ته فأقبره) - (وختم على سمعه وقلبه) ، ووجه أصل الصلة أن الهاء حرف خفي فقوي بالصلة بحرف من جنس حركته إلا أن هذه الصلة تفعل في الهاء التي تكون من نفس الكلمة نحو (ما نفقه كثيرا) - (فواكه كثيرة) - (ولما أن توجه) ، لأن صلة مثل ذلك قد توهم تشبیه وجمعا بخلاف هاء الضمير ولأن هاء الضمير اسم على حرف واحد فناسب أن تقوى وما أجره مجرى هاء الضمير الهاء في اسم الإشارة

إلى المؤنث نحو (هذه ناقة الله) ، فهي موصولة للكل لتحرك ما قبلها وتحذف عند الساكن نحو (هذه النار) ، ثم إن الصلة تسقط في الوقف كما ذكرنا في صلة ميم الجمع إلا الألف في ضمير المؤنث ، وذلك لأن الصلة زيادة في الآخر لتتميم وتكميل فشابهت التنوين فحذفت كما تحذف مع الضم والكسر وتثبت مع الفتح كما تبدل من التنوين ألقا في الوصل

(١٥٩)

وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ وَفِيهِ مَهَانًا مَعَهُ حَفْصٌ أَخُو وَلَا

أي وصل ما قبله ساكن لابن كثيرهم وحده نحو (فيه - عليه - وإليه - ومنه - واجتبه - وعقلوه) فإن لقي الهاء ساكنا لم يصل على ما سبق تقريره نحو (إليه المصير) - (فأراه الآية) - (يعلمه الله) ، وقراءة الباقي بترك الصلة في كل ما قبله ساكن وعلم ذلك من الضد لأن ضد الصلة تركها ، ووافق ابن كثير هشام على صلة (أرجته) بواو على ما سنذكره ووافق حفص على صلة (فيه مهانا) ، في سورة الفرقان بياء فهذا معنى قوله وفيه مهانا معه حفص أي مع ابن كثير والولاء بكسر الواو والمد بمعنى المتابعة مصدر والاه ولاء مثل راماه رماء وهذه اللفظة قد كثر ورودها في قافية هذه القصيدة وهذا معناها حيث جاءت ولوقوفه عليها سقط همزها ومدتها على ما سبق تقريره في أجزم العلام فقوله وفيه مهانا مبتدأ وما بعده الخبر والعائد إلى المتبدي محذوف للعلم به أي وهذه الكلمة حفص أخو متابعة لابن كثير فيها فقوله حفص مبتدأ ثان وخبره أخو ولا أي ذو متابعة لابن كثير في مذهبه لأن الموافقة كالتابعة أو هو صاحب متابعة السنة في قراءته وكل من أكثر من شيء ولازمه جاز أن يدعى أخاه كقوله ، (قل لابن قيس أخي الرقيات) ، فإن قلت هل يجوز أن تعود الهاء في معه إلى لفظ (فيه مهانا) كما يقال زيد معه المال ، قلت هو جائز من حيث اللفظ ولكنه ممنوع من جهة أنه يوهم أن حفصا وحده يصله دون ابن كثير وإن رجع الضمير في معه إلى ابن كثير زال هذا الوهم ، فمن قرأ بالصلة فعلى الأصل والأكثر على ترك الصلة تخفيفا وهشام وحفص جمعا بين اللغتين وقيل قصدا بالصلة تطويل اللفظ تشنيعا على (ملا فرعون - ما أمروا به) وإسماعا للخلق ما أوعده به العاصي

وَسَكَنٌ يُؤدِّدُ مَعَ نُؤْلَةٍ وَنُؤْلَةٍ وَنُؤْلَةٍ فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلًا

شرح يذكر ما وقع فيه الخلاف بين القراء في إسكان هاء الكناية منه وهو عشرة ألفاظ جاءت في خمسة عشر موضعا وهي (نوله - ونصله - ويأته - ويرضه - وألقه - ويتقه) فهذه ستة لم يكرر شيء منها (ويؤده - وأرجه - ويره) كل واحد جاء مرتين فهي ستة أيضا (ونؤته) في ثلاثة مواضع وعلها أبو بكر بن مجاهد ستة عشر موضعا فزاد (لم يره) ، في سورة البلد وكلها هاءات كناية اتصلن بأفعال حذفت أو اخرها للجزم بالشرط أو جوابه أو للأمر ولم يذكرها صاحب التيسير إلا مفرقة في أماكنها في القرآن وكلها غير أرجته كان واجب الصلة للكل لتحرك ما قبل الهاء ولكن عرض فيه أمر آخر اقتضى جواز الإسكان فيه وجواز القصر على ما سيأتي فصار فيها ثلاثة أوجه ولقد لفظ الناظم رحمه الله بالكلمات المذكورة في هذا البيت على الوجوه الثلاثة فسكن يؤده ونوله ووصل نصله وقصر (نؤته منها) ، وهذا من عجيب ما اتفق أي أن حمزة وأبا بكر عن عاصم وأبا عمرو سكنوا هاء الكناية في هذه الكلمات الأربع من بين العشر المذكورة وهي في سبعة مواضع (يؤده إليك) موضعان في آل عمران (نوله ما تولى ونصله) في سورة النساء (نؤته منها) موضع في (حم عسق) وموضعان في آل عمران ، فإن قلت من أين يعلم أنه أراد تكرير يؤده ونؤته وعادته في مثل ذلك أن يقول معا أو جميعا أو حيث أتى أو نحو ذلك قلت إطلاقه وعدم تقييده دل على ذلك لأنه ليس بعضه أولى به من بعض فإن ما يذكره في أبواب الأصول لنسبته إلى المواضع كلها سواء ولهذا قال (أرجته) ولم يبين أنه في سورتين وإنما يحتاج إلى قوله معا وجميعا في فرش الحروف لنلا يظن أن ذلك مختص بما في تلك السورة دون غيرها هذا هو الغالب من أمره ، وقد جاء في بعض المواضع مقيدا في الأصول كقوله (تسؤ - ونشأ) ست وعشر (يشأ - ونبي) بأربع (وأرجى) معا (وأقرأ) ثلاثا ولم يستوعب التقييد في هذه المواضع المستثناة فقال بعد ذلك (ومؤصدة) ولم يقل معا فأطلق على الأصل وجاء الإطلاق في الفرش في مواضع مع عموم الحكم

كالتوراة وكائن على ما يأتي ، وإسكان هاء الكناية لغة محكية سواء اتصلت بمجزوم أو غيره كقوله وأنشده ابن مجاهد ، (وأشرب الماء ماتي نحوه عطش إلا لأن عيونه سيل واديبها) ، ولم يسكنها القراء إلا في الجزوم كالكلمات المذكورة ووجه الإسكان تشبيه هاء الضمير بألف وواوه ويائه فأسكنت أو استثقلت صلتهما فأسكنت كما فعل في ميم الجمع أو وصلت بنية الوقف وهذه الوجوه الثلاثة تعم الجزوم وغيره ، وفي الجزوم وجهان آخران ، أحدهما أنها سكنت تنبيهها على الحرف المحذوف قبلها للجزم ، والثاني أنها سكنت لحلولها محلله ونبه بقوله صافيا حلا على صحة هذه القراءة وحسن وجهها في العربية وإن كانت قد جاءت على خلاف المعهود في هاءات الكناية من التحريك والصلة وصافيا نعت المفعول المحذوف أي لفظا صافيا حلوا أو يكون حالا من فاعل فاعتبر أي اعتبر المذكور في حال صفاء ذهنك وباطنك من النفرة منه وحلاوة عبارتك في ذكر دليله أو يكون حالا من مفعول فاعتبر المحذوف إن قدرته معرفة أي فاعتبر المذكور في حاصفاته وحلاوته فيعود المعنى إلى ما ذكرناه في الوجه الأول أو أراد فاعتبر نظما صافيا حلوا ، ووجهه ما ذكرناه من أنه لفظ في هذا البيت بوجوه الاختلاف الثلاثة في هذه الكلمات ونحوه والله أعلم وأحكم

وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقَهُ وَيَتَّقَهُ حَمَى صَفْوَةَ قَوْمٍ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلًا

أي وعن من تقدم ذكرهم وعن حفص إسكان قوله تعالى (فألقه إليهم) ، في سورة النمل ، والتقدير وسكن فألقه عنهم وعن حفص فيكون عطفًا على قوله وسكن يؤده وقد تقدم في شرح الخطبة أن ضمير من تقدم رمزه نازل منزلة المسمى بصريح لفظه لا منزلة الرمز فلهذا جمع بين الضمير في وعنهم وبين قوله وعن حفص فصار على إسكان فألقه عاصم بكما له وأبو عمرو وحمزة وقوله ويتقه مبتدأ وليس عطفًا على فألقه والواو من نفس التلاوة أراد قوله تعالى في سورة النور (ويخش الله ويتقه) ، وخبر المبتدأ حمى صفوه إلى آخر البيت ، وتقدير الكلام فيه وإسكان ويتقه على حذف مضاف أي أسكن هاء أبو بكر وأبو عمرو وخلاد عن حمزة بخلاف عنه فنقص من الرمز المذكور في البيت السابق راو وهو خلف وزاد في فألقه راو وهو حفص ، ومعنى حمى صفوه ، أي صفو إسكانه قوم بخلف أي حماه جماعة بحجج مختلفة وهي خمسة أوجه سبق ذكرها ومعنى أفل سقاها النهل وهو الشرب الأول وحسن استعارة النهل بعد ذكر الصفو أشار بذلك إلى أنهم قاموا في نصرة الإسكان بما انشروحت له الصدور فهذا معنى ظاهر هذا الكلام والمراد بباطنه رمز القراء وقوله بخلف ليس رمزا وكذلك كل ما جاء منه نحو بخلفه بخلفهما بخلفهم لأن المراد منه أن القارئ المذكور قبلها اختلفت الرواية عنه فكأنه من تنمة ذكره وأفرد الضمير في أفل ردا على لفظ قوم ، ويجوز أن يكون الضمير فيه ليتقه أي روى هذا الحرف القوم الذين حموه لما استنبطوا من المعاني والفوائد أو يعود على الصفو وهو أليق أي حموه مما يكدره حفظا له بحاجتهم إليه فأملهم ورواهم ثم بين قراءة حفص لهذه الكلمة فقال

(١٦٢)

وَقُلْ سَكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ وَيَأْتِي لَدَى طه بِالِإِسْكَانِ (بُ) —جَنَلًا

أي قراءة حفصهم فحذف المضاف يعني أن حفصا يسكن القاف ويحرك الهاء بالكسر من غير صلة وهذا معنى القصر وهو ترك الصلة لأتباعها مد وأسكن القاف لأنها صارت آخر الفعل بعد حذف الياء للجزم ، وقيل أجرى يتقه مجرى كتف فأسكن الوسط تخفيفا وأنشد ، (فبات منتصبا وما تكردسا) ، فلما سكنت القاف ذهب صلة الهاء لأن أصل حفص أن لا يصل الهاء التي قبلها ساكن إلا في قوله تعالى (فيه مهانا) وبقيت كسرة الهاء أمانة على عروض الإسكان في القاف والأصل كسرهما ولولا هذا المعنى لوجب ضم الهاء لأن الساكن قبلها غير ياء فهو مثل منه وعنه ، وقيل كانت الهاء ساكنة في قراءة حفص كما أسكنها في فألقه فلما أسكن القاف كسر الهاء لالتقاء الساكنين وهذا ضعيف إذ لا مقتضى لإسكان القاف على تقدير سكون الهاء ولأن كسر القاف وسكون الهاء أخف من العكس فلا معنى للعلول عنه وأما قوله (ومن يأتته مؤمنا) ، في سورة طه فلم يذكر الإسكان فيه إلا عن السوسي تبعا لصاحب التيسير وذكره الأهوازي عن ابن عامر وعاصم وأبي عمرو وحمزة رحمهم الله تعالى ، ومعنى يجتلا ينظر إليه بارزا غير مستتر من قولهم اجتليت العروس يشير إلى أن الإسكان محكي مسطور في الكتب فلا ينفي لعدم ذكر بعض المصنفين له كابن الفحاح في تجريده وغيره ، وقوله لدى طه أي عندها وفي أثناء آياتها وسمى سورة هذا الحرف زيادة في البيان لا للتمييز إذ ليس غيره

(١٦٣)

وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ (ك) —بِأَنَّ (ل) سَأَنُهُ يُخْلَفُ وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ (بُ) —جَنَلًا

يعني بالكل جميع الألفاظ المجزومة من قوله وسكن يؤده إلى يتقه وقصر الهاء عبارة عن ترك الصلة ويسمى أيضا الاختلاس ، وقوله بان لسانه رمز لقالون وهشام ومعناه في الظاهر اتضحت لغته وظهر نقله لأن قصر الهاء لغة

فصيحة سواء اتصلت بمجزوم أو غيره أنشد الداني للأعشى جمعا بين اللغتين القصر والصلة قوله ، (وماله من مجد تليد وماله من الريح حظ لا الجنوب ولا الصباء) ، ووجه لغة القصر في الجزوم النظر إلى الحرف المحذوف قبل الهاء للجزم لأن حذفه عارض ولو كان موجودا لم توصل الهاء لوجود الساكن قبلها على ما تقرر فهذا توجيه حسن لما جاءت القراءة به من القصر في الجزوم ولم تأت في غيره لفقد هذه العلة فيه وقوله بخلف يعني عن هشام لأنه الذي يليه ولو كان الخلاف عنه وعن قالون لقال بخلفهما ولو كان عن ثلاثة لقال بخلفهم وكل هذا قد استعمله في نظمه كما سيأتي ، والخلف الذي عن هشام وجهان ، أحدهما القصر وقد ذكره ، والثاني الصلة كسائر القراء ولا يجوز أن يكون الإسكان لأنه قد ذكر الإسكان عن الذين قرءوا به ولم يذكر هشاما معهم ، وأما حرف طه فوصله هشام كسائر القراء غير السوسي ، ولقالون وجهان القصر والصلة ولا يكون الإسكان لما ذكرنا ، ووجه الصلة تحرك الحرف الذي قبل الهاء ولا نظر إلى الحرف المحذوف ، وقوله بوجهين متعلق بمحذوف أي يقرأ حرفه بوجهين بجلا أي وقرأ كلاهما يشير إلى أن القصر أفشا من الإسكان في لغة العرب كما تقدم بيانه ولأنه ضمير على حرف واحد صحيح فكان محركا كالتاء والكاف ، ووجه أسكانها تشبيها بالألف والواو ، وفي ياء الإضافة وجهان الفتح والإسكان وسيأتيان ، ويجوز أن يكون التقدير والحرف الذي في طه بجمل بوجهين

(١٦٤)

وَإِسْكَانُ يَرْضَهُ (يُـ) مِثْنُهُ (لُـ) بَسُّ (طُـ) يَبِّ بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرُ (فُـ) أَدْكَرُهُ (نُـ) وَفَلَا

أراد قوله تعالى في سورة الزمر (وإن تشكروا يرضه لكم) ، أسكنه السوسي بلا خلاف وهشام والدوري عن أبي عمرو وبخلفهما وأخبر بظاهر لفظه عن الإسكان بأن يمنه لبس طيب تقريرا له وإزالة للنفرة عنه ، ويجوز في قوله والقصر وجهان الرفع على الابتداء وخبره ما بعده أو محذوف أي والقصر كذلك يمنه ليس طيب ، أو والقصر مقروء به فهو قريب من قوله تعالى ، (الزانية والزاني فاجلدوا) - (والسارق والسارقة فاقطعوا) ، والنصب بفعل مضمر فسرره ما بعده والفاء في فادكره زائدة كتقوله ، (وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي) ، والخلف الذي للدوري هو الإسكان والصلة والذي لهشام الإسكان والقصر وعلم ذلك من جهة أنه ذكر هشاما مع أصحاب القصر في أول البيت الآتي ولم يذكر الدوري معهم فكان مع المسكوت عنهم وهم أصحاب الصلة ونوفلا حال والنوفل الكثير العطاء

(١٦٥)

(لُـ) هُ (ا) لُوحَبُّ وَلُزُلْزَالٌ خَيْرًا يَرَهُ بِهَا وَشَرًّا يَرَهُ حَرْفِيهِ سَكْنٌ (لُـ) سَيْسُهُلًا

الرحب السعة أشار إلى شهرته وصحته أي يجد المتصدي لنصرة القصر رحبا وسعة ومجلا من نقل ذلك لغة وقوة تعليلية فالذين قصروا يرضه حمزة وعاصم وهشام ، بخلاف عنه ونافع ، ثم قال والزلال أي وسورة الزلال يعني (إذا زلزلت الأرض زلزالها) ، وهو مبتدأ وسكن خبره والعائد إلى المبتدأ الضمير في بها وأنته لأنه ضمير السورة ، (خيرا يره) و (شرا يره) ، مفعول سكن وحرفيه صفة لهما يفيد التأكيد ، وإنما أكثر من هذا البيان ولم يكتف بقوله يره كما نص على ألقه ويتقه ويؤده وغير ذلك حذرا من التي في سورة البلد قوله (لم يره أحد) ، فتلك لم يذكر في التيسير فيها خلافا وذكره في غيره والهاء في حرفيه تعود على لفظ الزلال ويجوز أن يكون بدلا من خيرا يره وشرا يره بدل البعض من الكل ويعني بحرفيه هاءى الكناية في هذا اللفظ وكأن الوجه على هذا أن يقول حرفيهما وإنما وحد ردا على يره لأنه لفظ واحد تكرر والألف في ليسهلا للتشبية أي ليسهل الحرفان بالإسكان ويجوز أن يكون

خبر الزلزال قوله خيرا يره بما وشرا يره ، ثم قال سكن حرفي هذا اللفظ كما تقول الدار بما زيد وعمرو أكرمهما ، وقيل أشار بقوله ليسهلا إلى ثقل الصلة هنا من جهة أن بعد كل هاء منهما واو فيلتي واوان في قوله يرهو ومن يعمل يرهو والعاديات لأن هذه الصلة إنما اعتبارها في الوصل وأما الوقف فبالإسكان لا صلة فيه لجميع القراء في جميع الهاءات وقد تقدم ذكره ، فإن قلت هذه المواضع التي نص لبعض القراء على إسكانها من أين تعلم قراءة الباقيين ، قلت قد سبق الإعلام بما في قوله وما قبله التحريك للكل وصلا وهذه المواضع المسكنة كلها قبل هاءاتها متحركات فكأنه قال القراء كلهم على صلة الهاء إذا تحرك ما قبلها ، واستثنى هؤلاء هذه المواضع فأسكنوها والله أعلم

(١٦٦)

وَعَى (نَفْرٌ) أَرْجِنُهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ (لَبَّ-فَ) (ذُ) عَوَاهُ (حَ-رَمَلًا)

أرجئه موضعان في الأعراف والشعراء ومعنى وعى حفظ أي حفظ مدلول نفر وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر أرجئه بهمزة ساكنة وحفظ الباقيون بلا همز وهما لغتان فصيحتان قرئ بهما قوله تعالى (وآخرون مرجنون) - (وترجي من تشاء) ، ونفر همزوا الجميع يقال أرجأت الأمر إذا أخرته وبعض العرب يقول أرجيت كما يقول أخطيت وتوضيت فلا يهمز حكاها الجوهري وقوله بالهمز يؤخذ منه أن قراءة الباقيين بلا همز ولم تكن له حاجة إلى قوله ساكنة فإنه قد لفظ به كذلك ، فإن قلت فيه زيادة بيان ، قلت صدقت ولكنه يلبس الضد إذ يلزم من ذلك أن يكون الضد فتح الهمز كقوله (ويطهرن) في الطاء السكون (والأبيكة) اللام ساكن (منسأته) سكون همزته ماض فإنه ضد السكون فيها فتح الطاء واللام والهمزة ، وعذره في ذلك أن الهمز هو صاحب الضد فضده لا همز كما ذكر ذلك في (الصائبين) و (الأبيكة) ولم يقدح في ذلك وصفه الهمز بالسكون وهذا كما أن الحركة ضدها السكون ولا يقدح في ذلك ذكره الكسر والضم والفتح معها على ما مهدناه في شرح الخطبة وساكنة حال من الهمز ، ولو قال مكانه فيهما لكان جيدا وارتفع الإيهام المذكور أي في الموضوعين ، ثم ذكر أن جميع من همز أرجئه ضم الهاء إلا ابن ذكوان فإنه كسرها ، واستبعدت قراءته وتكلم فيها من جهة أن الهاء إنما تكسر بعد كسر أو ياء ساكنة وحقها الضم في غير ذلك فأرجئه مثل منه وزنه وأهبه ، وقد اعتذر له بأن الهمز لم يعتد به حاجزا لقبوله الإبدال فكأن الهاء وليت الجيم المكسورة أو كأنها بعد ياء ساكنة في التقدير لو أبدلت الهمزة ياء ، ويضعف هذا الاعتذار وجوه ، الأول أن الهمز معتد به حاجزا بإجماع في (أنبتهم ونبتهم) والحكم واحد في ضمير الجمع والمفرد فيما يرجع إلى الكسر والضم ، الثاني أنه كان يلزمه صلة الهاء إذ هي في حكمه كأنها قد وليت الجيم ، الثالث أن الهمز لو قلب ياء لكان الوجه المختار ضم الهاء مع صريح الياء نظرا إلى أن أصلها همزة فما الظن بمن يكسر

الهاء مع صريح الهمزة وسيأتي تحقيق ذلك في باب وقف حمزة فضم الهاء مع الهمز هو الوجه فلماذا قال فيه لف دعواه حرملا والهاء في دعواه للضم ، والحرمل ثبت معروف له في الأدوية مدخل أشار بذلك إلى ظهور وجه الضم مع الهمز ، أي في طي الدعوى به ما يبين حسنه وجودة القراءة به ، وذكر ابن جني في كتابه الختص قال وروى عن ابن عامر (أنبتهم) بهمزة وكسر الهاء ، قال ابن مجاهد وهذا لا يجوز ، قال ابن جني طريقه أن هذه الهمزة ساكنة والساكن ليس بحاجز حصين عندهم فكأن لا همز هناك أصلا ، ثم قرر ذلك بنحو مما تقدم والله أعلم قال

(١٦٧)

وَأَسْكِنَ (نَبَّ-صَيْرًا) (فَ-أَزَّ) وَأَكْسَرَ لِعَبْرِهِمْ وَصَلَهَا (ج-وَادًا) (ذُ) وَنَ (رَبِّ) (لَبَّ-تَوْصَلًا)

نصيرا حال من فاعل أسكن أي ناصرا فاتزا بظهور الحجة وقد تقدم وجه الإسكان وقرأ به سنا عاصم وحمزة ولا همز في قراءتهما فصار أرجه كآله وهما يسكنانهما وأبو عمرو وافقهما على ألقه ولم يمكنه الإسكان في أرجه لأنه يهمز ففي الإسكان جمع بين ساكنين ثم قال واكسر لغيرهم أي لغير الذين ضموا والذين سكنوا وهم نافع والكسائي وابن ذكوان ، وقد مضى الكلام في قراءة ابن ذكوان ونافع والكسائي كسرا الهاء لكسرة الجيم قبلها إذ ليسا من أصحاب الهمز ، ثم ذكر الذين وصلوا الهاء وهم أربعة اثنان من أصحاب الضم والهمز وهما ابن كثير وهشام واثنان من أصحاب الكسر بلا همز وهما الكسائي وورش وصلاهما بياء على أصلهما في صلة ما قبله متحرك وابن كثير وصلها يواو على أصله في صلة ما قبله ساكن وهشام وافقه وخالف أصله في ترك صلة ما قبله ساكن فقد وافق ابن كثير على مذهبه في الصلة راويان كل واحد منهما في حرف واحد أحدهما في صلة الضم يواو وهو هشام في هذا الحرف ، والآخر في صلة الكسر بياء وهو حفص في (فيه مهانا) ، وقد تقدم وأبو عمرو ضم من غير صلة على أصله وقالون قصر الهاء فكسرها من غير صلة على أصله في المواضع الجزومة كلها ، فالحاصل أن في كلمة أرجه ست قراءات ثلاث لأصحاب الهمز لابن كثير وهشام وجه ولأبي عمرو وجه ولابن ذكوان وجه ، وثلاث لمن لم يهمز لعاصم وحمزة وجه ، وللكسائي وورش وجه وقالون وجه وقد جمعت هذه القراءات الست في بيت واحد في النصف الأول قراءات الهمز الثلاث وفي النصف الآخر قراءات من لم يهمز الثلاث فقلت ، وأرجنه مل والضم خر صله دع لنا وأرجه ف نل صل جي رضي قصره بلا) ، فابتدأت بقراءة ابن ذكوان ولم أخف تصحيفها بغيرها إذ لا يمكن في موضعها من جهة الوزن شيء من القراءات الست إلا قراءة أبي عمرو وهي مبينة بعدها وقراءة قالون على زحاف في البيت وقراءة قالون سنيين في آخر البيت مع أن صورة الكتابة مختلفة فتعين ما ابتداء به لابن ذكوان والله أعلم

وجميع الكلمات الجزومة الخمسة عشر توصل بالياء إلا كلمتين يرضه ويره فإيهما يوصلان بالواو ، وفي أرجئه الوجهان من وصل هامزا فبالواو وغير الهامز يصل بالياء ، وقوله جوادا حال من فاعل صلها ، والريب الشك وقوله لتوصل من محاسن الكلام

باب المد والقصر

(١٦٨)

إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَأْوُهَُا بَعْدَ كَسْرَةٍ أَوْ الْوَاوُ عَنْ ضَمِّ لَقِي الْهَمْزَ طَوَّلًا

ألف فاعل فعل مضمر فسرته قوله لقي الهمز أي إذا لقيت الألف الهمز والهاء في ياءها تعود على الألف لأنها أحقها في المد أو تعود على حروف الهجاء للعلم بها وقوله عن ضم أي بعد ضم لأن عن للمجازة وأسكن الياء في لقي ضرورة والضمير في طول الحرف المد مطلقا أي الذي لقي الهمز ومعنى طول مد لأن حرف المد كلما طول ازداد مدا وقد تقدم أن حروف الهجاء يجوز تأنيثها وتذكيرها فلهذا أنث في قوله ياءها وذكر في قوله لقي الهمز طول وذكر في هذا البيت حروف المد الثلاثة وهن الألف والياء والواو ولم يقيد الألف لأنها لا تقع إلا بعد فتحه وقيد الياء بكسرة قبلا والواو بضمه قبلها لأن كل واحدة منهما يجوز أن يقع قبلها فتحة (كهية - سواة) ولذلك حكم سيأتي وشرط الياء والواو أيضا أن يكونا ساكنين وأما الألف فلا تكون إلا ساكنة فالألف لا يزال حرف مد ، وأما اختاها فبشرطين ، أحدهما السكون ، والثاني أن يكون حركة ما قبلهما من جنسهما قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة فحيثئذ يكونان حرفي مد نحو قال وقيل ويقول ينطق في هذه الثلاثة بعد القاف بمدة ثم لام ، فإذا اتفق وجود همز بعد أحد هذه الحروف طول ذلك المد استعانة على النطق بالهمز محققا وبيانا لحرف المد خوفا من سقوطه عند

الإسراع لخفائه وصعوبة الهمز بعده وهذا عام لجميع القراء إذا كان ذلك في كلمة واحدة نص على ذلك جماعة من العلماء المصنفين في علم القراءات من المغاربة والمشاركة ومنهم من أجرى فيه الخلاف المذكور في كلمتين على ما سيأتي ، وبعضهم اختار تفصيل الألف

كتاب : إبراز المعاني من حرز الأمايي في القراءات السبع  
المؤلف: الإمام الشاطبي

على أختيها في المد وتفضيل الياء على الواو والله أعلم وأحكم

(١٦٩)

فَإِنْ يَنْفَصِلُ فَالْقَصْرُ (يَد) -أَدْرَهُ (ط) -أَلِيًّا بِخُلْفِهِمَا (يُ) -رَوِيكَ (د) رَأً وَمُخَضَّلًا

أي فإن ينفصل المذكور بعضه من بعض والمذكور هو أن يلقي حرف المد همزا ، وهو في اصطلاح القراء على ضربين متصل ومنفصل ، فالتصل أن يلتقيا في كلمة واحدة وقد سبق ذكره ، والمنفصل أن يلتقيا وحروف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى ويسمى مد حرف لحرف وهذا هو المذكور في هذا البيت ، فالقراء فيه على قسمين منهم من جرى على المد كما في التصل ، ومنهم من لم يطول المد بل اقتصر على ما في حرف المد من المد الذي فيه إذا لم يصادف همزة فهذا هو الذي عبر عنه بالقصر وسواء في ذلك حرف المد المرسوم في المصحف والذي لم يرسم له صورة نحو (هأنتم -يا آدم) لم يرسم في كل كلمة غير ألف واحدة هو صورة الهمزة وألف هاويا محذوفة ونحو صلة هاء الكناية وميم الجمع نحو (به أن يوصل) - (ومنهم أميون) ، يجري الأمر فيه كغيره من المد والقصر على ما تقتضيه مذاهب القراء فالذين قصروا هم ابن كثير والسوسي وكذا قالون والدوري عن أبي عمرو بخلاف عنهما ، والباقون على المد ولم يذكر صاحب التيسير القصر عن الدوري فهو من زيادات القصيدة وقد ذكره غيره على ما نقلناه في الشرح الكبير ، ومنهم من نقل الخلاف عن أبي عمرو نفسه ، ووجه القصر الانفصال لأن لكل كلمة حكم الاستقلال فلم يقو الالتقاء قوته إذا كان في كلمة واحدة ، ومنهم من حكى عن ابن كثير المد في كلمة الشهادة ، وقد ذكر جماعة من المصنفين تفصيلا بين أصحاب المد فجعل بعضهم أطول مدا من بعض ولم يتعرض الشيخ الشاطبي رحمه الله في نظمه لذلك ، وحكى عنه الشيخ أبو الحسن رحمه الله في شرحه أنه كان يرى في المنفصل مدتين طولى لورش وحمزة ووسطى لمن بقي ، ويجوز في قوله فالقصر الرفع والنصب أجود ويرويكم جملة مستأنفة أو حال من الهاء في بادره أي بادره طالبا

مرويا فيكون طالبا حالا من الفاعل ومرويا حالا من المفعول نحو لقيته مصعدا منحدرًا ، ويجوز أن يكون يرويكم جوابا للأمر في بادره ولم يجزمه ضرورة ودرا مصدر في موضع الحال أي دارا ومحضلا عطف عليه وهما حالان من فاعل يرويكم العائد على القصر يقال درت الناقة ودر الضرع باللبن يدر ويدر درورا ودرا ، والدر اللبنة نفسه أيضا ودرت السماء كثر مطرها ، وأخضلت الشيء فهو محضل إذا بللته و شيء خضل أي رطب ، والخضل النبات الناعم وكل هذا ثناء على القصر أي بادره يتلج له صدرك بما يدر من فوائده وينسكب من معاني استحسانه ، وهو اختيار المبرد ثم مثل القسمين فقال

(١٧٠)

كَجِيٍّ وَعَنْ سَوْءٍ وَشَاءَ اتَّصَالُهُ وَمَفْصُولُهُ فِي أُمَّهَا أَمْرُهُ إِلَيَّ

أي اتصال الهمز بحرف المد في كلمة واحدة مثل جى في قوله (وجى يومئذ بجهنم) ، فهذا مثال الياء ومثله سىء بهم والواو كقولها (أو تعفو عن سوء) ، وثلاثة قروء الألف في نحو شاء وجاء ثم مثل المفصول وهو الالتقاء في كلمتين بقوله سبحانه (في أمها رسولا) ، فهذا مثال الياء ومثله (أولى أجنحة) - (يا بني آدم) والواو نحو (قوا أنفسكم) -

(قالوا آمنا) ، ومثل الشاطبي رحمه الله بقوله أمره إلى إعلاماً بأن واو الصلة التي لا رسم لها في المصحف كغيرها ، ومثله على قراءة ورش وغيره إنهمو آياتنا- ومثال الألف (لا إله إلا الله)- (إنها إذا جاءت)- لا أعبد ما تعبدون) ، وضاق على الناظم تمثيل الألف من القرآن في هذا البيت وإن كان حاصلًا من جمعه بين المثاليين في قوله أمها أمره لأن الغرض تصوير المثال كما أنه في بيت آخر سيأتي مثل بأوهلا في آخر باب الهمز المفرد فقال كآدم أوهلا وليس أوهل في القرآن والهاء في اتصاله ومفصوله لحرف المد ومفصوله مبتدأ وما بعده الخبر على حذف مضاف أي مثل هذا اللفظ وغلط من قال الخبر في الجار والخروج أي مستقر في المذكور لأن في أمها لم يقصد به في البيت إلا حكاية ما في القرآن وفي نحو قوله تعالى (هؤلاء) مدان مد ألف ها من المنفصل ومد الألف الأخيرة من المتصل فاعلم ذلك والله أعلم

(١٧١)

وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ تَابَتْ أَوْ مُعَيَّرٍ فَقَصُرَ وَقَدْ يُرَوَى لُورِشَ مَطُولًا

أي والذي وقع من حروف المد بعد همز سواء كان ذلك الهمز ثابتًا أو مغيرًا ويعني بالثابت الباقي على لفظه وصورته وبالمغير ما لحقه نقل أو تسهيل أو إبدال على ما نبينه ، وتقدير الكلام فإن انعكس ما ذكرناه فوق حرف المد بعد الهمز وهذا لا يكون إلا في المتصل لأن حرف المد لا يقع أول كلمة لاستحالة ذلك من أجل سكونه ، فقوله وما مبتدأ وخبره قوله فقصر أي فهو ذو قصر أو فحكمه قصر ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط وهذا القصر لجميع القراء ورش وغيره ولم يذكر ابن مجاهد عن أحد خلاف ذلك ولا عامة كتب العراقيين ثم قال أو قد يروي ذلك لورش مطولًا أي ممدودًا مدا طويلاً قياسًا على ما إذا تقدم حرف المد على الهمز ، ونص على المذكور ابن شريح وابن الفحام وصاحب العنوان ومكي والمهدوي وغيرهم من المغاربة والمصريين في مصنفاتهم ووجه القصر عدم المعنى الذي لأجله مد حرف المد إذا تقدم على الهمز والله أعلم

(١٧٢)

وَوَسَطَهُ قَوْمٌ كَأَمَّنَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً آتَى لِلْإِيمَانِ مَثَلًا

أراد وسط المد لورش في ذلك جماعة ليكون المد في هذا النوع أقل منه فيما إذا تقدم حرف المد على الهمز لظهور الفارق بينهما ولم يذكر صاحب التيسير غيره وذكره أيضا أبو علي الأهوازي وغيره ولا مانع من أن يكون لفظ قوم في بيت الشاطبي رحمه الله رمزًا لخلاد على اصطلاحه كما قال فيما مضى حمى صفوه قوم فكان ينبغي له أن يأتي بلفظ يزيد هذا الاحتمال نحو أن يقول وبالمدة الوسطى أو يقول ووسطه أيضا كآمن فقد صار لورش ثلاثة أوجه في هذا النوع القصر كساتر القراء والمد المتوسط والمد الطويل ، ثم مثل ما فيه هذه الأوجه بأربعة أمثلة اثنان فيهما الهمز ثابت وهما آمن وأتى وبعد الهمز ألف ومثال ما بعده واو أوحى وأوتي ومثال ما بعده ياء (إيلافهم)- (وإيتاء ذي القربى) ، وإن كان الهمز في بعض ذلك يجوز أن تلقى حركته على الساكن قبله فيصير من باب الهمز المغير نحو (قل أوحى)- (من آمن) ، واثنان من أمثلة الناظم فيهما الهمز مغير أحدهما (لو كان هؤلاء آلهة) ، فقراءة ورش يبادل همزة آلهة ياء في الوصل بعدها ألف فهي حرف مد بعد همز مغير والثاني للإيمان بنقل حركة همزة إيمان إلى اللام ونحو (جاء آل لوط) ، يسهل ورش همزة آل بين بين فالياء من إيمان والألف من آل بعد همز مغير وبعض من يرى المد لم يذكره بعد الهمز المغير ووجهه عدم الهمز ووجه المد ترك الاعتداد بالعارض فالوجهان جائزان في قصر حرف المد قبل الهمز المغير على ما يأتي في باب الهمزتين من كلمتين فقصر حرف المد بعد الهمز المغير أولى ، ثم إن

بعض القائلين بالمد في هذا النوع قد استثنوا له مواضع فلم يمدوها وقد ذكرها الناظم فقال

(١٧٣)

سِوَى يَاءِ إِسْرَائِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٍ كَقُرْآنٍ وَمَسْتُوَلًا اسْأَلًا

في كلمة إسرائيل حرفا مد الألف قبل الهمزة والياء بعدها فمد الألف من باب المتصل ومد الياء من هذا النوع المختص لورش وأكثر ما تجيء كلمة إسرائيل بعد كلمة بني فيجتمع ثلاث مدات مد يا بني من المنفصل وفي إسرائيل مدتان مع طول الكلمة وكثرة دورها فاستثنى مد الياء تخفيفا فترك ، فإن قلت (فجاءوا أباهم) ، فيه أيضا ثلاث مدات فمد الألف قبل الهمزة من المتصل ومد الواو لهمزة أباهم من المنفصل وملها للهمزة قبلها من النوع المختص لورش ، قلت مدها لما بعدها وما قبلها متحد فتدخلا فلم يبق إلا مدتان وأو في قوله أو بعد ساكن بمعنى الواو كما قال بعد ذلك وما بعد همز الوصل أراد وما بعد ساكن ثم حذف الموصول اكفاء بصلته يعني واستثنوا من ذلك ما وقع من الهمز الذي بعده حرف مد بعد ساكن صحيح أي ليس بحرف علة مثل جاعوا والموعدة وسوآت والنبيين فإن المد في كل هذا منصوب عليه والذي قبله ساكن صحيح نحو قرآن وضمنان ومسئولا وعللوه بأن الهمزة معرضة للنقل إلى الساكن قبلها وهذه علة فاسدة من وجوه ، الأول أنه ليس من مذهب ورش النقل في كلمة واحدة ، الثاني أنه فيما تحقق فيه النقل يمد نحو للإيمان فما الظن بما يتوهم جواز نقله لغة ، الثالث أنه منقوض بالموعدة فإن النقل فيها سائغ كقرآن وقد نص مكِّي والداني في كتاب الإيجاز على مدها فعندي أن علة استثنائه مشكلة وأن الناظم نبه على ذلك في قوله أسألا وهو فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة ثم أبدل منها ألفا في الوقف كظائر له سلفت أي أسألن عن علته وبحث عنها واكتشفها ثم ذكر باقي المستثنى فقال

(١٧٤)

وَمَا بَعْدَ هَمَزِ لُوصْلِ إِيْتِ وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ آلَانَ مُسْتَفْهِمًا تَلَا

ما بمعنى الذي مجرورة المحل عطفا على إسرائيل وقوله إيت مثل (آيت بقرآن) - (ايوا صفا) - (إيدن لي) - (أو تمن) ، إذا ابتدأت بهذه الكلمات ونحوها وقع حرف المد بعد همز الوصل وحرف المد في الجميع بدل من الهمزة التي هي فاء الكلمة من أتى وأذن وآمن ولهذا إذا وصلت الكلمة بما قبلها ذهبت همزة الوصل ونطقت بفاء الكلمة همزة في موضع حرف العلة فوجه ترك المد ظاهر وهو أن أصل أحرف المد همزة ولأن همزة الوصل قبله عارضة ، وذكر بعض المصنفين في مده وجهين وعلة المد النظر إلى صورة الكلمة الآن والإعراض عن الأصل ، واتفقوا على منع المد في الألف المبدلة من التنوين بعد الهمزة نحو خطأ وملجأ وماء وغشاء وأما نحو (رأى القمر) - (وتراء الجمعان) - (وتبوؤا الدار) ، مما حذف منه حرف العلة لساكن بعده في الوصل فإذا وقفت عليه وقفت على حرف العلة ومددته لأجل الهمزة قبله فهذا آخر ما استثنى بعد همز ثابت وهذا آخر باب المد والقصر في كتاب التيسير ، وزاد صاحب القصيدة عليه في هذا الباب من قوله وبعضهم يؤاخذكم إلى آخر قوله وفي واو سوآت البيت إلا أن الداني ذكر مد نحو شيء وسوء في أول البقرة ، ثم ذكر الناظم ما استثنى من هذا النوع بعد همز مغير فلم يمد لورش فقال وبعضهم أي وبعض أهل الأداء استثنى لورش مواضع أخر ليست في كتاب التيسير كالمهدوي ومكي والحصري في قصيدته ومحمد بن شريح في كتاب التذكير قال ولم يمد يؤاخذكم (وعادا الأولى) - (وآلان) ، في الموضعين في يونس أعني الألف التي بعد اللام وقال أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز أجمع أهل الأداء على ترك زيادة تمكين في قوله (يواخذكم) - (ولا توأخذنا) - (ولا يؤاخذكم الله) ، حيث وقع وكان ذلك عندهم من واخذت غير مهموز ، قلت

فقد نص الداني على أن استثناء يؤخذكم مجمع عليه فكان يلزمه ذكره في كتاب التيسير ثم قال وزاد بعضهم ثلاثة أحرف في آلان في الموضوعين في يونس وعادا الأولى في النجم قلت فهذه الثلاثة هي التي جعلها الداني من

استثناء بعضهم فأدخل الشاطبي فيها يؤخذكم لما رأى بعض المصنفين قد قرنها بهن ولم يذكر استثناء ما تصرف منها وكان يلزمه ذكره لئلا يتوهم تخصيصها بذلك ثم قال آلان مستفهما أي هو من جملة ما استثنى بعضهم وتلا خبر وبعضهم ومستفهما حال من فاعل تلا أي وبعضهم تلا يؤخذكم كيف ما وقع وآلان في حال استفهامه به وعادا الأولى بغير مد ودل على هذا التقدير كونه يعد في تعداد ما استثنى من الممدود ويجوز أن يكون مستفهما حالا من الآن لما كان الاستفهام فيه ويجوز على هذا أن تكون الهاء مفتوحة أي مستفهما به ، وفيه مدتان لم يبين المستثنى منهما إحداهما بعد همزة الاستفهام ، والثانية بعد اللام وهي المستثناة بين ذلك المهدي وابن شريح كما نقلناه من كلامه ، ووجه استثنائه استئصال الجمع بين مدتين من هذا النوع المختص بورش في كلمة واحدة ولا نظير لذلك فمد بعد الهمزة الأولى الثابتة وترك المد بعد الثانية المغيرة بالنقل وأما (آلان خفف الله عنكم) فليس فيه إلا مدة واحدة واحترز بقوله مستفهما عن هذا ونحوه لأن ما لفظ به في البيت يمكن قراءته باستفهام قبضا لحن مفاعيلن ونظمت أنا بيتا نطقت فيه بما لا يحتمل غير الاستفهام وأدرجت يؤخذ مع الجمع عليه في الاستثناء على ما ذكره الداني ولم أقيده بالضمير ليشمل المواضع كلها وأوضح ما بعد همز الوصل بأن ذلك في حال الابتداء وصرحت بالتمثيل بايت فقلت ، (وما بعد همز الوصل بدءا كايث مع يؤخذ زاد البعض آلان قصر لا) ، أي موضع الاستثناء في آلان قصر لفظها لامها وهو ترك المد بعد الهمزة الثانية المنقول حركتها إلى اللام ففي البيت الذي نظمته خمسة أشياء فاتت بيت الشاطبي رحمه الله وهي تصريح التمثيل بايت وذكر البدء وإدراج يؤخذ مع المستثنى المتفق عليه وتعريفه من الضمير ليجمع وبين موضع المستثنى من الآن ثم تمم للمستثنى فقال

(١٧٥)

وَعَادَ الْأُولَى وَأَبْنُ غَلْبُونَ طَاهِرٌ بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوْلًا

لم يسمح له النظم أن يلفظ بعادا الأولى على قراءة ورش فلفظ بها على قراءة حمزة إذا وقف عليها في بعض الوجه ، وأما قراءة ورش فيبادغام التنوين في اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها فلم يمد واو لولي هنا وإن كان يمدها في (سيرتها الأولى) ، لأن الحركة هنا صارت كاللازمة من أجل التنوين فيها فكان لا همز في الكلمة لا ظاهرا ولا مقدرًا فإن وقفت لورش على عادا فتلك في ابتداء لولي مذهبان المد إن لم تعدد بالعارض وتركه إن اعتدلت بها ذكرهما المهدي وقوله وابن غلبون مبتدأ وظاهر عطف بيان ميره بذلك من أبيه كل واحد منهما يقال له ابن غلبون وكلاهما من علماء القراءات المصنفين فيها فالأب مصنف كتاب (الإرشاد) وشيخ أبي محمد مكّي بن أبي طالب وهو أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر وابنه أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم وهو مصنف كتاب التذكرة وشيخ صاحب التيسير وقوله يقصر جميع الباب متعلق بقال وقال هو خبر المبتدأ أتى بذلك وأخذ به وعنى بجميع الباب كل ما كان حرف المد فيه بعد همز ثابت أو مغير وقولا عطف على قال أي وقول ورشا بذلك أي جعله هو المذهب له وما سواه غلطا ووهما قد قرر ذلك في كتاب التذكرة فأحسن وما قال به ابن غلبون هو الحق وهو اختيار ناظم القصيدة في ما أخبرني الشيخ أبو الحسن عنه رحمهما الله تعالى ، وغلبون اسم مشتق من الغلبة وهو في الزنة كحمدون من الحمد وسعدون من السعد واستعمله الناظم هنا غير منصرف وفي باب الهمز المفرد منصرفا والنظم يحتمل الأمرين ، وقد نقل ابن برهان في شرح (اللمع) عن أبي علي أن حمدون يمتنع صرفه ووقع في نظم

المتنبى حمدون مصروفا وغير مصروف في بيت واحد فقال ابن جني في شرحه ترك صرف حمدون ضرورة وقد أجازته الكوفيون فدل هذا الكلام على أن رأي ابن جني فيه الصرف فتحصلنا على وجهين في حمدون وغلبن مثله

فالصرف رأي أبي الفتح وتركه رأي شيخه أبي علي رحمه الله والله أعلم

(١٧٦)

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجِهَانٍ أَصْلًا

أي وما وقع من حروف المد قبل ساكن فحكّمه المد عن كل القراء فهذه الجملة معطوفة على قوله وما بعد همز ثابت أو مغير فقوله ما قبل ساكن ما فيه بمعنى الذي وهي مبتدأ خبره أحد الجارين قبله مع مجروره وبالمد وعن كلهم فأيهما قدرته خبرا علقت الآخر به فإن جعلت الخبر بالمد كان التقدير والذي قبل ساكن مقروء بالمد عن كلهم وإن قلت الخبر عن كلهم قدرت مرويًا عن كلهم بالمد ولولا الباء في البلد لكان ما قبل ساكن مفعولا به ، واعلم أن الساكن الواقع بعد حرف المد تارة يكون مدغما وتارة غير مدغم والمدغم على ضربين واجب الإدغام لغة وجائزه فالواجب نحو (دابة) - (والصاخة) - (والطامة) - (والضالين) - (وأتحاجوني) - (والذكريين) - (والطامة) - (والضالين) - (وأتحاجوني) - (والذكريين) - (الكتاب) - (الأبرار لقي) - (نصيب برحمتنا) على قراءة أبي عمرو (ولا تعاونوا) ، على قراءة البزي والساكن غير المدغم نحو ما يأتي في فواتح السور (وآلآن) في موضعي يونس وكذا (واللادي) - (ومحياي) ، في قراءة من أسكن وكذا ما يأتي في قراءة ورش من الإبدال في نحو (ءأندرتهم) - (وشاء أنشره) ، وشرط الإدغام المذكور أن يكون في كلمة أو واقعا بعد التقاء الكلمتين كما مثلنا من قراءتي أبي عمرو والبزي فإن كان الإدغام في الكلمة الثانية سابقا لالتقائهما مستمرة حاله على ذلك فإن حروف المد تحذف حينئذ ولا يقنع بالمد فيها نحو (إذا الشمس كورت) - (وقالوا اتخذ) - (والمقيمي الصلاة) ، وكذا الساكن غير المدغم نحو (وإذا الجبال) - (وقالوا الحمد لله) - (ومنهم من خسفنا به الأرض) ، فقوله ما قبل ساكن ليس على إطلاقه بل يختص بما كان من ذلك في كل ما يعد كلمة واحدة ، قوله وعند سكون الوقف ، يعني إذا كان الساكن بعد حرف للمد إنما سكنه الوقف وقد

كان محركا فسكونه عارض فهل يمد لأجله لأنه سكون في الجملة أو لا يمد نظرا إلى عروض السكون ويكتفي بما في حرف المد من المد فيه وجهان وذلك نحو (المصير) - (ويؤمنون) - (والألباب) ، وذلك أيضا عام لجميع القراء وإنما قال سكون الوقف ولم يقل وعند الوقف احترازا من الروم فلا مد مع الروم ويمد مع الإشمام لأنه ضم الشفتين بعد سكون الحرف ، ثم إذا قيل بالمد فهل هو مد متوسط أو مشبع فيه وجهان ، وذكر الشيخ وغيره أن الناظم أشار إلى هذين الوجهين بقوله وجهان أصلا أي جملا أصلا يعتمد عليه وأشار بقوله أصلا إلى وجه ثالث وهو الاختصاص على ما في حرف المد من المد ولا يظهر لي أنه أراد بالوجهين إلا القصر والمد لأنه ذكر المد لما قبل ساكن ولم يبين طوله ولا توسطه وقال بعد ذلك وعند سكون الوقف وجهان أصلا فعلم أنه المد وضده وهو القصر ولو كان أشار إلى الطول والتوسط لكان ممدودا بلا خلاف وإنما الخلاف في المقدار والمد لا يفهم من عبارته في نظمه فالظاهر ما ذكرته لكن ما ذكره الشيخ يقويه ما يأتي في شرح البيت الآتي وقوله أصلا تنبيه على الوجوه الثلاثة كأنه قال اختلف في مده وقصره بالنظر إلى أصل الكلام في ذلك ، ثم إذا قيل بالمد فهل هو مشبع أو متوسط فيه وجهان ولا يمتنع أن يكون أصلا رمزا لنافع فهو لفظ موهوم كما ذكرناه في ووسطه قوم وقوله قبل ذلك وعن كلهم لا يدفع هذا الإبهام لاحتمال أن يقال الذي هو عن كلهم هو غير سكون الوقف ثم لا فرق في حرف المد بين أن يكون مرسوما نحو

(قال) أو غير مرسوم نحو (الرحمن) ، أو كان بدلا من همزة نحو (الذئب) - (ويؤت) والرأس ، واختار أبو الحسن الحصري وجه القصر في سكون الوقف لأنه كسائر ما يوقف عليه مما قبله ساكن صحيح نحو (والعصر) و(خسر) و(الصبر) ، فما الظن بما قبله حرف مد فقال في قصيدته التي نظمها في قراءة نافع ، (وإن يتطرف عند وقفك ساكن فقف دون مد ذاك رأيي بلا فخر) ، (فجمعك بين الساكنين يجوز إن وقفت وهذا من كلامهم

الحر

(١٧٧)

وَمُدُّ لَهْ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبَعًا وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فَضْلًا

له أي للساكن لأن كلامه في البيت السابق فيما يمد قبل الساكن فكأنه قال ويمد لأجل الساكن أيضا في موضع آخر وهو فواتح السور ومشبعا حال من فاعل مد ويجوز بفتح الباء على معنى مدا مشبعا فيكون نعت مصدر محذوف ويجوز في دال مد الحركات الثلاث ، والفواتح جمع فاتحة وهي الأوائل ومنه سميت فاتحة الكتاب وعنى بها أسماء حروف التهجي التي تبدأ بها السور نحو كاف قاف نون لام ميم سين إذ لا مد في فاتحة سورة لأجل ساكن إلا فيها وفي (والصافات) - (والحاقة) ، وذلك قد علم مما قبل ، وقوله عند الفواتح أي فيها وبمضرتها كما قال في الباب السابق ويأتته لدى طه ولا بعد في أن يتجاوز بحضرة الشيء عن الشيء وهذا المد أيضا لجميع القراء ولأن السكون لازم قال مشبعا كمدا دابة بخلاف المد لسكون الوقف ، ومنهم من اختار تفضيل مد المدغم على غيره ففضل مد لام من ألف لام على مد ميم ، ومنهم من سوى فإن تحرك الساكن نحو ميم أول آل عمران لجميع القراء وأول العنكبوت على قراءة ورش ففي المد وجهان ظاهران ، والأقيس عندهم المد وترك الاعتداد بالعارض ، ثم قال وفي عين الوجهان يعني في لفظ عين من حروف الفواتح وذلك في (كهيعص) - (وعسق) ، وإنما أعرب آخرها وكسر ونون وكان الوجه أن ينطق بها على لفظها ساكنة من أجل أن الشعر لا يجمع فيه بين ساكنين ، ولما انتفى هذا المانع في ألف طه نطق بمن على لفظهن في البيت الذي يأتي ، ولو قال في عينها الوجهان لكان أيضا جيدا أي في عين الفواتح ، وظاهر كلامه أن الخلاف في مد عين لجميع القراء لأن السابق كذلك وهو اختيار مكى ، ونص المهلوي وابن شريح أن ذلك مختص بورش ، ووجه الخلاف انفتاح ما قبل الياء فلم يقو المد فيها قوته في الياء لينكسر ما قبلها ، وقوله الوجهان الألف واللام فيه للعهد أي الوجهان المذكوران في المد لسكون الوقف في البيت قبله

هما في عين مطلقا وصلا ووقفا ، ثم قال والطول فضلا يعني المد في عين لأنه لا اجتماع الساكنين مع أن الثاني ليس بعارض بخلاف سكون الوقف ، ويحتمل أنه عنى أن الطول فضل في عين وفي المد لسكون الوقف لشبهه الجميع بباب دابة ولا نظر إلى عروض السكون في الوقف ، والأولى أن يكون قوله الوجهان إشارة إلى إشباع المد وهو المراد بالطول وإلى عدم إشباع المد مع أنه لا بد من المد فلهذا قال والطول فضلا يعني الإشباع ولم يقل والمد فضلا لأن المد في الوجهين

(١٧٨)

وَفِي نَحْوِ طَهِ الْقَصْرِ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ وَمَا فِي أَلْفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدِّ فِيمَطَّلًا

أي إذ ليس فيه ساكن فيمد حرف المد لأجله فوجب القصر في كل ما كان من حروف الهجاء على حرفين وذلك خمسة أحرف حا. را. طا. يا. ها. وأما ألف فآخره ساكن ولكن ليس فيه حرف مد وقوله فيمطلا أي فيمد وكل ممدود مطول يقال مطلت الحديد أمطلها مطلا إذا ضربتها بعد ما حميت في النار ومددتها لتطول ومنه اشتقاق المطل

بالدين لأنه مد في المدة ونصب فيمطلا في جواب النفي بالفاء ، فقد تحرر من هذين البيتين أن حروف الفواتح على أربعة أقسام الأول ما هو على ثلاثة أحرف والبقى فيه حرف المد والساكن وقبل حرف المد حركته المجانسة له فهو ممدود بلا خلاف وذلك في سبعة أحرف للألف أربعة صاد قاف كاف لام ولياء اثان سين ميم ولواو واحد نون ، القسم الثاني مثل ذلك إلا أنه عدم مجانسة الحركة للحرف ففي مده خلاف وهو حرف واحد وهو عين والثالث والرابع المذكوران في هذا البيت لا مد فيهما لفقد الساكن في حا وأخواتها ولفقد حرف المد في ألف والله أعلم (١٧٩)

وَإِنْ تَسْكُنِ أَيْبًا بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بِكَلِمَةٍ أَوْ وَأَوْ فَوْجَهَانَ جُمْلًا

يعني إذا كان قبل الباء والواو فتح وبعدهما همزة في كلمة واحدة نحو (كهية-سواة) فلورش في مد ذلك وجهان جميان وهذا هو مد المتصل بعينه الذي تقدم في أول الباب لم يعد من شرطه إلا كون حرف المد ليس حركة ما قبله من جنسه فصار هذا من الممدود لأجل الهمز بمنزلة (عين)- (جرين) ، في الممدود لأجل الساكن والمتصل بمنزلة لام ميم ، وكان الأولى وصل الكلام في هذا الفصل بالكلام في المتصل والمفصل لأنه كله من باب واحد وهو مد حرف المد لمن بعده ثم يذكر مده لهمز قبله ثم يذكر مده للساكن بعده ويقسمه إلى مدغم وغير مدغم مبينا ما يحذف حرف المد لأجله مما يمد على ما سبق تفصيله إلى فواتح وغير فواتح وإلى ما يمد وصلا ووقفا وإلى ما يمد وقفا لا غير ولكن لما لم يكن ذلك في التيسير في هذا الباب أخره إلى الفراغ من نظم ما في التيسير والجيم من قوله جملا يجوز أن تكون رمزا لورش ولا يضر ذلك تسميته في البيت الآتي فهو كما يتكرر الرمز فهذا أولى ، ويجوز أن يكون أتى به لجرد الوصف واستغنى بالتسمية عن الرمز والتقدير ففيه وجهان فحذف خبر المتبدي للعلم به ثم بين الوجهين فقال (١٨٠)

بِطُولٍ وَقَصْرِ وَصَلٍ وَرَشٍ وَوَقْفَةٍ وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَأْلِ أَعْمَالًا

وصل ورش ووقفه مبتدأ وخبره بطول وقصر أي الوجهان له في الوصل والوقف لأنه لما مد ذلك وصلا كان ذلك من باب مد المتصل وكل من مد المتصل وصلا مده وقفا لوجود الهمز الموجب لذلك والمراد بالوجهين المد المشبع والمتوسط ، نص على ذلك المهدي وغيره ونبه على ذلك بقوله بطول أي بتطويل المد والقصر عدم تطويل المد مع بقاء أصل المد ولولا إرادته لهذا المعنى لقال بمد وقصر فوجه الإشباع جعله كالم متصل ووجه المتوسط حطه عن تلك الرتبة قليلا لضعفه عن ذلك بانفتاح ما قبله وقد بين ذلك الحصري في قصيدته فقال ، (وفي مد عين ثم شيء وسوءة خلاف جرى بين الأئمة في مصر) ، (فقال أناس مده متوسط وقال أناس مفراط وبه أقرى) ، فإن قلت كيف عبر الناظم رحمه الله عن المد المتوسط بلفظ القصر وهلا كان المفهوم منه عدم المد مطلقا كما استعمله بهذا المعنى في قوله فيما تقدم فإن ينفصل فالقصر وقوله وفي نحو طه القصر ، قلت كأنه قال بمد طويل ومد قصير ، ووجه التعبير عنه بالتوسط أنه مذهب بين مذهبي الإفراط في المد وعدمه الذي هو لسائر القراء لأن الياء والواو متى ما انفتح ما قبلهما لم يكن فيهما مد وإن كانا قابلين له لو فعل فيهما لأجل همز أو ساكن كما سيأتي ، والدليل على أنهما لا مد فيهما له إجراؤهما مجرى الحروف الصحيحة في إدغامهما في مثلهما نحو (عصوا وكانوا)- (وأوا ونصروا) ، واخشي يا هند ، وإذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما فلا إدغام لما فيهما من المد فجاز أن يعبر عن ذلك المد بالقصر أي لا يزداد عليه وهنا لما لم يكن فيهما مد كان القصر عبارة عن مد يسير يصيران به على لفظهما إذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما ، ووجه قراءة ورش أن العرب أعطتهما وإن انفتح ما قبلهما حكم ما لم يفتح

في إدغام ما هما قبله نحو ثوب بكر ودويبة ، وفي اجتماع النوعين ردفا في الشعر ولا يدغمان في مقاربهما ولا ينقل إليهما حركة الحرف الموقوف عليه في نحو زيد وعون من لغته النقل في بكر ونصر

وذلك للمد المقدر فيهما فينزل منزلة الحركة ، ثم قال وعند سكون الوقف أراد أن يبين حكم الياء والواو المفتوح ما قبلهما عند لقائهما للسكان بعد أن بين حكمهما عند الهمز وهذا كما ذكر حكم حروف المد واللين عند الهمز ثم ذكر حكمهما عند الساكن وقد تقدم ، يعني إذا وقعت الياء والواو المفتوح ما قبلهما قبل حرف سكن للوقف همزة كان أو غيره فالوجهان المذكوران وهما المد المشبع والمتوسط أعمالا لجميع القراء نحو شيء وسوء وميت وخوف ، وأعمالا بمعنى استعمالا كقول نابغة بني شيبان ، (أمدح الكاس ومن أعملها وأهج قوما قتلونا بالعطش)

(١٨١)

وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَوَرَشُهُمْ وَمَنْ أَعْمَلَهَا يُؤَفِّقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمَزَ مُدْخَلًا

ذكر وجهها ثالثا عن القراء وهو عدم المد في حرف اللين قبل الساكن للوقف فصار لهم فيه ثلاثة أوجه ووافقهم ورش عليها في الوقف على كل ما لا همز فيه نحو (رأي العين) - (وإحدى الحسينيين) و(فلا فوت) و(الموت) ، فيكون له أيضا ثلاثة أوجه ، وأما ما كان ساكنة همزة نحو شيء وسوء فله فيه الوجهان المقدمان وقفا ووصلا لأن مد ورش هو لأجل الهمز لا لأجل سكون الوقف وهذه الأوجه الثلاثة في الوقف هنا هي الأوجه التي سبقت في حروف المد واللين عند سكون الوقف ولم ينص ثم على وجه سقوط المد ، وفي نصه عليه هنا تشبيه على ذلك ، واحتراز أيضا بقوله هنا وعند سكون الوقف عن الوقف بالروم فلا مد فيه كما سبق في حروف المد واللين إلا في روم الهمزة فالمد باق لورش وحده لأجل الهمز فقد بان لك أن حرف اللين وهو الياء والواو المفتوح ما قبلهما لا مد فيه إلا إذا كان بعده همز أو ساكن عند من رأى ذلك فإن خلا من واحد منهما لم يجز مده فمن مد عليهم وإليهم ولديهم ونحو ذلك وقفا أو وصلا أو مد نحو (الصيف) و(البيت) و(الموت) و(الخوف) ، في الوصل فهو محطى ، وقوله مدخلا نعت لما قبله والألف فيه للإطلاق إن قدرناه مبني على الفتح كمو صوفه وهي بدل من التتوين إن قدرناه منصوبا منونا وكلاهما جائز في صفة اللفظ المفرد المبني بعد لا وخبر لا محذوف تقديره لا همز فيه أي يوافقهم في مكان عدم الهمز والله أعلم

(١٨٢)

وَفِي وَاوٍ سَوَاتٍ خِلَافٍ لَوَرَشِهِمْ وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةِ أَقْصَرُ وَمَوْثِلًا

هذا الخلاف هو سقوط المد والمد ، فإن قلنا بالمد على الوجهين في طوله وتوسطه فوجه المد ظاهر ، ووجه تركه النظر إلى أصل ما تستحقه هذه الواو وهو الفتح لأن ما وزنه فعلة بسكون العين جمعه فعلات بفتحها كتمرات وجفئات وأسكن حرف العلة تخفيفا ، ويقال ترك مدها لنلا يجمع بين مدتين في كلمة واحدة مقتضيهما ضعيف لأن مد ما قبله فتح ضعيف ومد ما بعد الهمز ضعيف كما سبق ولهذا جاء في الكل بخلاف اجتماع المدتين في نحو (جاءوا) - (والنبيين) ، فإن المد قبل الهمز مجمع عليه فلم يكن في الكلمة مد مقتضيه ضعيف غير واحد وهو ما بعد الهمز ، فإن قلت كيف يمد ما بعد الهمزة في سوات وقيل الهمز ساكن وليس من أصل ورش مد ذلك كما تقدم ، قلت لأن الواو حرف علة والمانع هو الساكن الصحيح على أن الواو وإن كانت ساكنة لفظا فهي متحركة تقديرا على ما بيناه فلو حظ الأصل في ترك مدها في نفسها وفي مد ما بعد الهمزة فالعلة واحدة والحكم مختلف فيهما ولهذا

ألغز الحصري هذه الكلمة في أبيات له قد ذكرناها والجواب عنها من نظم جماعة من المشايخ في الشرح الكبير وأطلق لفظ سوءات ليتناول ما أضيف إلى ضمير التثنية وإلى ضمير الجمع نحو (بدت لهما سوءاتهما) - (يواري سوءاتكم) وأما (الموودة) ، فأجمعوا على ترك المدّة في واوها الأولى لأن الثانية بعد الهمزة ممدودة فلم يجمع بين مدتين والنزّم ذلك فيها خلاف (سوّات) لثقل مد الواو والهمزة المضمومة بخلاف الهمزة المفتوحة ومد الألف بعدها وأما موثلاً فترك مده مشاكلة لرءوس الآي لأن بعده موعدا ، وقد ذكر فيه في (الموودة) علل أخر ضعيفة تركت ذكرها هنا اختصاراً وهي مذكورة في الشرح الكبير والله سبحانه أعلم وهو على كل شيء قدير

باب الهمزتين من كلمة

(١٨٣)

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ (سَمًا) وَبَدَاتِ الْفَتْحِ خُلْفًا (لِ) تَجْمُلًا

لما كانت الهمزة حرفاً جلدًا على اللسان في النطق بها كلفة بعيد المخرج يشبه بالسعلة لكونه نبرة من الصلور توصل إلى تخفيفه فسهل النطق به كما تسهل الطرق الشاقة والعقبة المشكّفة صعودها ، فلهذا سمي تخفيفها تسهيلة ثم تخفيفها يكون على ثلاثة أنواع الإبدال والنقل وجعلها بين وبين وتجتمع الأنواع الثلاثة في باب وقف حمزة وهشام وللنقل باب مختص به والإبدال له باب الهمز المفرد وهو يقع في المتحركة والسكنة ، وأما النقل وبين بين فلا يكونان إلا في المتحركة وهذا الباب وما بعده مختصان بما يسهل بين بين ويقع فيهما ذكر الإبدال قليلاً ولفظ التسهيل وإن كان يشمل هذه الأنواع الثلاثة تسمية من حيث اللغة والمعنى إلا أنه قد صار في اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم وتردده في كلامهم كالمختص بين بين أي تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها وقد بين ذلك في آخر الباب الذي بعد هذا ، ثم الهمزة الأولى في هذا الباب لا تكون إلا مفتوحة محققة إلا أن يأتي قبلها ساكن فتقل حركتها إليه في مذهب من يرى ذلك بشرطه نحو (قل أو نبئكم) - (قل أأنتم أعلم) - (قل أنتم لتكفرون) ، وهذا سيأتي ذكره في باب إن شاء الله تعالى ، وأخرى بمعنى أخيرة أي الهمزة الأخيرة من همزتين واقعتين بكلمة وهي الثانية والأصل الأخرى تأنيث آخر بفتح الحاء كقوله تعالى ، (ولقد منّا عليك مرة أخرى) ، ثم استعملت أخرى بمعنى أخيرة كقوله تعالى (وأن عليه النشأة الأخرى) ، وقال تعالى في موضع آخر (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) ، فقابل بما سبحانه لفظ الأولى في قوله تعالى (ولقد علمتم النشأة الأولى) ، وقال تعالى أيضا (قالت أخريهم) و(قالت أولاهم لأخراهم) ، أي الفرقة المقدمة للفرقة المتأخرة ومنه قوله جاء بي في أخريات الناس أي أواخرهم ولا أفعله أخرى الليالي أي أبدا ، فالهمزة الأخيرة من همزتين وهي الثانية تسهيلها بأن يجعل لفظها بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة وبين الهمزة والياء إن

كانت مكسورة وبين الهمزة والواو إذا كانت مضمومة والذين فعلوا هذا التسهيل مدلول قوله سما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وسما خبر قوله وتسهيل أخرى همزتين وإنما صح الابتداء بلفظ تسهيل وهو نكرة لتخصيصه بإضافته إلى مضاف إلى موصوف إن جعلنا بكلمة صفة لهمزتين أي كائنتين بكلمة كقولك بيت رجل ذي علم مقصود ويجوز أن تجعل بكلمة صفة تسهيل أي وتسهيل واقع بكلمة في همزة ثانية سما أي ارتفع شأنه وظهر وجهه وعليه أكثر العرب واختارته الأئمة من أهل العربية لأنهم إذا كانوا يستثقلون الهمزة المفردة فيخففونها بجميع أنواع تخفيفها فما الظن بما إذا اجتمعت مع همزة أخرى وقراءة باقي القراء بتحقيق الهمزة الثانية كالأولى فصد التسهيل تركه وهو إبقاء الهمز على حاله وهذا الخلاف مختص بالهمزة المتحركة لأنها هي التي يمكن جعلها بين بين ، أما إذا

كانت ساكنة فإبدالها واجب على ما يأتي في موضعه ، قوله وبذات الفتح أي وبالمهمزة الأخيرة ذات الفتح على حذف الموصوف أي وبالمهمزة المفتوحة خلف لهشام في التسهيل والتحقيق واللام في لتجملا رمز لهشام والضمير فيها يرجع إلى الهمز أو إلى الكلمة وهو متعلق بالتسهيل لأنه مصدر أي وسهلت الهمزة الأخيرة لتجمل لأن تسهيلها يخفف النطق بها فهو جمال لها ولا يتعلق بالاستقرار المتعلق به وبذات الفتح لأنه ليس في الخلف جمال لها والجمال الحسن وقد جعل الشيء بالضم فهو جميل وسيأتي لهشام تسهيل موضع من المكسورة وموضعين من المضمومة بخلاف عنه فيهما كما أن الخلاف عنه في المفتوحة لكنه استوعبها بالتسهيل لثقل اجتماع المثليين وليس في كتاب التيسير والعنوان والمستنبر غير وكذا ذكر ابنا غلبون ومكي والمهدي وابن شريح وذكر له التحقيق ابن مجاهد والنقاش وصاحب الروضة ، ومن لم يذكر له إلا التحقيق أبو معشر وابن مريم والشيخ أبو محمد البغدادي وهو رواية إبراهيم بن عباد عن هشام ، وذكر الوجيهن أبو علي الأهوازي وابن رضوان وابن القحلم

والحافظ أبو العلاء الهمداني والله أعلم

(١٨٤)

وَقُلْ أَلْفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لُورَشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرَوَى مُسَهَّلًا

ألفا مفعول تبدلت أي تبدلت الهمزة الثانية المفتوحة ألفا لورش قل ذلك عن أهل مصر أي انقله عنهم وانسبه إليهم والضمير في يروي عائد على المذكور وهي الهمزة بالصفة المتقدمة أي يروي ذلك مسهلا أي بين بين كما سبق وهي رواية العراقيين وغيرهم وإنما ذكر يروي بعد تأنيث تبدلت والضمير فيهما للهمزة لأجل قوله مسهلا ثم رجع إلى التأنيث في البيت الآتي فقال وحققتها في فصلت فالتأنيث الأصل والتذكير على تأول يروي ذلك كما تقدم أو يروي الهمز والتسهيل هو الوجه المختار الجاري على القياس ، وأما البديل في مثل هذا فلا يكون إلا سماعا لأنه على خلاف قياس تخفيف الهمز على ما سيأتي بيانه في باب وقف حمزة ، وقد قيل إنه لغة لبعض العرب فعلى هذا إن كان بعد الهمز الثانية المبذلة ساكن طول المد لأجله نحو (ءأندرتهم) ، أخذنا من قوله وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن وعلى رواية التسهيل لا مد لأن المسهلة بزنة المحققة ، وقيل يمد لأن المسهلة قريبة من الساكنة ولهذا لا تبتدأ بها وليس في القرآن متحرك بعد الهمزتين في كلمة سوى موضعين الذي في هود وهو قوله تعالى (ءألد وأنا عجوز) و(ءأمنتهم) في تبارك ، فهذه أصول مطردة لمن حقق أو سهل أو أبدل تأتي في جميع المواضع ، ثم ذكر التي خرج فيها بعضهم عن أصله وكان الخلاف فيها غير الخلاف المقدم ذكره وهي تسعة مواضع في طريقته وبعضهم زاد عليها وإنما ذكرها صاحب التيسير في سورة فقال

(١٨٥)

وَحَقَّقَهَا فِي فَصَلَتْ (صُحْبَةً) ءَأَعْجَمِيٍّ وَالْأُولَى أَسْقَطَنَّ (ل) -تُسَهَّلًا

أي وحققت الهمزة الثانية التي هي ذات الفتح في حرف فصلت صحبة فقراءوا (ءأعجمي) ، وخالف ابن ذكوان وحفص أصلها فسهلا كما يقرؤها ابن كثير وأسقط هشام الأولى فقراء على لفظ الخبر أي هو أعجمي وعربي أو الرسول عربي أو يكون معنى الاستفهام باقيا وإن سقطت همزته للعلم بما من قرينة الحال كمنظائر له فيتنق حينئذ معنى القراءتين والاستفهام هنا للإتكار ، ويجوز أن يكون قوله -ءأعجمي- بدلا من حرف فصلت أو عطف بيان له ، وفصل بينهما بفاعل حققها وهو صحبة وضرورة ولك أن تجعله خبرا مبتدأ محذوف أي هو ءأعجمي ، وقوله لتسهلا أي لتركب الطريق السهل أو لتسهل اللفظ بإسقاطها ثم إن الناظم رحمه الله بعد ذكره لحرف فصلت أتبعه

ما وقع فيه الخلاف بعده فلهذا ذكر ما في الأحقاف ونون ثم ذكر ما قبل فصلت على الترتيب فقال

(١٨٦)

وَهَمْزَةٌ أَذْهَبْتُمْ فِي الْأَحْقَافِ شَفَعَتْ بِأُخْرَى (كـ) مَا (د) اَمَتْ وَصَالًا مُوَصَّلًا

شفعت أي جعلت شفعا بزيادة همزة التويخ عليها ابن كثير وابن عامر يقرآنها بهمزتين وكل واحد منهما على أصله من التحقيق والتسهيل وإدخال الألف بينهما على ما يأتي فالتحقيق لابن ذكوان ، وهشام التسهيل وإدخال الألف ولا بن كثير التسهيل من غير ألف ولم أر في تصانيف من تقدم الناظم من ذكر لهشام التحقيق هنا فإن كان فالمد معه ولكن ليس هذا مما يؤخذ قياسا ألا ترى أن ابن عامر بكما له شفيع في نون مع التسهيل كما يأتي ، وظاهر نظم الشاطبي أن وجه التحقيق لهشام يجري هنا لإطلاقه القول في ذلك وإجماله له مع أنه بين الذي في سورة ن وللحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله كتاب مستقل في إيضاح مذاهب القراء في الهمزتين الملتقيتين في كلمة أو كلمتين متفتحتين أو مختلفتين فحكى فيه عن ابن ذكوان في (أذهبتهم) ، وجهين أحدهما تحقيق الهمزتين والثاني بهمزة ومدة ، قال واختلف أصحاب هشام عنه فروى الحلواني عنه بهمزة مطولة قال يعني أنه حقق همزة الاستفهام وسهل همزة القطع بعدها فجعلها بين بين وأدخل ألفا فاصلة بينهما طردا لمذهبه في سائر الاستفهام ، وقال أحمد ابن يونس حدثنا هشام عن أصحابه عن ابن عامر -أذهبتهم- بهمزتين ولم يذكر فصلا بينهما ، قلت ولم يذكر تحقيقا ولا تسهيفا والظاهر التسهيل توفيقا بين الروایتين ويصدق على ذلك إطلاق عبارة الهمزتين ، قال الداني وقياس رواية إبراهيم بن عباد عن هشام أن يحققها ويفصل بألف بينهما وقوله كما دامت نعت لمصدر محذوف أي شفعت تشفيعا دائما دواما كدوام همزة -أذهبتهم- في نفسها أي ثابتا ثابتا كثنائها ، والمعنى أن ثبات التشفيع في قراءة ابن عامر وابن كثير كثنات همزة أذهبتهم لا ترح ولا تذهب أو شفعت بأخرى دائمة كلوأمها فتواصلا وصالا موصلا ينقله بعض القراء إلى بعض ، وقيل كما دامت كذلك مشفعة بهمزة التويخ مواصلة لها في مواضع كثيرة نحو (أشفقتهم) ، ويؤيده قوله في آخر السورة (أليس هذا بالحق) ولا يتمتع الاستفهام بطريق التويخ

عما وجد وكان كقوله تعالى (أكفرتم بعد إيمانكم) - (أكذبتم بأيديكم) ، ووجه القراءة على الخبر ظاهر والله أعلم

(١٨٧)

وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفَعَ حَمْزَةً وَشُعْبَةً أَيْضًا وَالدمَشْقِي مُسَهَّلًا

أي وفي حرف نون ثم أبدل منه قوله في أن كان بإعادة حرف الجر يريد قوله تعالى (أن كان ذا مال وبنين) ، أي لا تطعه لأن كان ذا مال ومن زاد همزة الإنكار فمعناه لأن كان ذا مال وبنين تطيعه فحمزة وأبو بكر وهو شعبة عن عاصم زادا همزة وحقاها على أصلهما والدمشقي وهو ابن عامر زاد همزة وسهل الثانية أي وشفيع اللدمشقي في حال تسهيله ، خالف أصله فسهل هذا الموضع بلا خلاف وهشام يدخل ألفا بين الهمزتين على أصله كما يأتي وابن ذكوان يقرأ هنا كابن كثير في غير هذا الموضع ، وذكر صاحب التيسير في سورة فصلت قال على أن بعض أهل الأداء من أصحابنا يأخذ لابن ذكوان بإشباع المد هنا يعني في -أعجمي- وفي أن كان ذا مال قياسيا على مذهب هشام قال وليس ذلك بمستقيم من طريق النظر ولا صحيح من جهة القياس وذلك أن ابن ذكوان لما لم يفصل بهذه الألف بين الهمزتين في حال تحقيقهما مع ثقل اجتماعهما علم أن فصله بما بينهما في حال تسهيله إحداها مع خفة ذلك غير صحيح في مذهبه

(١٨٨)

وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ هُمْ يُشْفَعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَيَّ مَا تَسَهَّلَا  
 أي مضافا إلى ما تسهلا في مذهبه أي أنه وإن شفع (أن يؤتى أحدا) ، فهو يسهل الثانية على أصله وقراءة الباقي في  
 هذه المواضع الثلاثة أذهبتم وأن كان وأن يؤتى بعدم التشفيغ وهو الإتيان بهمزة واحدة وصاحب التيسير يعبر عن  
 مذهب من سهل في هذه المواضع بهمزة ومدة ومراده بين بين والله أعلم  
 (١٨٩)

وَطِهْ وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا بِهَاءِ آمْتُمْ لِلْكَلِّ تَالِثًا أَبَدِلَا

أي وطه بها وفي الأعراف والشعراء لفظ آمنتهم وقيل بها أي بهذه السور الثلاث على زيادة في من قوله وفي الأعراف  
 ووجه الكلام وطه والأعراف والشعراء بهاء آمنتهم ولو قال مع الأعراف لما احتاج إلى هذا التكلف وثالثا نصب  
 على التمييز وقد تقدم على عامله وفي جواز مثل ذلك خلاف النحويين ولو قال ثالثه أبديا لخلص من ذلك وظهر  
 المراد ولكن فيه وصل همزة القطع ومثل ذلك في التمييز قولك زيد ضربته ظهرا لأن الظهر بعضه وكذا ثالث  
 حروف -آمنتهم- بعضها وقيل هو نصب على الحال أي أبدل همزة في حال كونه ثالثا ولا دليل على هذا بل الضمير  
 في أبدل يعود إلى المذكور وهو آمنتهم وأصل آمن آمن بهمزة ثانية ساكنة ثم دخلت همزة الترفيع فاجتمعت ثلاث  
 همزات فأبدلت الثالثة ألفا بلا خلاف لسكونها وانفتاح ما قبلها والثانية مختلف في تسهيلها على ما سنذكر فعلى  
 قراءة من سهّلها يكون قد اجتمع همزتان مخففتان ليس بينهما حاجز وقد جرى بمجلس أبي محمد مكى ذكر اجتماع  
 همزتين مخففتين في القرآن ليس بينهما حاجز في قراءة ورش فأجاب بأربعة أوجه اثنان منها نقلت حركة الأولى إلى  
 ساكن قبلها والثانية مسهلة بين بين أو مبدلة نحو (قل آنتم) - (من آمن) ، والثالث منها الأولى بين بين والثانية مبدلة  
 وهي (آآنتم) - (آهنتا خير) والرابع نحو (من السماء آية) - (وهؤلاء آلهة) ، الأولى من آية وآهة مبدلة ياء وبعلاها  
 ألف منقلبة من همزة والله أعلم

(١٩٠)

وَحَقَّقَ ثَانٍ (صُحْبَةً) وَلِقَبِيلٍ يَأْسِقَاطِهِ الْأُولَى بِطِهْ تُقْبَلَا

أي وحقق الهمزة الثانية من آآنتم صحبة على أصولهم وسهّلها الباقون بين بين ومن أبدل لورش الثانية في نحو  
 ءأندرتهم ألفا أبدلها أيضا ألفا ثم حذفها هنا لأجل الألف التي بعدها نص عليه أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز  
 فبقي قراءة ورش على هذا على وزن قراءة حفص بإسقاطه الهمزة الأولى كما يأتي فللفظهما متحد وأخذهما مختلف  
 ، واعلم أن كل من أسقط الهمزة الأولى حقق الثانية أيضا وهو حفص في المواضع الثلاثة وقبيل في طه كما يأتي  
 فليس تحقيق الثانية من خصائص صحبة إلا بتقدير اجتماعها مع الأولى فإذا سقطت الأولى فالثانية في قراءة صحبة  
 صارت أولى لمن أسقط الأولى ومدلول صحبة هم حمزة والكسائي وأبو بكر وقال ثان لأنه أراد الحرف ولم ينصبه  
 ضرورة كما قال الآخر لعلي أرى باق على الحدثنان وقبيل أسقط الأولى في طه وحقق الثانية فقرأ على لفظ الخبر ،  
 وفيه أيضا معنى التفرع والتويخ وإن المحذفت همزته كما يبقى معنى الاستفهام بعد حذف همزته لأن قرينة الحال دالة  
 عليها والضمير في تقبلا للفظ آآنتم أي تقبل هذا الحرف لقبيل بسبب إسقاطه الأولى منه بسورة طه وقيل الضمير  
 في تقبل يعود إلى الإسقاط وليس بشيء

(١٩١)

وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلُ قُنْبِلٍ فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ وَالْمَلِكُ مُوَصِّلَا

أي وفي المواضع الثلاثة أسقط حفص الهمزة الأولى كما فعل قبيل في طه وأبدل قبيل في سورة الأعراف منها أي من الأولى واوا لأن ما قبلها ضمة في (قال فرعون) ، والهمزة المفتوحة بعد الضمة إذا أريد تسهيلها قلبت واو وفي سورة الملك (ءأمتم من في السماء) ، أبدل أيضا قبيل من همزتها الأولى واوا كذلك لأن قبلها (وإليه النشور) ، والهمزة الثانية في الموضعين يسهلها بين بين على أصله وهو في التي في الشعراء يقرأ كما يقرأ من يحقق الثانية فقد غير في قراءته بين المواضع الثلاثة في الهمزة الأولى فأسقطها في طه وأبدلها في الأعراف وأثبتها في الشعراء وحكم ما في الملك حكم ءأندرتهم وشبهه لأن ليس فيها إلا همزتان ولم يكن له حاجة بذكر التي في الملك هنا فإنها ليست بلفظ هذه الكلمة ولأنه قد أفرد لها بيتا في سورتها فلو قال هنا في الأعراف منها الواو في الوصل موصلا بفتح الصاد من موصلا لكان أولى وأبين وقوله موصلا بكسر الصاد حال من قبيل أي أبدل الأولى موصلا لها إلى ما قبلها احتراز بذلك من الوقف على فرعون أو النشور فإنه لو ابتداء بما بعدهما لم يكن إبدال لانفصال الضمة من الهمزة والناظم رحمه الله يستعمل كثيرا في هذه القصيدة موصلا بمعنى واصلا كما يأتي في البقرة والنمل ، وفيه نظر فإن موصلا اسم فاعل من أوصله إذا بلغه ويقال وصله به ومنه الواصلة للشعر ويقرن لفظ الوصل بالإبصال ، ووجه الاعتذار له أنهما يتلاقيان في المعنى لأن الشيء إذا أوصلته إلى الشيء فقد وصلته به ، وكان يمكنه من جهة وزن الشعر أن يقول واصلا ولكنه عدل عنه تجنبا للسناد الذي هو عيب من عيوب القوافي وهو تأسيس بعضها دون بعض

(١٩٢)

وَإِنْ هَمْزٌ وَصَلَ بَيْنَ لَامٍ مُّسَكَّنٍ وَهَمْزَةٍ الِاسْتِفْهَامِ فَاْمُدُّهُ مُبْدِلًا

هذه مسألة ليست في كتاب التيسير في هذا الباب وإنما ذكرها في سورة يونس تبعا لذكر نقل الحركة لنافع في (آلان) ، ولم يجعل هذه المسألة أصلا فلم يذكرها هنا ولا في سورة الأنعام لأنها مما أجمع القراء عليه ولم توضع كتب القراءات إلا لبيان الحروف المختلف فيها لا المتفق عليها ولكن جرت عادة أكثر المصنفين أن يذكروا في بعض المواضع من المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلف فيه ليحصل التمييز بينهما وهذا الموضع من ذلك القليل ومنه ما ذكر في آخر باب الهمز المفرد والإدغام الصغير ومسألة (لا تأمننا) ، في يوسف وغير ذلك ، قوله وإن همز وصل يعني وإن وقع همز وصل فحذف الفعل ولم يذكر له مفسرا ظاهرا وكذا في قوله في الباب الذي بعد هذا وإن حرف مد قبل همز مغير ولا بد بعد إن الشرطية من وقوع صريح أو مقدر بمفسر ظاهر نحو (وإن أحد من المشركين استجارك) ، ومن العجز من شعر الحماسة ، (إن ذو لوتة لاثنا) ، ووجه ما ذكره أن الطرف في البيتين دال على المفسر وهو ما يتعلق الطرف به فالتقدير وإن همز وصل وقع بعد لام إلى آخره وإن حرف مد وقع قبل همز مغير وأراد أن همزة الوصل التي دخلت على لام التعريف إذا دخل عليها همزة الاستفهام أبدلت ألفا ومدت لأجل سكون اللام بعدها وكان القياس أن تحذف همزة الوصل لأنه استغنى عنها بدخول همزة الاستفهام عليها كما في قوله (أفترى على الله كذبا) في سورة سبأ (أصطفى البنات على البنين) ، ولكن في لغة العرب الفرق بينهما لأنها لو حذف مع لام التعريف لاقتبس الاستفهام بالخبر لأن همزة الوصل فيه مفتوحة كهزمة الاستفهام وهي في (أفترى - وأصطفى) مكسورة ففتح همزتها دليل على أنها للاستفهام لا للخبر فأعرضت العرب عن حذف همزة الوصل مع لام التعريف إذا دخل الاستفهام عليها وأبدلتها ألفا والهاء في قوله فامدده لهمز الوصل وكذا في قوله ويقصره في البيت الآتي وهو مجاز فإن الهمزة لا تقبل المد ولا القصير كسائر الحروف غير حروف العلة

الثلاثة ولكن أطلق عليه صفة ما يدل منه وهو الألف ومبدلا حال ولو كان بفتح الدال لقوى هذا المعنى ، ويجوز أن يكون من باب القلب لأمن الإلباس كأنه أراد فأبدله مادا أي حرف مد وهذا هو حقيقة المعنى المراد وجملة ما وقع في القرآن من ذلك ستة مواضع متفق عليها وهي (الذكريين) ، موضعان في الأنعام (آلان) ، موضعان في يونس وفيها (آله أذن لكم) وفي النمل (آله خير) ، وفي يونس موضع سابع مختلف فيه وهو (آلسحر إن الله سيطله) ، فهو في قراءة أبي عمرو من هذا الباب وهو في قراءة الباقي خبر والله أعلم

(١٩٣)

فَلِلْكَلِّ ذَا أَوْلَى وَيَعْصُرُهُ الَّذِي يُسَهِّلُ عَنْ كُلِّ كَالَانَ مَثَلًا

أي فهذا الوجه أولى لكل القراء أي إبدال همزة الوصل هنا ألفا أولى من تسهيلها بين كما ذكر بعضهم عن كل القراء أيضا لأن همزة الوصل لا قدم لها في الثبوت فتسهل والقائل بالتسهيل لا يمد لأن المسهلة بزنة الحفظة فلم يجتمع ساكنان بدليل اتران الشعر في نحو قوله ، (أن رأيت رجلا أعشى أضرب به) ، سواء أنشدت الثانية محفظة أو مسهلة بين بين مع أن بعدها نونا ساكنة ، ويحتمل أن يقال بلمد على مذهب التسهيل تخريجا من الوجه المحكي في أول الباب على قراءة ورش وهذا في مد يكون فاصلا بين المسهلة والساكن بعدها أما المد الذي يفصل بين الحفظة والمسهلة لثقل اجتماعهما على ما سيأتي فلا جريان له هنا على مذهب التسهيل وقد بينه في البيت الآتي وقوله عن كل يتعلق ببسهل أو بيقصر وقوله كالآن خبر مبتدأ محذوف أي وذلك كالآن ، ثم استأنف جملة خبرية بقوله مثلا ، أي حصل تمثيل ذلك بما ذكرناه قال بالآن مثلا لكان المعنى ظاهرا ولم يحتج إلى هذه التقديرات والله أعلم

(١٩٤)

وَلَا مَدَّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ هُنَا وَلَا بَحِيثٌ ثَلَاثٌ يَتَّفِقْنَ تَنْزُلًا

هنا يعني في هذا الذي سهلت فيه همزة الوصل أي من مذهبه المد بين الهمزتين على ما سيأتي لا يفعل ذلك هنا لأن همزة الوصل لا قدم لها في الثقل لأن ثبوتها عارض وحققها الحذف في الوصل وكذلك لا مد بين الهمزتين في كلمة اجتمع فيها ثلاث همزات وذلك لفظان (أآمنتم) في الأعراف وطه والشعراء (آآهتا خير) ، في الزخرف فاهمزة الثالثة مبدلة ألفا يجمع على ما تقدم بيانه وسيأتي أيضا في سورة الزخرف والثانية مختلف في تحقيقها وتسهيلها ولم يمد أحد بينهما وبين الأولى خوفا من ثقل الكلمة باجتماع همزتين بينهما همزة وقيل لئلا يجمعوا بين أربع ألفات وليس في ذلك اللفظ أربع ألفات وإنما فيه همزتان وألفان نعم في الخط ألفان هما صورة الهمزتين وقوله بحيث ثلاث ثلاث مرفوع بالابتداء ولا يجوز جرهما بإضافة حيث إليها لأن حيث إنما تضاف إلى الجمل لا إلى المفردات وقد شذ ما لا قياس عليه ويتفقن صفة ثلاث والخبر محذوف أي مجتمعة وقد كثر حذف الخبر بعد حيث لدلالة الكلام عليه ولا يكون يتفقن خبرا لئلا يبقى الابتداء بنكرة من غير وجود شرطها وإدخال الباء على حيث كإدخال من عليها في نحو (ومن حيث خرجت) ، ونصب تنزلا على التمييز أي اتفق نزولهن والله أعلم

(١٩٥)

وَأَضْرَبُ جَمْعَ الْهَمْزَتَيْنِ ثَلَاثَةً عَاذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ أَتِنَّا أَنْزِلًا

أي أن اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة يأتي في القرآن على ثلاثة أضرب ثم بينها بالأمثلة والهمزة الأولى مفتوحة في الأضرب الثلاثة والثانية إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة وكان الأولى تقديم هذا البيت في أول الباب وإنما احتاج إلى ذكر هذا التقسيم ليبنى عليه الخلاف في المد بين الهمزتين كما سيأتي وموضع قوله (عآذرتهم) ، وما بعده

رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أمثلتها كذا وكذا على حذف حرف العطف وأم لم تنتمه لقوله -أنذرتهم- احتاج إليها الوزن الشعر ولا مدخل لها في الأضرب الثلاثة فقوله أنذرتهم في سورة البقرة ويس مثال المفتوحين (أتنا لتاركوآهتنا) ، ونحوه مثال ما الثانية فيه مكسورة والأولى مفتوحة وقوله أنزل عليه الذكر مثال ما الثانية فيه مضمومة والأولى مفتوحة في الجميع ولا تكون إلا همزة الاستفهام والله أعلم

(١٩٦)

وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ (حُ) -جَجَّةٌ بِ- (هَآ) (لُ) -ذُ وَقَبْلَ الْكُسْرِ خُلْفٌ لَهُ وَلَا

أي قبل ذات الفتح وذات الكسر يعني أن أبا عمرو وقالون وهشامو مدوا قبل همزة الثانية المفتوحة وقبل المكسورة وحجة خبر قوله ومدك على تقدير حذف مضاف أي ذو حجة وهي إرادة الفصل بين الهمزتين لتقل اجتماعهما ولأن الأولى ليست من بنية الكلمة ففصل بينهما إيدانا بذلك ولهذا ضعف المد في كلمة أئمة لأن الأولى من بنية الكلمة وهي لغة فاشية قال ذو الرمة ، (أأنت أم أم سالم) ، بهالذ أي الجأ إليها وتمسك بها ثم قال ، وقبل ذات الكسر خلف لهشام إلا فيما يأتي ذكره والهاء في له يعود على الحلف والو لا النصر أي لكل وجه دليل ينصره والله أعلم

(١٩٧)

وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرِيْمٍ وَفِي حَرْفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا الْعَلَا

لا خلف لهشام في مد هذه السبعة أو يكون التقدير وفي مد سبعة لا خلف عنه ثم بينها بما بعدها أي هي بمریم أو يكون قوله بمریم بدلا من قوله وفي سبعة لأن معنى مریم أي بمریم لا خلف عنه في المد وكذا في حر في الأعراف وما بعد ذلك والذي في مریم قوله تعالى (أنذا مامت) ، وفي الأعراف مواضع (أنكم لتأتون) - (أنن لنا لأجرا) وفي الشعراء (أنن لنا لأجرا) ، والعلائع السور الثلاث فهذه أربعة مواضع من السبعة ثم قال

(١٩٨)

أَنْتُكَ أَنْفُكَ مَعًا فَوْقَ صَادِهَا وَفِي فَصَلَّتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهْلًا

يريد قوله تعالى في والصفات (أنتك لمن المصدقين) - (أنفكا آلهة) ، أي وفي أنتك أنفكاً وقوله معاً حال منهما كما تقول جاء زيد وعمرو معاً أي مصطحين أي إنهما في سورة واحدة فوق صاها وهي سورة الصفات وفي قوله معاً يوهم أن أنفكا مواضع كقوله (نعما) ، معاً فلو قال موضعها هما فوق صاها لزال الإيهام والضمير في صاها لسور القرآن وفوق ظرف للاصطحاب الذي دل عليه معاً ، أي اصطحبا فوق صاها أو ظرف الاستقرار أي ولا خلف في مد أنتك أنفكا اللذين فوق صاها وفي فصلت خلف وهو (أنكم لتكفرون) ، وبالخلف سهلاً أي روي عن هشام تسهيله ولم يسهل من المكسور وغيره وفي جميع المفتوح خلف مقدم سوى حرف نون والأحقاف وأعجمي وأمتهم ولم يذكر صاحب التيسير في حرف فصلت لهشام غير التسهيل ولم يذكر صاحب الروضة فيه لابن عامر بكما له غير التحقيق ، فإن قلت من أين يعلم أن لهشام المد في هذه المواضع السبعة بلا خلاف وكل واحد من الأمرين محتمل لأنه ذكر الخلاف له في المد قبل المكسور واستثنى هذه المواضع فمن أين تعلم المد دون القصر ، قلت هذا سؤال جيد ، وجوابه أنه قد قدم أنه يمد قبل الفتح والكسر ثم استثنى الخلاف له قبل الكسر إلا في سبعة فلو لم يذكر الخلاف في المكسورة لأخذنا له المد في الجمع عملاً بما ذكر أولاً فغايبته أنه عين ما عدا السبعة للخلاف فنزل هذا منزلة استثناء من استثناء فكأنه قال يمد مطلقاً إلا قبل الكسر فإنه لا يمد إلا في سبعة مواضع فمعناه أنه يمد

فيها لأن الاستثناء من النفي إثبات على أنه لو قال سوى سبعة فإلذ حم بمريم لزال هذا الإشكال والله أعلم  
(١٩٩)

وَأَنَّمَا بِالْخَلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ وَسَهَّلَ (سَمَا) وَصَفَا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا

لم يمد هنا بين الهمزتين غير هشام بخلاف عنه لأن الأولى من بنية الكلمة كما سبق ذكره ولأن الهمزة الثانية حركتها عارضة فلم يتحكم ثقلمها إذا أصلها السكون وذلك أن أئمة جمع إمام وأصله أئمة على وزن مثال وأمثلة ثم نقلت حركة الميم إلى الهمزة فانكسرت وأدغم الميم في الميم فمن حقق فعلى هذا وهم الكوفيون وابن عامر على أصولهم ومن سهل أيضا فهو على أصله وهم مدلول سما إذ قد اجتمع همزتان متحركتان الآن ولا نظر إلى كون الحركة عارضة فإن ذلك الأصل مرفوض ، وقوله أئمة مفعول مقدم بالخلف أي مدها مدا ملتبسا بالخلف ووصفا تمييز أي سما وصف التسهيل ، ثم قال وفي النحو أبديا أي رأى أهل النحو إبدال الهمزة ياء في أئمة نص على ذلك أبو علي في الحجة والزخشي في مفصله ووجهه النظر إلى أصل الهمزة وهو السكون وذلك يقتضي الإبدال مطلقا وتعينت الياء هنا لانكسارها الآن فأبدلت ياء مكسورة ثم لم يوافق أبو القاسم الزخشي أهل النحو في ذلك واختار منهج القراءة فقال في تفسيره في سورة براءة في قوله تعالى (فقاتلوا أئمة الكفر) ، فإن قلت كيف لفظ أئمة ، قلت همزة بعدها همزة بين بين أي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن مقبولة عند البصريين ، قال وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون ومن صرح بما فهو لاحق محرف ، قلت ولم يذكر صاحب التيسير إبدالهما ياء ولا ذكر مسألة أئمة في هذا الباب وإنما ذكرها في سورة براءة ولفظ الناظم بأئمة على قراءة هشام بالمد والضمير في قوله أبديا للمسهل المفهوم من قوله وسهل وهو الهمز المكسور ، وقال ابن جنى في باب شواذ الهمز من كتاب الخصائص ومن شواذ الهمز عندنا قراءة الكسائي أئمة بالتحقيق فيهما فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عيين نحو سأل وسأر وجأر ، وأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لنا وذلك نحو قرأ أبوك و (السفهاء الأ) (ويمسك السماء أن

تقع على الأرض) - (وأنبتوني بأسماء هؤلاء إن كنتم) ، فهذا كله جائز عندنا على ضعف لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عيين لحن إلا ما شذ ما حكيناه في خطأ وبابه

(٢٠٠)

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ (لَبَّيْ) (حَبَّيْ) بِخَلْفِهِمَا (بَرًّا) وَجَاءَ لِيَفْصِلَا

مضى الكلام في المد قبل الفتح والكسر ثم ذكر المد قبل الضم فنص على أن لهشام وأبي عمرو خلافا في ذلك ولم يذكر عن قالون خلافا في المد وقد ذكره ابن الفحام في تجريده وأما أبو عمر فالمشهور عنه ترك المد ولم يذكر له صاحب التيسير غيره وذكره غيره ، وأما هشام فله ثلاثة أوجه اثنان كالوجهين عن أبي عمرو والثالث فصله في البيت الآتي والهاء في حبيبه تعود إلى المد أي لباه حبيبه ويكون الحبيب كناية عن القارئ كأن المد ناداه ليجعله في قراءته فأجابه بالتلبية والقبول له وبرا حال من حبيبه أي لباه في حال بره وشفقته عليه أو يكون برا مفعول لبي حبيبه قارئاً باراً بالمد مخناراً له والبر والبار ، بمعنى واحد وهو ضد العاق المخالف والضمير في جاء للمد أي جاء المد للفصل بين الهمزتين

(٢٠١)

وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا لِهَشَامِهِمْ كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا

فصل في هذا البيت الوجه الثالث الذي لهشام ، وشرحه أن يقال إن هذه الهمزة المضمومة بعد المفتوحة جاءت في القرآن في ثلاثة مواضع وجاءت لبعضهم في موضع رابع ، أما الثلاثة ففي آل عمران (قل أو نبئكم بخير من ذلكم) وفي ص (أو نزل عليه الذكر) وفي القمر (أو لقي الذكر عليه) والرابع في الزخرف (أشهدوا خلقهم) ، على قراءة نافع وحده وسيأتي في سورته والباقون بهمزة واحدة فلا مد فيه لغير نافع ، ومذهب هشام في الثلاثة على ما في التيسير أنه في آل عمران بلا خلاف فإنه قال وهشام من قراءتي على أبي الحسن بتحقيق الهمزتين من غير ألف بينهما في آل عمران ويسهل الثانية ويدخل قبلها ألفا في الباقيتين كقالبون والباقون يحققون الهمزتين في ذلك وهشام من قراءتي على أبي الفتح كذلك ويدخل بينهما ألفا ، فقد اتفق الشيخان أبو الحسن وأبو الفتح على التحقيق في آل عمران وعلى المد في ص والقمر واختلفا في المد في آل عمران والتسهيل في ص والقمر فتكون قراءة هشام في ص والقمر كقراءته (أنتنكم) في فصلت مد بلا خلاف وتسهيل بخلاف فيكون قد فعل في المكسورة في بعض مواضعها وجماعتنا أشكل عليهم تنزيل النظم على ما في التيسير ، وصوابه أن يقال لهشام في هذه الثلاثة ثلاثة أوجه ، القصر التحقيق في الجميع وهذا الوجه ذكره صاحب الروضة وغيره وهو من زيادات هذه القصيدة ، والوجه الثاني المد في الجميع مع التحقيق وهذا الذي قرأه صاحب التيسير على أبي الفتح فارس بن أحمد وهو شيخه الذي ذكره في آخر باب التكبير ، والوجه الثالث التفصيل القصر والتحقيق في آل عمران والمد والتسهيل في الباقيين وهذا الذي قرأه صاحب التيسير على أبي الحسن طاهر بن غلبون الذي سبق ذكره في باب المد والقصر فالوجهان الأولان لهشام يمثال فيهما أبا عمرو في أنه يمد في الجميع ولا يمد فلهذا أدرجه الناظم معه فقال في البيت الأول بخلفهما ثم ذكر لهشام الوجه الثالث في البيت الثاني ولو أنه نظم مقتصرا على ما في

التيسير لقال ما كنت قد نظمته قد بما تسهلا على الطلبة ، (ومدك قبل الضم بر حبيبه بخلف هشام في الثلاثة أصلا) ، (ففي آل عمران يمد بخلفه وفي غيرها حتما وبالحلف سهلا) ، أي مد حتما بلا خلاف والله أعلم باب الهمزتين في كلمتين

(٢٠٢)

وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتَّفَاقِهِمَا مَعًا إِذَا كَانَتَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَتَى الْعُلَا

فتى العلاء فاعل أسقط يعني ولد العلاء وهو أبو عمرو بن العلاء أسقط الهمزة الأولى من المتفتحتين بالفتح والكسر والضم وهذا نقل علماء القراءات عن قراءة أبي عمرو بإسقاط الهمزة ، ثم منهم من يرى أن الساقطة هي الأولى لأن أواخر الكلم محل التغيير غالبا ومنهم من يجعل الساقطة هي الثانية لأن القل بما حصل ، والذي نقله النحاة عن أبي عمرو أنه يخفف الأولى من المتفق والمختلف جميعا ، قال أبو علي في التكملة أهل التحقيق يحققون إحداهما فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الثانية ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية وهو الذي يخناره الخليل ويحتج بأن التخفيف وقع على الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة نحو آدم وآخر فكذلك إذا كانتا من كلمتين ، قال الخليل رأيت أبا عمرو قد أخذ بهذا القول في قوله (يا ويلتي ألد) ، قال العبدى في شرحه مذهب أبي عمرو تخفيف الأولى ، ومذهب الخليل تخفيف الثانية والقراء على خلاف ما حكاه النحويون عنه وذلك أنهم يقولون الهمزتان إذا التقيا بحركة واحدة حذفت إحداهما حذفًا من غير أن تجعلها بين وبين وإذا اختلفت الحركة عادوا إلى ما قلناه ، قال وقياس قول أبي عمرو الحذوفة هي الأولى لأنه حكى مذهبه أن تكون الأولى بين بين ، قلت ومن فوائد هذا الاختلاف ما يظهر في نحو (جاء أمرنا) ، من حكم المد فيه ، فإن قيل الساقطة هي الأولى كان المد فيه من قبيل المنفصل ، وإن قيل هي

الثانية كان المد من قبيل المتصل ، وقد نص مكى في كتاب التبصرة على قول أن الساقطة هي الأولى ، ثم إن القارئ لأبي عمرو إذا وقف على جاء فإنه يمد

ويهمز فإن الحذف إنما يكون في الوصل لأن الاجتماع إنما يحصل فيه ، ولم أر أن النحويين ذكروا لغة الإسقاط ، ووجهها على ما نقله القراء أن من مذهب أبي عمرو الإدغام في المثلين ولم يمكن هنا لنقل الهمز غير مدغم فكيف به مشددا مدغما فعدل الإسقاط واكتفى به ، وقوله وقوله معا حال من ضمير التثنية الذي أضيف إليه الاتفاق لأنه بمنزلة قولك اتفقا معا ولا فائدة لقوله معا في هذا الموضع إلا مجرد التوكيد كما لو قال كليهما وفي غير هذا الموضع معا يذكر لفائدة سننبيه عليها في الباب الآتي والهاء في اتفاقهما عائدة على الهمزتين في قوله في أول الباب السابق وتسهيل أخرى همزتين ثم مثل صورة الاتفاق فقال

(٢٠٣)

كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ أَوْلِيَاءَ أَوْلِيَاكَ أَنْوَاعٌ اتَّفَقَ تَجَمُّلاً

فمثل المفتوحين بقوله تعالى جاء أمرنا والمكسورين بقوله في سبأ (من السماء إن في ذلك) ، والمضمومتين بقوله في الأحقاف (أولياء أولئك) ، وليس في القرآن العزيز غيره ولفظ بالأمثلة الثلاثة على لفظ قراءة أبي عمرو فالهمزة المسموعة في جاء أمرنا هي أول أمرنا ومثله (ثم إذا شاء أنشره) ، الهمزة أول أنشره لأنها همزة قطع فإن اتفق بعد ما آخره همزة همزة وصل حذف فتبقى الهمزة المسموعة هي آخر الكلمة الأولى لجميع القراء (فمن شاء اتخذ) - فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) ، الهمزة آخر شاء وآخر الماء ، وقوله أنواع خبر مبتدأ محذوف أي هي أنواع اتفاق تجمل أي تزين ، ثم بين مذهب قالون واليزي فقال

(٢٠٤)

وَقَالُونَ وَالْبَرْزِيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقًا وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَاءِ وَكَالْوَاوِ سَهْلًا

أي وافقا أبا عمرو في ذواتي الفتح فأسقطا الأولى منهما وفي غير الفتح جعلوا المكسورة كالياء والمضمومة كالواو أي سهلا كل واحدة منهما بين يمين فجمعا بين اللغتين

(٢٠٥)

وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلًا ثُمَّ أَدْعَمًا وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلًا

يعني قوله تعالى في سورة يوسف (إن النفس لأمارة بالسوء) ، خالفا فيها أصلهما فعلا عن تسهيل همزة السوء بين يمين لأن لغة العرب في تخفيف همزة مثل ذلك على وجهين سيأتي ذكرهما في باب وقف حمزة وهشام ، أحدهما أن تلقى حركة الهمزة على الواو ويحذف الهمز وهذا لم يقرأ به لهما وهو الوجه المختار في تخفيف همز ذلك وقد نبه عليه مكى رحمه الله في التبصرة ، والثاني أن تبدل الهمزة واوا وتدغم الواو التي قبل الهمزة فيها وهذا الوجه هو المذكور لهما في هذا البيت أي أبديا الهمز واوا ثم أدغما فيها الواو التي قبلها وإنما اختارا هذا على وجه نقل الحركة لأن النقل يؤدي هنا إلى أن تنكسر الواو بعد ضمة فتصير مثل قول وهو مرفوض في اللغة وقول بالتشديد مستعمل وهو أخف من قول ولعل سببه حجز الساكن بين الضمة والكسرة ، وقد فعل قالون نحو ذلك في لفظ النبي في موضعين في سورة الأحزاب لأنه يهمز لفظ النبي وقبل الهمز ياء فأبدل الهمزة ياء وأدغم فيها الياء التي قبلها وذلك متعين ثم لا يجوز فيه نقل حركة الهمزة إلى الياء لأنها زائدة بخلاف الواو هنا وهذا سيأتي ذكره في سورة البقرة إن شاء الله تعالى ثم قال وفيه أي وفي تخفيف بالسوء خلاف عن قالون واليزي ليس مقفلا أي ليس مغلقا أو ليس مقفلا عليه

أي ممنوعا لا يوصل إليه بل هو مشهور معروف في كتب مصنفة منها التبصرة لمكي وإن كان صاحب التيسير ما ذكره ولم يذكر هذه المسألة إلا في سورتها والخلاف المشار إليه أنهما قرآها بين علي أصلهما ولا يمنع من ذلك كون الواو ساكنة قبلها فإنها لو كانت ألفا لما امتنع جعلها بين بين بعدها لغة علي ما يأتي فالواو قريبة منها والله أعلم ، قال مكي ذكر عن قالون فيها أنه يجعل الأولى كالياء الساكنة قال والأحسن الجاري على الأصول إلقاء الحركة ولم يرو عنه ويليه في الجواز الإبدال والإدغام وهو الأشهر عن قالون وهو الاختيار لأجل جوازه والرواية قال فأما البري فقد روي عنه الوجهان

أيضا والاختيار الإبدال والإدغام لجريه على الأصول ، قلت فهذا آخر الكلام في مذهب من يخفف الهمزة الأولى إما بإسقاط وإما بتسهيل ، وذلك في الوصل فلو وقف عليها لحققت الهمزة وسنذكر ذلك أيضا في سورة البقرة بتوفيق الله تعالى  
(٢٠٦)

وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُتْبِلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً

مذهب أبي عمرو وقالون والبري كان متعلقا بالهمزة الأولى ومذهب ورش وقنبل يتعلق بالثانية لأن الثقل عندها حصل وهي المرادة بقوله والأخرى وروي عنهما في تسهيلها وجهان أحدهما جعلها بين بين لأنها همزة متحركة ما قبلها كذلك قياس تسهيلها وهو المراد بقوله كمد والوجه الثاني لم يذكر في التيسير وهو أن تبدل حرفا ساكنا من جنس حركتها وهو مذهب عامة المصريين كما فعلوا ذلك في المفتوحتين في كلمة واحدة إلا أن البديل هنا عام في المفتوحة والمكسورة والمضمومة لأنه يمكن إبدال المكسورة ياءا ساكنة والمضمومة واوا ساكنة لأن حركة ما قبلهما من جنسهما ولم يمكن ذلك في كلمة واحدة لأن قبلهما فتحا وبعدهما ساكنا والهمز المتحرك المتحرك ما قبله لا يدل إلا سمعا وهذا المراد بقوله محض المد قالوا وأما (جاء آل) ، فالبدل فيه ممتنع والتسهيل متعين خوفا من اجتماع ألفين ، قلت وأي مانع في ذلك إذا اجتمع ألفان زيد في المد لهما لو حذف إحداهما كما ذكر هذان الوجهان لحمزة في وقفه على مثل يشاء ومن السماء وهو قوله فيما يأتي ويقصر أو يمضي على المد أطولا إلا أنه اغتفر ذلك في وقف حمزة لتعينه وأما (جاء آل) فلنا عنه مندوحة إلى جعل الهمزة بين بين فصير إليه ، وقوله محض المد مبتدأ وخبره قوله عنها تبديلا أي تبدل المد الخاضع عن الهمزة ، وقال بعض الشارحين محض المد منصوب بقوله نبدل ، قل فالعنى حينئذ تبدل الهمز محض المد فيبقى قوله عنها لا معنى له فصب محض المد فاسد والله أعلم  
(٢٠٧)

وَفِي هَؤُلَاءِ إِنْ وَالْبِغَاءِ إِنْ لَوْرُ شِهِمْ بِيَاءٍ خَفِيفِ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَاءً

قال صاحب التيسير وأخذ على ابن خاقان لورش يجعل الثانية ياء مكسورة في البقرة في قوله (هؤلاء إن كنتم) وفي النور (على البغاء إن أردن) ، فقط قال وذلك مشهور عن ورش في الأداء دون النص ، قلت وهذا الوجه مختص بورش في هذين الموضعين وفيهما له ولقنبل الوجهان السابقان  
(٢٠٨)

وَإِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُعَبَّرٍ يَجُزُّ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا

هذا الخلاف يجيء على مذهب أبي عمرو وقالون والبري لأنهم يغيرون الأولى إسقاطا أو تسهيفا فوجه القصر زوال الهمز أو تغييره عن لفظه المستقل والمد إنما كان لأجله ووجه المد النظر إلى الأصل وهو الهمز وترك الاعتداد بما

عرض من زواله ونبه على ترجيح وجه المد بقوله والمد مازال أعدلا لقول صاحب التيسير إنه أوجه فإنه قال ومتى سهلت الهمزة الأولى من المتفتحتين أو أسقطت فالألف التي قبلها ممكنة على حالها مع تخفيفها اعتدادا بها ويجوز أن يقصر الألف لعدم الهمزة لفظا والأول أوجه ، ثم اعلم أن هذين الوجهين على قراءة الإسقاط إنما هما في مذهب من يقصر في المنفصل كالبزري والسوسي وقلون والدوري في أحد الروايتين عنهما فإنهم يمدون المتصل نحو (جاء-و- السماء-و-أولياء) ، فلما تغيرت الهمزة في قراءتهم اتجه الخلاف المذكور إما في قراءة من يمد المتصل والمنفصل جميعا فكل ذلك ممدود له بلا خلاف كالرواية الأخرى عن قلون والدوري لأنه كيف ما فرض الأمر فهو إما متصل أو منفصل فليس لهم إلا المد وكذا على قول من زعم أن الهمزة الساقطة هي الثانية ليس إلا المد في قراءته لأن الكلمة التي فيها المد المتصل بحالها ويجري الوجهان لحمزة في وقفه على نحو (الملائكة-و-إسرائيل) ، وكل هذه تنبيهات حسنة والله أعلم ، ومضى وجه قوله وإن حرف مد بغير فعل مفسر في شرح قوله وإن همز وصل في الباب السابق (٢٠٩)

وَتَسْهِيلُ الْأُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا (سَمَا) تَفِيءَ إِلَى مَعَ جَاءَ أُمَّةً أَنْزِلًا

فرغ الكلام في أحكام المتفتحتين ثم شرع في بيان حكم المختلفتين إذ التقتا في كلمتين فالأولى محققة بلا خلاف عند القراء وإن كان يجوز تسهيلها عند النحاة على ما سبق ذكره ، ووجه ما اختاره القراء أن حركة الثانية مخالفة للأولى فلم يصح أن تكون خلفا منها ودالة عليها بخلاف المتفتحتين ثم إن الذين سهلوا في المتفتحتين على اختلاف أنواع تسهيلهم وهم مدلول سما هم أيضا الذين سهلوا الثانية من المختلفتين متفتحين على لفظ تسهيلها على ما يأتي بيانه ، ثم شرع يعدد أنواع اختلافها وهي خمسة أنواع والسمة العقلية تقتضي ستة إلا أن النوع السادس لا يوجد في القرآن فلماذا لم يذكر ، أما الخمسة الموجودة في القرآن فهي أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة وأن تكون الثانية مفتوحة والأولى مضمومة أو مكسورة فهذه أربعة أنواع والخامس أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة والنوع السادس الساقط أن تكون الأولى مكسورة والثانية مضمومة نحو في الماء أمم فذكر في هذين البيتين النوعين الأولين من الخمسة المكسورة بعد المفتوحة بقوله (تفيء إلى أمر الله) ، والمضمومة بعد المفتوحة بقوله (جاء أمة) ، في سورة قد أفلح وليس في القرآن من هذا الضرب غيره وأما-تفيء إلى-فمثله كثير نحو (أم كنتم شهداء إذ حضر) ، وموضع قوله تفيء إلى رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف أي هي نحو (تفيء إلى) ، وكذا وكذا وقوله أنزلا جملة معترضة

(٢١٠)

نَشَاءُ أَصَبْنَا وَالسَّمَاءِ أَوْ اثْنَيْنَا فَنُوعَانِ قُلْ كَالْيَاءِ وَكَالْوَاوِ سُهْلًا

وهذان نوعان على العكس مما تقدم وهما مفتوحة بعد مضمومة كقوله تعالى في سورة الأعراف (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) ومثله (الني أولى بالمؤمنين) ، في قراءة نافع ومفتوحة بعد مكسورة كقوله في الأنفال (من السماء أو اثنا بعذاب أليم) ، فأما النوعان الأولان في البيت السابق فالثانية فيهما مسهلة بين وبين وهو المراد بقوله كالياء وكالواو لأنهما همزة متحركة بعد متحرك وأما النوعان اللذان في هذا البيت فأبدلت فيهما ياء وواو كما قال

(٢١١)

وَنُوعَانِ مِنْهَا أُبْدِلَا مِنْهُمَا وَقُلْ يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلًا

منها أي من الأنواع المقدمة والضمير في أبدلا عائد إلى الياء والواو في قوله كالياء وكالواو وفي منهما للهمزتين أي

أبدل الياء والواو من هزهما وهذا قياس تخفيف الهمزة المفتوحة بعد الضم أن تبدل واوا وبعد الكسرة أن تبدل ياء وهذا مما استثنى من تسهيل الهمز المتحرك بعد حرف متحرك بين المعنى اقتضى ذلك على ما نبين في باب وقف حمزة إن شاء الله تعالى فأبدلت في (نشأ أصبناهم - واوا - في - السماء أو اتتنا) ياء ، ولا يضر كونه في البيت السابق قدم ذكر الياء على الواو قوله كالياء وكالواو سهلا ، ثم قال ونوعان منهما أبدا فعاذ الضمير إليهما والواو في هذا البيت متقدمة على الياء من لفظ ما مثل به من الآيتين فإننا نرد كل شيء إلى ما يليق به وله نظائر فقوله ونوعان مبتدأ ومنها صفته وأبدلا خبره ونوعان في البيت السابق أيضا مبتدأ وسهلا صفته وخبره محذوف قبله أي فمنها نوعان سهلا كالياء وكالواو ومنها نوعان أبدا منهما فلما ذكر منهما بعد نوعان صارت صفة له ثم ذكر النوع الخامس وهو مكسورة بعد مضمومة نحو (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) ، فقياسها أن تجعل بين الهمزة والياء لأنها مكسورة بعد متحرك أي جعلها كالياء أقيس من غيره لغة ومعدلا تمييز أي أقيس عدول عن هذه الهمزة هذا العدول ثم ذكر مذهب القراء فيها فقال

(٢١٢)

وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبْدَلُ وَأَوْهَا وَكُلُّ بَهْمَزٍ الْكُلِّ يَبْدَأُ مُفْصَلًا

واوها ثاني مفعولي تبدل فلهذا نصبه والهاء عائدة على الهمزة لأنها تبدل منها في مواضع أو على الحروف للعلم بما أي تبدل الهمزة واوا مكسورة ، وقال صاحب التيسير المكسورة المضموم ما قبلها تسهل على وجهين تبدل واوا مكسورة على حركة ما قبلها وتعمل بين الهمزة والياء على حركتها والأول من مذهب القراء وهو آثر والثاني مذهب النحويين وهو أقيس ، قلت ولم يذكر مكى في التبصرة ولا ابن الفحام في التجريد ولا صاحب الروضة غير الوجه الأقيس وذكر ابن شريح ثلاثة أوجه فذكر الوجه الأقيس ، ثم قال وبعضهم يجعلها بين الهمزة والواو ومنهم من يجعلها واوا والأول أحسن ، قلت فلهذا قال الشاطبي عن أكثر القراء تبدل واوها لأن منهم من سهلها باعتبار حركة ما قبلها لأنها أثقل من حركتها وهذا الوجه أقرب من وجه الإبدال الذي عليه الأكثر وهذان الوجهان سيأتيان في باب وقف حمزة منسوبا للإبدال إلى الأخفض ووجه التسهيل موصوف ثم بالإعصال وسيأتي الكلام على ذلك ، وقوله وكل بهمز الكل يبدأ أي وكل من سهل الثانية من المتفتحتين والمختلفتين وإنما ذلك في حال وصلها بالكلمة قبلها لأن الهمزتين حيثئذ متصلتان وتلقيان فأما إذا وقف على الكلمة الأولى فقد انفصلت الهمزتان فإذا ابتداء بالكلمة الثانية حقق همزتها ولو أراد القارئ تسهيلها لما أمكنه لقرب للسهلة من الساكن والساكن لا يمكن الابتداء به ، وقوله يبدأ أبدل فيه الهمزة ألفا ضرورة أو يقدر أنه وقف عليه فسكنت الهمزة فجاز قلبها حيثئذ ألفا ومفصلا أي مبينا لفظ الهمزة محققا له ، فإن قلت كما بين الابتداء للكل كان ينبغي أن يبين الوقف على الأولى للكل لأن التسهيل قد وقع في الأولى وفي الثانية في حال الاتصال فبقي بيان حالهما في الاتصال فلم تعرض لبيان حال الثانية دون الأولى ، قلت من حقق الهمزة الأولى وقف عليها ساكنة إلا من عرف

من مذهبه أنه يدها كما يأتي في باب وقف حمزة وهشام ومن سهلها وقف أيضا بسكونها إذ لا تسهيل مع السكون وللكل أن يقفوا بالروم والإشمام بشرطهما على ما سيأتي في بابه فلما كان للوقف باب يتبين فيه هذا وغيره أعرض عنه وأما الابتداء فلا باب له فبين هنا ما دعت الحاجة إلى بيانه والله أعلم وأحكم

(٢١٣)

وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَالًا

لما كان يستعمل كثيرا لفظي الإبدال والتسهيل احتاج إلى بيان المراد منهما في اصطلاح القراء فقال الإبدال محض أي ذو حرف محض أي يبدل الهمز حرف مد محضا ليس يبقى فيه شائبة من لفظ الهمز بخلاف التسهيل فإنه عبارة عن جعل الهمز بينه وبين الحرف المجانس لحركة الهمزة فمن أبدل في موضع التسهيل أو سهل في موضع الإبدال فهو غالط فما في قوله بين ما بمعنى الذي أي بين الذي هو الهمز وبين الحرف الذي منه أي من جنس لفظه أشكل الهمز أي ضبط بما يبدل على حركته ، قال الجوهري يقال شكلت الكتاب قيدته بالإعراب قال ويقال أشكلت الكتاب بالألف كأنك أزلت عنه الإشكال والالتباس ويقع في كثير من عبارات المصنفين غير ذلك فيرى بعضهم يقول قرأ ورش وابن كثير بهمزة وبعدها مدة في تقدير ألف وقرأ قالون وأبو عمرو وهشام بهمزة وبعدها مدة مطولة في تقدير ألفين فكملت هذه العبارة كثيرا من الناس على أن ملوا بعد الهمزة وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهلة من مخرج الهاء ، وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك وليس بشيء والله أعلم

باب الهمز المفرد

(٢١٤)

إِذَا سَكَنْتَ فَاءَ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةً فَوَرَشٌ يُرِيهَا حَرْفٌ مَدٌّ مُبَدَّلًا

أي إذا سكنت همزة في حال كونها فاء من الفعل لأنه حال بمعنى مقدمة ويجوز أن يكون ظرفا لأنه بمعنى أولا ومعنى كونها فاء للفعل أن الكلمة التي تكون فيها همزة لو قدرتها فعلا لوقعت الهمزة موضع فائه أي أول حروفه الأصول وذلك نحو (مأتيا) ، لأنك لو قدرت هذا فعلا لكان أتى ووزن أتى فعل فالهمزة موضع الفاء وتقريبه أن يقال هي كل همزة ساكنة بعد همزة وصل أو تاء أو فاء أو ميم أو نون أو واو أو ياء يجمعها قولك فيتمنو ، وهمزة الوصل نحو قوله (أنت بقرآن) - (ثم اتوا صفا) - (الذي أوتمن) ، لأن وزنها أفعال ، وافتعل يؤمنون - فأتوا - فأتيا - (لن تؤمن لك) - (وأمر أهلك) - (وااتمروا بينكم) ، لأن وزنها أفعال وافتعلوا (يأتين من كل فج عميق) ، ولا فرق بين أن تكون هذه الحروف أو الكلمة أول في وسطها نحو (أتأتون الفاحشة) - (ويستأذن فريق) - (فلنأتينهم بجود) ، فإذا علمت همزة فاء الفعل بالحد والعلامة فإذا وقعت ساكنة أبدلها ورش حرف مد من جنس حركة ما قبلها ففي يأتين إبدالها ألها وفي الذي أوتمن ياء وفي تؤمن لك واو وقوله يريها أي يريك إياها وحرف مد مفعول ثالث إن كان يرى بمعنى يعلم أي ورش ومن يقوم مقامه من المعلمين قراءته يعلمونك أيها الطالب بأنها في قراءته حرف مد ويجوز أن يكون يرى من رؤية البصر فيكون حرف مد حالا أي يصررك إياها على هذه الصفة كقولك رأيت زيدا فقيرا وأرأيت إياه غنيا أي بصرت به فأبصره في هاتين الحالتين وإنما خص ورش همزة فاء الفعل بالإبدال دون همزة عينه ولامه وهي الواقعة في الوزن في موضع العين أو اللام لأن همزة فاء الفعل كأنها مبتدأة وورش من أصله نقل حركة الهمزة المبتدأة كما يأتي فأجرى هذه مجرى تيك في التعبير أو لأنه لما وجب إبدالها في نحو (آمن) - (وأتى المال) ، مما وقعت فيه بعد همزة طرد الباب فأبدلها مطلقا كما فعلت العرب في مضارع أفعال حذفوا الهمزة لأجل حذفها مع همزة المتكلم مع سائر حروف المضارعة وأبدل ورش ثلاثة مواضع من

همزات عين الفعل وهي -بئر- -بئس- و-الذئب- وسيأتي ، ومبدلا حال من ضمير ورش وهو فاعل يريها وبديل وأبدل لغتان قرئ بهما في مواضع وهما كتنزل وأنزل وفي التشديد معنى التكثر ثم ذكر ما استثناه ورش من همز فاء الفعل فلم يبدله فقال

(٢١٥)

سَوَى جُمْلَةٍ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنْ تَفْتَحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُؤَجَّلًا

أي سوى كل كلمة مشتقة من لفظ الإيواء نحو -تؤوي- وتؤويه- وماؤاهم- وماؤاكم- والمأوى- وفأوا إلى -وعلته أن الهمز في تؤوي أخف من إبداله فطرد جميع الباب لأجله وجمع بين اللغتين ثم استأنف كلاما آخر بقوله والواو عنه أي مبدلة نائبة عن همز فاء الفعل إن تفتح الهمز بعد ضم وذلك قياس تخفيف كل همز مفتوح بعد ضم أن يبدل واوا ولم يخفف غير هذا من همز فاء الفعل نحو (يتأخر- وآرب- وتؤزهم) ، لأنه كان يلزمه فيه التسهيل وإنما مذهبه الإبدال في همز فاء الفعل فلم يخرج عنه وقيل الهاء في عنه تعود على ورش والواو مروية عن ورش إن يفتح الهمز والأول أولى لأن فيه عود الضمير في عنه وتفتح إلى شيء واحد وقد روي عن ورش تسهيل باقي الباب في فاء الفعل على ما يقتضيه القياس والمشهور الأول ، وإثر ظرف يقال إثر وإثر ومؤجلا في موضع جر وإنما نصبه حكاية للفظه في القرآن العزيز وهو قوله تعالى (كتابا مؤجلا) ومثاله (يؤاخذكم)- (يؤلف بينه)- (لا تؤاخذنا)- (والمؤلفة) - ويؤيد- وغير ذلك ، وأما نحو (فؤادك- سؤال) فالهمزة فيه عين الفعل فلا يبدلها والله أعلم

(٢١٦)

وَيُبَدِّلُ لِلسُّوسِيِّ كُلِّ مُسَكِّنٍ مِنَ الهمزِ مَدًّا غَيْرَ مَجزُومٍ نَ أَهْمِلًا

وهذا الإبدال منسوب في كتاب التيسير وغيره إلى أبي عمرو نفسه لم يختص السوسي بذلك وذكره في باب مستقل غير الباب الذي بين فيه مذهب ورش ، وقال الشيخ في شرحه أما قوله ويبدل للسوسي فلأن القراءة به وقعت من طريقه لا من طريق اللوري وعن السوسي اشتهر ذلك اشتهارا عظيما دون غيره ، قلت وممن نسبه إلى السوسي من المصنفين ابن شريح وابن الفحام وغيرهما ، قوله كل مسكن أي كل همزة ساكنة سواء كانت فاء أو عينا أو لا ما يبدلها حرف مد من جنس حركة ما قبلها ففاء الفعل مضى تمثيله في مذهب ورش وعين الفعل مثل رأس وبأس وبشر وبئس ولام الفعل نحو (فادار أتم فيها)- ووجت- وشئت ، فإن قلت لم أبدلت الساكنة ولم تبدل المتحركة ، قلت لأن الساكنة أثقل لاحتباس النفس معها والإجماع على إبدالها إذا اجتمعت مع المتحركة في كلمة وهذا مدرك بالحس وهو من خصائص الهمز وسائر الحروف ساكنها أخف من متحركها هذا قول جماعة ويرد عليه إسكان أبي عمرو بارتكهم طلبا للتخفيف وقول النحويين إن سكون الوسط يقاوم أحد سببي منع الصرف ولم يفرقوا بين حروف وحرف وقيل وإنما خص الساكنة بالتخفيف لأن تسهيلها يجري مجرى واحدا وهو البديل والمتحركة تخفيفها أنواع فآثر أن يجري اللسان على طريقة واحدة ومدا ثاني مفعول يبدل أي حرف مد وغير مجزوم استثناء من كل مسكن أي أهمل فلم يبدل ، ثم ذكر الجزوم فقال

(٢١٧)

تَسُوُّ وَنَشَأُ سِتُّ وَعَشْرُ يَشَأُ وَمَعُ يَهِيُّ وَنَسَأُهَا يَنْبَأُ تَكْمَلًا

أي والجزوم المهمل هو كذا وكذا وقوله ست صفة تسو ونشأ أو خير مبتدأ محذوف أي كلتا هما ست كلمات أي كل لفظة منهما في ثلاثة مواضع -نسؤ- في آل عمران وفي المائدة وفي التوبة -نشأ- بالنون في الشعراء وسبأ- ويس- ويشأ- بالياء عشر كلمات في النساء وإبراهيم وفاطر وفي الأنعام ثلاث وفي سبحان ثنتان وفي الشورى ثنتان وعشر في النظم مضاف إلى يشأ أي وعشر هذا اللفظ ولو نون لاستقام النظم ولكن كان يوهم عوده إلى ما قبله فيكون -تسو- ويشأ- بالنون ست عشر أي -تسو- ست و -ويشأ- عشر -فلهذا الحرف من الإيهام عدل إلى الإضافة -ويهيء لكم- في الكهف -ونسأها- في البقرة -وأم لم ينبأ- في النجم تسع عشرة كلمة ولم يستوعب

صاحب التيسير ذكر مواضعها كما حصرها الناظم رحمه الله فاهمزة في جميع ذلك ساكنة للجزم ولهذا قال تكملا أي تكمل الجزوم واستثناء لعروض السكون والأصل الحركة ولثلا يجمع على الهمز أمرين إسكانا ثم إبدالا ويرد على هاتين العلتين نحو جتم - وشتتم - الأولى أن يقال حافظ على الهمز كراهة لصورة ثبوت حرف المد في موضع الجزم أو الوقف أو يقال حافظ على ما سكونه علامة الإعراب فلم يغيره ويرد عليه ما روى من إسكانه علامتي الإعراب في الرفع والجر من نحو يأمركم - وبارئكم - على ما يأتي ، ولكن الأصح عنه أنه كان يختص بالحركة في ذلك فتوهم بعض الرواة أنها سكون ، وقوله تعالى - وإن أسأتم فلها - يبدل همزه وليس من المستثنى لأن سكون الهمز فيه لأجل ضمير الفاعل لا للجزم

(٢١٨)

وَهَيْئُ وَأَنْبِئُهُمْ وَنَبِيٌّ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجِي مَعًا وَأَقْرَأُ ثَلَاثًا فَحَصَلًا

وجميع ما في هذا البيت سكونه علامة للبناء فحافظ عليه فقوله وهبي عطف على مجزوم في قوله غير مجزوم أهمل ، أي وغير هبي وما بعده ووقع تسو ونشأ بيانا للمجزوم ويجوز أن يكون وهبي مبتدأ وما بعده من البيتين عطف عليه والخبر قوله كله تحيره إلى آخر البيت وأراد (وهبي لنا من أمرنا) - (أنبئهم بأسمائهم) ، نبي - بأربع أي بأربع كلمات ، (نبينا بتأويله) - (نبي عبدي) - (ونبئهم عن ضيف إبراهيم) - (ونبئهم أن الماء) ، وأرجئه - في الأعراف والشعراء ولذلك قال معا أي في موضعين وحقيقة الكلام في السورتين معا وكذا معنى هذا اللفظ وفائدته حيث جاء خصصه الناظم بذلك وهو في اللغة يستعمل للثنتين فما فوقها وقد استشهدت على ذلك بأبيات العرب في موضعين من شرح الشقراطية ووقع في قصيدة متمم ابن نويرة الأمران فقال ، (إذا جنب الأولى شجعن لها معا) ، فهاهنا حال من جماعة وقال في الاثني ، (فلما تغربنا كأني ومالكا طول اجتماع لم نبت ليلة معا) وكذا تستعمل العرب جميعا قال مطيع بن إياس ، (كنت ويجي كيدي واحد نرمي جميعا ونرامي معا) فجميعا هنا حال من اثنين واصطلاح الناظم على أن معا للثنتين وجميعا لما فوقها ، وقوله وأقرأ ثلاثا أراد أقرأ كتابك - أقرأ باسم ربك الذي - أقرأ وربك الأكرم وقوله (إلا نباتكما بتأويله) ، مبدل فجملة المبني المستثنى إحدى عشرة كلمة وقوله فحصول الألف فيه بدل من نون التأكيد أراد فحصلن وقد سبق له نظائر ثم ذكر مواضع آخر مستثناة وعللها فقال

(٢١٩)

وَتَوَوِيٌّ وَتَوَوِيهِ أَخْفُ بِهِمْزِهِ وَرَبِّيَا بَتَرِكِ الْهَمْزِ يُشْبَهُ الْإِمْتِلَاءَ

يعني أنه استثنى أيضا (وتووي إليك من تشاء) - (وفصيلته التي توويه) ، فهمزها لثقل الإبدال فيهما ولم يطرده ذلك في جملة ما هو مشتق من لفظ الإيواء كما فعل ورش لزوال هذه العلة واستثنى أيضا (هم أحسن أثاثا ورثيا) ، لأنه لو أبدل الهمزة ياء لوجب إدغامها في الياء التي بعدها كما قرأ قالون وابن ذكوان فكان يشبه لفظ الري وهو الامتلاء بالماء ويقال أيضا رويت ألوانهم وجلودهم ربا أي امتلأت وحسنت ورءيا بالهمز من الرواء وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة وبتريك الهمز يحتمل المعنيين فترك أبو عمرو الإبدال لذلك ، وقول الناظم وتووي وتوويه معطوفان على ما تقدم باعتبار الوجهين المذكورين في هبيء وقوله أخف خبر مبتدأ محذوف أي ذلك بجملة أخف منه بلا همز وكذا قوله ورءيا عطف على ما تقدم أيضا وما بعده جملة مستأنفة أي يشبه بترك الهمز الامتلاء وكذا قوله في البيت الآتي وهو مؤصدة أو صدت يشبه ويجوز أن يكون تووي ورءيا ومؤصدة - مبتدآت وما بعد كل واحد خبره والله أعلم

(٢٢٠)

وَمُؤَصَّدَةٌ أَوْ صَدَتْ يُشْبِهُهُ كُتْلُهُ تَخَيَّرَهُ أَهْلُ الْأَدَاءِ مُعَلَّلًا

أي واستثنى أيضا مؤصدة فهمزها لأنها عنده من آصدت أي أطبقت فلو أبدل همزها لظن أنها من لغة أو صدت كما يقرأ غيره فلهذا قال أو صدت يشبه فأوصدت مفعول يشبه أي مؤصدة بترك الهمز يشبه لغة أو صدت ثم قال كله أي كل هذا المستثنى تخيره المشايخ وأهل أداء القراء معللا بهذه العلة المذكورة قيل إن ابن مجاهد اختار ذلك وروي عن أبي عمرو وبعضه وقاس الباقي عليه وقيل الجميع مروى عن أبي عمرو ومؤصدة موضعان في آخر سورة البلد والهمزة فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال لأبي عمرو وإن كان حمزة في الوقف يبدل الجميع على أصله كما يأتي ولا ينظر إلى هذه العلة وهي على خمسة أقسام كما تقدم ما سكونه علامة للجزم وما سكونه علامة للبناء في مثال الأمر وما همزه أخف من إبداله وما ترك همزه يلبسه بغيره وما يخرجه الإبدال من لغة إلى أخرى وقد اتضح ذلك والله الحمد ، وحكى ابن الفحاح في التجريد أن منهم من زاد على هذا المستثنى ومنهم من نقص ومنهم من لم يستثن شيئا

(٢٢١)

وَبَارِئِكُمْ بِالْهَمْزِ حَالِ سُكُونِهِ وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونَ بِيَاءٍ تَبَدُّلًا

وبارئكم عطف على المستثنى أي وغير بارئكم المقروء للسوسي بهمزة ساكنة على ما يأتي في سورة البقرة أي المقروء بالهمز في حال سكونه فنصب حال سكونه على الحال وإن قدرنا وهيى وما بعده مبتدآت كان قوله وبارئكم على تقدير وبارئكم كذلك ويجوز قراءة وبارئكم في البيت بكسر الهمزة وإسكان الميم وبسكون الهمزة وصلة الميم ولكل وجه ، ولم يذكر صاحب التيسير بارئكم في المستثنى ولا نبه عليها في سورتها أنها تبدل وذكر فيها مكى الوجهين الهمزة والإبدال واختار ترك الإبدال ووجهه أن سكونها عارض للتخفيف فكأنها محركة فاستثناه أولى من المنجزم والذي سكونه لازم لأمر موجب له ، قال مكى في كتاب التبصرة اختلف المعقبون فيما أسكنه أبو عمرو استخفافا نحو بارئكم في رواية الرقيين عنه فمن القراء من يبدل منها ياء ويجريها مجرى ما سكونه لازم ومنهم من يحققها لأن سكونها عارض ولأنها قد تغيرت فلا نغيرها مرة أخرى قياسا على ما سكونه علم للجزم وهو أحسن وأقيس لأن سكونها ليس بلازم ، وقال أبو الحسن طاهر بن غلبون في كتاب التذكرة وكذا أيضا هو يعني السوسي بترك الهمزة من قوله تعالى -بارئكم- في الموضعين في البقرة فيبدها ياء ساكنة لأنه يسكنها في هذه الرواية تخفيفا من أجل توالي الحركات فلذلك تركها كما يترك همزة وإن أسأتم ويبدلها ياء ساكنة كما يبدل همز الذئب وما أشبهه ، قلت والإبدال عندي أوجه من القراءة بهمزة ساكنة وإليه مال محمد بن شريح في كتاب التذكير والضمير في قوله تبدلا للهمز ومما يقوى وجه البديل التزام أكثر القراء والعرب إبدال همزة البرية فأجرى ما هو مشتق من ذلك مجراه والله أعلم

(٢٢٢)

وَوَالَاهُ فِي بَثْرٍ وَفِي بَنْسٍ وَرَشُهُمْ وَفِي الذَّئْبِ وَرَشٌ وَالْكَسَائِي فَأَبْدَلًا

أي وتابع ورش السوسي في إبدال همزة -بثر- ب-بئس- ياء وهو عين الفعل وتابعه في -الذئب- ورش الكسائي معا فأبدلا همزه أيضا ياء وكل ذلك لغة فالذئب موضعان في يوسف وبثر في سورة الحج وبئس في مواضع وسواء

اتصلت به في آخره ما أوفى أوله واو أو فاء أو لام أو تجرد عنها ، فأما الذي في الأعراف (بعذاب بئس) ، فنافع  
بكماله يقرؤه كذلك بالياء من غير همز وهو غير هذا

(٢٢٣)

وَفِي لَوْلُوٍّ فِي الْعُرْفِ وَالتُّكْرِ شُعْبَةً وَيَأْتِيكُمُ الدُّورِي وَالْإِنْدَالُ (ي) جُنْتًا

أي وتابعه شعبة عن عاصم في إبدال همزة لؤلؤ الأولى واو أو سواء كانت الكلمة معرفة باللام نحو (يخرج منهما  
اللؤلؤ) ، أو منكرة نحو (من ذهب ولؤلؤا) ، وذكر صاحب التيسير هذا الحكم في سورة الحج ووجه اختيار شعبة  
تخفيف لؤلؤ دون غيره استتقال اجتماع الهمزتين فيه والساكنة أهمل فأبدلها ، قوله ويأتيتكم الدوري أي قراءة  
الدوري بهمزة ساكنة وأبدلها السوسي على أصله فالياء من يجتلا رمزها وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد فكأنه  
قال بالهمز وقراءة الباقيين بصد ذلك وهو ترك الهمز فإذا ترك صار يلتكم وكذلك قرءوا وإنما تعين أن لفظ يأتيتكم  
بالهمز للدوري والوزن مستقيم بالهمز وبالألف لأنه قال بعده والإبدال يجتلا فتعين أن قراءة الدوري بالهمز وهو من  
ألت يأت وقراءة الباقيين من لات يليت وهما لغتان بمعنى نقص وإنما كان موضع ذكر هذا الحرف سورته وهناك  
ذكره صاحب التيسير ، قال قرأ أبو عمرو ولا يأتيتكم بهمزة ساكنة بعد الياء وإذا خفف أبدلها ألفا والباقيون بغير  
همز ولا ألف

(٢٢٤)

وَوَرَشٌ لِنَلًا وَالتَّسِيءُ بِيَانِهِ وَأَدْعَمٌ فِي يَاءِ التَّسِيءِ فَتَقَلَّا

أي قرأ-نلا-حيث وقع بياء لأن الهمزة مفتوحة بعد كسر فهو قياس تخفيفها وأبدل أيضا من همزة التسيء في سورة  
التوبة ياء وأدغم الياء التي قبلها فيها وهذا أيضا قياس تخفيفها لأن قبلها ياء ساكنة زائدة وهكذا يفعل حمزة فيهما  
إذا وقف عليهما ورسمًا في المصحف بالياء فالهاء في بيانه للهمز الموجود في نلا والتسيء أي بيانه التي رسم بها أو  
بياء هذا اللفظ التي رسم بها أو أراد بياء الهمز المبدل لأنه قد علم وألف ، أن الهمزة تبدل تارة ألفا وتارة واو ياء  
باعتبار حركة ما قبلها على الأوضاع المعروفة في ذلك فقل ورش يقرأ نلا-والنسيء-بياء الهمزة المعروف إبدالها  
منه ، وقوله وأدغم في ياء-النسيء-أي أدغم في هذه الياء المبدلة من الهمزة ولم يذكر المدغم لضيق النظم عنه  
واكتفى بما يدل عليه لأن المبدلة من الهمزة إذا كانت مدغما فيها علم أن المدغم ما كان قبلها وهو الياء التي بعد  
السين وقوله فتقلا أي فشدد لأن الإدغام يحصل ذلك وقيل الهاء في بيانه لورش أضافها إليه لأنه يبدلها من الهمزة ،  
وذكر صاحب التيسير-النسيء-في سورتها-ولنلا-في هذا الباب وأصلها لأن لا فأدغم

(٢٢٥)

وَابْدَالُ أُخْرَى الهمزتين لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنْتَ عَزْمٌ كَادِمٌ أَوْ هَلًا

هذه المسألة موضعا باب الهمزتين من كلمة لا هذا الباب فإنه للهمز المفرد ، وأخرى بمعنى آخره أي إذا اجتمع  
همزتان في كلمة والثانية ساكنة فإبدالها عزم أي واجب لا بد منه وفي الحديث فكانت عزمة والأصل ذو عزم أي  
إبدالها أمر معزوم عليه وهو أن تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها لثقل الهمزة الساكنة ولا حركة لها فسهل  
بين فتعين البديل ولا يكون ذلك إلا في كلمة واحدة وقال أبو بكر الأنباري في كتاب الوقف والابتداء وقد أجاز  
الكسائي أن يثبت الهمزتين في الابتداء فأجاز للمبتدئ أن يقول-إئت بقرآن-بهمزتين قال وهذا قبيح لأن العرب لا  
تجمع بين همزتين الثانية منهما ساكنة ، ثم قال وأجاز الكسائي أن تبدئ-أوتن-بهمزتين ، قلت ثم مثل الناظم بمثالين

فيهما نظر أحدهما -آدم- وأصله على هذا الرأي آدم كأنه مشتق من أديم الأرض أو من الأدمة فوزنه أفعال وقيل إنما وزنه فاعل لأن التسمية بهذا الوزن غالبية في الأسماء القديمة التي هي عمود النسب بين إبراهيم ونوح صلوات الله عليهما وذكره الزمخشري في باب تخفيف الهمز من مفصله وقال في تفسيره أقرب أمره أن يكون على فاعل كعازر وعابر وشالخ وفالغ ، قلت والوجهان محتملان أيضا في آزر وإنما تعين مثلا لذلك آخر وآمن وآتى ونحوه ، المثال الثاني قوله أوهلا لفظ ليس في القرآن وهو من قولهم أوهل فلان لكذا أي جعل له أهلا هكذا في شرح الشيخ ويشهد له قول صاحب المحكم أهله لذلك الأمر وعأهله ويجوز أن يكون من قولهم أهلك الله في الجنة إبهالا أي أدخلكها وزوجك فيها حكاة الجوهري عن أبي زيد وقد استعمل الناظم اسم المفعول من هذا في باب يا آت الإضافة في قوله وافق موهلا واستعمل اسم الفاعل من ثلاثي هذا لازما في قوله فاهمز أهلا متأهلا على ما سيأتي شرحه في موضعه إن شاء الله تعالى ، فقوله أوهل مثاله في القرآن (أوتي موسى) - (أوذينا من قبل) - (أؤتمن أمانته) ، إذا ابتدأت فهذه أمثلة قلبها ألفا وووا ومثال قلبها ياء (لإيلاف

قريش إيلافهم) - (آيت بقرآن) ، إذا ابتدأت به وهذا أمر مجمع عليه لغة ولا يختص بقراءة القرآن ولهذا صح تمثيله بأوهل وهو بدل لازم لا يرتد تصغيرا ولا تكسيرا كأواخر وأبخر بخلاف قولهم ميقات ومواقيت وموسر ومياسير ومويقت ومويسر فرد الجمع والتصغير ياء ميقات إلى أصلها وهو الواو لأنه من الوقت وردا واو موسر إلى أصلها وهو الياء لأنه من اليسار وأما ما لا أصل له في الهمز ويشبه في اللفظ ما هو مهموز فيخفى على من لا خبرة له فتعرض لبيانه بعض المتقدمين فقال لا يجوز همز - يوقتون - الموقنين - يوفون - الموفون - تورون - ولا همز - يولي - يوقتي - موهن - مما لا أصل له في الهمز قال الحصري ، (ولا تمزن ما كانت الواو أصله كقولك في الإنسان يوفون بالنذر) ، والله أعلم

باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها

(٢٢٦)

وَحَرَّكَ لُورَشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْدِفُهُ مُسَهَّلًا

وصف الساكن بوصفين أحدهما أن يكون آخر الكلمة والهمز أول الكلمة التي بعدها لأن الأطراف أنسب للتغيير من غيرها والثاني أن يكون الساكن الآخر صحيحا أي ليس بحرف مد ولين نحو (في أنفسهم) و(قالوا آمنا) ، لأن حرف المد لما فيه من المد بمنزلة المتحرك فلم ينقل إليه كما لم ينقل إلى المتحرك ويدخل في هذا ميم الجمع قبل الهمز لأن ورشا يصلها بواو فلا ينقل حركة ذلك الهمز في نحو ، (ومنهمو أميون) ، لأن قبله حرف مد ولين وهو الواو التي هي صلة الميم فإن كان قبل الهمزة ياء أو واو ليسا بحرفي مد ولين وذلك بأن يفتح ما قبلهما فإنه ينقل حركة الهمزة إليهما نحو (ابني آدم) - (ذواقي أكل) - (خلو إلى) - (تعالوا أتل) - (ولو أنهم) ، ودخل في الضابط أنه ينقل حركة الهمزة في - أحسب الناس - إلى الميم من ألف لام ميم في أول العنكبوت وينقل إلى تاء التانيث نحو (قالت أولاهم) ، وإلى التنوين نحو (كفؤا أحد) وإلى لام التعريف نحو - الأرض والآخرة - لأنها منفصلة مما بعدها فهي وهمزها كلمة مستقلة نحو قد وهل حرف دخل لمعنى فكانت لذلك آخر كلمة وإن اتصلت خطأ والتنوين معدود حرفا لأنه نون لفظا وإن لم تثبت له صورة في الخط وقد نص في التيسير على النقل إلى جميع ما ذكرناه من الأمثلة وليس هذان الشرطان بلازمين في اللغة فالتنقل جاز في وسط الكلمة كما يجوز في آخرها وهذا سيأتي في مذهب حمزة في الوقف ويجوز النقل إلى حرف المد غير الألف مثل قاضو أيبك وابتغى أمره نص الزمخشري عليهما في المفصل وفي كتاب

سيبويه من ذلك أمثلة كثيرة ولو كانت الألف تقبل الحركة لجاز النقل إليها وقيل لانتقل إلى الواو والياء حركة همزة مضمومة ولا مكسورة لثقل ذلك والغرض من النقل تخفيف اللفظ بتسهيل الهمز والنقل في ذلك أثقل من عدم النقل فترك الهمز بحاله وقد استعمل الناظم هنا قوله ساكن صحيح باعتبار أنه ليس بحرف مد ولين ولم يرد أنه ليس بحرف علة بدليل أنه ينقل بعد حرف اللين في نحو ابني آدم - واخلوا

إلى - كما تقدم وهذا بخلاف استعماله في باب المد والقصر حيث قال أو بعد ساكن صحيح فإنه احترز بذلك عن حرف العلة مطلقا بدليل أنه لا يمد واو - المؤودة - بعد الهمزة وقد تقدم بيان ذلك ، وقوله بشكل الهمز أي حرك ذلك الساكن الآخر بحركة الهمز الذي بعده أي حركة كانت ، قوله واحذفه يعني الهمز بعد ثقل حركته لأن بقاءه ساكنا أثقل منه متحركا وربما يكون بعده ساكن في مثل - قد أفلح - فيؤدي إلى الجمع بين الساكنين ومسهلا حال أي راكبا للطريق الأسهل (٢٢٧)

وَعَنْ حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ خُلْفٌ وَعِنْدَهُ رَوَى خَلْفٌ فِي الْوَقْفِ سَكَنًا مُقَلَّلًا

يعني حكى عن حمزة في الوقف على الكلمة التي تفل همزها لورش مثل قراءة ورش ومثل قراءة الجماعة وهذا مطرد فيما نقل إليه ورش وفيما لم ينقل إليه ولكنه داخل في الضابط المذكور في البيت الأول نحو (يؤده إليك) ، فإن ورشا وصل الهاء بياء وفي ميم الجمع وجوه ستأتي ولم يذكر صاحب التيسير النقل لحمزة في هذا كله وذكره جماعة غيره وسيأتي له في بابه أنه يخففه الهمز إذا كان وسطا أو آخر وهذا الباب الهمز أولا وسيأتي له في بابه خلاف في الهمز المتوسط بسبب دخول حروف زوائد عليه هل يخففه أولا ثم ذكر صاحب التيسير من هذا نحو - الأرض - والآخرة - دون - قد أفلح وشبهه ، فإن قلنا لا يخفف ذلك فهذا أولى لأن هذا مبتدأ حقيقة وذاك مبتدأ تقديرا ، وإن قلنا يخفف ذلك ففي هذا وجهان ، ثم لا ينبغي أن يختص الخلاف بالهمزة المنقولة إلى الساكن قبلها بل يعطى لجميع الهمزات المبتدآت حكم المتوسط فيما يستحقه من وجوه التخفيف فإن كانت المبتدأة ساكنة وذلك لا يتصور إلا فيما دخل عليها همزة وصل وحذفت لاتصال الكلمة التي قبلها بها نحو (يا صالح اتتنا) ، فإذا وقف عليها أبدلها واوا وفي لقاءنا ائت - يبدلها ألفا وفي (الذي أؤتمن) ، يبدلها ياء وصاحب التيسير ذكر ما كان من هذا القبيل في الهمز المتوسط فقال تفرد حمزة بتسهيل الهمزة المتوسطة نحو (المؤمنون - يأكلون - الذئب) ، قال وكذلك (الذي أؤتمن) و(لقاءنا ائت) و(فرعون ائتوني) وشبهه ، قلت ووجهه أن دخول همزة الوصل قبلها في الابتداء صيرها متوسطة فإذا أبدل هذا الهمز حرف مد وكان قبله من جنسه وكان يحذف لأجل سكون الهمزة اتجه وجهان ، أحدهما عود الحرف المحذوف لزوال ما اقتضى حذفه وهو الهمزة الساكنة فإن الجمع بين حرفي مد من جنس واحد ممكن بتطويل المد ، والوجه الثاني حذفه لوجود الساكن وهذان الوجهان هما المذكوران في باب وقف حمزة وهشام على الهمز في قوله ، (ويبدله مهما تطرف مثله ويقصر أو يمضي على المد أطولا) ، وينبغي على

الوجهين جواز الإمالة في قوله تعالى (الهدى اتتنا) ، لحمزة ولورش أيضا فإن أثبتنا الألف الأصلية أملنا وإن حذفناها فلا يلزم من الإمالة إمالة الألف المبدلة فالاختيار المنع والله أعلم ، وإن كانت همزة الابتداء متحركة وقبلها متحرك جعلت بين بين مطلقا نحو (قال إبراهيم) - (إن أبانا) - (وجد عليه أمة) ، إلا أن تقع مفتوحة بعد كسر أو ضم فتبدل ياء أو واوا نحو (فيه آيات بينات) - (منه آيات محكمات) ، وإن كانت متحركة وقبلها ساكن صحيح أو حرف لين

نقل الحركة إليه على ما يتبين في مذهب ورش وإن كان حرف مد ولين امتنع النقل في الألف فنجعل الهمزة بين بين كما يفعل في المتوسطة وعلى قياس مذاهب القراء في الواو والياء يجوز قلب الهمزة والإدغام ويجوز النقل إلى الأصليتين نحو (يدعو إلى) - (تزدري أعينكم) ، والزائدتان هما نحو (قالوا آمنا) - (نفسى إن النفس) ، ويجوز النقل إليهما لغة وأما إذا كان الساكن قبل الهمزة ميم الجمع نحو (عليكم أنفسكم) ، فقال الشيخ في شرحه لا خلاف في تحقيق مثل هذا في الوقف عندنا قلت قد ذكر أبو بكر بن مهران في كتاب له قصره على معرفة مذهب حمزة في الهمز فيه مذاهب أحدها وهو الأحسن نقل حركة الهمزة إليها مطلقا فتضم تارة وتفتح تارة وتكسر تارة نحو (ومنهم أميون) - (عليهم استغفرت) - (ذلكم إصرى) ، الثاني تضم مطلقا وإن كانت الهمزة مفتوحة أو مكسورة حذرا من تحرك الميم بغير حركتها الأصلية الثالث تنقل في الضم والكسر دون الفتح لئلا يشبه لفظ التثنية فإن كانت الهمزة قبلها همزة وهما متفتحتان أو مختلفتان سهل الثانية بما تقتضيه لأنها في الكلمة الموقوف عليها ، وفي نحو (أندرتهم) ، تنقل الأولى وتسهل الثانية ويكون تخفيف الثانية مخرجا على الخلاف فيما هو متوسط بزائد دخل عليه لأن همزة الاستفهام زائدة على كلمة أنذر فإن تحققت هذه القواعد انبنى عليها مسألة حسنة وهي قوله تعالى (قل أؤنبئكم) ، فيها ثلاث همزات فنص ابن مهران فيها على ثلاثة

أوجه أحدها أنه يخفف الثلاثة الأولى تنقل حركتها إلى لام قل والثانية والثالثة تجعلان بين الهمزة والواو لأنهما مضمومتان بعد متحرك أما تسهيل الثلاثة فلا خلاف فيه لأنها همزة متوسطة أو متطرفة إن لم يعتد بالضميم وفي ذلك بحث سيأتي في موضعه وفي كيفية تخفيفها وجوه ستأتي وأما الثانية فهي متوسطة بسبب الزائد ففي تخفيفها خلاف وأما الأولى فمبتدأه ففي نقل حركتها الخلاف المذكور في هذا الباب ، الوجه الثاني تخفيف الثالثة فقط وذلك رأي من لا يرى تخفيف المبتدأ ولا يعتد بالزائد ، الوجه الثالث تخفيف الأخيرتين فقط إعتادا بالزائد وإعراضا عن المبتدأ وكان يحتتمل وجهها رابعا وهو أن يخفف الأولى والأخيرة دون الثانية لولا أن من خفف الأولى يلزمه تخفيف الثانية بطريق الأولى لأنها متوسطة صورة فهي أخرى بذاك من المبتدأ فهذا الكلام كله جره قوله وعن حمزة في الوقف خلف فاحتجنا إلى استيعاب الكلام في وقفه على كل همزة مبتدأة وفهمت كل ما ذكرته من كلام الأئمة مفرق في كتبهم حتى قال ابن مهران بتركها ، وإن كانت في أول الكلمة قال وعلى هذا يدل كلام المتقدمين وبه كان يأخذ أبو بكر ابن مقسم ويقول بتركها كيف ما وجد السبيل إليها إلا إذا ابتدأ بها فإنه لا بد له منها ولا يجد السبيل إلى تركها وقال مكى ذكر ابن مجاهد أنه يسهل لحمزة في الوقف ما كان من كلمتين نحو (يعلم أعمالكم) ، قال يلحقها بواو ونحو (ألا يظن أولئك) ، قال يجعلها بين الهمزة والواو أجرى الباب كله على أصل واحد (٢٢٨)

وَيَسْكُتُ فِي شَيْءٍ وَشَيْئًا وَبَعْضُهُمْ لَدَى اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ عَنْ حَمَزَةٍ تَلَا

أي وسكت خلف أيضا على الساكن قبل الهمزة في هاتين الكلمتين وهو الياء وهما كلمة واحدة وإنما غير بينهما باعتبار لفظ النصب وغيره لاختلاف ذلك في خط المصحف فالمنصوب بألف دون المرفوع والمجرور وهذه عبارة المصنفين من القراء فسلك سبيلهم في ذلك وإنما فعلوا ذلك مبالغة في البيان لئلا يتوهم من الاقتصار على لفظ أحدهما عدم جريان الحكم في الآخر ومثله قوله وجزأ وجزء ضم الإسكان صف ، فإن قلت لم يفعل ذلك في - صراط - بيوت - مع أنهما في القرآن بلفظ النصب وغيره نحو (ويهديك صراطا مستقيما) - (فإذا دخلتم بيوتا) ، قلت كأنه لما ضبط ذلك لخلوه عن لام التعريف استغنى عنه وإنما احتج إلى ذكر شيء وشيئا لأنهما لا يدخلان في

الضابط السابق لورش لأن ورشا لا ينقل فيهما الحركة لأن ساكنهما ليس بآخر كلمته فحاصله أن خلفا يسكت بين الكلمتين ولم يسكت في كلمة واحدة إلا في هاتين اللفظتين ، وحكى صاحب التيسير هذا السكت عن حمزة في الكلمة الواحدة مطلقا نحو (قرآن) - (ولا يسأم الإنسان) ، كما في شيء وهو متجه لأن المعنى الذي لأجله فعل السكت موجود في الجميع والذي قرأه الداني على أبي الفتح خلف هو ما ذكره الناظم وكان لا يرى لخلاص سكتا في موضع ما وقرأ الداني على طاهر بن غلبون بالسكت لخلف وخلاد جميعا على لام التعريف وشيء وشينا فقط وهو المراد بقوله وبعضهم أي وبعض أهل الأداء تلا بالسكوت حمزة عند لام التعريف كالأرض والآخرة وعنه سكوت شيء وشينا وتم ذلك بقوله

(٢٢٩)

وَشَيْءٍ وَشَيْنًا لَمْ يَزِدْ وَلِنَافِعٍ لَدَى يُؤُسِّ آلَانَ بِالْتَّقْلِ ثَقْلًا

أي لم يزد بعضهم على ذلك شيئا بل اقتصر على السكت وقال الشيخ المراد لم يزد المذكور فقد صار خلف وجهان أحدهما السكوت عند كل ساكن بالشرط المقدم وفي شيء وشينا والثاني يختص السكت بلام المعرفة وشيء وشينا فسكوته على لام التعريف وشيء وشينا بلا خلاف عن خلف لأن الطريقتين اجتماعنا عليه وفي غير ذلك له خلاف وصار لخلاص وجهان أحدهما السكوت على لام التعريف وشيء وشينا فقط والوجه الثاني لخلف والآخر لا سكوت لخلاص في موضع أصلا وهذا الموضع من مشكلات القصيدة فافهمه فإن وقفت حمزة على الكلمة من ذلك فإن كانت لفظ شيء وشينا وقفت بتخفيف الهمة وله وجهان على ما يأتي وإن كانت غيره نحو قد أفلح - الأرض فإن قلنا إن حمزة ينقل الحركة في الوقف نقلت لأن تخفيف الهمة في الوقف هو مذهبه فيقدم على غيره كما قلنا في وقفه على شيء وشينا وإن قلنا لا ينقل وقفت لخلف بالسكت في - الأرض - بالسكت وعدمه في - قد أفلح - ووقفت لخلاص بعدم السكت في - قد أفلح - بالسكت وعدمه في - الأرض - فلهما ثلاثة أوجه لخلف ولخلاص وجهان ، النقل وعدمه وفي نحو - الأرض - بالعكس لخلاص ثلاثة أوجه ولخلف وجهان النقل والسكوت وهذا من عجيب ما اتفق وأما ميم الجمع فإن قلنا يجوز النقل إليها فهي مثل - قد أفلح - إلا ففيها خلف وجهان السكوت وعدمه وصلا ووقفا وخلاص كغيره وصلا ووقفاه

(٢٣٠)

وَقُلْ عَادًا الْأُولَى بِإِسْكَانٍ لَامِهِ وَتَنْوِينِهِ بِالْكَسْرِ (ك) - سِيسِيهِ (ظ) - لَلَا

يعني إسكان لام التعريف وكسر التنوين الذي في عادا لالتقاء الساكنين هو واللام وهذه القراءة جاءت على الأصل كما تقول رأيت زيدا الطويل فلماذا أتى عليها بقوله كاسيه ظللا أي حجتها قوية بخلاف قراءة الباقيين ففيها كلام وكفى بكاسيه عن قارته لأنه كساه تنوينا فظلمه بذلك أي ستره عن اعتراض معترض تعرض للقراءة الأخرى وإن كان لا يؤثر اعتراضه والحمد لله ، وهذا الحرف في سورة النجم وأنه أهلك عادا الأولى

(٢٣١)

وَأَدْعَمَ بِأَقْبِهِمْ وَبِالْتَّقْلِ وَصَلُّهُمْ وَبَدُوهُمْ وَالْبَدْءُ بِالْأَصْلِ فَضْلًا

يعني بالباقي نافعاً وأبا عمرو لأن القراءة الأولى عليها الكوفيون وابن كثير وابن عامر ويعني بالإدغام إدغام تنوين عادا في لام التعريف من الأولى بعد ما نقل إلى اللام حركة الهمة تخفيفا واعتدادا بالحركة وإن كانت عارضة لأئهما لما نقلنا والتنوين ساكن أدغمه في اللام المتحركة بناء على قاعدة إدغام التنوين في اللام على ما سيأتي في باب

أحكام النون الساكنة والتنوين ، وحكى أبو عمرو بن العلام مثل ذلك في قولهم رأيت زيادا لعجم في زيادا الأعمج ووجه الاعتراض على هذه القراءة أن تحريك اللام عارض فكأنها تعد ساكنة ولا يصح في الساكن إدغام وجواب هذا أن الممتنع هو ما يدغم في ساكن حقيقي أما ما هو ساكن تقديراً فلا وليس كل عارض لا يعتد به ولا ذلك بمجمع عليه وقد تقدم له نظائر فمن أدغم كان معتدا بالحركة كما يعتد بها من لغته لحمراً إذا ابتداء بكلمة الأحمر بعد نقل الحركة على ما سيأتي والهاء في وصلهم وبدؤهم تعود على مدلول باقيهم وجمع الضمير والباقي اثنان إما على مذهب من يرى أن أقل الجمع اثنان وإما باعتبار رواهما أي أن النقل إلى اللام ثابت وصلاً وبداءً ويعني بالوصل وصل الأولى بعدا فالنقل لهما فيه لازم لأجل أنهما أدغما التنوين فيها فإن وقفا على عادا ابتداء الأولى بالنقل أيضا ليقى اللفظ حاكياً بحالة الوصل وفي كفيته وجهان يأتيان فأما ورش فيتعين النقل له على أصله في النقل إلى لام التعريف وأما قالون وأبو عمرو فالأولى لهما أن يبتدئا بالأصل كما يقرأ الكوفيون وابن كثير وابن عامر لأنهما ليس من أصلهما النقل وما نقلنا هنا إلا لأجل الإدغام لتخفيف الكلمة وقد زال الإدغام بالوقف فيرجع إلى الأصل وهو لأبي عمرو أولى منه لقالون لأن قالون في الجملة قد نقل الحركة في الآن في موضعي يونس ونقل أيضا في ردها كما سيأتي ، ثم ذكر من فضل له البدء

بالأصل ، والبدء مصدر بدأ ، فقال

(٢٣٢)

لِقَالُونَ وَأَبْصُرِي وَتَهْمَزُ وَأَوْهَ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدْءًا وَمَوْصِلًا

أي أن قالون يهمز واو لولى إذا بدأ بالنقل وفي الوصل مطلقاً أي حيث قلنا لقالون بالنقل سواء ابتداء الأولى أو وصلها بعدا فواو لولى مهموز بهمزة ساكنة وإن قلنا يبتدئ بالأصل فلا همز لنا لا يجتمع همزتان فهذا معنى قوله حال النقل ووجه الهمز ضمة اللام قبلها فهمزت نجاورة الضم كما همزت إذا كانت مضمومة في أجوه وأدور وهي لغة لبعض العرب كقوله أحب المؤقدين إلى موسى وهذا توجيه أبي علي في الحجة وقيل الأصل في الواو الهمز وأبدل لسكونه بعد همز مضموم واوا كأولى فلما حذف الهمزة الأولى بعد نقل حركتها إلى لام الأولى زال اجتماع الهمزتين فرجعت تلك الهمزة ذكر ذلك مكى وغيره ، والله أعلم ، ومادة هذه الكلمة مختلف فيها وهي من المشكلات وستكلم عليها في شرح النظم إن شاء الله تعالى كلاماً شافياً وباللغة التوفيق ، وقوله بدءاً وموصلاً مصدران في موضع الحال أي بادءاً وواصللاً ، ثم ذكر كيفية البدء في حال النقل فقال

(٢٣٣)

وَتَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًا بِعَارِضِهِ فَلَا

أبدل من همز وتبدأ ألقا بعد إسكانها ضرورة ، وقوله بهمز الوصل يعني همزة الوصل التي تصحب لام التعريف تقول إذا ابتدأت كلمة دخل فيها لام التعريف على ما أوله همزة قطع نحو -الأرض-و-الآخرة-و-الإنسان-و-الإحسان- فنقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم أردت الابتدء بتلك الكلمة بدأت بهمزة الوصل كما تبتدئ بها في صورة عدم النقل لأجل سكون اللام فاللام بعد النقل إليها كأنها بعد ساكنة لأن حركة النقل عارضة فتبقى همزة الوصل على حالها لا تسقط إلا في الدرج ، وهذا هو الوجه المختار لغة وقراءة على ما سيأتي تقريره ثم ذكر وجهاً آخر وهو أن لا يحتاج إلى همزة لوصول لأنها إنما اجتلبت لأجل سكون اللام وقد زال سكونها بحركة النقل العارضة فاستغنى عنها فهذا معنى قوله وإن كنت معتدا بعارضة أي منزلاً لحركة النقل منزلة الحركة الأصلية فلا تبدأ بهمز الوصل إذ لا

حاجة إليه فتقول على الوجه الأول-أرض-ألنسان-وعلى الثاني-لرض-لنسان-وعادة أهل النحو يمثلون في هذه المسألة بالأهمر فتقول على الوجه الأول الحمر وعلى الثاني لحمر ، وقوله في النقل كله ليشمل جميع ما ينقل إليه ورش من لام المعرفة ويدخل في ذلك الأولى من-عادا لولى-فيكون الوجهان لورش في جميع القرآن ويكونان لأبي عمرو وقالون في هذا الموضع إن قلنا إنهما بيدآن بالنقل كما في الوصل وإن قلنا بيدآن بالأصل من غير نقل فلا بد من همزة الوصل فقد صار لكل واحد منهما ثلاثة أوجه في صورته الإبتدا بقوله تعالى-الأولى-من-عادا لولى ولورش وجهها ، كما له في سائر القرآن على ما ذكرنا هكذا ذكر صاحب التيسير وغيره من المصنفين في القراءات وتبعهم الشيخ الشاطبي رحمه الله في نظمه هذا وفيه إشكال وهو أن النحاة ذكروا وجهين في أن حركة النقل يعتد بها أولا وأجروا على كل وجه ما يقتضي من الأحكام لم يخصوا بذلك دخول همزة الوصل وعدم دخولها بل قالوا إن اعتدنا بالعارض فلا حاجة إلى تحريك النون في من لأن بل تبقى على سكونها إذ لم

يلتق ساكنان وإن لم نعتد بالعارض أبقينا فحة النون على حالها قبل النقل فإذا اتضح ذلك وجب النظر في مواضع النقل في القرآن فما رأينا فيه أمانة الاعتداد بالعارض حذفنا همزة الوصل في الإبتداء به وما رأينا فيه أمانة عدم الاعتداد بالعارض أبقينا همزة الوصل فيه وما لا أمانة فيه على واحد منهما ففيه الوجهان وهذا تحقيق البحث في ذلك إن شاء الله تعالى فنقول ، في مسألة-عادا لولى-ظهرت أمانة الاعتداد بالعارض في قراءة أبي عمرو ونافع معا وذلك أنهما أدغما في الوصل التنوين في اللام فهذه أمانة الاعتداد بحركة اللام فإذا ابتداء القارئ لهما بالنقل لم يحتج إلى همزة الوصل لأننا قد علمنا أن الحركة معتد بها عندهما وصلا فابتنى الإبتداء عليه وقد نص أبو محمد مكى في كتاب الكشف على أن ورشا لا يمد-الأولى-وإن كان من مذهبه مد حرف المد بعد الهمز المغير لأن هذا وإن كان همزا مغيرا إلا أنه قد اعتد بحركة اللام فكان لا همز في الكلمة فلا مد ، قلت هكذا ينبغي في القياس أن لا تعود همزة الوصل في الإبتداء ، والله أعلم ، ونقول في جميع ما نقل فيه ورش الحركة إلى لام المعرفة في جميع القرآن غير-عادا لولى-هو على قسمين ، أحدهما ما ظهرت فيه أمانة عدم الاعتداد بالعارض كقوله تعالى (إنا جعلنا ما على الأرض)-وما الحياة الدنيا في الآخرة)- (ويدع الإنسان)- (قالوا الآن)- (أزفت الآزفة) ، ونحو ذلك ألا ترى أنه بعد نقل الحركة في هذه المواضع لم ترد حروف المد التي حذفت لأجل سكون اللام ولم تسكن تاء التانيث التي كسرت لسكون-الآزفة-فعلمنا أنه ما اعتد بالحركة في مثل هذه المواضع فينبغي إذا ابتداء القارئ له فيها أن يأتي بهمزة الوصل لأن اللام وإن تحركت فكأنها بعد ساكنة ، القسم الثاني ما لم تظهر فيه أمانة نحو (وقال الإنسان ما لها) ، فإذا ابتداء القارئ لورش هنا اتجه الوجهان المذكوران والله أعلم

(٢٣٤)

وَنَقْلُ رِدَا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيَهُ بِالْإِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقْبَلًا

لو أتى بهذا البيت قبل مسألة-عادا لولى-لكان أحسن ليتصل منهج نافع بكما له يتلو بعضه بعضا ويفرغ مما روي عن ورش الانفراد بنقله ثم يذكر من وافقه في شيء من مواضع النقل كما هي عادته غالبا في باقي الأبواب وإنما أحر هذا البيت لأن النقل في كتابيه ضعيف والنقل في ردا على خلاف أصل ورش لأنه لا ينقل في كلمة وأراد قوله تعالى (فأرسله معي رداء) ، أي معينا قراءة نافع بغير همز كما يقف عليه حمزة بنقل حركة همزة إلى الدال الساكنة وقيل هو من أردى على كذا أي زاد فلا همز فيه أي أرسله معي زيادة وأما قوله تعالى في الحاققة (كتابه إني ظننت) ، فروي عن ورش نقل حركة همزة إني إلى هاء كتابيه لأنه ساكن آخر صحيح فدخل في الضابط المذكور أول الباب

وروى ترك النقل وهو الصحيح في العربية لأن هذه الهاء هاء سكت وحكمها السكون لا تحرك إلا في ضرورة الشعر على قبح وأيضاً فإنها لا تثبت إلا في الوقف فإذا خولف الأصل فأثبتت في الوصل إجراء له مجرى الوقف لأجل ثباتها في خط المصحف فلا ينبغي أن يخالف الأصل من وجه آخر وهو تحريكها فتجتمع في حرف واحد مخالفتان وهذه المسألة من الزيادات لم يذكرها الداني رحمه الله في التيسير وذكرها في غيره ، قال مكى أخذ قوم بنقل الحركة في هذا وتركه أحسن وأقوى ، قلت فلهذا قال الناظم أصح تقبلاً-أي وكتابه-بالإسكان أصح تقبلاً منه بالتحريك وذلك أن التحريك تقبله قوم وتقبل الإسكان قوم فالإسكان أصح تقبلاً من حيث الدليل على ما سبق ونصبه على التمييز والإسكان حال أي وكتابه ساكناً أصح تقبلاً منه متحركاً فهو مثل قولهم هذا بسراً أطيب منه رطباً والله أعلم

باب وقف حمزة و هشام على الهمز

(٢٣٥)

وَحَمَزَةٌ عِنْدَ الْوَقْفِ سَهْلٌ هَمَزَةٌ إِذَا كَانَ وَسَطًا أَوْ تَطَرَّفَ مَثَرًا

سبق الكلام في مذهبه في الهمزة المبتدأة في شرح قوله في الباب السابق وعن حمزة في الوقف خلف والكلام في هذا الباب في الهمزة المتوسطة والمتطرفة التي في آخر الكلمة ويأتي فيهما إن شاء الله تعالى جميع أنواع تخفيف الهمز وهي إبداله وحذفه بعد إلقاء حركته على ساكن قبله وجعله بين بين ، ولفظ التسهيل يشمل الجميع وقد يخص القراء لفظ التسهيل بين بين كما سبق وهذه الأنواع هي التي نقلها أهل العربية في ذلك وعند القراء نوع آخر وهو تخفيف الهمز باعتبار خط المصحف وسيأتي الكلام عليه وعلى تفاريع هذه الأنواع على ما تقتضيه أصول العربية والقراءات والهاء في همزه تعود إلى حمزة أو إلى الوقف لملايسة كل واحد منهما هذا بفعله فيه وهذا بأنه محل الفعل والشئ يضاف إلى الشئ بأدنى ملايسة بينهما ووسطا ظرف وكان تامة أي إذا وقع في وسط الكلمة أي بين حروفها كما تقول جلست وسط القوم وبجوز أن يكون خبر كان الناقصة لأن وسطا مصدر من قولهم وسطت القوم أو سطهم ووسطا وسطة أي توسطتهم ذكره الجوهري فالمعنى ذا وسط أي إذا كان متوسطا أو تطرف آخرها ومنزلا تمييز أي تطرف منزله أي موضعه وإنما اختص تسهيل حمزة للهمزة بالوقف لأنه محل استراحة القارئ والمتكلم مطلقا ولذلك حذف في الحركات والتنوين وأبدل فيه تنوين المنصوب ألما قال ابن مهران وقال بعضهم هذا مذهب مشهور ولغة معروفة يحذف الهمز في السكت كما يحذف الإعراب فرقا بين الوصل والوقف وهو مذهب حسن ، قال وقال بعضهم لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة في الدرج والتحركة عند السكت ، قلت وفيه أيضا تأخري رعوس الآي في مثل (كل يوم هو في شأن) ، والخاطئة-في الحاقه-وخاطئة-في سورة اقرأ وأنا أستحب ترك الهمز في هذه المواضع في الوقف لذلك ، وأما الحديث الذي رواه موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وإنما الهمز بدعة

ابتدعها من بعلمهم فهو حديث لا يحتج بمثله لضعف إسناده فإن موسى بن عبيدة هو الزبيدي وهو عند أئمة الحديث ضعيف ، ثم شرع الناظم في بيان ما يفعل حمزة بالهمز المتوسط والمطرف فقال

(٢٣٦)

فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا

أي فأبدل الهمز عن حمزة حرف مد مسكناً ومن قبله تحريكه قد تنزلاً

أي فأبدل الهمز عن حمزة حرف مد من جنس حركة ما قبله بشرطين أحدهما أن يكون الهمز ساكناً والثاني أن

يتحرك ما قبله سواء توسط أو تطرف نحو -يؤمنون- وإن يشأ- وقال اللأ والهمزة في اللأ متحركة ولكن لما وقف عليها سكنت وهذا قياس تخفيف الهمزات السواكن إذ لا حركة لها فنجعل بين بين أو تنقل ، وقال مسكنا بالكسر وهو حال من الضمير المرفوع في فأبدله ولم يقل مسكنا بالفتح ولو قاله لكان حالا من الهاء في فأبدله وهي عائدة على الهمز لئلا يوهم أنه نعت لقوله حرف مد فعُدل إلى ما لا إيهام فيه وحصل به تقييد الهمز بالسكون ولأنه أفاد أن القارئ وإن سكن الهمز المتحرك في الوقف فتحكمه هكذا أي أبدل الهمز في حال كونك مسكنا له سواء كان ساكنا قبل نطقك به أو سكنته أنت للوقف ، والواو في قوله ومن قبله تحريكه للحال والجملة حال من الهمز أي فأبدله مسكنا محركا ما قبله فتكون الحال الأولى من الفاعل والثانية من المفعول نحو لقيته مصعدا ومنحدرا واشترط تحرك ما قبل الهمز إنما يحتاج إليه في المتحرك الذي سكنه القارئ في الوقف نحو (قال للالأ) ، ليحترز به من نحو (يشاء-وقرء-هنيئا-وشيء-سوء) ، وسيأتي أحكام ذلك كله ، وأما الهمزة الساكنة قبل الوقف فلا يكون ما قبلها إلا متحركا وفي هذا القسم الذي تسكنه للوقف وتبدله حرف مد من جنس حركة ما قبله وجهان آخران سنذكرهما ، أحدهما تسهيله على اعتبار مرسوم الخط والآخر تسهيله بالروم ، فإن قلت لم كانت الهمزة الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها ولم تكن من جنس حركة ما بعدها ، قلت لأن ما قبلها حركة بناء لازمة وما بعدها يجوز أن تكون حركة

إعراب وحركة الإعراب تنقل وتتغير من ضم إلى فصح إلى كسر فأبي حركة منها تعتبر ولا ترجيح لإحداهن على الآخرين فينظر إلى ما لا يتغير وهو حركة ما قبلها ، فإن قلت كان من الممكن أن تعتبر كل حركة في موضعها ، قلت يلزم من ذلك أن ينقلب الهمز مع الضم واوا ومع الفتح ألفا ومع الكسر ياء فتختل بنية الكلمة نحو رأس يصير عين الكلمة في الرفع واوا وفي النصب ألفا وفي الجر ياء وفي ذلك اختلال الألفاظ واختلاط الأبنية وأيضا فاعتبار الحرف بما قبله أقرب إلى قياس اللغة من اعتباره بما بعده ألا تراهم التزموا فتح ما قبل الألف دون ما بعدها نحو قالوا وقائل ولأن اعتبار الأول أخف ومما ينبه عليه في هذا الموضع أن كل همزة ساكنة للجزم أو للوقف إذا أبدلت حرف مد بقي ذلك الحرف بحاله لا يؤثر فيه الجازم نحو (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) - (ونبتهم عن ضيف إبراهيم) ، ونقل صاحب الروضة شيئا غريبا فقال وتقف على (نبي عبادي) ، بغير همز فإن طرحت الهمزة وأثرها ، قلت نبا وإن طرحتها وأبقيت أثرها قلت نبي والله أعلم

(٢٣٧)

وَحَرَكٌ بِهِ مَا قَبْلَهُ مَتَسَكِّنًا وَأَسْقَطُهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا

به أي بالهمز يعني بحركته على حذف مضاف يعني إذا كان متحركا وقبله ساكن فألق حركته على الذي استقر قبله متسكنا وأسقط الهمز كما تقدم في باب نقل الحركة حتى يرجع اللفظ أسهل مما كان أو سهلا وذلك نحو -موثلا- ودفء-تلقي الحركة إلى الواو والفاء ويسقط الهمز ثم تسكن الفاء من دفء للوقف ولك فيها الروم والإشمام كما يأتي ، فإن قلت لم كان نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ولم ينقل إلى الساكن بعدها في نحو (قد أفلح) ، قلت لو نقل إلى الساكن بعدها لالتبست الأبنية فإنه كان يقال قد فلح فيظن أنه فعل ثلاثي وإذا نقل إلى الساكن قبله بقي في اللفظ ما يدل على بناء أصل الكلمة وهو السكون بعد الهمزة وكذا في أشياء وأزواج ونحوهما ثم استثنى من هذا أن يكون الساكن قبل الهمزة ألفا فقال

سَوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ أَلْفٍ جَرَى يُسَهِّلُهُ مَهْمًا تَوَسَّطَ مَدْخَلًا

أي سوى أن حمزة يسهل الهمز المتحرك الجاري من بعد ألف مهما توسط وما زائدة ومدخلا تمييز ومن بعد متعلق يسهله أو بتوسط أي يسهله من بعد ألف أو مهما توسط من بعد ألف وقوله جرى حشو لا فائدة فيها على هذا التقدير فإنه لو حذف لم يختل المعنى المقصود وحيث قد أتى به فأقرب ما تقدره به أن يكون حالا ويتعلق به من بعد ما ألف وقد مقدرة قبله كما قيل ذلك في قوله تعالى (أو جاءوكم حصرت صدورهم) ، والتقدير يسهله جاريا من بعد ألف أي في هذه الحالة أو مهما توسط جاريا من بعد ألف ومراده بالتسهيل هنا بين وذلك لأن نقل الحركة إلى الألف متعذر لأنهما لا تتحرك لأنهما بما فيها من المد كأنهما حرف متحرك فيسهل الهمز بعلمها بين كما سنذكره في الهمز المتحرك بعد متحرك فإذا سهله بعد الألف هل يمكن مد الألف الذي كان لأجل الهمز أو يقصر فيه تردد سبق لأنهما حرف مد قبل همز مغير وذلك نحو (دعأؤكم) - (ونداء) ، لأن بعد الهمزة في نداء ألف التوين وهي لازمة فصارت الهمزة متوسطة ، قال صاحب التيسير في هذا النوع إن شئت مكنت الألف قبلها وإن شئت قصرتها والتسكين أقيس ثم ذكر حكم المتطرفة بعد ألف فقال

وَيُبَدِّلُهُ مَهْمًا تَطَرَّفَ مِثْلُهُ وَيَقْصُرُ أَوْ يَمْضِي عَلَى الْمَدِّ أَطْوَلًا

مثله أي حرفا مثله يريد مثل ما قبله يعني ألفا وذلك لأن الهمزة المتطرفة سكنت للوقف وقبلها ألف وقبل الألف فتحة فلم تعد الألف حاجزا فقلبت الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ألفان فيما أن يحذف إحداهما فيقصر ولا يمد أو يقيهما لأن الوقف يحتمل اجتماع ساكنين فيمد مدا طويلا ويجوز أن يكون متوسطا لقوله في باب المد والقصر وعند سكون الوقف وجهان أصلا وهذا من ذلك ويجوز أن يمد على تقدير حذف الثانية لأن حرف المد موجود والهمزة منوية فهو حرف مد قبل همز مغير وإن قدر حذف الألف الأولى فلا مد وذلك نحو (صفراء) - (والسماء) ، والمد هو الأوجه وبه ورد النص عن حمزة عن طريق خلف وغيره وهذا مبني على الوقف بالسكون فإن وقف بالروم كما سيأتي في آخر الباب فله حكم آخر وإن وقف على اتباع الرسم أسقط الهمزة فيقف على الألف التي قبلها فلا مد أصلا والله أعلم وأطول حال من المد على معنى زائدا طوله فهذه فائدة مجيئه على وزن أفعل والله أعلم

وَيُدْغَمُ فِيهِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ مُبَدَّلًا إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلُ حَتَّى يُفْصَلَا

فيه أي في الهمز بعد إبداله يعني إذا وقع قبله واو أو ياء زائدتان فأبدله حرفا مثله ثم أدغم ذلك الحرف فيه كما تقدم لورش في (النسيء) وذلك نحو (خطيئة - قروء) ، وقوله حتى يفصلا أي حتى يفصل بين الزائد والأصل فإن الواو والياء الأصليتين ينقل إليهما الحركة لأن لهما أصلا في التحريك بخلاف الزائدة والزائد ما ليس بقاء الكلمة ولا عينها ولا لامها بل يقع ذلك وفي هذه الكلمات وقع بين العين واللام لأن النسيء فعيل والخطيئة فعيلة وقروء فعول والأصلي بخلافه نحو هيئة وشيء لأن وزئما فعلة وفعل فهذا النوع تنقل إليه الحركة كما فعل في (موتلا - دفء) ، وبعضهم روى إجراء الأصلي مجرى الزائد في الإبدال والإدغام وسيأتي ذلك في قوله وما واو أصلي تسكن

قبله أو الياء وهذا كان موضعه وإنما آخره لمعنى سنذكره ولو قال بعد هذا البيت ، (وإن كانتا أصلين أدغم بعضهم كشيء وسوء وهو بالنقل فضلاً) ، لكان أظهر وأولى والله أعلم ، وفرغ الكلام في الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها ثم شرع في ذكر المتحركة المتحرك ما قبلها فقال

(٢٤١)

وَيُسْمِعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمِّ هَمْزُهُ لَدَى فَتْحِهِ يَاءً وَاوًا مُحَوَّلًا

أي ويسمع حمزة همزة المفتوح بعد كسر ياء وبعد ضم واو مبدلاً من الهمزة فقوله محولا نعت للواو وحذف نعت ياء لدلالة الثاني عليه وأراد ياء محولا واوا محولا ولو كسر الواو من محولا لكان جائزا ويكون حالا من حمزة أي محولا للهمزة ياء وواوا ، وقوله همزة ثاني مفعولي يسمع والأول محذوف أي يسمع الناس همزه الموصوف إذا قرأه ياء وواوا أي يسمعون إياه على هذه الصفة وبعضهم جعل يسمع متعديا إلى ثلاثة مفعوله الثالث قوله محولا ياء وواوا ، وهذا البيت فصيح النظم حيث لف الكلام فجمع بين الكسر والضم ثم رد إليهما قوله ياء وواوا فردت الفطنة الياء إلى الكسر والواو إلى الضم فهو من باب قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) ، وقول امرئ القيس ، (كأن قلوب الطير رطبا ويابساً لدى وكرها العناب والخشف البالي) ، واعلم أن قياس العربية في كل همزة متحركة متحرك ما قبلها إذا خففت أن تجعل بين بين إلا المفتوحة بعد كسر أو ضم فإنها تقلب ياء وواوا قالوا لأنها لو جعلت بين بين لتقربت من ألف والألف لا يكون قبلها إلا فتح ومثال ذلك

(٢٤٢)

وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنٍ وَمِثْلُهُ يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَّرَفَ مُسْهَلًا

أي ويسمع همزه في غير ما تقدم ذكره بلفظ بين بين وهذا الغير الذي أشار إليه هو ما بقي من أقسام الهمز المتحرك بعد متحرك ومجموعهما تسعة لأن الحركات ثلاث كل واحدة قبلها ثلاث حركات فتلاثة في ثلاثة تسعة ، ذكر في البيت السابق منها قسمين مفتوحة بعد كسر مفتوحة بعد ضم وحكهما الإبدال كما سبق فبقي لبين بين سبعة أقسام ، مفتوحة بعد مفتوح نحو -سأل-مأرب- ، مكسورة بعد فتح وكسر وضم نحو -بئس-وخاسئين وسئلوا ، مضمومة بعد فتح وكسر وضم نحو (رعوف-فمالتون-برعوسكم) ، وقد عرفت أن معنى قولهم بين بين أن تجعل الهمزة بين لفظها وبين لفظ الحرف الذي منه حركتها أي بين هذا وبين هذا ثم حذف الواو والمضاف إليه منهما وبنيت الكلمتان على الفتح فهذه أصول مذهب حمزة في تخفيف الهمز على ما اقتضته لغة العرب ، ثم يذكر بعد ذلك فروعا على ما تقدم وقع فيها اختلاف ووجوها آخر من التخفيف غير ما سبق ذكره ، ثم قال ومثله أي ومثل مذهب حمزة مذهب هشام فيما تطرف من الهمز أي كل ما ذكرناه لحمزة في المتطرفة فمثله لهشام ولم يوافق في المتوسطة لأن المتطرفة أخرى بالتخفيف لأنها آخر لفظ القارئ وموضع استراحته وانقطاع نفسه ويقع في النسخ ومثله بضم اللام ونصبها أجود لأنه نعت مصدر محذوف أي ويقول هشام في تسهيل ما تطرف من الهمز قولا مثل قول حمزة وما في قوله ما تطرف ظرفية كقوله (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) ، أي مهما تطرف الهمز فهشام موافق لحمزة في تخفيفه أو تكو ما مفعول يقول لأن يقول هنا بمعنى يقرأ أي يقرأ ما تطرف كقراءة حمزة له ومسهلا حال من هشام أي راكبا للسهل وأجاز الشيخ أن يكون حالا من الهاء في مثله العائدة على حمزة ثم ذكر الناظم فروعا للقواعد المتقدمة فقال

وَرِئًا عَلَىٰ إِظْهَارِهِ وَإِدْغَامِهِ وَبَعْضُ بَكْسَرِ أَلْيَاءِ تَحْوَلًا

أي -ورءيا- مقروء أو مروى أو مستقر على إظهاره وإدغامه -أو- ورءيا- على إظهاره وإدغامه جماعة أي اختار قوم الإظهار وآخرون الإدغام يريد قوله تعالى في مريم (هم أحسن أثاثا ورءيا) ، وقد روي عن حمزة أنه استنشاها فهمزها كما استنشاها أبو عمرو فيما تقدم ذكره ثم قياس تخفيف همزها أن يبدل ياء لأنه ساكن بعد كسر فإذا فعل ذلك اجتمع ياءان فروى الإدغام لاجتماع ياءين وروى الإظهار نظرا إلى أصل الياء المدغمة وهو الهمز وكذلك الخلاف في -تؤوى- وتؤويه- لاجتماع واوين فكأن الناظم أراد ورءيا وما كان في معناه وكان يمكنه أن يقول ورءيا وتؤوى أظهرن أدغمن معا ، قال صاحب التيسير اختلف أصحابنا في إدغام الحرف المبدل من الهمز وفي إظهاره في قوله ورئيا وتؤوى وتؤويه فمنهم من يدغم إتباعا للخط ومنهم من يظهر لكون البديل عارضا والوجهان جائزان ثم ذكر أن بعضهم يكسر هاء الضمير المضمومة لأجل ياء قبلها تحولت تلك الياء عن همزة ويكون الضمير في تحولا للياء وذكر ضميره لأن حروف الهجاء كما ذكرنا فيها وجهان التذكير والتأنيث ويجوز أن يكون فاعل تحولا ضمير الهمز أي تحول الهمز إلى تلك الياء ثم مثل ذلك فقال

كَقَوْلِكَ أَنْبِئُهُمْ وَنَبِّئُهُمْ وَقَدْ رَوَوْا أَنَّهُ بِالْحَطِّ كَانَ مُسَهَّلًا

يعني (أنبئهم) في البقرة (ونبئهم) في الحجر والقمر ، قال صاحب التيسير اختلف أهل الأداء في تغيير حركة الهاء مع إبدال الهمز ياء قبلها في قوله أنبئهم ونبئهم فكان بعضهم يرى كسرها من أجل الياء وكان آخرون يقولونها على ضميتها لأن الياء عارضة قال وهما صحيحان يعني الوجهين ووجه قلب الهمزة في هاتين الكلمتين ياء أنها ساكنة بعد كسر فهو قياس تخفيفها فوجه كسر الهاء وجود الياء قبلها فصار نحو فيهم ويهديهم وهو اختيار ابن مجاهد وأبي الطيب بن غلبون وقال ابنه أبو الحسن كلا الوجهين حسن قال ابن مهران سمعت أبا بكر بن مقسم يقول ذهب ابن مجاهد إلى أبي أيوب الضبي فقال له كيف يقف حمزة على قوله تعالى (يا آدم أنبئهم) ، فقال أنبئهم خفف الهمزة وضم الهاء فقال له ابن مجاهد أخطأت وذكر تمام الحكاية ، ووجه ضم الهاء أن الياء عارضة لأن الهمزة لم تترك أصلا وإنما خففت وهي مرادة وهو اختيار مكّي وابن مهران وهو الأشبه بمنهزم حمزة ألا تراه ضم هاء-عليهم- وإليهم- ولديهم- لأن الياء قبلها مبدلة من ألف وهاتان المسألتان (رءيا-وأنبئهم) ، فرعان لقوله فأبدله عنه حرف مد مسكنا ثم ذكر قاعدة أخرى مستقلة فقال وقد روي أنه بالخط كان مسهلا أي أن حمزة كان يعتبر تسهيل الهمز بخط المصحف الكريم على ما كتب في زمن الصحابة رضي الله عنهم وذلك يعرف من مصنفات موضوعة له ، روى سليم عن حمزة أنه كان يتبع في الوقف على الهمز خط المصحف الكريم ، قال صاحب التيسير واعلم أن جميع ما يسهله حمزة فإنما يراعى فيه خط المصحف الكريم دون القياس ، قلت وضابط ذلك أن ينظر في القواعد المتقدم ذكرها فكل موضع أمكن إجراؤها فيه من غير مخالفة للرسم لم يعد إلى غيره نحو جعل (بارئكم) ، بين الهمزة والياء وإبدال همز-أبرئ ياء وهمز-ملجأ-ألها وإن لم فيها مخالفة للرسم فسهل على موافقة الرسم فاجعل (تفتوا) ، بين الهمزة والواو (من نبأ) ، بين الهمزة والياء ولا تبدلها ألها وكان القياس على ما مضى

ذلك لأنهما يسكنان للوقف وقبلهما فتح فيبدلان ألفا وهذا الوجه يأتي تحقيقه في قوله فالبعض بالروم سهلا ومثله في المتوسطة (أنبئكم) ، تجعل من بين الهمزة والياء أو تبدل ياء على خلاف يأتي وحكى ابن مهران خلافا في نحو (تائبات-سائحات) ، بين بين وإبدال الياء المحضة وكذا في نحو (رؤوف-تؤزهم) ، بين بين وإبدال الواو المحضة اتباعا للرسم ، قال غيره وقد تأتي مواضع يتعذر فيها اتباع الرسم فيرجع فيها إلى الأصول المقدمة وما روي عن حمزة رحمه الله تعالى يحمل على ما يسوغ فيه ذلك والله أعلم

(٢٤٥)

فَقِي الْيَا يَلِي وَالْوَاوِ وَالْحَذْفِ رَسْمُهُ وَالْأَخْفَشُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضَّمُّ أَبْدَلًا

بين بهذا مذهبه في اتباع الحظ عند التسهيل ومعنى بلى يتبع ورسمه مفعول به أي يتبع رسم الحظ في الياء والواو والحذف أي أن الهمزة تارة تكتب صورته ياء وتارة واو وتارة يحذف أي لا تكتب له صورة ، وإنما ذكر هذه الأقسام الثلاثة ولم يذكر الألف وإن كانت الهمزة تصور بها كثيرا لأن تخفيف كل همزة صورت ألفا على القواعد المتقدمة لا يلزم منه مخالفة الرسم لأنهما إما أن تجعل بين بين نحو (سأل) ، أي بين الهمزة والألف أو تبدل ألفا في نحو (ملجأ) ، فهو موافق للرسم وإنما تجيء المخالفة في رسمها بالياء والواو وفي عدم رسمها وقد بينا للمخالفة في الياء والواو في كلمتي (تفتوا-ومن نبأ) ، وقد رسم الهمز في كلمة واحدة رسمين مرة ألفا ومرة واو نحو (الملا) ، رسم بالألف إلا في أربعة مواضع ثلاثة في النمل وواحد في أول المؤمنون فسهل في كل موضع باعتبار رسمه وأما الحذف ففي كل همزة بعدها واو جمع نحو (فمالتون-يطئون-مستهزءون) ، فكل هذا لو خفف همزه باعتبار ما تقدم من القواعد لجعل الجميع بين بين باعتبار حركته في نفسه فإذا أريد تخفيفه باعتبار خط المصحف حذف الهمز حذفًا حتى أنهم نصوا أنه يقول في-الموودة المودة بوزن الموزة وفي نحو(براء) ، كتبت الأولى بالواو والثانية بالألف فلزم من اتباع الرسم أن تبدل الأولى واو مفتوحة إذ لم يمكن تسهيلها بين الهمزة والواو لأن الهمزة مفتوحة وإنما تسهل على قياس ما تقدم بين الهمزة والألف والثانية تبدل ألفا على القاعدتين معا وهما اتباع الرسم والقياس لأنها سكنت للوقف وقبلها فتحة فأبدلت ألفا واتفق أن كان الرسم كذلك فلا وجه غيره وعلى اتباع الحظ تكون الهمزة في (تراى الجمعان) وفي (راء القمر) ، متطرفة فلها حكم المتطرفة لأنه لم يرسم بعد الهمز فيهما شيء بل كتب على لفظ الوصل ، ثم بين الناظم رحمه الله تعالى مذهب الأخفش النحوي وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الذي يأتي ذكره في سورة الأنعام وغير الذي ذكره في

سورة النحل ، ووجه اتصاله بما تقدم من وجهين ، أحدهما أنه ذكره استثناسا لمذهب حمزة في إبدال الهمزة المتحرك المتحرك ما قبله حرف مد إتبعا للخط حيث يلزم من تسهيله على القياس المقدم مخالفة الرسم فذكر أن من أئمة العربية الأكابر من رأى بعض ذلك في هذا الموضع بشرطه ، وقد ذكره صاحب التيسير فقال نحو (أنبئكم) - (وسنقرئك) ، يبدلها ياء مضمومة اتباعا لمذهب حمزة في اتباع الحظ عند الوقف على الهمز وهو قول الأخفش أعني التسهيل في ذلك بالبدل ، الوجه الثاني أن يكون في المعنى متصلا بقوله وفي غير هذا بين كأنه قال إلا في موضعين فإن الأخفش أبدل فيهما فتصير مواضع الإبدال على قوله أربعة من تسعة هذا نوعان ونوعان وافق فيهما سيويوه وهما المذكوران في قوله ويسمع بعد الكسر والضم وقوله ذا الضم مفعول أبدلا أي أبدل الهمز المضموم بعد الكسر بياء وتمم بيان مذهب الأخفش فقال

بِإِءِ وَعَنْهُ الْوَاوُ فِي عَكْسِهِ وَمَنْ حَكَى فِيهِمَا كَالْيَا وَكَالْوَاوِ أَعْضَالًا

أي وعن الأَخْفَشِ إبدال الواو في عكس ذلك وهو أن تكون الهمزة مكسورة بعد ضم نحو -سئل- والأول نحو (تنبههم بما) ، فأبدل المضمومة ياء والمكسورة واوا أبدلها حرفين من جنس حركة ما قبلها فتارة يوافق مذهبه الرسم في نحو (تنبههم) ، ومذهب سيبويه ما تقدم وهو جعل كل واحدة منها بين بين قال من قرر مذهب الأَخْفَشِ لو جعلت هنا بين بين لقربت من الساكن فيؤدي إلى واو ساكنة قبلها كسرة وياء ساكنة قبلها ضمة ولا مثل لذلك في العربية كما أن المفتوحة بعد كسر أبدلت ياء وبعد ضم واوا كذلك ، وأجيب بأنه يلزمه أيضا في مذهبه أن تكون ياء مضمومة بعد كسرة وواو مكسورة بعد ضمة وذلك مطروح الاستعمال حقيقة وما اختاره سيبويه يشبه ما طرح استعماله فما ذكره أقطع وأما إلزامه المفتوحة فلأن إبدالها لا يؤدي إلى ما طرح استعماله بخلاف ما ذكره ، ثم قال ومن حكى فيهما أي في المضمومة بعد كسر والمكسورة بعد ضم أن تجعل المضمومة كالياء والمكسورة كالواو أي تسهل كل واحدة منها بينها وبين حرف من جنس حركة ما قبلها لا من جنس حركتها ليسلم من الاعتراضين الواردين على مذهب سيبويه والأَخْفَشِ فمن حكى ذلك أعضل قال الشيخ أي أتى بعضلة وهي الأمر الشاق لأنه جعل همزة بين بين مخففة بينها وبين الحرف الذي منه حركة ما قبلها ، قلت وهذا الوجه مذكور في كتاب الكشف لأبي محمد مكي بن أبي طالب وغيره عن الأَخْفَشِ ويقوى في مواضع توافق خط المصحف الكريم كالوقف على (لؤلؤ) ، المخفوض بروم الحركة لأنه يجعلها بين الهمزة والواو وذلك موافق للخط وعلى رأي سيبويه تصير بين الهمزة والياء فتخالف الخط فيوقفه بلا روم ليجد قبلها واوا فيوافق الرسم نص عليه مكي وقد تقدم مثل هذين الوجهين المحكيين عن الأَخْفَشِ في مذهب الفراء في نحو (يشاء إلى) ، أكثرهم أبدل الثانية واوا وبعضهم جعلها بين الهمزة للمكسورة والواو وقد غلط بعض الجهال لسوء فهمه فظن أن من سهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي من جنس حركة ما قبلها قدر

أن الحركة تكون على الهمزة من جنس حركة الحرف قبلها ففي (تنبههم) - (ويستهزءون) ، تسهل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة وفي نحو (سئل - يشاء إلى) ، تسهل بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة وهذا جهل مفرط وغلط بين ولولا أي سمعته من قائله لما صدقت أن أحدا يقوله فإن الهمزة محرقة والحاجة داعية إلى تسهيلها وذلك ممكن مع بقائها على حركتها فأى حاجة إلى تغير حركتها وتختل في وزنها ولفظها وإنما لما احتيج إلى الحرف الذي يسهل إليه قال أهل المذهب الصحيح يكون الحرف من جنس حركتها فهو أقرب إليها وقال قوم يجعل الحرف من جنس حركة ما قبلها كما لو كانت الهمزة ساكنة والفرق أن الساكنة لما لم تكن لها حركة اضطربنا إلى إبدالها حرفا من جنس حركة ما قبلها إذ لم يكن اعتبارها بنفسها وفيما ذكرناه لها حركة فاعتبارها بها أولى وهذا واضح لمن تأمله والله أعلم ، ويقال قد أعضل الأمر أي اشتد وغلظ واستغلق وأمر معضل لا يهتدي لوجهه والله أعلم

وَمُسْتَهْزِءُونَ أَحْدَفُ فِيهِ وَنَحْوَهُ وَصَمٌّ وَكَسْرٌ قَبْلُ قِيلٍ وَأَخْمِلًا

هذا مفرع على القول بالوقف على مرسوم الخط فتحذف الهمزة منه لأنها لم تكتب لها في صورة وكذلك فيما أشبهه فيما فيه همزة مضمومة بعد كسر وبعدها واو ساكنة نحو (فمالتون) - (ليطفنوا) - (ويستنبونك) - (ومتكثون) ، وهذا

قد عرف مما تقدم وإنما عرضه بهذا البيت بيان الحركة لما قبل الواو بعد حذف الهمز وهذه مسألة ليست في التيسير ، وقال الشيخ في شرحه منهم من وقف (مستهزون -ومتكون) ، فضم ما قبل الواو ومنهم من كسر ما قبلها ولم يمد ثم قال وأحماً يعني المذهبين المذكورين وإنما أحماً لأن حركة الهمزة أقيمت على متحرك ، وفي الوجه الآخر واو ساكنة قبلها كسرة وليس ذلك في العربية ، قلت هذا الذي ذكره الشيخ فيه نظر وإن كان قد تبعه فيه جميع من رأيت له كلاماً على شرح هذا البيت سوى الشيخ أبي عمرو رحمهما الله تعالى ، والصواب أن يقال ضم ما قبل الواو وجه جيد وليس تقلاً لحركة الهمزة إليه وإنما بنى الكلمة على فعلها ، قال الفراء من العرب من يبدل الهمز يعني في الفعل فيقول استهزيت مثل استفضيت فمن وقف على (مستهزون) ، فعلى ذلك مثل مستقضون وقد ذكر الشيخ ذلك في شرحه وقال ابن مهران حكى عن الكسائي أنه قال من وقف بغير همز قال (مستهزون) ، فرفع الزاي ومثله متكون وليطفوا وأشباه ذلك قال وقال الزجاج أما ، (مستهزون) ، فعلى لغة من يبدل من الهمز ياء في الأصل فيقول في استهزئ استهزيت فيجب على استهزيت يستهزون ، قلت وقد قرئ ، (لا يأكله إلا الخاطون) ، بضم الطاء وترك الهمز رويت عن نافع كما قرأ (والصابون) ، فلا وجه لإحمال هذا الوجه أما كسر ما قبل الواو الساكنة فحقيق بالإحمال لأنه لا يوجد في العربية نظيره وهو الذي أراده الناظم رحمه الله تعالى إن شاء الله ، وتقدير البيت الحذف فيه وضم يعني في الحرف الذي قبل الهمز لأنه صار قبل الواو الساكنة فضم كما في قاضون ونحو ثم قال وكسر قبل قيل يعني قيل بالكسر قبل الواو وأحماً هذا القول لأنه على خلاف اللغة العربية

ولو أراد الناظم المعنى الأول لقال قيبلاً بالألف والوزن مؤات له على ذلك فلما عدل عنه إلى قيل دل على أنه ما أراد إلا وجهها واحداً فيصرف إلى ما قام الدليل على ضعفه وهو الكسر ولا معنى لصرفه إلى الضم مع كونه ساكناً في اللغة والألف في أحماً للإطلاق لا للتشبيه والخالل الساقط الذي لا نباهة له وقد حمل يحمل حمولاً وأحلمته أنا والله أعلم

(٢٤٨)

وَمَا فِيهِ يُلْقَىٰ وَاسِطًا بِزَوَائِدٍ دَخَلْنَ عَلَيْهِ فِيهِ وَجَهَانٍ أَعْمَلًا

أي واللفظ الذي فيه يوجد الهمز متوسطاً بسبب حروف زوائد دخلن عليه واتصلن به خطأ أو لفظاً ولم يأتها الوسط من انتظام حروف الكلمة فيه وجهان أعملاً أي استعمالاً مأخذ الوجهين أنه هل يعطي ذلك الهمز حكم المتوسط فيسهل تسهيل مثله على ما سبق تفصيله أو حكم المبتدأ فيحقق وأصل ذلك الاعتداد بالزائد العارض وعدم الاعتداد به ، قال في التيسير والمذهبان جيدان وبهما ورد نص الرواة ، قلت ولا ينبغي أن يكون الوجهان إلا تفرعاً على قول من لا يرى تخفيف الهمز المبتدأ لحمزة في الوقف خلف أما من يرى ذلك فتسهيله لهذا أولى لأنه متوسط صورة وقد سبق التشبيه عليه وقوله يلقى أي يوجد ومنه قوله تعالى (ما ألقىنا عليه آباءنا) ، أي ما وجدنا كما قال تعالى ذلك في سورة لقمان ، وقوله واسطاً هو اسم فاعل من وسطت القوم وقد سبق ذكره ثم مثل ذلك فقال

(٢٤٩)

كَمَا هَاوِيَا وَاللَّامِ وَاللِّبَا وَنَحْوَهَا وَلَا مَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلًا

ما في قوله كما زائدة أي الزائد مثل لفظ هاويا أماها ففي نحو (هأنتم هؤلاء) ، لأن الكلمة التي للإشارة إلى الجماعة أولاء دخل عليها حرف التنبيه وهو هاويا حرف النداء نحو (يأئبها-يا آدم-يا عولي)- (يا عخت هارون) ، وإنما عد

الهمز في هذين الموضوعين متوسطا وإن كان الزائد الداخِل عليه كلمة مستقلة بنفسها من جهة الاتصال خطأ لأن ألف ها و يا محذوفة في رسم المصحف الكريم واتصلت الهاء والياء بالهمزة بعدهما والألف المتصلة بالياء في نحو (يأبها) ، هي صورة الهمزة وليست ألف يا والدليل على ذلك أنه إذا لم تكن بعد يا همزة لم يكتبوا ألفا أصلا نحو (يقوم) - (وينوح) واللام نحو (لأنتم أشد - ولأبويه) والياء مثل (بأنهم) ، ونحو هذه الزوائد (فأمنوا - وأمر - كأنهم - ءأندرتهم - أفأنت - فبأي - ليأمل - سأريكم) ونحو ذلك ، ولامات التعريف نحو (الآخرة - الأرض) ، فالهمز في كل ذلك متوسط باعتبار أن ما دخل عليه متصل به خطأ أو لفظا لا يمكن انفصاله منه والزائد ما أمكن فصله من الكلمة ولا تختل بيتها بحروف المضارعة لا تعطي حكم الزوائد والهمز بعدها متوسط بلا خلاف نحو (يؤمن - يأكل) وكذا (وأمر - فأووا - وألحق به بعضهم - يا صالح ائتنا) - (وإلى الهدى ائتنا) ، والاختيار التحقيق لتأتي الوقف على ما قبل الهمزة فإن وقف بتخفيف (الهدى ائتنا) لم يجل الألف لأنها بدل الهمزة وليست ألف الهدى وهو اختيار أبي عمرو الداني وقيل بل هي ألف الهدى وحذفت المبدلة من الهمزة ويحتمل أن ترجع ألف الهدى ويجمع بين الألفين بزيادة اللد فعلى هذا تسوغ الإمالة في ألف الهدى لمن مذهبه الإمالة وقد سبق ذكر الوجهين والله أعلم ، وقوله تعالى (هاؤم) ، في الحاققة ليس لها حكم هأتتم لأن همزة هاؤم متوسطة لأنها من تنمة كلمة ها بمعنى خذ ثم اتصل بها ضمير الجماعة المتصل وها أنتم الهاء فيه للتنبيه دخل على أنتم وتسهل همزة هاؤم بلا خلاف بين بين ويوقف هاؤم ومنع مكى من الوقف عليها ظنا منه أن الأصل هاؤموا بواو وإنما

كتبت على لفظ الوصل فحذفت فقال لا يحسن الوقف عليها لأنك إن وقفت على الأصل بالواو خالفت الخط وإن وقفت بغيره وخالفت الأصل وذكر الشيخ معنى ذلك وشرحه وهو سهو فإن الميم في هاؤم مثل الميم في أنتم الأصل فيها الصلة بالواو على ما سبق في بيان قراءة ابن كثير ورسم المصحف الكريم في جميع هذا الباب بحذف الواو فيما ليس بعده ساكن فما الظن بما بعده ساكن فالوقف على الميم لجميع القراء وإذا كان ابن كثير الذي يصل ميم الجمع بواو في الوصل لا يقف بالواو على الأصل فما الظن بغيره فإن قلت هلا جرى الوجهان في نحو (دعاؤكم - هاؤم) ، لأن الهمز فيها متوسط بزائد دخل عليه بعده كما لو كان الزائد قبله قلت لأن الهمز هنا دائر بين أن يكون متوسطا أو متطرفا وأياما كان فحمزة يسهله بخلاف ما إذا كان الزائد متقدما فإن الهمز يصير مبتدأ والمبتدأ فيه الخلاف كما سبق ولم تكن له حاجة إلى ذكر لام التعريف لأنه قد فهم له الخلاف فيه مما سبق في مذهب ورش ولكنه أراد إعلام أنه من هذا النوع والنقل فيه أولى من غيره والله أعلم

(٢٥٠)

وَاشْتِمِمْ وَرُمْ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ بِهَا حَرْفَ مَدٍّ وَاعْرِفِ الْبَابَ مَحْجَلًا

هذا عطف على كلام مقدر دل عليه ما تقدم أي افعل ما ذكرت لك من تخفيف الهمزة وأشتم ورم في مواضع ذلك بشرطه أي أن تخفيف الهمز المتطرف ليس بمانع من جريان الروم والإشمام فقطع بهذا الكلام وهم من توهم ذلك والروم والإشمام من خصائص الأطراف يجريان في المضموم دون المفتوح عند القراء ويجري الروم وحده في المكسور فمعنى البيت أنهما جائزان في كل ما تقدم بشرطهما إلا في موضع يبدل طرفه بالهمزة حرف مد أي ألفا أو واوا أو ياء سواكن وقبلهن حركات من جنسهن أو ألف فلا روم ولا إشمام حيثئذ لأن هذه حروف سواكن لا أصل لهن هنا في الحركة فصرن مثلهن في يخشى ويدعوا ويرمي وذلك نحو - الملاء - ولؤلؤ - والباريء - ويشأ - وضابطه كل همز طرف قبله متحرك أو ألف وقد سبق ذكر النوعين في قوله فأبدله عنه حرف مد مسكنا ويبدله مهما تطرف مثله فأما ما

قبله ساكن غير الألف فيصح رومه وإشمامه وهو نوعان أحدهما ما ألقى فيه حركة الهمز على الساكن نحو دفع والثاني ما أبدل فيه الهمز حرفا وأدغم فيه ما قبله نحو (قروء-وشيء) ، فكل واحد من هذين النوعين قد أعطي حركة فترام تلك الحركة ، أما ما ألقى عليه حركة الهمز فظاهر وأما نحو قروء-فقد أدغم في الحرف المبدل من الهمز ما قبله ولا يدغم إلا في متحرك وضابطه كل همز طرف قبله ساكن غير الألف وهذا معنى قول صاحب التيسير والروم والإشمام جائزان في الحرف المتحرك بحركة الهمزة وفي المبدل منها غير الألف ، ومحفل القوم مجتمعهم أي هذا الباب موضع اجتماع أنواع تخفيف الهمز فاعرفه ونصبه على الحال

(٢٥١)

وَمَا وَآوُ أَصْلِي تَسْكُنَ قَبْلَهُ أَوْ أَلْيَا فَعَنْ بَعْضِ بِالْإِدْغَامِ حُمَلًا

أي والهمز الذي تسكن قبله واو أصلي يعني إذا وقعت واو أصلية ليست بزائدة وهي ساكنة قبل الهمز نحو (سوء- والسوأي) أو ياء كذلك نحو (شيء)- (واستياس) ، فقد ذكر أن مثل هذا تنقل إليه الحركة وتقدم أهما لو كانا زائدين أبدل الهمز مثلهما وأدغما فيه فروى بعضهم عنه إجراء الأصلي مجرى الزائد في الإبدال والإدغام وحكى جواز ذلك عن العرب يونس وسيبويه وكان الأحسن أن يذكر هذا البيت عقيب قوله ويدغم فيه الواو والياء مبدلا إذا زيدتا البيت ويقول عقيبها وإن ولو أصلى بلفظ حرف إن الشرطية فهي أحسن هنا من لفظ ما وأقوم بالمعنى المراد ولو فعل ذلك لاتصل الكلام في الإدغام واتصل هنا كلامه في الروم والإشمام فإن هذا البيت الآتي متعلق بقوله وأشم ورم على ما سببناه فوقع هذا البيت فاصلا في غير موضعه من وجهين وبعضهم صوب ما فعله الناظم وقال قصد أولا أن يلخص من أحكام التسهيل حكما واحدا اشتهر ثم يذكر بعد ذلك أحكاما أخر كما فعل في (مستهزؤن) وغيره والله أعلم

(٢٥٢)

وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ أَوْ أَلْفٌ مُحَرَّكًا طَرَفًا فَالْبَعْضُ بِالرُّومِ سَهَلًا

المذكور في هذا البيت هو ما امتنع رومه وإشمامه لأجل البديل على ما تقدم بيانه حكى فيه وجه آخر عن حمزة أنه كان يجعل الهمز في ذلك بين بين كأنه لما كان البديل يفضي إلى تعطيل جريان الروم المختار لجميع القراء على ما سيأتي في بابه لم يبدل وخفف الهمز بالتسهيل كما لو كان الهمز متوسطا إلا أن الوقف لا يكون على متحرك بل على ساكن أو مروم فالوقف بالسكون لا تسهيل معه إلا بالبديل والوقف بالروم يتأتى التسهيل معه بلفظ بين بين فنزل النطق ببعض الحركة وهو الروم منزلة النطق بجمعها وكل ذلك حركة الهمزة فسهلها بين بين فهذا معنى قوله بالروم سهلا أي في حال الروم أي وقع التسهيل بحالة الروم ، وخفي هذا المعنى على قوم فقالوا لا معنى لبين بين إلا روم الحركة فعبّر عن الروم بكونه يجعلها بين بين وهذا التأويل ليس بشيء فإن النطق بالروم غير النطق بالتسهيل برهانه أن الروم عبارة عن النطق ببعض حركة الحرف فلا يلزم من ذلك تغيير ذلك الحرف كما إذا رام الدال من زيد والتسهيل بين بين بغير لفظ النطق بالهمزة والروم نطق ببعض حركة الهمزة أو حركة ما جعل بدلا عنها وهو كونها بين بين وهذا أوضح والله الحمد ، فحاصل ما في هذا البيت أن ما دخل في الضابط الذي ذكره وسببناه فلحمزة فيه وجهان ، أحدهما أن يقف بالسكون فيلزم إبدال الهمز حرف مد فلا روم إذا ولا إشمام كما سبق ذكره وهذا الذي تقدم استشاؤه له ، والثاني أنه يروم حركة الهمزة ويجعلها بين بين ثم إذ قلنا بهذا الوجه فهل يجري في المفتوح جريانه في المضموم والمكسور أو لا يجري فيه إذ لا روم فيه عند القراء فيه اختلاف ، وقد ذكر هذا الوجه

مكي في الكشف وجعله المختار فيما يؤدي فيه الوقف بالسكون إلى مخالفة الخط نحو (تفتأ) ، واختار الوقف بالسكون فيما يوافق الخط نحو (بيدي) ، وقوله محركا طرفا حالان من الهمز المعبر عنه بما في قوله وما قبله التحريك أو ألف أي والهمز المحرك الذي هو طرف إذا وقع قبله تحريك

نحو (قال الملاء) أو ألف نحو (يشاء) ، فالبعض وقف بالروم وسهل ويجوز أن يكون طرفا حالان من الضمير المستكن في محركا ويجوز أن يكون محركا حالان من مفعول سهل الخنوف تقديره فالبعض بالروم سهلة محركا طرفا وفيه ضعف لتقدمه على فاء الجزاء ولا يستقيم أن يكون طرفا تمييزا على معنى محركا طرفه لأن المراد بالمحرك هو الطرف وهو الهمز ولو كان المراد بالمحرك اللفظ لاستقام ذلك لكن لا يمكن أن يكون المراد به اللفظ لقوله وما قبله التحريك أو ألف لأن المراد أن الحركة أو الألف قبل الهمزة لا قبل اللفظ ولا يكون في هذا النوع إشماع لأن حالة الروم لا حاجة إلى الإشباع وأن يبدل الهمز حرف مد فلا إشباع أيضا ولا روم على ما سبق فلو كان هذا البيت جاء عقيب قوله وأشم ورم لكان أوضح للمقصود وأبين ، وقلت أنا يبتين قربا معنى بيتيه على ما شرحناهما به ، (وأشم ورم في كل ما قبل ساكن سوى ألف وامتعهما المد مبدلا) ، أي في كل همزة قبلها ساكن غير الألف وهما نوعان النقل والإدغام كما سبق أو يقول ، (وأشم ورم تحريك نقل ومدغم كشيء دف وامتعهما المد مبدلا) ، أي وامنع المد أي في حرف المد المبدل من الهمز من الروم والإشباع ، ثم بين ذلك الذي يمنعه منهما فقال ، (وذلك فيما قبله ألف أو الذي حركوا والبعض بالروم سهلا) ، فانضبط في هذين البيتين على التفصيل كل ما يدخله الروم والإشباع وما يدخله

والله أعلم

(٢٥٣)

وَمَنْ لَمْ يَرَمْ وَاعْتَدَ مَحْضًا سَكُونَهُ وَالْحَقَّ مَفْتُوحًا فَقَدْ شَدَّ مُوْغَلًا

أي ومن الناس من لم يرم لحمزة في شيء من هذا الباب أي ترك الروم في الموضع الذي ذكرنا أن الروم يدخله وهو كل ما قبله ساكن غير الألف فنفي الروم فيه وألحق المضموم والمكسور بالفتوح في أن لا روم فيه فلم يرم ، (لكم فيها دفء) - كما لم يرم - (بخرج الخبء) ، فقال الناظم هذا قد شد منهبه موغلا في الشذوذ لأنه قد استقر واشتهر أن مذهب حمزة الروم في الوقف إلا فيما ثبت استثاؤه ويجوز أن يكون هذا القائل بنى مذهبه في ترك الروم على أن حمزة وقف على الرسم فاسقط الهمزة إذ لا صورة لها في نحو (سوء وشيء - ودفء - وقروء) ، فما قبل الهمز في ذلك كله حرف ساكن لا حظ له في الحركة فلا روم وهذا مأخذ حسن والله الحمد ، ويجوز أن يكون نظر إلى أن حركة النقل والمدغم من جنس الحركة العارضة وتلك لا يدخلها روم ولا إشباع ففاس هذه عليها ، ويقال في نظم هذا ، (ومن لم يرمه أو يشم وقاسه بعارض شكل كان في الرأي محملا) ، ولو أتى بهذا البيت بعد قوله وأشم ورم كان أحسن لأنه متعلق به وليس هو من توابع قوله فالبعض بالروم سهلا والهاء في سكونه عائدة على من في قوله ومن لم يرم أو على الحرف الذي لا يرام لأن سياق الكلام دال عليه ولا تعود على صاحب القراءة لأنهما اثنان حمزة وهشام إلا أن يريد حمزة وحده أو القارئ من حيث هو قارئ ويقطع النظر عن تعدده ، فإن قلت لم تعد على ما في قوله وما قبله التحريك والتقدير فالبعض سهله بالروم ومن لم يرمه واعتد محضا سكونه فقد شد ويكون هذا البيت من تبع البيت الذي قبله لا من أتباع قوله وأشم ورم أي ومن لم يرم في هذا المتحرك الطرف الذي قبله متحرك أو ألف ولم ير الوقوف عليه إلا بالسكون فقد شد ، قلت يمنع من ذلك أنه قد منع الروم والإشباع في موضع

يبدل فيه الهمز حرف مد والموضع الذي يبدل فيه الهمز حرف مد هو الحرك الطرف الذي قبله محرك أو ألف فإذا كان هذا مختارا فيه ترك الروم كيف يعود يقول ومن لم يرم فقد شد وإنما أشار بهذا إلى

الموضع الذي نص على جواز رومه ، فإن قلت إن كان هذا هو المراد فهل لا قال ومن لم يرم ولم يشم ولم اقتصر على ذكر الروم دون الإشمام قلت يجوز أن يكون هذا القرين الذي نفى الروم جواز الإشمام ولم ينفه لأنه إشارة بالعوض لا نطق معه فهو أخف من الروم والباب باب تخفيف فناسب ذلك ذلك ويجوز أن يكون أيضا نفى الإشمام واقتصر الناظم على ذكر الروم اجترأ به عن الإشمام لأن الكلام فيه من القوة والوضوح ما يدل على ذلك فهو من باب قوله تعالى (سراييل تقيكم الحر) ، ولم يقل تعالى والبرد لأنه معلوم والله أعلم ، على أن من الناس من جعل هذا البيت متعلقا بما قبله وقال من الناس من أنكر الروم في هذا النوع فتعذر التسهيل وأخذ في ذلك بالبدل لا غير فهذا قد أتى بقول شاذ لكونه أنكر هذا الوجه وهو مروى عن حمزة قال ومنهم من أجرى التسهيل بالروم بالمفوح أيضا وهذا أتى أيضا بقول شاذ مخالف لما عليه اختيار القراء فأشار الناظم في هذا البيت إلى إبطال هذين القولين أي ومن لم يأخذ بالتسهيل في ذلك وأخذ به في الحركات كلها فقد شد وإنما ينبغي الأخذ به في المضموم والمكسور لأنهما محل الروم عند القراء ، وقوله محضا أي ليس فيه للتحريرك شائبة ما لأن الروم بخلاف ذلك وهو منصوب على أنه مفعول ثان لقوله اعتد لأنه بمعنى حسب وظن واعتقد ونحو ذلك ومفتوحا ثاني مفعولي ألحق على حذف حرف الجر والمفعول الأول محذوف أي ألحق مضموم هذا البيت ومكسوره بالمفوح الذي أجمعوا على ترك رومه والإيغال السير السريع والإمعان فيه

(٢٥٤)

وَفِي الِهِمَزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نَحَاتِهِ يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَالاً

أي وروى في تخفيف الهمز وجوه كثيرة وطرائق متعددة اشتمل عليها كتب القراءات الكبار والانحاء المقاصد والطرائق واحدا نحو وهو القصد والطريقة وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى من تلك الطرائق أشهرها وأقواها لغة ونقلها وذكر شيئا من الأوجه الضعيفة ونبه على كثرة ذلك في كتب غيره والهاء في نحاته وسناه للهمز أي يضيء ضوءه عند النحاة لمعرفتهم به وقيامهم بشرحه كلما أسود عند غيرهم لأن الشيء الذي يجهل كالمظلم عند جاهله والنحويون هم المتصدون لكشف ما أشكل من هذا ونحوه مما يتعلق باللسان العربي ، هذا إن كان كلما مفعولا ليضيء وتكون ما نكرة موصوفة أي كل شيء أسود ويجوز أن يكون ظرفا لازما لأن ما يجوز أن تكون ظرفية ولفظ كل إذا أضيف إلى الظرف صار ظرفا كقوله تعالى (كل يوم هو في شأن) ، فمعناه على هذا كلما أسود الهمز عند غير النحاة أضاء عندهم سناه أي كثر ضوؤه فيكون يضيء بلا مفعول لأن أضاء يستعمل لازما ومتعديا ، قال الله تعالى (كلما أضاء لهم مشوا فيه) ، وقال فلما أضاءت ما حوله فعبّر الناظم بالإضاءة عن وضوحه عند العلماء به وبالسواد عن إشكاله عند الجاهلين له وأليلا حال أي مشيها ليلا أليل في شدة سواده يقال ليل أليل ولائل أي شديد الظلمة كقولهم شعر شاعر للتأكيد والمبالغة والله تعالى أعلم

باب الإظهار والإدغام

(٢٥٥)

سَادُّكُرُ أَلْفَاظًا تَلِيهَا حُرُوفُهَا بِالْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ تُرَوَّى وَتُجْتَلَا

أراد بالألفاظ كلمات تدغم أو آخرها السواكن وهي لفظ إذ وقد وبل وهل ونفس تاء التأنيث وقوله تليها حروفها

أي يتبع كل لفظ منها ذكر الحروف التي تدغم أواخر هذه الألفاظ فيها وتظهر على اختلاف القراء في ذلك وإنما يذكر تلك الحروف في أوائل كلمات على حد ما مضى في شفا لم تضق وللدال كلم ترب سهل ونحو ذلك والله أعلم

(٢٥٦)

فَدُونِكَ إِذْ فِي بَيْتِهَا وَحُرُوفُهَا وَمَا بَعْدُ بِالتَّقْيِيدِ قُدُّهُ مُذَلَّلًا

إذ منصوب المحل على الإغراء كقوله ودونك الإدغام أي خذ من تلك الألفاظ كلمة إذ فهي السابقة في الذكر في بيتها أي تفرد لذكرها بيت مستقل تذكر فيه هي والحروف التي تدغم الدال منها فيها فقوله وحروفها بالنصب عطف على إذ وما بعد معطوف أيضا أي وخذ ما أذكره بعد ذلك وسنبينه في البيت الآتي ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره أي وما يأتي بعد ذلك قد مدللا أي خذه سهلا بسبب التقييد الذي أبينه به أي لا أدع فيه إلباسا وهو من قولهم بغير مدلل إذا كان سهل القياد وهو الذي خزم أنه ليطاوع قائده ثم بين ذلك فقال

(٢٥٧)

سَأْسُمِي وَبَعْدَ الْوَاوِ تَسْمُو حُرُوفٌ مِّنْ تَسْمَى عَلَى سِيمَا تَرُوقُ مُقْبَلًا

يعني أسمى القراء إما بأسمائهم أو بالرمز الدال عليهم ثم آتى بواو فاصلة بعد الرمز وآتى بعد الواو الفاصلة بحروف من سميت من القراء يعني الذي يظهر ذلك القارئ ذال إذ عندها أو يدغم وهذا في غير القراء الذين اطرأ أصلهم في إظهار واحدة من الألفاظ المذكورة عند جميع حروفها وإدغامها فإنه يقول في هذا أظهرها فلان وأدغمها فلان ثم يذكر من اقسام مذهبه إلى إظهار وإدغام فيقول وأظهر فلان كذا وأدغم فلان كذا ، وحكمة الواو الفاصلة أن لا تختلط الحروف الدالة على القراء بالحروف المدغم فيها ولهذا إذا صرح باسم القارئ لا يأتي بالواو كقوله وأدغم ورش ضر-ظمان-وأدغم ورش ظافرا وإن رمز أتى بالواو كقوله وأظهر-يا-قوله واصف جلا فالواو في واصف فاصلة بين رمز القراء والحرف المدغم فيه ولولا الواو لم تعرف كلمة رمز القراء من كلمة رمز الحروف ومثله وأدغم مرو واكف ضير وأدغم كهف وافر سيب لولا الواو لكانت الضاد من ضير والسين من سيب محتملة أن تكون رمز القارئ ورمز الحرف المدغم فيه وإذا صرح بالاسم لم يكن إلباس لأنه قد تمهد من معرفة اصطلاحه أنه لا يجمع بين رمز ومصرح باسمه والسمو الارتفاع والعلو كنى به عن ذكر الحروف على وجه ظاهر لا إلباس فيه بسبب أنه قد فصل بالواو بينها وبين رمز القارئ ، والسيما العلامة وراق الشئ صفا أي أذكر ذلك على طريقة واضحة مستحسنة والمقبل التقييد أو نفس الثغر وهو منصوب على التمييز أو عبر به عن نفس الفم لأن الفم منه يخرج الكلام فأشار إلى ما يحصل بالإثبات من العلم كأنها خاطبتك به فيحصل منها ما يشفيك ويروقك أي يقوم بما تريده منها وكل هذه الألفاظ استعارات حسنة المعنى متجانسة الألفاظ نبه بما على حسن ذكره لاختلاف القراء في هذا الباب لأنه احتاج فيه إلى زيادة لم يكن محتاجها في غيره ثم ذكر أن هذا الصنيع يصنعه أيضا في غير إذ من باقي

الألفاظ فقال

(٢٥٨)

وَفِي ذَالِ قَدْ أَيْضًا وَتَاءٍ مُّؤَنَّثٍ وَفِي هَلْ وَبَلْ فَاحْتَلَّ بِذِهْنِكَ أَحْيَلًا

أي أذكر ذلك أيضا في باقي الألفاظ ، وقوله احتل من الحوالة أو من الحيلة وأحيلا من الحيلة يقال هو أحييل منك

وأحول منك أي أكبر حيلة وهو منصوب على الحال والذهن الفطنة والحفظ أي احتل بذهنك على ما وعدتك به أو احتل في استخراجها ، وهذه الأبيات الأربعة غير وافية بالتعريف بما صنعه في هذه الأبواب على ما ستراه وتقيماً لي مكانها أربعة أبيات لعلها تفي بأكثر الغرض فقلت سأذكر ألفاظاً أخيراً حروفها البيت أي الحرف الأخير من كل لفظ منها هو الذي يروى بالإظهار والإدغام فهو أولى من نسبة ذلك إلى اللفظ بكماله ثم ذكرت الألفاظ فقلت ، (فدونك إذ قد بل وهل تا مؤنث لدي أحرف من قبل واو تحصلاً) ، أي أذكر كل واحد منها وحروفها التي عندها يختلف في إظهارها وإدغامها فإذا تمت الحروف جاءت كلمة أوها واو دليلاً على انفصالها ، (وقراءها المستوعبين وبعدهم أسمى الذي في أحرف اللفظ فصلاً) ، أي ودونك القراء الذين استوعبوا الإظهار عند الحروف والإدغام أي أول ما أبدأ أن أقول أظهر هذا الحرف عند جميع الحروف أو أدغم فلان وفلان وبعد ذلك أذكر من فصل فأدغم في بعض وأظهر في بعض فإذا فرغ ذكر من فصل علمت أن باقي القراء استوعبوا الإدغام في الجميع إن كان الأولون أظهروا والإظهار إن كان المستوعبون الأولون أدغموا ثم ذكرت كيفية نظمه لمن استوعب أو فصل من القراء فقلت ، (ويرمز مع واو وبعد حروفه أوائل كلم بعدها الواو فيصلاً) ، أي بعد القراغ من الرمز للقراء تأتي الواو الفاصلة فهي بعد المستوعبين فاصلة بين المسائل على ما جرت به العادة في سائل المسائل ففصل بها هنا بين المستوعبين والمفصلين كقوله بإظهارها أجرى دوام نسيمها وأظهر قالوا وفي أظهر مثال ما ذكرناه والواو الآتية بعد رمز المفصلين فاصلة بين القراء وحروفهم التي أدغموا عندها أو أظهرها فإذا تمت حروف ذلك الرمز جاءت

واو أخرى فاصلة بين المسائل وهي التي تجري في سائر المواضع ، فحاصل الأمر أنه احتاج في هذا الباب إذا ذكر القارئ المفصل بالرمز إلى واوين فاصلتين ، الأولى بين القارئ والحروف والثانية بين المسائل ، وتأتي أمثلة ذلك في استعماله وقوله أوائل كلم بيان لكيفية ذكر الحروف ثم ذكر ذال إذ فقال

ذكر ذال إذ

(٢٥٩)

نعم (ذ) (ت) مشت (ز) يب (ص) سال (د) لها (س) هي (ج) مال واصلًا من توصلا كأنه قدر أن مستدعيًا طلب منه الوفاء بما وعد في قوله سأذكر فقال مجيباً نعم وهو على عادته في تضمين الكلمات المأخوذ حروف أوائلها إما تغزل كما تقدم في شفا لم تضق وإما ببناء على صالح كقوله ترب سهل وحيث تغزل عني واحدة من نساء أهل الجنة على ما هو لائق بحاله رضي الله عنه ، وصال بمعنى استطال ووثب والدل الدلال وسمي جمال وإصلاحاً لأن من الدل والسمي الرفيع ومعنى واصلًا من توصلاً أي يصل من توصلاً إليه أي الحروف التي تدغم فيها ذال إذ هي هذه الستة من التاء إلى الجيم وواو واصلًا فاصلة وأمثلة ذلك (إذ تبرأ الذين) - (وإذ زين) - (وإذا صرفنا) - (إذ دخلوا عليه) - (لولا إذ سمعتموه) - (إذ جاءكم من فوقكم) ، ثم ذكر من أظهرها في الكل فقال

(٢٦٠)

فإظْهَارُهَا (أ) جَرَى (د) وَاَمَّ (ر) سَمِيهَا وَأَظْهَرَ (ر) يَا (ق) وِلَهُ وَأَصِفْ جَلًّا

أي أظهر ذال إذ عند جميع حروفها الستة نافع وابن كثير وعاصم وتابعهم الكسائي وخلاص عند الجيم فقط وأدغما عند الواوي والإظهار في جميع هذه الأبواب هو الأصل ووجه الإدغام التخفيف لقرب المخارج ومن فرق جمع بين اللغتين وقيل ليست الجيم كالواوي في القرب من الدال والواو في وأظهر وفي واصف للفصل ، والنسيم الريح الطيبة والريا بالقصر الراححة الطيبة والهاء في قوله لواصف وريا مفعول أظهر أي أظهر واصفها طيب رائحة قوله

أي لما وصفها واصف وجلا وصفها أي كشفه ، أظهر بقوله ثناء عطرا وما أظهرته من الجمال والزينة أجرى دوام نسيمة ثم ذكر باقي المفصلين الذين أدغموا في بعض وأظهروا في بعض فقال  
(٢٦١)

وَأَدْغَمَ (ضَبَّ) -نَكَاً وَاصِلٌ تَوْمَ (دُرَّهَ) وَأَدْغَمَ (مُ) -وَلَى وَجُدُهُ (د) -أَتَمَّ وَلَا

أي أدغم خلف عند التاء والذال وأظهر عند الأربعة الباقية وأدغم ابن ذكوان عند الدال وحدها وأظهر عند الخمسة الباقية وباقي القراء وهم أبو عمرو وهشام فقط على الإدغام عند الستة والواو في وأدغم في الموضعين وفي ولا للفصل بين المسائل والواو في واصل وفي وجده للفصل بين الرمز والحرف والضنك الضيف والتوم جمع تومة وهي الحبة تعمل من الفضة كالدراي أي أدغم الضيق رجل وصل توم دره والمولى هنا هو الولي الخب والوجد بضم الواو الغني ومولى فاعل أدغم ، وقوله وجده دائم جملة ابتدائية في موضع الصفة لمولى أي غناه بما دائم ستر أمره وكنتم ضره والولا بالكسر المتابعة ويكون صفة لمولى أيضا على تقدير ذو ولا أو يكون محله نصبا على التمييز أي متابعة دائمة ولو كان ولا بالفتح بمعنى الموالاة لكان حسنا وكان مفعول أدغم الثاني أي أدغم المولى ولاه ومحبته ويكون موافقا لأدغم الأول فإن ضنكا مفعوله والله أعلم  
ذكر دال قد

(٢٦٢)

وَقَدْ (سَبَّ) -حَبَبْتُ (ذَيْلًا) (ضَبَّ) -فَا (ظَلَّ) (زَبْرَبْتُ) (جَبَّ) -لَتَهُ (صَبَّ) -بَاهُ (شَبَّ) -أَنْقًا وَمُعَلَّلًا

أي والحروف التي تدغم فيها دال قد وتظهر في هذه الثمانية من السين إلى الشين أمثلتها (قد سمع الله) - (ولقد ذرأنا) - (قد ضلوا) - (فقد ظلم نفسه) - (ولقد زينا) - (ولقد جاءهم) - (ولقد صرفنا) - (وقد شغفها حبا) ، والواو في ومعللا فاصلة والضمير في سحبت لزيب المقدم ذكرها وضمنا طال والزرب ضرب من النبات طيب الرائحة جلته صباه أي كشفته ريحه وشائقا خبر ظل أي يشوق من وجد ريحه ومعللا عطف عليه أي مرويا لظمانه إليه مرة بعد مرة أو ملهيا له عن كل شيء يقال علله بالشيء أي أهاه به والهاء في جلته لزرب وفي صباه للذيل يعني أن طيب ريح ذيلها كشف عن طيب الزرب وأبان محله كأنه إذا شم الزرب تذكر به ريح ذيلها فيظل الزرب شائقا ومعللا ، وللشعراء في هذا المعنى وما يقاربه نظوم كثيرة والله أعلم

(٢٦٣)

فَأَظْهَرَهَا (نَجَمَ) (بَدَا) (دَلَّ) وَأَضْحَا وَأَدْغَمَ وَرَشَّ (ضَبَّ) -رَّ (ظَمَّ) -مَانَ وَأَمْتَلًا

أي فأظهر دال قد عند جميع حروفها عاصم وقالون وابن كثير وأدغمها ورش عند الضاد والطاء فقط وأظهرها عند باقي الحروف فهو في هذا الباب والذي بعده مفصل وكان من المستوعبين الإظهار في ذال إذ والواو في واضحا وامتلا للفصل وقد تكررت في الموضعين بواو وأدغم بعدهما ، والنجم يكفى به عن العالم

(٢٦٤)

وَأَدْغَمَ (مُ) -رُوَ وَأَكْفُ (ضَبَّ) -يَرُ (ذَبَلِ) (زَوَى) (ظَلَّ) -لَهُ وَغَرَّ تَسَدَّاهُ كَلْكَالًا

أي وفصل ابن ذكوان أيضا فأدغم عند الضاد والذال والزاي والطاء وأظهر عند الأربعة الباقية ، والواو في واكف وفي وغر فاصلة ومرو واسم فاعل من أروى يروي ويقال وكف البيت أي قطر والضير الضر والذابل الداوي وزوى من زويت الشيء أي جمعته ومنه زوى فلان المال عن ورثته والوغر جمع وغرة وهي شدة توقد الحر وتسدها أي علاه وكلكلا بدل من الهاء في تسدها بدل البعض من الكل على حذف الضمير أي كلكله والكلكل الصدر أي

لم يبق الوعر له ظلا لنحافته وضره

(٢٦٥)

وَفِي حَرْفِ زَيْنَا خِلَافٌ وَمُظْهَرٌ هِشَامٌ بِصِ حَرْفِهِ مُتَحَمَّلًا

أي اختلف عن ابن ذكوان في (ولقد زينا) ، فروى له فيه الإظهار والإدغام ، قال صاحب التيسير روى النقاش عن الأخصس الإظهار عند الزاي وأظهر هشام (لقد ظلمك) ، في ص فقط ولم تجيء دال قد عند الزاي إلا في (ولقد زينا) ، الذي فيه الخلاف لابن ذكوان فلماذا لم يضره تخصيص لفظ زينا وأما دال قد عند الظاء فجاءت في غير حرف ص فلماذا قيد بص وليس فيها غير هذا الموضع فتعين ، فقد صار ابن عامر بكما له مفصلا أدغم بعضا وأظهر بعضا وورش كذلك والباقون وهم أبو عمرو وحزمة والكسائي أدغموها في الجميع وهشام مبتدأ ومظهر خبره مقدم عليه وحرفه مفعول بالخبر ومتحملا حال أي تحمل هشام ذلك ونقله والهاء في حرفه تعود على هشام لأنه لم يظهر غير هذا الموضع فهو حرفه الذي اشتهر بإظهاره ولو عاد على ص لقال حرفها والله أعلم

ذكر تاء التأنيث

(٢٦٦)

وَأَبَدَتْ (سَبَ) نَا (ثَبَ) غِر (صَبَ) فَتْ (زَرَقُ) (ظَلَبُ) (جَبَ) مَعْنَى وَرُودًا بَارِدًا عَطِرَ الطَّلَا

أي تاء التأنيث الساكنة المتصلة بالأفعال في أي كلمة وقعت اختلفوا في إظهارها وإدغامها عند هذه الحروف الستة من السين إلى الجيم وتجمع أمثلتها بهذا البيت ، (مضت كذبت لهدمت كلما خبت ومع نضجت كانت لذلك مثلا) ، أي هذا المذكور مثل ذلك وإنما نظمها لأن أمثلتها تصعب لأنها ليست بلفظ واحد فيستذكر به ما بعده بخلاف إذ وقد ، وقد أتيت بالأمثلة على ترتيب الحروف المذكورة في البيت إلا أن الجيم قد تقدمت على الظاء وهي (مضت سنت الأولين) - (كذبت ثود) - (لهدمت صوامع) - (كلما خبت زدناهم) - (نضجت جلودهم) - (كانت ظالمة) ، والواو في ورودا فاصلة ثم تم البيت بما يلائم معناه المقصود بظاهر اللفظ ، والضمير في أبدت لزيب والسنا الضوء والتغر ما تقدم من الأسنان وزرق جمع أزرق بوصف الماء لكثرة صفاته بذلك ويقولون نطفة زرقاء أي صافية وقال زهير ، (فلما وردن الماء زرقا حمامه وضمن عصي الحاضر التخيم) ، والظلم ماء الأسنان وبريقها هو كالسواد داخل عظم السن من شدة البياض كفر ند السيف وقال الشاعر ، (إلى شبناء مشربة الثنايا بماء الظلم طيبة الرضاب) ، الشبناء ذات الشنب وهو حدة في الأسنان حين تطلع يراد حدثتها وقيل هو بردها وعذوبتها ، والرضاب الريق ، وقوله جمع يعني الرزق ورودا أي ذا ورود يعني الريق والورود الحضور ثم وصفه بأنه بارد عطر والطاء بالمد ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ويسمى به الخمر أيضا والعطر الطيب الرائحة ومن عادة الشعراء تشبيهه الريق بالخمر لجلالته عند الجاهلية وتبعهم في ذلك من بعدهم من الشعراء ، قال الشيخ أو يكون الطلا بمعنى الشفا من طلا الإبل قلت وقصره في الوقف على ما مضى في أجزم العلا والله أعلم

(٢٦٧)

فِإِظْهَارُهَا (دُرُّ) (نَبَ) مَتْنُهُ (بُ) لُورُهُ وَأَدْعَمَ وَرَشُ (ظَ) أَفِرًا وَمُخَوَّلًا

أي أظهرها عند جميع حروفها الستة ابن كثير وعاصم وقالون وهم الذين أظهرها دال قد عند حروفها الثمانية وإنما غاير بين ألفاظ الرمز في الموضعين كما غاير في عبارة الإظهار بين اللفظين فقال في دال قد فأظهرها نجم بجملة فعلية

وقال هنا بجملة إسمية حذرا من تكرار الألفاظ واشتراكها ومعنى نمته رفعته وأدغم ورش عند الظاء فقط كما فعل في دال قد إلا أنه ليس هنا ضاد معجمة وأظهرها عند الباقي والمخول الملك وكما اتحد في البابين أسماء المستوعبين للإظهار اتحد أيضا المستوعبون للإدغام فهم أبو عمرو وحمزة والكسائي واتحد أيضا من فصل وهو ابن عامر وورش وقد تم ذلك بقوله

(٢٦٨)

وَأَظْهَرَ (ك) هَفْوَ وَافِرٍ (س) يَبُ (ج) وَدِهِ (ز) كَيِّ وَفِي عَصْرَةٍ وَمُحَلَّلًا

أي وأظهر ابن عامر عند ثلاثة السين والجيم والزاي والواو في وافر وفي قوله وفي فاصلة والعصرة الملجأ والمحلل المكان الذي يحل فيه وهما حالان من فاعل وأظهر أي الذي أظهر كان بهذه الصفات تشدد إليه الرحال ويقتبس من فوائده والسيب العطا وقد تقدم أي عطاؤه وافر وصف الكهف بثلاث صفات وهي أنه وافر العطا وأنه زكي وفي ثم نصب عنه حالين لأجل القافية وإلا كانتا صفتين والله أعلم

(٢٦٩)

وَأَظْهَرَ رَاوِيَهُ هِشَامٌ لَهْدَمَتْ وَفِي وَجَبَتْ خُلْفُ ابْنِ ذَكْوَانَ يُفْتَلًا

أي راوي مدلول كهف أي أظهر هشام راوي ابن عامر (هدمت صوامع) ، زيادة على ما مضى دون باقي مواضع الصاد نحو (حصرت صلورهم) وفي (وجبت جنوبها) ، خلاف لابن ذكوان دون قوله تعالى (نضجت جلودهم) ، فإنه يظهره على أصله ، وقوله يفتلى أي يتدبر ويبحث عنه من فليت الشعر إذا تدبرته واستخرجت معانيه وكذلك فليت شعر الرأس وفليته شدد للكثير وإنما قال ذلك لأن الإظهار هو المشهور عن ابن ذكوان وعليه أكثر الأئمة ولم يذكر في التيسير غيره وذكر الإدغام في غير التيسير في قراءته على فارس ابن أحمد لابن ذكوان وهشام معا وذكر أبو الفتح في كتابه عن هشام الإدغام فيه وعن ابن ذكوان الإظهار عند الجيم حيث وقع فقد صار الخلاف في (وجبت جنوبها) عن ابن عامر بكماله والأولى الإظهار على ما أطلقه في البيت الأول

ذكر لام هل و بل

(٢٧٠)

أَلَا بَلْ وَهَلْ (ت) رَوِي (ث) سَنَا (ظ) عَنِ (ز) يَنْبِ (س) مِيرَ (ف) سَوَاهَا (ط) لَحَ (ض) رٍ وَمُبْتَلًا

أي لام هاتين الكلمتين لها هذه الحروف الثمانية من التاء إلى الصاد اختلف في إدغامها وإظهارها عندها وكذا أطلق غيره هذه العبارة وهي موهمة أن كل واحدة من الكلمتين تلتقي مع هذه الثمانية في القرآن العزيز وليس كذلك وإنما تختص كل واحدة منها ببعض هذه الحروف وتشتركان في بعض فمجموع ما لها ثمانية أحرف واحد يختص بـهل وهو التاء نحو-هل ثوب- ، وخمسة تختص بيل وهي السين والطاء والضاد والزاي والطاء نحو-بل سولت-بل ظننتم-بل ضلوا-بل زين-بل طبع الله ، واثنان لهما معا وهما التاء والنون نحو-هل ترى-بل تأتيمهم ، (هل نبيكم) بل نحن ، فلو أن الناظم قال ، (ألا بل وهل تروى نوى هل ثوى وبل سرى ظل ضر زائد طال وابتلا) ، لزال ذلك الإيهام أي لام هل وبل لهما التاء والنون وهل وحدها التاء وليل الخمسة الباقية والأحرف تنبيه يستفتح به الكلام ثم قال بل فأضرب عن الأول وهو الإخبار ثم استفهم فقال هل تروى أي هل تروى هذا الكلام الذي أقوله وهو ثنا ظعن زينب إلى آخره كأنه يستدعي منه أن يسمعه ذلك ومعنى ثنا كف وصرف والظن السير والسمير والمسامر هو الخدث ليلا وأضافه إلى نواها لمخالطته إياه كأنه يسامره أي سير زينب صرف محبها عن حاجته والطلع بكسر الطاء

الغبي وأضافه إلى الضر لأنه منه نشأ وهو منصوب على الحال من ضمير نواها ومبتلا عطف عليه أي صرفته في هذه الحال ويجوز أن يكون ضمن ثنى معنى صير فيكون طلع ضر مفعولا ثانيا والله أعلم بالصواب (٢٧١)

فَأَدْغَمَهَا (ر) او وَأَدْغَمَ فَاضِلٌ وَقُورٌ (ث) - نَاهُ (س) - ر (ت) - يَمًا وَقَدْ حَلَا

أي فادغم لامهما الكسائي عند جميع الحروف والباقون على إظهارها عند الجميع إلا حمزة وأبا عمرو وهشاما فيلهم فصلوا فادغموا في بعض وأظهروا في بعض ، أما حمزة فادغم في ثلاثة أحرف الناء والسين والياء وأظهر عند البواقي والواو في وقور وفي وقد حلا فاصلة والوقور ذو الحلم والرزانة وتيم اسم قبيلة مستقلة من غير قريش وينسب حمزة إليها بالولاء أو بالنسب فقد وافق التضمين معنى لا تقا بالقارئ أي ثناؤه سر قومه ومواليه والثناء ممدود وإنما قصره في قوله ثناء والله أعلم بالصواب (٢٧٢)

وَبَلٌ فِي النَّسَاءِ خِلَافِهِ وَفِي هَلٍ تَرَى الْإِدْغَامَ حُبًّا وَحَمَلًا

، أي أن خلادا له خلاف في قوله تعالى (بل طبع الله عليها) ، في سورة النساء وأدغم أبو عمرو هل ترى وهو في موضعين (هل ترى من فطور) - (فهل ترى لهم من باقية) ، وأظهر باقي جميع هذا الباب (٢٧٣)

وَأَظْهَرَ لَدَى وَاعٍ (ن) - يَلٍ (ص) - مَائُهُ وَفِي الرَّعْدِ هَلٌ وَاسْتَوْفٍ لَا زَا جِرًا هَلًا

أي أظهر هشام عند النون والضاد مطلقا وعند الناء في الرعد في قوله تعالى (أم هل تستوي الظلمات) ، وأدغم الباقي ولم يدغم أحد الذي في الرعد لأن حمزة والكسائي يقرآن (يستوي) ، بالياء وهما أهل الإدغام أو هشام استثناه لأنه يقرؤه بالياء وباقي القراء أهل الإظهار والواو في واع واستوف فاصلة أي واستوف جميع هذا الباب غير زاجر بملا وهي كلمة يزجر بها الخيل فحذف الخافض والتقدير لا قاتلا هلا لأن الزجر قول فعده تعديته والمعنى خذه بغير كلفة ولا تعب لأنني قد أوضحته وقربته إلى فهم من أراده والله أعلم باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد و تاء التانيث و هل و بل (٢٧٤)

وَلَا خُلْفَ فِي الْإِدْغَامِ إِذْ (ذَلَّ) (ظ) - أَلِمَّ وَقَدْ (ت) - يَمَّتْ (د) - عُدُّ وَسَيِّمًا تَبَيَّلًا

أي أدغموا ذال إذ في مثلها نحو (إذ ذهب) ، وفي الطاء لأنهما من مخرجها نحو (إذ ظلمتم) ، وأدغموا ذال قد في مثلها نحو (وقد دخلوا بالكفر) ، وفي التاء لأنهما من مخرجها نحو (وقد تعلمون أي) ، ولم يقع في القرآن إذ عند الناء المثلثة ولا عند الطاء المهملة وإلا لوجب الإدغام للموافقة في المخرج والوسيم الحسن الوجه وتبتل أي انقطع وكذلك لا خلاف في إظهار ذال إذ ودال قد عند حمسة أحرف يجمعها بل نهر (٢٧٥)

وَقَامَتْ (ت) - رِيهِ (د) - مِيَّةً (ط) - صَيْبًا وَقُلْ بَلْ وَهَلْ (ر) - هَا (ل) - سَيْبٌ وَيَعْقَلًا

أي ولا خلاف في إدغام تاء التانيث في مثلها وفي الحرفين اللذين من مخرج الناء وهما الدال والطاء المهملتان نحو (ربحت تجارهم) - (وإذا غربت تقرضهم) - (فلما أثقلت دعوا الله) - (أجيب دعوتكما) - (فأمنت طائفة من بني

إسرائيل وكفرت طائفة) - (إذ همت طائفتان) ، والواو في وصفها فاصلة وقد تكررت والدمية الصورة من العاج ونحوه وتشبه بها المرأة وجمعها دمي ثم ذكر أن اللام من هل وبل واجبة الإدغام في مثلها نحو (بل لا تكرمون- فهل لنا من شفعاء) ، وفي الراء لقربها منها نحو (بل ران- هل رأيتم) ، واللام من قل- مثلها في ذلك نحو (قل لئن اجتمعت- قل ربي أعلم) ، فيجوز أن يكون قصد ذلك في قوله- قل- بل- هل- أي لام هذه الكلمات الثلاث تدغم في مثلها وفي الراء ويجوز أن يكون لم يقصد ذلك وإنما وقع منه كلمة- قل- تنميما للنظم كما وقع مثل ذلك في كلم عديدة من هذه القصيدة وهذا الوجه هو الظاهر لأن الباب معقود فيما اتفق عليه من إدغام ما سبق الخلاف فيه والذي سبق ذكره من اللامات المختلف فيها هو لام بل وهل ولم يجمع هذا الباب ذكر جميع ما اتفق عليه ولهذا لم يذكر قل- في ترجمة الباب ، فإن قلت لم أدغم- هل ترى- بل تأتبهم ولم يدغم- قل تعالوا- قلت لأن قل فعل قد أعل بحذف عينه فلم يجمع إلى ذلك حذف لامه بالإدغام من غير ضرورة وبل وهل كلمتان لم يحذف منهما شيء فأدغم لامهما ، فإن قلت فقد أجمعوا على إدغام- قل ربي- قلت لشدة القرب بين اللام والراء وبعد اللام من الناء والله أعلم ، وقوله راءها بألف بعد الراء أراد راءها بمهمزة بعد الألف مقلوب راءها بألف بعد المهمزة وكلاهما لغة كقوله ويلمه لو راءه مروان فقصر الناظم الممدود من هذه اللغة ونصب قوله ويعقلا على جواب الاستفهام بالواو والله أعلم

(٢٧٦)

وَمَا أَوْلُ الْمَثَلِينَ فِيهِ مُسَكَّنٌ فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِهِ مُتَمَثِّلًا

لما ذكر أن الذال من إذ والذال من قد وتاء التأنيث واللام من بل وهل تدغم كل واحدة في مثلها خاف أن يظن أن ذلك مختص بهذه الكلمات فدارك ذلك بأن عمم الحكم وقال كل مثلين التقيا وأولهما ساكن فواجب إدغامه في الثاني لغة وقراءة وسواء كان ذلك في كلمة نحو يدرركم الموت أو في كلمتين نحو- ما تقدم- ، ولا يخرج من هذا العموم إلا حرف المد نحو (وأقبلوا)- (في يومين) ، فإنه يمد عند القراء ولا يدغم وقرأت في حاشية نسخة قرئت على المصنف رحمه الله قوله متمثلا يريد متشخصا لا هوائيا واحترز بهذا عن الياء والواو إذا كانتا حرفي مد ، قلت وهذا احتراز فيه بعد من جهة أن متمثلا غير مشعر بذلك إذا أطلق والله أعلم (وفي ماله هلك عني سلطانيه) ، خلاف والمختار الوقف على ماله فإن وصل لم يتأت الوصل إلا بالإدغام أو تحريك الساكن وقال مكى في التبصرة يلزم من ألقى الحركة في (كتابه إني- أن يدغم- ماله هلك) ، لأنه قد أجراها مجرى الأصلي حين ألقى الحركة وقدر ثبوتهما في الوصل ، قال وبالإظهار قرأت وعليه العمل وهو الصواب إن شاء الله تعالى ، قلت يعني بالإظهار أن يقف على- ماله- وقفة لطيفة وأما إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارئ واقفا وهو لا يدري بسرعة الوصل وإن كان الحرفان في كلمة واحدة مختلفتين إلا أنهما من مخرج واحد نحو (حصدتم- و- وعدتم- و- ألم نخلقكم- و- إن طردتم) ، فالإدغام لكونهما من مخرج واحد في كلمة واحدة ذكره الشيخ في شرحه وهذا مما يدل على أن الساكن من المثليين والمتقاربين أقلل من المتحرك حيث أجمع على إدغام الساكن واختلف في إدغام المتحرك ونظير هذا ما تقدم من اجتماع المهمزتين والثانية ساكنة فإنهم أو جوا إبدالها وإن كانت متحركة جوزوا تسهيلها ولم يوجوه وما ذكرناه من أن حرف المد لا يدغم قد ادعى فيه أبو علي الأهوازي الإجماع فقال في كتابه الكبير المسمى بالإيضاح المثلان إذا اجتماعا وكانا واوين قبل

الأولى منهما ضمة أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة فإنهم أجمعوا على أنهما يمدان قليلا ويظهران بلا تشديد ولا إفراط في التلين بل بالتجويد والتبيين مثل (آمنوا وكانوا) في يوسف (في يتامى النساء) ، قال وعلى هذا وجدت أنمة القراءة في كل الأمصار ولا يجوز غير ذلك فمن خالف هذا فقد غلط في الرواية وأخطأ في الدراية ، قال فأما الواو إذا انفتح ما قبلها وأتى بعدها واو من كلمة أخرى فإن إدغامها حينئذ إجماع مثل (عفوا وقالوا-عصوا وكانوا-آووا ونصروا-آوتقوا وآمنوا) ، ونحو ذلك وذكر أن بعض شيوخه خالف في هذا والله سبحانه أعلم

باب حروف قربت مخارجها

(٢٧٧)

وَإِدْغَامُ بَاءِ الْجَزْمِ فِي الْفَاءِ (قَبْ-سَدْ) (رَسَا-حَا) مِيدًا وَخَيْرٌ فِي يَتَبُّ (قَبْ-صَادًا) وَلَا

أضاف الباء إلى الجزم الداخلة عليها أراد الباء الجزومة وهي في خمسة مواضع أما ثلاثة منها فالباء فيها مجزومة بلا خلاف عند النحويين (أو يغلب فسوف) - (وإن تعجب فعجب قولهم) - (ومن لم يتب فأؤلئك) ، والموضعان الآخران الباء فيهما مجزومة عند الكوفيين دون البصريين وهما (قال اذهب - فمن - اذهب فإن لك) ، فلأجل الاختصار سمي الكل جزما واختار قول الكوفيين والبصريون يسمون نحو هذا وقفا فلو عبر عن الكل بالوقف لكان خطأ لأن أحدا لم يقل في الثلاثة الأول إنها موقوفة والاختصار منعه أن ينص على كل ضرب باسمه وصفته أي ادغم الباء الموصوفة في الفاء خلاد والكسائي وأبو عمرو وخلاد خلاف في قوله تعالى في الحجرات (ومن لم يتب فأؤلئك) ، وعبر عن الخلاف بلفظ التخيير إذ لا مزية لأحد الوجهين على الآخر فأنت فيها مخير لأن الكل صحيح ومثله ما تقدم في سورة الفاتحة وقالون بتخييره جلا وهذه عبارة صاحب التيسير هنا فإنه قال وخير خلاد في (ومن لم يتب فأؤلئك) ، وأظهر ذلك الباقر وأثنى على الإدغام بأنه قد رسا حميدا أي ثبت محمودا خلافا لمن ضعفه هنا وقاصدا حال والولاء بالفتح النصر أي قاصدا بالتخيير نصر الوجهين المخير فيهما ، فإن قلت لم قال وإدغام باء الجزم ، قلت لأن الباء غير مجزومة لم تدغم إلا في رواية شاذة عن أبي عمرو في الإدغام الكبير لأنه إدغام متحرك لا ريب فيه (ولله المشرق والمغرب فأينما-من المغرب فيبهت)

(٢٧٨)

وَمَعَ جَزْمِهِ يَفْعَلُ بِذَلِكَ (سَلْمُوا وَنَخَسِفُ بِهِمْ) (رَاعُوا وَشَدًا تَثْقَلًا)

الهاء في جزمه ليفعل لأنه مؤخر في المعنى نحو في بيته يؤتي الحكم أي وإدغام لفظ يفعل مع جزمه أي حال كونه مجزوما وحرف العطف كما يجوز دخوله على الجملة يدخل أيضا على ما يتعلق بها نحو قوله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) ، أي وترى يوم ومعناه أدغم أبو الحارث عن الكسائي اللام الجزومة من يفعل ذال ذلك وهو ، (ومن يفعل ذلك) ، في ستة مواضع في القرآن في البقرة وآل عمران وفي النساء موضعان وفي سورة المنافقين والفرقان فإن لم يكن يفعل مجزوما لم يدغم نحو (فما جزاء من يفعل ذلك منكم) ، وقوله سلموا أي سلموه من الطعن بما احتجوا له به ، (ويخسف بهم) ، في سورة سبأ راعوا إدغامه أي راقبوه فقرعوا به ولم يلتفتوا إلى من رده أي أدغم الفاء الجزومة في الباء الكسائي وحده فإن تحركت لم تدغم نحو (بل نقذف بالحق) ، والألف في قوله وشذا ضمير يفعل ويخسف أي شد إدغام هذين الحرفين عند أهل النحو فهم يضعفونه وتثقل أي إدغاما وهو تمييز أي وشذا إدغامهما أو حال على تقدير ذوي تثقل

(٢٧٩)

وَعَدْتُ عَلَى إِدْغَامِهِ وَبَدَنْتُهَا شَوَاهِدُ (ح) - مَادٍ وَأُورِثُوا (ح) - لًا  
(٢٨٠)

(ل) - (ش) - رَعُهُ وَالرَّاءُ جَزْمًا يَلَامُهَا كَوَاصِرٍ لِحُكْمِ (ط) - أَلْ بِالْخُلْفِ (ي) - ذُبْلًا

أي أدغم حمزة والكسائي وأبو عمرو والذال في التاء في كلمتين وهما (وإني عدت) ، في غافر الذنب والدخان وفي طه (فبذنتها) ، وأدغم التاء في التاء في (أورثتموها) ، في الأعراف والزخرف هؤلاء مع هشام وبذنتها عطف على الهاء في إدغامه أي على إدغام عدت وإدغام بذنتها شواهد حماد أو التقدير وبذنتها كذلك والضمير في له لحامد أي شواهد قارئ كثير الحمد وشواهد حماد وحلا له شرعه كلام حسن ظاهرا وباطنا ومعنى شرعه طريقه والراء جزما أي مجزومة أي ذات جزم ونصبه على الحال أي أدغمت في حال جزمها بلامها أي في اللام المعهود إدغامها فيها كما سبق في الإدغام الكبير نحو (واصبر لحكم ربك) - (أن اشكر لي) - (يغفر لكم من ذنوبكم) ، أدغمها السوسي لأنه يدغمها متحركة فساكنة أولى وعن اللوري خلاف لأن الساكن يدغم منه ما لا يدغم من المحرك على ما سبق في الياء واللام والفاء ولم يذكر صاحب التيسير هذا التفصيل بل ذكر الإدغام عن أبي عمرو نفسه وقال بخلاف بين أهل العراق في ذلك ويذبل اسم جبل أي طال الإدغام في شهرته عن أبي عمرو يذبل أي علاء خلافا لما قاله النحاة ، وإلى هنا ثم كلام الناظم في الإدغام فيأخذ للباقيين الإظهار في جميع ذلك ثم عبر في المواضع الباقية من هذا الباب بالإظهار فيأخذ للمسكوت عنه الإدغام فقال

(٢٨١)

وَيْسَ أَظْهَرُ (ع) - نْ (ف) - سِي (ح) - قَهُ (ب) - دَا وَنَ فِيهِ الْخُلْفُ عَن وَرَثِهِمْ خَلَا

حرك النون من هيجاء ياسين ون بالفتح وحقها أن ينطق بها ساكنة على الحكاية وإنما فعل ذلك لضرورة الشعر إذا الساكنان لا يلتقيان في حشو النظم وكذا نون من (طس) ، كما يأتي ودال صاد مريم واختار حركة الفتح على حد قوله في أول آل عمران (ألم الله) ، فإنه لما وجب تحريك الميم للساكن بعدها فتحت فكذا في هذه المواضع ولا يجوز أن يكون إعرابها ففتحتها لأنه مفعول به كما تعرب المبيات من الحروف عند قصد الألفاظ كما يأتي في شرح قوله وكم لو وليت لأنه لو قصد ذلك لنون إذ لا مانع من الصرف على هذا التقدير لأنه لم يرد اسم السورة وإنما أراد هذا اللفظ والوزن مستقيم له في -يس- و-ن- فيقول ويأسيها أظهر بنقل حركة همزة أظهر إلى التنوين ثم يقول ونونا ثم هو على حذف مضاف أي ونون ياسين أظهر وكذا نون نون ودال صاد ونون طس وكان ينبغي أن يذكر النون من هذه الحروف في باب أحكام النون الساكنة والتنوين لأنه منه وفرع من فروعه وإنما ذكره هنا لأجل صاد مريم لنلا يتفرق عليه ذكر هذه الحروف ولم يذكرها صاحب التيسير إلا في مواضعها من السور أي أظهر النون من (يس و-ن) ، حفص وحمزة وابن كثير وأبو عمرو وقالون وأدغم الباقون وعن ورش وجهان في نون (ن والقلم) خاصة ، ومعنى خلا مضي أي سبق ذكر المتقدمين له ووجه الإدغام في ذلك ظاهر قياسا على كل نون ساكنة قبل واو على ما يأتي في الباب الآتي ووجه الإظهار أن حروف الهجاء في فواتح السور وغيرها حقها أن يوقف عليها مبينا لفظها لأنها ألفاظ مقطعة غير منتظمة ولا مركبة ولذلك بنيت ولم تعرب

(٢٨٢)

وَ(حِرْمِي) (ن) - صِرْ صَادَ مَرِيْمَ مَنْ يُرْدُ ثَوَابَ لَبِثَ الْفَرْدِ وَالْجَمْعِ وَصَلَا

أي أظهر نافع وابن كثير وعاصم جميع ما في هذا البيت وهو ثلاثة أحرف الدال من هجاء صاد في ، (كهيعص ذكر) ، ولا خلاف في إظهارها من (والقرآن) ، فلهذا ميزها منها بقوله صاد مريم وأظهروا الدال عند الناء المثلثة من قوله (ومن يرد ثواب) ، حيث وقع وأظهروا الناء عند الناء من -لبثت- كيفما وقع فردا وجمعا فالفرد-لبثت-بضم الناء وفتحها نحو (قال كم لبثت قال لبثت) والجمع نحو قال (إن لبثتم إلا قليلا) دون قوله (لبثنا يوما) ، فهو وإن كان جمعا إلا أنه ليس فيه تاء والمدغم إنما هو الناء عند الناء لأن المثال الذي ذكره كذلك وهو لبثت ثم قال الفرد والجمع يعني من هذا اللفظ دون غيره وقوله صاد مريم مفعول وصل في آخر البيت وكذا ما بعده ولهذا نصب نعت لبثت وهو الفرد والجمع أي وصل هذا الجموع ويجوز أن يكون ذلك مفعول فعل مضمر أي أظهر صاد مريم وما بعده لأن الكلام في الإظهار ويقع في بعض النسخ للفرد والجمع بالضم ، قال الشيخ رحمه الله هو مثل (وكل وعد الله) ، في قراءة ابن عامر ولا حاجة إلى العلول عن النصب عطفًا على صاد مريم لأن حكم الكل واحد فلا معنى لقطع بعضه عن بعض والله أعلم ، ثم قال وصل أي وصل هذه الجملة إلينا بالإظهار والضمير في وصل عائد على لفظة حرمي نصر لأنه مفرد دال على مثنى كما سبق تقريره في الرموز فهو كقوله في موضع آخر حرميه كلا ولا تكون الألف في وصلا ضمير تنبيهية لأن القارئ ثلاثة لا إثنان فلم يبق إلا أن تكون الألف للإطلاق

(٢٨٣)

وَطَسَ عِنْدَ الْمِيمِ (فَ) -أَزَا اتَّخَذْتُمْ أَخَذْتُمْ وَفِي الْإِفْرَادِ (عَ) -أَشَرَ (دَ) غَفَلًا

أي ونون-طس-فاز بالإظهار عند الميم يعني-طسم-في أول الشعراء والقصص احترازا من الذي في أول النمل فإن نونه مظهرة بلا خلاف والفاء رمز حمزة وأظهر حفص وابن كثير الذال من نحو (اتخذتم آيات الله)- (وأخذتم على ذلکم إصري) ، فهذا ضمير الجمع ثم قال وفي الإفراد يعني نحو (فأخذتم فكيف كان عقاب)- (لئن اتخذت إلها غيري)- (لتخذت عليه أجرا)- (ثم أخذتها وإلي المصير) ، وتقدير الكلام إظهار اتخذتم في الجميع وفي الإفراد عاشر دغفلا ويقال عيش دغفل أي واسع وعام دغفل أي مخصب يشير إلى ظهور الإظهار وسعة الاحتجاج له ولا مانع من توهم أن إظهار اتخذتم وأخذتم لجاز ثم قال وفي الإفراد حفص وابن كثير والواو فصل

(٢٨٤)

وَفِي ارْكَبِ (هُ) -سَدَى (بَ) -رَقَبِ (قَ) -رَيْبِ بِخُلْفِهِمْ (كَ) -مَمَا (ضَ) -عَ (جَ) -أَيْلَهُتْ (لَ) -هُ (ذَ) ارِ (جُ) -هَلَّا

أي والإظهار في اركب هدى قارئ ذي بر متواضع يعني قوله تعالى في سورة هود (اركب معنا) ، أظهر الباء البزي وقالون وخلاص بخلف عنهم وأظهرها ابن عامر وخلف وورش بلا خلاف وأظهر الناء من (يلهت ذلك) ، هشام وابن كثير وورش ويلهت موضعان في الأعراف الخلاف في الثاني منهما والأول لا خلاف في إظهار ثانه فكان ينبغي أن يقيد كما قيد صاد مريم ، فإن قلت الناء لا تدغم في الهمزة فلهذا اغنفر أمرها قلت والدال لا تدغم في الواو فهلا اغنفر أمرها والبر بفتح الباء ذو البر وضاع أي انتشر واشتهر من ضاع الطيب إذا فاحت رائحته ودار فعل أمر من دارى يدارى وجهلا جمع جاهل وما أطبع اقتران هذه الكلمة في الظاهر كما ضاع جا يلهت

(٢٨٥)

وَقَالُونَ ذُو خُلْفٍ وَفِي الْبَقَرَةِ فَقُلْ يُعَذِّبُ (دَ) نَا بِالْخُلْفِ (جَ) -وُودًا وَمُوبِلًا

قد تقدم في شرح الخطبة أنه إنما سمي قالون هنا بعد الرمز لأنه يذكر الخلف له كأنه مستأنف مسألة أخرى كقوله وبصروهم أدري ولهذا قال ذو خلف بالرفع لأنه خير وقالون الذي هو مبتدأ ولو عطف قالون على ما قبله لقال ذا خلف نصبا على الحال يعني لقالون خلاف في الثاء من يلهث وأما (يعذب من يشاء) ، في آخر البقرة فابن عامر وعاصم يضممان الباء كما سيأتي في موضعه والباقون من القراء يسكنونها ثم انقسموا فمنهم من أظهرها وهو ورش وعن ابن كثير خلاف وأدغم الباقون وأسكن الناظم الهاء من البقرة ضرورة وكذا ما يأتي مثله وهو جائز للشاعر في الضرورة قال الراجز ، (لما رأى أن لا دعه ولا شيع) ، والوجود المطر الغزير ونصبه على الحال أي ذا جود وموبلا عطف عليه وهو اسم فاعل من أوبلا وقد استعمل فعله في سورة الأنعام فقال (حتى صوبه بالخلف در وأوبلا) ، والمعروف وبلت السماء فهي وابلة والوايل المطر الغزير فيجوز أن يكون أوبلا مثل أغلوا جرب أي صار ذا ويل وقيل الموبل الذي أتى بالوبل وهو المطر والله أعلم

باب أحكام النون الساكنة و التنوين

(٢٨٦)

وَكُلُّهُمْ التَّنْوِينَ وَالتَّنُونَ اذْغَمُوا بِلَا غَنَّةٍ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لِيَجْمَلَا

أي كل القراء أدغموا في اللام والراء للقلب وأسقطوا غنة التنوين والنون منهما لتنزلهما من اللام والراء منزلة المثل لشدة القرب والضمير في ليجملا للام والراء أو التنوين والنون ولم يقيّد النون في نظمه بالسكون اجتزاء بذكر ذلك في ترجمة الباب ولو قال وقد أدغموا التنوين والنون ساكنا لحصل التقييد ولم يضر إسقاط لفظ كل لأن الضمير في أدغموا يعني عنه

(٢٨٧)

وَكُلٌّ يَبِينُ اذْغَمُوا مَعَ غَنَّةٍ وَفِي الْوَاوِ وَالْيَا دُونَهَا خَلْفًا تَلَا

جرت عادة المصنفين أن يقولوا النون الساكنة تدغم في حروف كلمة يرملون فلما قدم الناظم في البيت السابق ذكر اللام والراء جمع الباقي من حروف يرملون في كلمة ينمو أي كل القراء أدغموا النون الساكنة والتنوين في حروف ينمو وهي أربعة الياء والنون والميم والواو ولم يذهبوا غنتهما معها لأن حروف ينمو ليست في القرب إليها كقرب اللام والراء ، قال الشيخ رحمه الله اعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء إخفاء لا إدغام وإنما يقولون له إدغام مجازا وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يبين الغنة لأن ظهور الغنة يمنع تحضض الإدغام لأنه لا بد من تشديد يسير فيهما وهو قول الأكابر قالوا الإخفاء ما بقيت معه الغنة وأما عند النون والميم فهو إدغام محض لأن في كل واحد من المدغم والمدغم فيه غنة وإذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الأخرى وخلف أدغمهما عند الواو والياء بلا غنة كما يفعل عند اللام والراء فهو إدغام محض على قراءته وقوله دونها أي دون الغنة وفي اللغة حذف الغنة وإبقاؤها جائز عند الحروف الستة ويستثنى مما نسبه في هذا البيت إلى الكل وإلى خلف ما سبق ذكره من نوني يس ون والقلم

(٢٨٨)

وَعِنْدَهُمَا لِلْكَلِّ أَظْهَرَ بِكَلِمَةٍ مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَهْمَلَا

أي وعند الواو والياء أظهر النون الساكنة إذا جاءت قبلهما في كلمة واحدة نحو صنوان وقنوان والدنيا وبنائه لأنك لو أدغمت لأشبه ما أصله التضعيف وهذا كاستثناء السوسمي همزة (رءيا) ، يبدلها خوفا من أن يشبه لفظه لفظ الري كما تقدم ولم تلتق النون الساكنة في كلمة بلام ولا راء ولا ميم في القرآن العزيز فلهذا لم يذكر من

حروف يرملون غير الواو والياء وأما النون إذا لقيها فيجذب الإدغام للمثلية وأما التنوين فلا مدخل له في وسط الكلمة ولا في أولها وأهقلا حال من فاعل إشباه وهو الذي فيه الكلام وإشباه مصدر أشبه كإكرام مصدر أكرم وأضيف إلى المفعول وهو المضاعف أي مخافة إشباه هذا الذي ذكرناه وهو صنوان ونحوه في حال كونه ثقيلا أي مدغما المضاعف فالمضاعف هو المفعول أضيف إليه المصدر نحو عجبت من إكرام زيد أي من إكرام عمرو له والمضاعف هو الذي في جميع تصرفاته يكون أحد حروفه الأصول مكررا نحو حيان وحتان ورمان والله أعلم (٢٨٩)

وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكَوْنِ أَظْهَرَ (أ) لَا (هـ) جَاحَ (ح) كَمَّ (ع) مَّ (خ) أَلِيهِ (غ) فَلَا

يعني أظهر التنوين والنون الساكنة لكل القراء إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق لبعدهما منها سواء كان ذلك في كلمة أو كلمتين ثم بين حروف الحلق بأوتل هذه الكلمات من ألا إلى آخر البيت وحروف الحلق سبعة ذكر منها ستة وبقي واحد وهو الألف وإنما لم يذكرها لأنها لا تأتي أول كلمة ولا بعد ساكن أصلا ، لأنها لا تكون إلا ساكنة فمثالهما عند الهمزة (كل آمن - وينأون - من أسلم) ، ولا توجد نون ساكنة قبل همزة في القرآن في كلمة غير ينأون ومثالهما عند الهاء (جرف هار - منها - من هاجر إليهم) ، ومثالهما عند الحاء (نار حامية - وانحر - من حاد الله) ، وعند العين (حقيق على) - (أنعمت عليهم) ، من عمل - وعند الخاء - يومئذ خاشعة - والمنخنة - من خاف ، و - إن خفتم - من خزى - وعند الغين (من ماء غير آسن - فسينغضون - من غل) ، وقوله خاليه أي ماضيه وغفلا جمع غافل وكأنه أشار بهذا الكلام إلى الموت أو إلى البعث ومجازاة كل بعمله فهذا حكم عظيم عم الغافلين عنه كقوله ، (قل هو نبؤ عظيم أنتم عنه معرضون) ، وفي مواعظ الحسن البصري رحمه الله أيها الناس إن هذا الموت قد فضح الدنيا فلم يبق لذي لب فرحا ، وما أحسن قول بعضهم ، (يا غفلة شاملة للقوم كأنما يرونها في النوم ميت غد يحمل ميت اليوم) ، وقوله ألا استفتاح كلام وهاج بمعنى هيج الغافل هذا الحكم أي حركه فلم يدع له قرارا ولا هناء يعيش أيقظنا الله تعالى بفضله من هذه الغفلة

(٢٩٠)

وَقَلْبُهُمَا مِيمًا لَدَى أَلْيَا وَأَخْفِيَا عَلَى غَنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكْمَلَا

أي الموضع الذي تقلبان فيه ميمما هو عند الباء يعني إذا التقت النون الساكنة مع الباء في كلمة نحو (أنبهم) - أو في كلمتين نحو - (أن بورك) ، وإذا التقى التنوين مع الباء ولا يكون ذلك إلا في كلمتين نحو (سميع بصير) ، قلبا ميمما ليخف النطق بهما لأن الميم من مخرج الباء وفيها غنة كغنة النون فتوسطت بينهما ولم يقع في القرآن ولا فيما دون من كلام العرب ميم ساكنة قبل ياء في كلمة واحدة فلم يخف إلياس في مثل عنبر ومنبر وعند باقي الحروف غير هذه الثلاثة عشر وغير الألف أخفى التنوين والنون مع بقاء غنتهما لأنها لم يستحکم فيها البعد ولا القرب منهما فلما توسطت أعطيت حكما وسطا بين الإظهار والإدغام وهو الإخفاء وسواء في ذلك ما كان في كلمة وما كان في كلمتين نحو (أنتم) - (أنذر الناس) - (أنشأكم) - (أنفسكم) - (إن تنوبوا - من جاء بالحسنة - إن كنتم) - أن قالوا بخلق جديد - غفور شكور - على كل شيء قدير - أزواجا ثلاثة) ، وقوله ليكملا أي ليكملا بوجهها وهي لام العاقبة أي لتؤل عاقبتها إلى كمال أحكامهما لأن هذه الوجوه هي التي لهما في اللغة وهي الإدغام في حروف يرملون الستة والإظهار في حروف الحلق الستة أيضا والقلب عند الباء والإخفاء في البواقي ثم الإدغام بغنة وبغير غنة فكمل ذكرها في النظم من هذه الوجوه والله أعلم

وَحَمَزَةٌ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ أَمَالًا ذَوَاتِ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلًا

منهم أي من القراء كقولهم أنت منهم الفارس الشجاع أي من بينهم والكسائي بعده لأنه أخذ عنه أمالا ذوات الياء يعني الألفات التي انقلبت عن الياء احترازا عن ذوات الواو وهي الألفات التي انقلبت عن الواو فاجترأ بالصفة لشهرتها عن الموصوف والإمالة تقع في الألف والهاء والراء وهذا الباب جميعه في إمالة الألف والذي بعده في إمالة الهاء والثالث في إمالة الراء على ما سيأتي بيانه ثم الألف تكون أصلية ومنقلة وتارة زائدة واعلم أن كل ألف منقلبة عن ياء فجائز إمالتها وهي أن تكون عينا أو لاما فالعين نحو باع وسار لأتئما من البيع والسير وهذا النوع جائز الإمالة لغة مطلقا وقراءة في بعض المواضع الآتية نحو (جاء-و-شاء) واللام نحو (هدى) و(رمى) ، فهذا هو الذي يمال مطلقا عند القراء لمن مذهبه الإمالة وأطلق الناظم ذوات الياء وهو لفظ ذوات الياء وهو لفظ يقع على الضربين ومراده الضرب الثاني ولم يبين في نظمه الحرف الذي تقع فيه الإمالة ولو أنه قال ، (أمال الكسائي بعد حمزة إن تطرفت ألفات حيث ياء تأصلا) ، لذكر الحرف الممال وشرطيه وهما كونه عن ياء وكونه طرفا أي تكون لام الفعل وإنما خص القراء الإمالة بذلك لأنه طرف والأطراف محل التغيير غالبا والإمالة تغيير فإنها إزالة الألف عن استقامتها وتحريف لها عن مخرجها إلى نحو مخرج الياء ولفظها وأخذ لها هذا الاسم من أملت الريح ونحوه إذا عوجته عن استقامته أي أما لا ألفات الياء إن تطرفت احترازا من المتوسطة فقوله تعالى (وسار بأهله) يمال وكذا (فأنابهم الله) ، لتوسط الألف فيها والألف في أثاب عن واو في الأصل وإنما يجوز إمالتها لغة لأن الفعل قد زادت حروفه فرجع إلى ذوات الياء على ما سيأتي في شرح قوله وكل ثلاثي يزيد فإنه ممال وقوله حيث تأصلا قال الشيخ أي حيث كان الياء أصلا وهو أحد أسباب الإمالة وأكثر أنواعها استعمالا وإنما أميلت الألف لتدل على الأصل ، قلت فكأن قوله حيث تأصلا خرج مخرج التعليل

فإن حيث من ظروف المكان وإذ من ظروف الزمان تأتي كل واحدة منهما وفيها معنى التعليل نحو قولك حيث جاء زيد فلا بد من إكرامه وإذ خرج فلا بد من التزامه أي لأجل أن الياء أصلها أميلت ولم يخرج ذلك مخرج الاشتراط فإن هذا شرط مستغنى عنه بقوله ذوات الياء كما قال صاحب التيسير كان حمزة والكسائي يميلان كل ما كان من الأسماء والأفعال من ذوات الياء ولم يرد على ذلك لكنه ما أراد بنوات الياء إلا كل ألف تنقلب ياء في تشبيه أو جمع أو عند رد الفعل إلى المتكلم أو غيره فيدخل في ذلك ما الياء فيه أصل وما ليست بأصل ولهذا مثل (موسى-و- عيسى-و-إحدى-و-يتامى) ، ونحوه ما ألقه للتأنيث ثم قال وكذلك ، (الهدى-و-العمى) ، ونحوه مما الألف فيه منقلبة عن ياء فجمع بين النوعين فعبر عنهما بذوات الياء فيجوز أن يكون الناظم سلك هذا المسلك وقسم ذوات الياء إلى ما الألف فيه أصل وإلى ما الألف فيه للتأنيث وسيأتي كل ذلك ويجوز أن يكون المراد تأكيد ما تقدم أي أن الإمالة لا تقع في قراءتها إلا حيث كانت الياء التي انقلبت عنها الألف أصلا وهذا وإن كان معلوما من قوله ذوات الياء فإن ذلك لا يقال إلا لما كانت الياء فيه أصلا فإنه غير معلوم من اللفظ بل من قاعدة علم التصريف فنص عليه لفظا وغرضه إعلام أن الإمالة لهما لا تقع في الألفات الزوائد كألف نائم ولاعب وإنما تقع في ألف منقلبة عن ياء هي لام الكلمة ويجوز أن يكون المعنى حيث تأصلا الياء أي تمكنت تمكنا تاما بحيث رسمت الكلمة بها لا بالواو فأميلت الألف موافقة للرسم فهذه ثلاثة أوجه في معنى هذا الكلام إن كان فاعل تأصلا ضميرا عائدا على الياء

والألف فيه للإطلاق ويجوز أن تكون الألف للثنائية وهي ضمير عائد على حمزة والكسائي وله وجهان من المعاني ، أحدهما في المواضع التي تأصلها أي أهما أصلا لها أصلا فكل ما دخل في ذلك الأصل والضابط أماله ثم بين الأصل والضابط بالبيت الآتي ، والثاني أن المعنى حيث تأصلهما

أي كانا أصلا في باب الإمالة لاستيعابهما منهما ما لم يستوعب غيرهما فكل من أمال شيئا فهو تابع لهما أو لأحدهما في الغالب أي فعما جميع ذوات الياء لأهما ليس من مذهبهما تخصيص أفراد من الكلم بالإمالة بخلاف ما فعل غيرهما كما ستراه ثم لا فرق في إمالة هذه الألف المنقلبة عن الياء لهما بين ما هي مرسومة في المصحف بالياء وما هي مرسومة بالألف فإن من ذوات الياء ما رسم في المصحف بالألف كما ترسم ذوات الواو نحو (طغا-تولا-و- أقصا المدينة-و-الأقصا-و-العليا-و-الدنيا) ، وغير ذلك ، وأما الحياة فلم تمل وإن كانت ألقها منقلبة عن ياء عند قوم لأن ألقها رسمت واوا في المصحف ولأن الخلاف قد وقع في أصل ألقها فوقع الشك في سبب الإمالة فتركت وعدل إلى الفتح فإنه الأصل وكل ما أميل ففتحته جازر وليس كل ما فتح إمالته جائزة ثم من ضرورة إمالة الألف حيث تمال أن ينحى بالحرف الذي قبلها نحو الكسرة ثم إن حمزة والكسائي يميلان الألف الموصوفة بالأوصاف المذكورة حيث وجدت إلا في مواضع خالف فيها بعضهم أصله وفي مواضع زاد معهم غيرهم ثم بين ذات الياء فقال (٢٩٢)

وَتَشْبِيَةُ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ رَدَدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَفْتَ مِنْهَا

الهاء في تكشفها لذوات الياء أو الألف الممالاة المفهومة من سياق الكلام أي تكشف لك أصلها إن كانت في اسم تشبیه نحو (قال لفتاه) ، لأن هذا لو ثنى لانقلبت الألف ياء نحو ، (ودخل معه السجن فتيان) وكذا (فاستحيوا العمى) ، لو تشبته نقلت عريان وهذا بخلاف (الصفاء-شفا جرف)-و-سنا برقة-و-عصاه-و-عصاي-و-أبا أحد) ، فإن الألف في ذلك كله أصلها الواو وبثني جميع ذلك بها وأما الألف في الأفعال فيكشفها أن تسبب الفعل إلى نفسك وإلى مخاطبك فإن انقلبت فيه ياء أملتها نحو (رمى-وسعى) ، لأنك تقول رميت وسعيت بخلاف دعا وعفا وخلا وبدا وعلا ونجا فإنك تقول فيهما دعوت وعفوت إلى آخرها ويكشفها لك أيضا لفظ المضارع نحو يدعو ويعفو ولحوق ضمير الثنية نحو دعوا وعفوا والاشتقاق يكشف الأمرين نحو الرمي والسعي والعفو والعلو فإن قلت من جملة الأسماء الممالاة ما لا تظهر الثنية ياءه التي انقلبت الألف عنها نحو الحوايا جمع حاوية فالألف عن ياء كائنة في المفرد وفي تشبیه المفرد ولكن اللفظ الممال في القرآن لا يثنى فلم يكشف هذا اللفظ تشبیه فكيف قال وتشبیه الأسماء تكشفها قلت ذكر ذلك كالعلامة والعلامة قد لا تعم ولكنها تضبط الأكثر والحد يشمل الجميع وهو قوله ذوات الياء والألف من آخر الحوايا من ذوات الياء وأصلها حواوى على حد ضوارب لأنه جمع حاوية وهي المباعر على أنك لو قدرت من هذا فعلا ورددته إلى نفسك لظهرت الياء نحو حويت وصاحب التيسير ذكر هذا الحرف مع يتامى وأيامى فجعل الجميع في باب فعلى الذي يأتي ذكره وقوله صادفت منهلا أي موردا للإمالة ، وهذه استعارة حسنة لأن طالب العلم يوصف بالعطش فحسن أن يعبر عن بغيته ومطلوبه بالمورد ، كما يعبر عن كثرة تحصيله بالري فيقال هو ريان من العلم ثم مثل ذوات اليا من الأسماء والأفعال فقال

(٢٩٣)

هَدَى وَأَشْتَرَاهُ وَالْهَوَى وَهُدَاهُمْ وَفِي أَلْفِ التَّائِيْتِ فِي الْكُلِّ مِيْلًا

لأنك تقول هديت واشتريت وهويان وهديان فمثل بفعلين واسمين ثم ذكر أن حمزة والكسائي ميلا أيضا ألف التأنيث في كل موضع وقعت فيه فقوله وفي ألف متعلق بميلا أي أوقعا الإمالة فيها فهو من باب قوله ذي الرمة يجرح في عراقيتها نصلي وقوله في الكل بدل من ألف التأنيث أي وفي كل ما فيه ألف التأنيث أوقعا الإمالة وخالف حمزة أصله في الرؤيا على ما يأتي وليست ألف التأنيث منقلبة عن ياء وإلا لاستغنى عنها بما تقدم وإنما هي مشبهة بالمنقلبة عن الياء لأجل أنها تصير ياء في التثنية والجمع تقول حبلان وحليات ، فإن قلت ظهرت فائدة قوله فيما قبل حيث تأصلا فإن ألف التأنيث ليست أصلا فاحترز عنها ، قلت ولماذا يحترز عنها وهي مماله لهما كما أن الأصلية مماله لهما فلا وجه للاحتراز إن كانت ألف التأنيث داخله في مطلق قوله ذوات الياء وهو ممنوع وإذا لم تكن داخله فلا احتراز ولم يبق فيه إلا التأكيد أو المعاني التي تقدم ذكرها ثم ذكر الأمثلة التي توجد فيها ألف التأنيث المقصورة وهي المماله فقال

(٢٩٤)

وَكَيْفَ جَرَتْ فَعَلِيَّ فِيهَا وَجُودَهَا وَإِنْ ضُمَّ أَوْ يُفْتَحُ فَعَالِي فَحَصَلًا

أي وجود ألف التأنيث في موزون فعلى كيف جرت بفتح القاء أو بكسرهما أو بضمهما نحو السلوى والتقوى والموتى ومرضى وإحدى وسيما وذكرى والدنيا والقربى والأنتى وكذلك في فعلى بضم القاء وفتحها نحو كسالى ويتامى والتحق بهذا الباب موسى وعيسى ويحيى وهو مذهب القراء اعتمادا على أنها فعلى فعلى وفعلى والفاء في فحصل لا برمز لأن مراده بهذا البيت بيان محل ألف التأنيث ولأنه سيقول بعد هذا وعسى أيضا أمالا والضمير لحمزة والكسائي ولو كان فحصل رمز الزوم بعد ذلك إذا ذكر مسألة أن يرمز لها أو يصرح باسم القارئ ولا يأتي بضمير من تقدم إلا إذا كان الباب كله واحدا على أنه يشكل على هذا أنه سيذكر اختصاص الكسائي بإمالة مواضع ثم قال بعدها وأما ضحاها والضحي والربي مع القوى فأمالاها ويذكر أيضا ما تفرد به حفص عن الكسائي ثم قال ومما أمالاه وجوابه أنه صرح باسم الكسائي وحفص فلا إلباس وأما بعد الرمز فلم يفعل مثل ذلك لما فيه من الإلباس وأراد فحصل بالنون الخفيفة ، ثم أبدل منها ألفا في الوقف ثم ذكر أنهما أمالا أشياء آخر لم تدخل في الضابط المتقدم من ذوات الياء الأصلية ولا في ضابط ألف التأنيث ولكنها من المرسومات بالياء فقال

(٢٩٥)

وَفِي اسْمٍ فِي الْأَسْتِفْهَامِ أَنَّى وَفِي مَتَى مَعًا وَعَسَى أَيْضًا أَمَالًا وَقُلْ بَلَى

أي وأوقع الإمالة في اسم استعمل في الاستفهام وهو أنى وإن كان قد استعمل غير استفهام وهو إذا وقع شرطا نحو أنى تقم أقم معك إلا أنه في القرآن للاستفهام ولهذا قال صاحب التيسير أمالا أنى التي بمعنى كيف نحو قوله تعالى (أنى شئتم) - (أنى لك هذا) ، قلت وغرضهم من هذا القيد أن يفصلوها من أنا المركبة من أن واسمها نحو (أنا دمرناهم) ، وهو احتراز بعيد ، فإن أحدا لا يتوهم الإمالة في مثل ذلك ثم قال وفي متى أي وأوقع الإمالة أيضا في متى ومعا حال من حمزة والكسائي أي أوقعا معا الإمالة في ذلك أو حال من أتى ومتى بمعنى أقمها اصطحا في الإمالة والاستفهام ، وقال الشيخ مراده أن ألف التأنيث أيضا في اسم استعمل في الاستفهام ، وهو أنى ومتى فأما أنى فكان ابن مجاهد يختار أن يكون فعلى فقال الداني وزمها فعلى وهو كقولهم قوم تلى أي صرعى وليلة غمى إذا كان على السماء غيم وألف متى مجهول فأشبهت ألف التأنيث في ذلك فأميلت ونص الحجة على أنه لو سمي بها وبيلي لثنيا بالياء وهذا صحيح ولكن من أين يلزم إذا كانت ألفتها مجهولة أن تكون للتأنيث وإنما وزمها فعل والألف لام الكلمة على أن

الحروف وما تضمن معناها من الأسماء لا يتصرف فيها بوزن ولا ينظر في ألفاتها فـ متى كإلى وبلى في ذلك ، ثم قال وأمالا عسى وبلى أما عسى ففعل تقول فيه عسييت فالألف منقلبة عن ياء فهو داخل في ما تقدم فلم يكن له حاجة إلى إفراده بالذكر ولكنه تبع صاحب التيسير في ذلك فإنه قال بعد أني وكذلك متى وبلى وعسى حيث وقع ولعله إنما أفرده بالذكر لأنه لا يتصرف وقيل إن بعض النحاة زعم أنها حرف كما أطلق الزجاجي على كان وأخواتها أنها حروف بمعنى أنها أدوات للمعاني التي اكتسبتها الجمل معها ولما كفت بلى في الجواب ضارعت بذلك الإسم والفعل فأميلت ألفها وقيل إن ألف بلى أيضا بل للتأنيث وهو حرف لحقه ألف التأنيث كما لحقت تاء التأنيث ثم ورب وأصلها بل فيجوز على هذا أن يقال ألف أني كذلك

وأصلها أن ثم خرج هذان الحرفان عن معناهما المعروف بلحوق ألف التأنيث لهما إلى معنى آخر فصار أني على وزن شتى ورسمت أني ومتى وبلى بالياء وكذا عسى وعيسى ويحيى وموسى وإلحاق الألف في شيء من ذلك بألف التأنيث بعيد بل هي قسم برأسها فكأنه قال أمالا ذوات الياء الأصلية وغير الأصلية مما رسمت ألفه ياء وغير الأصلية على ضربين ألف تأنيث وملحق بها ولو قال عوض هذا البيت ، (وموسى عسى وعيسى ويحيى وفي متى وأنى للاستفهام تأتي وفي بلا) ، لكان أحسن وأجمع للغرض وتبعناه في ذكر عسى وإن كانت داخلة في قسم الياء الأصلية وخلصنا من جزرفة العبارة في قوله وفي اسم في الاستفهام أني والضمير في تأتي للإمالة وما أهدد دعوى أن الألف في موسى وعيسى ويحيى للتأنيث فموسى وعيسى معربان ويحيى إن كان عربيا فوزنه يفعل والكلام في النبي المسمى يحيى عليه السلام وأما نحو قوله تعالى (لا يموت فيها ولا يحيى) وقوله (ويحيى من حيى عن بينة) ، فوزنه يفعل والله أعلم (٢٩٦)

وَمَا رَسَمُوا بِالْيَاءِ غَيْرَ لَدَى وَمَا زَكَى وَإِلَى مِنْ يَعْدُ حَتَّى وَقُلْ عَلَى

أي وأمالا كل ما رسم في المصحف بالياء من الألفات وإن لم تكن الياء أصلية إتباعا للرسم ولأنها قد تعود إلى الياء في صورة وذلك ضحى في الأعراف وطه (وضحاها) - (ودحياها) ، في والنازعات وفي والشمس وضحيها (وتلاها) - (وطحها) - (والضحى) - (وسجى) ، فهذا جميع ما رسم من ذوات الواو بالياء على ما ذكره في قصيدته الرائية لكن (تلاها - وطحها - وسجى) ، لم يملها إلا الكسائي وحده كما يأتي وإمالتهم ضحى في الأعراف وطه تبني على خلاف يأتي في آخر الباب وأما (ويلقى - وحسرتى - وأسفى) ، فألفاتها مع كونها مرسومة بالياء منقلبة عن ياء بالإضافة فقويت الإمالة فيها وهذا البيت لا يظهر له فائدة إلا في هذه الألفاظ الثلاثة فإن الياء التي انقلبت عنها الألف ليست بأصل في الكلمة فلم تدخل في قوله حيث تأصلا ويظهر أيضا فائدته في إمالة - ضحى - في الأعراف على قول من يقول إنه إذا وقف عليه كان الوقف على ألفه الأصلية وأما باقي الكلمات التي ذكرت أنها رسمت بالياء وهي من ذوات الواو فكانت تعرف من ذكره إمالة رعوس الآى وأما نحو (أدى - أزكى - يدعى - تتلى) ، فتعلم إمالته من البيت الآتي فإنه من الثلاثي الزائد ثم ذكر أنه استثنى مما رسم بالياء وليست الياء أصله خمس كلمات فلم تمل وهي اسم وفعل وثلاثة أحرف فالإسم لدى لم يمل أنه رسم بالألف في يوسف والياء في غافر وألفه مجهولة فلم يمل ليجري مجرى واحدا والفعل (ما زكى منكم من أحد أبدا) ، هو من ذوات الواو فلم يمل تبنيها على ذلك والحروف إلى وحتى وعلى لم تمل لأن الحروف لا حظ لها في الإمالة بطريق الأصالة إنما هي للأفعال والأسماء فلم يؤثر فيها رسمها بالياء وكل ما أميل من الحروف بلى ويا في النداء ولا في أمالا لإغنائها عن الجمل فأشبهت الفعل والإسم

وقول الناظم من بعد حتى الدال من بعد مجرورة وبعضهم اختار ضمها وقدر حذف واو العطف من قوله حتى ومعنى الوجهين ظاهر وإذا كسرنا الدال كان التقدير من بعد استثناء حتى وكذا معنى

قولي أنا فيما تقدم أمال الكسائي بعد حمزة أي بعد إمالة حمزة

(٢٩٧)

وَكُلُّ ثَلَاثِيٍّ يَزِيدُ فَإِنَّهُ مُمَالٌ كَزَكَاةٍ وَأَنْجَى مَعَ ابْتَلَى

أي كل لفظ ثلاثي يزيد فإنه ممال كزكاة وأنجي مع ابتلى إذا اعتبرتها بالعلامات المقدم ذكرها وذلك كالزيادة في الفعل مجروف المضارعة وآلة التعدي وغيرها نحو (ترضى) - (وتدعى) - (وتتلى) (ويدعى) - (وتبلى) - (ويزكى) - (وتزكى) - (وزكاه) - (ونجانا الله منها) - (فأنجاه الله من النار) - (وإذا ابتلى إبراهيم ربه) - (فلما تجلى ربه) (فمن اعتدى عليكم) - (فتعالى الله) - (من استعلى) ، ومن ذلك أفعل في الأسماء نحو (أدى - وأرى - وأزكى - وأعلى) ، لأن لفظ الماضي من ذلك كله تظهر فيه الياء إذا رددت الفعل إلى نفسك نحو زكيت ورضيت وابتليت وأعليت وأما فيما لم يسم فاعله نحو - تدعى - فلظهور الياء في دعيت ويدعيان فقد بان أن الثلاثي المزيد يكون اسما نحو أدنى وفعلا ماضيا نحو أنجى وابتلى ومضارعا مبنيا للفاعل نحو يرضى وللمفعول نحو يدعى ، ولو قال الناظم رحمه الله تعالى ، (وكل ثلاثي مزيد أمله مثل يرضى وتدعى ثم أدنى مع ابتلى) ، لجمع أنواع ذلك وقد نص صاحب التيسير وغيره على أن ذلك يمال وجعل سببه الزيادة فقال الإمالة شائعة في - تدعى - وتبلى - واعتدى - واستعلى - وأنجى - ونجى - وشبهه لانقاله بالزيادة إلى ذوات الياء ، قلت الزيادة في أوله إذا كانت مفتوحة ظهرت الواو نحو يدعو ويتلو فإذا ضمت قلبت الواو لأنها لا تفتح ما قبلها فمن أين تجيء الياء وأين الزيادة التي اقتضت ذلك لا جائز أن تكون حرف المضارعة فإنها موجودة في حالة الضم وجودها في حالة الفتح والضم والفتح حركتان متقابلتان فليس إمالة هذا لأجل الزيادة وإنما لأجل أن الياء ظهرت في الماضي في قولك دعى قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والمضارع فرع عن الماضي فلهذا اعتقد في ألف تدعى أنها ياء وأميلت مع أن رسم المصحف الكريم فيها بالياء

وقوله تعالى (فأنابهم الله بما قالوا) ، وارد على ما ذكره في هذا البيت فإنه ثلاثي زاد ولا يمال لأن ألفه ليست طرفا وهو لم يشترط الطرف فلهذا ورد والله أعلم

(٢٩٨)

وَلَكِنَّ أَحْيَا عَنْهُمَا بَعْدَ وَاوِهِ وَفِيهَا سَوَاءٌ لِلْكَسَائِيِّ مِيَالًا

أي إذا جاء أحيا أو يجيى بعد الواو فإنهما أمالاه قال في التيسير واتفقا يعني الكسائي مع حمزة على الإمالة في قوله - ويجيى ولا يجيى - ، (وأما وأحيا) ، إذا كان منسوقا بالواو وتفرد الكسائي دون حمزة بإمالة أحياكم - فأحيا به - وأحياها - حيث وقع إذا نسق ذلك بالفاء أو لم ينسق لا غير وإنما ذكر هذا البيت لبيان ما انفرد به الكسائي ولهذا أتى بحرف لكن التي للاستدراك وإلا فما اجتماعا عليه من ذلك داخل في ذوات الياء فكأنه قال أمالا الجميع لكن كذا وكذا تفرد به الكسائي ثم استوفى جميع ما انفرد به الكسائي من ذلك وغيره فقال

(٢٩٩)

وَرَأْيَايَ وَالرَّيْبَا وَمَرَضَاتٍ كَيْفَمَا أَتَى وَحَطَايَا مِثْلَهُ مُتَقَبَّلًا

رؤيا فعلى مستثناة مما فيه ألف التأنيث ومرضاة مفعلة من الرضوان ترجع ألقها إلى الياء في التثنية والجمع فهي كمغزى ومدعى لأن ألفها ترجع إلى الياء في الماضي نحو رضيت وذكر مكى في الثلاثي الزائد مرضاة وكمشكاة لأن ضابطه ما كانت ألف الإمالة فيه رابعة فصاعدا فمرضاة مستثناة من ذلك لحمزة بخلاف مزجاة فإنها إمالة لهما وقوله كيف ما أتى يعنى نحو مرضاة الله ومرضاتي بخلاف الرؤيا فإنه لم يملها كيف ما أتت لأن رؤياك لم يملها إلا الدوري عنه كما يأتي فلماذا قال ورؤياي والرؤيا أي هاتان اللفظتان مع ما بعدهما مال للكسائي وخطايا مثله أي مثل مرضاة يملها كيف ما أتت نحو (خطايانا-خطاياكم-وخطاياهم) ، والإمالة في ألقها الأخيرة لأجل الياء قبلها ولأنها من ياء لأنها جمع خطية بغير همز عند الفراء كهدية وهدايا وعند غيره أصلها خطاياء بياء بعدها همزة فمنهم من يقول همزت الياء كما همزت في صحائف فاجتمع همزتان فأبدلت الثانية ياء فاجتمع بعد ألف الجمع همزة عارضة في الجمع وياء فوجب قلب الهمزة ياء والياء ألفا على قياس قولهم مطايا ومنهم من يقول قدمت الهمزة وأخرت الياء ثم فعل ذلك-وأما الحوايا-فأمالها حمزة والكسائي وألقها عن ياء وهو على وزن خطايا ومتقبلا حال من خطايا أو من ضمير مرضاة ويجوز أن يكون تمييزا على أن يكون متقبلا بمعنى قبولا مثل قولهم على التمرة مثلها زيدا ولا مانع من حيث اصطلاحه من أن يكون متقبلا رمزا وكذا ما بعده من قوله ليس أمرك مشكلا ويجتلا والذي أذعت به إلى آخره ويكون ما في كل بيت لمن رمز له ، فإن قلت هو في باب إمالة حمزة والكسائي فجميعه لا يخلو عنهما أو عن أحدهما ولهذا يذكر ما انفرد به الكسائي ثم يذكر ما اتفقا عليه فيقول مع-القوى-فأمالها ولو كان ما اعترض به رمز الما صح له هذا الضمير إذ تقدم جماعة ، فلا يتعين من يعود إليه الضمير وكذا يذكر ما تفرد به الدوري ثم يقول ومما أمالاه وذلك مما يدل على أن قوله قد

انجلا ليس برمز ، قلت كل هذا صحيح معلوم أنه ليس برمز في نفس الأمر ولكن من حيث اصطلاحه يوهم ذلك والله أعلم  
(٣٠٠)

وَمَحْيَاهُمُومًا أَيضًا وَحَقُّ تَقَاتِهِ وَفِي قَدِّ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلًا  
(أراد سواء محياهم)- (في الجاثية وحق تقاته) ، في آل عمران ووافق حمزة الكسائي على إمالة الأول فيها وهو قوله تعالى (إلا أن تتقوا منهم تقية) ، لأنه رسم بالياء في الأول وفي الثاني بالألف فاتبع الرسم فيهما وكلاهما من ذوات الياء والأصل تقية ، (وقد هدان) ، في أول الأنعام وصوابه في البيت بغير ياء لأن قراءة الكسائي كذلك والبيت متزن بالقبض وقيدته بقدر احتراز من الذي في آخر السورة (قل إنني هادي) وفي الزمر (لو أن الله هادي) ، فإن ذلك مال لحمزة والكسائي معا على أصلهما والياء فيهما ثابتة بإجماعهم  
(٣٠١)

وَفِي الْكَهْفِ أَنْسَانِي وَمَنْ قَبْلُ جَاءَ مَنْ عَصَانِي وَأَوْصَانِي بِمَرِيمَ يُجْتَلَا  
أراد (وما أنسانيه) ، ومن قبل الكهف جاء في إبراهيم (ومن عصاني) - (وأوصاني بالصلاة) ، في مريم ويجتلا ليس برمز  
(٣٠٢)

وَفِيهَا وَفِي طَسِ آتَانِي الَّذِي أذَعْتُ بِهِ حَتَّى تَضَوَّعَ مَنَدَلًا

أي وفي مريم والنمل لفظ (آتلي-يريد) (أتاني الكتاب)- (أتاني الله) ، بخلاف الذي في هود فإنه ممال لهما وقوله أذعت به أي أفضيته من قوله تعالى (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) ، أي أفضوه والمراد أي جهدت بالنص على إمالته ولم أسر ذلك ولكن في اللفظ إشكال لأنه إن كان فعل هذا قبل هذا الكلام فأين ذكره وإن كان ما فعله إلا بهذا الكلام لم تصح هذه العبارة لأن حق ما يوصل به الذي يكون معلوما للمخاطب وهذا لم يعلمه بعد إلا من هذا العبارة فإن جاز ذلك فينبغي أن يجوز أن يقال جاءني الذي أكرمته ويكون إكرامك له لم يعرف إلا من هذه اللفظ وهذا لا يجوز فالوجه في هذا أن يقال الذي مفعول فعل مقدر وتضرع محذوف إحدى تائيه وهو مضارع لا ماض وتقدير الكلام خذ هذا الذي أذعت به لكي تتضوع أنت أي تفوح رائحة عملك مشيها مندلا والمندل نوع من الطيب وموضع في بلاد الهند ينسب إليه العطر وقيل المندل العود الهندي

(٣٠٣)

وَحَرَفُ تَلَاهَا مَعَ طَحَاهَا وَفِي سَجَى وَحَرَفُ دَحَاهَا وَهِيَ بِالْوَاوِ تُبْتَلَا

(تلاها-وطحها) ، في سورة الشمس (وسجى) في و(الضحى) و(دحاها) ، في والنازعات وأشار بقوله وهي بالواو إلى علة استثناء حمزة لها وهي كون ألفها عن واو وما تقدم كانت ألفه عن ياء ومعنى تبتلا تختبر وإنما حسن إمالتها للكسائي كونها رعوس أي فأميلت تبعاً لذوات الياء فهو من باب إمالة لإمالة ولأنها رسمت في المصحف بالياء كأخواتها من ذوات الياء فلما ألحقت بها كتابة طلباً للمشكلة ألحقت بها إمالة لذلك والله أعلم

(٣٠٤)

وَأَمَّا ضُحَاهَا وَالضُّحَى وَالرَّبَا مَعَ الْقَوَى فَأَمَّا لَاهَا وَبِالْوَاوِ تَخْتَلَا

تختلا أي تجتنى وتحصل من قولهم اختليت الخال وهو الحشيش إذا جززته وقطعته أمال حمزة والكسائي هذه الأربعة وإن كانت من ذوات الواو لأن أوائلها إما مضموم أو مكسور فالكسر في واحد وهو -الربا- والضم في الثلاثة البواقي وهي رعوس أي ومن العرب من يثنى ما كان بهذه الصفة بالياء وإن كان من ذوات الواو فيقول ربيان وضحيان فرار من الواو إلى الياء لأنها أخف حيث ثقلت الحركتان بخلاف المفتوح الأول قال مكى منه الكوفيين أن يثنوا ما كان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسورة بالياء فأمالا على أصل مذهبهما لأنهما كوفيان ولم يعتبر الأصل وإنما أفرد الناظم بالذكر وإن كان داخلاً تحت قوله ومما أمالاه أو آخر أي ما كما يأتي لأن منه ما ليس برأس آية وهو الربا وليبين أن الجميع من ذوات الواو والقوى جمع قوة وهو رأس آية في (والنجم) ولم يبق عليه إلا ذكر العلاء ولكنه لما كان جمع علياً وقد قلبت الواو في علياً ياء صار كأنه من ذوات الياء والله أعلم ، وأمما الزنا بالزاي والنون فمن ذوات الياء ، فلم يحتج إلى ذكره لأنه ممال لهما على أصلهما

(٣٠٥)

وَرُؤْيَاكَ مَعَ مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ وَمَحْيَايَ مَشْكَاةٍ هُدَايَ قَدْ انْجَلَا

جميع ما في هذا البيت تفرد بإمالته اللوري عن الكسائي دون أبي الحارث وحفص هو اسم أبي عمرو اللوري والهاء في عنه تعود إلى الكسائي وأراد ورؤياك المضاف إلى الكاف وهي في أول يوسف دون المضاف إلى الياء والمعرف باللام فهما للكسائي بكماله كما تقدم وذكر مكى وغيره أن أبا الحارث وافق اللوري في إمالة الرؤيا حيث وقعت فلم يستثن المضاف إلى الكاف وأما مثواي ففي يوسف (إنه ربي أحسن مثواي) ، فالذي تفرد به اللوري هو المضاف إلى الياء دون قوله تعالى (أكرمي مثواه) - (ومثواكم) - (ومثواهم) ، فأمال الثلاثة حمزة والكسائي على

أصلهما في إمالة ذوات الياء (ومحياي) ، المضاف إلى الياء في آخر الأنعام دون (ومحياهم) ، فذاك للكسائي بكماله كما سبق و(مشكاة) ، في النور ووجه إمالتها الكسرة بعد الألف الميم أيضا كما تميل العرب شمالا وأما هدى ففي سورة البقرة وطه ، أراد المضاف إلى الياء دون المضاف إلى غيرها نحو (فبهدهم—وهدها—والهدى) ، ونحوه فذلك

ممال لحمزة والكسائي

(٣٠٦)

وَمَا أَمَالَهُ أَوْ آخِرُ آيٍ مَّا بَطَّهَ وَآيٍ النَّجْمِ كَيْ تَعَدَّلَا

أي أواخر آي القرآن الذي تراه بسورة طه مما أماله حمزة والكسائي على الأصول المتقدمة وآي جمع آية كتمر وقمره وما بمعنى الذي وبطه صلتها كما تقول عرفت ما بالدار أي الذي فيها أراد الألفات التي هي أواخر الآيات مما جميعه لام الكلمة سواء فيها المنقلب عن الياء والمنقلب عن الواو إلا ما سبق استثناءؤه من أن حمزة لا يمليه فأما الألف المبذلة من التنوين في الوقف نحو—همسا—و—ضنكا—و—نسفا—و—علما—و—عزما—فلا تمال لأنها لا تصير ياء في موضع بخلاف لمنقلبة عن الواو فإن الفعل المبني للمفعول تنقلب فيه ألفات الواو ياء فألف التنوين كألف الشنية لا إمالة فيها نحو (فخاتنهما—إلا أن يخافا—اثنتا عشرة) ، وأما المنون من المقصور نحو (هدى—وسوى—وسدى) ، ففي الألف الموقوف عليها خلاف يأتي ذكره في آخر الباب ثم قال وآي النجم أي أواخر سورة والنجم ثم بين حكمة ذلك فقال كي تعدلا يعني رعوس الآي فتصير على منهاج واحد وهذه حكمة ترك الإمالة أنسب لها منها لأن الفتح يناسب في كل المواضع الممالة وغيرها فإن في أواخر الآي من السور المذكورة ما لا يمال وليس فيها ما لا يفتح ، فإن قلت أراد بالتعديل إلحاق ذوات الواو بذوات الياء في الإمالة لم يتم له هذا لأن حمزة استثنى أربعة مواضع من رعوس الآي فلم يملها فلم يكن في إمالة الباقي تعدل ولو لم يمل الجميع حصل التعديل على أي أقول لم يكن له حاجة إلى ذكر إمالة أواخر الآي لأن جميع ذلك قد علم مما تقدم من القواعد من ذوات الياء أصلا ورسمًا وقد نص على ذوات الواو منها فلم يبق منها شيء ولهذا لم يتعرض كثير من المصنفين لذكر هذه السور ولا ذكرها صاحب التيسير فإن قلت فيها نحو (وأن يحشر الناس ضحى) فمن أين تعلم إمالاته ، قلت من قوله وما رسموا بالياء وقد نبهنا عليه ثم وكذلك العلى ثم ذكر باقي السور فقال

(٣٠٧)

وَفِي الشَّمْسِ وَالْأَعْلَىٰ وَفِي اللَّيْلِ الضُّحَىٰ وَفِي أَقْرَأَ وَفِي النَّازِعَاتِ تَمِيلًا

(٣٠٨)

وَمِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ الْقِيَامَةِ فِي الْمَعَارِجِ يَا مِنْهَالُ أَفْلَحَتْ مِنْهَالًا

الضمير في تميلًا للمذكور ومراده تميل أواخر أي هذه السور أيضا والضمير في ومن تحتها للنازعات أراد سورة عبس والجار والجرور صفة موصوف محذوف كقوله تعالى (وما منا إلا له مقام معلوم) ، أي وفي سورة من تحت النازعات ثم في القيامة ثم في المعارج أي وفي سورة سأل سائل ألا ترى كيف ذكر ما قبلها وما بعدها بحرف في فجملته هذه السور إحدى عشر منها أربع شملت الإمالة أواخر آياتها كلها لقبولها لذلك وهي (والنجم إذا هوى—سبح اسم ربك الأعلى—والشمس وضحاها—والليل إذا يغشى) ، وسبع سور دخلت الإمالة في بعض آياتها وهي التي تقبل الإمالة وهي طه والمعارج والقيامة والنازعات وعبس والضحى وقرأ باسم ربك ، ثم الإمالة في الجميع ليس بعدها ضمير مؤنث إلا في سورتين والشمس والنازعات أما والشمس فاستوعب ضمير المؤنث أواخر آياتها وأما

النازعات ففيها الأمران مرتين ولم يأت آيات في آخرهن ألف مقصورة نسقا إلا في هذه السور والمنهال الكثير الإهمال والإهمال إيراد الإبل المنهل ومنهالا أي موردا أو معطيا إذ يقال ، أهملت الرجل إذا أعطيته وانتصب على الحال فكأنه نادى نفسه أو جميع من يعلم العلم وحروف القرآن ورواياته الثابتة من ذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه والله أعلم

(٣٠٩)

رَمَى (صُحْبَةً) أَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ ثَانِيًا سَوَى وَسُدَى فِي الْوُقُوفِ عَنْهُمْ تَسْبِيلًا

جميع ما في هذا البيت إمالة صحبة وهو من ذوات الياء وسدى من أسديت الشيء إذا أهملته ولا يمال (سوى وسدى) ، في الوصل لأنهما متونان وتبنى إمالتهما في الوقف على خلاف يأتي والأرجح الإمالة على ما ستوضحه إن شاء الله تعالى وأراد (ولكن الله رمى) - (فهو في الآخرة أعمى) - (مكانا سوى) - (أن يترك سدى) ، وهذه الأربعة معلوم إمالتها حمزة والكسائي من القواعد المقدمة وإنما ذكرها بعد ذلك لموافقة أبي بكر عن عاصم لهما فيها وكان يمكنه أن يقول رمى شعبة وإنما عدل عنه خوفا من وهم أن ذلك مختص بشعبة وهذه عادته في مثل ذلك على ما سيتضح فيما بعد ، قال الشيخ وقوله تسبلا أي تحبس يشير إلى ثبوته ، قلت أظن معناه أبيضت إمالته عنهم من سبلت الماء فتسبل لأن غيرهم لم يسبل إمالته وهو خير أعمى فما بعده أي إضجاع ذلك نقل عنهم والإضجاع من أسماء الإمالة وإنما قدرت الخذوف بما لتذكير الضمير فيه وفي الإسراء في موضع الحال عاملها المضاف الخذوف أي إمالة أعمى في حال كونه في الإسراء ثانيا ، (وسوى وسدى) ، عنهم تسبيل ورمى صحبة أي أماله صحبة والله أعلم

(٣١٠)

وَرَاءُ تَرَاءَى (ف) - أَرَزَ فِي شَعْرَائِهِ وَأَعْمَى فِي الْإِسْرَاءِ (ح) - كُمْ (صُحْبَةً) أَوْلَا

الهاء في شعرائه تعود على الراء أو لفظ تراء لأن كل واحد منهما في السورة المذكورة فهو كقولك غلام زيد في داره ولفظ تراء وزنه تفاعل ففيه ألفان بينهما همزة الأولى زائدة والثانية لام الكلمة منقلبة عن ياء فإذا وقف عليها أميلت الثانية لحمزة والكسائي على أصلهما في إمالة ما كان من الألفات من ذوات الياء طرفا غير أن حمزة يجعل الهمزة بين ياء على أصله وأضاف إلى ذلك أن إمالة الألف الأولى لجاورة الثانية فهو من باب إمالة الإمالة ولهذا لم يعل الراء من قوله تعالى (فلما تراءت الفتنان) ، لما لم تكن فيها إمالة تسوغ ذلك وليست الألف أصلية منقلبة عن ياء بل هي زائدة لأنهما ألفت تفاعل ولم يجاورها كسر فلا إمالة فيها ولا نظر إلى كونها بعد راء والعرب تستحسن إمالة الألف قبل الراء وبعدها نحو - ترى - النار - مالا تستحسنه في غير ذلك ولهذا أمالهما أبو عمرو لأن الألف في كل ذلك إما منقلبة عن ياء أو هي ألفت تأنيث أو مجاورة لكسر نحو (ترى - وبشرى - وأبصارهم) ، والراء المفتوحة تمنع الإمالة إلا أن يوجد أحد أسباب الإمالة ثم من ضرورة إمالة الألفين في تراء إمالة الراء والهمزة قبلها بقيت الهمزة المسهلة بين ألفين ممالتين وهي في نفسها ممال فنجاورت أربعة أحرف ممال في الوقف فإذا وصلت سقطت الألف الثانية لوجود الساكن بعدها فبطلت الإمالة في الهمزة وبقيت إمالة الألف الأولى والراء قبلها لحمزة وحده فعبير الناظم عن ذلك بإمالة الراء لأن من ضرورتها إمالة الألف بعدها وهي عبارة صاحب التيسير ولم يذكر ذلك في باب الإمالة بل في سورة الشعراء فقال حمزة (فلما تراء الجمعان) ، بإمالة فتحة الراء وإذا وقف أتبعها الهمزة فأمالها مع جعلها بين ياء على أصله فتصير بين ألفين ممالتين الأولى أميلت لإمالة فتحة الراء والثانية أميلت لإمالة فتحة

الهمزة ألا ترى كيف عبر عن إمالة الألفين بإمالة ما قبلهما مجازاً وجعلهما أصليين في ذلك والحق عكس ذلك وهو أن ما قبل

الألفين أميلاً لإمالة الألفين تبعاً لهما والتعبير بذلك في الراء أقرب منه في الهمزة لأن الراء في الجملة قد أميلت حيث لا ألف مجاورة لها كما يأتي في باب ترقيق الراءات في (راء القمر) ، في الوصل وبه قرأ حمزة أمال الراء والألف بعدها وقد تجوز الناظم أيضاً بهذه العبارة فيه هنا عن إمالة الألف الذي بعد الراء بإمالة الراء فقال وراء تراء فاز أي إضجاعها أو فاء بالإمالة وعبر في سورة الأنعام في نحو (راء كوكبا) - (ورأى القمر) ، عن إمالة الألف بإمالة الهمزة فقال وفي همزه حسن وقال وقل في الهمز خلف مع أن الهمز لو تجرد عن الألف لم تقع فيه إمالة أبداً وإنما أماله من أمال في الوصل في (راء القمر) ، نظراً إلى الأصل ولم يعتد بعراض حذف الألف للسكان وسيأتي الكلام في نحو هذا في آخر هذا الباب ولما لم يكن هذا المنه في قراءة حمزة في (راء القمر) ، بل اقتصر على إمالة الراء فعل مثل ذلك في (تراء الجمعان) ، في الوصل فأمال الراء دون الهمزة وأما (أعمى) ، الأول في سورة الإسراء فأماله أبو عمرو موافقاً لصحبة وخالفهم في الثاني كما سبق إما جمعاً بين اللغتين وإما لفرق ذكره وهو أن الثاني عنده أفعال التفضيل فكان ألفه لم يقع طرفاً لافتقاره إلى من المقدرة وصاغ ذلك لأنه من العمى المجازي وهو عمى القلب دون الحقيقي الذي هو عمى العين فلهذا بنى أفعال منه أي من كان جاهلاً للحق في الدنيا فهو في الآخرة أجهل وأضل ومن أمالهما أو فتحهما سوى بينهما وإن اختلفا في المعنى لأن الألف فيهما عن ياء ولهم أن يقولوا ليس الثاني أفعال تفضيل بل هو اسم فاعل من العمى كالأول أي من كان أعمى في الدنيا عن الحق فهو أعمى أيضاً في الآخرة وعند هذا يجوز أن يكون من العمى المجازي كالأول ويجوز أن يكون حقيقة كما في قوله تعالى في طه (ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً) فهذا دليل على أنه عمى العين إذ كان بصيراً بما قبل ذلك ولم يكن المذكور بصيراً

بقلبه وقال سبحانه في آخر سورة الإسراء (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) ، فقول الناظم أولاً ليس برمز وإنما هو بيان لموضع أعمى فهو من تنمة بيان الحرف المختلف فيه وهو حال من أعمى أي إمالة أعمى أولاً في الإسراء حكم صحبة فهو من القبيل الذي جاء الرمز فيه متوسطاً في أثناء التقييد كما نبهنا عليه في شرح الخطبة مثل قوله دار واقصر مع مضعفة وقد فصل الناظم بمسئلة تراء بين لفظي أعمى في الإسراء ولو اتصلا لكان أولى فيقول ، (واعمى في الإسراء أو لا حكم صحبة وراء تراء بالإمالة فصلاً) ، فيجئ الرمز لأعمى بعد كمال قيده بقوله أولاً ولولا أن همزة تراء لا تمال إلا في الوقف لقلت وراء تراء فاز والهمز شمللاً والله أعلم (٣١١)

وَمَا بَعْدَ رَاءٍ (ش) سَاعَ (ح) كَمَا وَحَفْصُهُمْ يُؤَالِي بِمَجْرَاهَا وَفِي هُودٍ أَنْزِلًا

حكماً تمييز أي ما وقع من الألفات بعد راء فقل شاع حكمه في الإمالة وذلك لما ذكرته من مجاورتها للراء قال الكسائي للعرب في كسر الراء رأي ليس لها في غيره وروى عن أبي عمرو أنه قال أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لا يكسرون شيئاً من القرآن إلا نحو (وما أدراك - أفتري - وترى) ، أي أمال ذلك حمزة والكسائي وأبو عمرو ومثاله (ذكرى - اشترى - النصرارى - القمر) ، وتابعهم حفص في إمالة (مجرها) ، في سورة هود ولم يمل غيره وهو وحمزة والكسائي يقرءونها بفتح الميم كما يأتي في السورة وغيرهم بالضم وأما إمالة ألف مرساها فلحمزة والكسائي على أصلهما لأنها عن ياء ولم تجاور راء وقوله يوالي أي يتابع ووجه الكلام وحفص يواليهم فنقل الضمير

من يوالي إلى حفص فقال وحفصهم يوالي والكل صواب وجعل في هذا اليت الإمالة لما بعد الراء وهو الألف على ما ذكرنا أن هذا هو الحق في التعبير عن ذلك وإمالة الراء قبل الألف تبع لها وما ذكره في إمالة (تراء) ، مجاز والله أعلم

(٣١٢)

نَأَى (شَ) -رُعُ يُرْعَى (مَنْ) بِاخْتِلَافٍ وَشُعْبَةٍ فِي الْإِسْرَاءِ وَهُمْ وَالنُّونُ (ضَ) -وَاءُ (سَ) -نَا (تَ) -لَا  
أي إمالة ألف -نأى- شرع بمن لأنها عن ياء والمشهور عن السوسي الفتح ووافقهم شعبة على إمالتها في سورة الإسراء دون فصلت فلماذا قال وهم أي وهم وشعبة أمالوا التي في سبحان وإنما احتاج إلى قوله وهم لما ذكرناه في قوله رمى صحبة ولم يقل شعبة ثم قال والنون يعني إمالة النون من نأى أمالها خلف والكسائي لأجل إمالة ما بعدها وهو سبب من أسباب الإمالة وأسباب الإمالة التي يذكرها أهل العربية هي انقلاب الألف عن الياء أو عن كسرة أو مجاورتها لواحدة منها أو لإمالة ولم يأت ذلك للقراء في غير هذا الحرف فلم يقرأ (هدى -ولا- رمى -ولا- نهار) ، ولا نحو ذلك في هذه الطرق المشهورة وقوله والنون مبتدأ وضوء سنا خبره أي وإمالة النون ضوء أي ذات ضوء أي لها وجه ظاهر مضيء وأضافه إلى السنا ومعناه الضوء لاختلاف اللفظين نحو ، (كجلمود صخر خطه السيل من عل) ، وتلا خبر بعد خبر ومعناه تبع أي أميل تبعا لما بعده لا بطريق الأصالة ويجوز نصب ضوء سنا بقوله تلا ويكون تلا وحده خبر المبتدأ والثناء على هذا لإمالة ما بعد النون والله أعلم

(٣١٣)

إِنَاءُ (لَ) -هُ (شَ) -فٍ وَقُلْ أَوْ كِلَاهُمَا (شَ) -فَا وَلِكَسْرٍ أَوْ لِيَاءٍ تَمِيلًا

أي لإمالة دليل شاف وهو أن ألفه منقلبة عن ياء من أنى يأتي بمعنى آن يتين أي حان يحين ومنه قول الشاعر فجمع بين اللغتين ، (ألمأ يئن لي أن تقضي عماتي وأعرض عن ليلى بلى قد أناليا) ، وقال الله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا) ، وأصل أنا أنى تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فقال أنا الطعام يأن إناء إذا بلغ حال النضج فمعنى قوله تعالى غير ناظرين إناء أي غير متحيين وقت نضجه وإدراكه فأمال ألف إناء هشام مع حمزة والكسائي وأما كلاهما في سبحان فوجه إمالة ألفه كسرة الكاف إن قلنا إن الألف منقلبة عن واو ولا يضرنا حجز اللام بينهما كما أمالت العرب عماد وإن قلنا ألفه كسرة الكاف إن قلنا إن الألف منقلبة عن واو ولا يضرنا حجز اللام بينهما كما أمالت قوله (كلتا الجنيتين) ، ولأنها على وزن فعلى عند قوم قال الداني في كتاب الإمالة يجوز إمالتها مشبعة وغير مشبعة في مذهب من تقدم وعامة القراء وأهل الأداء على القول الأول يعني عدم الإمالة والله أعلم ، وذكر مكي أيضا فيها الوجهين وإنما احتاج الناظم إلى ذكر الإمالة في كلمة كلاهما خوفا من عدم دخولها في قاعدة ذوات الياء على قولنا إنها من ذوات الواو ولم ترسم بالياء فنص عليها لذلك وإلا فلم يوافق حمزة والكسائي على إمالتها غيرهما ولم يذكر من قوله رمى صحبة إلى هاهنا إلا المواضع التي وافقهما على الإمالة فيها غيرهما مما لو تركه لا ندرج فيما سبق وأما (راء تراء) ، فلا اندراج لها فيما تقدم فنص عليها لحمزة وحده والله أعلم

(٣١٤)

وَذُوَا الرَّاءِ وَرَشٌّ بَيْنَ بَيْنٍ وَفِي أَرَكَهْمُ وَذَوَاتِ الْيَاءِ الْخُلْفُ جُمَلًا

شرح يبين مذهب ورش عن نافع وجميع إمالته في القرآن بين بين إلا الهاء من (طه) ، فإنما إمالة محضة على ما سيأتي في أول سورة يونس وصفة إمالة بين بين أن يكون بين لفظي الفتح والإمالة المحضة كما تقول في همزة بين بين إنما بين لفظي الهمز وحرف المد فلا هي همزة ولا حرف مد ، فكذا هنا لا هي فتح ولا إمالة وأكثر الناس ممن سمعنا قراءتهم أو بلغنا عنهم يلفظون بما على لفظ الإمالة المحضة ويجعلون الفرق بين المحضة وبين بين رفع الصوت بالمحضة وخفضه بين بين وهذا خطأ ظاهر فلا أثر لرفع الصوت وخفضه في ذلك ما دامت الحقيقة واحدة وإنما الغرض تمييز حقيقة المحضة من حقيقة بين بين وهو ما ذكرناه فلفظ الصوت بين بين يظهر على صورة اللفظ بتريق الرآت وقد أطلق العلماء على تريق الرآت لفظ بين بين فدل على ما ذكرناه وإن كان الأمر في اتضاحه لا يحتاج إلى شاهد ، قال صاحب التيسير اعلم أن ورشا كان يميل فتحة الراء قليلا بين اللفظين ، وقال في باب الإمالة وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين فعبر في البابين بعبارة واحدة فدل على اتحاد الحقيقة فيهما وكذا ذكر في كتاب الإمالة هو وأبو الطيب ابن غلبون قبله ، ومعنى قوله وذو الراء ورش أي يقرؤه ورش بين بين ، ومعنى قولهم بين بين وبين اللفظين واحد ، واللفظان هما الفتح والإمالة أي بين هذا وبين هذا وهو معنى قول مكى هو صوت بين صوتين وحكى ابن مهران عن خلف قال سمعت الفراء النحوي يجيى ابن زياد يقول أفرط عاصم في الفتح وأفرط حمزة في الكسر ، قال وأحب إلى أن تكون القراءة بين ذلك ، قال خلف فقلت له ومن يطبق هذا قال كذلك ينبغي أن تكون القراءة بين الفتح والكسر مثل قراءة أبي عمرو رحمه الله وإنما يترك ذلك من يتركه لما لا يقدر عليه لأنه أمر صعب شديد ، قلت صدق ولصعوبته غلب على ألسنة الناس جعله كالإمالة المحضة وفرقوا بينهما برفع الصوت وخفضه وهو خطأ وأسهل ما يظهر فيه إمالة بين بين الراء فهو في نحو (ذكرى) ، أشد

بيانا فافهم ذلك وابن عليه ، وعنى الناظم بقوله وذو الراء ما كانت الألف الممالة المتطرفة فيه بعد الراء نحو (قد نرى - القرى) ، وهو الذي وافق أبو عمرو وحمزة والكسائي في إمالته في قوله وما بعد راء شاع حكما ولا يدخل في ذلك ما بعد راء (تراء الجمعان) ، فإنما ليست بمتطرفة ولكنها واردة على إطلاقه فإنه لم يقيد بالالف المتطرفة كما لم يقيد ألفات ذوات الياء في أول الباب وأما قوله تعالى (ولو أراكم كثيرا) ، فعن ورش فيه وجهان الفتح وبين بين والفتح رواية المصريين لبعده الألف عن الطرف لكثرة الحروف المتصلة بما بعدها والوجهان جاريان له في ذوات الياء والصحيح وجه بين بين وعليه الأكثر ، قال في التيسير وهو الذي لا يوجد نص بخلافه عنه وقال في موضع آخر وهو الصحيح الذي يؤخذ به رواية وتلاوة ، وليس يريد الناظم بقوله ذوات الياء تخصيص الحكم بالألف المتقلبات عن الياء فإن إمالة ورش أعم من ذلك فالأولى حمله على ذلك وعلى المرسوم بالياء مطلقا مما أماله حمزة والكسائي أو تفرد به الكسائي أو الدوري عنه أو زاد مع حمزة والكسائي في إمالته غيرهما نحو (رمى - أعمى - نأى - إناه) ، ودخل في ذلك ما فيه ألف التانيث من فعلى وفعالى كيف تحركت الفاء وكذلك (ألى - ومتى - عسى - بلى) ، وكل ثلاثي زائد كـ (أزكى - تدعى - كذا - خطايا - مزجاة - تقاة - حق تقاته - والراءيا - كيف أتت - مثنوي - محياي - هداي) ، وقد نص على ذلك كله أبو عمرو الداني في كتاب الإمالة مفرقا في أبوابه وكشفت الأبواب التي فيه ذوات الواو مما جازت إمالته لحمزة والكسائي أو الكسائي وحده فوجده لم يذكر لورش بين بين في (مشكاة - لا - مرضاة - لا - كلاهما - أما - تلاها - دحاها - طحاها) ، فساقها في باب فعل المعتل اللام نحو (أنى - سعى - قضى - سحى) ، وقال في آخره وقرأ نافع الباب كله على نحو ما تقدم من الاختلاف عنه في ذوات الياء وأقراني ابن غلبون لورش بفتح جميع ذلك إلا ما وقع منه رأس آية في سورة

أواخر آيها على ياء وليس بعد الياء كناية مؤنث فإنه بين اللفظين ، قلت فخرج من مذهب ابن غلبون أن ورشا يميل (سجى) ، في سورة والضحي لأنه رأس آية وليس في آخرها هاء ولا يميل (دحاها) و(تلاها) و(طحها) ، ويميل الجميع على الرواية الأولى وستوضح ذلك أيضا في البيت الآتي وأما ما كسر أوله أو ضم من ذوات الواو وهو الذي اتفق حمزة والكسائي على إمالته وهو (ضحها-و-الضحى-و-الربا-و-القوى) ، ففيه نظر فإن الداني جمع في باب واحد من كتاب الإمالة ذكر الأسماء المقصورة في القرآن سواء انفتح أولها نحو (الهوى-و-فتها) ، أو انكسر نحو (الربا-و-الزنا) ، أو انضم نحو (الهدى-و-الضحى-و-القوى) ، وقال في آخره وقرأ نافع جميع ذلك على ما تقدم من الاختلاف عنه في باب فعل ، وقرأني ابن غلبون لورش ما كان من ذلك فيه راء أو وقع رأس آية ولم يتصل بها ضمير مؤنث بين اللفظين وما عدا ذلك بإخلاق الفتح ، قلت فحصل لنا من ظاهر مجموع ذلك أن رءوس الآي مما لا هاء فيه تمال بلا خلاف ، (كالضحى-و-القوى) ، وما فيه الهاء من رءوس الآي كالذي لا هاء فيه من غير رءوس الآي ففيه الوجهان كـ (ضحها-و-تلاها-وجلاها-و-بناها) ، واستخراج ذلك من كتاب التيسير مشكل فإنه ذكر ذوات الياء ثم قال وقرأ ورش جميع ذلك بين اللفظين إلا ما كان من ذلك في سورة أواخر آيها على هاء فإنه أخلص الفتح فيه على خلاف بين أهل الأداء في ذلك ، هذا ما لم يكن في ذلك راء يعني فإنه يميله بلا خلاف بين بين نحو (ذكرها-كما يميل-ذكرى) ، في غير رءوس الآي وهو داخل في قوله وذو الراء ورش بين بين ثم ذكر صاحب التيسير ما تفرد الكسائي بإمالته وفيه أربع كلمات من ذوات الواو (سجى-و-دحاها-و-تلاها-و-طحها-وفيه-مرضاة) ، وذكر في الفصل بعينه ما اتفقا عليه من إمالة (الضحى-و-الربا-و-كلاهما) ، ثم قال وقد تقدم مذهب ورش في ذوات الياء وهذه العبارة تحتمل معيين ، أحدهما أن يريد أنه فعل في هذا الفصل ما فعله في ذوات

الياء فيلزم من ذلك أنه يميل (مرضاة-و-كلاهما-كما يميل-الربا-و-الضحى-و-سجى-و-دحاها) ، ولم أره في كتاب الإمالة ذكر لورش إمالة فيهما ، والثاني أن يريد أنه أمال من هذا الفصل ما كان من ذوات الياء كما تقدم فيلزم من ذلك أن لا يميل ذوات الواو في رءوس الآي ولا الربا وقد ذكرنا عبارته من كتاب الإمالة وهي تقتضي إمالة ذلك ثم ذكر صاحب التيسير ما انفرد الدوري بإمالته ثم قال وفتح الباقون ذلك كله إلا قوله عز وجل (رعيك) ، فإن أبا عمرو وورش يقرآنه بين على أصلهما ولم يستثن (مغاي-ولا-محياي-و-هداي) ، وهي إمالة لورش بين بين لأنهما من ذوات الياء فأعمل على ما ذكره في كتاب الإمالة فإنه بين فيه مذهب ورش في كل فصل وباب وحرف وأما (الدنيا-و-العليا) ، فممالان إذ أنهما من باب فعلى إلا أنهما من ذوات الواو ولم يرهما بالياء فلا يمكن إدخالهما في قوله وذوات الياء فإلزام ليسا من ذوات الياء أصلا ولا رسما وإنما هما منها إلحاقا فإن ألفهما ألف تأنيث ترجع ياء في التثنية والجمع والله أعلم ، فهذا البيت والذي بعده من مشكلات هذه القصيدة واستخراج مذهب ورش منهما صعب لا سيما إذا أريد ضبط مواضع الوفاق والخلاف وقد تحيلنا في إدخال كثير مما أماله في قوله ذوات الياء باعتبار الأصل والرسم والإلحاق وأما كل ما أماله من ذوات الواو فهو رأس آية سيأتي بيانه وشرحه في البيت الآتي إلا لفظ (الربا) ، فإنه ليس برأس آية وفي إمالته نظر عن ورش على ما دل عليه كلام الداني في كتاب الإمالة ولكنه نص في كتاب إيجاز البيان على أن جميع ما كان من ذوات الواو في الأسماء والأفعال نحو (الصفاء-و-الربا-و-عصاي-و-سنا برقه-و-شفا جرف-و-مرضاة الله-و-خلا-و-عفا-و-دعا-و-بدا-و-دنا-و-علا-و-ما زكى) ، فورش يخلص الفتح في جميعه إلا ما وقع آخر آية نحو (الضحى-و-سجى-و-كذا-وأن يحشر الناس

وَلَكِنْ رُعُوسُ الْآيِ قَدْ قَلَّ فَتَحُّهَا لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلًا

يعني أن رءوس الآي لا يجري فيها الخلاف المذكور بل قراءته لها على وجه واحد وهو بين اللفظين وعبر عن ذلك بقوله قد قل فتحتها يعني أنه قلله بشيء من الإمالة وقد عبر عن إمالة بين بين بالتقليل في مواضع كقوله وورش جميع الباب كان مقلدا والتقليل جادل فيصلا وقلل في جود وعن عثمان في الكل قللا وأراد برءوس الآي جميع ما في السور المذكورة الإحدى عشرة سواء كان من ذوات الواو أو من ذوات الياء وقد نص الداني على ذلك في كتاب إيجاز البيان وإنما لم يجيء وجه الفتح فيها إرادة أن تتفق ألفاظها ولا يختلف ما يقبل الإمالة منها وذلك أن منها ما فيه راء نحو (الشرى - الكبرى) ، وذلك ممال لورش بلا خلاف فأجرى الباقي مجراه ليأتي الجميع على نمط واحد ثم استثنى من ذلك ما فيه هاء أي غير ما فيه لفظ هاء نحو (ذكراها - بناها - طحاها) ، وهذا التقدير أولى من أن يقول تقديره غير ما فيه هاء أي ما فيه هاء بالمد لما يلزم في ذلك من قصر الممدود والابتداء بالنكرة من غير ضرورة إلى ذلك ولأنه يوهم أيضا استثناء ما فيه مطلق الهاء فيدخل في ذلك هاء المذكر نحو (تقواهم - ذكراهم) ، وإنما المراد هاء ضمير المؤنث ، قال الشيخ وهو ينقسم على ثلاثة أقسام ما لا خلاف عنه في إمالته نحو (ذكراها) ، وذلك داخل في قوله وذو الرء وورش بين بين ، ومالا خلاف عنه في فتحه نحو (ضحاه) ، وشبهه من ذوات الواو ، وما فيه الوجهان وهو ما كان من ذوات الياء ، قلت وتبع الشيخ غيره في ذلك وعندى أنه سوى بين جميع ما فيه الهاء سواء كانت ألفه عن ياء أو واو فيكون في الجميع وجهان وقد تقدم ما دل على ذلك من كلام الداني في كتاب الإمالة وقال أيضا في الكتاب المذكور اختلف الرواة وأهل الأداء عن ورش في الفواصل إذا كن على كناية المؤنث نحو آى (والشمس وضحاها) ، وبعض آى (والنازعات) ، فأقرأني ذلك أبو الحسن

عن قراءته بإخلاص الفتح وكذلك رواه عن ورش أحمد بن صالح وأقرأني أبو القاسم وأبو الفتح عن قراءتهما بإمالة بين بين وذلك قياس رواية أبي الأزهر وأبي يعقوب وداود عن ورش ، قلت وجه المغايرة بين ما فيه ضمير المؤنث وغيره من رءوس الآي أن الألف في (ضحاه) ، ونحوه ليست طرفا للكلمة يحصل بإمالتها مشاكلة رءوس الآي بل المشاكلة حاصلة بضمير المؤنث فلم تكن حاجة إلى إمالة الألف قبله فصارت الكلمة كغيرها مما ليس برأس آية فجرى فيها الخلاف ومن سوى في الإمالة بين (ضحاه - الضحى) ، قصد قوة المشاكلة بالإمالة وضمير المؤنث فتقع المشاكلة طرفا ووسطا وقوله فاحضر مكملا أي لا تغب عنه فالمدكور مكمل البيان فيكون مكملا مفعولا به أي احضر كلاما مكملا أو يكون التقدير احضر رجلا مكملا في هذا العلم يفهمك إياه أي لا تقتد ولا تقلد إلا مكمل الأوصاف كمالا شرعيا معتادا فالكمال المطلق إنما هو لله عز وجل ويجوز أن يكون مكملا نعت مصدر محذوف أو حالا أي احضر حضورا مكملا أي لا تكن حاضرا ببدنك غائبا بذهنك وخاطرك أو احضر في حال كونك مكملا أي بجملتك من القلب والقالب والله أعلم ، وإنما قال ذلك على أي معنى قصده من هذه المعاني لصعوبة ضبط منهب ورش هنا فأشار إلى تفهمه والبحث عنه وإلقاء السمع لما يقوله الخبير به وقد تخلص من مجموع ما تقدم أن ورشا يميل بين اللفظين كل ألف بعد راء ورءوس الآي غير المؤنثة بلا خلاف وفي المؤنثة الحالية من الرء وفي كلمة (أراكهم) ، وفي ذوات الياء اقلابا أو رسما أو إلحاقا خلاف ولا يميل (مرضاة - ولا - كلا - ولا - كمشكاة - ولا - الربا) ، من مجموع ما تقدم إمالته وبقي ما تقدم لورش على التفصيل المذكور ووقع لي في ضبط

ذلك بيتان فقلت ، (وذو الرء ورش بين بين وفي رءوس الآى سوى اللاتى تحصلا) ، (بها وأراكهم وذى اليا خلافهم كلا والربا مرضاة مشكاة أهمل) ، فذكر أولا ما يميله بلا خلاف ثم ما فيه وجهان ثم ما امتنعت إمالته والله أعلم (٣١٦)

وَكَيفَ أَتَتْ فَعَلَى وَآخِرُ آيِ مَا تَقَدَّمَ لِلْبَصْرِ سِوَى رَاهِمَا اِعْتِلَاً

أى وأميل لأبى عمرو بين بين فعلى كيف أتت بفتح الفاء نحو تقوى -و- شتى -و- يحيى -أو بكسرهما نحو إحدى -و- عيسى -أو بضمهما نحو الحسنى -و- موسى -وكذا أو آخر الآى من السور المقدم ذكرها وعطف ذلك على قراءة ورش فعلم أنها بين اللفظين فلا يزال في ذلك إلى أن يذكر الإمالة لحمزة مثل ما أنه قال وإدغام باء الجزم وعطف عليها مسائل أخر ولم يذكر الإدغام فحملت عليه إلى أن قال ويس أظهر وعطف المسائل إلى آخر الباب وحمل الجميع على الإظهار وقوله سوى راهما اعتلا أى سوى ما وقع من باي فعلى ورءوس الآى بالراء قبل الألف نحو (ذكرى) - (وما كنا ظالمين) - (هدى وبشرى) - (رسلنا تترى) - (وما تحت الثرى) و (مآرب أخرى) - (وقد خاب من افترى) ، فإنه يميله إمالة محضة على ما تقدم له من ذلك في قوله وما بعد راء شاع حكما فالضمير في راهما يعود على فعلى وعلى آخر آى ما تقدم وقصر لفظ الرء ضرورة كما قصر الياء من قوله وذوات الياه الخلف وفي جملا ضمير يعود على الخلف ويجوز أن تكون الألف فيه للتببيه لأن معنى الخلف وجهان فكأنه قال وجهان جملا كما قال ذلك في باب المد والقصر وقوله اعتلا الضمير فيه عائد على الرء أى اعتلا في الإمالة أو يعود على الإضجاع أى اعتلت الإمالة فيه فكانت محضة وقد اختلف في سبعة مواضع من تلك السور أهى رأس آية أم لا فيبني مذهب أبى عمرو وورش على ذلك الأول في طه (ولقد أو حينا إلى موسى) ، عدها الشامي وحده والثاني فيها أيضا (هذا إلهكم وإله موسى) ، عدها المدني الأول والكوفي والثالث فيها أيضا (فإما يأتينكم منى هدى) ، لم يعدها الكوفي والرابع في والجم (فأعرض عن من تولى) ، عدها الشامي والخامس في والنازعات (فأما من طعى) ، لم يعدها المدني والسادس في والليل (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) ، لم يعدها بعض أهل العدد وهو غلط والسابع في اقرأ (أرأيت الذي ينهى) ، تركها الشامي

وليس قوله (فأما من أعطى) ، في سورة والليل برأس آية وقوله تعالى (فأولى لهم) - (أولى لك فأولى) ، قيل هو أفعل وقيل هو فعلى وقوله تعالى (يوم لا يغني مولى عن مولى) ، هو مفعول وليس فعلى قال مكى ، واختلف عنه في (يحيى) ، فمذهب الشيخ أنه بين اللفظين وغيره يقول بالفتح لأنه يفعل ، قلت يعني يحيى اسم النبي عليه السلام وأما نحو (ويحيى من حي) ، فهو يفعل بلا خلاف (كيسعى -و- يحشى -و- يصلى) فاعلم ذلك (٣١٧)

وَيَا وَيَلْتَى أَنَّى وَيَا حَسْرَتَى (ط) سَوَوْا وَعَنْ غَيْرِهِ قِسْمَهَا وَيَا أَسْفَى الْعُلَا

يعني أن الدوري عن أبى عمرو أمال هذه الكلم الأربع بين بين وهذا الحكم منقول في التيسير وغيره عن أبى عمرو البصري نفسه لكنه قال من طريق أهل العراق وتلك طريق الدوري قال ومن طريق أهل الرقة بالفتح يعني طريق السوسى وروى عنه فتحها وروى فتح (يا أسفى) ، وإمالة الثلاثة الباقية وهذه طريق أبى الحسن ابن غلبون ووالده أبى الطيب فلهذا اختزل الناظم (يا أسفى) ، عن أخواتها وأحقها بما أرادوا يا أسفى كذلك وكأنه أشار بقوله طووا إلى ذلك أى طووه ولم يظهره إظهار غيره فوقع فيه اختلاف كثير ثم قال وعن غير الدوري قسها على أصولهم

فتميل حمزة والكسائي لأن الجميع من ذوات الياء رسماً وقد تقدم الكلام في (أنى) ، والألف في (ويلى) -  
حسرتى -أسفى) ، منقلبة عن ياء والأصل إضافة هذه الكلمات إلى ياء المتكلم وتميل لورش بين اللفظين على  
أصله في ذوات الياء بخلاف عنه وافتح للباقيين وإن كان ظاهر ما في التيسير أن ورشا لا يميلها لأنه ذكر مذهب أبي  
عمرو ثم قال وأمال ذلك حمزة والكسائي على أصلهما وقرأه الباقر بإخلاص الفتح في جميع ما تقدم وقوله العلاء  
صفة لهذه الكلمات أي هي العلاء ولو قال ويا أسفى على لكان أحسن لأنه لفظ القرآن ، فإن قلت إنما عدل عنه  
لئلا يلتبس ويوهم أن على من جملة الكلمات الممالة وأن التقدير ويا أسفا وعلى ، قلت زال هذا الإلباس بنصه فيما  
سبق على أن على لا تمال سلمنا الإلباس لكننا نقول الإلباس أيضا واقع في قوله العلاء فإنه من ألفاظ القرآن أيضا  
فيقال لعله أراد والعلاء ولفظ العلاء لا يختص بالدوري بيمالته بين اللفظين بل ذلك لأبي عمرو بكماله ولورش لأنهما  
رأس آية ثم إنه يلتبس أيضا من وجه آخر لأنه يوهم أنه رمز لنافع في ويا أسفى وتكون الواو في يا أسفى للفصل  
والله أعلم

(٣١٨)

وَكَيْفَ الثُّلَاثِي غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِي أَمَلْ خَابَ خَافُوا طَابَ ضَاقَتْ فَتُجْمَلًا

أي وكيف أتى اللفظ الذي على ثلاثة أحرف من هذه الأفعال العشرة التي يأتي ذكرها بشرط أن تكون أفعالاً ماضية فأملها حمزة وكلها معتلة العين والإمالة واقعة في وسطها بخلاف ما تقدم كله فإن الإمالة كانت واقعة في الطرف وكلها من ذوات الياء إلا واحد وهو خاف أصله خوف فأميل لأجل الكسرة التي كانت في الواو ولأن الخاء قد تنكسر في نحو خفت إذا رددت للفعل إلى نفسك أو إلى مخاطبك كما تنكسر أوائل أخواتها لذلك ولأن الألف قد تنقلب ياء إذا بنى الفعل لما لم يسم فاعله نحو خيف زيد (وجى يومئذ بجهنم) ، وزيد في المال ورين على قلبه ذكر في هذا البيت أربعة من العشرة وهي خاب وخاف وطاب وضاق ومثل بالفعل المجرد في خاب وطاب والمتصل بالضمير في خافوا وبالملاحق به تاء التأنيث في ضاقت واستثنى من هذا لفظاً واحداً في موضعين وهو زاعت في الأحزاب وص ومعنى قوله وكيف الثلاثي أي سواء اتصل به ضمير أو لحقته تاء تأنيث أو تجرد عن ذلك أي أمله على أي حالة جاء بعد أن يكون ثلاثياً نحو (وخاف وعيدو -خافوا عليهم-خافت من بعلمها) ، واحترز بالثلاثي عن الرباعي فإنه لا يميله وهو (فأجاءها للمخاض -أزاع الله قلوبهم) لا غير ، والمراد بالثلاثي هنا أن يكون الفعل على ثلاثة أحرف أصول والرباعي ما زاد على الثلاثة همزة في أوله دون ما زاد في آخره ضمير أو علامة تأنيث فلهذا أمال نحو (خافت -ولم يمل -أزاع الله قلوبهم) ، وإن كانت عدة الحروف في كل كلمة أربعة فإن همزة مقومة للفظ الفعل بخلاف التاء والواو في (خافت -وخافوا) ، واحترز بقوله بماضي عن غير الفعل الماضي فلا يميل (بخافون رهم -ولا -وخافون إن كنتم -ولا -تحاف -ولا -ما تشاؤون) ، ونحوه ولا يتصور الألف في مضارع باقي الأفعال العشرة بل تنقلب فيها ياء نحو يجيب يطيب واستثنى من الماضي أيضاً زاعت كما مضى جمعاً بين اللغتين إلا أنه في التيسير قال زاع في النجم ، وزاغوا في الصف لا غير وكذا قال مكي وقال الداني في كتاب الإمالة أما زاع

فجملته ثلاثة مواضع في الأحزاب (وإذ زاعت الأوبار) ، وفي النجم والصف فأما في ص (أم زاعت) وفي الصف (أزاع الله قلوبهم) ، فلا خلاف في فتحهما واستثنى ابن شريح في الجميع ما اتصل بناء تأنيث ولم يستثن ابن الفحام ذلك وطاب في القرآن موضع واحد (ما طاب لكم من النساء) - (وإنما لم يمل -أجاءها) ، وأزاع تخفيفاً لأن في إمالة ذلك ثقلاً من جهة الحذف اللفظ بعد همزة ثم صعوده إلى مثلها وإلى حرف استعلاء فهو مشبه بنزول واد والصعود منه فاختير اتصال اللفظ على سنن واحد كما يختار السنن كذلك وإنما لم يمل (بخاف -ويشاء) ، لان الألف في المضارع من هذين الفعلين مفتوح الأصل إذ التقدير (بخيف ويشياً) ، ولا ينكسر أوله إذا رد الفعل إلى المتكلم والمخاطب ولا تنقلب ألفه ياء إذا بنى لما لم يسم فاعله بخلاف الماضي في هذه الوجوه كلها فلهذا أمال الماضي دون المضارع ، وقوله بماضي كسر الياء ونونها وهذا هو الأصل ولكنه متروك لا يأتي إلا في ضرورة الشعر قال جرير ، (فيوما يجازين الهوى غير ماضي) ، ووجه الكلام ماض بحذف الياء وإبقاء التنوين على كسر الضاد في الرفع والجر ، والفاء في فيجملها رمز لحمزة ونصب الفعل بإضمار أن بعدها في جواب الأمر في قوله أمل وهو من أجمل إذا فعل الجميل ثم ذكر باقي الأفعال العشرة فقال

(٣١٩)

وَحَاقٍ وَزَاعُوا جَاءَ شَاءَ وَزَارَ (ف) -سُزُوجَاءَ ابْنُ ذَكْوَانَ فِي شَاءَ مَيْلًا

فهذه خمسة أفعال وتقدم أربعة والعاشر يأتي في البيت الآتي والفاء في فز رمز حمزة أيضا ثم ذكر أن ابن ذكوان وافق حمزة في إمالة ألف جاء وشاء وزاد على ما يأتي في البيت الآتي ووجهه خلو هذه الأفعال الثلاثة من حروف الاستعلاء قبلها وبعدها بخلاف الستة الباقية فإن ثلاثة منها حرف الاستعلاء في أوائلها وهي خاب-خاف-طاب-واثنان حرف الاستعلاء في آخرهما وهما-حاق-و-زاغ-وواحد حرف الاستعلاء في أوله وآخره وهو-ضاق-وحروف الاستعلاء تمتع الإمالة إذا وليت الألف قبلها أو بعدها في الأسماء فتجنبها ابن ذكوان أيضا في الأفعال ، وقوله جاء مبتدأ وابن ذكوان خبره أي وجاء ممال ابن ذكوان على حذف مضاف وفي شاء ميلا أي وأوقع الإمالة في شاء ولو قال وجاء وفي شاء ابن ذكوان ميلا لكان جاء مفعول ميل ومن لا يعرف مقاصد هذا الكتاب يعرب جاء ابن ذكوان فعلا وفعلا ثم ذكر الفعل الثالث الذي أماله فقال

(٣٢٠)

فَرَادَهُمُ الْأُولَىٰ وَفِي الْعَيْرِ خُلْفُهُ وَقُلْ (صُحْبَةٌ) بَلْ رَانَ وَأَصْحَبَ مُعَدَّلًا

يعني أول ما في القرآن من كلمة زاد وهي قوله تعالى في أول البقرة (فرادهم الله مرضا) ، هذه يميلها ابن ذكوان بلا خلاف وفي غير هذا الموضع له في إمالة لفظ زاد كيف أتى خلاف ولا يقع في القرآن إلا متصلا بالضمير إلا أنه على وجوه نحو (فراذقم رجسا إلى رجسهم-وزادكم في الخلق بسطة-فزادوهم رهقا) ، وقول الناظم فزادهم إما أن يكون معطوفا على ما قبله وحذف حرف العطف فإن حذفه لضرورة الشعر جازز إذا دل عليه دليل وإما أنه مبتدأ وخبره محذوف أي فزادهم الأولى كذلك أي أماله ابن ذكوان وأما الفعل العاشر فقوله سبحانه (بل ران على قلوبهم) ، وافق حمزة الكسائي على إمالته وأبو بكر عن عاصم ولم يملها ابن ذكوان لأن الراء غير المكسورة إذا وليت الألف كان لها حكم حروف الاستعلاء وقوله واصحب معدلا مثل قوله فيما سبق فاحضر مكملا على قولنا أن المعنى رجلا مكملا كأنه ملح من لفظ صحبة ما يختار في نفس الصحبة فحث عليه رحمه الله

(٣٢١)

وَفِي أَلْفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرْفٍ أَتَتْ بِكَسْرِ أَمِلْ (تُ) سُدْعَى (حَ) مِيدًا وَتُقْبَلًا

وهذا نوع آخر من الممالات وهي كل ألف متوسطة قبل راء مكسورة تلك الراء طرف الكلمة احترازا من نحو (تمارق-فلا تمار فيهم) ، لأن الراء فيهما عين الكلمة أما في-تمارق-فظاهر وأما في-فلا تمار-فلأن لام الفعل ياء وحذفت للجزم واشترط صاحب التيسير ومكي وابن شريح في الراء أن تكون لام الفعل وهو منقضى بالحواريين فإن الراء فيهما لام الكلمة ولا تمال الألف قبلها فإن ياء النسبة حلت محل الطرف فأزالت الراء عن الطرف بخلاف الضمانر المتصلة في نحو أبصارهم فإنها منفصلة تقديرا باعتبار مدلولها فلم تخرج الراء عن كونها طرف كلمة أيضا وأما الياء في حواري فأزالت الراء عين الطرف ولهذا انقل الإعراب إلى ياء النسبة وحرف الإعراب من كل معرب آخره والمسوغ للإمالة في هذه الألف كسرة الراء بعدها ، وقوله وفي ألفات مفعول أمل أي أوقع الإمالة فيها وقوله تدعى مجزوم تقديرا لأنه جواب الأمر وإنما أجراه مجرى الصحيح فلم يحذف ألفه كما قرئ (إنه من يتق ويصبر) ، يائبات الياء كما يأتي ونصب وتقبلا لأنه فعل مضارع بعد الواو في جواب الأمر كما تقول زربي وأكرمك وليس بمعطوف على تدعى بل على مصدره وسيأتي نظير هذا في قوله تعالى (ويعلم الذين) ، بالنصب في سورة الشورى وقد استعمل الناظم هذه العبارة أيضا في سورة الرحمن عز وجل فقال (يطمئ) ، في الأولى ضم تمهدى وتقبلا وقال الشيخ وغيره أراد وتقبلن أي وتقبلن ثم حذف اللام وأبدل من النون ألفا

(٣٢٢)

كَأَبْصَارِهِمْ وَالذَّارِ ثُمَّ الْجِمَارِ مَعَ حِمَارِكَ وَالْكَفَّارِ وَاقْتَسَسُ لِنَبْضًا

مثل هذا النوع بأمثلة متعددة خاليا من الضمير ومتصلا به غائبا ومخاطبا وهو يأتي في القرآن على عشرة أوزان ذكر الناظم منها أربعة أفعال وفعل وفعال وفعال وفعالي وبقية ستة فعال نحو كفار وسحار وفعال نحو نهار ووبار وفعال نحو دينار أصله دنار فأبدلت النون الأولى ياء وفعال وفعال وهو قنطار ومفعال وهو بمقدار وفعال وهو إيكار واقتسس أي قس على ما ذكرته ما لم أذكره فهو مثل قرأ واقترا وقوله لتضلا أي لتغلب يقال ناضلهم فنضلهم إذا رماهم فغلبهم في الرمي ويلزم أن يكون من هذا الباب (من أنصاري إلى الله) ، وهو الذي انفرد الدوري بإمالاته كما يأتي فإن الرء طرف والياء ضمير كالضمير في (أبصارهم - حمارك)

(٣٢٣)

وَمَعَ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَانِهِ وَهَارٍ (رَوَى) (مُ) - رَوَى بِخُلْفٍ (ص) - دِ (ح) - لًا

أي وأمالا الكافرين مع كافرين يعني معرفا ومنكرا وبيانه في موضع الحال أي أمالا هذا اللفظ في هذه الحالة وهي كونه بالياء التي هي علامة النصب والجر احتراز بذلك عن المرفوع نحو كافرون والكافرون فإن ذلك لا يمال لأن الرء غير مكسورة ولا يميلان أيضا ما هو على وزن كافرين بالياء نحو صابرين - وقادرين - و - بخارجين - والغارمين - أما - هار - من قوله تعالى (على شفا جرف هار) ، فأصله هاور أو هاير من هار يهور ويهبر ثم قدمت اللام إلى موضع العين وأخرت العين إلى موضع اللام وفعل فيه ما فعل بقاض فالراء على ما استقر عليه الأمر آخرها ليست بطرف وبالنظر إلى الأصل هي طرف ولكن على هذا التقرير لا تكون الألف تلي الرء التي هي طرف بل بينهما حرف مقدر فصار مثل كافرين بين الألف والراء حرف محقق وقوله مرو هو اسم فاعل من أروى غيره وهو فاعل روى أي نقل رجل عالم معلم وصد نعتة ومعناه العطشان أي هو مرو لغيره بالعلم صد إلى تعلم ما لم يعلم كقوله صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ، أو يكون صد مفعولا ولم ينصبه ضرورة أي أمال هار الكسائي بكماله وابن ذكوان بخلاف عنه وأبو بكر وأبو عمرو فإن قلت يظهر من نظم هذا البيت أن الذين أمالوا هار أمالوا كافرين لأنه قال ومع كافرين ولا مانع من أن تكون الواو في ومع فاصلة بعد واو واقتسس وإذا كان الأمر كذلك ولم يذكر بعده من أماله فيظهر أن قوله وهار عطف عليه والرمز بعده لهما فيكون كقوله في آل عمران (سنكتب) ، ياء ضم البيت ذكر فيه ثلاث قرءات في ثلاث كلمات ثم رمز لمن رمزا واحدا قلت لا مانع من توهم ذلك ويقويه أن كافرين وهار كلاهما ليس داخلا في الضابط المقدم لأبي عمرو والدوري على ما شرحناه فإنه فصل بين الألف والراء القاء في كافرين وفي هار حرف مقدر إما واو وإما ياء وعلى الوجه الآخر لا تكون الرء طرفا وإذا خرجا من ذلك الباب قوى الوهم في أن من أمال أحدهما أمال الآخر ولو كان أسقط الواو من

ومع وقال مع الكافرين كافرين لزال الوهم أي أمالا هذا مع الكافرين ولو قال كذا كافرين الكافرين لحصل الغرض والله أعلم

(٣٢٤)

(ب) - دَارٍ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ (ت) - مَمُّوا وَوَرَشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقَلَّلًا

بدار رمز قالون لأنه من جملة من أمال هار ومعناه بادر مثل قولهم نزال أي انزل أي بادر إلى أخذه ومعرفته وأمال

الدوري وحده جبارين في المائدة والشعراء والجار في موضعين في النساء والشعراء فتمموا الباب بإمالة هذين له  
ورش قلل جميع هذا الباب أي أماله بين اللفظين من قوله وفي آهات قبل را طرف إلى هنا والله أعلم  
(٣٢٥)

وَهَذَا مِنْ غِنَى بِاخْتِلَافٍ وَمَعَهُ فِي الْبَوَارِ فِي الْقَهَّارِ حَمَزَةٌ قَلِيلًا  
يعني جبارين والجار عن ورش خلاف في تقليلها ووافق حمزة ورشا في تقليل-الوار-والقهار-فقط والله أعلم  
(٣٢٦)

وَإِضْجَاعُ ذِي رَأَيْنٍ (ح-سج) (رُؤَاثُهُ كَالْأَبْرَارِ وَالْتَقْلِيلُ (ج) (ف-صِلًا  
الإضجاع الإمالة وحج رواته رمز ومعناه غلبوا في الحجة أي إضجاع ذي رءين مما ذكرناه أي تكون الألف قبل  
راء مكسورة طرف ومثاله (من الأشرار-ودار القرار-وكتاب الأبرار-فقوله-إن الأبرار) ، لا يمال لأن الراء  
مفتوحة كما لا يمال-خلق الليل والنهار-وفيصلا حال من الضمير في جادل العائد على التقليل لأن التقليل متوسط  
بين الفتح والإمالة أي أمال ذلك أبو عمرو والكسائي بكماله وقرأه ورش وحمزة بين اللفظين والله أعلم  
(٣٢٧)

وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي (ت-مِيمٌ وَسَارِعُوا نَسَارِعٌ وَالْبَارِي وَبَارِكُمْ (ت-لًا

يريد قوله تعالى (من أنصاري إلى الله) ، في آل عمران والصف-وسارعوا إلى مغفرة- نسارع لهم في الخيرات-  
والبارئ-في الحشر-وبارئك-في موضعين في البقرة انفراد بإمالة ما في هذا البيت والذي بعده الدوري عن الكسائي  
والتاء في تميم وتلا رمز كل واحد منهما رمز لما سبقه من الألفاظ وكذا آخر البيت الآتي وأشار بقوله تميم إلى أن  
الإمالة هي لغة تميم على ما سبق نقله في أول الباب وهو على حذف مضاف أي الإضجاع لغة تميم ولو قال  
واضجع (أنصاري) ، تميم لكان حسنا ولم يحتج إلى حذف مضاف والضمير في تلا فاعل يعود إلى المقصود بقوله تميم  
وهو القارئ كما قال في البيت الآتي عنه ويجوز أن يريد تبع هذا المذكور ما قبله في الإمالة ووجه إمالة الألف في  
هذه المواضع ما بعدها من الكسر على الراء مع أن الراء ظرف في أنصاري ولو لم يذكر هاهنا مع ما اختص  
بالدوري لكانت واجبة الإمالة في منهج أبي عمرو أيضا على القاعدة السابقة  
(٣٢٨)

وَآذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُونَ آذَانًا عَنْهُ الْجَوَارِي (ت-مَثَلًا

وجميع في هذا البيت انفراد بإمالاته الدوري عن الكسائي والضمير في عنه له والتاء في تمثلا رمزه لأجل لفظ الجواري  
وقيل الرمز هو قوله تميم وما ذكرناه واضح وإنما أميلت هذه الألفاظ الخمسة للكسر المجاور للألف بعدها مع كون  
الكسرة على راء في-يسارعون-والجوار-ومع زيادة-في طغيانهم-وهي مجاورة الياء للألف من قبلها-وآذانهم-  
في القرآن في سبعة مواضع في البقرة والأنعام وسبحان والكهف في موضعين وفصلت ونوح-وطغيانهم-في خمس  
سور في البقرة والأنعام والأعراف ويونس والمؤمنون ولا يمال طغيانا كبيرا إلا في رواية شاذة عن الكسائي  
ويسارعون في سبعة مواضع في آل عمران موضعان وفي المائدة ثلاثة وفي الأنبياء والمؤمنون-وآذاننا-في فصلت  
فقط والجوار في ثلاث سور في حم عسق والرحمن وكورت وصواب قراءته في النظم بغير ياء لأن قراءة من أمالها  
كذلك في حم عسق وأجمعوا على حذفها في الرحمن وكورت للساكن بعدها ثم ذكر ما اختلف فيه عن الدوري  
فقال

يُؤَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ ضِعَافًا وَحَرَفًا التَّمْلِ آتِيكَ (ق) -وَلَا

العقود هي سورة المائدة يريد قوله تعالى (كيف يوارى) - (فأواري سوأة أخي) ، ولم يذكر صاحب التيسير فيهما إمالة وقال في كتاب الإمالة اجتمعت القراءة على إخلاص القتح فيهما إلا ما حدثنا به عبد العزيز بن جعفر بن محمد هو ابن أبي غسان الفارسي قال حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم قال قرأت على أبي عثمان الضرير عن أبي عمرو عن الكسائي (يوارى-فأواري) ، بالإمالة قال وقرأت على أبي بكر بالفتح ولم ترو الإمالة عن غيره قال أبو عمرو وقياس ذلك الموضع الذي في الأعراف وهو قوله (يوارى سوءاتكم) ، ولم يذكره ثم ذكر ضعافا من قوله تعالى في النساء (ذرية ضعافا) ، فوجه إمالة ألفها كسرة الضاد ولا اعتبار بالحاجز كما تميل العرب عمادا وفي النمل (أنا آتيك به) ، في موضعين أميلت ألف آتيك لكسرة التاء بعدها واستضعف إمالتها قوم من جهة أن أصلها همزة لأنه مضارع أتى ويمكن منع هذا ويقال هو اسم الفاعل منه كقوله تعالى (وإنهم آتيهم عذاب) ، أي أنا محضره لك فقوله ضعافا مبتدأ وحرفا النمل عطف عليه وآتيك عطف بيان له ووجه الكلام أن يقول آتيك آتيك مرتين وإنما استغنى بأحدهما عن الآخر وقولا خبر المتبدا وما عطف عليه ونزل حرفي النمل منزلة حرف واحد لأنهما كلمة واحدة تكررت وهي آتيك وكأنه قال ضعافا وآتيك قولا فالألف في قولا للتشبية أي قيبلا بالإمالة والقاف رمز خلاد ثم قال (٣٣٠)

بِخُلْفٍ (ض) -مَمْنَاهُ مَشَارِبُ (لا) مَعَّ وَآنِيَةٍ فِي هَلْ أَتَاكَ (ل) -أَعْدِلًا

أي الخلف عن خلاد في إمالتها والضاد في ضممناه رمز خلف أمالهما من غير خلاف ثم قال مشارب لامع وهما مبتدأ وخبر أي ظهر واضح كالشيء اللامع أراد أن هشاما أمال (مشارب) ، في سورة يس لكسرة الراء بعدها وألف (آنية) ، في سورة الغاشية لكسرة النون بعدها وللياء التي بعد الكسرة ووزنها فاعلة وهي قوله تعالى (تسقى من عين آنية) ، أي حارة وأما (آنية) ، التي في سورة هل أتى قوله تعالى (ويطاف عليهم بآنية من فضة) ، فوزنها أفعلة لأنها جمع إناء ولم يعل ألفها أحد ولعل سببه أن ألفها بدل عن همزة فنظر إلى الأصل فلم تمل فقوله في هل آتيك أي في سورة (هل أتاك حديث الغاشية) ، احترازا من التي في (هل أتى على الإنسان) ، واللام في لأعدلا رمز لهشام أي لقارئ زائد العدل أي أماله من هذه صفته والألف للإطلاق والله أعلم (٣٣١)

وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ وَخَلْفُهُمْ فِي النَّاسِ فِي الْجَرَ (ح) -صَلًّا

أي في سورة الكافرون أمال هشام (ولا أنتم عابدون) في موضعين (ولا أنا عابد) ، لكسرة الباء بعد الألف واحترز بذلك من قوله تعالى (ونحن له عابدون) ، ثم قال وخلفهم أي خلف الناقلين من أهل الأداء في إمالة لفظ الناس إذا كان مجرورا نحو (جميع) ، الذي في سورة الناس فروى عن أبي عمرو الوجهان واختار الداني الإمالة في كتاب الإمالة ووجهها كسرة السين بعد الألف وقيل إن ذلك لغة أهل الحجاز قال الشيخ وكان شيخنا يعني الشاطبي رحمه الله يقرئ بالإمالة يعني لأبي عمرو من طريق الدوري وبالفتح من طريق السوسي وهو مسطور في كتب الأئمة كذلك قلت وكذلك أقرأنا شيخنا أبو الحسن ولم يذكر أبو الحسن ابن غلبون غيره ويتجه في هذا البيت من الإشكال ما اتجه فيما مضى في قوله ومع كافرين الكافرين بيانه من أنه يحتمل أن تكون الواو في قوله وفي الكافرون فاصلة وإذا

كان كذلك فلم يذكر لقارئها رمزا فيكون حصلا رمزا لها وللناس وتكون الواو في وخلفهم عاطفة ولو قال وفي الكافرون عابدون وعابد له خلفهم في الناس لخلص من ذلك الإيهام ولا يحتاج إلى واو فاصلة في خلفهم لأن هذا من باب قوله سوى أحرف لا ريبة في اتصالها كما قال بعد هذا حمارك والحراب إلى آخره ولم يأت بواو فاصلة فإن قلت فقد سنح إشكال آخر وهو أنه يحتمل أن يكون بعض ما في البيت الآتي لأبي عمرو إذا لم يأت بواو والباقي من عند الواو لابن ذكوان فمن أين يتمحض الجميع لابن ذكوان قلت من جهة استفتاحه ذلك بقوله حمارك وهو مما قد علم أن أبا عمرو يميله فدل ذلك على أنه إنما ساقه مع ما عطف عليه لغير أبي عمرو فينتظر من يرمز له وليس إلا قوله مثلا والله أعلم

(٣٣٢)

حِمَارِكَ وَالْمِحْرَابِ إِكْرَاهِيَهُنَّ وَالْحِمَارِ وَفِي الْإِكْرَامِ عِمْرَانَ مُثَلًّا

أي أمال ابن ذكوان جميع ما في هذا البيت (حمارك- في البقرة- الحمار) ، في الجمعة والحراب ، وعمران حيث وقعا و-إكراهيهن- في النور- والإكرام- في موضعين في سورة الرحمن عز وجل ووجهه كسرة أوائل الجميع وما بعد الألف غير عمران والحراب المنصوب ووافق في حمارك والحمار منهب أبي عمرو والنوري عن الكسائي في ذلك فإن قلت فماله لم يذكرهما معه عندما ذكر حمارك والحمار كما أعاد ذكر حمزة والكسائي مع من وافقهما في إمالة- رمى- نأى- وإنه ، قلت لأنه نص على الحمار وحمارك في إمالة أبي عمرو والدوري في قوله كأبصارهم والدار ثم الحمار مع حمارك فلم يضره بعد ذلك أن يذكر منهب ابن ذكوان وحده ومثل ذلك قوله فيما مضى وجاء ابن ذكوان وفي شاء ميلا وإن كان حمزة يقرأ كذلك لأنه قد تقدم ذكره له معينا بخلاف- رمى- نأى- وإنه- فإنه لم يتقدم النص عليها معينة وإنما اندرجت في قاعدة ذوات الياء فلم يعد ذكر حمزة والكسائي لظن أن ذلك مستثنى من الأصل المقدم كما تفرد الكسائي بإمالة مواضع من ذلك والله أعلم

(٣٣٣)

وَكُلُّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَعْلَمُ لِتَعْمَلًا

أي كل هذه الألفاظ الستة في إمالتها لابن ذكوان خلاف إلا الحراب فمختلف عنه إمالته وهو موضعان في آل عمران ومريم فتفردا ابن ذكوان بإمالة هذه الكلم الأربعة- الحراب- و-إكراهيهن- والإكرام- وعمران وباقي القراء على فتحها إلا ورشا فإنه يقرؤها بين اللفظين إلا عمران وهو المعبر عنه بترقيق الراء على ما يأتي في بابه ويتضح لك الفرق بين الإمالة وبين اللفظين بقراءة ورش وابن ذكوان في هذه الكلمات وهو عين ما نبهنا عليه في شرح قوله وذو الراء ورش بين بين وأكثر الناس يجهلون ذلك والله أعلم

(٣٣٤)

وَلَا يَمْنَعُ الْإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا إِمَالَةَ مَا لِلْكَسْرِ فِي الْوَصْلِ مُيَلًّا

في الوقف معمول عارضا ولو جعلناه معمول الإسكان لقلت فاندته فإن إسكان الوقف لا يكون إلا عارضا ومعنى البيت كل ألف أميلت في الوصل لأجل كسرة بعدها نحو- النار- والناس- فتلك الكسرة تزول في الوقف وتوقف بالسكون فهذا السكون في الوقف لا يمنع إمالة الألف لأنه عارض ولأن الإمالة سبقت الوقف ولم يذكر في التيسير غير هذا الوجه وذهب قوم إلى منع الإمالة لزوال الكسر الموجب لها فإن رمت الحركة فالإمالة لا غير والله أعلم

(٣٣٥)

وَقَبْلَ سُكُونِ قَفِّ بِمَا فِي أُصُولِهِمْ وَذُو الرَّاءِ فِيهِ الْخُلْفُ فِي الْوَصْلِ (يُـ) جُنْبَلًا  
 أي كل ألف قبل ساكن لو لم يكن بعدها ساكن لجازت إمالتها ففي الوصل لا يمكن إمالتها لذهابها فإن وقف عليها  
 كانت على ما تقر من أصول القراء تمال لمن يميل وتفتح لمن لم يميل وتقرأ بين اللفظين لمن مذهبه ذلك لكن الألف  
 التي قبلها راء اختلفت عن السوسي في إمالتها في الوصل ولا يظهر إلا كسر الراء ولم يذكر صاحب التيسير  
 للسوسي إلا الإمالة وابن شريح وغيره من المصنفين لم يذكرها وجه الإمالة أصلا وشرط ما يميله السوسي من هذا  
 الباب أن لا يكون الساكن تنوينًا فإن كان تنوينًا لم يمل بلا خلف نحو قرى - ومفتري - ثم مثل النوعين وهما ذو  
 الراء وما ليس فيه راء والألف ظرف الكلمة فقال

(٣٣٦)

كَمُوسَى الْهَدَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالْقَرَى الَّتِي مَعَ ذِكْرِ الدَّارِ فَأَفْهَمَ مُحَصَّلًا

إذا وقفت على موسى من قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الهدى) ، أملت ألف موسى لحمزة والكسائي وجعلتها بين  
 بين لأبي عمرو وورش وفتحت للباقيين وكذا في (عيسى ابن مريم) ، فهذا مثال ما ليس فيه راء ومنه (إنا لما طغى  
 الماء) ، نص مكى وغيره على أن الوقف على طغى بالإمالة لحمزة والكسائي ومثال ما فيه الراء (القرى التي باركنا  
 فيها) ، في سبأ (ذكرى الدار) ، في ص فإذا وقفت على القرى وذكرى أملت لأبي عمرو وحمة والكسائي ولورش  
 بين اللفظين وههنا أمر لم أر أحدا نبه عليه وهو أن (ذكرى الدار) ، وإن امتنعت إمالة ألفها وصلا فلا يمتنع ترقيق  
 رائها في مذهب ورش على أصله لوجود مقتضى ذلك وهو الكسر قبلها ولا يمنع ذلك حجز الساكن بينهما فيتخذ  
 لفظ الترقيق وإمالة بين بين في هذا فكأنه أمل الألف وصلا وما ذكره الشيخ في شرح قوله وحيران بالفتحيم بعض  
 تقبلا من قوله الترقيق في (ذكرى) ، من أجل الياء لا من أجل الكسر أراد بالترقيق الإمالة فهو من أسمائها والله أعلم  
 ، والسوسي في أحد الوجهين يكسر الراء في الوصل ومثله (حتى نرى الله - ويرى الذين أتوا العلم) بخلاف قوله  
 - (أو لم ير الذين كفروا) ، لأن ألف يرى قد ذهبت للجازم فإذا وقفت عليها قلت أو لم ير ثم ذكر ما حذف فيه  
 الألف لأجل التنوين لأنه ساكن فقال

(٣٣٧)

وَقَدْ فَحَمُوا التَّنْوِينَ وَقَفًا وَرَقَّقُوا وَتَفَخِيمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا

هذا فرع من فروع المسئلة المقدمة داخل تحت قوله وقبل سكون قف بما في أصولهم وأفردها بالذكر لما فيها من  
 الخلاف والأصح والأقوى أن حكمها حكم ما تقدم تمال لمن مذهبه الإمالة وهو الذي لم يذكر صاحب التيسير غيره  
 وجعل للمنون ولما سبق ذكره حكما واحدا فقال كلما امتنعت الإمالة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيه  
 تنوين أو غيره نحو (هدى - مصفى - مصلى - مسمى - ضحى - غزى - مولى - ربا - مفتري -  
 و - الأقصا الذي - وطغا الماء - النصرارى للمسيح - جنا الجننتين) ، وشبهه بالإمالة فيه ساعة في الوقف لعدم  
 ذلك الساكن وذكر مكى في المنون وجهين أحدهما هذا وهو الذي اختاره وقرأه على شيخه أبي الطيب ابن غلبون  
 قال ونص على (مصلى - غزى) ، أن الوقف عليهما بالإمالة لحمزة والكسائي وكلاهما في موضع نصب والوجه  
 الثاني الفرق بين المنصوب وغيره فلا يمال المنصوب وبمال المرفوع والمجرور قال الشيخ وقال قوم يفتح ذلك كله فقد  
 صار في المسئلة ثلاثة أوجه وهي مبنية على أن الألف في الوقف على جميع الأسماء المقصورة المنونة هي الأصلية  
 رجعت لما سقط موجب حذفها وهو التنوين أو يقال هي مبدلة من التنوين إذا كانت منصوبة المحل وهي الأصلية في

الرفع والجر لأنه قد ألف من اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن أن تبدل من التنوين ألفا في جميع الأحوال لأن التنوين إنما يبدل ألفا في النصب لانفتاح ما قبله والانفتاح موجود في الأحوال كلها في الأسماء المعتلة المقصورة بخلاف الصحيحة وهذه الأوجه الثلاثة معروفة عند المحويين فإن قلنا الوقف إنما هو على الألف المبدلة في جميع الأحوال أو في حال النصب فلا إمالة لأن ألف التنوين لا حظ لها في الإمالة كما لو وقف على (أمتا-هـمسا-و- علما) ، وقد سبق بيان ذلك فقد صار المنصوب مفخما على قولين وممالا على قول فلماذا قال وتفخيمهم في النصب اجمع أشملا وليس ذلك منه اختيارا لهذا القول وإنما أشار إلى أن الوجهين اتفقا عليه والأجود وجه الإمالة

مطلقا والرسم دال عليه والنقل أيضا ومن وجهة المعنى أن الوقف لا تنوين فيه وإنما كانت الألف الأصلية تحذف للتنوين في الوصل فالنطق بالكلمة على أصلها إلى أن يلقاها ما غيرها وأيضا فإن المبدل من التنوين إنما هو الألف والأصلية أيضا ألف فلا حاجة إلى حذف ما هو أصل وجلب ما هو مثله في موضعه فترك اعتقاد الحذف فيه أولى وقول الناظم وقد فخموا التنوين فيه تجوز فإن التنوين لا يوصف بفخيم ولا إمالة لعدم قبوله لهما فهو على حذف مضاف تقديره ذا التنوين ولا تقول التقدير ألف التنوين لما فيه من الإلباس بألف نحو (أمتا-هـمسا) ، مما لا يمال وسمى في هذا الموضع الفتح تفخيما والإمالة ترقيقا كما سمي ترقيق الراء إمالة على ما سيأتي وأشملا جمع شمل ونصبه على التمييز أي اجتمع شمل الأصحاب على الوجهين فيه بخلاف المرفوع والمجرور فإن كل واحد منهما مفخم على قول واحد وهو أضعف الأقوال وممال على قولين فهما في الترقيق أجمع أشملا لاقى التفخيم ثم مثل ذلك فقال

(٣٣٨)

مُسَمَّى وَمَوْلَى رَفَعَهُ مَعَ جَرِّهِ وَمَنْصُوبُهُ غَزَى وَتَتَرَى تَزِيلًا

أي لفظ (مسمى-مولى) ، وقع كل واحد منهما في القرآن مرفوعا ومجرورا كقوله تعالى (وأجل مسمى عنده)- (إلى أجل مسمى) وقال تعالى (يوم لا يغني مولى عن مولى)- (وأما غزى-وتتري) ، فلم يقعا في القرآن إلا منصوبين في قوله تعالى في آل عمران (أو كانوا غزى) ، ونصبه على أنه خبر كان وهو جمع غاز ووزنه فعل مثل كافر وكفر وأما (تتري) ، ففي سورة (قد أطلع) منصوب على الحال وإنما ينفع التمثيل به على قراءة أبي عمرو فهو الذي نونه وأما حمزة والكسائي فلا يبنونه فهو لهما ممال بلا خلاف في الوقف والوصل وكذا ورش يميله بين اللفظين وصلا ووقفا لأنه غير ممنون في قراءته أيضا فلم يمنع فتح من نون إمالة من لم ينون وهذا مما يقوى ما ذكرناه من ترقيق ورش راء (ذكرى الدار) ، في الوصل فلا يمنع ترك الإمالة لزوال محلها ترقيق الراء لوجود مقتضيه والله أعلم ، وقوله تزيلا أي تميز المذكور وهو التنوين أي ظهرت أنواعه وتميز بعضها من بعض بالأمثلة المذكورة ومنه قوله تعالى (لو تزيلا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) ، فزيلنا بينهم والهاء في رفعه مع جره ومنصوبه راجعة إلى التنوين أيضا والكل على تقدير ذي التنوين وهو المنون وقال الشيخ تميز المنصوب من غيره بالمثل فإن قلت الألف الممالة في (غزى) ، منقلبة عن واو لأنه من غزا يغزو فكيف تمال قلت هو داخل في قوله وكل ثلاثي يزيد فإنه ممال (ك-ز-كاه) والله أعلم

باب منهج الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف

(٣٣٩)

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا مِمَالُ الْكِسَائِيِّ غَيْرَ عَشْرِ لِيَعْدِلَا

احترز بقوله هاء تأنيث عن هاء السكت وهاء الضمير وقد تقدم بيان ذلك والوقوف مصدر بمعنى الوقف وأضاف هاء التأنيث إليه احترازا من الهاء في (هذه) ، فإنها هاء تأنيث لكنها لا تزال هاء وقفا ووصلا فأراد أن الإمالة واقعة في هاء التأنيث التي هي في الوقف هاء وفي الوصل تاء سواء كانت مرسومة في المصحف بالبناء أو بالهاء لأن من مذهب الكسائي الوقف على جميع ذلك بالهاء على ما يأتي بيانه فإن قلت ما وجه إضافة التأنيث إلى الوقف قلت لم يضاف التأنيث وحده فإن التأنيث من حيث هو التأنيث وقفا ووصلا وإنما أضاف إلى الوقوف ما يخصه وهو كون حرف التأنيث صار هاء فيكون من باب قولهم حب رماني لم يضاف إلى الياء الرمان وحده وإنما أضاف حب الرمان وقد تقدم بيان ذلك في شرح قوله أبو عمرهم ويدخل تحت قوله هاء تأنيث ما جاء على لفظها وإن لم يكن المقصود بها الدلالة على التأنيث كهزمة (لمزة-كاشفة-بصيرة) ، ولهذا قال صاحب التيسير اعلم أن الكسائي كان يقف على هاء التأنيث وما ضارعتها في اللفظ بالإمالة ومثل المضارع بما ذكرناه وغيره فقوله وما قبلها أي وفي الحروف التي قبلها ومال بمعنى الإمالة كمقام بمعنى إقامة أي أن إمالة الكسائي واقعة في هاء التأنيث في الوقف وفي الحرف الذي قبلها لقرب الهاء من الياء ولقرب ما قبلها من الكسرة كما يفعل مثل ذلك في إمالة الألف لا بد من تقريب ما قبلها من الكسر ويوصف ذلك بأنه إمالة له وعلى ذلك شرحنا قوله وراء (تراءى) ، فإن قلت لما ذكر في الباب المتقدم إمالة الألفات لم ينص على إمالة ما قبلها من الحروف فلم نص هنا على إمالة الحرف الذي قبل هاء التأنيث قلت لأن الألف الممالة لم يستثن من الحروف الواقعة قبلها شيء وهنا بخلاف ذلك على ما ستراه ، قوله غير عشر مستثنى من موصوف قبلها الخنوف والتقدير وفي الحروف التي قبلها غير عشرة من تلك الحروف فإنه لم يملها ومن ضرورة ذلك أن لا يميل الهاء وإنما أنت لفظ عشر وإن كان الوجه

تذكيره لأن معدوده حروف وهي مذكرة لأنها جمع حرف من أجل أن تلك الحروف عبارة عن حروف الهجاء وأسماء حروف الهجاء جاء فيها التذكير والتأنيث فأجرى ذلك في العبارة عنها اعتبارا بالمدلول لا اعتبارا باللفظ والعرب تعتبر المدلول تارة والعبارة أخرى كقوله ، (وأن كلاها هذه عشر أبطن) ، فأنت أبطنا وهو جمع مذكر وهو بطن لما كان البطن بمعنى القبيلة ولهذا تم البيت بقوله ، (وأنت بريء من قبائلها العشر) ، وأشار بقوله ليعدلا إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة فلهذا استثناهما ثم بين تلك الحروف العشرة في كلمات جمعها فيها فقال

(٣٤٠)

وَيَجْمَعُهَا (حَقٌّ ضِبْغَاطٌ عَصٍ خَطَا وَرَأَكْهَرُ) بَعْدَ الْيَاءِ يَسْكُنُ مِثْلًا

أي يجمع تلك الحروف هذه الكلمات الأربع وضغاط جمع ضغطة وعص بمعنى عاص وخطا بمعنى سمن واكتنز لحمه يشير إلى ضغطة القبر وهي عصرته والضيق فيه والعاصي حقيق بذلك ولا سيما إذا كان سمينا وكأنه يشير بالسمن إلى كثرة ذنوبه كما يوصف من كثر ماله بذلك والسمن الحقيقي مكروه في ذاته لأهل الدين والعلم لأنه يشعر غالبا بقلة اهتمامه بالآخرة وبالبلادة أيضا والههم يذيب الجسم وينحفه ولهذا جاء في الحديث أما علمت أن الله يبغض الخبز السمين ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دم قوم قليل فقهه قلوبهم وكثير شحم بطونهم ، قال العلماء فيه تنبيه على أن الفطنة قل ما تكون مع كثرة اللحم والاتصاف بالسمن والشحم وفي أخبار الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال ما رأيت سمينا عاقلا قط إلا رجلا واحدا وفي رواية ما رأيت سمينا أخف روحا من محمد بن الحسن رضي الله عنه ومثال ذلك (النطيحة-والحاقفة-وقبضة-وبالغة-وحياة-وبسطة-والقارعة-وخصاصة-والصاخة-وموعظة) ، وهذه الحروف العشرة سبعة منها هي حروف الاستعلاء تستعلى إلى الحنك الأعلى فتناسب

الفتح وهي تمنع إمالة الألف في الأسماء فكيف لا تمنع إمالة الهاء التي هي مشبهة بها فإن كان قبل حرف الاستعلاء كسرة فإن الإمالة جائزة في الألف نحو (ضعافا) ، ولم يقرأ الكسائي بها في هاء التانيث نحو (القارعة) ، والبالغة طردا للباب ولأن الإمالة في الهاء ضعيفة فجاز أن يمنعها ما لا يمنع إمالة الألف فإن فصل بين حرف الاستعلاء وبين الهاء فاصل جازت الإمالة نحو (رقبة - مسميعة - نحلة - بطشة - عصبية) ، والأحرف الثلاثة الباقية هي من حروف الحلق الألف والحاء والعين أما الألف فلأنها ساكنة لا يمكن كسرها ولو كسر ما قبلها لكانت الإمالة للألف لا للهاء وأما الحاء والعين فلأنهما أقرب حروف الحلق إلى حروف الاستعلاء فأعطيا حكمها ثم قال وأكهر أي حروف أكهر وهي أربعة الهمزة والكاف والهاء والراء إذ وقعت قبل هاء التانيث بعد ياء

ساكنة أو كسرة أميلت فذكر الباء في هذا البيت والكسر في البيت الآتي ويلزم من إمالة هذه الحروف إمالة الهاء بعدها والأكهر الشديد العبوس يقال كهره إذا استقبله بذلك والكهر ارتفاع النهار مع شدة الحر ويسكن في موضع الحال من الباء والضمير في ميلا عائد على لفظ أكهر دون معناه وهما مبتدأ وخبر وذكر ميلا معاملة للمضاف إليه بعد حذف المضاف لما أقيم مقامه فهو من باب قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها) ، وشبهه ولو عامل المضاف الخنوف لقال ميلت كما قال تعالى بعد ذلك (أو هم قائلون) ، وإنما اختار الناظم ذلك لأجل القافية فمثال الهمزة بعد الباء الساكنة (خطيئة - هيئة - بعد الكسر - خاطئة) ، ومثال الكاف بعد الباء الساكنة (الأيكة - بعد الكسر - الملائكة) ، ومثال الهاء بعد الكسر (آلهة - فاكهة) ، ولا مثال لها بعد الباء الساكنة في القرآن ومثال الراء بعد (الباء الكبيرة - صغيرة - بعد الكسر - تبصرة - الآخرة) ، وقد ذكر الكسر قبل الأربعة في قوله

(٣٤١)

أَوِ الْكُسْرِ وَالْإِسْكَانِ لَيْسَ بِحَاجِزٍ وَيَضَعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلًا

إذا وقع بين الكسر وبين الراء حرف ساكن لم يكن ذلك بحاجز أي يمنع للكسر من اقتضائه الإمالة فكأنه قال أو تقع هذه الحروف الأربعة بعد كسر يليها أو بعد ساكن يليه كسر ، ولا مثال لهذا في الهمزة والكاف وإنما مثاله في الهاء نحو وجهة وفي الراء نحو عبرة - سدرة - واختلف في فطرة - لأجل أن الساكن حرف الاستعلاء فقوى المانع وهذا وجه جيد ويقويه ما يأتي في الراءات فإنه اعتد به حاجزا فمنع الترقيق فكذا يمنع الإمالة ولكن هما بابان كل باب لقارئ فلا يلزم أحدهما مذهب الآخر والكل جازر الإمالة والترك في اللغة ومثاله ترك ورش ترقيق راء عمران للعجمة وابن ذكوان رققها تبعا لإمالة الألف بعدها ولم ينظر إلى العجمة ثم قال ويضعف يعني أكهر ضعفت حروفه عن تحمل الإمالة إذا وقعت بعد الفتح والضم وأرجلا جمع رجل ونصبه على التمييز استعار ذلك لما كان يقال لكل مذهب ضعيف هذا لا يتمشى ونحوه لأن الرجل هي آلة المشي فمثال الهمزة بعد الفتح امرأة فإن فصل بين الفتح وبين الهمزة فاصل ساكن فإن كان ألفا منع أيضا نحو (براعة) ، وإن كان غير ألف اختلف فيه نحو (سوءة) ، وكهينة والنشأة قال الداني والقياس الفتح كأنه أراد القياس على الألف أو لأن الإسكان لما لم يحجز الكسر عن اقتضاء الإمالة في نحو (عبرة) ، فكذا لا يحجز الفتح عن منع الإمالة في نحو (سوءة) ، مثال الكاف بعد الفتح نحو (مباركة - والشوكة) ، سواء في ذلك ما فيه فصل ومالا فصل فيه وبعد الضمة نحو (التهلكة) ، ومثال الهاء بعد الفتح مع فصل الألف - سفاهة - ولا يقع غير ذلك ومثال الراء بعد الفتح شجرة وثمرة وكذا مع فصل الألف وغيرها من الساكن نحو - سيارة - ونصرة - وبعد الضم مع الحاجز نحو - عسرة - ومحشورة - ويجمع ذلك كله أن تقع حروف

أكهر بعد فتح أو ضم بفصل ساكن وبغير فصل فلهذا طلق قوله بعد الفتح والضم ووجه استثناء هذه الحروف الأربعة في بعض الصور أما الهمزة والهاء فمن حروف الحلق فألحقا بالألف والحاء والعين والحاء

والعين وأما الكاف فقريبة من القاف فمنعت منعها وأما الراء فلما فيها من التكرير تشبه للمستعلية فمنعت فأما إذا وقع قبل هذه الأحرف الأربعة كسرة أو ياء ساكنة فإن أسباب الإمالة تقوى وتضعف المانع فتمال الهاء ثم مثل ما قبله ساكن بعد كسر وما قبله كسر أو ياء ساكنة فقال

(٣٤٢)

لَعْبَرَةٌ مَاتَهُ وَجْهَهُ وَلَيْكَةٌ وَبَعْضُهُمْ سِوَى أَلْفٍ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ مِثْلًا

أراد قوله تعالى (إن في ذلك لعبرة) ، فهذا مثال ما قبله ساكن بعد كسر ومثله ولكل وجهة ومثال ما قبله كسر (فإن يكن منكم مائة) ، ومثال ما قبله ياء (أصحاب الأيكة) ، ووقع في نظم البيت (ليكة) ، باللام وهذا وإن كان قرئ به في سورتي الشعراء و(ص) فليس صاحب الإمالة ممن قرأ هذه القراءة فالأولى أن يقع المثال بما هو قراءة له فيقال وأيكة بهمزة قبل الياء ولا يضر حذف لام التعريف فإنها منفصلة من الكلمة تقديرا ، ووجه ثان وهو أن الأيكة جاءت في القرآن في غير هاتين السورتين غير مقروءة باللام بإجماع على ما في التيسير ونظمه فإذا وقع المثال بهمزة عم جميع المواضع مع موافقة القراءة بخلاف التمثيل بقراءة اللام ولعله أراد (الأيكة) ، على قراءته وإنما نقل حركة الهمزة إلى اللام لضرورة النظم كما يقرأ ورش فالصواب كتابته على هذه الصورة في هذا البيت ليشعر بذلك ولا يوهم أنه أراد تلك القراءة فهو كقوله في الأنعام (والآخرة) ، المرفوع بالخفض -و- كلاً -والله أعلم ، ثم قال وبعضهم أي وبعض المشايخ من أهل الأداء ميل ، للكسائي جميع الحروف قبل هاء التانيث مطلقا من غير استثناء شئ إلا الألف قال صاحب التيسير والنص عن الكسائي في استثناء ذلك معدوم وإطلاق القياس في ذلك قرأت على أبي الفتح عن قراءته ، ثم قال والأول أختار إلا ما كان قبل الهاء فيه ألف فلا تجوز الإمالة فيه وقال في كتاب الإمالة لم يستثن خلف عن الكسائي شيئا وكذلك بلغني عن أبي مزاحم الخاقاني وكان من أضبط الناس لحرف الكسائي

وإليه ذهب أبو بكر ابن الأنباري وجماعة من أهل الأداء والتحقيق وبه قرأت على شيخنا أبي الفتح عن قراءته على أصحابه قال وكان أبو بكر بن مجاهد وأبو الحسين بن المنادي وأبو طاهر بن أبي هاشم وجميع أصحابهم يخلصون من ذلك بالفتح ما كان فيه قبل هاء التانيث أحد عشرة أحرف فذكرها ثم قال جعلوا للهمزة والراء والكاف إذا وقعت قبل هاء التانيث أحوالا فأمالوا بعضها وفتحوا بعضها ثم شرح ذلك على نحو ما تقدم فأما الألف قبل هاء التانيث فأتت في عشر كلم (الصلاة -و- الزكاة -و- الحياة -و- النجاة -و- منوة -و- هيهات هيهات -و- ذات -و- لات -و- اللات) ، لأن الكسائي يقف على هذه الكلم الخمس بالهاء وهو وغيره يقفون على ما عداها كذلك فلا تمال الهاء في هذه الكلم العشر لأنه يلزم من ذلك إمالة الألفات وهي لا تقبل الإمالة لأنها من ذوات الواو في بعضها ومجهولة في بعضها ولا حظ للجميع في الإمالة فلو وقعت إمالة لظن أنها للألف لا للهاء لأن الألف هي الأصل في الإمالة والهاء فرع لها ومشبهة بما ألا ترى أن (تقاة -و- مرضات -و- مزجاة -و- اللوراة -و- كمشكاة) ، معدودة في باب إمالة الألف لا في باب إمالة الهاء وذكر مكى في -مناة -و- خلافا مبنيا على أصل الألف واختار عدم الإمالة وذكر الداني في ألف الحياة خلافا أنها منقلبة عن واو وعن ياء وإنما لم تمل على هذا القول لكونها مرسومة في المصحف بالواو والله أعلم

وَرَقَّقَ وَرَشُّ كُلِّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا مُسَكَّنَةٌ يَاءٌ أَوْ الْكَسْرُ مُوَصَّلًا

رقق أي أمال بين بين قال في التيسير اعلم أن ورشا كان يميل فتحة الرءاء قليلا بين اللفظين وكذا قال في باب الإمالة وقال مكّي كان ورش يرفق الرءاء فيعلم من هذا الإطلاق أن الترقيق في هذا الباب على ما ينطق به قراء هذا الزمان وقد ويستخرج من هذا أن إمالة الألفات بين بين على لفظ الترقيق في هذا الباب على ما ينطق به قراء هذا الزمان وقد نبهنا على ذلك في شرح قوله وذو الرءاء ورش بين بين فالمراد من ترقيق الرءاء تقريب فتحها من الكسرة وقوله كل رءاء يعني ساكنة كانت أو متحركة بأي حركة تحركت على الشروط المذكورة إلا ما يأتي استثناءه وقوله مسكنة حال مقدمة لو تأخرت لكانت صفة للياء والواو في وقبلها للحال أي رققها في حال كون الياء الساكنة قبلها نحو (غير و-الخبر و-لا ضمير و-ميراث و-فقير و-المغيرات) ، ولا يكون قبل الياء الساكنة إلا مفتوح أو مكسور وقد مثلنا بالنوعين ثم قال أو الكسر أي أو أن يكون قبل الرءاء كسر نحو (الآخرة و-باسرة و-المدبرات) ، ولا فرق في المكسور بين أن يكون حرف استعلاء أولا وتقع حروف الاستعلاء قبلها إلا الغين نحو (ناضرة-إلى ربما ناظرة-قاصرات-قطران) ، ونحوه فهذه ستة ودخل ذلك كله تحت قوله كل رءاء أي سواء توسطت أو تطرفت لحقها تنوين أو لم يلحقها كان المكسور قبلها حرف استعلاء أو غير حرف استعلاء فالرءاء مرققة محالة بين اللفظين لورش سواء وصل الكلمة أو وقف عليها وقوله موصلا حال من الكسر أي يكون الكسر موصلا بالرءاء في كلمة واحدة احترازا مما يأتي ذكره وهو الكسر العارض والمفصل والغرض من الإمالة والترقيق مطلقا اعتدال اللفظ وتقريب بعضه من بعض بأسباب مخصوصة وأسباب ترقيق الرءاء هنا لورش أن يكون قبلها ياء ساكنة أو كسرة لازمة متصلة لفظا أو تقديرا والله أعلم

وَلَمْ يَرِ فَصْلًا سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ سِوَى حَرْفِ الْإِسْعَالِ سِوَى الْخَا فَكَمَلًا

أي لم يعتد بالحرف الساكن الذي وقع فصلا بين الكسرة اللازمة والرءاء فأعمل الكسرة ما تقتضيه من الترقيق كأنها قد وليت الرءاء وذلك نحو (إكراه و-إكرام و-سدره) ، فرقق لضعف الفاصل بسكونه فإن كان الفاصل الساكن حرف استعلاء قوي المانع فإنه لقوته في منع الإمالة لا يضعف بكونه ساكنا كما يضعف غيره ولا يقع كذلك من حروف الاستعلاء إلا الصاد والطاء والقاف نحو (إصرا و-قطرا و-وقرا) ، واستثنى من حروف الاستعلاء الخاء فلم يعتد بها فاصلا نحو إخراجا لأنها ضعفت عن أخواتها بالهمس والصاد وإن كانت مهموسة إلا أنها مطبقة ذات صفيق فقيوت فمنعت فإن قلت قوله ولم ير من رؤية القلب فأين مفعولاه قلت فصلا هو المفعول الثاني وساكنها هو الأول أي لم ير الساكن فصلا وقوله ساكنة نكرة في سياق النفي فهي للعموم فاستثنى من ذلك العموم حروف الاستعلاء فقوله حرف بمعنى حروف اكتفى بالمفرد عن الجمع للدلالة على الجنس ثم استثنى الخاء من هذا الجنس فهو استثناء من استثناء والاستثناء مغاير في الحكم للمستثنى منه فحروف الاستعلاء فاصلة والخاء ليست فاصلة فهو كقولك خرج القوم إلا العبيد إلا سالما فيكون سالم قد خرج وقصر الناظم لفظي الاستعلاء والخاء ضرورة والضمير في ولم يرو في فكملا لورش أي كمل حسن اختياره بصحة نظره حين اختزل الخاء من حروف الاستعلاء فرقق بعدها

وَفَحَّمَهَا فِي الْأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرْمٍ وَتَكَرَّرَ بِهَا حَتَّى يُرَى مُتَعَدِّلاً

ذكر في هذا البيت ما خالف فيه ورش أصله فلم يرقفه مما كان يلزم ترقيقه على قياس ما تقدم والتفخيم ضد الترقيق أي وفخم ورش الراء في الاسم الأعجمي أي الذي أصله العجمة وتكلمت العرب به ومنعته الصرف بسببه والذي منه في القرآن ثلاثة (إبراهيم - إسرائيل - عمران) ، كان يلزمه ترقيق رائها لأن قبلها ساكنا بعد كسرة وليس الساكن حرف استعلاء ثم قال وفي إرم أي وفخم الراء في (إرم ذات العماد) ، وكان يلزمه ترقيقها لأنها بعد كسرة وإرم أيضا اسم أعجمي وقيل عربي فلأجل الخلاف فيه أفردته بالذكر ووجه تفخيم ذلك كله التشبيه على العجمة ورقق أبو الحسن بن غلبون (إرم) ، لأن الكسرة وليت الراء بخلاف البواقي وأما (عزيز) ، فلم يتعرضوا له وهو أعجمي وقيل عربي على ما يبين في سورته فينتجه فيه خلاف مبني على ذلك ثم قال وتكريرها أي وفخم الراء أيضا في حال تكريرها أو في ذي تكريرها أي في الكلمة التي تكررت الراء فيها يعني إذا كان في الكلمة راءان نحو (فرار - ضرار - لن ينفعكم الفرار - إسرا - مدارا) ، لم ترقق الأولى وإن كان قبلها كسرة لأجل الراء التي بعدها فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة في الألف كما تمنع حروف الاستعلاء فكذا تمنع ترقيق الراء وقوله حتى يرى متعدلا يعني اللفظ وذلك أن الراء الثانية مفخمة إذ لا موجب لترقيقها فإذا فخمت الأولى اعتدل اللفظ وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم فهو أسهل والله أعلم

وَتَفَخِّمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابُهُ لَدَى جَلَّةِ الْأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحَلًا

، ذكر في هذا البيت ما اختلف فيه مما فصل فيه بين الكسر والراء ساكن غير حرف استعلاء فذكر مثالين على وزن واحد وهما (ذكا - سترا) ، ثم قال وبابه أي وما أشبه ذلك قال الشيخ وبابه يعني به كل راء مفتوحة لحقها التتوين وقبلها ساكن قبله كسرة نحو (حجرا - صهرا - شينا إمر - وزرا) ، فالتفخيم في هذا هو منهج الأكثر ثم علل ذلك بأن الراء قد اكتنفها الساكن والتتوين فقويت أسباب التفخيم قلت ولا يظهر لي فرق بين كون الراء في ذلك مفتوحة أو مضمومة بل المضمومة أولى بالتفخيم لأن التتوين حاصل مع قتل الضم وذلك قوله تعالى (هذا ذكر) ، فإن كان الساكن الذي قبل الراء قد أدغم فيها فالترقيق بلا خلاف نحو (سرا - مستقرا) لأن الكسرة كأنها وليت الراء من جهة أن المدغم فيه كالحرف الواحد فالمدغم كالذهب ورقق أبو الحسن ابن غلبون جميع الباب إلا (مصرا - إصرا - قطرا) ، من أجل حرف الاستعلاء فالزمه الداني (وقرا) ، ومنهم من لم يرقق (إلا صهرا) ، لخفاء الماء وفخم أبو طاهر بن أبي هاشم وعبد المعتم بن غلبون وغيرهما أيضا من المنون نحو (خبيرا - وبصيرا - مدبرا - شاكرا) ، مما قبل الراء فيه ياء ساكنة أو كسرة فكأنه قياس على (ذكا - سترا) ، قال الداني وكان عامة أهل الأداء من المصريين يميلونها في حال الوقف لوجود الجالب لإمالتها في الحالين وهو الياء والكسرة وهو الصواب وبه قرأت وبه أخذ وقال في (ذكا - سترا) ، أقرأني ذلك غير أبي الحسن بن غلبون بالفتح وعليه عامة أهل الأداء من المصريين وغيرهم وذلك على مراد الجمع بين اللغتين قلت فحصل من هذا أن المنسوب المنون الذي قبل رائه ما يسوغ ترقيقها على ثلاثة أقسام ما يرقق بلا خلاف وهو نحو (سرا - مستقرا) ، وما يرقق عند الأكثرين وهو نحو (خبيرا - شاكرا) ، وما يفخم عند الأكثر وهو نحو (ذكا - سترا) ، وقلت في ذلك بيتا جمع الأنواع الثلاثة على هذا الترتيب وهو ، (وسرا رقيق قل خبيرا وشاكرا للأكثر ذكرا فخم الجلة

العلاج ، وكأنهم اختاروا تفخيم هذا النوع لأنه على وزن مالا يمال نحو (علما - وحلام) ، والخلاف في ذلك إنما هو في الأصل ولهذا عد التنوين مانعا أما في الوقف فعند بعضهم لا خلاف في الترقيق لزوال المانع وقال أبو الطيب بن غلبون اختلف عن ورش في الوقف فطائفة يقفون بين اللظنين وطائفة يقفون بالفتح من أجل الألف التي هي عوض من التنوين والله أعلم ، والجلة جمع جليل وأرحلا جمع رحل ونصبه على التمييز وتفخيمه مبتدأ وأعمر أرحلا خبره وعمارة الرحل توزن بالعناية والتعاهد له فكأنه أشار بهذه العبارة إلى اختيار التفخيم عند جملة الأصحاب من مشايخ القراء وبابه النصب عطف على مفعول تفخيم

(٣٤٧)

وَفِي شَرِّ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلَّهُمْ وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضُ تَقْبَلًا

أراد قوله تعالى (إنما ترمى بشرر كالفقر) ، رقق كل الأصحاب عن ورش راءه الأولى لأجل كسر الثانية وهذا خارج عن الأصل المقدم وهو ترقيق الراء لأجل كسر قبلها وهذا لأجل كسر بعدها وكسرة الراء تعد بكسرتين لأجل أنها حرف تكرير قال الداني لا خلاف عن ورش في إمالتها وإن وقف عليها قال وقياس ذلك عند قوله في النساء (غير أولي الضرر) ، غير أن أصحابنا يمنعون من إمالة الراء فيه من أجل وقوع الصاد وهي حرف استعلاء قبلها قال وليس ذلك مما يمنع من الإمالة ها هنا لقوة جرة الراء كما لم يمنع منها لذلك في نحو (الغار - أنصار - كالنخار - بنظار) ، وشبهه مع أن سيويه قد حكى إمالة راء الضرر سماعا وعليه أهل الأداء غير أنى بالفتح قرأت ذلك وبما أخذ قال وأجمعوا عنه على تفخيمها في قوله تعالى (على سرر) ، حيث وقع قال وقياس ما أجمعوا عليه عنه من ترقيقها في قوله (بشرر) ، لأجل جرة الراء بعدها يوجب ترقيقها هنا قال وزادني ابن خاقان في الاستثناء إخلاص الفتح للراء في قوله (حيران) ، في الأنعام قال وقرأت على غيره بالترقيق قال وهو القياس من أجل الياء وقد ذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء وقال قرأت بالوجهين في (حيران) و(إجماع) و(عشير تكم) ، في سورة براءة خاصة قلت وعلل بعضهم تفخيم حيران بالألف والنون فيه في مقابلة ألف التانيث في حيرى وإذا وقعت الراء قبل ألف حيرى رقت لأجل الألف الممالة لا لأجل الياء فكما لم يكن للحاء حكم مع وجود الألف في حيرى لم يكن لها حكم مع وجود الألف والنون في حيران قلت وهذا كلام ضعيف لمن تأمله ثم قال ونظير ارتفاع حكم الياء مع الألف الممالة ارتفاع حكم الكسرة معها في نحو (ذكرى الدار) ، ألا ترى أنك إذا وقفت رقت وإذا وصلت فحمت قلت وهذا ممنوع بل إذا وصل رقق لأجل الكسرة وإذا وقف أمال تبعا للألف وقد سبق التبيه على هذا في باب الإمالة والله أعلم

(٣٤٨)

وَفِي الرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سَوَى مَا ذَكَرْتُهُ مَذَاهِبُ شَدَّتْ فِي الْأَدَاءِ تَوَقُّلاً

توقلا تمييز يقال توقل في الجبل إذا صعده فيه أي شذ ارتفعها في طرق الأداء ولفظة الأداء كثيرة الاستعمال بين القراء ويعنون بها تأدية القراء القراءة إلينا بالنقل عن قبلهم كأنه لما ذكر هذه المواضع المستثناة من الأصل المتقدم قال وشم غير ذلك من المواضع المستثناة اشتمل عليها كتب المصنفين فمن تلك المذاهب ما حكاه الداني عن شيخه أبي الحسن بن غلبون أنه استثنى تفخيم كل راء بعدها ألف تشنية نحو (طهرا - ساحران) ، أو ألف بعدها همزة نحو (افتراء عليه) ، أو بعدها عين نحو (سراعا - ذراعا - ذراعيه) ، وفخم قوم إذا كان بين الراء وبين الكسر ساكن نحو (حذركم - ذكركم - لعبرة -) ، مطلقا ومنهم من اقتصر على تفخيم (وزر -) ، حيث وقع ومنهم من

اقتصر على (وزرك-ذكرك) ، ومنهم من فخم في موضعين وهما عشرون (كبره-و-ماهم ببالغيه)  
(٣٤٩)

وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْقِيهَا بَعْدَ كَسْرَةِ إِذَا سَكَتَ يَ صَاحٍ لِّلسَّبْعَةِ الْمَلَا  
أي إذا سكت الراء وقبلها كسرة رقت لجميع القراء نحو (مرية-و-شرذمة-و-اصبر-و-يغفر-و-فرعون) ،  
قالوا لأن الحركة مقدره بين يدي الحرف وكان الراء هنا مكسورة ولو كانت مكسورة لوجب ترقيتها على ما يأتي  
ومن ثم امتنع ترقيق نحو (مرجع) ، لأن الكسرة تبعد عنها إذا كانت بعدها وتقرب منها إذا كانت قبلها بهذا  
الاعتبار قال ومن ثم همزت العرب نحو مؤسى والسؤق لما كانت الضمة كأنها على الواو والواو المضمومة يجوز  
إبدالها همزة فأجروا الساكنة المضموم ما قبلها مجرى المضمومة لهذه العلة وكثر في نظم العرب ومن بعدهم قوله  
ياصاح ومعناه يا صاحب ثم رخم كما قرأ بعضهم (يا مال ليقض علينا ربك) ، قال إلا أن ترخيم صاحب من  
الشذوذ المستعمل لأنه غير علم بخلاف مالك ونحوه والملا الأشراف  
(٣٥٠)

وَمَا حَرَفُ الْإِسْتِعْلَاءِ بَعْدَ فَرَاؤُهُ لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَدَلُّلًا  
أي واللفظ الذي وقع فيه حرف الاستعلاء بعد رائه فراء ذلك اللفظ تذلل التفخيم فيها لكلهم أي انقاد بسهولة  
لأن التفخيم أليق بحروف الاستعلاء من الترقيق لما يلزم المرقق من الصعود بعد النزول وذلك شاق مستثقل وحرف  
الاستعلاء إذا تأخر منع الإمالة مطلقا بخلافه إذا تقدم فإنه لا يمنع إلا إذا لم يكن مكسورا أو ساكنا بعد مكسور  
وهذا البيت مشكل النظم في موضعين أحدهما أن ما في أوله عبارة عن ماذا والثاني الهاء في رآؤه إلى ماذا تعود  
والذي قدمته من المعنى هو الصواب إن شاء الله تعالى وهو أن ما عبارة عن اللفظ الذي فيه الراء بعد كسر والهاء في  
رآؤه تعود على ذلك اللفظ وقال الشيخ في شرحه يعني والذي بعده من الرءات حرف الاستعلاء فراءه إن شئت  
رددت الضمير إلى ما وإن شئت أعدته على حرف الاستعلاء قلت كلاهما مشكل فإن ما مبتدأ وقد جعلها عبارة  
عن الراء فإذا عادت الهاء إلى ما يصير التقدير فراء الراء وذلك فاسد لأنه من باب إضافة الشيء إلى نفسه وذلك لا  
يجوز وإن عادت إلى حرف الاستعلاء بقي المبتدأ بلا عائد يعود إليه ثم جمع حروف الاستعلاء فقال  
(٣٥١)

وَيَجْمَعُهَا قِطْ خُصَّ ضَغَطٌ وَخُلْفُهُمْ بِفِرْقٍ جَرَى بَيْنَ الْمَشَايخِ سَلْسَلًا

أي يجمعها هذه الكلمات فهي سبعة أحرف وربما ظن السامع أن جميعها يأتي بعد الراء فيطلب أمثلة ذلك فلا يجد  
بعضه إنما أراد الناظم أي شيء وجد منها بعد الراء منع والواقع منها في القرآن في هذا الغرض أربعة الصاد والضاد  
والطاء والقاف ولم يقع الخاء والظاء والغين ولو أنه قال ، (وما بعده صاد وضاد وطا وقاف فخم لكل خلف فرق  
تسلسلا) ، لبان أمر البيتين في بيت واحد وخلصنا من إشكال العبارتين فيهما والله أعلم ، أما الصاد فوقعت بعد  
الراء الساكنة بعد كسر وهي المرققة لجميع القراء فمنعت الترقيق حيث وقعت نحو (إرصادا-و-لبالمرصاد) ، وأما  
الضاد فوقعت في مذهب ورش في نحو (إعراضا-و-إعراضهم) ، وأما الطاء والقاف فوقعا في الأمرين نحو  
(قرطاس-و-فرقة-و-صراط-و-فراق) ، وليس من شرط منع حرف الاستعلاء أن يلي الراء بل يمنع وإن فصل  
بينهما الألف ولا يقع في مذهب ورش إلا كذلك غالبا نحو (صراط-و-فراق-و-إعراض) ، حتى نص مكى في  
التبصرة على أن (حصرت صلورهم) ، لا ترقق في الوصل لأجل صاد (صدورهم) ، فإن رقت على (حصرت) ،

رقت لزوال المانع قلت وتفخيم راء (حصرت) لأجل صاد (صلورهم) ، بعيد لقوة الفاصل وهو التاء بخلاف فصل الألف ولأن حرف الاستعلاء منفصل من الكلمة التي فيها الراء فلا ينبغي أن يعتبر ذلك إلا في كلمة واحدة وعلى قياس ما ذكره يجب التفخيم فيما إذا كانت الراء آخر كلمة وحرف الاستعلاء أول كلمة بعدها نحو (لتنذر قوما - أن أنذر قومك - ولا تصاعر خلك - فاصبر صبرا جميلا) ، والتفخيم في هذا يكون أولى من التفخيم في (حصرت صلورهم) ، لوجود الفاصل في حصرت دون ما ذكرناه ولا أثر للصاد في حصرت فإنها مكسورة فلا تمنع لأنها مثل (تبصرون) ، والأظهر الترفيق في الجميع قياسا للمانع على المقتضى وسيأتي في البيت بعد هذا أن ما جاء بعد الكسر المفصل فلا ترفيق فيه فلم ينظر إلى المفصل ترفيقا فلا ينظر أيضا إلى المفصل تفخيما فيعطي كل كلمة حكمها والله أعلم ، ومعنى قوله

قط خص ضغط أي أقم في القيط في خص ذي ضغط أي خص ضيق أي اقنع من الدنيا بمثل ذلك وما قاربه واسلك طريقة السلف الصالح فقد جاء عن أبي وائل شقيق بن سلمة رحمة الله عليهما وهو من المخضرمين وأكابر التابعين من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما نحو من ذلك قال عبد الله بن عمير كان لأبي وائل خص من قصب يكون فيه هو ودابته فإذا غزا نقضه وإذا رجع بناه وأما قوله في الشعراء (فكان كل فرق) ، فالراء فيه رقيقة لوقوعها بين كسرتين وضعف منع حرف الاستعلاء بسبب كسره ونقل الاتفاق على ترفيق هذا الحرف مكى وابن شريح وابن الفحاح ، قال الشيخ رحمه الله وفخمها بعضهم لمكان حرف الاستعلاء قال الحافظ أبو عمرو والوجهان جيدان قال وإلى هذا أشار بقوله جرى بين المشايخ سلسلا قلت وقال الداني في كتاب الإمالة كان شيخنا أبو الحسن يرى إمالة الراء في قوله (والإشراق) ، لكون حرف الاستعلاء فيه مكسورا قال فعارضته بقولي (إلى صراط) ، وألزمته الإمالة فيه قال ولا أعلم خلافا بين أهل الأداء لقراءة ورش عن نافع من المصريين وغيرهم في إخلاص فتح الراء في ذلك وإنما قال ذلك شيخنا رحمه الله فيما أحسبه قياسا دون أداء لاجتماع الكل على خلاف ما قاله والله أعلم

(٣٥٢)

وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفْصَلٍ فَفَخِّمْ فَهَذَا حُكْمُهُ مُتَبَدِّلًا

أي والذي يوجد من الرءات بعد كسر عارض وهو كسر ما حقه السكون ككسر همزة الوصل نحو (امرأة - وارجعوا) ، إذا ابتدأت وكسرة النقاء الساكنين نحو (وإن امرأة - أم ارتابوا - يا بني اركب) ، إذا وصلت أو بعد كسر مفصل أي يكون الكسر في حرف مفصل من الكلمة التي فيها الراء لفظا أو تقديرا نحو ما سبق من كسرة النقاء الساكنين نحو (لحكم ربك - بحمد ربهم - ورسول - ورسول) ، لأن حروف الجر في حكم المفصل من الكلمة الداخلة هي عليها لأن الجار مع مجروره كلمتان حرف واسم فلعروض الكسرة في القسم الأول وتقدير انفصال الراء عن الكسرة في الثاني فخمها ورش في المتحركة وجميع القراء في الساكنة قال ابن الفحاح لم يعند أحد بالكسرة في قوله (بربهم - ولا - بروح القدس - ولا في - ارجعوا) ، قال وأما المبتدأة فلا خلاف في تفخيمها نحو (أرأيت) ، قلت فيعلم من هذا أن نحو قوله تعالى (مقنعي رءوسهم) - (الذي رزقنا) ، لا ترقق وإن كان قبل الراء ياء ساكنة لأنها منفصلة عنها ولم ينه الناظم على الياء المنفصلة كما نبه على الكسر المفصل وقد نبه عليه غيره والله أعلم ، وقوله متبدلا حال يشير إلى أن التفخيم مشهور عند القراء مبذول بينهم

(٣٥٣)

وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوْ يَاءٌ فَمَا لَهُمْ بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِقٌ فَيَمْتَلَأُ

أي وما وقع من الراءات بعده كسرة أو ياء على ضد ما سبق لأن الذي تقدم الكلام فيه أن تكون الراء بعد كسر أو ياء وليس هذا على عموم بل مراده أن ما حكوا ترقيقه مما بعده كسر أو ياء لا نص لهم فيه والذي حكوا ترقيقه من ذلك نحو (مريم-ولفظ-المراء) ، وعموم ما ذكره في هذا البيت يجيء في الراء الساكنة نحو (مريم-و-يرجون) ، ولا تكون الياء بعدها إلا متحركة نحو (لبشرين-و-البحرين-و-إلى ربهم) ، وكان القياس يقتضي أن هذا كله يرقق كما لو تقدمت الياء أو الكسر فإن الترقيق إمالة وأسباب إمالة الألف تكون تارة بعدها وهو الأكثر وتارة قبلها فينبغي أن تكون الراء كذلك ولكن عدم النص في ترقيق مثل ذلك ونقل مكى الترقيق في نحو (مريم-و-قرية) ، فقال أما الراء الساكنة فلا اختلاف فيها أنها غير مغلظة إذا كان قبلها كسرة لازمة أو بعدها ياء نحو (مريم-و-فرعون-قال ونقلت-بين المراء) ، بالتغليظ وتركه لورش وللجماعة بالتغليظ قال الداني على الترقيق عامة أهل الأداء من المصريين القدماء قال والقياس إخلاص فتحها لفتحة الميم قبلها قوله فيمثلا أي فيظهر ثم قال

(٣٥٤)

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ فَلَوْ نَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَلِّفًا

أي لو فتح قياس ما بعد الراء على ما قبلها لاتسع الأمر في ذلك فيقال يلزم من إمالة (مريم-إمالة نحو-يرتع) ، فلا فرق بين أن تكون الياء المفتوحة بعد الراء وقبلها بل مراعاة ما قبلها أولى بدليل أن الياء الساكنة اعتبرت قبل الراء ولم تعتبر بعدها نحو (وجرين بهم) ، وقد اعتذر قوم عن ذلك بما فيه تكلف ولو رقت الراء من (يرتع) ، لرقت لورش في نحو (بيرون) ، فدونك ما فيه الرضى أي ما نقل ترقيقه وارتضاه الأئمة متكلفا بتقديره وإظهاره للطلبية أي خذه والزمه متكلفا به ويجوز أن يكون متكلفا حالا من ما وهو المفعول أي خذ الذي تكفل بالرضى للقراء والمعنى أنهم يرضون هذا المنهج دون غيره وأما نفي أصل القياس في علم القراءة مطلقا فلا سبيل إليه وقد أطلق ذلك أبو عمرو الداني في مواضع وقد سبقت عبارته في (بين المراء) ، بأن القياس إخلاص فتحها وقال في آخر باب الراءات من كتاب الإمالة فهذه أحكام الوقف على الراءات على ما أخذناه عن أهل الأداء وقسناه على الأصول إذ عدنا النص في أكثر ذلك واستعمل ذلك أيضا في بيان إمالة ورش الألف بين اللفظين في مواضع كثيرة في كتاب الإمالة وغيره

(٣٥٥)

وَتَرْقِيقُهَا مَكْسُورَةٌ عِنْدَ وَصْلِهِمْ وَتَفْخِيمُهَا فِي الْوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا

يعني إذا كانت الراء مكسورة فكلهم يرققها إذا وقعت وسطا مطلقا نحو (قادرين-و-الصابرين) ، أو أولا نحو (ريح-ورجال) ، وإن وقعت الراء للمكسورة آخر كلمة رقت للجميع في الوصل سواء كان الكسر أصلا أو عارضا نحو (من أمر الله-و-أنذر الناس) ، فإن وقفت زالت كسرة الراء الموجبة لترقيقها ففخيم حينئذ وفيه إشكال فإن السكون عارض وقد تقدم في باب الإمالة أن السكون العارض في الوقف لا يمنع الإمالة فيتجه مثل ذلك هنا وقد أشار إليه مكى فقال أكثر هذا الباب إنما هو قياس على الأصول وبعضه أخذ سمعا ولو قال قائل إنني أقف في جميع الباب كما أصل سواء سكنت أو رمت لكان لقوله وجه لأن الوقف عارض والحركة حذفها عارض وفي كثير

من أصول القراءات لا يعنونون بالعارض قال فهذا وجه من القياس مستتب والأول أحسن قلت وقد ذكر الحصري الترقيق في قصيدته فقال ، (وما أنت بالترقيق واصله فقف عليه به إذ لست فيه بمضطرب) ، ويمكن الفرق بين إمالة الألف وترقيق الراء بأن إمالة الألف أقوى وأقوى وأفشى في اللغة من ترقيق الراء بدليل أن الألف تمال ولا كسر يجاورها كنونات الياء ويمال أيضا نحو (خاف) ، لأن الحاء قد تكسر إذا قيل خفت فأتسع في إمالة الألف كثيرا فجاز أن يمنع الأضعف ما يمنع الأقوى لكن يضعف هذا الفرق نصهم على ترقيق الراء الأولى من (شور) ، في الوقف فهذا دليل على اعتبار الكسر فيها بعد ذهابه بسكون الوقف قالوا وترقيق الثانية لأجل إمالة الأولى وهذا دليل على عدم اعتبار الكسر فيها وإلا لآثر في نفسها الترقيق ولم يعتبر بإمالة ما قبلها ووجه ذلك أن ترقيق الأولى أشبه إمالة الألف في نحو (النار) ، وكلاهما رقق لكسرة بعده فبقي الترقيق بعد زوال الكسرة في الوقف كما تقدم في الألف وقوله وترقيقها مبتدأ وخبره قوله عند وصلهم وأجمع أشملا خبر قوله وتفخيمها وأشملا تمييز وهو جمع شمل والمعنى هو أجمع أشملا من ترقيقها إشارة إلى كثرة القائلين به وقلة من نبه على جواز الترقيق

فيه كما نبه عليه مكى والحصري فإن قلت ما تقول في قوله تعالى (فالفارقات فرقا) ، هل تمنع القاف من ترقيق الراء المكسورة قلت لا لقوة مقتضى الترقيق وهو الكسر في نفس الراء وإنما يمنع حرف الاستعلاء ترقيق غير المكسورة لأن مقتضى ترقيقها في غيرها فضعف فقوى حرف الاستعلاء على منع مقتضاه قال الداني أما الراء المكسورة فلا خلاف في ترقيقها بأي حركة تحرك ما قبلها ولا يجوز غير ذلك والله أعلم

(٣٥٦)

وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا تُرَقِّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلَا

الضمير في ولكنها للمكسورة أي مع غيرها من الراءات المفتوحة والمضمومة والساكنة ترقق في الوقف إذا كان قبلها أحد أسباب ثلاثة ذكر منها في هذا البيت اثنين الكسر والإمالة والثالث يأتي في البيت الآتي وهو الياء الساكنة فمثال ذلك بعد الكسر (فهل من مدكر-يجلون فيها من أساور-إنما أنت مدكر-فانتصر) ، ومن ذلك ما كان بين الراء وبين الكسر فيه ساكن نحو -الذكر-و-السحر-و-الشعر ، نص عليه الداني في كتاب الإمالة فكان الشاطبي أراد بعد الكسر المؤثر في مذهب ورش وقد علم ذلك من أول الباب ومثال ذلك بعد الإمالة (عذاب النار) ، في مذهب الدوري وأبي عمرو و(بشر) ، في مذهب ورش نص عليه الداني وغيره وهو مشكل من وجه أن الراء الأولى إنما أميلت لكسرة الثانية فإذا اعتبرت الكسرة بعد سكون الوقف لأجل إمالة الأولى فلم لا تعتبر لأجل ترقيقها في نفسها ولا يقع هذا المثال إلا في المكسورة وعلى مذهب بعض القراء بخلاف المثال بعد الكسر فإنه وقع في أنواع الراء الأربعة وفي مذهب جميع القراء وسبب الترقيق سكون الراء بعد الكسر أو ما يناسبه وهو الإمالة وقد سبق قوله ولا بد من ترقيقها بعد كسرة وهذا الاستدراك المفهوم من قوله ولكنها لأجل قوله في البيت السابق وتفخيمها في الوقف أجمع أشملا فكأنه استثنى من هذا فقال إلا أن تكون بعد كسر أو حرف تميل ثم ذكر الياء الساكنة فقال

(٣٥٧)

أَوْ الْيَاءُ تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرَوُّهُمْ كَمَا وَصَلِهِمْ فَأَبْلُ الدِّكَاةَ مُصَقَّلَا

لا تقع الراء الساكنة بعد الياء الساكنة وإنما تقع بعدها الراء المتحركة بالحركات الثلاث في قراءة جميع القراء نحو (ذلك خير-وما تفعلوا من خير-وافعلوا الخير) ، ولا يستقيم التمثيل بالمنصوب المنون فإن الوقف لا يكون فيه على

الراء بل على الألف المبذلة من التنوين فيبقى الترقيق فيه لورش وحده بشرطه هذا كله إذا وقفت على الراء بالسكون فإن وقفت بالروم على ما سيأتي شرحه كان حكم الوقف حكم الوصل لأنه قد نطق ببعض الحركة فترقق المكسورة للجميع وغيرها لورش بشرطه ويفخم الباقي للجميع وما في قوله كما زائدة أي رومهم كوصلهم وفابل بمعنى اختبر ومصقلا نعت مصدر محذوف أي بلاء مصقلا أي مصقولا يشير إلى صحة الاختبار ونقائه مما يكدره ويشوبه من التخاليط فبذلك يتم الغرض في تحرير هذه المسألة لأنها مسائل متعددة عبر عنها بهذه العبارة الوجيزة وبسط هذا أن نقول لا تخلو الياء إما أن تكون مكسورة أو غير مكسورة فإن كانت مكسورة رقت وصلها وروما وفخمت إن وقفت بالسكون إلا في ثلاث صور وهي أن يكون قبلها كسر أو ياء ساكنة فترقق لجميع القراء في هاتين الصورتين الصورة الثالثة أن يكون قبلها إمالة فترقق لأصحاب الإمالة دون غيرهم وإن كانت غير مكسورة فهي مفخمة لجميع القراء وقفا بالسكون إلا أن يكون قبلها أحد الثلاثة فالحكم ما تقدم في الوصل والروم مفخمة لغير ورش مرفقة لورش بعد الكسر والياء الساكنة على ما في أول الباب ولا يقع الروم في المنصوبة فاعتبر ذلك وقس عليه ، ثم أشار إلى أن الأصل الفخيم بقوله

(٣٥٨)

وَفِيمَا عَدَا هَذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ عَلَى الْأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلًا

أي كن متعملا بالتفخيم على الأصل ومتعملا بمعنى عاملا وفي الصحاح تعمل فلان لكذا وقال غيره سوف أتعمل في حاجتك أي أقضي فيجوز في موضع التفخيم بالياء للتفخيم باللام على ما نقله الجوهري والله أعلم

باب اللامات

(٣٥٩)

وَعَلَّظَ وَرَشَّ فَتَنَحَّ لَامٍ لِمَصَادِهَا أَوْ الطَّاءِ أَوْ لِلطَّاءِ قَبْلُ تَنْزُلًا

التعليظ في هذا الباب زيادة عمل في اللام إلى جهة الارتفاع وضده ترك ذلك ومنهم من يعبر عن تركه بالترقيق وعن التعليظ بالتفخيم ثم التعليظ إشباع الفتحة في اللام فلهذا لم يجئ في المكسورة ولا المضمومة ولا الساكنة نحو (يصلي عليكم-تطلع على قوم-وصلنا لهم القول) ، وبعضهم غلظ اللام من (صلصال) ، لوقوعها بين حرفين مستعنيين بالتعليظ عند الأكثر لا يقع إلا في اللام المفتوحة ولا فرق بين أن تكون مخففة أو مشددة نحو (أو يصلبوا-وظللنا عليهم) ، وحكى مكى عن شيخه أبي الطيب ابن غلبون أنه رقق المشددة بعد الطاء دون الصاد وقوله لصادها أي لأجل الصاد الواقعة قبلها أو أضافها إليها لاتصالها بما أي إذا تنزل أحد هذه الأحرف الثلاثة قبل اللام المفتوحة غلظت اللام ولم يعتبر أبو الطيب بن غلبون الطاء المهملة واعتبر قوم الضاد المعجمة أيضا نحو (أضللتهم-و-ضللتنا) ، ومنهم من اعتبر أيضا كل لام مفتوحة بين حرفين مستعنيين مطلقا نحو (خلطوا-وأخلصوا-و-غلقت الأبواب-فاستغلظ-ماذا خلقوا) ، وكل هذا قياس على رواية ضعيفة تقلا ولغة والله أعلم

(٣٦٠)

إِذَا فُيْحَتْ أَوْ سَكُنَتْ كَصَلَاتِهِمْ وَمَطَّلَعٌ أَيْضًا ثُمَّ ظَلَّ وَوُصِّلًا

أي شرط تأثير هذه الحروف الثلاثة وهي الصاد والطاء والطاء في التعليظ في اللام المفتوحة أن تكون مفتوحة أو ساكنة فإن حرف الاستعلاء إذا فتح أو سكن عظم استعلاؤه بخلافة إذا انكسر أو انضم نحو (فصلت-و-عطلت-و-ظلال-و-في ظلل من الغمام) ، فمثال الصاد المفتوحة (الصلاة) ، ومثال الساكنة (يفصلب-و-الطاء نحو-

طلّقتهم - مطّلع - والطاء نحو - ظلّموا - وإذا أظلم) ، ومثل الشاطبي رحمه الله بقوله تعالى (ظل وجهه) و(يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) ، وهذان وما أشبههما نحو (بطل - فصل) ، وقعت اللام فيها طرفاً فالتوسطه نحو (صلاّتم - ومطّلع) ، مغلظة وصلا ووقفاً والمتطرفة مغلظة وصلا وأما في الوقف فقال أبو عمرو الداني يمتثل وجهين الترفيق والتفخيم فالترقيق نظراً إلى السكون العارض بالوقف والتفخيم نظراً إلى الأصل قال وهو أوجه

(٣٦١)

وَفِي طَالٍ خُلْفٌ مَعَ فِصَالًا وَعِنْدَمَا يُسَكَّنُ وَقْفًا وَالْمُفَخِّمُ فُضًّا

أراد قوله تعالى (أطفال عليكم العهد) - (فطال عليهم الأمد) - (فإن أراداً فصالاً) - (وكذلك) - (بصالحاً) ، وشبهه مما بين اللام فيه وبين حرف الاستعلاء ألف فاصل وظاهر النظم يوهم اقتصار الخلاف على (طال - فصالاً) ، ولو قال ، (وفي طال خلف مع فصالاً ونحوه وساكن وقف والمفخم فضلاً) ، لزال الإيهام ، قال الداني في اللام وجهان التفخيم اعتداداً بقوة الحرف المستعلى والترقيق للفواصل الذي فصل بينهما قال والأوجه التفخيم لأن ذلك الفاصل ألف والفتح منه ، قلت وأما اللام المشددة نحو (ظل - يصلبوا) ، فلا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل ، فينبغي أن يجري الوجهان لأن ذلك الفاصل أيضاً لام أدغمت في مثلها فصاراً حرفاً واحداً فلم تخرج اللام عن أن حرف الاستعلاء وليها وأما الذي سكن للوقف فنحو (أن يوصل) ، إذا وقفت عليه ففيه وجهان سبق ذكرهما أي وعند الذي يسكن في الوقف وقوله وقفا مصدر في موضع الحال أي ذا وقف أي موقفاً عليه وقوله والمفخم فضلاً يعني في المستلثين المذكورتين كما نقلناه من كلام الداني ، فإن قلت لم كان التفخيم أفضل فيما سكن للوقف ولقائل أن يقول ينبغي أن لا يجوز التفخيم أصلاً كما سبق في الراء المكسورة أنها تفخم وقفا ولا ترقق لذهاب الموجب للترقيق وهو الكسر وههنا قد ذهب الفتح الذي هو شرط في تغليظ اللام وكلا الذاهيين عارض ، قلت سبب التغليظ هنا قائم وهو وجود حرف الاستعلاء وإنما فتح اللام شرط فلم يؤثر فيه سكون الوقف لعروضه وقوة السبب فعمل السبب عمله لضعف المعارض وفي باب الوقف على الراء المكسورة زال السبب بالوقف وهو الكسر فافترقا

(٣٦٢)

وَحُكْمُ ذَوَاتِ الْبَاءِ مِنْهَا كَهَيْدِهِ وَعِنْدَ رُعُوسِ الْآيِ تَرْقِيقُهَا اعْتِلًا

منها أي من هذه الألفاظ التي فيها اللام المستحقة للتفخيم ويعني الكلمات المقصورة التي آخرها ألف منقلبة عن ياء ولا يقع ذلك في القرآن إلا مع الصاد وحدها في خمسة مواضع في سبحان ، (بصلاها مذموماً) وفي الانشقاق (ويصلى سعيراً) وفي الغاشية (تصلى ناراً) وفي الليل (لا يصلاها إلا الأثقى) وفي تبت (سيصلى ناراً ذاتاً) وكذا (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، في الوقف ففي تفخيم اللام وجهان كالوجهين فيما سكن في الوقف وذلك أنه قد تقدم أن له في إمالة ذوات الباء وجهين فإن أمال فلا تغليظ وإن لم يمل فالتغليظ فهما ذانك الوجهان ويجوز أن يقال إن الخلاف على قول من يميل ذوات الباء لأن اللام جاورها ما يقتضي تغليظها وما يقتضي ترقيقها لكن التغليظ يكون ههنا أولى من الإمالة لأنه شبه الخلاف الذي هنا بالخلاف الذي فيما سكن للوقف وقد ذكر أن المفخم ثم ، فضل فكذا ينبغي أن يكون هنا وقد نص عليه الداني في كتاب الإمالة فقال والأوجه هنا التفخيم ولم يذكر مرجحاً وإنما فرق بين هذا وبين رُعُوسِ الْآيِ على ما سنذكره ، وأقول سبب ترجيح التفخيم وجود سببه سابقاً وتقدم اللام المغلظة على الألف الممالاة فعمل السبب عمله قبل وجود ما تدخله الإمالة ، ثم قال وعند رُعُوسِ

الآي أي إذا وجد مثل ذلك وهو ما يقتضي التعليل والإمالة في كلمة هي رأس آية من السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها غلبت الإمالة التعليل لأن ورشا يميل رعوس الآي بلا خلاف لمؤاخاة رعوس الآي والتعليل يخالف بينها وقد روى التعليل قال الداني كلا الوجهين حسن جميل غير أن الترقيق أقيس وأوجه ، قلت فلهذا قال ترقيقها اعتلا أي اعتلى على التعليل واستعمل الترقيق هنا بمعنى الإمالة وجملة ما وقع من ذلك في رعوس الآي ثلاثة مواضع في سورة القيامة (ولا صلى) وفي سبح (فصلى) وفي اقرأ (إذا صلى) وأما (من مقام إبراهيم صلى) ، ففيه التعليل في الوصل لأنه ممنون وفي الوقف الوجهان السابقان ولا ترجح الإمالة وإن كان رأس آية إذ

لا مؤاخاة لآي قبلها ولا بعدها قوله كهذه أي كهذه المواضع المذكورات في البيت السابق وهي ما في باب طال والمسكن وقفا

(٣٦٣)

وَكُلُّ لَدَى اسْمِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرَةٍ يُرْفَقُهَا حَتَّى يَرُوقَ مُرْتَلًا

أي وكل القراء وغيرهم أيضا اجتمعوا على أن اللام من اسم الله تعالى إذا كان قبلها حرف مكسور أنهم يرفقونها والترقيق هنا ضد التعليل وليس المراد به الإمالة بخلاف قوله وترقيقها اعتلا على ما سبق واسم الله تعالى التزم فيه التعليل تفخيما له وتعظيما اختص بذلك اسمه سبحانه من غير وجود حرف استعلاء فيه فإذا وقع بعد كسرة رقت اللام تحسينا للفظ به فهذا معنى قوله حتى يروق مرتلا أي يروق في اللفظ به حال ترتيله وذلك لكرهية التصعد بعد التسفل وأما سائر اللامات فمرققة مطلقا كالليل واللبن واللحم

(٣٦٤)

كَمَا فَخْمُوهُ بَعْدَ فَتْحٍ وَضَمَّةٍ فَمَنْ نَظَّمَ الشَّمْلَ وَصَلًّا وَفَيْصَلًا

الماء في فخموه لاسم الله تعالى ولو قال فخموها يعني اللام كما قال ترقيقها لكان جيدا وقوله وصلا وفيصلا حالان من الماء أي ذات وصل وفيصل أي سواء كانت الحركات المذكورة على حروف متصلة بالاسم العظيم أو على حروف منفصلة منه في كلمة أخرى فلا يتغير الحكم بشيء من ذلك في الترقيق والتفخيم فمثال المتصل بالله والله ومثال المنفصل (بسم الله - قال الله - رسل الله) ، وكذا يرفق بعد الكسر العارض نحو (قل الله) ، وهذا بخلاف ما سبق في ترقيق الراء فإنهم قالوا لا يؤثر في ترقيقها كسرة مفصولة ولا عارضة والفرق أن المراد من ترقيق الراء إمالتها وذلك يستدعي سببا قويا للإمالة وأما ترقيق اللام فهو الإتيان بها على ماهيتها وسجيتها من غير زيادة شيء فيها وإنما التعليل هو الزيادة فيها ولا تكون الحركة قبل لام اسم الله تعالى إلا مفصولة لفظا أو تقديرا وأما الحركة قبل الراء فتكون مفصولة وموصولة فأمكن اعتبار ذلك فيها بخلاف اللام هذا كله فيما إذا وصلت اسم الله تعالى بما قبله فإن ابتدأت به فخمته لأن الهمزة قبل اللام مفتوحة فهذه حركة متصلة وذلك كأول آية الكرسي ونحوه والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة يجب بعدها التفخيم لأن الترقيق لم يغير فتحها ولا ضمها وأما إذا وقع اسم الله تعالى بعد إمالة نحو قراءة السوسي (ترى الله) ، ففيه وجهان التفخيم كالذي بعد الراء المرققة الغير المكسورة والترقيق لأن في الراء بالإمالة شيئا من الكسر وقال شيخنا أبو الحسن التفخيم أولى وحكاها عن شيخه الشاطبي وقال لي الشيخ أبو عمرو الترقيق أولى لأمرين ، أحدهما أن أصل هذه اللام الترقيق وإنما فخمت للفتح والضم ولا فتح ولا ضم هنا فعدنا إلى الأصل ، والثاني اعتبار ذلك بترقيق الراء في الوقف بعد الإمالة على ما سبق في باب

الراءات ، وقوله تعالى (رسل الله) - (الله) ، الاسم الأول مفخم والثاني مرقق وقوله تعالى في أول إبراهيم (إلى صراط العزيز الحميد) - (الله) ، هو مرقق

في الوصل ومفخم إذا ابتدئ به سواء قرئ برفع الهاء أو بجرها والله أعلم

باب الوقف على أواخر الكلم

(٣٦٥)

وَالْإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اسْتِثْقَاةٌ مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزُّلاً

أي اشتقاق الوقف من قولك وقفت عن كذا إذا لم تلايسه فلما كان هذا وقفا عن الإتيان بالحركة سمي وقفا لأن لغة العرب أن لا يوقف على متحرك فالأصل أن يكون الوقف بالإسكان لهذا ولأنه أخف والوقف موضع تخفيف وقوله تعزلاً يعني أن الحرف صار بمنزلة عن الحركة يقال اعتزله وتعزله ومنه الأعزل الذي لا سلاح معه فيجوز أن يكون تعزلاً صفة لحرف وقد ذكرنا معناه ويجوز أن يكون صفة لتحريك حرف أي لتحريك اعزل عن محله ، فإن قلت في قوله وهو اشتقاقه إشكال لأن المعنى يؤول إلى تقدير والوقف اشتقاقه من الوقف ولا يكون اللفظ مشتقاً من نفسه ووجه الكلام إنما يسمى وقفاً من قولهم وقفت عن كذا لأنه وقف عن الحركة ، قلت يجوز أن يكون وهو ضمير الشأن لا ضمير الوقف فيلتم الكلام ولا يتنافر وهذا الذي ذكره تبرع منه وليس في كتاب التيسير الذي نظمه

(٣٦٦)

وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكَوْفِيهِمْ بِهِ مِنَ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ سَمَتْ تَجَمُّلاً

به أي فيه والهاء ضمير الوقف والسمة الهيئة والسمة الطريق والسمة القصد نفسه يقال سميت يسمت إذا قصدت والسمة الناحية المقصودة وكل ذلك محتمل هنا ووصفه بالتجمل أي عندهم من ذلك أمر جميل من الاحتفال به والاهتمام بشأنه والقصد له في التلاوة به قال صاحب التيسير وردت الرواية عن الكوفيين وأبي عمرو بالوقف بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعراباً أو بناءً والإشارة تكون روما وإشماماً والباقي لم يأت عنهم في ذلك شيء واستحباب أكثر شيوخنا من أهل القرآن أن يوقف في مذاهبهم بالإشارة لما في ذلك من البيان ، قلت فهذا معنى قوله

(٣٦٧)

وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ يَرَاهُمَا لِسَانِيهِمْ أَوْلَى الْعَلَاتِقِ مَطْوِلاً

أعلام جمع علم يشير إلى المشايخ أهل أداء القراءة وجعلهم أعلاماً لحصول الهداية بهم كالأعلام في الطرق وأضافهم إلى القرآن الذي هو اسم للكتاب العزيز لأنهم أهله أو أراد به القراءة لأنهما صناعتهم وأتى به بغير همز كما في قراءة ابن كثير له كما يأتي والقرآن بمعنى القراءة وأراد في قوله تعالى (إن علينا جمعه وقرآنه) ، وقوله يراهما يعني الروم والإشمام لسائرهم أي لباقي القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وابن عامر والعلائق جمع علاقة والمطول الحبل ونصبه على التمييز أي يراهما أولى حبل يتعلق به والحبل يكنى به عن السبب الموصول إلى المطلوب فكأنه قال أولى الأسباب سبباً أو يكون العلائق البضائع ومطولاً حال من الضمير المستتر في يراهما الراجع على أكثر ، قال الشيخ لأنه يكون بذلك سبباً للمطول أو الطول

(٣٦٨)

وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرِّكِ وَأَقْفًا بَصَوْتِ حَقِّي كُلِّ دَانَ تَوَلَّلاً

أخذ يبين حقيقة الروم فقال هو أن تسمع الحرف المحرك احترازا من الساكن في الوصل نحو (لم يلد ولم يولد) ، فهذا لا روم فيه إنما يكون الروم في المحرك في حالة الوصل فترومه في الوقف بأن تسمع كل قريب منك ذلك المحرك بصوت خفي قال في التيسير هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه وقال الشيخ هو الإشارة إلى الحركة مع صوت خفي وكلاهما واحد وهذا أخصر فقول الناظم كل دان مفعول إسماع والمفعول الأول أضيف إليه إسماع وهو المحرك أراد إسماعك المحرك كل قريب منك كقولك أسمعته زيدا كلاهما ، وقوله واقفا حال من فاعل إسماع وتنولا صفة لدان وهو مطاوع نولته أي أعطيته نوالا كأنه يشير إلى السماع أي كل دان سامع منصت لقراءتك فهو المدرك لذلك بخلاف غيره من غافل أو أصم وقال صاحب صحاح اللغة روم الحركة الذي ذكره سيبويه هي حركة مختلصة مخففة بضرب من التخفيف وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلصة مثل همزة بين بين ثم أخذ يبين الإشمام فقال

(٣٦٩)

وَالْإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشَّقَاةِ بَعِيدٌ مَا يُسَكَّنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلًا

أي بعد ما يسكن الحرف المحرك والشفاه بالماء جمع شفة وإنما جمع اعتبارا بالقارئين أو هو من باب قولهم هو عريض الحواجب عظيم المناخر ويقال صحل صوته بكسر الحاء يصحل بفتحها إذا صار أبح أي كانت فيه بوحه لا يرتفع الصوت معها فكأنه أشبه إضعاف الصوت في الروم بذلك فقال ليس في الإشمام مثل ما في الروم قال في التيسير الإشمام ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنه لرؤية العين لا غير إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة وقال الشيخ هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وقال في موضع آخر حقيقته أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضممة وقال الجوهري إشمام الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة وهو أقل من روم الحركة لأنه لا يسمع وإنما يتبين بحركة الشفة العليا ولا يعتد بها حركة لضعفها والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن ، قلت وهذا خلاف ما يقوله القراء والنحاة في حقيقة الإشمام وفي محله أيضا لكن قال مكّي قد روى عن الكسائي الإشمام في المخفوض قال وأراه يريد به الروم لأن الكوفيين يلقبون ما سميناه روما إشماما وما سميناه إشماما روما ، قلت فعبر الجوهري بما لا يوافق المذهبين فكأنه كان في ذلك بين بين وقال أبو علي في التكملة الإشمام هو أن تضم شفتيك بعد الإسكان وتقيهما للفظ بالرفع أو الضم وليس بصوت يسمع وإنما يراه البصير دون الأعمى وذكر نصر بن علي الشيرازي في كتابه الموضح أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت وهو الذي يسمع لأنه عندهم بعض حركة والروم هو الذي لا يسمع لأن روم الحركة من غير تفوه به ، قال والأول هو المشهور عند أهل العربية ، قلت وزعم بعضهم أن ابن كيسان ومن وافقه من الكوفيين ترجموا عن الإشمام بالروم وعن الروم بالإشمام وزعموا أن ذلك أقرب إلى استعمال اللفظين في وضع اللغة ولا مشاحة في التسمية إذا عرفت الحقائق ، ثم ذكر الناظم مواضع استعمال الروم والإشمام فقال

(٣٧٠)

وَفَعْلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارْدٌ وَرَوْمٌكَ عِنْدَ الْكَسْرِ وَالْجَرِّ وَصَلًا

أي فعل الروم والإشمام ورد عنهم في المضموم والمرفوع ويخص الروم بالمكسور والمجرور

(٣٧١)

وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِيٌّ وَعِنْدَ إِمَامِ التَّحْوِي فِي الْكُلِّ أَعْمَلًا

الهاء في (يره) ، للروم أي مذهب القراء أن لا روم في المفتوح والمنصوب قالوا لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرهما لأنها لا تقبل التبعيض كما تقبله الضمة والكسرة لما فيهما من القل ولأن المنصوب المنون لما تبينت فيه الفتحة لإبدال التنوين فيه ألفا لم يرم الباقي لأن لا يبقى ذلك على القريب من لفظه وقال مكّي يجوز فيه الروم غير أن عادة القراء أن لا يروموا فيه وأن يقفوا بالسكون للجميع وقال وقد اختلف لفظ أبي الطيب رحمه الله تعالى في ذلك وبالإسكان قرأت عليه في المنصوب لجميع القراء وأما أهل النحو فأجازوا الروم في الفتح كما في الكسر والضم من غير فرق فقوله إمام النحو يحتمل أن يريد به أئمة النحو فهو لفظ مفرد أريد به الجنس ويجوز أن يريد به المشهور فيهم المقنن به منهم وهو سيويه الذي كتبه قدوة هذا العلم والضمير في أعمال الروم وليست الألف للتننية إنما هي للإطلاق فالإشمام لا مدخل له في حركة الفتح كما لا مدخل له في الكسر وإنما يختص بحركة الضم لأن حقيقته ضم الشفتين وذلك لا يحصل به إلا الدلالة على الضم فقط وقوله في الكل يعني في الحركات كلها ولم يتعرض صاحب التيسير لبيان مذهب النحويين قال سيويه في كتابه أما ما كان في موضع نصب أو جر فإنك تروم فيه الحركة فأما الإشمام فليس إليه سبيل

(٣٧٢)

وَمَا نُوعَ التَّحْرِيكِ إِلَّا لِلْأَزْمِ بِنَاءٍ وَإِعْرَابًا غَدًا مُتَّعِلًا

هذا اعتذار منه عن كونه لفظ بستة أسماء للحركات وهن ثلاث فخاف من إشعار ذلك بتعدد الحركات فقال ما نوعت التحريك وقسمته هذه الأقسام إلا لأعبر عن حركات الإعراب وحركات البناء ليعلم أن حكمهما واحد في دخول الروم والإشمام وفي المنع منهما أو من أحدهما ولو اقتصر على ألقاب أحدهما خيف أن يظن أن الآخر غير داخل في ذلك وحركة البناء توصف باللزوم لأنها لا تتغير ما دام اللفظ بحاله فلهذا قال للزم بناء أي ما نوعته إلا لأجل أنه مقسم إلى لازم البناء وإلى ذي إعراب غدا بذلك متقلا من رفع إلى نصب إلى جر باعتبار ما تقتضيه العوامل المسلطة عليه فألقاب الإعراب رفع ونصب وجر وربما قيل وخفض وألقاب البناء ضم وفتح وكسر وقد ذكرها سيويه في أول باب من كتابه واعتذر عن تعدد الأسماء واتحاد المسمى في اللفظ بنحو من ذلك فإن الرفع والضم لفظهما واحد وكذا النصب والفتح والجر والكسر وكذا الذي آخره ساكن للإعراب يسمى جزما والذي للبناء يسمى وقفا والله أعلم ، فمثال حركات البناء في القرآن (من قبل ومن بعد) و(من حيث) و(من عاد) و(هؤلاء) ، وحركات الإعراب نحو (قال المألأ-إن المألأ-إلى المألأ الأعلى) ، ونصب بناء في قوله للزم بناء على أنه مفعول للزم أو تمييز والتقدير وإن اختلفا فهما متفقان في المعنى لأن الكلمة لزمت البناء والبناء لزم الكلمة إما مطلقا (كحيث و-أين و-هؤلاء) ، وإما في حالة من أحواله مطلقا نحو (من قبل و-لا ظلم-لم يكن الذين كفروا-والله أعلم)

(٣٧٣)

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمٍ الْجَمِيعِ قُلْ وَعَارِضٍ شَكْلٍ لَمْ يَكُنْ لِيَدْخُلًا

شرح يبين ما يمنع فيه الروم والإشمام على رأي القراء فالألف في (يكونا) ، ليدخلا ترجع إلى الروم والإشمام أي لم يقعا في هذه المواضع الثلاثة حيث كانت المواضع الأولى هاء التأنيث وهي التي تكون تاء في الوصل ويوقف عليها بالهاء نحو (رحمة و-نعمة) ، فلا يدخلان فيها لأن الحركة إنما كانت للتاء والهاء بدل عنها في الحالة التي تعدم الحركات فيها وهي الوقف فلا حركة للهاء فترام وتشتم فأما ما وقف عليه بالبناء من هذا الباب لأجل رسمه فيدخله

الروم والإشمام لأن الحركات داخلية في البناء نص عليه مكى وقال لم يختلف القراء في هاء التأنيت أن الوقف عليها بالإسكان ولا يجوز الروم والإشمام فيها لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب وإنما هو بدل من الحرف الذي كان عليه الإعراب إلا أن تقف على شيء منه بالبناء اتباعا لحظ المصحف فإنك تروم وتشم إذا شئت لأنك تقف على الحرف الذي كانت الحركة لازمة له فيحسن فيه الروم والإشمام ، الموضع الثاني ميم الجمع أي الدالة على جماعة نحو (عليهم و- إليهم و- منهم و- عنهم) ، في المواضع التي توصل بواو على ما تقدم بيانه لم يدخلها لأنها ساكنة وتحريكها في حال صلتها على مذهب من وصلها وإنما كان لأجل الصلة ولهذا إذا وقف عليها ترك الصلة فيسكن الميم وأجاز مكى رومها وإشمامها كهاء الضمير على ما يأتي ورد عليه الداني وقال خالف في ذلك الإجماع وأتى بخطأ من القول ، قال مكى ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها والذي يجب فيها على قياس شرطهم أن يجوز فيها الروم والإشمام لأنهم يقولون لا فرق بين حركة الإعراب وحركة البناء في جواز الروم والإشمام فالذي يروم ويشم حركة الميم على النص غير مفارق له للإجماع والذي لا يروم حركة الميم خارج عن النص بغير رواية اللهم إلا أن يوجد الاستثناء فيها منصوصا فيجب الرجوع إليه إذا صح قال وليس ذلك بوجود ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكناية بالروم والإشمام فهي مثل الهاء لأنها توصل

بحرف بعد حركتها كما توصل الهاء ويجذف ذلك الحرف في الوقف كما يجذف مع الهاء فهي مثلها في هذا غير أن الهاء أخفى منها فلذلك امتنعت الهاء عند القراء من الروم والإشمام إذا كانت حركتها مثل حركة ما قبلها أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها وهذا لا يكون في الميم لأنها ليست بالخفية ولو كانت في هذا مثل الهاء لم يجز الإشمام في (يا قوم و- يحكم) ، وليس في جوازه اختلاف وليس قول من يمنع ذلك لأجل أن الميم من الشفتين بشيء لإجماع الجميع على الروم والإشمام في الميم التي في أواخر الأفعال والأسماء التي ليست للجمع ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم فقياس ميم الجمع لمن ضمها وهو يريد بالضم أصلها أن يقف عليها كغيرها من المتحركات والإسكان حسن فيها فأما من حركتها لالتقاء الساكنين فالوقف له بالسكون لا غير قلت فنحو (عليهم الدلة) ، حركة الميم بالضم أو الكسر هي لالتقاء الساكنين عند الأكثر فلا ترام ضما ولا كسرا ولا تشم ضما وهي في مذهب من يرى الصلة ليست لالتقاء الساكنين فيجوز فيها الروم والإشمام على مذهب ابن كثير على ما ذكره مكى وفرق الداني بين ميم الجمع وهاه الكناية بأن الهاء محركة قبل الصلة بخلاف الميم يعني بدليل قراءة الجماعة فعوملت حركة الهاء في الوقف معاملة سائر الحركات ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون فهي كالتى تحرك لالتقاء الساكنين كما يأتي ، الموضع الثالث قوله وعارض شكل الشكل عبارة عن الحركة هنا تجوزا على تجوز وذلك أن استعماله في دلالة الخط على الحركات والسكون مجاز لأنه تقييد كالشكل في الدواب ثم استعماله محصا بالحركة تجوز آخر ودلت قرينة الكلام في الروم والإشمام على هذا التجوز ، لأنهما لا يدخلان إلا في متحرك أي وفي شكل عارض أي حركة عارضة فهو من باب حسن وجه إلا أنه لا يجوز أن تقول مررت بحسن وجه وأنت تريد بوجه حسن لما فيه من إضافة الصفة إلى الموصوف وإنما يجوز على تقدير مررت بشخص حسن وجه فعلى

هذا يكون تقدير البيت وفي لفظ عارض شكل لم يدخلوا وذلك حركة التقاء الساكنين ، نحو لم يكن الذين (لم يكن الذين و- عصوا الرسول - فلينظر الإنسان - ويومئذ) ، لأنه ليس هنا حركة فتفتقر إلى دلالة والعلة الموجبة للتحرريك في الوصل مفقودة في الوقف لأن الساكن الذي من أجله تحرك الحرف الأول قد باينه وانفصل عنه فأما حركة نحو القاف من قوله تعالى (ومن يشاقق الله) ، فترام وإن كانت حركة التقاء الساكنين أيضا لأن الأصل يشاقق فأدغم

وحرك وسببه دوام مصاحبة الساكن المدغم وقفا ووصلا ومما يمتنع رومه من الحركات العارضة حركة الهمزة المنقولة في قراءة ورش نحو (من إستبرق - وقل أوحى) ، قال مكّي فأما إن كان الذي أوجب الحركة في الحرف لازما فالروم والإشمام جائزان فيه على ما قدمناه في الوقف على (جزء - واملء - ودفء) إذا أُلقيت حركة الهمزة على ما قبلها في قراءة حمزة وهشام لأنهما حركة الهمزة وهي تدل عليها فكأن الهمزة ملفوظ بها قال فأما (يومئذ - و - حيثئذ) ، فبالإسكان تقف عليه لأن الذي من أجله تحركت الذال يسقط في الوقف فترجع الذال إلى أصلها وهو السكون فهو بمنزلة (لم يكن الذين) ، وشبهه قال وليس هذا بمنزلة (غواش - وجوار) ، وإن كان التنوين في جميعه دخل عوضا من محذوف لأن التنوين دخل في هذا على متحرك فالحركة أصلية والوقف عليه بالروم حسن والتنوين - في يومئذ - دخل على ساكن فكسر لالتقاء الساكنين على الأصل والله أعلم

(٣٧٤)

وَفِي الْهَاءِ لِلِإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبُوهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوْ الْكَسْرُ مَثَلًا

(٣٧٥)

أَوْ أُمَّهُمَا وَأَوْ وَيَاءٌ وَبَعْضُهُمْ يُرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلَّلًا

يعني هاء الضمير وهي هاء الكناية التي سبق لها باب أبي قوم الروم والإشمام فيها إذا كان قبلها ضم أو كسر نحو (بمزحزحه - لا تخلفه) ، أو يكون قبلها إما الضم أو الكسر وهما الواو والياء نحو (فيه - وعقلوه) ، وطلبوا بذلك التخفيف لئلا يجزوا من ضم أو واو إلى ضمة أو إشارة إليها ومن كسر أو ياء إلى كسرة والهاء في قبله تعود إلى الإضمار أو إلى الهاء ولو قال قبلها لجاز على هذا وكان أحسن لأنه أوضح والوزن موات له قوله مثلا أي شخص قبل الهاء والألف للإطلاق ويجوز أن يكون ضمير التنبية على حد قوله تعالى (إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) ، وليس هذا مثل قولك زيد أو عمرو قائم فإنه لا يجوز قائما لأنك لم ترد الإخبار عنهما بل عن أحدهما وهاهنا يريد الإخبار عنهما معا وإنما حرف أو أفاد نفي اجتماعهما فلا يكون إلا أحدهما فلهذا عدل عن الواو إلى أو فهي قريبة الشبه من قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين فإن المعنى جالسهما وعدل إلى لفظ أو ليفيد أن لك أن تجالس واحدا منهما منفردا كما لك أن تجالسهما معا ثم قال أو أمهما فنقل حركة همزة أم إلى الواو وجعل الواو أما للضم والياء أما للكسر أي أن الضم والكسر تولدا منهما وهذه مسألة قد اختلف الناس فيها وهي أن الحركات الثلاث أصول حروف العلة أو حروف العلة أصول الحركات وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة أبو الحسن الحصري فقال في باب الكناية من قصيدته ، (وأشم ورم ما لم تقف بعد ضمة ولا كسرة أو بعد أميهما فادر) ، وقوله واو وياء بدلان من أما ثم قال وبعضهم أي وبعض الشيوخ يرى محللا لهما أي مجوزا للروم والإشمام في هاء الإضمار كيف كانت وعلى أي حال وجدت ولم يستثن ما ذكره هؤلاء القوم فقوله محللا اسم فاعل من التحليل الذي هو ضد التحريم ونصبه على أنه مفعول ثان لقوله يرى وهذه للسئلة لم تذكر في التيسير وقد ذكرها مكّي فقال إذا وقفت على هاء الكناية وكانت مضمومة وقبلها ضمة أو واو ساكنة أو كانت مكسورة

وقبلها كسرة أو ياء ساكنة وقفت بالإسكان لا غير عند القراء ، قال وقد ذكر النحاس جواز الروم والإشمام في هذا وليس هو مذهب القراء ويقف عليها فيما عدا هذين الأصلين كسائر الحروف بالروم والإشمام على ما ذكرناه

والله أعلم

باب الوقف على مرسوم الخط

(٣٧٦)

وَكُوْفِيْهِمْ وَالْمَازِنِيَّ وَنَافِعٌ عُنُوًّا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الْإِتْبَالِ

المازني هو أبو عمرو وعنوا أي اعتنوا باتباع خط المصحف والابتلا الاختبار أي إذا اختبروا بالوقف على كلمات ليست بموضع وقف ليعلم به معرفة القارئ بحقيقة تلك الكلمة أو إذا انقطع نفس القارئ فوقف على تلك الكلمة فقد وردت الرواية عن هؤلاء الأئمة المذكورين باتباع الرسم فيها فيوقف عليها على وفق رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر في تهكيك الكلمات بعضها من بعض وتقطيعها فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما وما كتب منهما مفصولا يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما وذلك نحو عن ما هما كتبنا بالقطع في موضع وبالوصل في آخر فيقفون في المقطوع على عن وفي الموصول على عما وفي الوصل لا يظهر لذلك أثر فلهذا خص الباب بالوقف

(٣٧٧)

وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَأَبْنِ عَامِرٍ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٌّ أَنْ يُفْصَلَ

أي يرتضى لهما الوقف على المرسوم وإن لم يرد به عنهما رواية وذلك لما فيه من التنبيه على الرسم قال في التيسير اعلم أن الرواية ثبتت لدينا عن نافع وأبي عمرو والكوفيين أنهم كانوا يقفون على المرسوم وليس في ذلك عندنا شيء يروى عن ابن كثير وابن عامر واختيار أئمتنا أن يوقف في مذهبهما على المرسوم كالدين روي عنهم ذلك ، قلت وذلك منقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه ولم توضع هذه القصيدة إلا لبيان المختلف فيه فلهذا قال وما اختلفوا فيه حر أن يفصلا أي حقيق تفصيله أي تبيينه بطريق التفصيل واحدا بعد واحد فقوله حر مثل عم وشد وهو خبر قوله وما اختلفوا فيه وقوله أن يفصلا في موضع رفع على أنه فاعل حر يقال حر وحرًا منقوصًا ومقصورا وكلاهما مستقيم هنا وزنا ومعنى والكل بمعنى خليق وجدير وحقيق إلا أن المنقوص يثنى ويجمع بخلاف المقصور أما المتفق عليه فتحو الوصل والقطع بين الكلمات والإثبات والحذف في حروف العلة نحو (ويح الله الباطل) في الشورى و(يدع الإنسان بالشر—يدع الداع—سندع الزبانية) ، كتبت هذه المواضع الأربعة بحذف الواو فيوقف عليها كذلك وكتب (يحو الله ما يشاء) ، في الرعد يثبت الواو فالوقف عليه كذلك و(عمّا) ، موصولة إلا قوله تعالى (فلما عتوا عن ما هموا عنه) ، فإنها مفصولة وكذا (إما) ، موصولة إلا في الرعد (وإن ما نرينك) ، وهو كثير يؤخذ من المصنفات في ذلك فلا يطول بذكره ، ثم شرع يبين الذي اختلف فيه القراء فقال

(٣٧٨)

إِذَا كُتِبَتْ بِالْتَاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثَةٌ فَبِالْهَاءِ قِفْ (حَقَّ—) رَضِيٌّ وَمُعَوَّلًا

يعني كل هاء تأنيث في الوقف وهي تاء في الوصل منها ما رسم في المصحف على لفظ الوقف ومنها ما رسم على لفظ الوصل بالتاء فما كتب من ذلك بالهاء فلا خلاف في الوقف عليها كذلك لأنها هي اللغة الفصحى والرسم موافق لها فلا معدل عنها وما كتب من ذلك بالتاء فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وخالفوا الرسم اتباعا لأفصح اللغتين ووقف الباقيون بالتاء لأنها لغة ثابتة وفي القراءة بها موافقة للرسم وقوله حقا رضی ومعوولا أحوال على حذف مضاف أي ذا حق ورضى وتعويل ويجوز أن تكون مفعولات مطلقة وأفعالها مضمرة أي حق ذلك حقا ورضى ذلك رضی وعول عليه معولا ثم استثنى من ذلك فقال

وَفِي اللَّاتِ مَعَ مَرَضَاتٍ مَعَ ذَاتِ بَهْجَةٍ وَلَاتَ (رُضِي هَيْهَاتَ هَب) اِدِيهِ رَفْلًا

أي الوقف بالهاء في هذه الأماكن مرضى يريد قوله تعالى (أفأنتم اللات والعزى) و (مرضاة) ، حيث وقعت وذات من قوله (ذات بهجة-بخلاف قوله-ذات بينكم) ، ونحوها وليس الكلام في بهجة فإن الوقف عليها بالهاء يجمع لأنهما رسمت كذلك وأما ولات ففي قوله تعالى (ولات حين مناص) ، رسم الجميع بالتاء ووقف الكسائي عليهن بالهاء طردا لمذهبه ولم يوافقه أبو عمرو وابن كثير لمعان اختصت بهذه المواضع أما اللات فإذا وقف عليها بالهاء أشبه لفظ الوقف على اسم الله وأما مرضاة فالوقف عليه بالهاء يشبه لفظ مرضى جمع مريض إذا أضيفت إلى هاء الضمير وأما ذات فمؤنث ذو ولم يجر على لفظ مذكوره فوقف عليه بالتاء كبت وأخت بخلاف ابنة ففيها اللغتان لأنهما على لفظ مذكرها وهو ابن فريد فيه هاء التانيث وأما لات فالتاء فيها تانيث بمنزلة التي تدخل الأفعال نحو قامت وقعدت وإنما حركت لانتقاء الساكنين وللفرق بين تاء التانيث في الأفعال وبينها في الحروف ألا تراها لا تزال مفتوحة فهي محركة كما حركوا تاء ثمت وربت إلا أن هذه يجوز إسكانها إذ لا ساكن قبلها وما كان من هذا القبيل فحقه أن يوقف عليه بالتاء ووقف عليها الكسائي بالهاء لأنها أشبهت تاء التانيث في الأسماء للزومها الحركة وقرأت في كتاب أبي بكر بن مهران في شرح كتاب سيبويه قال يقال لات ولاه في الوقف وثمة وثمة في الوقف وربت وربته في الوقف قلت وقد حكى أن التاء كتبت مع حين فعلى هذا يكون الوقف على لا وبعدها تحين وقال الفراء الوقف على ولات واللات وذات بالتاء أحب إلي من الهاء وقد رأيت الكسائي سأل أبا فقعس الأسدي فقال ذاة للذات و-أفأنتم اللاه) للات ، وقال في-ولات حين مناص- ولاه وخص الوقف بالهاء على ذات في (ذات بهجة-دون-ذات بينكم) ، وشبهه جمعا بين اللغتين ووافقه البزي على (هيهات) ، فوفقا بالهاء ولهذا قال رفلا لأن الترفيل التعظيم وهو اسم زيادة سبب خفيف في قافية مجزو ، والكامل في الضرب الأول منه وإنما

قال هاديه رفل لانضمام البزي إلى الكسائي في ذلك

وَقَفَّ يَا أَبَهُ (كُفُّوْا) (دَنَا وَكَأَنَّ الْوُقُوفُ بُنُونٌ وَهُوَ بِالْيَاءِ (حُ) صَلًّا

كفوا حال من الضمير في قف أي كفوا في إقامة الحجاة أي قف بالهاء قاتلا يا أبة أراد يا أبت حيث جاء وقف عليه بالهاء ابن عامر وابن كثير لأنها تاء تانيث لحقت الأب في باب النداء خاصة فكان الوقف عليها كغيرها فابن كثير جرى على أصله في ذلك وخالفه أبو عمرو والكسائي لأنها ليست طرفا فإن ياء الإضافة مقدره بعدها وقد قال أبو بكر الأنباري يقف بالتاء من كسر ولا يجوز أن يقف بالهاء لأن الكسرة التي في التاء دالة على ياء المتكلم مثل (يا قوم-يا عباد) ، وخالف ابن عامر هنا أصله فلم يقف بالتاء لأنه فتحها وصلا على ما يأتي فأراد أن يفرق بينها وبين غيرها من التاءات لما اختصت به هذه من أحكام لم توجد في الباقية ومن وقف بالتاء اتبع الرسم في جميع الباب وكذا من وقف على (كأين) ، بالنون وهم جميع القراء إلا أبا عمرو فإنه وقف على الياء تسيها على الأصل لأن التوين يحدف في الوقف وهي كلمة أي دخل عليها كاف التشبيه وهي مجرورة منونة مثل زيد فحصل ذلك المعنى منه بسبب الوقف عليه بالياء والواو في قوله (وكأين) ، للعطف ليشمل ما جاء من ذلك بالواو والفاء وقوله الوقوف بنون مبتدأ وخبر أي الوقوف فيه كائن بالنون أي عندها كما تقول قف بالديار وقوله وهو بالياء مثله أي والوقوف أيضا (كأين) ، بالياء والألف في حصلا ضمير الموقفين ولا يجوز أن يكون بالياء متعلقا بضمير الوقوف

الذي هو وهو ويكون حصلا خبره لمنعهم جواز قولك مروري بزيد حسن وهو بعمره قبيح ويجوز أن يتعلق بالياء بقوله حصلا فتكون الألف في حصلا للإطلاق والله أعلم

(٣٨١)

وَمَا لَدَى الْقُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنَّسَا وَسَالَ عَلِيٌّ مَا (ح) جَّ وَالْخُلْفُ (ر) تَلَا

يريد قوله تعالى (ما لهذا الرسول) و (ما لهذا الكتاب) - (فمال هؤلاء القوم) - (فمال الذين كفروا) ، كتبت لام الجر مفصولة في هذه المواضع الأربعة تنبيها على انفصالها من مجرورها في المعنى فوقف أبو عمرو على -لأن حرف الجر من الكلمة الآتية ووقف باقي القراء على اللام اتباعا للرسم واختلف عن الكسائي فروى عنه مثل أبي عمرو ومثل الجماعة وتقدير البيت ومال في هذه السور الأربع الوقف فيها على لفظ ما حج أي غلب في الحجة لأن الكلمة مستقلة فوقف عليها ولم يقف على اللام الخافضة لأنها مع ما بعدها كالكلمة الواحدة ولفظه بقوله ومال تنبيه على أن الرسم كذلك فمنه نأخذ أن وقف المسكوت عنه من القراء على اللام وقوله رتلا أي بين ومنه ترتيل القراءة وهو الترتيل فيها والتبيين أي نقل الخلاف عن الكسائي في الكتب المشهورة والله أعلم

(٣٨٢)

وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ وَأَيُّهَا لَدَى الثُّورِ وَالرَّحْمَنِ (ر) أَفْقَنْ حُمَلًا

يعني أن في الزخرف (يأية الساحر) ، وفي سورتي النور والرحمن (أيها) ، بغير حرف النداء فلهذا أعاد لفظ أيها يريد قوله تعالى (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون) - (سنفرغ لكم أيه الثقلان) ، وقف بهذا اللفظ الكسائي وأبو عمرو وهو لفظ الوصل وإنما سقطت الألف للسكان بعدها فوقفا على أصل الكلمة ووقف الباقيون على الهاء من غير ألف اتباعا للرسم لأن الألف لم ترسم في هذه المواضع الثلاثة فكتبت على لفظ الوصل من غير نظر إلى الأصل كما كتبت ، (ومح الله الباطل) ، بغير واو ووقف الجميع كذلك وأما سائر المواضع نحو (يا أيها الناس - يا أيها الذين آمنوا - يا أيها النبي) ، فالوقف بالألف لجميع القراء لأن الرسم كذلك ، فإن قلت تلفظ في البيت بغير لفظ الرسم فمن أين تعلم قراءة الباقيين قلت من البيت الآتي والضمير في رافقن هذه المواضع أي رافقن حاملين هن من القراء النقلة يشير إلى أن القراءة نقل فالاعتماد عليه وإن كان أصل الكلمة شاهدا لها وحمل جمع حامل

(٣٨٣)

وَفِي الْهَاءِ عَلَى الْإِتْبَاعِ ضَمُّ ابْنِ عَامِرٍ لَدَى الْوَصْلِ وَالْمَرْسُومِ فِيهِنَّ أَحْيَالًا

يعني أن ابن عامر ضم الهاء في الوصل في هذه المواضع الثلاثة قال الشيخ قدرت الهاء في المعنى كما هي في اللفظ فضمت كما يضم المنادى المفرد وهي لغة عربية حكاها الكسائي والقراء ، قال القراء هي لغة بني أسد يقولون أيه الرجل أقبل وذلك أنهم شبهوا هذه الهاء بهاء الضمير فضموها وكذلك حركوا هاء السكت تشبيها لها بهاء الضمير وأسكنوا هاء الضمير تشبيها بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر تحريك هاء السكت يعني في الأنعام (فبهدهم أقتده) ، وقول الناظم على الإتياع بيان لماخذ هذه اللغة وحركتها وهي أنهم ضموا الهاء إتياعا لضمة الياء قبلها والوجه فتح الهاء وهي قراءة الجماعة لأنها ها التي للتنبيه حذفت ألفها للسكان الذي بعدها ويعلم من قوله إن ابن عامر ضم الهاء على الإتياع أنه رسم بغير ألف وأن من عدا الكسائي وأبا عمرو وقفوا على الهاء لأن الألف لا يمكن ضم ما قبلها وكان هذا من باب الإتياع والحذف فكأنه قال أثبت الألف في الوقف أبو عمرو والكسائي فالباقيون على

حذفها وقفا وزاد ابن عامر فضم الهاء في الوصل إتباعا وإلتباع في اللغة وجه مقصود في مواضع كثيرة ، قال الشيخ وأجاز صاحب القصيدة ضم ابن عامر بالرفع على الابتداء وضم ابن عامر على أنه فعل وفاعل ، قلت فعلى هذا تقدير الكلام أوقع الضم في الهاء فهو من باب ، يجرح في عراقيها نصلي ، ثم قال الشيخ والمرسوم مبتدأ وفيه الخبر وأخيلا منصوب على الحال والتقدير والمرسوم استقر فيهن أخيلا أي مشبها ذلك وأخيلا الخبر اليمانية شبه الرسم بها ، قلت وتبع الشارحون الشيخ في هذا المعنى واللفظ وهو مشكل لفظا ومعنى فإن الأخيل طائر والرجل المتكبر وما رأيت أحدا من أهل اللغة ذكر أنه الخبر وقد كشفت الكتب المشهورة في ذلك فلم أجده ثم لا طائل للمعنى المفهوم من هذا اللفظ على تقدير صحته وقد طال فكري في معنى صحيح أحمل اللفظ عليه فوقع لي أن قوله أخيلا فعل ماض هو خبر والمرسوم بمعنى الرسم مصدر على وزن

مفعول كالجلود والمفتون أي والرسم أخيل فيهن ذلك من قولهم أحالت السماء وأخيلت إذا كانت ترجى المطر حكاه الجوهري وابن سيده فاستعارة الناظم هنا أي أن الرسم أخيل ضم الهاء الذي قرأ به ابن عامر في هذه المواضع الثلاثة لأنها لما رسمت على هذه الصورة بلا ألف أوقع ذلك في ذهن من رآه ظنا أنه رسم على لغة بني أسد المذكورة ، قال الجوهري وقد أخلت السحابة وأخيلتها إذا رأيتها مخيلة للمطر ثم إن رأيت بعد ما وقع لي هذا المعنى الصحيح في شرح هذا اللفظ نسخة صحيحة من القصيدة في طرة هذا الموضع منها حاشية منقولة من حواشي نسخة الشيخ أبي عبد الله القرطبي رحمة الله عليه يقال سحاب ، محيل أي حقيق بالمطر ورأيت هذا أيضا في طرة نسخة أخرى مقروءة على المصنف ولا شك أن ما كان فيها من الحواشي هو من كلامه وزاد فكأن الرسم حقيق بضم الهاء إذا جاء بغير ألف ورأيت في حاشية نسخة أخرى قرئت على الناظم غير مرة وهو من قولهم أحال السحاب وأخيل إذا كان حقيقا بالمطر ولما رسمت هذه المواضع بغير ألف إجماعا كان فيه حجة لابن عامر قلت فدل ذلك على أنه مراد الناظم وأن أبا عبد الله وغيره سمعوه منه والله أعلم ، ورسمت يا أيها في جميع القرآن بالألف آخرها إلا في هذه المواضع الثلاثة وكأنهم أشاروا بذلك إلى جواز كتابتها على هذا الوجه إما اجترأ بالفتحة عن الألف على قراءة الجماعة وإما على اللغة الأخرى التي قرأ عليها ابن عامر واكتفى بذلك في هذه الثلاثة دون باقي المواضع لأنها جمعت الأنواع الثلاثة وهي نداء المفرد والمثنى والمجموع فالمفرد (يا أيها الساحر - والمثنى - أيها الثقلان - والمجموع - أيه المؤمنون) والله أعلم

(٣٨٤)

وَقِفْ وَيَكَاؤُهُ وَيَكَاؤُهُ بِرَسْمِهِ وَبِأَلْيَاءِ قِفْ (ر) فُقًا وَبِالْكَافِ (ح) لَلَّا

أي هكذا رسمتا فقف على هذه الصورة لجميع القراء إلا الكسائي وأبو عمرو فإن الكسائي وقف على الياء لأنه جعل (وى - كلمة - ك - كان - كلمة) ، ووى كلمة يقوها المتندم والمتعجب ووجه الكاف بعدها تشبيه الحالة الراهنة بحال الوقوع لحصول اليقين والتميقن كالمعائن ، قلت تقدير البيت ، (كأنك بالدنيا غير كائنة) أي غير موجودة أي إنها ذاهبة واجبة الذهاب ، (وكأنك بالآخرة غير زائلة) أي إذا وجدت فهي واجبة الدوام والله أعلم ، ومن قوله عليه الصلاة والسلام كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تنزل ، وقول امرؤ القيس ، (كأني لم أركب جوادا للذة) ، وقول عبد يغوث بن وقاص ، (كأني لم أركب جوادا ولم أقل) ، وقول الجرهمي ، (كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر) ، ووقف أبو عمرو على الكاف جعل (ويك) ، كلمة ويكون أصلها ويلك حذف منها اللام وهي لغة ، قال عنتر ، (ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم) ، وقال

آخر ، (ألا ويك المسرة لا تدوم ولا يبقى على البوسى النعيم) ، وفتح أن بعدها على إضمار اعلم أو إضمار لام الجر أي لأنه ، وقراءة الجماعة تحتل معنى قراءة الكسائي ومعنى قراءة أبي عمرو قال أبو الفتح بن جني في باب توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين من ذلك قوله تعالى (ويكأنه لا يفلح الكافرون) ، مذهب الخليل وسيبويه فيه أنه (وى) ، مفصول وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو اسم أعجب ثم قال مبتدئا (كأنه لا يفلح الكافرون) وأنشد فيه ، (وى كأن من يكن له نشب يجب ومن يفقر يعيش عيش ضر) وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه (ويك) ، أراد بويك أعجب أي أعجب لسوء اختيارهم فعلق أن بما في ويك من معنى الفعل وجعل الكاف حرف خطاب بمنزلة كاف ذلك وهنالك قال أبو علي ناصرا لقول سيبويه قد جاءت كأن كالتائدة وأنشد بيت عمر ، (كأنني حين أمسى لا يكلمني ذو بغية يشتهي ما ليس موجودا) أي أنا كذلك وكذلك قوله (كأنه لا يفلح الكافرون) ، أي هم لا

يفلحون وقوله رفقا أي رافقا مصدر في موضع الحال أي ارفق في تقدير وجه ذلك وفهم معناه وحلا من التحليل أي جوز الوقف على الكاف ردا على من أنكر ذلك وقوله برسمه في موضع الحال أي ملتبسا برسمه فكأنه قال على رسمه وأفاد قوله هذا أن الرسم على هذه الصورة فلا تقتصر على بعض هذا اللفظ في الكلمتين وهما في آخر سورة القصص والله أعلم

(٣٨٥)

وَأَيًّا بِأَيًّا مَا (شَبَّ) فَآ وَسَوَاهُمَا بِمَا وَبَوَادِي التَّمَلِّ بِأَلْيَا (سَ) نَأْتَلَا

يريد قوله تعالى (أيا ما تدعوا) ، في آخر سورة سبحان هي كلمة أي زيدت عليها ما فهي مثل حيثما وكيفما وعمّا فوقف حمزة والكسائي على (أيا) ، وحدها وأبدلا من التنوين ألفا لأنها كلمة مستقلة مفصلة من ما خطأ ومعنى ووقف الباقون على ما وهو مشكل فإنما لم تتصل بما قبلها خطأ فصارت مثل عن ما المفصلة فإنهم يقفون على عن دون ما وقد تقدم بيان ذلك ولكن الفرق تحقق الانقطاع في نحو عن ما لأن الاتصال كان ممكنا وههنا لم يتحقق ذلك فإن الألف لا يتصل بما شيء في الخط بعدها والأكثر في الخط اتصال ما الزيدة بما قبلها فاحتاطوا وأجروا هذا الموضع مجراها خوفا من أن يكونوا قصدوا الاتصال ولخطوه حال الكتابة معنى وتعلقا كما لحظه فيما تحقق اتصاله ثم منعهم من ذلك خطأ أن الألف لا تقبل ذلك فتركوه فقوله وأيا بأياما أي والوقف على أيا في قوله أيا ما شفا لظهور دليله بالفصل في الخط وسوى مدلول شفا وهما حمزة والكسائي وقفوا بما أي عليها يقال وقفت به وعليه قال طرفة (وقفت بها أبكي) وقال عنتره (قف على دراسات الدمن) وكذلك الياء في قوله وبواد النمل أي وقف الكسائي عليها بالياء لأنها الأصل والباقون بحذفها على الرسم وكان ينبغي أن يذكر هذا في سورتته كما ذكر هاد- ووال- وواق- و-باق- في سورة الرعد وذكر (يوم يناد) ، في سورة ق فالجميع اختلفوا في إثبات يائه في الوقف واتفقوا على حذفها في الوصل ولهذا لم يذكرها في باب الزوائد على ما يأتي شرحه إن شاء الله تعالى

(٣٨٦)

وَفِي مَهْ وَمِمَّةٍ قِفْ وَعَمَّةٍ لِمَهْ بِمَهْ بِخُلْفٍ عَنِ الْبَرْزِيِّ وَادْفَعْ مُجَهَّلًا

انفرد البرزي في رواية عنه بزيادة هذه الهاء في الوقف على ما الاستفهامية الداخل عليها حرف الجر وهي هاء السكت لأن بعض العرب يلحقها في هذه المواضع جبرا لما حذف من ما وهو ألفها وإبقاء لحركة الميم لتلا تنهب في

الوقف فيجتمع في ما وهي حرفان حذف أحدهما وإسكان الآخر وأنشأوا (صاح الغراب به ) وأراد بما ذكره (فيم أنت من ذكراها) -مم خلق -عم يتساءلون -لم تقولون -م يرجع المرسلون) ، وشبه ذلك ووقف غير البزي بلا هاء إتباعا للرسم وهي اللغة المشهورة وقوله مجهلا منصوب على أنه مفعول به أراد أن من جهل قارئ هذه القراءة فهو كالمصائل الظالم فادفعه عنه وحجة من يردعه ويزجره عن تجهيله له ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادفع والمفعول محذوف أي ادفع من رد هذه القراءة مجهلا له بقلة معرفته وفي حواشي النسخة المقررة على الناظم قال الحوفي في البرهان لا يجوز هذا واحتج بالرسم قال فيقال له أليس ابن كثير وغيره يثبت الزوائد في الوقف وليست في الرسم وقد وقف قوم بخلاف الرسم في مواضع والمعول عليه صحة النقل لا غير ، قلت وحكى صاحب المستنير أن يعقوب كان يقف على هو وهي النون المفتوحة نحو (العالمين -الذين) ، بماء السكت كما فعل البزي في هذا فيقول (هو -و -هيه -العالمية -الذينة) ، وشبهه وحكى الحافظ أبو العلاء عن ابن جبير عن أبي عمرو (يا ويلناه -و -أسفاه -و -يا حسرتاه -و الله أعلم)

باب مذاهيبهم في ياءات الإضافة

(٣٨٧)

وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأُصُولِ فَتَشْكِلًا

أي تكون آخر كلمة ولكن ليست من حروف تلك الكلمة بل زائدة عليها وشرح هذا الكلام أن تقول الكلمة إن كانت مما يوزن ووقع في آخرها ياء فزئها بالفاء والعين واللام فإن صادفت اللام مكان الباء فتعلم أنها لام الفعل مثاله (أم من يأتي آمنة -ننظر أمتدي أم تكون -وإن أدري أقرب -فبما يوحي إلي ربي -والله يقضي بالحق -يهدي به الله) ، فحكم مثل هذه الباء في المضارع السكون في الرفع والفتح في النصب والحذف في الجزم وفي الماضي الفتح نحو (ألقي إلي كتاب -و أوحى إلي هذا القرآن) ، ومثاله في الأسماء نحو (الداعي -و المهتدي -و الزاني -و النواصي) ، فهذا وشبهه يقع الاختلاف فيه في الياء بالحذف والإثبات منها ما اتفق على إثباته -كالزاني -و النواصي -ومنها ما اختلف فيه -كالداعي -و التلاق -على ما سيأتي بيانه في بابها وإن كانت الكلمة مما لا يوزن وذلك في الأسماء المبهمة نحو الذي والتي واللاقي وفي الضمائر هي فالياء فيها ليست بياء إضافة لأنها من نفس أصول الكلمة ليست زائدة عليها وإن كان يجوز في ياء الذي وأخواته الحذف والتشديد ويجوز في ياء هي في الشعر الإسكان والتشديد فاحترز بقوله وما هي من نفس الأصول من مثل ذلك ولم يكنف بقوله وليست بلام الفعل لما ذكرت من الفرق بين الكلمات الموزونة وغيرها وقوله وما هي من نفس الأصول يشمل الجميع ولكن أراد التنبيه على مثل هذه الفوائد وإذا تقرر أنها ليست من نفس الأصول لم تبق مشكلة فلماذا قال فتشكلا ونصبه على الجواب بالفاء بعد النفي وكان ينبغي أن يأتي بما يحتز به أيضا عن ياء ضمير المؤنث في نحو (اقتني لربك واسجدي واركعي -وهزي إليك) ، وعن الياء في جميع السلامة نحو (حاضري المسجد -و عابري سبيل -غير محلي الصيد -برادي رزقهم -و المقيمي الصلاة -مهلكي القرى) ، فهذا كله ليس من باب ياءات الإضافة وكان يكفيه في تعريفها أن يقول هي ياء المتكلم أي ضميره المعبر عنه به في موضع النصب والجر متصلا ثم عرفها بالعلامة فقال

(٣٨٨)

وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلًا

أي أنها كهاء الضمير وكافه كل لفظ تليه ياء الإضافة أي كل موضع تدخل فيه فإنه يصح دخول الهاء والكاف فيه

مكاتها فتقول في (ضيبي و-يجزني و-إني ولى ضيفه و-يجزنه و-إنه و-له و-ضيفك و-يجزك و-إنك و-  
 لك و-لكن) ، ههنا إشكال وهو أن من المواضع مالا يصح دخول الكاف فيه نحو (فأذكروني و-حشرتني) ، فلا  
 يبقى قوله كل ما على عمومه ولو قال كل ما تليه يرى للها أو الكاف لزال هذا الإشكال بحرف أو وقصر الهاء  
 وقوله كل ما مبتدأ وحتى كلمة ما بعدها أن تكتب مفصولة منها لأنها مضاف إليها وهي نكرة موصوفة أي كل شيء  
 يليه ولا تكاد تراها في النسخ إلا متصلة بكل ومنهم من ينصب كل ما يعتقد أنه مثل قوله تعالى (كلما ألقى فيها  
 فوج) ، وذلك خطأ ويرى خبر المبتدأ أي كل شيء يليه الباء يرى ذلك الشيء مدخلا للهاء والكاف أي موضع  
 دخول هما وقوله تليه يجوز أن يكون من ولى هذا هذا أي تبعه وأتى بعده أي كل موضع اتصل به بياء الإضافة يرى  
 موضعا لاتصال الهاء والكاف به مكان الباء ويجوز أن تكون تليه من الولاية التي بمعنى الإمرة أي كل موضع وليته  
 الباء أي حكمت عليه بملولها فيه فذلك الموضع يصح أن يكون مدخلا للضميرين الهاء والكاف ضميري الغائب  
 والمخاطب فيحكما حكمها فيه والله أعلم ، ووقع لي بيتان في تعريفها حدا وتمثيلا باتصالها بالاسم والفعل والحرف  
 وتمثيل ما احتراز عنه مما تقدم ذكره فقلت ، (هي الباء في أي على متكلم تدل وضيبي فأذكروني مثلا) ، (وليست  
 كيائي و هي أوحى واسجدي وياء التي والمهتدي حاضري انجلا) ، فالحد أن تقول هي الباء التي تدل على المتكلم  
 وعند ذلك تتصل بالحروف الجارة والناصبة نحو لي و-إني وبالاسماء نحو ضيفي ودوني وتحتي وعندي وبالافعال  
 الماضية والمضارعة ومثال الأمر (كحشرتني و-يجزني فأذكروني) ، والبيت الثاني فيه أمثلة ما الباء فيه أصل لا  
 عبارة عن متكلم

والله أعلم ، قال رحمه الله تعالى

(٣٨٩)

وَفِي مَاتِي يَاءٍ وَعَشْرٌ مُنِيفَةٌ وَتَنْتَيْنِ خُلْفُ الْقَوْمِ أَحْكِيهِ مُجْمَلًا

منيفة أي زائدة يقال أناف على كذا أي أشرف عليه وأناف الدراهم على مائة إذا زادت عليها وناف الشيء في  
 نفسه يوف أي طال وارتفع ذكره أي جملة ياءات الإضافة هي العدة وهي مائتان واثنان عشرة ياء وعدها صاحب  
 التيسير مائتين وأربع عشرة ياء فزاد تنتين وهما (آتاني الله) ، في سورة النمل وقوله في الزمر (فبشر عباد الذين) ،  
 وذكرهما الناظم في باب الزوائد لأن الباء حذفتهما في الرسم وهذا حقيقة باب الزوائد ثم إن صاحب التيسير لما  
 ذكر (آتاني الله) ، في سورتها عددها مع الزوائد ولم يعدها مع ياءات الإضافة وعد (فبشر عباد) ، في سورتها مع  
 ياءات الإضافة ولا شك أنهما أخذتا من كل باب من هذين البابين حكمه فإن الخلاف فيهما في فتح الباء وإسكانها  
 وفي إثباتها وحذفها وأما (يا عباد لا خوف عليكم) في الزخرف فذكرها الشيخ الشاطبي رحمه الله في باب ياءات  
 الإضافة وبين حكمها لأن المصاحف لم تجتمع على حذف يائها كما يأتي بيانه بخلاف ياء (آتاني) في النمل و(عبادي)  
 في الزمر ، فإن المصاحف اجتمعت على حذف الباء منهما وذكر صاحب التيسير حكم الباء التي في الزخرف في  
 باب الزوائد ولذلك علها إحدى وستين ياء وأدرجها في باب ياءات الإضافة في العدد ولم ينص على حكمها فإنه  
 عد الباءات التي ليس بعدها همز ثلاثين كما عدتها الشاطبي ولا يتم هذا العدد إلا بالتي بالزخرف وذكرها صاحب  
 التيسير في سورتها مع ياءات الإضافة فقد عددها في البابين وعدده في ذلك أنها حذفت في بعض الرسوم كما يأتي  
 ذكره ، وقوله أحكيه مجملا يعني خلف القراء فيها بالفتح والإسكان ولم يذكر في هذا الباب حذفًا وإثباتًا إلا في التي  
 في الزخرف فإنه ذكر فيها الأمرين فإن من أثبتها اختلفوا في فتحها وإسكانها وكذا فعل في باب الزوائد في اللتين في  
 النمل والزمر ، وقوله مجملا حال

من الهاء في أحكيه أو نعت مصدر محذوف أي ذكرا مجملا فهو مصدر قرن بغير فعله لأنه بمعناه مثل قعدت جلوسا لأن معنى أحكيه وأذكره واحد أي أذكره على الإجمال بضابط يشملها من غير بيان مواضع الخلاف كلها تنصيحا على أعيانها في سورها وستأتي معينة في آخر كل سورة وإنما أحكامها تؤخذ من هذا الباب وقيل هو من إجمال العدد وهو ما كان منه متفرقا ويجوز أن يكون من أجمل إذا أتى بالجميل من قولهم أحسن فلان وأجمل أي أذكره ذكرا جميلا سهلا ويروى مجملا بكسر الميم وهو حال من الفاعل بالمعاني السابقة

(٣٩٠)

فَيَسْعُونَ مَعَ هَمْزٍ يَفْتَحُ وَتَسْعُهَا (سَمًا) فَتَحُّهَا إِلَّا مَوَاضِعَ هُمَلًا

أي فمن جملة المائتين والاثنتي عشرة ياء المذكورة تسع وتسعون ياء بعدها همزة مفتوحة نحو (إني أعلم-إني أرى) ، فتحتها كلها مدلول سما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وإلا مواضع خرجت عن هذا الأصل ففتحتها بعضهم أو زاد معهم غيرهم جمعا بين اللغتين أو اختلف عن بعضهم في شيء من ذلك ومعنى هملا متروكة وهو جمع هامل يقال بعير هامل من يبل هو امل وهمل وهمل وقد همل هذا إذا ترك بلا راع والشيء الهمل هو السدي المتروك وقد رتب الناظم ذكر الياءات المختلف فيه ترتيبا حسنا وهو ترتيب صاحب التيسير وحاصل المختلف فيه منها ستة أنواع فإن الياء لا تخلو إما أن يكون بعدها همزة أو لا فالتى بعدها همزة لا تخلو من أن تكون همزة قطع أو همزة وصل فهزمة القطع لا تخلو من أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة وإن كانت همزة وصل فلا تخلو من أن يكون معها لام التعريف أو لا فهذه ستة أنواع خمسة منها لما بعده همز وواحد مع غير همز فابتدأ بذكر ما بعده همزة قطع على الترتيب المذكور وبدأ بما بعده همزة مفتوحة لكثرة ذلك ولأن الفاتحين له من القراء ثلاثة عبر عنهم بسما وربما زادوا في بعض المواضع كما يأتي بيانه ثم ذكر ما بعده همزة مكسورة لأنه دون ذلك في العدة وعلى فتحه من جملة مدلول سما اثنان ثم ذكر ما بعده همزة مضمومة لقلته وعلى فتحه واحد من مدلول سما ثم ذكر ما بعده همزة وصل وقدم ما معه لام التعريف لكثرتة ثم ذكر النوع الآخر ثم ذكر مالا همز بعده وهو آخر الأنواع الستة ، واعلم أن الغالب على ياء الإضافة في القرآن الإسكان وأكثر ما فتح منها ما بعده همزة قطع وسببه الخلاص بالفتح من المد وقد ذكر ابن مجاهد في كتابه قال الفراء وقد زعم الكسائي أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام ، قال الفراء ولم أر ذلك عند العرب رأيتهم يرسلون الياء فيقولون عندي أبواك ولا يقولون عندي أبواك إلا أن يتركوا الهمزة فيحولوا الفتح في الياء ، قال ابن مجاهد

فأما قولهم لي ألفتان وبني أخواني كفيلان فإنهم ينصبون في هذين لقلتهما ، قلت يعني قلة حروف الكلمتين لي وبني فحيث تقل الحروف يحسن الفتح مالا يحل في كثرتها وقد أفادنا ما حكاه عن الفراء أن معظم العرب على الإسكان وأن من فتح منهم فأكثر فتحه فيما بعده همزة قطع وأما ما بعده همزة وصل فلا لأنه يلزم من إسكان الياء المد في القطع دون الوصل ومذهب أكثر القراء عكس ذلك وهو اختيار الفتح قبل لام التعريف لتظهر الياء ولا تحذف لالتقاء الساكنين وفيما بعده همزة وصل بغير لام التعريف من الخلاف نحو مما بعده همزة قطع ولعل سببه أن همزة لام التعريف مفتوحة فكأن فتحها نقلت إلى الياء وهمزة الوصل في غيرها مكسورة أو مضمومة وقد أشار أبو عبيد إلى قريب من هذا الفرق في سورة الصف والخلاف في هذا الباب جميعه في الفتح والإسكان وليس أحدهما ضدا للآخر فكان الواجب عليه في اصطلاحه أن ينص في كل ما يذكره على القراءتين معا لكن كان يطول عليه فاكتفى بدلالة النظم في جميع الباب على ذلك فإنه تارة ينص على الفتح وتارة على الإسكان ففهم من ذلك الأمران والله أعلم

(٣٩١)

فَارْزِنِي وَتَفْتِيَّ اَتَّبِعْنِي سَكُونُهَا لِكُلِّ وَتَرَحَّمْنِي اَكُنْ وَلَقَدْ جَلَا

يعني أن هذه الياءات الأربع وإن كان بعدها همزات مفتوحة فقد أجمعوا على إسكانها وليست من جملة التسع والتسعين التي ذكرها وأراد (أرني أنظر إليك) ، وأتى به على قراءة ابن كثير والسوسي (و- لا تفتني ألا- اتبعني أهلك و- إلا تغفر لي وترحمني أكن) ، وفائدة ذكره لهذه المواضع الأربعة من بين الجمع عليه أن لا يلتبس المختلف فيه بما لأتھا داخله في الضابط المذكور وهو ما بعده همزة مفتوحة فلولا تنصيبه عليها بالإسكان للكل لظن أنھا من جملة العدة ففتح لمن يفتح تلك العدة فعلم من ذكره لهذا المواضع أن المختلف فيه غيرها مما بعده همزة مفتوحة وكذا يفعل فيما بعده مكسورة ومضمومة فلماذا قال ولقد جلا أي كشف مواضع الخلاف وبينها وفاعل جلا ضمير يرجع إلى الناظم أو إلى المذكور ، وقيل يعود الضمير على السكون أي كشف فصاحة هذه اللغة وهي الإسكان بسبب الاتفاق عليه في هذه المواضع وكذا فيما بعده همزة مكسورة أو مضمومة كما يأتي وقد ذكرنا فيم مضى أن أكثر الياءات في غير كلمات الخلاف مسكنة والجمع على فتحه من ذلك ما قبله ساكن مدغم أو ألف نحو (لدي و- هداي) ، للضرورة أو كان بعده لام التعريف نحو (بلغني الكبر) ، حرصا على بيان الياء ، وقيل حسن الإسكان في (أرني- أن بعده- لن تراني و- سوف تراني) ، ساكن الياء وفي (تفتني- أن قبله- إيذن لي) ، ساكن الياء وأنه محل الوقف وفي (اتبعتي- أن قبله- جاءني من العلم) ، ساكن الياء وفي (ترحمني- أن قبله- إن ابني من أهلي) ، ساكن الياء والله أعلم

(٣٩٢)

ذُرُونِي وَأَدْعُونِي اذْكُرُونِي فَتَحُّهَا (ذَوَاءٌ وَأَوْزَعِي مَعَا (جَبَّ- آدَ (هَبَّ- طَلَاً

أراد (ذروني أقتل موسى- ادعوني أستجب لكم- فاذكروني أذكركم) ، فتح هذه المواضع من مدلول سما ابن كثير وحده (أوزعني أن أشكر) ، في النمل والأحقاف وهو معنى قوله معا وتقدير الكلام وفتح ياءي كلمتي أوزعني معا وقد تقدم بيان اصطلاحه في ذلك في قوله وأرجى معا وفتح ياءي أوزعني في الموضعين ورش والبزي والضمير في جاد يرجع إلى الفتح وهطلا جمع هاطل والهطل تتابع المطر ويقال جاد المطر إذا غزر وهطلا حال أي ذا هطل أي سحائب هطل ، قال الجوهري سحائب هطل جمع هاطل ويجوز أن يكون جاد من الجودة أي جاد في نفسه أو يكون من جاد بماله إذا سمح به ونصب هطلا على ما ذكرناه وقيل هطلا تمييز على حد تفقأ زيد شحما أي جاد هطله والله أعلم

(٣٩٣)

لَيْبِلُونِي مَعَهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ وَعَنَّهُ وَلِبَصْرِي ثَمَانَ تُنْخَلَاً

معه أي مع ليلوني- سبيلي فتحهما لنافع أراد (ليلوني- أشكر- قل هذه سبيلي أدعوا) ، وعنه يعني عن نافع ولأبي عمرو وفتح ثمان ياءات تنخل أي اختبر فتحها ولو قال تنخلا أي اختارها فتحها وتكون الألف ضمير التشبية كان أبين وأحسن ثم بين مواضعها فقال

(٣٩٤)

يُيُوسِفُ إِنِّي الْأَوْلَانِ وَلِي بِهَا وَصَيْفِي وَيَسِّرْ لِي وَكُونِي تَمَثَّلَاً

أراد (إني أراني أعصر حمرا- إني أراني أحمل) ، احترز بقوله الأولون عن ثلاث ياءات آخر في يوسف بلفظ إني وبعدها

همزة مفتوحة وهي (إني أرى سبع بقرات-إني أنا أخوك-إني أعلم من الله) ، فهذه الثلاث يفتحها سما على أصلهم ووجه الكلام ياء كلمتي إني الأولان أو إني إني الأولان ولكنه حذف أحدهما لدلالة المراد من هذا الكلام على الحذف وكذا قوله وأوزعني معا أي أوزعني أوزعني معا ، وقوله ولي بها أي بسورة يوسف أيضا أراد (حتى يأذن لي أي) و(ضيقي أليس منكم) في هود و(يسر لي أمري) في طه (من ذوي أولياء) ، في آخر الكهف وقوله تمثلا أي تشخص ذلك وبيان فهذه ست ياءات ثم ذكر الياءين الباقيتين فقال

(٣٩٥)

وَيَاءَانِ فِي اجْعَلْ لِي وَأَرْبَعٌ (١) ذُحِمَتْ (هُ) سِدَاهَا وَلِكِنِّي بِهَا اثْنَانِ وَكَلًّا  
أراد (اجعل لي آية) ، في آل عمران ومريم فهذه آخر الياءات الثمانية لنافع وأبي عمرو فتحها ثم ذكر أربعاً فتحها لهما وللبزي فقال وأربع أي وفتحت أربع إذ حمت تلك الأربع هداها أي ذوي هداها أي المهتدي لفتحها وهم قرأوها حمتهم من أن يطعن عليهم في فتحهم لها لحسن الفتح فيها ثم أخذ بينها فقال ولكني والواو من نفس التلاوة وليست عطفاً أراد قوله تعالى (ولكني أراكم) ، في هود والأحقاف وهو معنى قوله بما اثنان والهاء في بما عائدة على ولكني أي وكل بهذا اللفظ موضعان ثم ذكر ما بقي فقال

(٣٩٦)

وَتَحْتِي وَقُلْ فِي هُودٍ إِنِّي أَرَاكُمْ وَقُلْ فَطَرَنُ فِي هُودٍ (ه) سَادِيهِ (أَوْصَلَ)  
أراد (من تحتي أفلا تبصرون) ، في الزخرف (إني أراكم بخير) ، وفتح البزي ونافع (فطرن-أفلا تعقلون) ، وحذف الناظم الياء من فطرن وأسكن النون ضرورة لأنه لا يستقيم الوزن في بحر الطويل بلفظ فطرن لما فيه من توالي أربع حركات ويستقيم فيه اجتماع ثلاث حركات ومعنى قوله هاديه أو صلا أي أوصل فتحه وهاديه ناقله

(٣٩٧)

وَيَحْزُنِّي (حَرْمِيٌّ) هُمْ تَعْدَانِي حَشْرَتِي أَعْمَى تَأْمُرُونِي وَصَلًّا

وجميع ما في هذا البيت وصل الحرميان فتحه وليست الألف في وصلا للثنائية وإنما في وصل ضمير مستكن يرجع إلى لفظ حرمي لأنه مفرد وإن كان مدلوله اثنين ويجوز أن تكون الألف ضمير الثنية اعتباراً للمدلول أراد (ليحزني أن تذهبوا به) - (أعداني أن أخرج) - (حشرتني أعمى) ، في طه (تأمروني أعبد) ، في الزمر فهذه أربع آيات لفظ يائنتين منها ساكتين ويائنتين مفتوحتين على ما اتفق نظمه على أن فتحته ياء (حشرتني) ، يحتمل أن تكون حركة ياء الإضافة ووصل همزة أعمى ضرورة ويحتمل أن تكون حركة الهمزة نقلت إليها وهو أولى فهذا آخر ما أهمل فتحه بعض مدلول سما ثم ذكر ما زاد معهم على فتحة غيرهم فقال

(٣٩٨)

أَرَهْطِي (سَمَا م) وُلِيَّ وَمَالِي (سَمَا ل) وِيَّ لَعْلِي (سَمَا ك) قُرًّا مَعِي (تَقْرَأ) الْعَلَا  
يريد قوله تعالى (أرهطي أعز عليكم) ، زاد على فتحه ابن ذكوان (مالي أدعوكم إلى النجاة) ، زاد على فتحه هشام لعلي زاد على فتحه ابن عامر بكماله وهو في ستة مواضع في القرآن (لعلي أجمع) ، في يوسف (لعلي آتيكم) ، في طه والقصاص (لعلي أعمل صالحاً) ، في قد أفلح (لعلي أطلع) ، في القصص (لعلي أبلغ الأسباب) ، في غافر ونصب مولى ولوا وكفووا على التمييز أو على الحال ، والمولى الناصر ولوى مقصورا لواء ، ويكنى به عن الشهرة وسموه موافق لذلك أي ارتفع لواءه هذا إن نصبناه على التمييز وإن كان حالاً فالتقدير ذا لواء والكفو المماثل وأما -

معني - في قوله تعالى (معني أبدا) ، في براءة (معني أو رحمتا) ، في تبارك ، فزاد على فتحه ابن عامر أيضا وخصص وهو المذكور في أول البيت الآتي ، ومعني مبتدأ ونفر العلاء خبره أي ذو نفر العلاء أي نفر الأدلة العلاء أو يكون نفرا لعلاء مبتدأ ثانيا وخبره أول البيت الآتي وهو قوله

(٣٩٩)

(ع) مَا ذُو وَتَحْتَ التَّمَلِّ عِنْدِي (ح) سُنُّهُ (إ) لِي (ذ) رَّهِ بِالْخُلْفِ وَأَفَقَ مُوَهَلًا

أي هم عماد له في فتحه فالجملة خبر معني ، وقوله عندي مبتدأ وتحت النمل خبر أراد قوله تعالى في القصص (إنما أوتيته على علم عندي) - (أولم يعلم) ، وهذا الموضع هو الذي اختلف فيه عن بعض مدلول سما وهو ابن كثير ولولا الخلف لما كان له حاجة لذكره فإنه داخل في عموم ما تقدم لهم ، وقوله حسنه مبتدأ أيضا أي حسن الفتح إلى دره وافق موهلا وقوله وافق هو خبر المبتدأ ، وموهلا حا أي مجعولا أهلا للموافقة للصواب من قولهم أهلك الله لكذا أي جعلك أهلا له أو هو مفعول به أي وافق قارنا هذه صفتها أو ذا أهل يشير إلى أن له أدلة وبراهين ، وهذا آخر الكلام فيما بعده همزة مفتوحة ، ثم ذكر النوع الثاني وهو ما بعده همزة مكسورة فقال

(٤٠٠)

وئْتَانِ مَعَ خَمْسِينَ مَعَ كَسْرٍ هَمْزَةٌ بِفَتْحِ (أ) وَلِي (ح) كَمْ سِوَى مَا تَعَزَّلَا

أي استقرت بفتح أولى حكم أي بفتح جماعة أصحاب حكم وعدل وذلك نحو (فإنه مني إلا من اغترف - فتقبل مني إنك - ربي إلى صراط) ، سوى ما تعزلا أي ما انعزل عن هذا الأصل ففتح بعض مدلول قوله أولى حكم أو زاد معهم غيرهم ومن المواضع ما لم ترد فيه العدة ولم تنقص وخرج عن الأصل السابق وهو موضعان ، أحدهما خلف فيه قارئ عن قارئ وهو (رسلي) ، في سورة المجادلة فتحه ابن عامر وأسكنه أبو عمرو وهو مذكور في البيت الآتي والثاني (ربي) ، في (حم) السجدة فتحه نافع وأبو عمرو على أصلهما لكن عن قالون فيه وجهان وقد ذكر الخلاف فيه في سورتها فهو نظير ما تقدم فيما بعده همزة مفتوحة من قوله (عندي) ، في القصص وتعزل واعتزل واحد قال الأحوص ، (يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل)

(٤٠١)

بَنَاتِي وَأَنْصَارِي عِبَادِي وَلَعَنَتِي وَمَا بَعْدَهُ بِالْفَتْحِ إِنْ شَاءَ أَهْمَلًا

جميع ما في هذا البيت فتحه نافع وحده فأهمل فلم يجر عليه الحكم المقدم وهو فتحه لمدلول قوله أولى حكم بل فتح لبعضهم وأراد (هؤلاء بناتي إن كنتم) - (من أنصاري إلى) ، في آل عمران والصف (أن أسر عبادي إنكم) ، في الشعراء فحذف الباء ضرورة وليس في القرآن لفظ عبادي بعده همزة مكسورة غير هذا فلا تلتبس هذه العبارة (لعتني إلى يوم الدين) ، والذي بعده إن شاء هو قوله تعالى (ستجدني إن شاء الله) ، حيث جاء وهو في الكهف والقصص والصفاء وإنما عبر عنه الناظم بهذه العبارة لأن مثله لا يستقيم في وزن الشعر لكثرة حركاته المتواليه وليس في القرآن ياء إضافة بعدها إن شاء غير هذه اللفظة فتعینت وعبر عنها في آخر الكهف بقوله وما قبل إن شاء وفي آخر القصص والصفاء بقوله وذو الثنبا أي الاستثناء والله أعلم

(٤٠٢)

وَفِي إِخْوَتِي وَرُشِّ يَدِي (ع) نَ (أ) وَلِي (ح) مَيَّ وَفِي رُسُلِي (أ) صَلُّ (ك) سَا وَفِي الْأَمَلَا

أراد (وبين إخوتي إن ربي) ، فتحها ورش وحده وأما (يدي إليك) ، في المائة فزاد خصص في أصحاب الفتح وهم

نافع وأبو عمرو وأما (رسلي إن الله قوي عزيز) ، ففتحتها نافع وابن عامر والملا جمع ملاءة وهي الملحفة البيضاء أراد إنها كسوة سابعة وافية وانتصاب وافي الملا على أنه مفعول ثان لكسا أي كسا الفتح كسوة وافية ويجوز أن يكون حالاً أي هذا الأصل الكاسي حاله أنه وافي الملا أي سابع الكسوة جيدها والله أعلم

(٤٠٣)

وَأُمِّي وَأَجْرِي سَكَّنَا (د) بِنُ (صُحْبَةٍ) دُعَايِ وَأَبَايِ لِكُوفٍ تَجَمَّلًا

أراد (وأمي إلهين - إن أجري إلا) ، حيث جاء زاد على فتحهما ابن عامر وحفص ونصب قوله دين صحبة على أنه مصدر مؤكد مثل (صبغة الله - كتاب الله عليكم) ، والدين العادة أي هي عادة صحبة إسكان ياءات الإضافة أي مذهبه وطريقتهم وما يتدينون به في قراءة القرآن ، وقيل نصبه على الحال من الإسكان المفهوم من قوله سكتنا أي أوقع الإسكان فيهما في حال كونه دين صحبة وعبر في هذا الباب تارة بالفتح وتارة بالإسكان على قدر ما سهل عليه في النظم كما فعل في باب حروف قربت مخارجها عبر تارة بالإدغام وتارة بالإظهار فمن أول الباب إلى هنا كان كلامه في الفتح وفي هذا البيت وما بعده إلى انقضاء الكلام فيما بعده همزة مكسورة كلامه في الإسكان وما بعد ذلك يأتي أيضا تارة فتحا وتارة سكونا وتعبيره في هذا الباب بالإسكان أولى من تعبيره بالفتح لأنه إذا قال فلان أسكن تأخذ لغيره بضم الإسكان وهو التحريك المطلق والتحريك المطلق هو الفتح على ما تقرر في شرح الخطبة وأما إذا قال افتح فليس ضده أسكن إنما ضده عند الناظم اكسر ولو قال موضع الفتح حرك بفتح لصحت العبارة كما أن عاداته أن يقول في الضم والكسر والفتح وحرك عين الرعب ضمنا ومحرك ليقطع بكسر اللام وليحكم بكسر ونصبه بجرمة فإن ضد ذلك كله الإسكان لأجل لفظ التحريك وأما (دعائي إلا) ، في نوح (ملة آياتي إبراهيم) ، في يوسف فأسكنهما الكوفيون فزاد على فتحهما ابن كثير وابن عامر وقوله لكوف متعلق بتجملا وهو خبر دعائي وآياتي والألف ضمير التثنية أي حسنا في نظرهم بالإسكان فأسكنوهما فقوله تجملا بالجيم ويأتي في سورة النساء بالحاء على ما نبينه إن شاء الله تعالى

(٤٠٤)

وَحَزْنِي وَتَوْفِيقِي (ظ) لَالٌ وَكُلُّهُمْ يُصَدِّقُنِي أَنْظِرْنِي وَأَخْرَجْتَنِي إِلَى

(وحزني إلى الله - ما توفيقني إلا بالله) ، أسكنهما الكوفيون وابن كثير فيكون قد زاد على فتحهما ابن عامر وظلال جمع ظل أي هما ذوا ظلال لمن استظل بهما وهو المتصف بهما وفقنا الله تعالى للحزن على ما فرطنا فيه من أعمارنا أي حزنه على ما سلف وتوفيق الله إياه لطاعته ظلال واقية من النار ، ثم قال وكلهم أي وكل القراء أسكنوا ستة ألقاظ ذكر في هذا البيت منها ثلاثة والباقي في البيت الآتي وليست من جملة العدة السابقة والسبب في ذكره المتفق على إسكانه هنا هو ما ذكرناه عند ذكر ما اتفق على إسكانه فيما بعده همزة مفتوحة غير أنه في ذلك النوع بدأ بذكر المتفق على إسكانه وهنا ختم به هذا النوع وأراد (يصدقني إني أخاف) ، في القصص (وانظري إلى يوم) ، في الأعراف والحجر وص (لولا أخرتني إلى أجل قريب) ، في آخر المنافقين وأما قوله تعالى في سبحان (لئن أخرتن إلى يوم القيامة) فمذكور في باب ياءات الزوائد وحكم ياءات الزوائد أن من أثبتها لا يفتحها إلا في المواضع المستثناة وهي ثلاثة في النمل والزمر والذخرف ففيهما اختلاف وسيأتي ذكر الذي في الذخرف آخر هذا الباب والذي في النمل والزمر في باب الزوائد ، فإن قلت كيف يلفظ في البيت بقوله -يصدقني- أنظري ، قلت يحتمل وجهين وكلاهما لا يخلو من ضرورة أحدهما بضم القاف على قراءة عاصم وهمزة فيلزم من ذلك وصل همزة القطع

في (أنظري) ، وحذف الياء لالتقاء الساكنين والثاني بإسكان القاف على قراءة الجماعة فيلزم من ذلك فتح الياء وهي لم يفتحها أحد من القراء مع وصل همزة القطع ويجوز أن يعذر عن هذا بأن يقال لم يصل همزة القطع على هذا الوجه بل نقل حركة الهمزة إلى الياء كما تقول العرب أبغى أمره فالياء على هذا كأنها ساكنة في التقدير لأن الفاء جاء من عارض نقل حركة الهمزة وليس الفتح من باب فتح ياء الإضافة ، فإن قلت فحذف الهمزة من (أنظري) ، لا يقرأ به أحد ، قلت حذف الهمزة لا بد منه في الوجهين المذكورين

فما فيه إثبات الياء أولى مما فيه حذفها إلا أنه يعارض هذا أن فتح الياء قراءة وحذفها معلوم يوهم أنه لالتقاء الساكنين فالوجهان متقاربان لتعارض الكلام فيهما ويحتمل وجهًا ثالثًا بإسكان القاف وحذف الياء مع بقاء كسرة النون وتبقى همزة (أنظري) ، ثابتة مفتوحة بحالها ويكون هذا أولى بالجواز من قوله قبل ذلك وقل (فطرن) ، في هود فإنه حذف الياء من (فطرن) ، وأسكن النون فحذف الياء مع بقاء كسرة النون أولى (٤٠٥)

وَذُرِّيَّتِي يَدْعُونِي وَحِطَابُهُ وَعَشْرٌ يَلِيهَا الْهَمْزُ بِالضَّمِّ مُشْكَلًا

أراد (وأصلح لي في ذريتي إني تبت) - (مما يدعونني إليه) ، في يوسف وأراد بقوله وخطابه أن يأتي هذا اللفظ بالتاء وهو موضعان في غافر (وتدعونني إلى النار) و (لا جرم أن ما تدعونني إليه) ، فهذه أربع ياءات وتقدم خمس فالجموع تسع مجمع على إسكانها في ستة ألفاظ تكرر واحد مرتين وهو (تدعونني) ، بالخطاب وتكرر آخر ثلاثا وهو (أنظري) ، ثم ذكر النوع الثالث فقال وعشر أي وعشر ياءات تليها الهمزة المضمومة ومشكلا حال من الهمز يقال شكلت الكتاب وأشكلته وقد تقدم ذكره في آخر باب الهمزتين من كلمتين والعشر قوله (إني أعيدها-إني أريد) ، في المائدة والقصاص (فإني أعذبه)- (إني أمرت) ، في الأنعام والزمر (عذابي أصيب به)- (إني أشهد الله)- (إني أوف الكيل)- (إني ألقى) ، فتحها جميعا نافع وحده وأسكنها الباقون وأجمعوا على إسكان ياءين وقد ذكر ذلك في قوله (٤٠٦)

فَعَنْ نَافِعٍ فَافْتَحَ وَأَسْكَنَ لِكُلِّهِمْ بَعْهَدِي وَأَتُونِي لِفَتْحِ مَقْفَلًا

يريد قوله تعالى (بعهدي أوف) - (أتوني أفرغ عليه) ، وإنما ذكرهما للمعنى الذي ذكرناه في المفتوحة والمكسورة ولم يتعرض صاحب التيسير لذكر الجمع عليه من ذلك لا في التي قبل الهمزة المفتوحة ولا المكسورة ولا المضمومة وكأنه اتكل على بيان المختلف فيه في آخر كل سورة وحسنت المقابلة في قوله لفتح مقفلا بعد قوله وأسكن أي لفتح بابا من العلم كان مقفلا قبل ذكره والله أعلم

(٤٠٧)

وَفِي اللَّامِ لِلتَّعْرِيفِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ فِإِسْكَانِهَا (ف) - (ش) وَعَهْدِي (ف) - (ي) (ع) - (ل)

هذا النوع الرابع وهو ما بعده همزة وصل بعدها لام التعريف ومجموع الهمزة واللام عند قوم هو المعرف وتقديره قوله وفي اللام أي وفي قبل اللام فحذف المضاف للعلم به ولو قال وفي قبل اللام لكان على حذف الموصول تقديره وفي الذي قبل اللام وكل ذلك قد جاءت له نظائر في اللغة ونون قوله أربع عشرة ضرورة كما قال العرجي فجاءت تقول الناس في تسع عشرة وجوز القراء الإضافة مع التوين في الشعر قال في كتاب المعاني أنشدني أبو ثروان ، (كلف من عنائه وشقوته بنت ثمان عشرة من حجته) قلت فعلى هذا يجوز في بيت الشاطبي أربع عشرة برفع أربع وجر عشرة مع التوين فأسكن الأربع عشرة جميعها حمزة ووافقه غيره في بعضها وقوله فاش أي منتشر

شائع خلافا لما نقل عن الكسائي عن العرب من ترك ذلك وقد تقدم ذكره ووافق حفص حمزة على إسكان (لا ينال عهدي الظالمين)

(٤٠٨)

وَقُلْ لِعِبَادِي (ك) بَانَ (ش) رَعَا وَفِي النَّدَا (ح) مَيَّ (ش) بَاعَ آيَاتِي (ك) مَا (ف) بَاحَ مَنَزِلًا

أراد (قل لعبادي الذين آمنوا) ، وافق على إسكانها ابن عامر والكسائي ووافق على إسكان عبادي إذا جاء بعد حرف النداء أبو عمرو والكسائي وذلك في موضعين في العنكبوت (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة) وفي الزمر (يا عبادي الذين أسرفوا) ، وهو ملبس بالتي في أول الزمر (يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) وإنما لم يأت فيها خلاف لأن الياء محذوفة منها في الرسم باتفاق وإذا لم تكن ياء فلا فتح وأما (آياتي) ففي الأعراف (سأصرف عن آياتي الذين) ، وافق ابن عامر على إسكانها وتقدير معنى البيت كان إسكانه شرعا وهو في النداء حمي شاع وفاح أي تضوع وظهرت رائحته ومنزلا تمييز ثم عد هذه الأربع عشرة ياء فقال

(٤٠٩)

فَخَمْسَ عِبَادِي اغْدُدْ وَعَهْدِي أَرَادَنِي وَرَبِّي الَّذِي آتَانِ آيَاتِي الْحُلَا

(٤١٠)

وَأَهْلَكَنِي مِنْهَا وَفِي صَادَ مَسْنِي مَعَ الْأَنْبِيَا رَبِّي فِي الْأَعْرَافِ كَمَلًا

تقدم ذكر عهدي وآياتي وثلاثة من لفظ عبادي وبقي اثنان (عبادي الصالحون-عبادي الشكور-وأما-فبشر عبادي الذين) ، فيأتي في باب الزوائد وأنت لفظ الخمس بحذف الهاء منه على تأويل إرادة الكلمات وقوله أَرَادَنِي أَرَادَ (إن أَرَادَنِي اللهُ بضر-ربي الذي يحيي-آتاني الكتاب) ، في مريم وأما (فما آتاني الله) ، فيأتي ذكره في باب الزوائد والحلا جمع حلية وهي صفة للكلمات المذكورة وحذف الياء من آتاني ضرورة ويجوز إثبات الياء وفتحها نقلا لحركة همزة آياتي إليها على حد قوله (حشرتني أعمى) ، ولو حذف الياء ثم وأثبت همزة لكان سائغا كما فعل هنا في (آتان-آياتي) ، فالحاصل أن كل واحد من الموضعين يجوز فيه ما نظمه في الآخر ومنها (إن أهلكني الله)-(مسنى الضر) ، في الأنبياء (مسنى الشيطان) ، في ص (حرم ربي الفواحش) ، في الأعراف فهذه أربع عشرة ياء وعدها صاحب التيسير ست عشرة فزاد ما في النمل والزمر (آتاني الله)-(فبشر عبادي الذين) ، وإنما بين سورتي مسني دون سور باقي الياءات لأن في الأعراف (و ما مسني السوء) ، مجمعا على فتحه وإنما عد الشاطبي ياءات هذا النوع دون الأنواع التي سبقت لئلا تشتبه بغيرها نحو (شركائي الذين كنتم-نعمتي التي أنعمت-بلغني الكبر) ، لأنه لم يذكر الجمع عليه من هذا القسم لكثرتة فرأى عده أيسر عليه والجمع عليه من هذا القسم مفتوح والجمع عليه من ما مضى مسكن ثم ذكر النوع الخامس فقال

(٤١١)

وَسَبَّعَ بِهِمْزٍ الْوَصْلِ فَرْدًا وَفَتَحُهُمْ أَخِي مَعَ إِيَّي (ح) سَقَّهُ لَيْتِي (ح) لَا

أي وسبع ياءات إضافة بعدها همزة الوصل دون لام التعريف فلهذا قال فردا وهو حال من الهمز ثم أخذ يذكرها واحدة بعد واحدة ولم يعمها بحكم لأحد كما فعل في الأنواع السابقة لأن كل واحدة منها تختص برمز إلا واحدة وافقت أخرى في الرمز بهذا البيت فجمعهما وبدأ بهما فقال -أخي-مع إني أراد (أخي اشدد) ، في طه فهمز الوصل

بعدها في قراءة من فتحها وغيره وهي همزة قطع في قراءة ابن عامر كما يأتي وفي الأعراف (إني اصطفتيك) ،  
 فتحهما ابن كثير وأبو عمرو وانفرد أبو عمرو بفتح (يا ليتني اتخذت) ، وهو يفتح الجميع وابن كثير يفتح ما عدا  
 (يا ليتني) ، في رواية البزي ونافع يفتح ما عدا هذا البيت ثم تممها فقال

(٤١٢)

وَنَفْسِي (سَمَا) ذِكْرِي (سَمَا) قَوْمِي (أ) لِرَضَا (ح) مَيْدُ (هُ) دِي بَعْدِي (سَمَا ص) فَوْهُ وَلَا  
 أَرَادَ فِي طَه (وَاصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي اذْهَبْ) - (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا) ، فتحهما مدلول سما وكرر لهما الرمز من غير  
 حاجة إلى تكريره سوى ضرورة النظم وخرج منهم قبل في فتح (إن قومي اتخذوا) ، في الفرقان وزاد مع سما أبو  
 بكر ففتحوا (من بعدي اسمه أحمد) ، والولاء بكسر الواو والمد المتابعة ونصبه على التمييز أي سمت متابعة صفوة

(٤١٣)

وَمَعَ غَيْرِ هَمْزٍ فِي ثَلَاثِينَ خُلْفُهُمْ وَمَحْيَايَ (ج) ي بِالْخُلْفِ وَالْفَتْحُ (خ) وَلَا

وهذا النوع السادس الذي ليس بعده همز أصلاً لا همز قطع ولا همز وصل ثم شرع يذكرها واحدة بعد واحدة فبدأ  
 بقوله تعالى (ومحياي) ، في آخر الأنعام فالواو من جملة التلاوة لا عاطفة فذكر أن قالون أسكنها ولورش فيها خلاف  
 وفتحها الباقون وهو لأقيس في العربية فلذا قال خولا أي ملك وإنما ضعف الإسكان لما فيه من الجمع بين الساكنين  
 ولا يليق بفصاحة القرآن إلا ذلك ، ألا ترى كيف أجمعوا على الفتح (مغوي - وهداي) وكلاهما مثل (محياي) ،  
 وشنع بعض أهل العربية على نافع رحمه الله متعجبا منه كيف أسكن (محياي - وفتح بعلاها - مماتي) ، وكان الوجه  
 عكس ذلك أو فتحهما معا والظن به أنه فتحهما معا وهو أحد الوجهين عن ورش عنه وهي الرواية الصحيحة فقد  
 أسندها أبو بكر بن مجاهد في كتاب اليباءات عن أحمد بن صالح عن ورش عن نافع اليباء في (محياي ومماتي) ،  
 مفتوحتان وفي أخرى عن ورش قال كان نافع يقرأ أو لا محياي ساكنة اليباء ثم رجع إلى تحريكها بالنصب قلت فهذه  
 الرواية تقضي على جميع الروايات فإنما أخبرت بالأمرين ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك فلا  
 تعارضها رواية الإسكان فإن الأولى معترف بها ومخبر بالرجوع عنها وكيف وإن رواية إسماعيل بن جعفر وهو أجل  
 رواة نافع موافقة لما هو المختار قال ابن مجاهد أخبرني محمد بن الجهم عن الهاشم عن إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر  
 وشيبة ونافع أنهم ينصبون اليباء في (محياي ومماتي لله) ، قلت وهذه الآية مشتملة على أربع ياءات (إن صلاتي ونسكي  
 ومحياي ومماتي) ، فالأولتان ساكنتان بلا خلاف في هذه الطرق المشهورة فكأن نافع أسكن اثنتين وفتح اثنتين ولا  
 ينبغي لذي لب إذا نقل له عن إمام روايتان أحدها أصوب وجهها من الأخرى أن يعتقد في ذلك الإمام إلا أنه رجع  
 عن الضعيف إلى الأقوى ولا يعتبر بما ذكره الداني في كتاب الإيجاز من اختياره الإسكان وذكر وجهه من جهة  
 العربية فإن غاية ما استشهد به قول بعض العرب التقت حلقتا البطان وله ثلثا

المال يائبات الألف فيهما وهذا ضعيف شاذ لم يقرأ بمثله ألا ترى أن الإجماع على أن الألف محذوفة من نحو هذا مثل  
 (ادخلا النار - ولقد خلقنا الإنسان) ، وأما استشهاده بقراءة أبي عمرو (واللاي) ، ياسكان اليباء فسيأتي الكلام عليه  
 في سورة الأحزاب وحكمه حكم (محياي) ، وقول الناظم جئ بالخلف أي أتت به وانظر في اختلاف الروايات بين  
 لك الصواب إن شاء الله تعالى

(٤١٤)

وَعَمَّ عَلًّا وَجَهِي وَيَتِي بَنُوْح (ع) ن (ل) سَوَى وَسَوَاهُ (ع) د (أ) صَلًّا (ل) يُحَفَّلًا

يريد (وجهي لله) ، في آل عمران (إني وجهت وجهي) ، في الأنعام (بيتي مؤمنا) ، وسواه يعني سوى الذي في نوح وهو (بيتي للطائفين) ، في البقرة والحج وتقدير البيت وعم فتح وجهي علا وفتح بيتي وارد لواء أي عن ذي لواء وشهرة قصره ضرورة كما قال لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو أصحاب اللوى الصيد يريد بأصحاب اللواء بني عبد الدار بن قصي وقوله عد أصلا أي عده أصلا لفتح الذي بنوح ليتضح عذر من عمم الفتح للجميع يقال حفلته أي جلوته وحفلت كذا أي باليت به وفلان محافل على حسبه إذا صانه (٤١٥)

وَمَعَ شُرَكَاءِي مِنْ وِرَائِي (د) وَوَأُولِي دِينٍ (ع) - (ه) - (ب) بِخُلْفِ (ل) - (أ) لِحَلَا  
يريد (أين شركائي قالوا من ورائي وكانت ولي دين) ، آخر سورة الكافرين له أي للخلف والحلا جمع حلية (٤١٦)

مَمَاتِي (أ) تَى أَرْضِي صِرَاطِي ابْنُ عَامِرٍ وَفِي النَّمْلِ مَالِي (د) م - (ل) - (مَنْ) (ر) اِقَ (ن) - (ب) - (وَفَلَا  
لو أتى بهذا البيت بعد محياي كان أولى لأنه يتصل الكلام في (ومحياي ومماتي) ، وأراد (إن أرضي واسعة وأن هذا صراطي مستقيما - مالي أرى) ، وراق الشيء صفا والنوفل السيد المعطي وهذا الكلام مليح أي دم نوفلا لمن راق وصفا باطنه وظاهره (٤١٧)

وَلِي نَعْجَةٌ مَا كَانَ لِي اثْنَيْنِ مَعَ مَعِي ثَمَانٍ (ع) - (ب) - (ج) - (ب) لَ

أي وفتح هذه المواضع علا واثنين حال من قوله ما كان لي يريد (وما كان لي عليكم) ، في إبراهيم (ما كان لي من علم) ، في ص ومعي في ثمانية مواضع (معي بني إسرائيل) ، في الأعراف (معي عدوا) ، في التوبة (معي صبورا) ، ثلاثة في الكهف (ذكر من معي) ، في الأنبياء (إن معي ربي) ، في الشعراء (معي رداء) ، في القصص فتح الجميع حفص وتابعه ورش على الثاني في سورة الظلة وهي سورة الشعراء لأن فيها (عذاب يوم الظلة) ، يريد قوله تعالى في قصة نوح (ومن معي من المؤمنين) ، أي وحرف الظلة الثاني فتحه عن جلا أي كشف وجلوت الشيء كشفته (٤١٨)

وَمَعَ تُوْمَنُوا لِي يُؤْمِنُوا بِي (ج) - (ب) - (وَأَوْلِيَا عِبَادِي) (ص) - (ف) وَ الْحَذْفُ (ع) - (ن) (ش) - (أ) كِرٍ (د) لَ  
يريد (وإن لم تؤمنوا لي) ، في الدخان (وليؤمنوا بي) ، في البقرة فتحهما ورش (يا عباد لا خوف عليكم) ، في الزخرف فتحها أبو بكر وحذفها عن شاكر دلا أي أخرج دلوه ملامى يشير إلى قوة مذهبهم لأن الياء حذفت في بعض المصاحف وحذفها في باب النداء أفصح من إثباتها وأسكنها الباقون وقوله في الزمر (يا عباد فاتقون) ، ياؤها محذوفة في جميع المصاحف وانضاف إلى ذلك أن حذفها في النداء أفصح لغة فلهذا لم يأت فيها خلاف في حذفها من هذه الطرق المشهورة وإن كان قد حكى إثباتها وفتحها في طرق أخرى (٤١٩)

وَفَتَحُ وَلِي فِيهَا لَوْرَشٍ وَحَصِيهِمْ وَمَالِي فِي يَس سَكَّنُ (ف) - (ت) كُمَلَا  
يريد (ولي فيها مآرب أخرى - ومالي لا أعبد) ، أسكنها حمزة وحده ونصب فتكملا على جواب الأمر بالقاء أي فتكمل معرفة مواضع الخلاف في هذا الباب والله أعلم باب ياءات الزوائد (٤٢٠)

وَدُوْنِكَ يَأَيَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِدًا لِأَنَّ كُنَّ عَنَ حَظِّ الْمَصَاحِفِ مَعْرُلاً

أي إنما سميت زوائد لأنها زادت على رسم المصحف عند من أثبتها والمعزل هاهنا مصدر بمعنى العزل كالمرجع أي لأن كن ذوات عزل أي إنهن عزلن عن الرسم فلم تكتب لهن صورة ثم بين حكمها فقال (٤٢١)

وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ (دُرّاً) (لِـ) وَمَا عَابَ بِخُلْفٍ وَأَوْلَى النَّمْلِ حَمْرَةٌ كَمَلًا

أي إن القراء مختلفون في هذه الياءات الموصوفة بأنما زوائد فمنهم من أثبتها في حالي الوصل والوقف وهم المذكورون في هذا البيت ومنهم من أثبتها في الوصل دون الوقف وهم المذكورون في البيت الآتي وليس الأمران على العموم هؤلاء أثبتوا الجميع في الحالين وأولئك في الوصل بل معنى هذا الكلام أن كل من أذكر عنه أنه أثبت شيئاً ولم أعيده فانظر فيه فإن كان من المذكورين في هذا البيت فاعلم أنه يشته في الحالين وإن كان من المذكورين في البيت الآتي فاعلم أنه يشته في الوصل فقط فحصل من هذا أن ابن كثير من طريقه أو من أحدهما وهشاماً يشبان الياء في الحالين في المواضع التي يأتي ذكرها لهما لكن ابن كثير له مواضع كثيرة وأما هشام فليس له إلا موضع واحد في الأعراف سيأتي ذكره وفيه خلاف عنه وقفاً ووصلاً وأثبت حمزة في الحالين موضعاً واحداً وهو (أتملونن بمال) ، وهو يقرؤه بتشديد النون على ما سيأتي في سورتته وهذا الموضع هو أول النمل لأن فيها ياءين زائدتين على رأي الناظم وكناتهما في آية واحدة وهذه الياء هي الأولى وبعدها (فما آتان الله) ، فاحترز بقوله وأولى النمل عن ياء آتاني وقوله كملاً ليس برمز لأن الرمز لا يجتمع مع المصريح به وإنما معناه أن حمزة كمل عدة المثبتين في الحالين ودرا لوامعاً حالان من ضمير الياءات في وثبتت أي مشبهة ذلك لأن هذه القراءة موافقة للأصل لأن الياء إما لام الكلمة أو كناية عن المتكلم وأياما كان فالأصل إثباتها وأما حذفها والاجترأ بالكسرة عنها ففرع عن ذلك الأصل وحكى ابن قتيبة أن إثباتها لغة أهل الحجاز ثم الإثبات في نحو -الداعي- -الجواري- مما الياء فيه لام الفعل وفيه الألف واللام أحسن عند أهل العربية من الحذف إلا في الفواصل والقوافي فالحذف أحسن وكذا الياء التي هي لام الفعل نحو (نبيغي -يأتي) ، إثباتها أحسن من حذفها

فإن قلت بقي على الناظم ذكر جماعة لهم خلاف في الإثبات في الحالين في ثانياً النمل (فما آتاني الله) ، وهم قالون وأبو عمرو وحفص كما يأتي وكذا قبل له خلاف في الوقف على (بالواد) ، في سورة الفجر قلت هذا كله يجي مفصلاً مبيناً وإنما ذكر في هذا البيت ما يأتي مجملاً مطلقاً فتعلم من إجماله وإطلاقه أن الإثبات في الحالين للمذكورين وأما المبين فمتضح في نفسه فلا يحتاج إلى هذه المقدمة ثم ذكر المثبتين في الأصل فقط في المواضع التي تذكر لهم فقال (٤٢٢)

وَفِي الْوَصْلِ (حَـ) مَادٌّ (شَـ) كُورٌ (إِ) مَامَةٌ وَجُمَلْتُهَا سِتُونٌ وَأَتْنَانِ فَاعْقِلًا

أي إمامه حماد شكور لأن هؤلاء جمعوا في قراءتهم بين الأصل وموافقة الرسم وخصوا الوقف بالحذف لأنه الأليق بالتخفيف على ما مضى في تخفيف الهمز في الوقف فالمثبتون في الوصل وحده هم أبو عمرو وحمزة والكسائي ونافع على ما رمز لهم في البيت فأما الكسائي وورش فاطرد لهما ذلك فلم يشتا في الوقف شيئاً وأما حمزة فقد تقدم أنه أثبت في الوقف والوصل (أتملونني) ، في النمل وحدها وما عدها مما سيذكر له أنه يشته يخص بوصله دون وقفه وذلك موضع واحد (وتقبل دعائي) ، في سورة إبراهيم وأما أبو عمرو وقالون فلهما خلاف في الوقف على (آتاني

الله) ، في النمل كما يأتي والباقون على حذف الجميع في الحالين اتباعا للرسم وهم عاصم وابن عامر فقط لكن لهشام خلاف في الموضع الواحد المقدم ذكره وكذا لخص موضع واحد وهو (آتاني الله) ، في النمل على ما يأتي فما يصفو من أهل الحذف على الإطلاق أحد غير أبي بكر وابن ذكوان والحذف لغة هذيل قال أبو عمرو وأنشد القراء ، (كفكف كف ما تليق درهما وجود أخرى تعط بالسيف اللما) ، ( لقد تحف بشارتي قدر يوم ولقد تحف شيمتي إيساري) ، وقال آخر ، (وأخو العوان متى يشأن صرمنه ) ، وأنشد سيويه ، (أحمد نغد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شيء تباني) ، وحمله هو والنحاة على حذف لام الأمر وجعلوه لذلك شاذا والأولى جعله من هذا الباب ثم ذكر الناظم عدد الياء التي اختلف القراء في إثباتها وحذفها وهي محذوفة في الرسم فقال جملتها اثنان وستون ياء وعدها صاحب التيسير إحدى وستين لأنه أسقط (فما آتاني الله- في النمل- فيشر عبادي) ، في الزمر وعدها في باب ياءات الإضافة ، فإن قلت فينبغي أن يبقى ستون فما هي الواحدة الزائدة ، قلت هي (يا عبادي) ، التي في الزخرف ذكرها في البابين وقد تقدم التبيه على ذلك وذكر الناظم في هذا الباب لفظ العدد فقال اثنان وأنته في باب ياءات الإضافة في قوله وعشر وتسعها وثلثان وأربع عشرة وسبع وأربع وثمان والكل في

البابين عبارة عن الياءات وكلا اللفظين من التذكير والتأنيث سائغ في العبارة عن الياء لأنها من حروف المعظم وكلها يجوز فيها الأمران على ما قد ذكرناه مرارا ثم شرع يذكر الزوائد مفصلة فقال

(٤٢٣)

فَيْسِرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمَادِ يَهْدِينِ يُؤْتِينَ مَعَهُ أَنْ تُعَلِّمَنِي وَلَا

وأراد (والليل إذا يسر-مهطعين إلى الداع-ومن آياته الجوار) ، في سورة الشورى دون اللتين في سورة الرحمن وكورت ودلنا على ذلك أنهما لا يمكن إثبات الياء في الوصل لأجل الساكن بعدهما فتعينت التي في الشورى وهذا بخلاف إمالة الدورى للجوارى فإنها في المواضع الثلاثة كما سبق (والمنادي) ، في سورة ق-يوم يناد المناد-والثلاثة الباقية في الكهف (وقل عسى أن يهدين ربي)- (فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك)- (على أن تعلمن مما علمت) ، والولاء المتابعة يعني أن هذه الثلاثة تتابعت في سورة واحدة على هذا النسق ودلنا على أن مراده يهدين التي في الكهف أن التي في القصص مثبتة بإجماع وسيأتي ذلك وليس غيرهما فتعينت التي في الكهف والله أعلم

(٤٢٤)

وَتُخْزَوْنَ فِيهَا (ح)- حَجَّ أَشْرَكْتُمُونَ قَدْ هَدَانِ اتَّقُونَ يَا أُولِي إِخْشَوْنَ مَعَهُ وَلَا

فيها أي في هود (ولا تخزون في ضيفي) ، وجميع ما في هذا البيت أثبتته أبو عمرو في الوصل أراد (أشركتموني من قبل) ، في إبراهيم (قد هدان) في الأنعام و(اتقون يا أولي الألباب) ، في البقرة وقيد-هدان-بقوله-قد-احترازا من نحو (قل إنني هداني)- (لو أن الله هداني) ، فهي ثابتة باتفاق وقيد اتقون بقوله (يا أولى) ، احترازا من قوله (وإياي فاتقون) ، فإنها محذوفة باتفاق وقوله (واخشون ولا تشتروا) ، في المائة فقيده بقوله ولا أي الذي بعده ولا احترز بذلك عن الذي في أول المائة (واخشون اليوم) ، فإنها فيه محذوفة في الحالين باتفاق ومن الذي في البقرة (واخشوني ولأتم نعمتي) ، فإنه ثابت في الحالين باتفاق اتباعا للرسم فيهما مع أن الذي في أول المائة واجب الحذف في الوصل لأن بعده ساكنا فأجرى الوقف مجراه

(٤٢٥)

وَأَخْرَجْتَنِي الْأَسْرَى وَتَتَّبِعَنَّ (سَمَا) وَفِي الْكُهْفِ نَجِي يَأْت فِي هُودَ (رُفْلًا)

أراد (لن أخرجتن إلى يوم القيامة) ، وأضافه إلى الإسراء احترازا من النبي في سورة المنافقين (لولا أخرجتنني إلى أجل قريب) ، فإنها مثبتة في الحالين بلا خلاف وأراد (أن لا تتبعن أفعصيت) ، في طه أثبت هاتين البياتين مع اللآتي في البيت السابق جميعها مدلول قوله سما فابن كثير أثبتها في الحالين ونافع وأبو عمرو في الوصل فقط وأما (ذلك ما كنا نبغي و-يوم يأتي لا تكلم) ، فوافقهم فيهما الكسائي فأثبتها في الوصل وإنما قيد (نبغي) ، في الكهف احترازا من النبي في يوسف (يا أبا ناس ما نبغي) ، فإنها مثبتة بإجماع وقيد يأتي هود احترازا مما أجمع أيضا على إثباته نحو (يأتي بالشمس-يوم يأتي بعض آيات ربك-أم من يأتي آمنا يوم القيامة) ، ورفل معناه عظم (٤٢٦)

(سَمَا) وَدُعَايِ (ف) ي (ج) نَا (ح) لُو (ه) ذُبِيهِ وَفِي اتَّبِعُونَ أَهْدِكُمْ (ح) قَهْ (ب) لَأ

سما من تنمة رمز نبغي ويأتي وأراد (وتقبل دعائي) ، أثبتها في الوصل حمزة وورش وأبو عمرو وأثبتها البزي في الحالين (واتبعون) ، في غافر أثبتها في الوصل أبو عمرو وقالون وفي الحالين ابن كثير وبلا معنى اختبار أي اختبار الحق ما ذكرته فكان صوابا دون ما روى من خلاف ذلك فإن قلت من أين علمنا أن مراده بقوله (دعاء) ، التي في إبراهيم دون التي في نوح (دعائي إلا فرارا) ، قلت لأن تلك دخلت في حساب ياءات الإضافة في عده ما بعده همزة مكسورة وقد نص عليها في قوله (دعائي و-آبائي) ، لكوف تجملا والفرق بينهما أن التي في نوح ثابتة في الرسم والتي في إبراهيم محذوفة وذلك فصل ما بين ياء الإضافة والزائدة وكذلك القول في (اتبعون أهدكم) ، إذ لقاتل أن يقول لما لا تدخل هذه في ياءات الإضافة التي بعلمها همزة مفتوحة فيكون الجواب أن هذه الياء محذوفة رسما غير ثابتة فيه وعلم ذلك من موضع آخر وقيد اتباعوني-بقوله-أهدكم-احترازا من الذي في الزخرف لأبي عمرو وحده وسيأتي ومن الذي أجمع على إثباته نحو (فاتبعوني يطيعكم الله-فاتبعوني وأطيعوا أمري) والله أعلم (٤٢٧)

وَإِنْ تَرَنِي عَنْهُمْ تُمِدُّونَنِي (سَمَا) (ف) رِيْقًا وَيَدْعُ الدَّاعِ (ه) كَ (ج) نَا (ح) لَأ  
عنهم أي عن مدلول حقه بلا أراد (إن ترن أنا أقل منك و-أتمدوني) ، في النمل مدلول سما فريقا وهذا الموضع هو الذي يبنته حمزة في الحالين ونصب فريقا على التمييز أي ارتفع فريقه وهم قراؤه وروى عن حمزة فيه الحذف في الحالين والإثبات في الوصل دون الوقف (يدع الداع) ، في سورة القمر أثبتها في الحالين البزي وفي الوصل وورش وأبو عمرو وما أحلا قوله هاك جناحلا أي خذ ثمرا حلوا وهو ما نظمه الناظم رحمه الله (٤٢٨)

وَفِي الْقَجْرِ بِالْوَادِي (د) نَا (ج) رِيَانُهُ وَفِي الْوَقْفِ بِالْوَجْهِينِ وَافَقَ قُنْبَلًا

أي وافق بالوادي قنبلا بالوجهين يعني روى عن قنبل الحذف والإثبات في الوقف وأما في الوصل فيثبت بلا خلاف كورش وأثبت البزي في الحالين وما أحسن ما وافقه لفظ لجريان بعد ذكر الواد (٤٢٩)

وَأَكْرَمَنِي مَعَهُ أَهَانَنِي (إ) ذُ هـ (د) ي وَحَذَفُهَا لِلْمَازِنِي عُدَّ أَعْدَلًا

يعني أن المشهور عن أبي عمرو حذفها وقد روى عنه إثباتها في الوصل كنافع وأثبتها البزي في الحالين أراد (ربي أكرم من و) (ربي أهان من) ، كلاهما في سورة القجر أتبعهما ذكر بالواو لأن الجميع في سورة واحدة (٤٣٠)

وَفِي النَّمْلِ آتَانِي وَيُفْتَحُ (ع) - نْ أُولِي (ج) - مِي وَخِلَافُ الْوَقْفِ (ب) - يِنَ (ح) - لَأَ (ع) - لَأَ  
يعني جمع هؤلاء بين إثبات البياء وفتحها في قوله تعالى (فما آتاني الله خير مما آتاكم) ، ويلزم من الإثبات الفتح والإلا  
لا تحذف لالتقاء الساكنين والباقون على حذفها اتباعا للرسم فمن حذف في الوصل حذف في الوقف وأما من أثبت  
في الوصل فقياسه أيضا الحذف في الوقف لأنه ليس فيهم من المشتين في الحالين أحد فأما ورش فجرى على القياس  
فحذفها في الوقف وأما قالون وأبو عمرو وحفص فاختلف عنهم في إثباتها وحذفها في الوقف ووجه إثباتها أن هذه  
الياء أخذت شيها من ياء الإضافة لكونهم فحوها وبيات الإضافة لا تحذف في الوقف فكذا هذه وقوله بين حلا  
متعلق بقوله علا

(٤٣١)

وَمَعَ كَالْجَوَابِ الْبَادِ (حَقَّ ج) - نَأ (ه) - مَا وَفِي الْمُهْتَدِ الْإِسْرَا وَتَحْتُ (أ) - خُو (ح) - لَأَ

أراد (وجفان كالجواب - سواء العاكف فيه والباد) ، وتقدير الكلام والباد مع كالجواب حق جناهما فالباد مبتدا  
وحق خبره وجناهما فاعل حق وهذا أولى بالجواز من قوله عليك ورحمة الله السلام والجنا المجنى ويجوز أن يكون خبر  
الباد ما تقدم عليه كقولك مع زيد درهم كأنه قال اشترك هذان في إثبات الياء لقارئ مخصوص ثم بينه وحق خبر  
مقدم وجناهما مبتدا وكذا أعرب الشيخ وغيره قوله وفي المهتدي الإسرا وتحت قال فإن قلت كان الوجه أن يقول  
وفي الإسرا المهتدي قلت معناه واشترك في المهتدي الإسراء والكهف وهو أخو حلا قلت أنا يجوز أن يكون المهتدي  
مضافا إلى الإسراء لأن المراد هذه اللفظة والكلمة فلا يمنع وجود الألف واللام فيها من إضافتها كما لو كانت فعلا  
أو حرفا لأن المراد حكاية ما في القرآن كما قال وأخرتني الإسراء فأضاف أخرتني إلى الإسراء وقوله وتحت أي  
والذي تحت أي والإثبات في حرفي الإسراء والكهف الذي هو المهتدي أخو حلا واحترز بذلك من الذي في  
الأعراف فإن الياء فيه ثابتة بلا خلاف وهو (من يهد الله فهو المهتدي) ، وكذا لفظ ما في الإسراء والكهف إلا أنه  
بغير ياء في الرسم

(٤٣٢)

وَفِي آتِبَعْنِ فِي آلِ عِمْرَانَ عَنْهُمَا وَكَيْدُونَ فِي الْأَعْرَافِ (ح) - حَجَّ (ل) - يُحْمَلَا

عنهما يعني عن نافع وأبي عمرو أثبتا ياء (ومن اتبعن) ، في آل عمران يريد (أسلمت وجهي لله ومن اتبعن) ،  
واحترز بذكر السورة عن التي في آخر سورة يوسف (على بصيرة أنا ومن اتبعني) ، فهي ثابتة بلا خلاف وقيد -  
كيدون - بالأعراف احترازا من الجمع على إثباته في هود وعلى حذفه في الرسائل وقوله وكيدون حج أي غلب في  
الحجة بإثبات يائه ليحمل ذلك ويقرأ به وهذا هو الموضع الذي أثبتته هشام في الحالين بخلاف عنه فيهما وروى عن  
ابن ذكوان إثباتها في الحالين أيضا ، قال أحمد بن يزيد الحلواني رحلت إلى هشام بن عمار بعد وفاة ابن ذكوان ثلاث  
مرات ثم رجعت إلى حلوان فورد على كتابه يقول فيه إني أخذت عليكم (ثم كيدون) ، في سورة الأعراف بياء في  
الوصل وهو بياء في الحالين يعني الوصل والوقف

(٤٣٣)

بِخُلْفِ وَتَوْتُونِي بِيُوسُفَ (ح) - قَهُ وَفِي هُودَ تَسْأَلِنِي (ح) - وَاِرِيهِ (ج) - مَلَا

إنما أعاد ذكر الخلف عن هشام لتلا يظن أن الذي تقدم كان للوقف وحده فأبان بهذا أن له أيضا في الوصل خلفا  
وقيل إنما أعاده تأكيدا لأن بعض المصنفين لم يذكر له هذا الخلاف وقوله - حتى توتون موقفا - أثبتتها مدلول حق وأما

(فلا تستلني ما ليس لك به علم) ، فأثبت الياء أبو عمرو مع تخفيف الكلمة وأثبتها ورش مع تشديدها ويأتي الكلام في التخفيف والتشديد في سورة هود وحواريه ناصره وخفف الياء ضرورة كما تقدم في أول الخطبة (٤٣٤)

وَعَنْهُ وَخَافُونَ وَمَنْ يَتَّقِي (ز) كَأَبِي سُوْفٍ وَآفِي كَالصَّحِيْحِ مُعْلَلًا

أي وعن أبي عمرو إثبات (وخافون إن كنتم) ، في آل عمران فالواو في قوله وخافون من التلاوة وليست عاطفة في النظم ثم قال ومن يتقي زكا أراد (إنه من يتق ويصبر) ، زكا أي طهر من طعن في قراءة قنبل لأنه أثبت الياء في محل الجزم ولا شك أنها قراءة ضعيفة لأنه زاد على الرسم حرفا واركتب المخذور بزيادته وجها ضعيفا في العربية بخلاف الياءات المثبتة فيما تقدم فإنها لغة فصيحة وهو من الاختلاف في الهجاء فلم يضر من جهة الرسم كقراءة (مالك يوم الدين) ، بالألف ثم ذكر وجه هذه القراءة وهو أن من العرب من يجري المعتل مجرى الصحيح فلا يحذف منه شيئا من حروفه للجزم كما لا يحذف شيئا في الصحيح ويكفي بإسكان آخره ومنه قوله (ألم يأتيك والأنباء تنمي) ووجه آخر وهو أن الكسرة أشبعت فتولدت منها ياء والإشباع قد ورد في اللغة في مواضع ووجه ثالث وهو أن من في قوله (من يتقي) ، تكون بمعنى الذي لا شرطية فلا جزم ولكن يضعفه أنه عطف عليه قوله ويصبر ، فأجيب بأنه أسكنه تخفيفا كما يأتي عن أبي عمرو في -يأمركم -ونحوه وأكد ذلك أبو علي بأن جعله من باب هل المعطوف على المعنى نحو (ويكفر عنكم ويذرهم في طغيانهم -وأكن من الصالحين) ، لأن من يتقي في الجزاء بمنزلة الذي يتقي لدخول الفاء في جواهما فقد تضمننا معا معنى الجزاء وكل هذه وجوه ثابتة ولكنها ضعيفة في الفصح على خلاف في اللغة وقال الحصري ، (وقد قرأ من يتقي قنبل فانصر على مذهبه قنبلا) ، واختار الناظم الوجه الأول وقوله وافي أي جاء معللا كالصحيح أي بأنه أجرى مجراه قال أبو بكر ابن مجاهد أخبرني قنبل عن القواس عن أصحابه أنهم يقرءون (إنه من يتقي ويصبر) ، بالياء في الوصل والوقف وقرأت في حاشية نسخة مقروءة على الناظم وأظن الحاشية من إملائه قال معللا أي مروى بعنوب الاحتجاج له فهو على هذا من العلل (٤٣٥)

وَفِي الْمُتَعَالِي (دُرُّهُ) وَالتَّلَاقِ وَالتَّنَادِ (د) رَا (ب) -بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ (ج) -هَلَا

(المتعالى) -في الرعد و(التلاق) و(التناد) ، في غافر أثبت الثلاثة في الحالين ابن كثير وأثبت ورش وقالون بخلاف عنه ياء التلاق والتناد في الوصل ودرا بمعنى دفع فأبدل من الهمزة ألها وباغيه بمعنى طالبه يقال بغيت الشيء إذا طلبته وجهلا جمع جاهل وهو مفعول درا أي دفع قارئه الجهال عن تضعيفه بكونه رأس آية فلا ينبغي أن يشب الياء لتلا يخرج عن مؤاخاة رعوس الآى فأتى بالخلف ليرضى به كل فريق لأن كلا الأمرين لغة فصيحة (٤٣٦)

وَمَعَ دَعْوَةِ الدَّاعِ دَعَانِي (ح) -لَا (ج) -نَا وَكَيْسَا لِقَالُونَ عَنِ الْغُرِّ سَيِّلًا

يريد قوله تعالى (أجيب دعوة الداع إذا دعان) ، أثبتهما أبو عمرو وورش وجنا في موضع نصب على التمييز وليسا -يعني الياءين في هاتين الكلمتين -لقالون أي لم يشتهر إثباتهما له وإن كان قد روى عنه إثباتهما وإثبات الأول دون الثاني وعكسه والغر المشهورون جمع أغر أي عن النقلة الغر وسبلا حال منهم وهو جمع سابلة وهم المختلفون في الطرق يريد أنهم سلكوا طرق النقل وقبلوها خبره بها ولو جاز أن يكون جمع سبيل لقلنا هو نصب على التمييز أي عن القوم المنيرة طرقهم والله أعلم

(٤٣٧)

نَدِيرِي لُورَشِ ثُمَّ تُرْدِينِ تَرَجُمُونَ فَاعْتَرِ لُونِ سِتَّةً نُذْرِي جَلَاً

(٤٣٨)

وَعِيدِي ثَلَاثٌ يَنْقُدُونَ يُكَذِّبُونَ قَالَ نَكِيرِي أَرْبَعٌ عَنْهُ وَصَلَاً

هذا كله أثبتته ورش في الوصل وحده أراد (فستعلمون كيف نذير-إن كدت لتردين-في الدخان-أن ترجمون)-  
(وإن لم تؤمنوا فاعتزلون) ، ونذر ستة مواضع في سورة القمر وجلا فيه ضمير لورش وعيدي ثلاث أي ثلاث  
كلمات واحدة في إبراهيم واثنان في ق (لا ينقدون) في يس (إني أخاف أن يكذبون) ، في القصص وقيدته بقوله قال  
لأن بعده قال (سنشد) ، احترز بذلك عن (يكذبون) ، الذي ليس بعده قال نحو (أن يكذبون-يضيق صدري) ،  
فهذه محذوفة باتفاق في الحالين و (نكيري) ، أربع كلمات في الحج وسبأ وفاطر وتبارك وليس الذي في الشورى من  
هذا الباب وهو قوله تعالى (ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) ، والضمير في عنه لورش فهذه تسع عشرة  
زائدة انفرد بها ورش والألف في فصلا ليست ضمير تنبية فإن الذي تقدم متعدد أي وصل المذكور عنه فالألف

للإطلاق

(٤٣٩)

فَبَشِّرْ عِبَادِي افْتَحْ وَقِفْ سَاكِنَا (ب-بداً) وَوَاتَّبِعُونِي (ح-حجَّ في الزُّخْرُفِ الْعَلَاً

لما فتح السوسي هذه الباء في الوصل وقف عليها بالإسكان كسائر ياءات الإضافة وهو القياس كما فعل في حرف  
النمل (فما آتانا الله) ، على وجه وحذفها الباقون في الحالين اتباعاً للرسم ووقع في نقل منذهب السوسي اختلاف  
كثير في غير التيسير فروى عنه الحذف في الوقف وروى عن أبي عمرو نفسه الحذف في الحالين وروى عنه الفتح في  
الوصل والحذف في الوقف وأشار الناظم بقوله وقف ساكنا يدا إلى ترك الحركة باليد لأن المتكلم في إبطال الشيء  
أو إثباته قد يحرك يده في تضاعيف كلامه فكأنه قال لا تتحرك في رد ذلك بسبب ما وقع فيه من الخلاف هكذا  
ذكر الشيخ فقوله يدا في موضع نصب على التمييز وكأن هذا زجر عن سؤال مقدر واعتراض وارد من حيث  
القياس والجدل وذلك أن الخلاف محكي عن أبي عمرو نفسه في (فما آتاني الله) ، في النمل والعمل في الاثنان واحد  
فعرّف الناظم أن من سمع من جهة نظمه أن السوسي يقف بياء ساكنة دون اللوري ولم يذكر خلافاً أنه يورد حرف  
النمل ويطلب الفرق بينهما ويستطيل باعتراضه لأنه وارد فسكنه وثبتته بقوله وقف ساكنا يدا أي النقل كذا فلا  
ترده بقياس وجدل وهذا معنى جيد وتفسير حسن لظاهر اللفظ ولكن يلزم منه أن تكون السين من ساكنا رمزا لأبي  
الحارث كما لو قال باسطة يدا فإن الباء حينئذ كانت تكون رمز قالون وإنما المراد من هذا اللفظ بيان قراءة  
السوسي في الوقف وهي غير مبيّنة من هذا التفسير فإن أريد ذلك جعل ساكنا حالاً من مفعول محذوف أي وقف  
عليه ساكنا ويكون يدا حالاً من الفاعل أي ذا يد فتظهر قراءة السوسي حينئذ والله أعلم ، ثم قال و-اتبعون-أراد  
قوله تعالى في سورة الزخرف (واتبعون هذا صراط) ، فأدخل واو العطف على كلمة القرآن وفيها واو فاجتمع  
واوان ليحصل حكاية لفظ القرآن فهو كقوله في أول القصيدة بدأت بيسم الله كأنه قال وحرف الزخرف الذي  
هو-واتبعوني-أثبت ياءه في الوصل أبو عمرو وحده والعلا مفعول حج وليس برمز وهو مشكل إذ يحتمل ذلك ولا  
يدفعه كونه فصل

بين الرمزین بقوله في الزخرف فإن هذا فصل تقييد فليس أجنبيا فلا يضر فهو كفصله بلفظ الخلف في أثناء الرمز كقوله لى حبيبه بخلفهما برا وكما قد جاء الفصل بالرمز بين تقييد كقوله كما دار واقصر فلقاتل أن يقول كما جاز الفصل بين التقييد بالرمز كذا يجوز الفصل بين الرمزین بالتقييد ويؤيد الإشكال أنه قد التزم في خطبته أنه يسمى الرجال بعد ذكر الحرف ومتى انقضى ذلك أتى بالواو الفاصلة والواو لم تأت هنا إلا بعد قوله العلاء في أول البيت الآتي فليته قال (واتبعوني) ، زخرف حج واعتملا أو و-اتبعوني-الزخرف اتبع فتى العلاء ويكون قد أضاف واتبعوني إلى اسم السورة لأنه لفظ وكلمة وحرف من حروف القراءة فهو كما قدمنا في قوله (وأخترني) ، الإسراء وفي-المهتدي-الإسراء والله أعلم

(٤٤٠)

وَفِي الْكَهْفِ تَسْأَلُنِي عَنِ الْكُلِّ يَأُؤُهُ عَلَى رَسْمِهِ وَالْحَذْفُ بِالْخُلْفِ مَثَلًا

يعني أنه رسم بالياء فأثبتها الكل وقفا ووصلا وروى عن ابن ذكوان حذفها في الحالين ، فإن قلت من أين يعلم أنه أراد في الحالين ، قلت هو في التيسير كذلك وإنما لم ينبه عليه الناظم اتكالا على فهم الذكي من جهة أنه لا جائز أن يكون أراد أنه حذفها وصلا لا وقفا إذ ليس في هذا الباب له نظير إذ كل من أثبت ياء في الوقف أثبتتها في الوصل ولا ينعكس هذا القسم ثم لو كان أراد هذا القسم لذكره في سورته كما ذكر ما يشبه ذلك في الرعد وإذا بطل هذا القسم فلا يجوز أن يظن بالناظم أنه أراد عكسه وهو أنه حذفها وقفا وأثبتها وصلا لأنه لم يذكره مع من هذا فعله في سائر الباب في قوله وفي الوصل حماد شكور إمامه فبان أنه أراد حذفها في الحالين وهذه الياء التي في الكهف زائدة على العدة بخلاف التي في هود فإنها منها لأن تلك محذوفة رسما وهذه ثابتة فيه

(٤٤١)

وَفِي نَرْتَعِي خُلْفٌ (ز) كَأَ وَجَمِيعُهُمْ بِالْإِثْبَاتِ تَحْتَ التَّمَلِّ يَهْدِينِي تَلًا

ليته وصل هذا البيت بالبيت الذي فيه يتقي لأن إثبات الياءين فيهما لقارئ واحد في سورة واحدة وكلاهما في موضع الجزم وما عطف عليهما مجزوم أوليته قدم هذا البيت على الذي قبله لتصل الياءات المعدودة ثم يذكر الخارج من العدة أراد قوله تعالى (أرسله معنا غدا نرتع ونلعب) ، وسيأتي الخلاف فيه في سورته وأما وجه إثبات الياء فإجراء المعتل مجرى الصحيح أو الإشباع ويجيء الوجه الآخر على أن يكون-نرتعي-في موضع الحال وسكن ونلعب تخفيفا على ما تقدم في (يتق ويصبر) ، والباقون على حذف الياء لكن منهم من كسر العين ومنهم من أسكنها وأجمعوا على إثبات ياء (يهديني سواء السبيل) ، في القصص لثبوتها في الرسم وإنما نص عليها من بين ما أجمعوا على إثباته لأنه ذكر فيما تقدم من جملة ما اختلفوا فيه-يهدين-ولم يعين أي التي في الكهف فخشي أن تلتبس بهذه فاستدرك وبين أن هذه مجمع عليها فتعينت تلك للخلاف وقد نظم الشيخ رحمه الله في الياءات المجمع على إثباتها أبياتا جمعت أشياء مما يشكل منها ولم يحتج الناظم إلى ذكر غير حرف القصص مما أجمع عليه إذ لا التباس لشيء منه بما ذكره لأنه استوعب ذكر العدة ببيان مواضعها بخلاف ما فعل في ياءات الإضافة فلماذا ذكر المجمع عليه في الأنواع التي لم يستوعب ذكرها مفصلة على ما تقدم شرحه ولم يحتج إلى ذكر غير الملتبس بما ذكره من المجمع عليه إسكانا وفتحها هكذا هاهنا لم يذكر ما أجمع عليه حذفها وإثباتها والله أعلم

(٤٤٢)

فَهَذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطْرَادِهَا أَجَابَتْ بَعُونَ اللَّهِ فَانْتَضَمَتْ حُلًا

أي تم الكلام في الأصول وحال اطرادها منصوب على الحال كقوله تعالى (وهذا بعلي شيخا) ، أو يكون العامل فيه أجابت أي أجابت مطردة لما دعوتها أي اتقادت لنظمي طائعة بإعانة الله تعالى فانظمت مشبهة حلا جمع حلية فيكون حلا في موضع نصب على الحال ويجوز أن يكون تمييزا أي انتظمت حالها وقد ذكر نحو ذلك صاحب التيسير فقال بعد فراغه من باب الزوائد فهذه الأصول المطردة قد ذكرناها مشروحة وأقول المراد من أفراد الأصول بأبواب قبل الشروع في السور الفرق بين ما يطرد حكمه وما لا يطرد والمطرد هو المستمر الجاري في أشباه ذلك الشيء وكل باب من أبواب الأصول لم يخل من حكم كلي يستمر في كل ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم وهو في جميع الأبواب ظاهر وهو خفي في ياءات الإضافة والزوائد وهو في الزوائد أخفى فوجهه في ياءات الإضافة أن فيه ما يطرد جملة مثل قوله فتح سما ما بعده همزة مفتوحة وفي الزوائد وتثبت في الخالين وفي الوصل حماد فإن ذلك مطرد في الجميع وباقي الكلام في البابين أشبه بالفرش منه بالأصول وشاهده ذكر التاءات للمشددة للبيزي في القرش وهي قريبة من الزوائد والله أعلم

(٤٤٣)

وَإِنِّي لَأَرْجُوهُ لِنُظْمِ حُرُوفِهِمْ نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنْفَسُ عَطَلًا

أي أرجو عون الله أيضا لتسهيل نظم الحروف المنفردة غير المطردة وهو ما سيأتي ذكره في السور وهو معنى قول صاحب التيسير ونحن مبتدئون بذكر الحروف المنفرقة ونفائس جمع نفيس وأعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس يقولون هو علق مضنة أي يضمن به ويخلل بإعادته فلا يسمح به قال الشاعر (وسلمى لعمر الله علق مضنة ) أي لا يسمح بفرقتها فمعنى نفائس أعلاق على هذا نفائس أشياء نفائس كقولك خيار الخيار ثم هو منصوب إما على الحال من حروفهم أو هو مفعول ثان كما تقول نظمت الدر عقدا فيكون قد كنى بالأعلاق عن القلائد ويجوز أن يكون كنى بها عن أنواع النظم النفيسة فيكون نفائس منصوبا على المصدر وتقديره أنظم حروفهم أنفسهم نظم تنفس تلك لنفائس أجيادا عطلا أي أعناقا لا قلائد لها أي تجعلها ذات نفاسة قال الشيخ ومعنى ذلك أنه إذا نظمها فحفظها من لا علم له كان كمن تحلى جيده بعقد نفيس قلت فهذا مما يقوى جعل نفائس أعلاق مفعولا ثانيا ولم يذكر الشيخ إلا أنما حال من حروفهم

(٤٤٤)

سَأْمِضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللَّهِ أَكْتَفِي وَمَا خَابَ دُوْ جِدِّ إِذَا هُوَ حَسْبًا

أي سأستمر على ما شرطته في الرموز والقيود والجد ضد الهزل وحسب إذا قال حسبي الله ركب من لفظي الكلمتين كلمة تدل عليهما كما تقدم ذكره في باب البسملة ، وقوله وباللله أكتفي هو معنى حسبي الله فلهذا أخبر أنه قد حسب والمعنى أي لا أخيب فيما قصدته لأني اكتفيت به سبحانه وتعالى في تنمة ذلك واستعنت به عليه فأنا برحمة الله وما خاب بل اشتهر ذكره وطاب وانتفع بما نظمه الأصحاب والله أعلم ، وهذا آخر شرح الأصول والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين أجمعين ، وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

باب فرش الحروف

سورة البقرة

(٤٤٥)

وَمَا يَخْدَعُونَ الْفُتْحَ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْدُ (ذَكَا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوْلًا

قوله وما تقييد للحرف المختلف فيه احترازاً من الأول وهو قوله (يخادعون الله) ، فإنه ليس قبله وما والساكن الخاء والفتح قبله في الياء وبعده في الدال وهذا تقييد لم يكن محتاجاً إليه لأنه قد لفظ بالقراءة ونبه على القراءة الأخرى بما في آخر البيت لأنه لا يمكن أخذها من أضداد ما ذكر فهو زيادة بيان ، فإن قلت احتراز بذلك عن أن يضم أحد الياء ، قلت ليس من عادته الاحتراز عن مثل هذا ألا تراه يقول سكارى معا سكرى ولم يقل بضم السين اكتفاء باللفظ ، فالوجه أن يقال هو زيادة بيان لم يكن لازماً له وهو مثل قوله في سورة الحج ويدفع حق بين فتحه ساكن وذلك بمعنى اشتعل وأضاء وأولا ظرف أي وقراءة الغير كالحرف الواقع أولاً وأجاز الشيخ أن يكون حالاً وأطلق الناظم الحرف على الكلمة على ما سبق في قوله لعل حروفهم وقوله وفي أحرف وجهان وما يأتي من قوله وفي الروم والحرفين في النحل أولاً وذلك سائغ ومنه قول أبي القاسم الزجاجي باب الحروف التي ترفع الاسم وتنصب الخبر يعني كان وأخواتها أي اقرءوا ، (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون) ، ففي هذه القراءة رد لفظ ما ابتداء به وأجمع عليه ومن قرأ الثانية (يخادعون) ، نبه على أن الأولى بهذا المعنى وأن فاعلت هنا بمعنى فعلت نحو طارقت النعل وسافرت وعاقبت وقيل جعلوا خادعين لأنفسهم لما كان ضرر ذلك عائداً إليهم كقوله تعالى في موضع آخر (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) ، وإنما أجمع على الأول وعدل فيه من فعل إلى فاعل كراهة التصريح بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله سبحانه فأخرج مخرج محاولة لذلك والمعانة له والله أعلم

(٤٤٦)

وَحَفَّفَ كُوفٍ يَكْذِبُونَ وَيَأْوُهُ بُفْتَحٍ وَلِلْبَاقِينَ ضَمٌّ وَتَقْلًا

عني بالتخفيف إسكان الكاف وإذهاب تهمل الذال والباقيون تقلوا موضع تخفيف هؤلاء فلزم تحريك الكاف وإن لم يتعرض له إذ لا يمكن تثقيب الذال إلا بفتح الكاف وضم الياء والقراءتان ظاهرتان فإن المنافقين لعنهم الله قد وصفوا في القرآن بأنهم كاذبون في مواضع كثيرة ومع أنهم كاذبون هم يكذبون لأن الله تعالى وصفهم بقوله (وما هم بمؤمنين) ، ومن لم يكن مصداقاً فهو مكذب ولا خلاف في تخفيف (بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) ، كما أنه لا خلاف في تثقيب قوله تعالى (بل الذين كفروا يكذبون) ، ونحوه ولا يرد على الناظم ذلك لأنه لم يقل جميعاً ولا بحيث أتى ولا نحو ذلك وتلك عادته فيما يتعدى الحكم فيه سورته إلا مواضع خرجت عن هذه القاعدة سنبيه عليها في مواضعها منها ما في البيت الآتي (والنوراة - كائن) ، وضى فعل ماض لا أمر بل هو من جنس ما عطف عليه من قوله وتقلوا والله أعلم

(٤٤٧)

وَقِيلَ وَغِيضٌ ثُمَّ جِيءَ يُشْمُهُمْ لَدَى كَسْرِهَا ضَمًّا (ر) جَالٌ (ل) تَكْمَلًا

(٤٤٨)

وَحِيلٌ بِإِشْمَامٍ وَسِيقٌ (ك) مِمَّا (ر) سَا وَسِيءٌ وَسَيِّئٌ (ك) - (أ) تَبْلًا

أراد (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض - وإذا قيل لهم آمنوا) ، وما جاء من لفظ قيل فهو فعل ماض (وغيض الماء - وجيء بالنبيين - وجيء يومئذ - وحيل بينهم - وسيق الذين) ، موضعان في آخر الزمر (وسيء بهم) ، في هود والعنكبوت (وسيت وجوه الذين كفروا) ، فأطلق هذه الأفعال ولم يبين مواضع القراءة وفيها ما قد تكرر والعادة المستمدة منه فيما يطلق أن يختص بالسورة التي هو فيها كما في - يكذبون - السابقة ولكن لما أدرك مع قيل هذه الأفعال الخارجة عن هذه السورة كان ذلك قرينة واضحة في طرد الحكم حيث وقعت قيل وغيرها من هذه الأفعال

ورجال فاعل يشمها وضما مفعول ثان والمراد بالإشمام في هذه الأفعال أن يعنى بكسر أو انثها نحو الضمة وبالياء بعدها نحو الواو فهي حركة مركبة من حركتين كسر وضم لأن هذه الأوائل وإن كانت مكسورة فأصلها أن تكون مضمومة لأنها أفعال ما لم يسم فاعله فأشمت الضم دلالة على أنه أصل ما يستحقه وهو لغة للعرب فاشية وأبقوا شيئاً من الكسر تنبيها على ما استحقته هذه الأفعال من الاعتلال ولهذا قال لتكملا أي لتكمل الدلالة على الأمرين وهذا نوع آخر من الإشمام غير المذكور في الأصول وقد عبروا عنه أيضا بالضم والروم والإمالة ومنهم من قال حقيقته أن تضم الأوائل ضما مشبعا وقيل مختلسا وقيل بل هو إيماء بالشفيتين إلى ضمة مقدرة مع إخلاص كسر الأوائل ثم القارئ مخير في ذلك الإيماء إن شاء قبل اللفظ أو معه أو بعده والأصح ما ذكرناه أولا ومن أخلص الكسر فأجل الياء الساكنة بعده كميزان وميقات وهو اللغة الفاشية المختارة وقال مكى الكسر أولى عندي كما كان الفتح أولى من الإمالة ونافع وابن ذكوان جمعا بين اللغتين ورسا أي استقر وثبت وأنبلا أي زائد النبل وأما قيل الذي هو مصدر فلا يدخل في هذا الباب إذ لا أصل له في الضم وهو في نحو (ومن أصدق من الله قيلا—وقيله يا رب—إلا قيلا سلاما سلاما—واقوم قيلا) ، والرمز في هذين البيتين رجال لتكملا كما رسا كان راويه

أنبلا والله أعلم

(٤٤٩)

وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلَا مَهَا وَهِيَ أَسْكِنُ (ر) اضِيَاءً (ب) -أَرِدَا (ح) -لَا

أي إذا كانت الهاء من لفظ هو والهاء من لفظ هي بعد واو أو فاء أو لام زائدة نحو (وهو بكل شيء—فهو وليهم اليوم—وإن الله هو الولي—وهي تجري بهم—فهي كالحجارة—لهي الحيوان) ، فأسكن الهاء في هذه المواضع الكسائي وقالون وأبو عمرو لأن اتصال هذه الحروف بما صيرت الكلمة مشبهة لفظ عضد وكتف فأسكنت الهاء كما أسكنا تخفيفا وقولنا زائدة احتراز من نحو (هو الحديث—إلا هو ولعب) ، فالهاء ساكنة باتفاق لأنها ليست هاء هو الذي هو ضمير مرفوع منفصل وذلك معروف ولكنه قد يخفى على المبتدئ فيبانه أولى وقصر لفظها في الموضوعين ضرورة والضمير في لامها للحروف أو للفظ هو لكثرة دخولها عليها وراضيا حال وباردا مفعول به وحلا صفة باردا كما تقول رضيت شيئا جيدا وباردا من قولهم غنيمة باردة أي حاصلة من غير مشقة ويمكن جعل الكل أحوالا ويكون راضيا حال من التفاعل وباردا حالا من المفعول نحو لقيته مصعدا منحدرًا وقيل باردا نعت مصدر محذوف إي إسكانا باردا حلوا يروى عن من قرأ به كالماء البارد وهذا الحكم المذكور في هذا البيت أيضا مطرد حيث جاءت هذه الألفاظ لا يختص بهذه السورة ولم يصرح بذلك وكأنه اكتفى بضابط قوله بعد الواو والفاء ولا مَهَا لأن المجموع ليس في سورة البقرة والله أعلم

(٤٥٠)

وَتَمَّ هُوَ (ر) فُقَا (ب) -أَنَ وَالضَّمُّ غَيْرُهُمْ وَكَسْرٌ وَعَنْ كُلِّ يَمَلُّ هُوَ أَنْجَلًا

أراد (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) ، لم يسكنه أبو عمرو لأن ثم ليس اتصالها بهو كاتصال الواو والفاء واللام بها لأن ثم كلمة مستقلة وأسكنه الكسائي وقالون حملا لثم على هذه الحروف لمشاركتها لها في الحرفية والواو والفاء في العطفية وقوله رفقا بان حال أي أسكنه ذا رفق بين أي أرفق به في تقرير وجه إسكانه والضم غيرهم في لفظ هو بعد هذه الحروف والكسر في لفظ هي بعدها وإنما بين قراءة الباقيين لأنها لا تفهم من ضد الإسكان المطلق فإن ضده— على ما سبق في الخطبة—هو الفتح على أنه كان يمكنه أن لا يتكلف بيان قراءة الباقيين فإنها قد علمت من تلفظه بما

في قوله وها هو وها هي فكأنه قال أسكن ضم هذه وكسر هذه ولو قال ذلك تصرّحاً لم يحتاج إلى بيان قراءة الباقيين فهذا المذكور في معناه وأما قوله تعالى في آية الدين (أن يمل هو) ، فلم يسكن الهاء أحد لأن يمل كلمة مستقلة وليست حرفاً فتحمّل على أخواتها وإنما ذكره لأن هو قد جاء فيها بعد لام فخشي أن تدخل في عموم قوله ولا مهابها فقال ضمها عن كل القراء ولم يصرح بذلك ولكن لفظه أنبأ عنه ولهذا قال انجلا أي انكشف الأمر في ذلك وبعض المصنفين ذكر عن قالون إسكانها

(٤٥١)

وَفِي فَأَزَلَّ اللَّامَ خَفَّفَ لِحَمْزَةٍ وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتَكْمَلًا

يريد قوله تعالى (فأزلهما الشيطان) ، والهاء في قبله تعود إلى اللام فيصير فأزال ومعناها واحد أي فحاهما عنها وقيل يجوز أن يكون معنى قراءة الجماعة أوقعهما في الزلة وهي الخطيئة ، والفاء في فتكملا ليست برمز لأنه قد صرح بقوله لحمزة وإنما أتى بالفاء دون اللام لئلا يوهم رمزاً فإن قلت لا يكون رمز مع مصرح باسمه قلت يظن أنها قراءة ثانية بالألف وقراءة حمزة بالتخفيف فقط فاختار الفاء لئلا يحصل هذا الإيهام وأراد فتكمل الألف الكلمة أو تكمل أنت الكلمة بزائدتك للألف وهو منصوب على جواب الأمر بالفاء

(٤٥٢)

وَأَدَمَ فَارْفَعُ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ بِكَسْرِ وَلِلْمَكِيِّ عَكْسٌ تَحْوَلًا

أي القراءة (فتلقى آدم من ربه كلمات) ، فيكون آدم فاعلاً وكلمات مفعولاً وعلامة نصبه الكسرة وعكس ابن كثير فجعل آدم مفعولاً فنصبه وكلمات فاعلاً فرفعها والمعنى واحد لأن ما تلقينته فقد تلقاك وكذا ما أصبته فقد أصابك وقوله وللمكي عكس أي عكس ما ذكر وحقيقة العكس لا تتحقق هنا من جهة أن نصب آدم ليس بكسر بل بفتح فهو عكس مع قطع النظر عن لفظ الكسر ولم يمكنه أن يقول وللمكي رفع لأنه لا يعرف الخلاف في آدم حيثئذ لمن هو لأن رفع المكي مخصوص بكلمات وقوله تحولا أي المذكور إليه أو عكس تحول إلى هذا والله أعلم

(٤٥٣)

وَيُقْبَلُ الْأُولَى أَنْثَوَا (ذ) وَنَ (حَا) جَزٍ وَعَدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلْفَ (حَا) لَا

يريد قوله تعالى (ولا تقبل منها شفاعة) ، يقرأ بالتأنيث والتذكير أي بالنساء والبياء فوجه التأنيث ظاهر لأن الشفاعة مؤنثة ولهذا قال دون حاجز أي مانع ووجه التذكير أن تأنيث الشفاعة غير حقيقي وكل ما كان كذلك جاز تذكيره لا سيما وقد وقع بينه وبين فعله فاصل وسيأتي له نظائر كثيرة واحترز بقوله الأولى أي الكلمة الأولى عن الأخيرة وهي (ولا يقبل منها عدل) ، فإن الفعل مذكر بلا خلاف لأنه مسند إلى مذكر وهو عدل وبعده (ولا تنفعها شفاعة) ، لم يختلف في تأنيثها لأنه لم يفصل بينهما كلمة مستقلة بخلاف الأولى وقرأ أبو عمرو (وعدنا) ، في البقرة والأعراف وطه بغير ألف بعد الواو لأن الله تعالى وعده وقرأ غيره -واعدنا- بألف بعد الواو على معنى وعدنا كقوله فحاسبناها وقيل يصح فيه معنى المفاعلة فإن قلت من أين يعلم من النظم أن قراءة الباقيين بألف بعد الواو دون أن يكون بألف قبلها فيكون أوعدنا لأنه قال دون ما ألف ولم ينطق بقراءة الجماعة ولو كان لفظهما لسهل الأمر قلت يعلم ذلك من حيث أنه أراد أوعدنا للزمه أن يبين إسكان الواو وتحريكها فلما لم يتعرض لذلك علم أنه غير مراد وأيضا فإن حقيقة الألف ثابتة في لفظ (واعدنا) ، وأما أوعدنا فهي حمزة قبل الواو فإطلاق الألف عليها مجاز والأصل الحمل على الحقيقة فيزول الإشكال على هذا مع ظهور القراءتين واشتهارهما وعدم صحة معنى الوعيد في هذه المواضع

ولو قال وفي الكل واعدنا أو وجملة واعدنا بلا ألف حلا بطل هذا الإشكال لكن في -وعدنا- و-واعدنا- ألف بعد النون كان ينبغي الاحتراز عنها أيضا فإن قلت تلك لا يمكن حذفها ، فإن قلت وليس كل ما لا يمكن حذفه لا يحتز منه فإنه سيأتي في قوله وقالوا الواو الأولى سقطها ولا يمكن إسقاط الثانية مع بقاء ضمة اللام ثم إنه أيضا يرد عليه ما في سورة القصص (أفمن وعدناه) وعدا حسنا ، فهو بغير ألف بلا خلاف وكذا الذي في الزخرف (أو نرينك الذي وعدناهم) ، فإن اعتذر له بأنه قال

وعدنا بغير هاء والذي في القصص بزيادة هاء والذي في الزخرف بزيادة هاء وميم فلا يرفع هذا الاعتذار فإن الذي في طه بزيادة كاف وميم وهو قوله تعالى (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) ، وصاحب التيسير نص على أن الخلاف في -وعدنا- و-واعدناكم- فخرج الذي في القصص فإنه لفظ ثالث والذي في الزخرف فإنه لفظ رابع فلو قال الناظم وعدنا وعدناكم بلا ألف حلا لخلص من هذا الإشكال ولكن خلفه إشكال آخر وهو أنه لم يقل جميعا ولكن يكون له أسوة بما ذكر في بيتي الإشمام ويبقى عليه الإشكالان المتقدمان في موضع الألف وما في قوله دون ما ألف زائدة والله أعلم

(٤٥٤)

وَإِسْكَانَ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضاً وَتَأْمُرُهُمْ تَلَاً

(٤٥٥)

وَيَبْصُرُكُمْ أَيْضاً وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ جَلِيلٍ عَنِ اللَّوْرِىِّ مُخْتَلِساً جَلَاً

أي أسكن أبو عمرو في هذه المواضع كلها حيث وقعت حركة الإعراب تخفيفا وقد جاء ذلك عنه من طريق الرقيين كذا ذكر الداني ومكي وغيرهما ورواية العراقيين عن أبي عمرو الاختلاس وهي الرواية الجيدة المختارة فإن الإسكان في حركات الإعراب لغير إدغام ولا وقف ولا اعتلال منكر فإنه على مضادة حكمة مجيء الإعراب وجوزه سبويه في ضرورة الشعر لأجل ما ورد من ذلك فيه نحو ، (وقد بدا هنك من الميزر فاليوم أشرب غير مستحقب) ، (ولا أعلام قد تعلق بالناة فما تعرفكم العرب) ، ونحوه إذا اعوججن قلت صاحب مقوم ، قال أبو علي في الحجة أما حركة الإعراب فمختلف في تجويز إسكانها فمن الناس من ينكره فيقول إن إسكانها لا يجوز من حيث كان علما للإعراب قال وسبويه يجوز ذلك في الشعر ، قال الزجاج روي عن أبي عمرو ابن العلاء أنه قرأ (بارئكم) ، بإسكان الهمزة ، قال وهذا رواه سبويه باختلاس الكسر قال وأحسب الرواية الصحيحة ما روى سبويه فإنه أضبط لما روي عن أبي عمرو ، والإعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو لأن حذف الكسر في مثل هذا وحذف الضم إنما يأتي في اضطرار الشعر وفي كتاب أبي بكر بن مجاهد قال سبويه كان أبو عمرو يختلس الحركة (من بارئكم -و- يأمركم) ، وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات فيرى من يسمعه أنه قد أسكن ولم يسكن قال أبو بكر وهذا القول أشبه بمذهب أبي عمرو لأنه كان يستعمل في قراءته التخفيف كثيرا كان يقرأ (ويعلمهم الكتاب -ويلعنهم الله) ، يشم الميم من يعلمهم -والنون من -يلعنهم- الضم من غير إشباع وكذلك (عن أسلحتكم وأمتعتكم) ، يشم الناء شيئا من الخفض وكذلك (يوم يجمعكم) ، يشمها شيئا من الضم وفي كتاب أبي علي الأهوازي عن المازني عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال سمعت أعرابيا يقول (بارئكم) ، فاختلس الكسر حتى كدت لا أفهم الهمزة قال أبو علي الفارسي وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك قال وعلى

هذا المذهب حمل سيبويه قول أبي عمرو (على بارتكم) ، فذهب إلى أنه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكانا وقال أبو الفتح بن جني في كتاب الخصائص الذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة وهو أضيظ لهذا الأمر من غيره من القراء الذي روه ساكنا ، قال ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة لكن أتوا من ضعف دراية قال الشيخ في شرحه وقد ثبت الإسكان عن أبي عمرو والاختلاس معا ووجه الإسكان أن من العرب من يجتزى بإحدى الحركتين عن الأخرى قال وقد عزوا القراء ذلك إلى بني تميم وبني أسد وبعض النجديين وذكر أنهم يحققون مثل -يأمركم- فيسكنون الراء لتوالي الحركات ، قلت وكان الناظم رحمه الله مانلا إلى رواية الاختلاس وهو الذي لا يليق بمحقق سواه فقال وكم جليل أي كثير من الشيوخ الجللة جلوا الاختلاس عن اللوري وكشفوه وقرروه وعملوا به ومختلسا حال من اللوري أي جلا عن مذهبه في حال اختلاسه ونسب الناظم ذلك إلى اللوري وهو محكي عن أبي عمرو نفسه كما نسب إبدال الهمز الساكن إلى السوسي وهي محكي عن أبي عمرو كما سبق وسبب ذلك أن رواية الرقيين هي رواية السوسي ومن وافقه ورواية العراقيين هي رواية اللوري وأضربه قال أبو علي الأهوازي ومعنى الاختلاس أن تأتي بالهمز وبتلثي حركتها فيكون الذي تحذفه من الحركة أقل مما تأتي به قال ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال ، قلت وقراءة الباقيين بإشباع الكسر في (بارتكم) ، وإشباع الضم في البواقي ، فإن قلت من أين يؤخذ ذلك ، قلت ما بعد (بارتكم) ، قد لفظ به مضموما فهو داخل في قوله وباللفظ أستغنى عن القيد إن جلا وقد سبق في شرح الخطبة أن قوله وإسكان (بارتكم) ، لا يفهم منه القراءة الأخرى فإنه ليس ضد السكون الكسر ولو حصل التلغظ بالكسر لصار كالذي بعده ولو قال وبارتكم سكن لاستقام وقوله له أي لأي عمرو ،

فإن قلت لم لم يكن رمزا لهشام كما قال في موضع آخر بخلف له ولا يكون له ثوى ، قلت له لفظ صريح حيث يكون له ما يرجع إليه كهذا المكان وإن لم يكن له ما يرجع إليه فهو رمز وعلامة ذلك اقتترانه في الغالب برمز آخر معه ومتى تجرد وكان له ما يرجع فحكمه حكم الصريح وقوله تلا ليس برمز وهو مشكل إذ لا مانع من جعله رمزا ويكون إسكان يأمرهم وما بعده للذوري عن الكسائي وكان ينبغي أن يحتز عنه بأن بقوله وتأمرهم حلا أو غير ذلك مما لم يوهم رمزا لغير أبي عمرو وأما جلا فظاهر أنه ليس برمز لتصرجه باللوي والله أعلم (٤٥٦)

وَفِيهَا وَفِي الْأَعْرَافِ نَعْفَرُ بِنُونِهِ وَلَا ضَمَّ وَأَكْسِرُ فَاءَهُ (ج-يَنَ ظ-لَلَا) فيها يعني في البقرة (نعفر لكم خطاياكم) ، ولا ضم يعني الفتح في النون فتأخذ للغير بالضم وفتح الفاء وضد النون الياء ووجه النون أن قبله (وإذ قلنا) ، فهي نون العظمة فأشار بقوله حين ظللا إلى أنهم في ظل غفرانه سبحانه وتعالى (٤٥٧)

وَذَكَرْنَا هُنَا (أ) صَلًّا وَلِلشَّامِ أَنْثُوا وَعَنْ نَافِعٍ مَعَهُ فِي الْأَعْرَافِ وَصَلًّا

ذكر في هذا البيت منهب من بقي وهو نافع وابن عامر فقراءة نافع هنا على الضد من قراءة الجماعة بضم الياء وفتح الفاء وقراءته في الأعراف كقراءة ابن عامر في الموضوعين بضم الناء المثناة من فوق وهو معنى قوله أنثوا وقوله وذكر أي اجعل موضع النون ياء مشاة من تحت وقد تقدم أن التأنيث غير الحقيقي يجوز فيه التذكير فلهذا قال أصلا لأن الخطايا راجعة إلى معنى الخطأ ونافع يقرأ في الأعراف (خطيتكم) ، على جمع السلامة ففيه تاء التأنيث لفظا

فترجح اعتبار التأنيث فلهذا أنث فيها وفي البقرة يقرأ -خطايا- وهو جمع تأنيته معنوي فضعف أمر التأنيث فذكر وابن عامر أنث اعتبارا للمعنى وهو في الأعراف أكد لأنه يقرأ فيها بالإفراد (خطيبتكم) ، والضمير في وصلا راجع إلى التأنيث المفهوم من قوله أنثوا أي وصل التأنيث إلينا بالنقل عن نافع مع ابن عامر في الأعراف

(٤٥٨)

وَجَمَعًا وَفَرْدًا فِي النَّبِيِّ وَفِي النَّبُوءَةِ الهمزُ كُلُّ غَيْرِ نَافِعِ ابْدَلًا

جمعا وفردا حالان من -النبىء- والهمز مفعول أبذل وتقدير البيت كل القراء غير نافع أبذل الهمزة في لفظ النبىء مجموعا ومفردا فاجموع نحو (الأنبياء-والنبيين-و-النبىون) ، والمفرد نحو النبىء-ونبيء-ونبيئا-وفي لفظ-النبوءة- أيضا يريد قوله تعالى (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة) ، فلهذا كانت في البيت منصوبة على الحكاية وفي تقدم حال الجرور عليه خلاف عند النحويين فإن كان جائزا فإعراب جمعا وفردا على ما ذكرناه وإن لم يكن جائزا كان ذلك منصوبا بفعل مضممر أي وخذ جمعا وفردا في لفظ -النبىء- أو دونك ذلك ثم بين ما يفعل به فقال أبذل كل القراء الهمز فيه غير نافع يعني أن أصل هذه اللفظة الهمز لأنه من أنبا إذا أخبر ثم فعل فيه بطريق تخفيف الهمز ما يفعله حمزة في نحو (خطيئة-وقروء-ولئلا) ، من البذل الإدغام في نبىء-و-نبوة-ومن البذل في -أنبيا- أبذلت الهمزة الأولى ياء والأصل الهمز كما قال العباس بن مرداس ، يا خاتم النبىء إنك مرسل ، فلما جمعه على فعلاء ظهرت الهمزتان ولما جمع على أفعلاء أبذلت الأولى ياء لانكسار ما قبلها فعلى هذا القراءتان بمعنى واحد لأن الهمز وإبداله لغتان لأن لغة الإبدال هي القصيحة الفاشية حتى أن بعض النحاة رحمهم الله يقول التزمتم العرب الإبدال في -النبىء- البرية- وقال أبو علي في الحجة ، قال سيبويه بلغنا أن قوما من أهل التحقيق يخففون -نبىء- و-برية- قال وذلك رديء قال وإنما استرداه لأن الغالب في استعماله التخفيف على وجه البذل من الهمز وذلك الأصل كالمفروض ، قلت وقيل إن قراءة الجماعة يجوز أن تكون من نبا ينبو إذا ارتفع والنبوة الرفع فلا يكون في الكلمة همز والأول أصح لحيء الهمز فيه فيكون -النبىء- فعليا بمعنى مفعول بمعنى أنه مخبر من جهة الله تعالى بما لا يخبر به غيره صلوات الله على جميع الأنبياء وسلامه ، قال أبو عبيد الجمهور الأعظم من القراء والعوام على إسقاط الهمز

من -النبىء- و-الأنبياء- والنبيين- في كل القرآن وكذلك أكثر العرب مع حديث رويناه مرفوعا إن كان حفظ حدثنا محمد بن ربيعة عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله فقال لست بنبيء ولكني نبي الله ، قال أبو عبيد ومعناه أنه أنكر عليه الهمز وقال لي أبو عبيدة العرب تترك الهمز في ثلاثة أحرف -النبىء- البرية- والخابية- وأصلهن جميعا الهمز قال أبو عبيد وفيها حرف آخر رابع -الذرية- وهو من قوله (يذروكم فيه) ، قلت سأذكر إن شاء الله تعالى شرح هذه الأربعة الأحرف في شرح ما نظمته في النحو وأما هذا الحديث الذي ذكره أبو عبيد فقد أوله شيخنا أبو الحسن رحمه الله في شرحه بعد أن قال إنه غير صحيح الإسناد وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه المستدرک فقال حدثني أبو بكر أحمد بن العباس بن الإمام المقرئ حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا خلف بن هشام حدثني الكسائي حدثني حسين الجعفي عن حمزان ابن أعين عن أبي الأسود الدؤلي عن أبي ذر قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، قلت ولا يظهر لي في تأويله إلا ما قاله أبو عبيد إنه أنكر عليه الهمز لأن تخفيفه هو اللغة الصحيحة وما أول الشيخ به الهمز لا ينفيه تخفيفه فإن -النبىء- سواء كان من الإخبار أو

غيره فتخفيف همزه جازر أو لازم والله أعلم

(٤٥٩)

وَقَالُونَ فِي الْأَحْزَابِ فِي النَّبِيِّ مَعَ بُيُوتِ النَّبِيِّ الْيَاءَ شَدَدًا مُبَدَلًا

يريد قوله تعالى (أن وهبت نفسها للنبي) (لا تدخلوا بيوت النبي) ، خالف قالون أصله في الهمز في هذين الموضوعين فقراهما كالجماعة اعتبارا لا أصل له آخر تقدم في باب الهمزتين من كلمتين لأجل أن كل واحد من هذين الموضوعين بعده همزة مكسورة ومذهبه في اجتماع الهمزتين للمكسورتين أن يسهل الأولى إلا أن يقع قبلها حرف مد فيبدل فيلزمه أن يفعل ههنا ما فعل في (بالسوء إلا) ، أبدل ثم أدغم غير أن هذا الوجه متعين هنا لم يرو غيره وهذا يفعله قالون في الوصل دون الوقف لأن الوقف لا يجتمع فيه الهمزتان فإذا وقف وقف على همزة لا على ياء وقد أشار صاحب التيسير إلى ذلك حين قال وترك قالون الهمز في قوله في الأحزاب (للنبي إن أراد) ، و-(بيوت النبي) إلا في الموضوعين في الوصل خاصة على أصله في الهمزتين المكسورتين

(٤٦٠)

وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابُونَ خُذَ وَهَزْرًا وَكُفْرًا فِي السَّوَاكِنِ (فَصَلًّا

أي خذ الهمز فيهما لأنه الأصل وروى الهمز رفعا على الابتداء أي وفي-الصابين-في البقرة والحج وفي-الصابون-في المائدة الهمز ثم قال خذ أي خذ ما ذكرت بنية واجتهاد يقال صبا يصبا إذا خرج من دين إلى آخر وأبدل نافع الهمز فكانه من صبا بلا همز كرمي ورعى فقرا-الصابون-و-الصابين-كقولك الداعون والداعين ومثل هذا البدل لا يكون إلا سمعا لأنه همز متحرك بعد متحرك فهو كما قرئ-سأل سائل-بالهمز وبالألف كما يأتي فاجتمع في قراءة نافع همز-النبي-وترك همز-الصابين والعكس الذي هو قراءة الجماعة أفصح وأولى وهذا نحو مما مضى في قراءة ورش ترقيق الرءات وتغليظ اللامات وأسند أبو عبيد عن ابن عباس أنه قال ما-الخاطون-إنما هي-الخاطون-ما-الصابون-إنما هي-الصابون-قال أبو عبيد وإنما كرهنا ترك الهمزة ههنا لأن من أسقطها لم يترك لها خلفا بخلاف-النبين-وقرا همزة وحده (هزوا-و-كفوا) ، ياسكان الزاي والفاء تخفيفا والأصل الضم وهو قراءة الجماعة وقيل هما لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى ، قال مكى حكى الأخفش عن عيسى بن عمر قال كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ففيه لغتان التخفيف والتثقيب وقوله في السواكن فصلا أي ذكرا في السواكن مفصلين أي عدا من جملة الأسماء التي سكن وسطها نحو قفل وشكر وكفر ثم ذكر قراءة الجماعة فقال

(٤٦١)

وَضُمَّ لِصَابِيهِمْ وَحَمْزَةُ وَقْفُهُ بَوَاوٍ وَحَقْفٌ وَأَقْفًا ثُمَّ مُوَصَّلًا

يجوز في ضم ، هنا أن يكون أمرا وأن يكون ماضيا لم يسم فاعله ورسمت الهمزة في هاتين الكلمتين بواو فوقف حمزة عليهما بالواو إتباعا للرسم مع كونه يسكن الوسط فهو يقول (هزوا-و-كفوا) ، على وزن جزوا ولم يفعل مثل ذلك في جزأ وإن كان يسكن زايه أيضا لأن الهمزة في جزأ لم ترسم واو فيقف على ما تمهد في باب وقفه على الهمز بنقل حركة الهمزة إلى الزاي الساكنة فيقول (جزا) ، على وزن هدى ومثل ذلك جار في-هزوا-و-كفوا-قياسا وقل من ذكره هنا قال صاحب التيسير قراءة حمزة ياسكان الزاي والفاء وبالهمز في الوصل فإذا وقف أبدل الهمز واوا إتباعا للخط وتقديرا لضمة الحرف المسكن قبلها يعني فلهذا لم ينقل حركة الهمز إلى الساكن وقال مكى وقف

همزة ببدل واو من الهمزة على غير قياس تباعا لخط المصحف قال وأما جزأ فكل القراء يسكنن إلا أبا بكر فإنه ضم الزاي ووقف همزة بإلقاء الحركة على الزاي يقول (جزأ) ، على الأصل المتقدم وقال في الكشف كلهم همز في - هزوا وكفوا- إلا حفصا فإنه أبدل من الهمزة واوا مفتوحة على أصل التخفيف لأنها همزة مفتوحة قبلها ضمة فهي تجري على البدل كقوله-السفهاء إلا- في قراءة الحرميين وأبو عمرو وكذلك يفعل حمزة إذا وقف كأنه يعمل الضمة التي كانت على الزاي والفاء في الأصل قال وكان يجب عليه على أصل التخفيف لو تابع لفظه أن يلقي حركة الهمزة على الساكن الذي قبلها كما فعل في-جزأ- في الوقف فكان يجب أن يقول-كفا-هزوا- لكنه رفض ذلك لئلا يخالف الخط فأعمل الضمة الأصلية التي كانت على الزاي والفاء في الهمزة فأبدل منها واوا مفتوحة ليوافق الخط ثم تأتي بالألف التي هي عوض من التنوين بعد ذلك فقوله وحفص مبتدا وخبره محذوف أي وحفص يقرأ بالواو في حال وقفه وإيصال الكلمة إلى ما بعدها يقال وصلت الشيء بالشيء، وأوصلته إليه أي بلغته إليه وألصقته به والمستعمل في مقابلة الوقف هو الوصل لا الإيصال ولكنه عدل عن واصلا إلى موصلا كراهة السناد في الشعر فإنه

عيب لأن هذا البيت كان يبقى مؤسسا بخلاف سائر أبيات القصيدة وإنما أبدل حفص هذه الهمزة واوا لأنها همزة مفتوحة قبلها ضم أراد تخفيفها وهذا قياس تخفيفها على باب ما سبق في باب وقف حمزة وانفرد حفص بهذه القراءة لأن كل من ضم الفاء لا يبدل هذه الهمزة أما السوسي فلأنها متحركة وأما ورش فلأنها لام الفعل وأما هشام في الوقف فلأنها متوسطة وأما حمزة فإنه وإن أبدل فإنه لم يضم الزاي والفاء ومن شأن حفص تحقيق الهمزة أبدا وإنما وقع له الإبدال في هاتين الكلمتين وسهل-أعجمي-جمعا بين اللغات ومن عاداته مخالفة أصله في بعض الكلم كصلته (فيه مهانا) ، وإمالتة مجراها ولم يصرح الناظم بقراءة حفص هنا وحذف ما هو المهم ذكره ولو أنه قال في البيت الأول-هزوا وكفوا-ساكننا الضم فصلا لاستغنى عن قوله وضم لباقيهم ثم يقول بدل البيت الثاني ، (وأبدل واوا حمزة عند وقفه وحفص كذا في الوصل والوقف أبدا) ، ورأيت في بعض النسخ وهو بخط بعض الشيوخ ومنقول من نسخة الشيخ أبي عبد الله القرطبي رحمه الله ومقروءة عليه ومسموعة من لفظه عوض هذا البيت ، (وفي الوقف عنه الواو أولى وضم غيره وحفص الواو وقفا وموصلا) ، وكتب عليهما معا ورأيت في حاشية نسخة أخرى مقروءة على المصنف هذا البيت يتفق مع وضم لباقيهم في المعنى ومخالفة في اللفظ وخير المصنف بينهما لأن كل واحد منهما يؤدي معنى الآخر ، قلت وهذا البيت أكثر فائدة لبيان قراءة حفص فيه والتنبيه على أن أصل حمزة في الوقف يقتضى وجها آخر وهو نقل الهمز وإنما يبدله واوا أولى من جهة النقل وإتباع الرسم على أن أبا العباس المهدي قال في شرح الهداية الأحسن في-هزوا وكفوا- أن يلقي حركة الهمزة على الزاي والفاء كما ألقيت في-جزأ-والله أعلم

(٤٦٢)

وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا (د) نَا وَغَيْبِكَ فِي الثَّانِي (إِ) لِي (ص) -فَوْه (د) لَأ

هنا أي بعد هزوا وهو قوله تعالى (أتتخذنا هزوا) ، ودنا أي دنا مما فرغنا منه يعني (عما يعملون-أفتطمعون) ، ووجه الغيب قطعه عن الأول واستئناف أخبار عنهم ولهذا قال بعده (أن يؤمنوا لكم) ، ووجه الخطاب رده على قوله (ثم قست قلوبكم-وعني بالثاني-عما تعملون-وأولئك الذين اشتروا الحياة) ، ووجه الغيب فيه ظاهر وهو موافقة ما قبله وما بعده ولهذا قال إلى صفوه دلا أي أخرج دلوه ملامى بعد أن أدلاها إلى صفوه وقيل دلوت الدلو وأدليتها بمعنى وهذه عبارة حلوة شبه هذه القراءة بماء صاف أرسل القارئ إليه آنية فاستخرجها وافية الامتلاء يشير

إلى اختياره على ما هو أهل للاختيار ووجه الخطاب رده على قوله (فما جزاء من يفعل ذلك منكم) ، وفاعل قوله دنا ضمير (عما يعملون) ، وفاعل دلا ضمير قوله وغيبك والله أعلم (٤٦٣)

خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ وَلَا يَعْبُدُونَ الْغَيْبُ (شَبَّ-شَايَعَ (دُ) خَلَلًا

لم يأت بواو فاصلة بين هاتين للسلتين لأن قوله خطيئته لا يلتبس أنه رمز لأنه رمز لنافع فيما قبله ولأنه من لفظ القرآن وهو في البيت مبتدأ والتوحيد صفة على معنى ذو التوحيد أو يكون مبتدأ ثانيا أي التوحيد فيه كقولهم السمن منوان بدرهم ولو قال -خطيئته- وحده عن غير نافع لكان لأحسن لأن فيه التلطف بقراءة وتقييد أخرى وثلا يوهم أن قراءة نافع بجمع التفسير كما قرئ شاذًا -خطايا- والتوحيد في مثل هذا يفيد معنى الجمع كقوله تعالى (وإن تعلموا نعمة الله لا تحصوها) ، ووجه الجمع ظاهر لأن الذنوب متعددة وفي الأفراد موافقة قوله قبله (من كسب سيئة) ، أي وأحاطت به تلك السيئة وقيل في قراءة الجمع إن المراد بالسيئة الشرك فيبقى على موازنة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ، فالمعنى من أشرك وعمل السيئات والله أعلم وقوله شايع أي تابع والدخل الذي يداخلك في أمورك وهو حال من الضمير في شايع والضمير عائد على الغيب أو على يعبدون فإن عاد على الغيب كان يعبدون مبتدأ والغيب مرفوع على أنه مبتدأ ثان أو بدل منه بدل اشتمال نحو زيد ثوبه حسن أي الغيب فيه تابع ما قبله وهو قوله (ميتاق بني إسرائيل) ، أي تابعه في حال كونه دخلا أي ليس بأجنبي ويجوز أن يكون دخلا مفعولا على هذا أي تابع دخيلا له وهو ما قبله من الغيبة وإن عاد الضمير على -يعبدون- كان الغيب مفعولا به أي تابع الغيب فيكون الغيب منصوبا ودخلا حال ووجه الخطاب أن بعده -وقولوا للناس- وهو حكاية حال الخطاب في وقته ولهذا يقال قلت لزيد لا تضرب عمرا بالياء والتاء وهو نهي بلفظ الخبر كما يجيء الأمر كذلك نحو -المطلقات يتربصن- (والوالدات يرضعن- تؤمنون بالله) ، في سورة الصف ونحو القراءتين هنا ما يأتي في آل عمران (قل للذين كفروا ستغلبون) ، بالياء والتاء فالخطاب كقوله تعالى (و قل للذين لا يؤمنون اعملوا) ، والغيب - كقوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا) ، وذلك قريب من قولهم يا تميم كلكم ويا تميم

كلهم بالخطاب والغيب نظرا إلى النداء وإلى الاسم

(٤٦٤)

وَقُلْ حَسَنًا (شَبَّ) كَرًّا وَحُسْنًا بِضَمِّهِ وَسَاكِنِهِ الْبَاقُونَ وَاحْسِنُ مَقُولًا

شكرا حال أو مفعول له أي لأجل شكر الله أي اشكر نعمة الله بسبب ما يصدر منك من القول الحسن ثم بين قراءة الباقيين وقيلها بالضم والإسكان ولزم من ذلك تقييد القراءة الأخرى وإن كان لفظها قد جلا عنها لأن الضم ضده الفتح والإسكان ضده التحريك المطلق والتحريك المطلق هو الفتح وكان يمكنه جعل هذا البيت والذي بعده واحدا فيقول ، (وقل حسنا شكرا وحسنا سواهما وتظاهروا تظاهروا خف ثملا) ، ويكون حذف النون للضرورة كقوله قل فطرن في هود ولم يقرأ أحد بحذف الياء وإسكان النون ثم لو قال وإسكانه الباقيون أو وتسكينه لكان أولى من قوله وساكنه ليعطف مصدرا على مصدر ولا يصح ما ذكر إلا بتقدير بذي ضمه وساكنه أي بالمضموم والساكن وقوله بضمه وإسكانه أحصر وأولى وأوضح معنى والقراءتان بمعنى واحد كلا اللفظين نعت مصدر محذوف أي وقولوا للناس قولا حسنا وقولا حسنا هذا إن قلنا هما لغتان كالرشد والرشد والبخل والبخل والحزن والحزن وإن قلنا الحسن بالضم والإسكان مصدر فتقديره قولا ذا حسن ومقولا أي ناقلا لأن الناقل يقول غيره ما ينسبه إليه أي

أحسن في نقلك وتوجيه ما تنقله من هذه القراءات ونصبه على التمييز كقولك لله دره فارسا وحسبك به ناصر  
لأن النسبة في المعنى إلى مصادر هذه المنصوبات أي لله در فروسيته وحسبك نصرته وليحسن تقويلك وأداؤك لهذه  
الوجوه من القراءات في نسبتها إلى أربابها والله أعلم

(٤٦٥)

وَتَظَاهَرُونَ الظَّاءُ خُفِّفَ (ثَبَابِتًا وَعَنْهُمْ لَدَى التَّحْرِيمِ أَيْضًا تَحَلَّلًا

أي الظاء فيه خفف وثابت حال أي في حال ثبوته والتقدير تخفيفا ثابتا فهو نعت مصدر محذوف وتحللا من الحلول أو  
التحليل أي وحل التخفيف عنهم أيضا في سورة التحريم في قوله تعالى (وإن تظاهرا عليه) ، والذي هنا -تظاهرون  
عليهم بالإثم- ووجه القراءتين ظاهر الأصل تتظاهرون وتظاهرا فمن شدد أدغم التاء في الظاء ومن خفف حذف  
إحدى التائين وأيتهما المحذوفة فيه اختلاف لأهل العربية وسيأتي له نظائر كثيرة وقابل بين لفظي التحريم وقوله تحللا  
وهو اتفاق حسن والله أعلم

(٤٦٦)

وَحَمَزَةٌ أُسْرَى فِي أُسَارَى وَصَمُّهُمْ تَفَادُوهُمْ وَالْمَدُّ (إِذْ (رَاقَ (نُ) قَلًا

أي وقراءة حمزة أسرى أو حمزة يقرأ أسرى في موضع أسارى فلفظ بالقراءتين فلم يحتج إلى تقييد وأسرى جمع أسير  
كقتيل وقتلى وأسارى قيل أيضا جمع أسير كقديم وقدامى وقيل جمع جمع ككسلان لما جمعهما لمعنى وهو عدم النشاط  
فكما قالوا كسالى قالوا أسارى وقيل هو جمع أسرى وفداه وفاده واحد وقيل معنى المفاعلة محقق في فاد وقوله  
وضمهم يعني في التاء والمد يعني به الألف ويلزم من ذلك فتح الفاء والباقون بفتح التاء والقصر وإسكان الفاء ولو  
قال ، (أسارى قل أسرى فز وضم محركا لتفادوهم والمد إذرق نغلا) ، حصلت قيود القراءتين وراق الشراب أي  
صفا ورقني الشيء أعجبي ونقل أي أعطى النفل وهو الغنيمة يشير بذلك إلى ظهور معنى القراءة يريد قوله تعالى  
(وإن يأتوكم أسارى تفادوهم)

(٤٦٧)

وَحَيْثُ أَتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَانُ دَالِهِ (دَوَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بِالضَّمِّ أَرْسِيًّا

إنما كان إسكان داله دواء لأنه أخف وهما لغتان الضم لأهل الحجاز والإسكان لتميم وإنما احتاج إلى بيان قراءة  
الباقيين لأن الإسكان المطلق ضده الفتح لا الضم وأرسل أي طلق ومرفوعه ضمير القدس أو الدال وحيث متعلق  
بالإسكان وتقديمه على عامله وهو مصدر من باب الاتساع في الظروف وقد نص على جوازه غير واحد من المحققين  
وكأن الناظم رحمه الله كان يرى ذلك فقد تكرر ذلك في نظمه وقد سبق في قوله وإن تزد لربك تنزيها وكان يمكنه  
أن يحتز هنا عن ذلك بأن يقول وإسكان دال القدس في كل موضع دواء

(٤٦٨)

وَيُنزِلُ خَفِّفَهُ وَتُنزِلُ مِثْلَهُ وَتُنزِلُ (حَقُّ) وَهُوَ فِي الْحِجْرِ قُلًّا

التخفيف في هذا والتشديد لغتان وقيل في التشديد دلالة على التكثير والتكرير وبناء فعل يكون كذلك غالبا وأنزل  
ونزل واحد في التعدية وأنزل أكثر استعمالا في القرآن ويدل على أن نزل المشدد في معنى أنزل إجماعهم على قوله  
تعالى (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) ، وإنما كرر الناظم هذه الألفاظ الثلاثة لأن مواضع الخلاف في القراءتين

لا يخرج عنها من جهة أن أوائل الأفعال لا تخلو من ياء أو تاء أو نون وقوله وهو عائد على آخر الألفاظ الثلاثة المذكورة وهو نزل لأن الذي في الحجر موضعان أحدهما لحمزة والكسائي وحفص (ما نزل الملائكة) ، والآخر لجميع القراء وهو قوله (وما نزله إلا بقدر معلوم) ، وفي هذا البيت نقص في موضعين أحدهما أن الألفاظ التي ذكرها لا تحصر مواضع الخلاف من جهة أن مواضع الخلاف منقسمة إلى فعل مسند للفاعل كالأمثلة التي ذكرها وإلى أمثلة مسندة للمفعول ولم يذكر منها شيئا نحو (أن ينزل عليكم من خير من ربكم—من قبل أن تنزل التوراة) ، فضابط مواضع الخلاف أن يقال كل مضارع من هذا اللفظ ضم أوله سواء كان مبنيا للفاعل أو للمفعول وقوله ضم أوله احترازا من مثل قوله (وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) ، وبذلك ضبطه صاحب التيسر فقال إذا كان مستقبلا مضموم الأول وكذا قال مكّي وغيره الموضع الثاني الذي في الحجر لم يبين من ثقله وليس في لفظه ما يدل على أن تثقيله لجميع القراء إذ من الجائز أن يكون المراد به مقول حق دون غيرهما خالفا أصلهما فيه كما خالف كل واحد منهما أصله فيما يأتي في البيت الآتي وصوابه لو قال ، (وينزل حق خفه كيفما أتى ولكنه في الحجر للكل ثقلا) ، وهذا اللفظ يشمل الموضعين في الحجر لأن الأول وإن اختلفت القراءات فيه مشدد للجميع ، على ما يأتي بيانه في سورته أو يقول نزله في الحجر للكل ثقلا فينص على ما يوهم أنه مختلف فيه ولا حاجة إلى التنبيه على الموضع الآخر لأن ذلك سيفهم من ذكره في سورته وقلت أيضا في نظم

بدل هذا البيت وما بعده في هذه المسئلة ثلاثة أبيات ستأتي إن شاء الله

(٤٦٩)

وَخُفِّفَ لِلْبَصْرِيِّ بِسُبْحَانَ الَّذِي فِي الْأَنْعَامِ لِلْمَكِّيِّ عَلَى أَنْ يُنَزَّلَا

خالف أبو عمرو أصله في الأنعام فنقل لأنه جواب قوله (وقالوا لولا نزل عليه) ، وخالف ابن كثير أصله بسبحان وفيها موضعان وهما (ونزل من القرآن)—(حتى تنزل علينا كتابا) ، فنقل فيهما جمعا بين اللغتين وبين الذي في الأنعام بقوله على أن ينزل فهو عطف بيان ولو عكس فقال وتقل للمكي بسبحان والذي في الأنعام للبصري لأوهم انفراد كل واحد منهما بذلك وليس الأمر كذلك

(٤٧٠)

وَمُنَزَّلُهَا التَّخْفِيفُ (حَقٌّ) شِفَاؤُهُ وَخُفِّفَ عَنْهُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مُسَجَّلًا

وافق حمزة والكسائي على تخفيف (إني منزلها عليكم) ، في المائدة كقوله تعالى قبله (ربنا أنزل علينا مائدة—وعلى تخفيف—ينزل الغيث) ، في لقمان والشورى لقوله في غير موضع (أنزل من السماء ماء—وأنزلنا من السماء ماء) ، ومسجلا أي مطلقا وهو نعت مصدر محذوف أي تخفيفا مطلقا ليعم الموضعين وقلت أنا ثلاثة أبيات بدل هذه الثلاثة ، (وينزل مضموم المضارع خفه لحق على أي الحروف ثقلا) ، (وخفف للبصري بسبحان والذي في الأنعام للمكي وفي الحجر ثقلا) ، (لكل لو حق شاء منزلها وينزل الغيث تخفيفا بحرفين أسجلا)

(٤٧١)

وَجَبْرِيلَ فَتَحَ الْجِيمِ وَالرَّاءَ وَبَعْدَهَا وَعَى هَمْزَةً مَكْسُورَةً (صُحْبَةً) وَلَا

(٤٧٢)

بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَاءَ يَحْذِفُ شُعْبَةً وَمَكِّيَّهُمْ فِي الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وَكَأَلَا

وعى أي حفظ وهمزة مفعوله وصحبة فاعله أي همزوا بعد فتحهم الجيم والراء وحذف أبو بكر الياء بعد همزة فقرا جبرئيل والباقون أثبتوا الياء فقرا حمزة والكسائي جبرئيل وابن كثير لم يفتح إلا الجيم وليس من أصحاب الهمز فقرا

(جبريل) ، والباقون بكسر الجيم والراء (جبريل) ، وكل هذه لغات في هذا الاسم وفيه غير ذلك والله أعلم  
(٤٧٣)

وَدَعَّ يَاءَ مِيكَائِيلَ وَالْهَمْزَ قَبْلَهُ (ع-لى) (ح-جَّةٌ وَالْيَاءُ يُحْدَفُ (أ) جَمَلًا  
، أي حذف أبو عمرو وحذف الهمز فبقي (ميكال) ، على وزن ميثاق وحذف نافع الياء وحدها فقرأ (ميكائل) ،  
والباقون أثبتوها وكل ذلك لغات فيه أيضا وأجملا حال أو نعت مصدر محذوف أي حذفها جميعا وفي ميكائيل ياءان  
الأولى بعد الميم والثانية بعد الهمزة ودلنا على أنه أراد الثانية قوله والهمز قبله فلما عرف ذلك أعاد ذكرها بحرف  
العهد فقال والياء يحذف أجملا  
(٤٧٤)

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَالشَّيَاطِينُ رَفَعَهُ (ك-مًا) (ش-رَطُوا وَالْعَكْسُ (ن-حَوْ) (سَمًا) الْعَلَا  
أي كما شرط أهل العربية أن لكن إذا خففت بطل عملها فارتفع ما بعدها أي خفف ابن عامر وحمزة والكسائي  
(لكن) فلزم كسر النون لالتقاء الساكنين فقرءوا (ولكن الشياطين كفروا) ، ولم يبنه على حركة النون ولو نبه  
عليها وترك ذكر قراءة الباقيين لأنهما تعلم من الضد كان أولى فيقول والنون بالكسر وكلا أو وصلا فتكون قراءة  
الباقيين تشديد النون وفحها ونصب الشياطين وهذه أضداد ما تقدم ذكره وقوله والعكس نحو يعني تشديد لكن  
ونصب الشياطين على أنه اسم لكن أي هذا أيضا وجه من وجوه علم النحو سما العلاء أي طال العلاء يعني أنه نحو  
رفيع أي ذلك وجه قوي أيضا وهو اختيار الفراء قال تشديد لكن بعد الواو أو وجه من تخفيفها وأفصح لأنهما إذا  
خففت صارت حرف عطف والواو حرف عطف فلزم أن لا تعمل كسائر حروف العطف ونحو سما العلاء رمز قراءة  
الباقيين ولم يكن محتاجا إليه فإنه لو قال والعكس غيرهم تلا لحصل المراد واستعمل العكس بمعنى الضد الذي اصطلح  
عليه وهذا كما قال في سورة الإسراء وفي مريم بالعكس حق شفاؤه  
(٤٧٥)

وَنَنْسَخُ بِهِ ضَمًّا وَكَسْرًا (ك-فَى) وَنُنْسِهَا مِثْلَهُ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ (ذ-كَتْ) (إ-لَى)

يعني ضم أوله وكسر ثالثه من أنسخ أي أمر بالنسخ والنسخ الإزالة وقوله كفى أي كفى ذلك في الدلالة على  
القراءتين لفظا وضدا فإن ضد الضم والكسر معا الفتح ثم قال ونسها مثله أي بضم أوله وكسر ثالثه أيضا وقد  
اتفق في الكلمتين أن المضموم فيهما حرف النون والمكسور حرف السين وزاد في نسها أن قال من غير همز لتأخذ  
الهمز في القراءة الأخرى ومطلق الهمز لا يقتضي حركته فيقتصر على أقل ما يصدق عليه اسم الهمز وهو الإتيان  
بهمزة ساكنة فهو بلا همز من النسيان أي تذهب بحفظها من القلوب وقيل هو من نسيت الشيء إذا تركته وأنسيته  
أمرت بتركه أي نأمر بترك حكمها أو تلاوتها فكل من هذه المعاني قد وقع فيما أنزل من القرآن وقراءة الهمز من  
الإنساء الذي هو التأخير أي نؤخرها إلى وقت هو أولى بها وأصلح للناس أي نؤخر إنزالها والضمير في ذكت للقراء  
وإلى واحد الآلاء وهو النعم يقال المفرد بفتح الهمزة وكسرها وهو في موضع نصب على التمييز أو الحال أي ذات  
نعمة

(٤٧٦)

عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَأُولَى سَفُوطُهَا وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ فِي الرَّفْعِ (ك-فَلَا)

يعني أسقط ابن عامر الواو الأولى من -وقالوا- الذي قبله -عليم- يعني قوله تعالى (إن الله واسع عليم) -وقالوا اتخذ الله ولدا) ، احترز بتقييده عما قبله من قوله (وقالوا لن يدخل الجنة) ، وهذه الواو التي أسقطها ابن عامر اتبع فيها مصاحف أهل الشام فإنما لم ترسم فيها فالقراءة بحذفها على الاستئناف ولأن واو العطف قد تحذف إذا عرف موضعها وربما كان حذفها في أثناء الجمل أحسن ولا سيما إذا سيقت للشاء والتعظيم ألا ترى إلى حسنه في قوله تعالى في أول سورة الرعد (يدبر الأمر يفصل الآيات) ، وفي قوله (الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان) ، وقول الناظم عليم وقالوا هذا المجموع مبتدأ وقوله الواو الأولى بدل من المبتدأ بدل البعض وسقوطها بدل من الواو بدل الاشتمال ويجوز أن يكون الواو الأولى مبتدأ ثانيا أي الواو الأولى من هذا اللفظ وسقوطها مبتدأ ثالثا واحترز بقوله لأولى من الواو التي بعد اللام وقوله وكن فيكون أيضا مبتدأ معطوف على المبتدأ الأول والنصب في الرفع مبتدأ ثان لهذا المبتدأ أي النصب فيه في مواضع الرفع وفي كھلا ضمير تنبية يرجع إلى المبتدأين فهو خبر عنهما أي سقوط الواو الأولى من عليم وقالوا والنصب في الرفع من كن فيكون كھلا أي كھلا فهو كما تقول زيد ثوبه وعمر و قميصه مسلوبان كأنك قلت قميص زيد وقميص عمرو مسلوبان ويجوز أن يكون خبر سقوطها محذوفا دل عليه قوله كھلا الذي هو خبر النصب في الرفع فالألف في كھلا على هذا للإطلاق لا ضمير تنبية وجعلها ضمير تنبية أولى لترتبط المستلذان لقارئ واحد على ما هو غرض الناظم فإن هذا موضع ملبس إذ لا مانع من أن تكون المسئلة الأولى للرمز السابق في البيت الذي قبل هذا البيت فإنه لم يأت بينهما بواو فاصلة وقد أتى بين هاتين المسئلتين بواو فاصلة وهي قوله وكن فيكون فيظهر كل الظهور التحاق المسئلة الأولى بما تقدم وإذ كان قد ألحق قراءة (فتشوا) ، بالرمز السابق في إشمام أصدق على ما سيأتي

مع وجود الواو الفاصلة بينهما فالحاق هذا يكون أولى وكذا قوله في الأنفال والنعاس ارفعوا ولا هو لحن المرموز لقراءة يعشاكم ، فإن قلت قد جمع الناظم بين ثلاث مسائل لرمز واحد في قوله في آل عمران -سنكتب- ياء ضم البيت فلا بعد في جمع مسئلتين لرمز واحد ، قلت ذلك البيت ليس فيه الإلباس المذكور فإنه ما ابتداء به إلا بعد واو فاصلة قبله فلم يبق ما يوهم التحاقه بما قبله وتعين أن يكون رمزه بعده ولم يأت رمز إلا في آخر البيت فكان لجميع ما هو مذكور في البيت ، فإن قلت ففيه واو في قوله وقتل ارفعوا ، قلت هو من نفس التلاوة في قوله تعالى (وقتلهم الأنبياء) ، ولو لم تكن من التلاوة لما أوهمت الفصل إذ ما قبلها لا رمز له فيكون لعطف مسئلة على مسئلة أي قراءة هذا وهذا فلان وما أحسنه لو قال عليم وقالوا الشام لا واو عنده ولا حاجة إلى الاحتراز عن الواو التي بعد اللام لبعده وهم ذلك وكان البيت قد خلص من هذا البحث الطويل ففي النظر في وجه قراءة النصب في فيكون شغل شاغل ، قال الزجاج كن فيكون رفع لا غير من جهتين إن شئت على العطف على يقول وإن شئت على الاستئناف المعنى فهو يكون وقال ابن مجاهد قرأ ابن عامر (كن فيكون) ، نصبا قال وهذا غير جائز في العربية لأنه لا يكون الجواب للأمر هاهنا بالفاء إلا في يس والنحل فإنه صواب وذلك نسق في ذينك الموضعين لا جواب وقال في سورة آل عمران قرأ ابن عامر وحده (كن فيكون) ، بالنصب قال وهو وهم وقال هشام كان أيوب بن تميم يقرأ فيكون نصبا ثم رجع فقرأ (فيكون) ، رفعا واعلم أن قراءة ابن عامر بالنصب مشكلة لأن النصب بالفاء في جواب الأمر حقه أن ينزل منزلة الشرط والجزاء فإن صح فتقول قم فأكرمك أي إن تقم أكرمك ولو قدرت هذا فيما نحن فيه فقلت إن يكن يكن لم يكن مستقيما كيف وأنه قد قيل إن هذا ليس بأمر على الحقيقة وإنما معناه أن الله إذا أراد شيئا أو جد مع إرادته له فعبر بهذه العبارة عنه فليس هذا مثل قم فتقوم

فقبل جاز النصب لوجود لفظ الأمر ولا اعتبار بالمراد به فلا يضر أن يكون المراد به غير ذلك قال أبو علي الفارسي أماكن فإنه وإن كان على لفظ الأمر فليس بأمر ولكن المراد به الخبر أي يكون فيكون أي يوجد بإحدائه فهو مثل أكرم بزيد أي إنه أمر بمعنى الخبر قال ومنه (فليمدد له الرحمن مدا) ، والتقدير مده الرحمن وبني أبو علي على هذا أن جعل فيكون بالرفع عطفا على كن من حيث المعنى وضعف عطفه على يقول لأن من المواضع ما ليس فيه يقول كالموضع الثاني في آل عمران وهو ( ثم قال له كن فيكون) ، ولم ير عطفه على قال من حيث أنه مضارع فلا يعطف على ماض فأورد على نفسه عطف الماضي على المضارع في ، (ولقد أمر على اللئيم يسيني فمضيت ) ، فقال أمر بمعنى مررت فهو مضارع بمعنى الماضي فعطف الماضي عليه ، قلت و-يكون-في هذه الآية بمعنى -كان-فليجز عطفه على قال ثم قال أبو علي وقد يمكن أن يقول في قراءة ابن عامر لما كان على لفظ لأمر وإن لم يكن المعنى عليه حمل صورة اللفظ قال وقد حمل أبو الحسن نحو قوله تعالى (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) ، على أنه أجرى مجرى جواب لأمر وإن لم يكن جوابا له في الحقيقة فكذلك قول ابن عامر يكون قوله فيكون بمنزلة جواب الأمر نحو انتني فأحدثك لما كان على لفظه

(٤٧٧)

وَفِي آلِ عِمْرَانَ فِي الْأُولَى وَمَرِيْمٍ وَفِي الطَّوْلِ عَنْهُ وَهُوَ بِاللَّفْظِ أَعْمَلًا

أي في الآية الأولى وهي التي بعد يكون فيها (ويعلمه الكتاب) ، احترازا من الثانية وهي التي بعدها (الحق من ربك) ، والتي في مريم بعدها (وإن الله ربي وربكم) ، والطول سورة غافر والتي فيها بعدها (ألم تر إلى الذين يجادلون) ، والضمير في عنه لابن عامر وقوله وهو يعني النصب باللفظ أعملا أي اعتبر فيه لفظ الأمر لا حقيقته فاستعمل في فيكون في هذه المواضع الأربعة وإن لم يكن جوابا على الحقيقة وقد اعتبرت المراعاة اللفظية في قوله (قل لعبادي اللذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا-قل للذين آمنوا ينفقوا-وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) ، وقال جرير قولاً لحجاج يدع مدح كودن وقال عمر بن أبي ربيعة ، (فقلت لجناد خذ السيف واشتمل عليه برفق وارقب الشمس تغرب) ، (وأسرج لي الرجاء واعجل بمطري ولا يعلمن خلق من الناس مذهبي) ، فجعل تغرب جوابا لقوله ارقب وهو غير متوقف عليه ولكنها معاملة لفظية

(٤٧٨)

وَفِي النَّحْلِ مَعِيسٍ بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ (ك-فِي) (ر) أَوْيَا وَأَنْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمَلًا

، هذان موضعان آخران إلا أن يقول الذي قبله منصوب فيهما وهو (أن يقول له كن فيكون) ، فالنصب في- فيكون-عطفا على-أن يقول-فهذا معنى قوله بالعطف نصبه ثم قال كفى راويا أي كفى راويه النصب في توجيهه وانقاد معناه مشبها يعمل وهو الجمل القوي يعمل في السير ولهذا تابع الكسائي ابن عامر في نصبيهما وقد ذكر هذا التوجيه غير واحد من أئمة العربية والقراءة ويؤيده أن قراءة الرفع في غير هذين الموضعين قد ذكر الزجاج وغيره أنها معطوفة على يقول المرفوع فإن قلت هذا مشكل من جهة أخرى وهي أنه يلزم منه أن يكون فيكون-خبرا للمبتدأ الذي هو قولنا-في النحل-وأمره-في يس لأن قوله-أن يقول-خبر عنهما فما عطف عليه يكون خبرا أيضا كما تقول المطلوب من زيد أن يخرج فيقاتل فيكون المطلوب منه أمرين هما الخروج والقتال وهذا المعنى لا يستقيم هاهنا لأن التقدير يصير إنما قولنا لشيء قول كن فيكون فيؤول المعنى إلى إنما قولنا كون فهو كما ترى مشكل وليس مثل قول علقمة (فإن المندى رحله فركوب) لأن كل واحد منهما يصح أن يكون خبرا عن المندى على

الجهة التي قصدتها من التجويز قلت القول في الآية ليس المراد منه حقيقته كما سبق ذكره وإنما عبر به عن سرعة وقوع المراد فهو لقوله تعالى (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) ، فكأنه سبحانه قال إذا أردنا شيئاً وقع ولم يتخلف عن الإرادة فعبر عن ذلك بقول -كن فيكون- فالعطف غير مناف لهذا المعنى فصح فهذه ستة مواضع وقع فيها قراءة النصب منها الموضوعان الآخران نصيهما بالعطف والأربعة السابقة منصوبة على لفظ جواب الأمر وبقي موضعان لم يختلف في رفعهما وهما الثاني في آل عمران وفي الأنعام (ويوم يقول كن فيكون) ، وعلل ذلك بعضهم بأنه معطوف على ماض لفظاً في آل عمران وتقديراً في الأنعام والله أعلم

(٤٧٩)

وَتُسْأَلُ ضَمُّوا التَّاءَ وَاللَّامَ حَرَكُوا بِرَفْعِ (خُ) -لُوداً وَهُوَ مِنْ بَعْدِ نَهْيِ لَا

يعني قوله تعالى (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) ، فقرأه الجماعة بعد لا النافية فهذا معنى قوله وهو من بعد نهي لا والمعنى أنت غير مسئول عنهم وقراءة نافع بجزم الفعل على النهي أي لا تسأل عنهم أي احقرهم ولا تعلمهم وخلوداً مصدر أي خلد ذلك خلوداً وثبت واستقر أو التقدير تحريكاً ذا خلود والله أعلم

(٤٨٠)

وَفِيهَا وَفِي نَصِّ النَّسَاءِ ثَلَاثَةٌ أَوْ آخِرُ إِبرَاهِمَ (ل) -لَا حَ وَجَمَلًا

وفيهما يعني في سورة البقرة وفي نص النساء أي وفيها نص الله سبحانه عليه في سورة النساء كما تقول في نص الشافعي كذا أي في منصوصه الذي نص عليه ثم نضيف النص إلى محله فنقول في نص الأم كذا أي فيهما نص عليه الشافعي في كتاب الأم كذا ولو قال وفي آي النساء لكان أحسن وأظهر وقوله أو آخر صفة لثلاثة وإبراهيم مبتدأ وفيها متعلق بالخبر أي إبراهيم لاح في سورة البقرة في جميع ما فيها من لفظ إبراهيم يقرؤه هشام إبراهيم بالالف وفي النساء ثلاثة مواضع كذا وهي أو آخر ما فيها يعني (واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً) - (وأوحينا إلى إبراهيم) ، احترازاً من الأول وهو (فقد آتينا آل إبراهيم) ، فقرأه هشام بالياء وجعل بعضهم إبراهيم بدلاً من ثلاثة أو آخر على حذف مضاف أي كلمات إبراهيم وجعل قوله وفيها خبر المبتدأ الذي هو قوله ثلاثة أو آخر إبراهيم وفي نص النساء عطف على الخبر ويلزم من هذا الإعراب أن تكون الثلاثة الأواخر في البقرة وهو خطأ والصواب في الإعراب ما قدمته والله أعلم ، ولا يفهم من القصيدة قراءة الجماعة لأنه ليس في اصطلاحه أن ضد الألف الياء وإنما القراءة المشهورة أظهر من ذلك وكان طريقه المعلومة من عاداته في مثل ذلك أن يلفظ بالقراءتين معاً كقوله وحمزة أسرى في أسارى سكارى مع سكرى وعالم قل علام وليس ذلك من باب استغنائه باللفظ عن القيد لأن الوزن يستقيم له على القراءتين ولو قال ، (وفي يا إبراهيم جا ألف وفي ثلاث النساء آخراً لاح وانجلاً) ، لحصل

الغرض

(٤٨١)

وَمَعَ آخِرِ الْأَنْعَامِ حَرْفًا بَرَاءَةً آخِيراً وَتَحْتَ الرَّعْدِ حَرْفٌ تَنْزِيلاً

وفي الأنعام لفظ إبراهيم في مواضع وقع الخلاف في آخرها وهو قوله تعالى (دينا قيمة ملة إبراهيم) ، وفي براءة أيضاً مواضع الخلاف منها في حرفين من آخرها وهما (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه) (وإن إبراهيم لأواه) ، وتحت الرعد يعني سورة إبراهيم فيها (وإذا قال إبراهيم رب اجعل) ، وأخيراً ظرف أي وقفاً أخيراً والله أعلم

(٤٨٢)

وَفِي مَرِيْمٍ وَالتَّحْلِ خَمْسَةَ أَحْرَفٍ وَآخِرُ مَا فِي الْعَنْكَبُوتِ مُنْزَلًا

أي في مجموعهما خمسة اثنان في النحل (إن إبراهيم كان أمة) - (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم) ، وفي مريم ثلاثة (واذكر في الكتاب إبراهيم) - (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) - (ومن ذرية إبراهيم) ، وآخر ما في العنكبوت هو قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا إبراهيم) ، احترازا مما قبله وهو (وإبراهيم إذ قال لقومه) ، ومنزلا حال من ما وهي بمعنى الذي

(٤٨٣)

وَفِي النَّجْمِ وَالتَّشْوَرَى وَفِي الذَّرَارِيَاتِ وَالتَّحْدِيدِ وَيُرْوَى فِي امْتِحَانِهِ الْأَوَّلِ

يريد (وإبراهيم الذي وفي - وما وصينا به إبراهيم - حديث ضيف إبراهيم - ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم) ، وفاعل يروي هو هشام والهاء في امتحانه تعود إلى القرآن للعلم به أو إلى لفظ إبراهيم لأنه مذكور فيها والأول مفعول يروي أي يروي الأول في سورة المنتحنة كذلك بالألف يعني (أسوة حسنة في إبراهيم) ، احترازا من قوله بعده (إلا قول إبراهيم لأبيه) ، فجملة ما وقع فيه الخلاف ثلاثة وثلاثون موضعا منها خمسة عشر في البقرة وإبراهيم لفظ أعجمي هو بالعبرانية بالألف وتصرفت العرب فيه فقالت بالياء وجاء في أشعارهم إبراهيم ليس بين الهاء والميم حرف وجاء أيضا إبراهيم بحذف الألف التي بين الراء والهاء وحكى أبو على الأهوازي عن الفراء فيه ست لغات بالياء والألف والواو إبراهيم إبراهيم إبراهيم وكل واحد من هذه الحروف الثلاثة وإبقاء الحركة التي قبلها (إبراهيم - إبراهيم - إبراهيم) ، قال وجملة ما في القرآن من لفظ إبراهيم تسعة وستون موضعا رواها كلها إبراهيم بألف من غير استثناء شيء منها العباس بن الوليد عن عبد الحميد ابن بكار عن ابن عامر وقرأها كلها كذلك عن النوفل عن عبد الحميد عنه ولم أقرأ عن العباس بن الوليد عنه كل ذلك إلا بالياء ثم ذكر في بعض الطرق الألف في الأحزاب والزخرف والأعلى قال والمشهور عن أصحاب ابن عامر إثبات الألف في ثلاثة وثلاثين موضعا يعني ما تقدم نظمه قال وهو مكتوب في مصاحف الشام في ثلاثة وثلاثين موضعا بألف وهو الذي قلنا ذكره وفي ستة وثلاثين موضعا بالياء قال ورأيت من يقول بل مصاحف الأمصار الخمسة على ذلك قال وحدثني أبو بكر محمد ابن أحمد السلمي قال قال لي أبو الحسن محمد النضر بن الأخرم كان الأخصش يقرأ مواضع إبراهيم بالألف ومواضع إبراهيم بالياء ثم ترك القراءة بالألف وقال لي أبو بكر السلمي أيضا قال لي أبو الحسن السلمي كان أهل الشام يقرءون إبراهيم بألف في مواضع دون مواضع ثم تركوا القراءة بالألف وقرءوا جميع القرآن

بالياء قال أبو علي وهي لغة أهل الشام قديما كان قائلهم إذا لفظ إبراهيم في القرآن وغيره قال إبراهيم بألف وقال أبو الفضل محمد بن جعفر الخراعي دخلت بعض قرى الشام فرأيت بعضهم يقول لبعض يا إبراهيم فاعتبرت ذلك فوجدتهم ما يعرفون غيره قال أبو زرعة الدمشقي حدثنا محمد بن أسامة الحلبي وكان كيسا حافظا قال حدثنا ضمرة عن علي عن أبي جميل عن يحيى بن راشد قال صليت خلف ابن الزبير صلاة الفجر فقرأ - صحف إبراهيم وموسى - قال أبو زرعة وسمعت عبد الله بن ذكوان بحضرة المشايخ وتلك الطبقة العالية قال سمعت أبا خليل القارئ يقول في القرآن ستة وثلاثون موضعا إبراهيم قال أبو خليل فذكرت ذلك لمالك بن أنس فقال عندنا مصحف قديم فنظر فيه ثم أعلمني أنه وجدها فيه كذلك وقال أبو بكر بن مهران روي عن مالك بن أنس أنه قيل له إن أهل دمشق يقرءون إبراهيم فقال أهل دمشق يأكل البطيخ أبصر منهم بالقراءة فليل لهم يدعون قراءة عثمان رضي الله عنه فقال مالك ها مصحف عثمان عندي ثم دعا به فإذا فيه كما قرأ أهل دمشق قال أبو بكر وكذلك رأيت أنا في مصاحفهم

وكذلك هو إلى وقتنا هذا قال وفي سائر المصاحف (إبراهيم) ، مكتوب بالياء في جميع القرآن إلا في البقرة فإن فيها بغير ياء وقال مكّي الألف لغة شامية قليلة قال أبو الحسن محمد بن الفيض سمعت أبي يقول صلى بنا عبد الله ابن كثير القارئ الطويل فقرأ (وإذ قال إبراهيم لأبيه) ، فبعث إليه نصر بن حمزة وكان الوالي بدمشق إذ ذاك فخففه بالدرة خفقات ونحاه عن الصلاة قال الأهوازي لعله جعل ذلك سببا لشيء كان في نفسه عليه والله أعلم وأحكم ، قلت ويحتمل أنه فعل به ذلك لكون هذا الموضع ليس من المواضع المذكورة المعدودة ثلاثة وثلاثون أو لأنه لما ترك أهل الشام ذلك استغرب منه ما قرأ وخاف من تجرؤ الناس على قراءة ما ليس بمشهور في الصلاة فأدبه على ذلك والله أعلم

(٤٨٤)

وَوَجْهَانِ فِيهِ لِابْنِ ذَكْوَانَ هَهُنَا وَوَأَتَّخِذُوا بِالْفَتْحِ عَمَّ وَأَوْغَلًا  
ههنا يعني في سورة البقرة ووجه تخصيصها بذلك اتباع الخط قال أبو عمرو الداني قال أبو عبد الله محمد بن عيسى عن نصير في سورة البقرة إلى آخرها في بعض المصاحف -إبراهيم- بغير ياء وفي بعضها بالياء قال أبو عمرو ولم أجد ذلك كذلك في مصاحف العراق إلا في البقرة خاصة قال وكذلك رسم في مصاحف أهل الشام وقال أبو عبيد تتبع رسمه في المصاحف فوجدته كتب في البقرة خاصة بغير ياء ، قلت لم يكتب في شيء من المصاحف الألف على وفق قراءة هشام وإنما لما كتب بغير ياء أوهم أن الألف محذوفة لأنها هي المعتاد حذفها كالألف التي بعد الراء في هذا الاسم وفي -إسحاق- وفي -إسماعيل- وغير ذلك ومن قرأ بالياء قال كاتبها في أكثر المواضع بالياء دليل على أنها المحذوفة وفي ذلك موافقة للغة الفاشية الصحيحة ، فهذا وجه الخلاف وقوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، يقرأ بكسر الخاء وفتحها فهو بالكسر أمر وبالفتح خبر وإنما جعل الفتح أعم لأن الضمير يرجع إلى عموم الناس فيكون الفعل موجهًا إلى الأمم قبلنا نصا وإلينا بطريق الاتباع لهم لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ وأما قراءة الكسر فتحسن بالمأمورين ويجوز أن يكون التقدير وقلنا لهم -اتخذوا- فيتحد العموم في القراءتين وهذا الوجه أولى وقوله وأوغلا أي أمعن من الإيغال وهو السير السريع والإمعان فيه

(٤٨٥)

وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ (ذُمْ) (يَبْ) سَدَاً وَفِي فُصِّلَتْ (يُبْ) -رُوي (صَبْ) -فَأْ (دُرَّ) رَوَّ (كُ) لَأْ

اليد النعمة وهو في موضع نصب على التمييز أي دامت نعمتك أو يكون حالا أي دم ذا نعمة والسكون في هذين اللفظين حيث وقعا للتخفيف كقولهم في (وأرنا مناسكنا-أرنا الله جهرة-أرني كيف تحيي الموتى-أرني أنظر إليك) ، والذي في فصلت (أرنا الذين أضلانا) ، وافق على إسكانه أبو بكر وابن عامر والكلا جمع كلية والصفاء ممدود وقصره ضرورة يشير إلى قوة القراءة لأن الإسكان هنا في حركة البناء بخلافه في يأمركم ونحوه والله أعلم

(٤٨٦)

وَأَخْفَاهُمَا (طَبْ) لَقُّ وَخِفُّ ابْنِ عَامِرٍ فَأَمْتَعُهُ أَوْصَى بَوَصَى (كَبْ) -مَمَا (أ) عَتَلًا  
الطلق السمح يريد بالإخفاء الاختلاس الذي تقدم ذكره في (بارئكم-و-يأمركم) ، وهو اللاتق بقراءة أبي عمرو والضمير في أخفاهما لقوله (وأرنا-و-أرني) ، وخف ابن عامر مبتدأ والخبر فأمته أي المخفف لابن عامر قوله تعالى -فأمته- وقوله أوصى بوصي أي يقرأ في موضع (وصى-أوصى) ، ومتع وأوصى ووصى لغات كأنزل ونزل وحسن تخفيف فأمته قوله بعده قليلا

(٤٨٧)

وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخَطَابُ (كَمَا) (عَب) لَا (شَب) فَمَا وَرَعُوفٌ قَصْرُ (صُحْبَتِهِ حَب) لَا  
يريد قوله تعالى (أم يقولون إن إبراهيم) ، وجه الخطاب أن قبله (قل أئجابونا - وبعده - قل أئنم أعلم) ، ووجه  
الغيبية أن قبله (فإن آمنوا) ، أو يكون على الالتفات ورؤف ورعوف لغتان ولا يختص لخلاف في رءوف بما فيه هذه  
السورة فكان حقه أن يقول جميعا أو نحو ذلك وكان الأولى لو قال صحاب كفى خاطب تقولون بعد أم وكل  
رءوف قصر صحبته حلا

(٤٨٨)

وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ (كَمَا) (شَب) فَمَا وَلَا أَمْ مُوَلِّهَا عَلَى الْفَتْحِ (كَمَلًا)

يريد الذي بعده (ولئن أتيت) ، وهو ملتبس بالذي في آخر الآية التي أولها (أم تقولون) ، ولا خلاف في الخطاب  
فيها وإن اختلفوا في -أم تقولون- وسببه أنه جاء بعد -أم تقولون- ما قطع حكم الغيبية وهو -قل أئنم أعلم-  
ويزيل هذا الالتباس كونه ذكره بعد رءوف وذلك في آخر الآية التي بعد آية رءوف فالخطاب للمؤمنين والغيبية  
لأهل الكتاب وفتح ابن عامر اللام من قوله (ولكل وجهة هو موليها) ، فانقلبت الياء ألفا وإنما قال كملا لأن قراءة  
ابن عامر لا تحتاج إلى حذف مفعول أي لكل فريق وجهة هو موليها مبني لما لم يسم فاعله لأن مولى بفتح اللام اسم  
مفعول وبكسرها اسم فاعل فعلى قراءة الجماعة يحتاج مولى إلى مفعولين حذف أحدهما والفاعل هو الله تعالى أو  
الفريق أي الله موليها إياهم أو الفريق موليها نفسه

(٤٨٩)

وَفِي يَعْمَلُونَ الْغَيْبَ (حَب) لَّ وَسَاكِنٌ بِحَرْفَيْهِ يَطْوَعُ وَفِي الطَّاءِ تَقْلًا

يعني الذي بعده (ومن حيث خرجت) ، الخطاب للمؤمنين والغيبية لأهل الكتاب والهاء في بحرفيه عائدة إلى يطوع أي  
وتطوع ساكن في موضعيه وهما (أن يطوف بهما - من تطوع خيرا - وقوله - فمن تطوع خيرا فهو خير له) ، ويعني  
بالساكن العين لأنه فعل مستقبل فأنجزم بالشرط وعلامة الجزم هنا السكون وإنما عدل عن لفظ الجزم إلى لفظ  
السكون وكان لفظ الجزم أولى من حيث أن يطوع فعل مضارع معرب لأن الجزم في اصطلاحه ضده الرفع وضد  
السكون الحركة المطلقة وهي في اصطلاحه الفتح وهو المراد هنا في قراءة الباقيين لا الرفع فاستعمل اللفظ الموافق  
لغرضه مع أن الضد وهو الفتح حركة بناء فلم يكن له بد من تسميح وهذا كما يأتي في قوله تضارر وضم الراء حق  
ونحوه وقراءة الجماعة على أن تطوع فعل ماضٍ وتثقيب الطاء من أجل أن أصله على قراءة قم بتطوع فأدغمت التاء  
في الطاء كما في قوله (أن يطوف بهما) ، ثم ذكر تمام القراءة وهو أن أولها يا موضع التاء فقال

(٤٩٠)

وَفِي النَّاءِ يَاءٌ (شَب) عَ وَالرَّيْحَ وَحَدًّا وَفِي الْكَهْفِ مَعْهَا وَالشَّرِيعَةَ وَصَلًا

كان ينبغي أن يبين بالتقييد لفظ التاء من لفظ الياء فإنهما متفقان في الخط وعادته بيان ذلك كقوله بالثاء مثلنا وكثيرا  
نقطة تحت نفلا فلو قال ، (وفي التاء نقطتها تحت وحد الرياح مع الكهف الشريعة شملا) ، لاستغنى بالرمز آخر  
البيت للمستلثين كما تقدم في كفلا أي قرأ هاتين القراءتين من شمل أي أسرع وأراد (وتصريف الرياح والسحاب)  
، وفي الكهف (تذروه الرياح) ، وفي الجاثية (وتصريف الرياح) ، قرأ حمزة والكسائي هذه المواضع الثلاثة بالتوحيد  
أي بلفظ الأفراد وهو الريح وهو بمعنى الجمع لأن المراد الجنس وأجمعوا على توحيد ما جاء منكرًا نحو (ولئن أرسلنا

ريحا) ، وعلى توحيد بعض المعرف نحو (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) ، والهاء في معها تعود إلى السورة التي نحن فيها وهي سورة البقرة (٤٩١)

وَفِي النَّمْلِ وَالْأَعْرَافِ وَالرُّومِ ثَانِيًا وَقَاطِرٍ (ذُمُّ) (شُبُّ) كَرَأَوْ فِي الْحِجْرِ (فُ) صَلًّا  
أي وافقهما ابن كثير على التوحيد في هذه السورة وإعراب قوله دم شكرا كما تقدم في دم يدا أي ذا شكر أو دام شكرك فهو أمر بمعنى الدعاء والذي في النمل (ومن يرسل الرياح بشرا) ، وفي الأعراف (وهو الذي يرسل الرياح) ، والثاني الذي في الروم (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) ، وأما الأول فيها فمجموع بالإجماع وهو (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) ، وثانيا حال لأن المعنى وفي الذي في الروم ثانيا واختص حمزة بتوحيد الذي في الحجر وهو قوله (وأرسلنا الرياح لواقح) ، وخالفه غيره لأجل قوله لواقح كما جمعوا الذي في الروم لأجل قوله مبشرات وحجة حمزة أن ذلك غير مانع لأن المراد بالمفرد الجمع فلواقح-مثل-نشرا-بضم النون لأنه جمع نشور في قراءة ابن كثير وأما الكسائي فلا يلزمه ذلك لأنه يقرأ بفتح النون (٤٩٢)

وَفِي سُورَةِ الشُّورَى وَمِنْ تَحْتِ رَعْدِهِ (خُ) صُوصٌ وَفِي الْفُرْقَانِ (ز) اِكِيهِ (هَ) لَلَّا  
يعني قوله تعالى (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) ، وفي سورة إبراهيم (كرماد اشتدت به الريح في يوم) ، وفي الفرقان (وهو الذي أرسل الرياح بشرا) ، انفراد نافع بجمع الذي في الشورى وإبراهيم وانفرد ابن كثير بتوحيد الذي في الفرقان وقوله خصوص مبتدا خبره ما قبله أي خصوص لبعض القراء دون بعض والهاء في رعهه كما تقدم في امتحانه فإن الريح وإن كانت مؤنثة يعود الضمير إليها مذكرا باعتبار أنها حرف القراءة وموضعها والهاء في زاكيه للموضع أيضا أو للتوحيد المفهوم من قوله واحدا وهلل إذا قال لا إله إلا الله وهذا آخر الكلام في مسألة الرياح والله أعلم (٤٩٣)

وَأَيُّ حِطَابٍ بَعْدُ (عَمَّ) وَلَوْ تَرَى وَفِي إِذْ يَرُونَ الْيَاءُ بِالضَّمِّ (كُ) لَلَّا

بعد يعني بعد ذكر الريح (ولو ترى) ، مبتدأ خبره ما قبله كقولك أي رجل زيدا على سبيل التعظيم والتفخيم لشأنه لا على محض الاستفهام أي هو خطاب عظيم يتعلق به أمر فظيع من شدة عذاب الله يوم القيامة لمتخذي الأنداد من دون الله وقيل وأي خطاب مبتدأ وعم خبره وأشار بقوله عم إلى أنه خطاب عام لكل إنسان أي ولو ترى أيها الإنسان القوم الظالمين حين يرون العذاب يوم القيامة لرأيت أمرا فظيعا وشدة شديدة لا يماثلها شدة وإن كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فهو من باب مخاطبة رئيس القوم بما هو مطلوب منه ومن جميع قومه وهو مثل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) - (يأيها النبي إذا طلقتم النساء) ، فأشار بقوله عم إلى أنه وإن كان على لفظ الخطاب للمفرد فالمراد به تعميم كل مخاطب فالذين ظلموا-مفعول- ترى-على قراءة الخطاب و-إذ يرون-ظرف للرؤية وهي في الموضعين من رؤية البصر ويجوز أن يكون-إذ يرون-بدلا من-الذين ظلموا-بدل الاشتمال كما قيل ذلك في نحو (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت) ، أي ولو ترى زمان رؤية الظالمين العذاب وقد صرح بهذا المعنى في آيات كثيرة نحو (ولو ترى إذ وقفوا على النار-ولو ترى إذ وقفوا على ربهم-ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت-ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم-ولو ترى إذ فرغوا فلا فوت-ولو ترى إذ

يتوفى الذين كفروا الملائكة) ، وعلى قراءة الغيبة يكون-الذين ظلموا-فاعل-يرى-وإذ يرون-مفعوله على سياق هذه الآيات المذكورة وجواب-لو-محذوف على القراءتين و-أن القوة-وما بعده معمول الجواب المحذوف أي لرأيت أو لرأوا أو لعلموا أن القوة لله أي لشاهدوا من قدرته سبحانه ما تيقنوا معه أنه قوي عزيز وأن الأمر ليس ما كانوا عليه من جحورهم لذلك وشكهم فيه وقيل الجواب بجملة محذوف مثل (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) ، وإنما أجم تخميما للأمر كما يقول القائل لو رأيت فلانا والسياط تأخذه ولو رأيت والسيوف تغشاه من كل جانب

أي لرأيت أمرا شاقا لا صبر على رؤيته فكيف صبر من حل به أو تقديره لعلموا مضرة اتخاذهم للأنداد وأن القوة على تقدير لأن القوة فهو تعليل للجواب وقيل (أن القوة) ، على قراءة الغيبة مفعول يرى وعند هذا يجوز أن يكون يرى من رؤية القلب وسدت أن مسد المفعولين وقيل إن القوة على قراءة الخطاب بدل من العذاب وقيل على قراءة الغيبة التقدير-ولو يرى الذين ظلموا-في الدنيا حالهم-حين يرون-لأقلعوا عن اتخاذ الأنداد وقيل-الذين ظلموا-مفعول كما في قراءة الخطاب والفاعل ضمير عائد على لفظ-من في قوله من يتخذ وقيل التقدير ولو يرى راء أو إنسان في الدنيا حال الظالمين إذ يرون العذاب لعلم أن القوة لله كما قيل في قوله تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون) ، أي ولا يحسبن حاسب وقيل التقدير ولو يرى أحد حالهم في ذلك الوقت فرأى أمرا هائلا وقيل المعنى ولو تيقن الذين ظلموا زمان رؤية العذاب فيكون المراد به الإيمان بالبعث على أن يرى بمعنى عرف وهذا من المواضع المشككة وما قدمته أحسن الوجوه في تفسيره وإذ فيه مجرد الزمان من غير تعرض لمضى كما تستعمل إذا كذلك من غير تعرض للاستقبال نحو (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى) ، وقال أبو علي إنما جاء على لفظ المضى لما أريد فيها من التحقيق والتقريب وعلى هذا جاء (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) ، ومنه قد قامت الصلاة والخلاف في يرون بفتح الباء وضمها ظاهر فإن الله تعالى يريهم ذلك فيروونه وما أحسن ما عبر عن الضمة على الباء بأن الباء كللت به اشبه الضمة بالإكليل وهو تاج الملك والله أعلم

(٤٩٤)

وَحَيْثُ أَتَى خُطُوبَاتُ الطَّاءِ سَاكِنٌ وَقُلْ ضَمُّهُ (عَ-ن) (ز) اهْدُ (ك-يَفَ (ر) تَلَا

أي كيفما رتل القرآن فإنه يضم الطاء وضمها وإسكانها لغتان فالإسكان موافق للفظ المفرد لأنه جمع خطوة وهو اسم ما بين القدمين من خطأ يخطو والمصدر بفتح الحاء فمعنى قوله تعالى (لا تتبعوا خطوات الشيطان) ، أي لا تسلكوا مسالكه ولا تفعلوا فعله وضم الطاء في الجمع للاتباع ويجوز الفتح في اللغة أيضا وقوله عن زاهد أي الضم محكي مروى عن قارئ زاهد إشارة إلى عدالة نقلته والله أعلم

(٤٩٥)

وَضَمُّكَ أَوْ لَى السَّاكِنِينَ لِنَالِثٍ يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ (ف-ي) (ن-د) (ح-سَلَا

وضمك مبتدأ وما بعده مفعول به وتعليل وكسره مبتدأ ثان وهو وما بعده خبر الأول أي كسر ذلك الضم في ند حلو في محل رطب لين أو التقدير كسره حلا في ند ويجوز أن يكون لثالث خبر وضمك أي ضم أول كل ساكنين واقع عند كل ثالث يضم ضمنا لازما فتكون هذه اللام للتوقيت لا للتعليل ثم بين القراءة الأخرى فقال كسره في ند حلا وكان الوجه أن يقول أول الساكنين بالتذكير فلم يترن له البيت فعدل إلى التانيث ولم يعرض الشيخ رحمه الله لبيانها وقال غيره التقدير وضمك السواكن الأولى من باب التقاء الساكنين ثم حذف الموصوف ولام التعريف

وأضاف قال ونظيره (والرسول يدعوكم في أخراكم -وقالت أولاهم لأخراهم) ، أي الطائفة الأخرى منهم قلت يجوز أن يكون أنت باعتبار المدلول كما ذكرنا في شرح قوله غير عشر ليعدلا لأن السكون واقع في حرف من حروف الهجاء وأسماء حروف الهجاء يجوز تأنيثها فأنت لفظ أولى بهذا الاعتبار وذكر لفظ الساكنين على الأصل ويجوز أن يكون التأنيث في أولى باعتبار الحركة أي أولى حركتي الساكنين وذلك لأن الساكنين متى التقيا فتارة يحرك الأول وتارة يحرك الثاني نحو من الرجل وانطلق لما سكنت اللام تخفيفا كما جاء في خاء فخذ وكانت القاف ساكنة للأمر فتحت القاف لا لتقاء الساكنين فحركة الساكن الأول في من الرجل هي أولى حركتي الساكنين ولا يحرك الساكن الأول إلا إذا كان التقاء الساكنين في كلمتين أو ما هو في حكم الكلمتين كهزمة الوصل أو تقول الحركة الأولى هي حركة الساكن الأول في الوصل والحركة الثانية هي حركة الهزمة إذا ابتدأت بها ووقفت على الأول والحركتان معا لا يجتمعان فمهما حركت الأول بطلت حركة الهزمة وإذا بطلت حركة الأول تحركت الهزمة وقوله لثالث بضم أي حرف ثالث مضموم وعده إياه ثالثا بأحد اعتبارين أحدهما أنه عبد قبله الساكن وقبل الساكن همزة الوصل اعتبارا بالكلمة لو ابتدئ بها لأن الكلام في مثل انقص واخرج ولأن ذلك في الخط أربعة أحرف الثالث

منها هو المضموم ، الثاني أنه عد ذلك ثالثا باعتبار الساكن الأول لأن الحكم متعلق به فبعده في الوصل الساكن الثاني وبعدهما الحرف المضموم وهزمة الوصل المحذفت في الدرج فالتقى الساكن الذي هو آخر الكلمة بالساكن الذي هو بين همزة الوصل والحرف المضموم فوجب تحريك الأول فمنهم من كسر على أصل التقاء الساكنين ومنهم من ضم للاتباع كراهة الخروج من كسر إلى ضم ولم يعتد بالحاجز لأنه ساكن فهذا معنى التعليل المفهوم من قوله لثالث يضم وهذا التعليل بمجرد لا يكفي فكم من ضمة لازمة لا يضم لها الساكن الأول نحو (قل الروح) ، وشبهه كما يأتي فلا بد من أن يضم إلى ذلك الدلالة على حركة همزة الوصل المحذوفة في ذلك وهي الضمة وقوله لزوما أي ذا لزوم واللزوم مصدر لزمت الشيء ألزمه لزوما أي يكون الضم لازما لا عارضا وذلك مثل أخرج ادعوا ضمة الرء والعين لازمة لهذه البنية مستحقة فيها بطريق الأصالة احتراز بذلك من الضمة العارضة غير اللازمة وذلك نحو (إن امرؤ) ، فإن ضمة الرء إنما جاءت لأجل ضمة الهزمة فلو فتحت الهزمة أو كسرت لفتحت الرء وكسرت وكذلك الضمة في قوله تعالى (أن امشوا) ، لأن حق هذه الشين أن تكون مكسورة وأصله امشوا كاضر بوا وكذلك ضمة الإعراب في نحو (بغلام اسمه -عزير ابن الله) ، فكل هذا يكسر فيه أول الساكنين ولا يضمه أحد لأجل عروض الضمة في الثالث والتمثيل بقوله -عزير -إنما ينفع في قراءة من نونه والذي نونه اثنان عاصم والكسائي فكلاهما بكسر التنوين ، أما عاصم فعلى أصله في كسر أول الساكنين مطلقا وأما الكسائي فالأجل عروض الضمة في -ابن -وقوله (أن اتقوا الله) ، الضمة فيه على حرف رابع لا على ثالث لأن التاء مشددة فهي حرفان هذا كله مع أن الضمة عارضة كما في (أن امشوا) ، فهذا تمام الكلام في تقدير الضابط الذي ذكره الناظم وقد أورد عليه قوله تعالى (قل الروح) ، فهو مما اتفق على كسره مع أن ضمة الرء فيه لازمة ومثله (إن الحكم -غلبت

الروم -بلغت الخلقوم -عاد المرسلين) ، وصاحب التيسير قال إذا كان بعد الساكن الثاني ضمة لازمة وابتدئت الألف بالضم فهذا لقب الثاني يخرج جميع ما ذكرناه من (إن امرؤ -أن امشوا -عزير ابن الله -قل الروح) ، وشبهه لأن همزة الوصل في أول الكلمة الثانية منهما مكسورة عند الابتداء بها في الثلاثة الأول ومفتوحة في -الروح -وما بعده مما ذكرناه وهذا القيد كاف وحده فلا حاجة إلى ذكر الضمة اللازمة ومكي رحمه الله لم يذكرها

واقترنصر على ذلك القيد ، فقال اختلفوا في الساكنين إذا اجتمعا من كلمتين وكانت الألف التي تدخل على الساكن الثاني في الابتداء تبدأ بالضم وكذا قال ابن شريح الاختلاف في الساكن الذي بعده فعل فيه ألف وصل ينتدى بالضم فلو أن الناظم قال ، (وإن همز وصل ضم بعد مسكن فحركه ضمما كسره في ند حلا) ، أي فحرك ذلك المسكن بالضم أو الكسر لمن رمز له لكان أبين وأسهل على الطالب إلا أن في بيت الشيخ الشاطبي رحمه الله إشارة إلى علة الضم والله أعلم

(٤٩٦)

قُلِ ادْعُوا أَوْ انْقَصُوا أَوْ انْظُرُوا أَوْ انْظُرُوا مَعَ قَدِ اسْتَهْرِيَّ اعْتَلَا

هذه أمثلة ما تقدم ذكره وقد حصر أنواعه في هذه الأمثلة الستة وذلك أن الساكن الأول لا يخلو من أن يكون أحد هذه الأحرف الستة اللام والواو والياء والنون والتنوين والذال قال ابن الفحاح يجمعهن من غير التنوين لتنود وإنما ذكر هذه القاعدة في هذه السورة لأجل قوله تعالى (فمن اضطر) ، ولم يتفق له التمثيل به وأغنى عنه قوله (أن) اعبلوا ومثله ولكن انظر) ، الساكن في الجميع نون ولو قال من اضطر وانقص قالت اخرج قل انظروا حصلت النوصية على موضع السورة التي هو فيها ولا يضر وصل همزة أو إسكان راء اضطر فإن لكليهما نظائر جائزة في اللغة ومثل (قل ادعوا-قل انظروا) ، في يونس لا غير ومثل-أو انقص-أو اخرجوا-أو ادعوا الرحمن-لا غير ومثل-أن اعبلوا (أن اقلوا أنفسكم-أو ان عبدوني-أو احكم بينهم-أن اشكر الله-أن اغدوا على حرثكم) ، ولا نظير لقوله (وقالت اخرج-ولقد استهزئ) ، ومثال التنوين اثنا عشر موضعا والله أعلم

(٤٩٧)

سِوَى أَوْ وَقُلْ لِابْنِ الْعَلَا وَبِكَسْرِهِ لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقُولًا

يعني ضم أبو عمرو الواو من أو واللام من قل حيث وقعا نحو (قل ادعوا الرحمن-أو انقص منه-أو اخرجوا من دياركم-قل انظروا ماذا في السموات والأرض) ، وذلك لأن كسر الواو أثقل من ضمها واللام من قل قبلها ضمة فترجح مقتضى الضم فيها والهاء في بكسرة تعود على ابن العلاء وكذا الهاء في لتوينه أو أراد لتوين هذا الكلام وقوله لتوينه مفعول بكسره كما تقول عجبت من ضربه لابنه وليست لام التعليل بخلاف اللام في لثالث أي قرأ ابن ذكوان التنوين بالكسر الذي لأبي عمرو فيه ووجه ذلك أن التنوين ليس له استقرار غيره من الحروف فإنه يحدف ويبدل فلما لم يكن لازما لا يضمه لأجل الاتباع لأنه كأنه زائل كما أنهم لم يضموا لأجل الضمة العارضة التي هي غير مستقرة لذلك ويقال أقوله مثل قوله أي معلما القول بذلك والله أعلم

(٤٩٨)

بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَيْبَةٍ وَرَفْعِكَ لَيْسَ الْبِرُّ يُنْصَبُ (فـي) (عـ) (أـ)

يعني قوله تعالى في الأعراف (برحمة ادخلوا الجنة) ، وفي إبراهيم (كشجرة خبيثة اجتثت) ، روى عن ابن ذكوان ضمهما جمعا بين اللغتين ولم يفعل ذلك في نحو (عيون ادخلوها-ونحو-متشابهه انظروا-وأما-ليس البر أن تولوا وجوهكم) ، فقرأ حمزة وحفص بنصب-البر-على أنه خبر ليس ورفع الباقي على أنه اسمها-وأن تولوا-هو الاسم على قراءة النصب وهو الخبر على قراءة الرفع وإنما جاز كونه اسما لأنه مقدر بالمصدر معناه توليتكم وجوهكم ، قال الفارسي كلا الوجهين حسن وقوله في علا أي في علا ورفع أو في حجج معتلية لأن علا بالضم والقصر يحتتمل الأفراد والجمع ولا خلاف في رفع (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) ، لأن-بأن تأتوا-قد تعين لأن يكون

خبراً بدخول الباء عليه ولا يرد على الناظم لأنه قال -ليس البر- بلا واو وهذا الذي لا خلاف في رفعه هو بالواو وقد تعين النصب في القرآن في مواضع الحصر يالا وإنما نحو (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا- ما كان حجتهم إلا أن قالوا- ما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا- إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا) ، وجاء الخلاف في الأنعام في (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا) ، لكن الأكثر على النصب حملاً على نظائره ووجه الرفع أنه جائز على ما ذكرناه وفي (ليس البر) ، بالعكس الأكثر على الرفع لأنه ليس للحصر وفي (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أي أن كذبوا) ، اختلف أيضاً على ما يأتي في موضعه والله أعلم

(٤٩٩)

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَارْفَعِ الْبِرَّ (عَمَّ) فِيهِمَا وَمَوْصٌ تَقْلُهُ (صَحَّ) (شُ) لَشُلاً

كتاب : إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع  
المؤلف: الإمام الشاطبي

فيهما يعني فيهما يعني (ولكن البر من آمن - ولكن البر من اتقى) ، والكلام فيهما كما تقدم في (ولكن الشياطين كفروا) ، وهو على حذف مضاف أي بر من آمن - وموص - من أوصى وموص من وصى وقد تقدم أنهما لغتان كأنزل ونزل ، ومعنى الشلشل الخفيف وهو حال من فاعل صح العائد على ثقله أي صح تشديده في حال كونه خفيفا وإنما خف بسبب كثرة نظائره في القرآن اجمع عليها نحو (ووصينا الإنسان - ذلكم وصاكم به - في مواضع - وما وصينا به إبراهيم) ، وأجمعوا أيضا على التخفيف في (يوصيكم الله - يوصي بها - يوصي - وتوصون) ، في سورة النساء

(٥٠٠)

وَفِدْيَةٌ تَأْتِي مِنَ الْخُضْيِ بَعْدُ فِي طَعَامٍ (لَدَى غَنِيٍّ) وَتَذَلُّلًا

قراءة نافع وابن ذكوان على إضافة فدية إلى طعام من باب خاتم حديد وقراءة الجماعة على أن طعام بدل من فدية أو عطف بيان ولقرب هذه القراءة من الأفهام جعلها كالغصن الداني المنذل الذي لا يعجز الضعيف عن نبيل ثمه أراد قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين) ، ثم ذكر الخلاف في جمع مساكين وإفراده وكل من أضاف فدية إلى طعام جمع مساكين ومن لونه أفرد إلا هشاما والله أعلم

(٥٠١)

مَسَاكِينَ مَجْمُوعًا وَلَا يَسْ مَنُونًا وَيُقْتَحُ مِنْهُ التُّونُ (عَمَّ) وَأَبْجَلًا

مجموعا حال أي عم في حال كونه مجموعا لأن الذين يطيقونه جماعة على كل واحد إطعام مسكين فعلى الجماعة إطعام مساكين وقراءة الباقيين بالافراد على أن المراد وعلى كل واحد إطعام مسكين كقوله تعالى في موضع آخر (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ، أي كل واحد منهم فإذا أفرد مسكين كان مكسور التون منونا لأنه مضاف إليه وإذا جمع فتحت النون من غير تنوين لأنه غير منصرف كقناديل ودنانير وحركة النون حركة إعراب على القراءتين والفتح فيها لا ينصرف علامة الجر فلم يمكن التعبير بالنصب لأن الكلمة مجرورة فكان التعبير عنها بالنصب ممنعا ويقال أبجله الشيء أي كفاه والله أعلم

(٥٠٢)

وَنَقْلُ قُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ (دَوَاوُنًا) فِي تَكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمِ قَلًّا

أراد نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها كما يفعل حمزة في الوقف قرأها ابن كثير كذلك في الوصل والوقف وعطف قوله والقرآن بالجر على قرآن أي نقل هذين اللفظين أراد أن ينص على المنكر والمعرف باللام ومن جملة ما فيه الخلاف - قرآنه - في موضعين في سورة القيامة وقد نص عليه صاحب التيسير وغيره وليس هو واحدا من اللفظين المذكورين في البيت إلا أن يكون قصد ما دخله لام التعريف وما خلا منها ولو أنه قال ونقل قرآن كيف كان أو كيف جاء دواؤنا لكان أعم وأبين وما أحلى هذا اللفظ حيث كان موجها أي ذو وجهين حصل منه بيان القراءة بنقل حركة الهمزة لابن كثير وظاهره أن نقل القرآن وهو قراءته وتلاوته وتعليمه دواء لمن استعمله مخلص من أمراض المعاصي قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه ثم قراءة ابن كثير هذه تحتل أن

تكون من باب نقل حركة الهمزة كما ذكر وتحتل أن تكون من قرنت بلا همز أي جمعت ومنه القرآن في الحج وصح عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال قرأت على إسماعيل بن قسطنطين وكان يقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت كان كل ما قرئ قرآنا ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل قال وكان يقول وإذا قرأت القرآن يهمز قرأت ولا يهمز القرآن ، قلت والقرآن بالهمز مصدر من قرأت كالشكران والغفران والذي في سورة القيامة المراد به المصدر والخلاف فيه أيضا وذلك دليل على أن من لم يهمز نقل حركة الهمز والتسمية بالمصادر كثيرة والله أعلم وكمل وأكمل لغتان فالخلاف في -ولتكملا العدة- كالخلاف في -ينزل- وفي فأمته -نحو ذلك والميم مفعول قتل وبقي عليه ففتح الكاف لم يبنه عليه وكان له أن يقول لشعبة حرك تكملوا الميم ثقلا أو وفي تكملوا حرك لشعبة أثقلا كما قال في سورة الحج ثم -وليوفوا- فحركه لشعبة أثقلا (٥٠٣)

وَكَسْرُ بِيُوتِ وَالْبِيُوتِ يُضْمُ (عَ) -نَ (حِ) -مِي (جِ) -لَّةٍ وَجَهًا عَلَى الْأَصْلِ أَقْبَلًا  
الكلام في عطفه والبيوت كما تقدم في قوله والقرآن ليجمع بين ما خلا من لام التعريف وبين ما هي فيه والخالي منها تارة يكون معرفة بالإضافة نحو -بيوتكم- و-بيوتهم- و-بيوت النبي- وتارة يكون نكرة منصوبة أو غير منصوبة نحو (فإذا دخلتم بيوتا- في بيوت أذن الله أن ترفع) ، فإذا صح لنا دخول المضاف تحت قوله بيوت صح لنا دخول قرآنه المضاف تحت قوله قرآن وههنا كان يحسن ذكر الخلاف في الغيوب والعيون وشيوخا وجيوب لأن الباب واحد وقد جمع ذلك ابن مجاهد وغيره هنا وجمعها الناظم في سورة المائدة والأصل ضم أوائل الجميع لأن فعلا يجمع على فعول كفلوس وفروج وقلوب ومن كسر فلأجل الياء وقال الزجاج أكثر النحويين لا يعرفون الكسر وهو عند البصريين رديء جدا لأنه ليس في الكلام فعول بكسر الفاء ذكر ذلك في سورة النور وقال أو على مما يدل على جواز ذلك أنك تقول في تحقير عين وبيت عيينة يبيت فكسر الفاء هاهنا لتقريبه من الياء ككسر الفاء من فعول وذلك مما قد حكاه سيويه قال فكما كسرة الفاء من عيينة ونحوه وإن لم يكن من أبنية التحقير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها كذلك كسروا الفاء من جيوب ونحوها وقوله وكسر بيوت يعني كسر الباء ويضم جر الكسر في اللفظين وجلة جمع جليل كصيبة جمع صبي ووجهها تمييز لهم أي هم أجلاء الوجوه ويجوز أن تكون حالا من فاعل يضم ويجوز أن يكون مفعولا لحمى أي حموا قراعتهم بالضم عن طعن من طعن في الكسر لكون الضم جاء على الأصل ويجوز أن يكون وجهها منصوبا بفعل مضممر أي خذ وجهها وقوله على الأصل أقبلا صفة للوجه على الوجوه كلها غير وجه التمييز

(٥٠٤)

وَلَا تَقْتُلُوهُمْ بَعْدَهُ يُقْتَلُونَ كُفْرًا فَإِنْ قَتَلْتُمْ قَوْمًا فَاصْرُوهَا (ش) -سَاعَ وَأَنْجَلًا

أي قصر هذه الألفاظ الثلاثة وهي ، (ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلواكم فيه فإن قاتلواكم) ، فقراءة المد من قاتل وقراءة القصر من قتل ولا خلاف في قوله -فاقتلواهم- كذلك (أنه من قتل) ، أي لا تبدءوهم بقتل ولا قتال حتى يبدءوكم به ومعنى (فإن قتلواكم فاقتلواهم) ، أي فإن قتلوا منكم أحدا فاقتلوا منهم أي فإن قتلوا بعضكم على حذف مضاف للعلم به كما سيأتي في قراءة (وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا) ، أي فما وهن من لم يقتل منهم والله أعلم

(٥٠٥)

وَبِالرَّفْعِ نَوْنُهُ فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا (حَـ) سَقًا وَزَانَ مُجْمَلًا

فلا رفت وما بعده مبتدأ وبالرفع نونه خبره وأضمر قبل الذكر لأن الخبر في نية التأخير فهو كقولك في داره زيد والمعنى نونه بالرفع أي ملتبسا به فيقرأ للباقيين بغير تنوين ملتبسا بصورة النصب وهو الفتح وقيل يجوز أن تكون الهاء في نونه ضميرا مبهما قدمه بشرط التفسير وجعل (فلا رفت ولا فسوق) ، تفسيرا له وأتى بقوله ولا بعد قوله فسوق إقامة لوزن البيت وإلا فقوله ولا جدال لا خلاف في فتحه ولا شك أن لا يبيي معها اسمها على الفتح إذا كان نكرة ويجوز رفعه إذا كرر وتجاوز المغايرة بين ما تكرر من ذلك ففي نحو لا حول ولا قوة إلا خمسة أو وجه فعلى هذا جاءت القراءتان وإنما غاير أبو عمرو وابن كثير فرفعا الأولين على أن المراد النهي عنهما وإن أتيا بلفظ الخبر أي فلا يكونن رفت وهو الجماع ولا فسوق وهو السباب أو المعاصي وأما ولا جدال فهو إخبار محض أي قد ارتفع المرء في زمن الحج وفي موافقه بعد ما كان الاختلاف فيه بين العرب من النسب ووقوف بعضهم بعرفة وبعضهم بمزدلفة وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاشترط عدم الرفث والفسوق ولم يذكر الجدال فدل على أن سياقه في الآية للمعنى آخر غير ما سبق له الرفث والفسوق وهو ما ذكرناه وقراءة الجماعة تحتل هذا التفريق أيضا ويحتمل أن يكون الجميع منها عنه والمراد به محاصمة الرفقاء والخدم والمكاريين ويحتمل هذا المعنى قراءة أبي عمرو أيضا وتكون على لغة من غير في الإعراب فقال لا حول ولا قوة والرفع في الآية أقوى منه في الحوالة لتكرر المرفوع قبل المفتوح وقوله حقا مصدر مؤكد لقوله نونه بالرفع وزان مجملا معطوف على الفعل الذي نصب حقا أي حق ذلك حقا وزان القارئ الذي حمل هذه القراءة لحسن المعنى الذي ذكرناه في التفريق بين الثلاثة والله أعلم

(٥٠٦)

وَفَتَحُكَ سَيْنَ السَّلْمِ (أ) صُلُّ (ر) ضَى (د) نَا وَحَتَّى يَقُولَ الرَّفْعُ فِي اللَّامِ (أ) وَلَا

يعني قوله تعالى (ادخلوا في السلم كافة) ، فتح السين وكسرها لغتان وقد قرئ بهما الذي في الأنفال والقتال على ما سيأتي في الأنفال وقيل الكسر بمعنى الإسلام والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة ولهذا كسر أكثر القراء هنا وفتحوا في الأنفال والقتال لظهور معنى الإسلام في البقرة فظهور معنى المصالحة في غيرها فنافع وابن كثير والكسائي فتحوا الثلاثة وأبو بكر كسر الثلاثة وأبو عمرو وابن عامر وحفص كسروا في البقرة وحدها وحزرة فتح في الأنفال وحدها وأما الرفع في (حتى يقول الرسول) ، فعلى تأويل أن الفعل بمعنى المضى أي حتى قال الرسول أو هي حكاية حال ماضية والفعل إذا كان كذلك ووقع بعد حتى رفع ووجه النصب أن يكون الفعل مستقبلا وإذا كان كذلك نصيبته على تقدير إلى أن يقول أو كي يقول على ما عرف في علم النحو والله أعلم

(٥٠٧)

وَفِي النَّاءِ فَاضْمُكُمْ وَأَفْتَحُ الْجِيمِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ (سَمَ) نَصًّا وَحَيْثُ تَنْزَلًا

ترجع الأمور مبتدأ وما قبله خبره أي وترجع الأمور اضمم تاءه وافتح جيمه فيصير الفعل مبني للمفعول لأن الله رجعهن والقراءة الأخرى على تسمية الفاعل كقوله تعالى (كل إلينا راجعون) ، ورجع ثلاثي سواء كان لازما أو متعديا وسما نصا خبر آخر لترجع الأمور ونصا منصوب على التمييز أي سما نصه بهذا وحيث تنزلا عطفا على ظرف محذوف أي هنا وحيث تنزل وترجع الأمور أي حيث جاء في سور القرآن والله أعلم

(٥٠٨)

وَإِثْمٌ كَبِيرٌ (ش) سَاعٌ بَالْتَأْ مُثَلَّثًا وَغَيْرُهُمَا بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلًا

القراءتان بمعنى واحد لأن ما كبر فقد كثر وأجمعوا على (أكبر من نفعهما) ، وقيد الثانية بقوله مثلثا والباء بقوله نقطة اسفلا احترزا من التصحيف والتقدير هي ذات نقطة أسفلها على حذف المبتدأ أو التقدير لها نقطة أسفل على حذف الخبر ولو أنه قال نقطة بالنصب لكان حالا من الباء أي ذا نقطة ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وقوله وغيرهما بالباء أي يقرأ بالباء والله أعلم

(٥٠٩)

قُلِ الْعَفْوَ لِلْبَصْرِيِّ رَفْعٌ وَبَعْدَهُ لِأَعْنَتِكُمْ بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهْلًا

قل العفو مبتدأ ورفع خبره أي ذو رفع والعفو الفضل هنا وهو ما يسهل إخراجهم وتقدير وجه الرفع الذي ينفقونه العفو والنصب على تقدير انفقوا العفو وأحمد هو اليزي سهل همزة (لأعنتكم) ، بين بين في وجه وليس من أصله تسهيل الهمزة الواحدة في كلمة ففعل ما فعله حمزة في الوقف في وجه لأنها همزة مفتوحة بعد مفتوح فقياس تسهيلها جعلها بين بين كسأل ففي قراءته جمع بين اللغتين وهو نظير إبدال حفص همزة (هزواو-كفوا) ، واوا في الوصل والوقف كما سبق والله أعلم

(٥١٠)

وَيَطْهَرُونَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَؤُلَاءُ يُضَمُّ وَخَفَا (إِذْ) (سَمَا) كَيْفَ (عُ) وَلَا

وخفا يعني الطاء والماء والباقون وهم حمزة والكسائي وأبو بكر فحوهما وشدوهما لأن السكون مهما جاء مطلقا فضده الفتح والضم ضده الفتح ومعنى كلمات الرمز أن هذه القراءة كيف ما عول في تأويلها فهي سامية رفيعة محتملة للأمرين وهما انقطاع الدم والغسل والقراءة الأخرى ظاهرة في إرادة الاغتسال وأصلها يتطهرون فأدغمت التاء في الطاء أي حتى يغتسلن فتعين حمل القراءة الأخرى على هذا المعنى أيضا وفي الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها إنما يكفيك أن تحني على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيض عليك الماء فتطهرين وفي رواية فإذا أنت قد طهرت أخرجته مسلم وأبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح فيكون من قوله حتى يطهرون بهذا المعنى أو تنزل القراءتان منزلة اجتماعهما فكأنه قيل حتى يطهرون ويتطهرون أي حتى يجتمع الأمران وهما انقطاع الدم والاعتسال فأحدهما لا يكفي بدليل ما لو اغتسلت قبل انقطاع الدم فإن ذلك لا يبسح الوطئ فكذا إذا انقطع الدم ولم تغتسل والله أعلم

(٥١١)

وَضَمُّ يَخَافًا (ف) سَازَ وَالْكَلُّ أَدْغَمُوا تُضَارَرُ وَضَمَّ الرَّاءَ (حَقُّ) وَذُو جَلًا

قرأ حمزة على ما لم يسم فاعله كيقال فقوله تعالى (أن لا يقيما حدود الله) ، يكون بدلا من ضمير الشبهة في يخافا- وهو بدل الاشتغال كقولك خفيف زيد شره فالخائف غير الزوجين من الولاة والأقارب ونحو ذلك وعلى قراءة الجماعة هما الخائفان وأن لا يقيما مفعول به والخطاب في قوله تعالى (ولا يحل لكم) ، يجوز أن يكون للأزواج وأن يكون للولاء وقوله سبحانه (لا تضار والدة) ، أصله لا تضارر بكسر الراء الأولى أو بفتحها مبنيا للفاعل أو للمفعول على اختلاف في تفسيره والكل صحيح المعنى في الآية أدغمت الراء الأولى في الثانية فمن رفع جعله خبرا

بمعنى النهي ومن فتح فهو نهي انجزمت الراء له ففتحت لالتقاء الساكنين كقولك لا تعض زيدا لأن المدغم ساكن ومثله في المائدة (من يرتد منكم) -وقرى- من يرتد ، على الأصل ولم يقرأ هنا تضارر فقوله وضم الراء يعني الراء المشددة الثانية من الراءين المدغمة والمدغم فيها وإنما قال الناظم وضم الراء ولم يقل ورفع الراء لأن القراءة الأخرى بالفتح لأتيا حركة بناء فلا بد من الإخلال بإحدى العبارتين وقوله وذو جلا أي ذو جلاء بالمد أي انكشاف وظهور ويروى بفتح الجيم وكسرهما وذو جلا ليس برمز وكذا قوله في آخر آل عمران وذو ملا لأن الواو فاصلة ولا تجعل الواو في ذلك كالواو في وحكم صحاب على ما تقدم في شرح الخطبة

(٥١٢)

وَقَصْرُ آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً وَأَتَيْتُمُوهُنَّ (د) أَرَّ وَجْهًا لَيْسَ إِلَّا مُبْجَلًا

(آتيتهم من ربا) ، في سورة الروم وهنا (إذا سلمتم ما آتيتهم) ، فالقصر بمعنى فعلتم والمد بمعنى أعطيتهم وفي دار ضمير يعود على وقصر آتيتهم ووجهها تمييز أو حال أو مفعول فعل مضمر كما تقدم في قوله وجهها على الأصل أقبلا واسم ليس ضمير يعود إلى الوجه والمبجل الموقر ينني على قراءة القصر خلافا لمن عابها وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله وإنما قال ليس إلا مبجلا لأن قصره من باب انجى لا من باب الإعطاء وإنما يتضح بتجليله مع تفسير سلمتم بالإخلاص من المنة والخصام من قوله سبحانه (مسلمة لا شيه فيها) ، أي سالمة والله أعلم

(٥١٣)

مَعًا قَدْرٌ حَرَكٌ (هـ) -سَنَ (صَحَابٍ) وَحَيْثُ جَاءَ يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَأَمْدُدُهُ (ش) -لَشَلًّا

قدر مفعول حرك ومعا حال مقدمة أي حرك قدر وقدر معا أي أنهما اثنان وهما قوله تعالى (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) ، ويعني بالتحريك فتح الدال لأنه مطلق وقراءة الباقيين ياسككها وهما لغتان وقوله من صحاب يتعلق بمحذوف ذلك المحذوف حال من فاعل حرك أو مفعوله أي آخذا له أو مأخوذا من صحاب أي منقولاً عن جماعة ثقافت معروفة صحبة بعضهم لبعض وتمسوهن فاعل جاء أي حيث جاء لفظ (تمسوهن) ، وهو في موضعين هنا وثالث في الأحزاب يضم حمزة والكسائي تاءه ويمدان الميم فيصير -تماسوهن- من فاعلت بمعنى فعلت أو هو على بابها والمراد به الجماع على القراءتين لم يختلف في ذلك وإن اختلف في معنى لامستم ولمستم في سورة النساء والمائدة على ما يأتي والشلسل الخفيف وهو رمز ولهذا لم يوهم أنه تقييد للقراءة وإن كان فيها تشديد في السين لأنه لا يقيد إلا بالألفاظ الواضحة لا بالألفاظ المشككة المعنى والله أعلم

(٥١٤)

وَصِيَّةٌ أَرْفَعُ (ص) -فَوَ (حَرْمِيَّةٍ) ضَى وَيَبْصُطُ عَنْهُمْ غَيْرَ قُنْبُلٍ اعْتَلًا

وصية مفعول ارفع والهاء في حرميه تعود إلى لفظ وصية أو إلى الرفع الدال عليه ارفع وصفو مبتدأ ورضى خبره أراد -وصية لأزواجهم- رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف أي أمرهم وصية أو على حذف مضاف قبلها أي أهل وصية أو ذوو وصية أو قبل المبتدأ أي وحكم الذين يتوفون وصية أو هي مبتدأ خبرها محذوف قبلها أي عليهم وصية والنصب على المفعول المطلق وهو المصدر أي يوصون وصية وقرأ هؤلاء إلا قبلا (والله يقبض ويسط) ، بالصاد والباقون بالسين على ما ذكره في البيت الآتي والكلام في وجه القراءتين نحو ما تقدم في الصراط وقوله ويصط مبتدأ واعتلا خبره أي اعتلا عن المذكورين غير قبيل وحسن قوله اعتلا أن الصاد من حروف الاستعلاء بخلاف السين ومن خالف جمع بين اللغتين والله أعلم

(٥١٥)

وَبِالسَّيْنِ بِأَقْبِهِمْ وَفِي الْخَلْقِ بَصُطَةً وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلًا  
(في الخلق بصطة) ، مبتدأ محذوف الخبر أي يقرؤه المذكورون بالصاد أيضا أي و (بصطة) ، في الأعراف كذلك ولا  
خلاف في (بصطة) ، في البقرة أنه بالسين وهو (وزاده بسطة في العلم والجسم) ، إلا ما رواه مكّي وغيره من أنه قد  
جاء عن نافع والكسائي في بعض الطرق بالصاد وروى عن خلاد وابن ذكوان في -بيصط- -بصطة- الوجهان  
الصاد والسين ومعنى موصلا منقولا إلينا وذكر في التيسير الخلاف عن خلاد فيهما قال وروى النقاش عن الأخفش  
هنا بالسين وفي الأعراف بالصاد وقال في غير التيسير ورأيت ابن داود قد رواهما عن أبي سهل عن ابن السفر عن  
الأخفش بالسين وقرأتهما على أبي الفتح وأبي الحسن جميعا بالصاد ولم يذكر مكّي عن خلاد غير السين وعن ابن  
ذكوان غير الصاد قال وروى عن حفص السين والصاد فيهما وبالوجهين قرأت لخص

(٥١٦)

يُضَاعَفُهُ ارْفَعُ فِي الْحَدِيدِ وَهَهُنَا (سَمَاءُ شُبَّ) كَرُّهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ تَقْلًا

(٥١٧)

(ك- ما (د) ارَ وَأَقْصُرُ مَعَ مُضَعَّفَةٍ وَقُلْ عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السَّيْنِ حَيْثُ أَتَى (أ) نَجَلًا  
يريد (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه) ، هنا وفي سورة الحديد وجه الرفع الاستئناف أي فهو يضاعفه  
أو يكون معطوفا على يقرض ووجه النصب أنه جواب الاستفهام فنصب بأن مضمره بعد القاء وابن عامر وابن  
كثير شددوا للعين في جميع هذا اللفظ كيفما دار وذلك معنى قوله والعين في الكل تقلا كما دار نحو (يضعف لهم-  
يضعف لها- يضاعفه لكم) ، وكذا مضعفة في آل عمران في قوله (أضعافا مضاعفة) ، وهما لغتان ضاعف وضعف  
واحد وعنى بقوله واقصر حذف الألف والباقون بالمد وتخفيف العين (وعسيتم) ، هنا وفي سورة القتال قراءة نافع  
بالكسر قال أبو بكر الإدفوي هو لغة أهل الحجاز يكسرونها مع المضمر خاصة والفتح هو الأصل وقال أبو علي  
 وغيره هما لغتان ، قلت وبقي الأفعال الموازنة لعسى لا يختلف حاله مع المضمر نحو -أتى- -أتيتم- -رمى- -  
رمىتم- وأثنى الناظم رحمه الله على رفع فيضاعفه- بقوله سما شكره أي شكر العلماء له فهو من باب إضافة المصدر  
إلى المفعول

(٥١٨)

دَفَاعٌ بِهَا وَالْحَجُّ فَتْحٌ وَسَاكِنٌ وَقَصْرٌ (حُ) -صُوصًا غَرْفَةً ضَمَّ (ذ) وِوَلَا  
أراد (ولولا دفع الله الناس) ، هنا وفي سورة الحج والفتح في الدال والسكون في الفاء والقصر حذف الألف وهو  
مصدر دفع ودفاع كذلك مثل كتبت كتابا أو مصدر دافع بمعنى دفع نحو قاتلهم الله-أي قتلهم الله ، قال أبو  
ذؤيب فجمع بين اللغتين ، (ولقد حرصت بأن أدافع عنهم وإذا المنية أقبلت لا تدفع) ، وأراد ذو فتح وقصر ولهذا  
توسط بينهما قوله وساكن فكأنه قال مفتوح ساكن مقصور وخصوصا مصدر ويأتي الخلاف في (إن الله يدافع) ، في  
سورة الحج (غرفة) ، بالفتح المصدر وبالضم المعروف وذو ولاء بللد أي ذو نصرة للضم أي ضمه من هذه صفته  
والله أعلم

(٥١٩)

وَلَا بَيْعٌ نَوْنُهُ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَارْفَعُهُنَّ (ذ) ١ (أ) سُورَةَ تَلَا

أي متأسيا بمن سبق والكلام فيهن كما سبق في (فلا رقت ولا فسوق) ، غير أن الرفع هنا في الثلاث و ثم في اثنتين والذين رفعوا هنا فححو ثم وبالعكس والنفي هنا خبر محض و ثم نفى بمعنى النهي والله أعلم

(٥٢٠)

وَلَا لَعْوًا لَا تَأْتِي مَعَهُ وَلَا خِلَالَ بَابِ إِبْرَاهِيمَ وَالطُّورِ وَصَلَا

أي وكذلك الخلاف في (لا لغو فيها ولا تأثيم) ، في سورة الطور و(لا بيع فيه ولا خلال) ، في سورة إبراهيم عليه

السلام

(٥٢١)

وَمَدُّ أُنَا فِي الْوَصْلِ مَعَ هَمْزَةٍ وَفَتْحٍ (أ) تَى وَالْخُلْفُ فِي الْكَسْرِ (ب) جَلَا

يريد (أنا أحي) -أنا أقل منك مالا- إن أنا إلا نذير) ، كلهم يثبت بالألف في الوقف وأثبتها في الوصل نافع وحده وحذفها في الوصل هو التصحيح وقال الإدريسي وإثباتها لغة بعض بني قيس وربيعة قال الأعشى ، (فكيف أنا وانتحالي القوافيا) ، وقال الآخر ، (أنا سيف العشرة فاعرفوني) ، وخص نافع بالإثبات ما بعده همزة مضمومة أو مفتوحة وفيما بعده همزة مكسورة خلاف عن قالون والمشهور عنه الحذف وهو ثلاثة مواضع في الأعراف والشعراء والأحقاف ولا خلاف في قصر نحو (أنا خير منه) والله أعلم

(٥٢٢)

وَنُشِزُّهَا (ذ) الْكِ وَالرَّاءِ غَيْرُهُمْ وَصِلَ يَتَسَنَّهُ دُونَ هَاءٍ (ش) مَرَدَلًا

ننشزها بالزاي من النشز وهو الرفع يعني تركيب العظام بعضها على بعض وذاك معناه واضح بين من ذكت النار أي اشتعلت أو من ذكا الطيب إذا فاح -ننشزها- بالراء نحبيها من أنشر الله الموتى أي أحياهم فهو موافق لقوله تعالى (قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها) ، ويقال راء بالهمز كساتر الحروف من نحو ياء وحاء وطاء وفاء وهاء وأخواتها التي على صورتها خطأ وأما التي على صورة الزاي فآخر اسمها ياء في اللغة القصبية وهي الزاي ، فإن قلت من أين يعلم من نظم هذا البيت أن القراءة الأولى بالزاي المنقوطة قلت من جهة أنه بين قراءة الباقي بالراء المهملة وقد لفظ بالأولى ولا يمكن أن يصحف الراء إلا بالزاي إذ ليس لنا حرف على صورتها في الخط غيرها ، فإن قلت فلقاتل أن يقول لعله ابتداء الكلمة بالمهملة ثم قال وبالزاي غيرهم يعني المنقوطة ، قلت قد تقدم جواب هذا وهو أنه اعتمد في ذلك على ما هو الأفصح في لغة الزاي ولهذا استغنى الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتاب الإكمال في ضبط الأسماء بلفظ الزاي والراء ولا يقيد بنقط ولا إهمال للمغايرة بينهما في الخط وغيره من المصنفين وغيره من المصنفين يقيد ذلك زيادة في البيان ، قوله وصل -يتسنه- أي إذا وصلت بما بعدها فاحذف الهاء لحمزة والكسائي دون غيرهما وأما في الوقف فثباته للجميع ، لثبوتها في رسم المصحف ووجه حذفها في الوصل أنها هاء السكت وهذا حكمها ووجه إثباتها في الوصل أنه وصل بنية الوقف إن قلنا إنها للسكت أو يقال هي من أصل الكلمة وسكنت للجزم ومعنى لم يتسنه ، لم تغيره السنهات وأصل سنة سنة فمتهم من يصغرها على ذلك فيقول سنهية ويقولون ساهمت وفي الجمع سنهات ومنهم من يقول سانيت وسنية وسنوات فلا يأتي بالهاء فقراءة الحذف من هذه اللغة وقراءة الإثبات من اللغة الأولى والشمردل الخفيف وهو حال من يتسنه لأنه خف بحذف الهاء والشمردل أيضا الكريم فيكون حالا من الضمير المرفوع في صل والله أعلم

(٥٢٣)

وَبِالْوَصْلِ قَالَ أَعْلَمَ مَعَ الْجَزْمِ (ش) - فاعٍ فَضْرُهُنَّ ضَمُّ الصَّادِ بِالْكَسْرِ (ف) - صَلاً  
قال اعلم مبتدأ وشافع خبره أي هو ذو شفع بالوصل مع الجزم أي جمع بين همزة الوصل مع إسكان آخره على أنه  
فعل أمر أو يكون معنى شافع من الشفع بمعنى الزيادة لأنه زاد على ما تقدم من أفعال الأمر نحو (فانظر إلى  
طعامك) - (وانظر إلى حمارك) - (وانظر إلى العظام) ، أي اعلم بما عاينت قدرة الله على ما لم تعين والامر له هو الله  
تعالى ويجوز أن يكون هو أمرا نفسه كما قال سحيم ، (عميرة ودع إن تجهزت غاديا) ، فيكون موافقا لقراءة  
الجماعة بالإخبار عن نفسه فهو بهمزة القطع والرفع ، فإن قلت من أين يلزم إذا كانت همزة قطع أن تكون مفتوحة  
لا مضمومة ، قلت لأنه فعل أمر من ثلاثي فهيمزة قطعه بالفتح سواء وقف على قال أو وصلها بها ومن قرأ بالأمير  
ووقف على قال ابتداء بهمزة مكسورة وكان ينبغي أن يبين ذلك كما بين الضم في لفظ (اشدد) ، في سورة طه فقال  
وضم في ابتداء غيره ولو بينه لأخذ ضده وهو الفتح لقراءة الباقيين وعنى بالوصل الإتيان بهمزة الوصل وجعل آخر  
علم مجزوما ليؤخذ ضد الجزم عنده وهو الرفع للقراءة الأخرى ولو لفظ موضع الجزم بالسكون للزم أن تكون  
القراءة الأخرى بالفتح وقد نظمت بدل هذا البيت ضاما إليه البيت الذي فيه خلف ربوة في بيتين يتضمنان إيضاح  
القراءتين في قال اعلم ويتأخر بيت وجزءا بعدهما ولا يضر ذلك فإن ربوة مقدمة في التلاوة على أكلها فقلت ،  
(وصل همز قال اعلم مع الجزم وابتدا بكسر شفا واکسر فصرهن فيصلا) ، (وضم لباق وافتحوا ضم ربوة على  
الراهناء والمؤمنين ندكلا) ، وصرهن بالضم والكسر لغتان ومعناه الإمالة والتقطيع يقال صاره يصيره ويصوره في  
المعنيين وقيل الكسر للقطع والضم للإمالة وقوله فصلا ، أي بين معنى الضم بقراءة الكسر لأن الكسر متمحض  
للتقطيع عند بعضهم والضم يحتمل التقطيع والإمالة والله أعلم

(٥٢٤)

وَجُزْءًا وَجُزْءًا ضَمَّ الْإِسْكَانَ (ص) - ف وَحَيْثُمَا أَكَلَهَا (ذ) كَرًا وَفِي الْغَيْرِ (ذ) وَ (ح) - صَلاً  
أي وجزء المنصوب وغير المنصوب وإنما قدم ذكر المنصوب لأنه هو الذي في سورة البقرة في قوله تعالى (ثم اجعل  
على كل جبل منهن جزءاً) ، فكان هو الأصل وأتبعه ما ليس بمنصوب نحو (جزء مقسوم) ، وإنما حافظ على لفظ  
المنصوب هنا دون صراط وقران وبيوت كما تقدم لأنه اكتفى في تلك بصيبتها بدخول لام التعريف فيها وخلوها  
منها واجترأ هنا بتعداد اللفظين المختلفين خطأ لما لم تأت لام التعريف في واحدة منهما فهو مثل - شيء - و - شيئاً -  
وقد تقدم البحث فيه في باب نقل الحركة ، وقوله صف أي اذكره أي صف ضم الإسكان فيهما وقد سبق أن مثل  
هذا فيه لغتان الضم والإسكان وقوله حيثما أكلها أي وحيثما أكلها موجود فصف ضم إسكانه أيضا لدلول الذال  
من ذكرى نحو (فأتت أكلها ضعفين) - (أكلها دائم وظلها) و (ذكرى) ، مصدر من معنى صف لأن الواصف ذاك  
أو يكون في موضع الحال أي صف ذاكرا أو مذكرا أو لأجل الذكرى أو هذه ذكرى ، وقوله وفي الغير يعني في غير  
أكلها مما هو من لفظه إلا أنه لم يصف إلى ضمير المؤنث نحو (أكل حمط) - (مختلفا أكله) - (ونفضّل بعضها على بعض  
في الأكل) ، زاد معهم أبو عمرو على الضم لخفة هذا ونقل ما فيه ضمير المؤنث وذو حلا خبر مبتدأ محذوف يتعلق  
به في الغير أي والضم في غير ذلك ذو حلا أي صاحب زينة وحلية والله أعلم

(٥٢٥)

وَفِي رُبُوبَةٍ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهَيْئًا عَلَى فَتْحِ ضَمِّ الرَّاءِ (ن) - بِيْهْتُ (ك) - فَلاً  
يريد قوله (كمثل جنة ربوة) - (وآويناها إلى ربوة) ، والفتح والضم في الراء لغتان ويقال أيضا بكسر الراء وكفلا  
جمع كافل وهو الضامن والذي يعول غيره وكفى به عن طالب العلم وخدمه

وَفِي الْوَصْلِ لِلْبُرِّيِّ شَدْدٌ تَيَمُّمُوا وَتَاءٌ تَوْفَى فِي النَّسَاءِ عَنْهُ مُجْمَلًا

مجملا حال من الضمير في شدد أو من الهاء في عنه وهو من أجل إذا أتى بالجميل وقوله في الوصل لأن قراءة البزري هذه لا تمكن في الوقف لأنه يشدد التاء في أوائل هذه الكلم الآتي ذكرها والحرف المشدد معدود حرفين أولهما ساكن والابتداء بساكن غير مقدور عليه فخص التشديد بحالة الوصل لتصل التاء بما قبلها وهذا التشديد إنما هو إدغام تاء في مثلها لأن هذه المواضع التي وقع التشديد في أوائلها هي أفعال مضارعة أولها تاء المضارعة ثم التاء التي من نفس الكلمة فادغم البزري الأولى في الثانية وغيره حذف إحدى التاءين تخفيفا ثم هذه التاءات على ثلاثة أقسام منها ما قبله متحرك كالذي في النساء (إن الذين توفاهم الملائكة) ، ومنها ما قبله حرف مد مثل (ولا تيمموا الخبيث) ، فالتشديد في هذين القسمين سائغ إذ لم يجتمع ساكنان على غير حدتهما فإن (ولا تيمموا-مثل-دابة) ، فتمد الألف لذلك والقسم الثالث ما قبله ساكن صحيح نحو (هل ترصون) ، فهذا في إدغامه جمع بين الساكنين على غير حدتهما وسيأتي الكلام عليه ومن المصنفين من يذكر هذه التاءات في باب الإدغام وهذا التشديد وارد في أحد وثلاثين موضعا بلا خلاف عن البزري وله موضعان مختلف عنه فيهما سيذكرهما بعد الفراغ من المتفق عليه له وقد قال مكى في التبصرة وقد روى عن البزري أنه شدد هذا وما كان مثله في جميع القرآن قال والمعول عليه هذه المواضع بعينها وقد ذكر الناظم منها في هذا البيت موضعين ثم أخذ في ذكر الباقي فقال

وَفِي آلِ عِمْرَانَ لَهُ لَا تَفَرَّقُوا وَالْأَنْعَامُ فِيهَا فَتَفَرَّقَ مَثَلًا

يريد (ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم)- (فتفرق بكم عن سيبله) ، ولفظ به على صفة قراءة البزري له بالتشديد ولم يلفظ بغيره على ذلك إلا قوله (لتعارفوا) ، وهو ممكن لقراءته على رواية البزري وعلى غيرها وفاعل مثلا ضمير عائد على البزري يعني مثله أي أحضره لك وأظهره ولا تفرقوا مثل ولا تيمموا والتاء في تفرق بعد متحرك فكل هذا تشديده مستقيم

وَعِنْدَ الْعُقُودِ التَّاءُ فِي لَا تَعَاوَنُوا وَيَرَوِي ثَلَاثًا فِي تَلَقَّفَ مَثَلًا

مثلا جمع مائل من قولهم مثل بين يديه إذا قام وهو نعت ثلاثا أي روى التشديد في ثلاث متشخصات من لفظ تلقف وذلك في الأعراف وطه والشعراء وكلها بعد متحرك ولا تعاونوا مثل ولا تيمموا

تَنْزَلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُونَ نَارًا تَلْظَى إِذْ تَلَقَّوْنَ تَمَلًا

في الحجر (ما ننزل الملائكة) ، وفي الشعراء موضعان (على من تنزل الشياطين تنزل) ، وفي القدر من (ألف شهر تنزل) ، وفي الصافات (ما لكم لا تناصرون) ، فالذي في الحجر (وما لكم لا تناصرون) ، مثل ولا تيمموا والثاني من تنزل في الشعراء بعد متحرك فتشديد هذه الثلاثة جيد وأما الأول في الشعراء والذي في القدر (نارا تلظى) (وإذ تلقونه) ، فممتنع ذلك فيها لأنها بعد ساكن قال مكى وقوع الإدغام في هذا قبيح صعب ولا يجيزه جميع النحويين إذ لا يجوز المد في الساكن الذي قبل المشدد ، قال وقد قال بعض القراء فيه إنه إخفاء وليس بإدغام وهذا أسهل قليلا من الإدغام لأن الإخفاء لا تشديد فيه

(٥٣٠)

تَكَلَّمُ مَعَ حَرْفِي تَوَلَّوْا بِهَوْدِهَا وَفِي نُورِهَا وَالْإِمْتِحَانِ وَبَعْدَلَا

يريد (لا تكلم نفس) ، في هود وفيها-تولوا-في موضعين أحدهما في أولها (فإن تولوا فإني أخاف) ، والآخر في قصة عاد وفي النور (فإن تولوا فإنما عليه ما حمل) ، وفي الممتحنة (أن تولوهم) ، فقوله لا تكلم مثل-ولا تيمموا-والبواقي في إدغامها جمع بين ساكنين ثم قال وبعد لا يعني لفظ-تولوا-جاء أيضا مشددا بعد حرف لا ثم ذكر مكانه فقال

(٥٣١)

فِي الْأَنْفَالِ أَيْضًا ثُمَّ فِيهَا تَنَازَعُوا تَبَرَّجْنَ فِي الْأَحْزَابِ مَعَ أَنْ تَبَدَّلَا

يعني (ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) ، وفي القرآن غير ذلك من لفظ تولوا ولم يشدد لأنه ماض نحو ما في سورة المائدة (فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله) ، والذي في آل عمران (فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) ، وكذا الذي في آخر براءة ، (فإن تولوا فقل حبسي الله) ، يحتمل الوجهين ولكن لم يذكر في التاءات المشددة وفي الأنفال أيضا (ولا تنازعوا فتفشلوا)- (ولا تبرجن) ، فهذه الثلاثة من قبيل-ولا تيمموا-أما (ولا أن تبدل بهن) ، فمن قبيل اجتماع الساكنين فهذه تسعة مواضع ثم ذكر العاشر فقال

(٥٣٢)

وَفِي التَّوْبَةِ الْغُرَاءِ هَلْ تَرَبَّصُونَ عَنْهُ وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا أَنْجَلَى

قال الشيخ وقوله وجمع الساكنين أراد به وجمعنا للساكنين في النظم هنا انجلا أي انكشف وذهب لأن انقضاءه في النظم وقع هاهنا وهي ثمانية مواضع فذكرها وإن تولوا-فإن تولوا في هود وفي النور (فإن تولوا)- (إذ تلقونه)- (على من تنزل)- (نارا تظلي)- (شهر تنزل)- (هل ترصون) ، وبقي عليه اثنان (أن تبدل بهن)- (أن تولوهم) ، وذكرها غيره تسعة فأسقط-أن تبدل- وإنما هي عشرة في هذا البيت واحدة وفي الذي قبله واحدة وفي كل واحدة من البيتين قبلهما أربعة وقد بينا كلا في موضعه ، قال أو يكون قوله هنا أي في هذه القراءة ، قلت على هذا المعنى يحتمل أن يكون الناظم أشار إلى عسر هذه القراءة وعدم تحقق النطق بالتشديد مع وجود الساكن الصحيح قبل التاء كما أشار إلى ذلك في آخر باب الإدغام الكبير أي انكشف أمره وبان عسره وظهر تعذره وعلى الوجه الأول يكون المعنى أن المواضع التي يلزم من تشديدها الجمع بين الساكنين قد ذكرت فيما تقدم وفرغ منها هنا وليس يفهم من ذلك أنه ذكرها مرتبة بل تفرق ذكرها في أثناء المواضع ولكلامه هذا فائدة جلييلة سيأتي ذكرها بعد شرح بيتين آخرين ثم تم ذكر التاءات ولم يبق إلا ما هو بعد متحرك أو حرف مد فقال

(٥٣٣)

تَمَيِّزَ يَرَوِي ثُمَّ حَرْفَ تَخْيِيرُونَ عَنْهُ تَلَهَّى قَبْلَهُ الْهَاءَ وَصَلَا

يعني (تكاد تميز)- (لما تخيرون)- (فأنت عنه تلهي) ، ولا يمنع تشديد التاء من صلة الهاء في عنه بواو على أصله بل يصل ويشدد فيقع التشديد بعد حرف مد هو الواو فيبقى مثل-ولا تيمموا-فهذا معنى قوله قبله الهاء وصلا أي وصل الهاء بواو وتمم الناظم البيت بذلك زيادة في اليان خوفا من ترك الفطن لذلك كما أنه يترك الصلة في نحو- لعلمه الذين-ويستظهر بقول الناظم ولم يصلوا ها مضمرا قبل ساكن وقد تقدم الفرق بينهما في سورة أم القرآن في شرح قوله ومن دون وصل ضم ها قبل ساكن وفي أول باب هاء الكناية وقد ذكر مكى-عنه تلهي-في جملة ما قبله

حرف مد ولولا الصلة لعدده في جملة ما قبله متحرك والله أعلم

(٥٣٤)

وَفِي الْحُجْرَاتِ التَّاءُ فِي لَتَعَارُفُوا وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلًّا

يريد قوله تعالى (ولا تجسسوا) - (ولا تنازروا) ، فهذان موضعان كل واحد منهما بعد لفظ ولا وهما من قبل قوله - وقبائل لتعارفوا - والكل في سورة الحجرات وقوله جلا ليس برمز لورش فهو موهم ذلك فإن جميع الأبيات يقيد فيها بأنها عنه أوله ويروى فيفهم عود ذلك إلى البزي وكل بيت خلا من شيء من ذلك لم يكن فيه ما يوهم رمزا لأنه مجرد تعداد المواضع فيكون القيد فيما بعدها شاملا للجميع كقوله تكلم في الأنفال البيتين فإن الجميع تقيد بقوله في البيت الآخر (هل تربصون) ، عنه فإن قلت فهذا البيت أيضا قد تقيد في البيت بعده من قوله عنه على وجهين قلت تكون الهاء في عنه عائدة على مدلول جلا فالإيهام باق بحاله بخلاف ما تقدم فإنه لم يسبقه ما يوهم الرمز به والضمير في جلا لقوله (لتعارفوا) ، أي كشف عن الحرفين اللذين قبله بدلالته عليهما فهذا آخر الكلمات المعدودة أحدا وثلاثين المشددة للبزي بلا خلاف منها سبعة بعد متحرك وأربعة عشر بعد حرف مد وعشرة بعد ساكن صحيح والذي قبله حرف مد منه واحد بعد الواو وهو - عنه تلهي - وثلاثة عشر بعد الألف ثم ذكر له موضعين آخرين اختلف عنه فيهما فقال

(٥٣٥)

وَكُنْتُمْ تَمْتَنُونَ الَّذِي مَعَ تَفَكَّهُونَ عَنْهُ عَلَيَّ وَجَهَيْنِ فَافْهَمُ مُحْصَلًا

يعني (ولقد كنتم تمتنون الموت) ، في آل عمران ، (فظلتم تفكّهون) ، في الواقعة ويصل الميم قبل ذلك كما تقدم في (عنه تلهي) ، فيبقى من قبيل - ولا تيمموا ، فإن قلت لم ينص الناظم على صلة الميم قلت لا حاجة إلى ذلك فإنه معلوم من موضعه ولو لم ينص على صلة (عنه تلهي) ، لما احتيج إلى ذلك كما سبق ولهذا لم يذكر في التيسر صلة شيء من ذلك اتكالا على ما علم من مذهبه ومن المشتغلين بهذه القصيدة من يظن أنه لا صلة في الميمين لعدم نص الناظم عليها وذلك وهم منه والناظم وإن لم يصرح بالصلة فقد كنى عن ذلك بطريق لطيف لمن كان له لب وفهم مستقيم وذلك أنه لو لم تكن هنا صلة لأدى التشديد إلى جمع الساكنين على غير حدتهما وقد قال الناظم فيما قبل ، وجمع الساكنين هنا الجلا ، وكان من هذه العبارة وجود الصلة في هذه الميم تصديقا لقوله إن اجتماع الساكنين قد اقتضى عند قوله (قل هل تربصون) ، وما أدري ما وجه الخلاف في تشديد هاتين التائين وليت الخلاف كان عند وجود الساكنين وإلى مثل هذه الدقائق والمعاني أشار بقوله فافهم محصلا أي في حال تحصيل واشتغال وبحث وسؤال لا في حال كلال وملال وعدم احتفال والحمد لله على كل حال

(٥٣٦)

نَعِمًا مَعًا فِي التُّونِ فَتَنَحَّ (ك-) مِمَّا (ش-) سَفَا وَإِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ (ص-) يَغِ (ب-) هِ (ح-) لًا

معا يعني هنا وفي النساء فالذي هنا - إن تبدوا الصدقات فنعما هي - والذي في سورة النساء - إن الله نعمنا يعظكم به - وكذلك حيث ذكر الناظم معا فإن معناه أن هذا الحرف في موضعين أحدهما أو كلاهما في هذه الصورة كما قال معا قد حرك فإن كان الحرف في أكثر من موضعين لم يقل معا بل يقول حيث أتى أو جميعا أو الكل ونحو ذلك ولو قال معا في الزائد على الاثنين لكان سائغا في اللغة وقد سبق تقريره في باب الهمز المفرد ولكنه فرق بين المعنيين بذلك وليس بحتم أن يقول معا في موضعي الخلاف بل قد يأتي بعبارة أخرى نحو قوله وفي لام الله الأخيرين حذفها (عسيتم)

، بكسر السين حيث أتى انجلا وهو في موضعين فقط كما مر ذكره فإن كان الخلاف في موضعين لكلمة واحدة ، وتلك الكلمة قد جاءت على أحد الوجهين في موضع ثالث بلا خلاف لم يقل فيه معاً لأنه لا يفهم من ذلك موضع الخلاف من موضع الاتفاق بل ينص على موضعي الخلاف كقوله وكسرك (سخر يا) ، بها وبصاها لأن الكلمة قد جاءت أيضا في الزخرف ولكنها مضمومة بلا خلاف واعلم أن (نعما) ، كلمتان كتبنا متصلتين والنقى المثالان فأدغمت الميم في الميم واتفق القراء على الإدغام موافقة لخط المصحف فإنهما كتبنا بميم واحدة وهذا موضع اتفق عليه من باب الإدغام الكبير لأن الميم من نعم متحركة مفتوحة وقد أدغمت في الميم من ما الداخلة عليها وكان الأصل نعم ما كما تقول بنس ما ولما أريد الإدغام لم يمكن مع سكون العين قبلها فكسرت فمن القراء من أشيع الكسر في الموضعين معا وهم ابن كثير وورش وحنفص وكل من فتح النون ومنهم من أخفى الكسر واختلسه تنبيها على أن أصل هذه العين السكون وهم أبو عمرو وقالون وأبو بكر ، وما أحسن ما عبر عنهم الناظم بقوله صيغ به حلا وباقي القراء وهم ابن عامر وحمزة والكسائي فتحوا النون وكسروا العين وهذه هي اللغة الأصلية في هذا الفعل كحمد وعلم ثم سكن عينه تخفيفا لكثرة استعماله ونقلت كسرة العين إلى النون فصارت هذه هي أفصح

اللغات فيه كما قال تعالى في موضع لا يتصل به ما (نعم العبد) ، فلما اتصلت به ما وجب الإدغام لأجل الخط ولزم كسر العين لأجل الساكنين بقيت كسرة النون على حالها ومن فتحها عدل عن اللغة الأصلية ليأتي بالكسر الأصلي للعين ولا يحتاج إلى كسر لالتقاء الساكنين ويجوز أيضا في اللغة أن يقال في نعم الجردة عن كلمة ما نعم بكسر النون والعين ونعم بفتح النون وسكون العين نص على ذلك أبو جعفر النحاس وغيره وقد ذكر بعض المصنفين في القراءات إسكان العين مع الإدغام وذلك غير مستقيم في التحقيق ونسبه صاحب التيسير إلى من حكى لهم الإخفاء هنا فقال قالون وأبو بكر وأبو عمرو بكسر النون وإخفاء حركة العين ويجوز إسكانها وبذلك ورد النص عنهم والأول أقيس ، قلت ولم يعرج الناظم على هذه الرواية وترك ذكرها كما ترك نظيرها في (لا تعدوا في السبت) ، كما يأتي وأصاب في ذلك قال مكى في التبصرة وقد ذكر عنهم الإسكان وليس بالجائز وروى عنهم الاختلاس وهو حسن قريب من الإخفاء وقال في الكشف روى عن أهل الإخفاء الاختلاس وهو حسن وروى الإسكان للعين وليس بشيء ولا قرأت به لأن فيهما جمعا بين ساكنين ليس الأول حرف مد ولين وذلك غير جائز عند أحد من النحويين وقال أبو علي من قرأ (فنعم) ، بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لأنه جمع بين ساكنين الأول منهما ليس بمد ولين وقد أنشد سيبويه شعرا قد أجمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا في نعماً وأنكره أصحابه قال ولعل أبا عمرو أخفا ذلك كأخذه بالإخفاء في نحو (بارئكم - يأمركم) ، فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك في السمع وخفائه وقال أبو جعفر النحاس فأما الذي حكى عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحل ، حكى عن محمد بن يزيد أنه قال أما إسكان العين والميم مشددة فلا يقدر عليه أحد أن ينطق به وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأبه أي لا يبتبه للتحريك ولا يفتن به ، وقد اختار قراءة الإسكان الإمام أبو

عبيد القاسم بن سلام وهو من عجيب اختياراته فذكر قراءة الإسكان في كتابه أولا ثم ذكر قراءة فتح النون وكسر العين ثم قال وبالقراءة الأولى قرأت لأنها فيما يروى لغة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لعمرو بن العاص نعماً المال الصالح للرجل الصالح ، قال هكذا يروى عنه صلى الله عليه وسلم على هذا اللفظ قال ثم أصل الكلمة أيضا إنما هي نعم زيدت فيها ما وإنما قرأت تلك القراءة الأخرى من قرأها لكرهه أن يجمعوا بين ساكنين العين والميم فحركوا العين قال وهو مذهب حسن في العربية ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا ، قال أبو إسحاق

الزجاج بعد ذكره كلام أبو عبيد ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا ولا هذه القراءة عند البصريين  
 الحويين جائزة البتة لأن فيها الجمع بين ساكنين مع غير حرف مد ولا لين ، قلت صدق أبو إسحاق فكما قيل  
 عن روى قراءة الإسكان إنه سمع الإخفاء فلم يضبط كذلك القول في رواية الحديث بل أولى لكثرة ما يقع في  
 الأحاديث من الرواق على خلاف فصيح اللغة وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في كتابه المستدرک وقال في آخره  
 يعني بفتح النون وكسر العين هذا حديث صحيح ، قلت والحديث بتمامه مذكور في ترجمة عمرو بن العاص في  
 تاريخنا الشامي وغيره والباء في بالمال زائدة مثلها في (وكفى بالله شهيدا) والله أعلم  
 (٥٣٧)

وَيَا وَكُفِّرْ (عَ) نَ (ك) رَامٍ وَجَزْمُهُ (أ) تَى (ش) آفِيَا وَالْغَيْرُ بِالرَّفْعِ وَكَلًّا

يعني أن حفصا وابن عامر بالياء والباقون بالنون وهي ظاهرة وأما الياء فإخبار عن الله أو عن المذكور وهو الإخفاء  
 ولإيتاء الذي دل عليه قوله تعالى (وإن تحفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم) ، أي هذا الفعل خير لكم وهو يكفر  
 عنكم وجزم الراء من القراء نافع وحزمة والكسائي لأنه معطوف على موضع (فهو خير لكم) ، وموضعه جزم على  
 جواب الشرط وسيأتي مثل ذلك في الأعراف (من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم) ، قرئ بالياء والنون والجزم  
 والرفع والأكثر ثم على الياء والرفع ووجه الرفع فيهما الاستئناف واستقل الجواب بما قبل ذلك وقوله والغير بالرفع  
 زيادة في البيان لم تدع إلى ذكر ضرورة لأن الرفع ضد الجزم كما أن النون ضد الياء فكما لم يذكر النون كان له أن  
 لا يذكر الرفع والله أعلم  
 (٥٣٨)

وَيَحْسَبُ كَسْرُ السَّيْنِ مُسْتَقْبَلًا (سَمَا) (ر) ضَاهُ وَلَمْ يَلْزَمْ قِيَاسًا مُؤَصَّلًا

مستقبلا حال من يحسب ولولا هو لما كان الخلاف إلا في الذي في سورة البقرة فقط (يحسبهم الجاهل أغبياء) ، فقال  
 مستقبلا ليشمل كل فعل مستقبل في القرآن سواء كان بالياء أو بالتاء متصلا به ضمير أو غير متصل نحو (أيحسب  
 الإنسان) - (أم تحسب أن أكثرهم) - (ولا تحسبن) - (وهم يحسبون) - (فلا تحسبنهم) ، ولو قال موضع مستقبلا كيف  
 أتى كان أصرح لكنه خاف أن يلحق بذلك الفعل الماضي نحو (وحسبوا ألا تكون فتنة) - (أحسب الناس أن يتركوا)  
 مما لا خلاف في كسره وكسر السين مبتدأ ثان والعائد إلى المبتدأ الأول وهو يحسب محذوف تقديره كسر السين منه  
 وسما رضاه خبره والكسر والفتح في ذلك لغتان مشهورتان والفتح هو الجاري على القياس لأن ماضيه مكسور  
 السين والغالب على الأفعال التي ماضيتها كذلك أن مستقبلها بالفتح كعلم يعلم وشرب يشرب ، وأما إتيان  
 المستقبل بالكسر كماضيه فخارج عن القياس ولم يأت إلا في أفعال يسيرة منها حسب ونعم وبنس فهذا معنى قوله  
 ولم يلزم قياسا مؤصلا أصلته العرب وعلماء العربية وفاعل يلزم ضمير يرجع على يحسب أي لو لزم القياس لكانت  
 سينه مفتوحة واختار أبو عبيد قراءة الكسر وذكر حديثنا عن لقيط بن صبرة قال كنت وافد بني المنتفق إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده إذ روح الراعي غنمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أولدت  
 قال بهمة قال اذبح مكانها شاة ثم قال لا تحسبن ولم يقل لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها قال أبو عبيد بالكسر نقرأها  
 في القرآن كله اختيارا لما حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لغته واتباعا للفظه والله أعلم  
 (٥٣٩)

وَقُلْ فَأَذْنُوا بِالْمَدِّ وَالْأَكْسَرِ (ف) تَى (ص) فَا وَمَيْسَرَةَ بِالضَّمِّ فِي السَّيْنِ (أ) صَلًّا

فتى صفا حال من الضمير في واكسر وأراد كسر الذال وبالمد أراد به ألفا يزيد بها بعد الهمزة ويلزم من ذلك تحريك الهمزة والعبارة مشكلة على من لا يعرف القراءة إذ قد يفهم أن الكسر في الهمزة فيكون المد بعدها ياء أو يريد بالمد الألف بعد الألف التي هي بدل من الهمزة الساكنة ويكون الكسر في الذال فيلبس ذلك على من لا يعرف فيحتاج إلى موقف ولو قال ومد وحرك فأذنوا اكسر فتى صفاه لظهر الأمر فقراءة حمزة وأي بكر من الأعلام أي فأعلموا من وراءكم بحرب من الله لأن آذن بمعنى أعلم وقراءة الجماعة من آذن به أي علم به فهو آذين أي كونوا على إذن بحرب من الله ورسوله وأما ميسرة بالفتح والضم فلغتان والفتح أفصح وأشهر وأقيس وهي اختيار أبي عبيد وغيره والله أعلم

(٥٤٠)

وَتَصَدَّقُوا خِفًّا (نَب) مَا تُرْجَعُونَ قُلْ بَضْمٌ وَفَتْحٌ عَنْ سِوَى وَكَلِدِ الْعُلَا  
يريد (وأن تصدقوا خيرا لكم) ، وأصله تصدقوا فحذف عاصم إحدى التاءين وغيره أدغم الثانية في الصاد فمن ثم جاء التشديد وأراد (واتقوا يوما ترجعون فيه) ، والخلاف فيه على ما سبق معناه في ترجع الأمور

(٥٤١)

وَفِي أَنْ تَصِلَ الْكَسْرُ (ف) آزَ وَخَفَّفُوا فَتَذَكَّرَ (حَقَّ) آ وَارْفَعَ الرَّأ (ف) تَعْدِلًا  
إنما قال فاز لأن وجهه ظاهر أي إن ضلت إحداهما ذكرتها الأخرى ولهذا رفع فتذكر لأنه جواب الشرط نحو (ومن عاد فينتقم الله منه) ، فلما لم يستقم مع الكسر إلا الرفع قال فتعدلا ومن فتح أن فعلى التعليل وعطف فتذكر على تضل وإن كان التعليل في الحقيقة إنما هو الإذكار ولكنه تقدم ذكر سببه وهو الإضلال ونظيره أعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه به وعلة إعداد السلاح إنما هو دفع العدو لا مجيئه ولكن ذكر مجيء العدو توطئة له لأنه سبب الدفع والتخفيف والتشديد في فتذكر لغتان يقال اذكر وذكر كأنزل ونزل والله أعلم

(٥٤٢)

تِجَارَةٌ أَنْصَبَ رَفَعَهُ فِي النَّسَاءِ (ثَب) سِوَى وَحَاضِرَةٌ مَعَهَا هُنَا عَاصِمٌ تَلَا  
الذي في النساء (إلا أن تكون تجارة عن تراض) وهنا (إلا أن تكون تجارة حاضرة) ، فنصب التي في النساء الكوفيون ونصب التي في البقرة عاصم مع صفتها وهي حاضرة فقوله وحاضرة معها أي وانصب حاضرة مع تجارة هنا ثم قال عاصم تلا ذلك أو التقدير عاصم تلا حاضرة معها أي نصبهما وأجاز الناظم مع ههنا أي مع الحرف الذي ههنا فوجه النصب في الموضوعين جعل كان ناقصة واسمها مضمرة يعني الأموال ذات تجارة ومن رفع جعلها تامة وقيل إنما أيضا هنا ناقصة والخبر تديرونها ويجوز أن يقدر في النساء دائرة بينكم والله أعلم

(٥٤٣)

وَ (حَقُّ) رِهَانٍ ضَمُّ كَسْرٍ وَفَتْحَةٍ وَقَصْرٌ وَيَقْفَرٌ مَعَ يُعَذَّبُ (سَمَا) الْعُلَا  
أي حق جمع رهان أن يكون مضموم الراء والهاء وأن تحذف ألفه وهو المراد بقوله وقصر فيقال رهن يشير إلى أن رهن جمع رهان وهو قول الأكثر ورهان جمع رهن وهو قياس جمعه كفرخ وفراخ وبغل وبغال وكبش وكباش والرهن في الأصل مصدر ثم استعمل استعمال الكتاب فكما يسمى المكتوب كتابا كذلك يسمى المرهون رهنا وقيل رهن أيضا جمع رهن كسقف وسقف وأما قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) ، فقراءة بالجزم عطفًا على (بجاسمكم) ، وبالرفع قرأ ابن عامر وعاصم على الاستئناف أي فهو يغفر ويعذب ثم ذكر تنمة رمز الجزم فقال

(ش) - إِذَا الْجَزْمُ وَالتَّوْحِيدُ فِي وَكِتَابِهِ (ش) - رِيفٌ وَفِي التَّحْرِيمِ جَمْعُ (ح) - مَيَّ (ع) - لَا

شذا فاعل سما في البيت الماضي والعلا مفعول أي طال شذا جزم يغفر مع يعذب العلا والشذا حدة الطيب وتوحيد الكتاب هنا أريد به القرآن أو جنس الكتاب وفي التحريم أريد به الإنجيل أو الجنس ولم يقرأ بالجمع في التحريم إلا أبو عمرو وحفص لأنه ليس معه ورسله بخلافه هنا وروينا في جزء المخزومي عن علي بن عاصم قال أخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ (وصدقت بكلمات ربها وكتبه) ، ويقول الكتاب أكثر من الكتب قال علي بن عاصم فسألت أهل العربية فقالوا الكتاب جماع الجميع قلت كأنهم أشاروا إلى أن الكتاب مصدر فجميع الكتب كتابه المشهورة وغير المشهورة ووجه قراءة من جمع في البقرة وأفرد في التحريم أنه نظر إلى من أسند الفعل إليه في الموضعين وهو في البقرة مسند إلى المؤمنين ومؤمنو كل زمان لهم كتاب يخصهم وفي التحريم الفعل مسند إلى مريم وحدها فأشير إلى الكتاب المنزل في زمانها ووجه الجمع أن قبلها (بكلمات ربها) ، وفي البقرة قبلها (وملائكته) وبعدها (ورسله)

وَيَبِّئِي وَعَهْدِي فَأذْكَرُونِي مُضَافُهَا وَرَبِّي وَبِي مَيَّ وَإِنِّي مَعًا حُلَا

أي في هذه السورة من ياءات الإضافة المختلف في فتحها وإسكانها على ما تقرر في بابها ثمانية ياءات وإنما ذكر في آخر كل سورة ما فيها من ياءات الإضافة لأنه لم ينص عليها بأعيانها في بابها وإنما ذكرها على الإجمال فين ما في كل سورة من الياءات المختلف فيها لتفصل من اجمع عليها ويأخذ الحكم فيما يذكره من الياءات السابق في أحكامها ولم يذكر الزوائد لأنها كلها منصوص عليها بأعيانها في بابها وصاحب التيسير لما لم ينص على الجميع بأعيانها في البابين احتاج إلى ذكر الأمرين في آخر كل سورة وبيان حكم كل ياء منها فتحا وإسكانا حذفًا وإثباتًا وزاد بعض المصنفين في آخر كل سورة ذكر ما فيها من كلمات الإدغام الكبير مفروشة ، أما الياءات الشمالي المنصوصة فنشرحها ونبين أحكامها استذكارا لما سبق بيانه قوله تعالى (بيتي للطائفين) ، فتحها نافع وهشام وحفص (عهدي الظالمين) ، سكنها حمزة وحفص (فأذكروني أذكركم) ، فتحها ابن كثير وحده (ربي الذي يحيي) ، سكنها حمزة وحده (بي لعلمهم يرشدون) ، فتحها ورش وحده (مني إلا من اغترف) ، فتحها نافع وأبو عمرو (إني أعلم ما لا تعلمون) - (إني أعلم غيب السموات) ، فتحها الحرميان وأبو عمرو فهذا معنى قوله وإني مع أي تكررت مرتين وحلا أي هي حلا وفي هذه السورة من ياءات الزوائد ثلاث ياءات (أجيب دعوة الداع إذا دعان) ، أثبتها أبو عمرو وورش في الوصل وقالون على رواية (واتقون يا أولي الألباب) ، أثبتها أبو عمرو وحده في الوصل وكنت قد طلب مني نظم الزوائد في أواخر السور تبعاً لياءات الإضافة ففعلت ذلك في نيف وعشرين بيتا سيأتي ذكرها مفرقة في أواخر السور التي تكون فيها وقلت في آخر سورة البقرة بيتا ابتدأته بعد ياءات الإضافة المنظومة وهو ، (فتلك ثمان والزوائد واتقون من قبلها الداعي دعاني قد أنجلا) ، والله أعلم

سورة آل عمران

وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَةَ (مَ-ا رُدُّ (حُ) سُنُّهُ وَقُلُّ (ف-ي) (جَ-و) وَبِالْخُلْفِ (ب-لَلَّا

الإضجاع من ألفاظ الإمامة وأميت ألف التوراة لأنها بعد راء وقد وقعت رابعة فأشبهت ألف التانيث -كنترى -و- الصارى فلهذا قال ما رد حسنه وقيل الألف منقلبة عن ياء وأصلها تورية من وري الزند وهذا تكلف ما لم تدع إليه حاجة ولا يصح لأن إظهار الاشتقاق إنما يكون في الأسماء العربية والتوراة والإنجيل من الأسماء الأعجمية ، قوله وقلل في جود يعني أميل إمالة قليلة وهي التي يعبر عنها بقولهم بين بين وبين اللفظين وقد سبق الكلام في تحقيقها في باب الإمامة والجود المطر الغزير أي في شهرة واستحسان كالجود الذي تحيا به الأرض يشير إلى أن التقليل محبوب مشهور في اللغة وبالخلف بدلا يعني قالون لأنه لم يدم على التقليل فهو دون الجود إذ كان مرة يفتح ومرة يقلل فاختلف الرواة عنه لذلك وهذا الموضع من جملة ما الحكم فيه عام ولم ينبه عليه الناظم لأن إمالة التوراة لا تخص بما في هذه السورة وكان موضع ذكرها باب الإمامة ولو ذكرها فيه لظهر إرادة العموم لأنه ليس بعض السور بأولى به من بعض كما ذكر ثم ألفاظ كثيرة وعمت كقوله وإضجاع -أنصارى- واذنهم -طغيانهم- وإنما ذكر إمالة التوراة هنا موافقة لصاحب التيسير ولكن صاحب التيسير قال في جميع القرآن فرال الإشكال وظاهر إطلاق الناظم يقتضي الاقتصار على ما في هذه السورة على ما سبق تقريره مرارا ومن الدليل على أن من عاداته بالإطلاق الاقتصار على ما في السورة التي انتظم فيها وإذا أراد العموم نص عليه بما يحتمل ذلك قوله في أول سورة المؤمنين -أماناتهم وحد- وفي سال داريا ثم قال صلاتهم شاف فأطلق وفي سأل أيضا -صلواتهم- ولا خلاف في إفراده فلما لم يكن فيها خلاف أطلق لعلمه أن لفظه لا يتناولها إلا بزيادة قيد ولما عم الخلاف في أماناتهم قيد فقال وفي سال وفي هذه السورة موضعان آخران عم الحكم فيهما ولم ينبه

عليهما وهما -هاتم- وكأين -كما سيأتي وكان يمكن أن يقول هنا أمل جملة التوراة ما رد حسنه والله أعلم

(٥٤٧)

وَفِي تُغْلِبُونَ الْعُيُبُ مَعَ تُحْشِرُونَ (ف-ي) (ر) ضًا وَتَرُونَ الْعُيُبُ (ح-ص) وَخَلًّا

في رضى في موضع نصب على الحال من الغيب أو في موضع رفع خبرا له أي الغيب مستقر في هذين اللفظين كائنا في وجه مرضى به أو الغيب فيهما كائن في رضى والغيب والخطاب في مثل واحد كما تقول قل لزيد يقوم وقل لزيد قم وقد تقدم مثله في البقرة (لا تعبدون إلا الله) ، بالتاء وبالياء وقد جاء في القرآن العزيز الغيب وحده في قوله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم) ، والخطاب وحده في قوله سبحانه (قل للمخلفين من الأعراب استدعون) ، وقيل ليقول لهم اليهود والإخبار عن مشركي مكة وقوله ويرون الغيب ويرون مبتدأ والغيب بدل منه بدل الاشتمال أي وغيب يرون خص ويجوز أن يكون الغيب خص مبتدأ وخبرا وهما خبر يرون والعائد محذوف أي الغيب فيه وخلل بمعنى خص وإنما جمع بينهما تأكيدا لاختلاف اللفظين كقول عنتره (أقوى وأقفر بعد أم الهيثم) ، يريد قوله (يروهم مثلهم) ، أي خص الذين حضروا القتال فهم الذين رأوا الخطاب قيل لليهود وقيل لمن غاب عن الوقفة من المسلمين أو المشركين فلم يختص الرائي على قراءة الخطاب بالحاضرين فالمعنى على قراءة الغيب يرى المشركون المسلمين مثلي للمشركين أو مثلي للمسلمين أو يرون أنفسهم مثلي المسلمين أو يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين وذلك أيضا لتقليل لأهم كانوا أكثر من ثلاثة أمثالهم أو يرون أنفسهم مثلي المشركين ، وعلى قراءة الخطاب يحتمل أن يكون الخطاب للمسلمين أي ترون المشركين يبدل مثلي المسلمين الحاضرين لها أو ترون المسلمين الحاضرين مثلي المشركين أو ترون المسلمين مثلي المشركين تكثيرا لهم ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين أي ترون المسلمين مثلي المشركين تكثيرا لهم ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين أي ترون المسلمين مثلي المشركين تكثيرا لهم

هذا نصر المسلمون عليهم ويحتمل أن يكون الخطاب لليهود أي ترون المشركين مثلي المسلمين حقيقة أو ترون المسلمين مثلي المشركين آية من الله تعالى أو ترون المسلمين مثلي المسلمين وعلى الجملة فهذه الوجوه كلها ما كان منها دالا على التقليل من الطرفين فهو على وفق ما كان في سورة الأنفال من قوله تعالى (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم) ، وما كان منها دالا على التكثير فوجه الجمع بين الآيتين أن التكثير وقع بعد التقليل وكان حكمة تقليل المسلمين أولا أن لا يكثر لهم الكفار ويستهنوا أمرهم فلا يكثروا الاستعداد لهم وحكمة تقليل المشركين ظاهرة وهي أن لا يهاجم المسلمون ولا يرغبوا بسبب كثرتهم فلما حصل الغرض من الجانبين والتقى الجمعان كثر الله تعالى المسلمين في أعين الكفار ليحسبوا عنهم فينهزموا وليس بقوي عدي في معنى هذه الآية إلا أن المراد تقليل المسلمين وتكثير المشركين فهو موضع الآية التي ذكرها الله سبحانه بقوله (قد كان لكم آية في فتنتي الثقتا) ، ويدل عليه قوله بعد ذلك (والله يؤيد بنصره من يشاء) ، أي ليس ذلك بسبب قلة ولا كثرة فلا تغتروا بكثرتكم فإن النصر من عند الله والهاء في تروهم للكفار سواء قرئ بالغيب أو الخطاب والهاء في مثليهم للمسلمين ، فإن قلت إن كان المراد هذا فهلا قيل يروهم ثلاثة أمثالهم وكان أبلغ في الآية وهي نصر القليل على هذا الكثير والعدة كانت كذلك أو أكثر قلت أخبر عن الواقع وكان آية أخرى مضمومة إلى آية النصر وهي تقليل الكفار في أعين المسلمين وقللوا إلى حد وعد المسلمون النصر عليهم وهو أن الواحد من المسلمين يغلب الاثنين فلم تكن حاجة إلى التقليل أكثر من هذا وفيه فائدة وقوع ما ضمن لهم من النصر في ذلك والله أعلم

(٥٤٨)

وَرِضْوَانٌ اٰضْمُمٌ غَيْرَ تَانِي الْعُقُودِ كَسْرُهُ (ص) ح إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفَاً

ضم الراء وكسرها في رضوان لغتان قيل الضم لنبي تميم والكسر لأهل الحجاز وأجمع على كسر الثاني في سورة المائدة وقوله تعالى (ومن اتبع رضوانه سبيل السلام) ، والأول فيه الخلاف وهو (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) ، والأولى في البيت أن يكون ورضوانا اضمم بالنصب فهو مثل زيدا اضرب وليس تصح إرادة الحكاية هنا لأن لفظ رضوان المختلف فيه جاء بالحركات الثلاث فرفعه نحو ما في هذه السورة ونصبه نحو الأول في المائدة وجره مثل نحو (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان) ، فإذا لم تستقم إرادة لفظ واحد منها على الحكاية تعين أن يسلك وجه الصواب في الإعراب وهو النصب (إن الدين عند الله الإسلام) ، بالفتح رفل أي عظم يعني فتح همزة إن ووجه جعله بدلا من قوله (أنه لا إله إلا هو) ، قال أبو علي فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو ألا ترى أن الدين هو الإسلام يتضمن التوحيد والعدل وهو هو في المعنى ، قال وإن شئت جعلته من بدل الاشتمال لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل ، قال وإن شئت جعلته بدلا من القسط لأن الدين الذي هو الإسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو وقيل إن الدين مفعول شهد الله وقيل إن الدين معطوف على أنه وحرف العطف محذوف والبدل أوجه هذه الأوجه ووجه الكسر الاستئناف لأن الكلام الذي قبله قد تم والله أعلم

(٥٤٩)

وَفِي يُقْتَلُونَ الثَّانِ قَالَ يَمَاتُلُونَ حَمَزَةٌ وَهُوَ الْحَبْرُ سَادٌ مُقْتَلًا

يعني (ويقتلون الذين يأمرسون بالقسط) ، واحترز بقوله اثنان عن الأول وهو (ويقتلون النبيين بغير حق) ، فلا خلاف فيه أنه من قتل وأما الثاني فقرأه حمزة من قاتل ثم أثنى على حمزة بقوله وهو الحبر أي العالم يقال بفتح الحاء وكسرها والمقتل والجرب للأمر وهو حال من فاعل ساد العائد على حمزة يشير إلى شيخوخته وخبرته بهذا العلم يقال رجل

مقتل إذا كان قد حصلت له التجارب فتعلم وتحنك بما والله أعلم  
(٥٥٠)

وَفِي بَلَدٍ مَيِّتٍ مَعَ الْمَيِّتِ خَفُّوا (صَـ) فَمَا (نَفَرًا) وَالْمَيِّتَةُ الْخِيفُ خَوْلًا

أي الخلف وقع في هذين اللفظين حيث أتيا ، قال في التيسير الحي من الميت والميت من الحي وإلى بلد ميت وشبهه إذا كان قد مات والتخفيف والتثقيل في مثل هذا لغتان ، قال الشاعر فجمع بين اللغتين ، (إنما الميت ميت الأحياء) ، وقوله صفا نفرا نصب نفرا على التمييز وقد استعمل هذا اللفظ بعينه في موضعين آخرين أحدهما في أواخر هذه السورة في و متم و مت فقال فيه صفا نفر بالرفع على الفاعلية والموضع الآخر في سورة التوبة ترجى همزة صفا نفر بالجر على الإضافة وقصر صفا المملود ، وقوله والميتة الخف الخف يقع في بعض النسخ منصوبا وفي بعضها مرفوعا فوجه النصب أن يكون مفعولا ثانيا لقوله خولا أي ملك هذا اللفظ الخف من قولهم خوله الله الشيء إذا ملكه إياه ووجه الرفع أنه مبتدأ ثان والعائد إلى الأول محذوف أي الخف فيه كقوله ، السمن منوان بدرهم أي التخفيف فيه خول أي حفظ من خال الراعي يخول فهو خائل إذا حفظ والتشديد للتكثير ويجوز أن يكون الخف صفة الميتة أي انفراد نافع بتثقيله وأشار بقوله خولا أي حفظ إلى أن لفظ الميتة الذي وقع فيه الخلاف معروف مشهور بين القراء وهو الذي في سورة يس (وآية لهم الأرض الميتة) ولا شك أن إطلاق الناظم الميتة يلبس على المبتدئ بقوله (الميتة والدم) ، في سورتي المائدة والنحل أما الذي في البقرة فلا يلبس لأنه تعداه ولم يذكره فدل على أنه غير مختلف فيه وقول من قال لما لم يذكر الذي في البقرة علم أنه لا خلاف فيه ولا ما كان من نوعه غير مستقيم فكم من ألفاظ متفقة وقع الخلاف في بعضها على ما نظم نحو -بسطة- في البقرة بالسین اتفقا وفي الأعراف تقرأ بالصاد والسين ولو كان آخر ما في يس إلى سورته لكان أولى وليته ذكره في الأنعام كما فعل صاحب التيسير والله أعلم  
(٥٥١)

وَمَيِّتًا لَدَى الْأَنْعَامِ وَالْحُجْرَاتِ (خُذْ) وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكَلِّ جَاءَ مُثَقَّلًا

يريد قوله تعالى -أو من كان ميتا فأحييناه- أن يأكل لحم أخيه ميتا -انفراد نافع أيضا بتثقيلهما كالميتة في يس ثم أخذ يذكر ما أجمعوا على تثقيله فقال هو ما لم يميت أي ما لم يتحقق فيه بعد صفة الموت كقوله وما هو بميت (إنك ميت وإنهم ميتون) -ثم إنكم بعد ذلك لميتون) ، وكذلك أجمعوا على تخفيف الميتة في غير يس وذلك في البقرة والمائدة والنحل و-إلا أن يكون ميتة- في الأنعام وفيها (إن تكن ميتة فهم فيه شركاء) وفي ق (وأحيينا به بلدة ميتا) ، ونحوه فقول صاحب التيسير في ضبط ما وقع فيه الخلاف إذا كان قد مات يرد عليه هذا الذي أجمع على تخفيفه والناظم أخذ مفهوم عبارة صاحب التيسير فقال وما لم يميت للكل جاء مثقلا ولم يتعرض لما أجمعوا على تخفيفه وتعرض له مكى فقال لم يختلفوا في تشديد ما لم يميت ولا في تخفيف ما هو نعت لما فيه هاء التأنيث نحو (بلدة ميتا) ، فقد بان أن ما أجمع عليه منه ما ثقل ومنه ما خفف وقلت بدل هذا البيت بيتا نبهت فيه على ذلك وبينت ما وقع فيه الخلاف من الميتة وهو بعد قوله والميتة الخف خولا ، (بياسين في الأنعام ميتا خلوا وفوق ق وباقي الباب خف وثقلا) ، أي هذه مواضع الخلاف قد نص عليها وما عدا ذلك مجمع عليه لكن بعضه وقع الاتفاق على تحقيقه وبعضه على تشديده والله أعلم ، ووقع في كتاب السبعة لابن مجاهد تخفيف سائر القرآن مما لم يميت زاد في نسخة كقوله وإن يكن ميتة وبلدة ميتا ونحوه

(٥٥٢)

وَكَفَّلَهَا الْكُوفِي تَقِيلاً وَسَكَّنُوا وَضَعَتْ وَضَمُّوا سَاكِنًا (ص)حَّ (كُفَّلًا)

أي يقرؤه الكوفي ثقيلًا أي كفَّلها الله زكريا وقرأ الجماعة على إسناد الفعل إلى زكريا وهو موافق لقوله تعالى (أيهم يكفل مريم) ، وقراءة وضعت ياسكان العين وضم التاء على إخبار أم مريم عليها السلام عن نفسها وقراءة وضعت بفتح العين وسكون التاء إخبار من الله تعالى عنها وليس الضمير في سَكَّنُوا ولا في ضَمُّوا عائد على الكوفي وإنما يعودان على مطلق القراءة ولو قال ، (وكفَّلها الكوفي ثقيلًا وضعت ساكن العين واضمم ساكنا صح كفَّلًا) ، لارتفع هذا الوهم وكفَّلًا جمع كافل وهو منصوب على التمييز والله أعلم

(٥٥٣)

وَقُلْ زَكْرِيَّا دُونَ هَمَزٍ جَمِيعِهِ (صِحَابٌ) وَرَفَعَ غَيْرُ شُعْبَةَ الْأَوَّلَا

أي دونه جماعات يقومون بنقله ودليله والعرب تنطق بزكريا مملودا ومقصورا وهو اسم أعجمي ومن عادتهم كثرة التصرف في الألفاظ الأعجمية ويقال أيضا زكري و زكر بالصرف فيهما لإلحاق الأول بالنسب فهو كصرف معافري ومدابني وخلفة الثاني ياسكان الوسط فهو كتح و لوط وغير شعبة من الذين همزوا زكريا رفعوا الأول وهو قوله تعالى (وكفَّلها زكريا) ، على أنه فاعل وكفَّلها وشعبة نصبه على أنه مفعول به لأنه يقرؤه وكفَّلها بالتشديد وقوله غير شعبة مبتدأ ورفع خبره أي ذو رفع وقيل غير فاعل والأولا مفعول رفع لأنه مصدر والله أعلم

(٥٥٤)

وَذَكَرَ فَنَادَاهُ وَأَصْحَجَهُ (ش)أَهْدًا وَمِنْ بَعْدُ أَنَّ اللَّهَ يُكْسِرُ (ف)ي (ك)لَا

إسناد الفعل إلى الجماعة يجوز تذكيره وتأنيته فلما ذكر حمزة والكسائي فناده الملائكة أمالا ألفه على أصلها في إمالة ذوات الياء ولهذا قال شاهدا أي شاهدا بصحته وإن الله من بعد فناده يعني (أن الله يبشرك بيحيى) ، يكسر في كلاً أي في حراسة وحفظ والكسر على تقديره فقالت-إن الله-أو يكون أقام النداء مقام القول فكسر أن بعده ومن فتح فعلى تقدير فناده بأن الله أي بهذا اللفظ ثم حذف الجار وحذفه من نحو هذا شائع لكن هل تبقى (إن) ، وما بعدها في موضع نصب أو جر فيه خلاف بين النحويين وهذه العبارة في قوله (إن الله) ، يكسر في النفس منها نفرة وكذا قوله في أول براءة (لا إيمان) ، عند ابن عامر والأولى فتح حمزة-إيمان-هناك أو يقال ويفتح لا إيمان إلا لشامهم ويقال هنا ويكسر أن الله من بعد في كلا والله أعلم

(٥٥٥)

مَعَ الْكَهْفِ وَالْإِسْرَاءِ يُبَشِّرُ (ك)م (سَمًا) (ن)مَ ضَمَّ حَرَكٌ وَأَكْسِرِ الضَّمَّ أَثَقَلًا

أي لفظ يبشر هنا وفي سورتي الإسراء والكهف أما في آل عمران فموضعان (أن الله يبشرك بيحيى) ، (إن الله يبشرك بكلمة منه) ، وفي أول الإسراء والكهف (ويبشر المؤمنين) ، الخلاف في هذا الفعل للمضارع في هذه الأربعة هل هو مضارع فعل بتخفيف العين كخرج أو مضارع فعل بتشديدها كسول وهما لغتان إلا أن المشدد مجمع عليه في القرآن في الفعل الماضي والأمر (وبشرناه ياسحاق) - (فبشروهم بعداب) ، فهذا مما يقوي التشديد في المضارع وقال الشاعر ، (بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة ) ، وأنشد أبو علي ، (فأعنتهم وأبشرو بما بشروا به ) ، وحكى لغة ثلاثة أبشرو يبشرو كأكروم يكروم فالبشرو والإبشار والتبشير ثلاث لغات فيه ويقال بشرو بكسر الشين وأبشرو كأدبر إذا

سر وفرح وأنشد الجوهري بيت أبي علي بفتح الشين في الأمر وكسرها في الماضي وأبشر بالهمز مطاوع وبشر ومنه قوله تعالى (وأبشروا بالجنة) ، وكان المعنى والله أعلم بشروا أنفسكم بها وكم في قوله كم سما خبرية أي سما سموا كثيرا وتقديره كم مرة سما ونعم جواب سؤال مقدر كأنه قيل له صف ما شأنه فقال نعم فهو مثل قوله فيما سبق نعم إذ تمشت وأراد ضم الياء وفتح الباء لأنه أطلق التحريك وكسر الشين لأنها هي المضمومة في قراءة التخفيف وأراد بالضم المضموم أي ذا الضم وأثقل حال منه أي في حال كونه ثقيلا أي يصير مكسورا مشددا والله أعلم (٥٥٦)

(ن) عَمَّ (عَمَّ) فِي الشُّورَى وَفِي التَّوْبَةِ اعْكُسُوا لِحَمْزَةِ مَعَ كَافٍ مَعَ الْحِجْرِ أَوْلَا

أي عم هذا الحكم في الشورى وهو التثقيل وهو قوله تعالى (ذلك الذي يبشر الله عباده) ، وافق أبو عمرو وابن كثير فيه من خفف ووافق ابن عامر فيه من شدد وقرأ حمزة وحده بعكس التثقيل يعني بالتخفيف في التوبة ، (يبشروهم بهم) ، وفي مريم وهي المرادة بقوله مع كاف لأن أولها كهيعص كما تسمى سورة ص وق ون بالحرف الذي في أولها وصرفه ضرورة وقد ترك صرفه في قوله وكم صحبة يا كاف وفي كاف فتح اللام وكذا استعمل ص فقال هشام بصاد حرفه متحملا وفي ص غيظلا وفيها موضعان (يا زكريا إنا نبشرك) ، وفي آخرها (لتبشروا به المتقين) ، والأول الذي في الحجر (إنا نبشرك بغلام) ، واحترز بقوله أولا عن الثاني وهو (فبم تبشرون) ، ولا خلاف في تشديده فهذه المواضع الأربعة خففها حمزة وحده ، فقد صار الخلاف في تسعة مواضع منها في آل عمران موضعان وفي التوبة والحجر والإسراء والكهف والشورى منها واحد بالتاء وهو آخر مريم واثنان بالنون في الحجر وأول مريم والبواقي بالياء (٥٥٧)

تُعَلِّمُهُ بِالْيَأْيَاءِ (ن) ص (أ) تَمَّةٌ وَبِالْكَسْرِ أَنِّي أَخْلُقُ اعْتَادَ أَفْصَلًا

الخلاف في (ونعلمه الكتاب) ، بالنون والياء ظاهر ونص أنمة خبره أي هو منصوب عليه للأنمة ويجوز نصبه مثل كتاب الله وصيغة الله والكسر في (أني أخلق لكم) ، على الابتداء فلا يبقى له تعلق بما قبله فلهذا قال اعتاد أفصلا أو (أني أخلق) ، مبتدأ وبالكسر خبره واعتاد بمعنى تعود والضمير فيه راجع إلى الكسر ويجوز أن يعود إلى (إني أخلق) ، فيكون بالكسر حالا منه أي هو بالكسر اعتاد الفصل وأفصلا بمعنى فاصلا وهو حال أو في موضع المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام أي اعتاد فصلا أي اعتاد الكسر أو المكسور وهو أني أن يفصل ما بعده مما قبله فيجوز على قراءة الكسر الوقف على (بآية من ربكم) ، ثم يتدنى بقوله -أني أخلق- إما استئنافا وإما تفسيرا ، فموقعها كموقع قوله (خلقه من تراب) ، بعد قوله (كمثل آدم) ، ووجه قراءة الفتح البدل من (أني قد جئتكم) ، أو من آية في قوله (بآية من ربكم) ، أو خبر مبتدأ محذوف أي هي -أني أخلق- فيكون في موضع نصب أو جر أو رفع (٥٥٨)

وَفِي طَائِرًا طَيْرًا بِهَا وَعُقُودَهَا (خُصُّ) -وَصًا وَيَاءٌ فِي نُوقِيهِمْ (ع) -لَا

أي قرءوا طيرا في موضع طائر هنا وفي المائة دون غيرها وأشار إلى ذلك بقوله خصوصا وهو مصدر والطائر مفرد والطيور اسم جمع ويقع على المفرد وجمعه طيور وأطيوار وجمع طائر أيضا أطيوار كصاحب وأصحاب وأما (فيو فيهم أجورهم) ، فالياء فيه والنون ظاهران

وَلَا أَلْفٌ فِي هَا هَاءُتُمْ (زَ) كَا (جَبَ) نَا وَسَهْلٌ (أَخَا) (حَ) مْنِدٌ وَكَمْ مُبْدِلٌ (جَبَ) لًا

هذا من جملة المواضع التي الحكم فيها عام ولم يبينه بل أطلقه فيوهم إطلاقه أنه مختص بسورته فقط وصاحب التيسير وغيره قالوا حيث وقع واستعمل الناظم لا بمعنى ليس فارتفع ألف بعدها وقوله في ها (هأنتم) ، أي لا ألف في لفظ ها من (هأنتم) ، ويشكل على هذا التأويل أنه لفظ بـ هأنتم بغير ألف وجوابه أنه أراد في لفظ ها من ها أنتم الذي صار لفظه بعد حذف الألف منه (هأنتم) ، وحذف هذا المقدر كله للعلم به فهو قريب من قوله وفي بلد ميت مع الميت خففوا أي خففوا المقل حتى صار على هذا اللفظ وكذا قوله قل سارعوا لا واو وقل قال موسى واحذف الواو أي احذفها من (وقال الذي) ، صار بعد الحذف قال ويجوز أن يكون أراد في ها-هأنتم-وقصر الممدود أي الألف بعدها هاء-هأنتم-ووجه التجوز في التعبير عن ذلك بحرف في أن الألف لما كانت عقيب الهاء تجوز لشدة القرب بأن جعلها فيها قريبا من قوله تعالى (ولأصلبكم في جنوع النخل) ، وهذا الوجه أوفق للفظة أنتم-بغير ألف ولو قال و-هأنتم-اقصر حيث جا ، زكا ، جنا لخلص الكلام من هذا التكلف في تأويله وجنا في موضع نصب على التمييز وأخا حمد حال أو منادى على حذف حرف النداء ومعنى البيت من جهة القراءة أن الألف في قراءة قبل وورش محذوف والباقيون أثبتوا الألف إلا أن نافعا وأبا عمرو سهلا الهمزة أي جعلها بين بين فهي في قراءة أبي عمرو وقالون واقعة مسهلة بعد الألف وفي قراءة ورش مسهلة بعد الهاء إذ الألف في قراءته والهمزة المفتوحة بعد الألف كالمفتوحة بعد مفتوح قياس تسهيلهما أن تجعل بين بين وجماعة من أهل الأداء وشيوخ الإقراء أبدلوا له ألفا وهذان الوجهان لورش هما كما سبق له في باب الهمزتين من كلمة في قوله عن الهمزة الثانية ، (وقل ألها عن أهل مصر تبدلت لورش وفي بغداد يروي مسهلا) ، وقراءة قبل على نحو فعلتم نحو هزمتم وهشمتم وكذا يكون وزن قراءة ورش على وجه التسهيل لأن الهمزة المسهلة بزنة المحققة فيما يرجع إلى

الوزن ووزن قراءة الباقيين فاعلتم نحو قاتلتم وضاربتهم إلا أن غير قالون وأبي عمرو وهم الكوفيون وابن عامر والبزي حققوا الهمزة ثم أخذ يبين هذه الكلمة ويشرحها على ما تقرر من أصولهم وفي عبارة صاحب التيسير عن قراءة نافع وأبي عمرو إشكال فإنه قال نافع وأبو عمرو وهاءنتم-حيث وقع بالمد من غير همز وكذا قال شيخه أبو الحسن بن غلبون ، ومكي وكأثم يعنون من غير همز محقق ، بل هو مسهل بين بين وكذلك شرحه أبو علي الفارسي رحمه الله وصرح مكي في الكشف قال وبين بين أنوى في العربية في ذلك كله لورش ثم قال الداني وورش أقل مدا وهذا هو الوجه الثاني له الذي أبدل فيه الهمزة ألفا قال المهدي أبدلها ورش ألفا وحذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين وقال صاحب الروضة قرأ أهل المدينة وأبو عمرو-هأنتم-بتلين الهمزة والباقيون بتحقيقها وكلهم أثبتوا ألفا قبل الهمزة إلا ابن مجاهد عن قبل فإنه حذفها وكان نافع في غير رواية ورش أقصرهم مدا وفي كتاب أبي عبيد قرأ أهل المدينة وأبو عمرو-هأنتم-غير ممدودة ولا مهموزة في جميع القرآن وكان حمزة والكسائي يقرأهما بالمد والهمز معا قال وكذلك قرأها بالإشباع والتحقيق ، قلت وهذا خلاف ما نقله الجماعة من المد لأبي عمرو وقالون والله أعلم

وَفِي هَاءِهِ النَّبِيُّ (مَب) ن (تَب) بَابِ (هُ) دِي وَإِنْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ (زَ) إِنْ (جَبَ) مَلًا

يعني الهاء من هأنتم -فيها معنى التنبيه في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزي لأن لفظها من حروف التنبيه وهو يدخل على أسماء الإشارة وعلى الضمائر فيكون داخلها هنا على الضمير الذي هو أنتم كما تقول هأنتم فعلت كذا ودل على أنها للتنبيه في قراءة هؤلاء كونهم مدوا بعد الهاء وليس من مذهبيهم المد بين الهمزتين بخلاف غيرهم وقوله من ثابت متعلق بالتنبيه وهدى تمييز مثل زكا جنا أي ثابت هداه يعني المتكلم بما أنتم وهو الله جل وعز ثم قال وإبداله أي إبدال الهاء من همزة زان وجمل فجملًا معطوف على زان يأسقاط حرف العطف ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر أي الهاء في هأنتم على قراءة قبيل وورش تكون بدلا من همزة الاستفهام والأصل أأنتم لأنهما مما مدا بعد الهاء ولو كانت للتنبيه لأتوا بألفها والهاء تبدل من الهمز في مواضع كثيرة فيجوز أن يكون هذا منها وإنما لم يسهل قبل الثانية لأنه قد أبدل الأولى هاء فلم تجتمع همزتان وسهل وورش اعتبارا بالأصل أو كما سهل البزي في (لأعتكم) ، وقفا ووصلا وهو كما يفعل حمزة فيهما في الوقف على وجه وكل ذلك جمع بين اللغات (٥٦١)

وَيَحْتَمِلُ الْوُجْهَيْنِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَمْ وَجِيهٍ بِهِ الْوُجْهَيْنِ لِلْكَلِّ حَمَلًا

أي ويحتمل الهاء في قراءة غير من تقدم وهم أبو عمرو وقالون وهشام أن تكون بدلا من همزة لأن من مذهب هؤلاء الثلاثة المد بين الهمزتين من كلمة كما سبق في بابه والألف هنا في قراءتهم ثابتة ومن مذهب أبي عمرو وقالون التسهيل في مثل هذا وقد سهلا فكان من هذا الباب بدليل التسهيل والمد ويحتمل أن تكونها التي للتنبيه والألف الثانية هي ألفها وإنما سهل أبو عمرو وقالون الهمز على خلاف أصلهما جمعا بين اللغتين كما فعل البزي في - لأعتكم ثم ذكر أن جماعة من القراء من له وجهة وقول مقبول حمل الهاء على الوجهين لجميع القراء السبعة فالهاء في به للهاء والباء زائدة وهذه الطريقة غير مذكورة في التيسير ولكن قد ذكرها جماعة مثل مكى والمهلوي وأي علي الفارسي وإن كانت هذه الطريقة ظاهرة في بعض القراءات أكثر من بعض وقد تقرر الوجهان في مذهب الغير على ما ذكر وأما احتمال التنبيه في قراءة ورش وقبيل فوجهه أن يقال حذفت ألفها تخفيفا ولالتقاء الساكنين في قول من أبدل لورش وأما احتمال البديل في قراءة ابن ذكوان والكوفيين والبزي فلا مانع منه إلا كونهم ملوا بين الهمزتين وهذا لا يضر جمعا بين اللغتين لأن الهمزة الأولى مقدرة منونة وأريد بالمد الإشارة إلى ذلك والذي استحسنته الجماعة أن تكون الهاء للتنبيه في قراءة هؤلاء قال المهدوي إذ ليس أحد من القراء يدخل بين الهمزتين المفتوحتين من كلمة ألفا مع التحقيق فيقدر له هذا التقدير ، قال مكى وهذا أولى بقراءة البزي وعلى ذلك تحمل قراءة الكوفيين وابن عامر إلا هشاما فإنه قد يدخل بين الهمزتين ألفا في غير هذا فيجوز أن يحمل هذا على أصله في غيره قلت الأولى في هذه الكلمة على جميع وجوه القراءات فيها أن تكونها للتنبيه لأننا إن جعلنا الهاء بدلا من همزة كانت تلك الهمزة همزة استفهام و-هأنتم- أينما جاءت في القرآن إنما هي للخبر لا للاستفهام ولا مانع من ذلك إلا تسهيل من سهل وحذف من حذف أما التسهيل فقد سبق

تشبيهه بقوله -لأعتكم- وشبهه وأما الحذف فنقولها مثلها أما كلاهما حرف تنبيه ، وقد ثبت جواز حذف ألفها أما فكذا حذف ألفها وذاك قولهم أم والله لأفعلن وقد حمل البصريون قولهم (هلم إيتنا) ، على أن أصلها لم تم حذفت ألفها فكذا-ها أنتم-

(٥٦٢)

وَيَقْصُرُ فِي تَنبِيهِ ذُو الْقَصْرِ مَذْهَبًا وَذُو الْبَدَلِ الْوُجْهَانَ عَنْهُ مُسَهَّلًا

ذكر في هذا البيت تفریع ما يقتضيه الخلاف في البيت السابق على التقديرين من أن الهاء للتنبيه أو بدل من همزة ونبه بقوله ويقصر على أن كلامه في من في قراءته ألف فخرج من ذلك قبيل وورش إذ لا ألف في قراءتهما والقصر والمد لا يكونان إلا في حرف من حروف المد فقال إذا حكمنا بأن الهاء للتنبيه صار المد في ذلك على قراءة من أثبت الألف من قبيل المنفصل مثل (وما لنا أن لا) ، وذلك أن ها كلمة وأنتم كلمة أخرى فيقصر من مذهبه القصر ويمد من مذهبه المد فخرج من هذا أن للزي والسوسي القصر ولقالون والدوري خلاف تقدم لكن على رواية المد هما ينتجه هاهنا خلاف آخر مأخوذ من قوله وإن حرف مد قبل همز مغير البيت قد تقدم شرحه والباقون على المد فقوله وذو البدل يعني من ذكرنا أن الهاء في مذهبه بدل من الهمزة عنه وجهان في حال تسهيله فلا يكون ذلك إلا في مذهب اللوري وقالون على رواية أما السوسي فإنه من ذوي القصر مذهبها وأما ورش فلا ألف في قراءته فلا مد وعلى الوجه الآخر الذي أبدل فيه الهمزة ألفا مده بمقدار نطقه بألف نحو قال وباع لا زيادة عليه بقي من ذوي البدل هشام فله المد قولاً واحداً لأنه ليس بمسهل وكل هذا تفریع على أن ها-للتنبيه لأصحاب البدل وغيرهم أما إذا قلنا إن الهاء بدل من الهمزة فالكل مستوون في المد بمقدار ألف كما يقرءون (أنذرتهم) ، وكما يقولون قال وباع لأنها ألف بين همزتين فليس هذا من المد المنفصل ولا المتصل وقول الناظم وذو البدل وإن كان يعني به بدل الهاء من الهمز فلم يقل ذلك ليبيي الخلاف على

البدل إذ لا مناسبة في ذلك وإنما ذكره تعريفاً لمن عنه الوجهان لا شرطاً ، فقال من ذكرنا إن الهاء مبدلة من همزة في مذهبه إذا فرعنا على أنها أيضاً في حقه للتنبيه هل يكون له مد نظر إن كان مسهلاً فوجهان لأن الألف حرف مد قبل همز مغير وإن كان محققاً مد بلا خلاف وهو هشام هذا قياس مذهبهم وما يقتضيه النظم والمعنى فلا تختلف القراءة بالمد والقصر إلا على قولنا إن ها للتنبيه فما فرع الناظم إلا على هذا القول ولم يفرع على قول البدل لوجهين أحدهما أن كون ها للتنبيه هو الأصح على ما اخترناه في شرح البيت السابق الثاني أنه ترك التفریع على ذلك لظهوره لأنه لا يقتضي تفاوتاً في المد للجميع لأن التقدير تقدير أنهم أدخلوا ألفاً بين همزتين بعضهم جرى على أصله وبعضهم خالف في ذلك أصله وإدخال ألف بين همزتين لا يختلف في النطق بما كما سبق تقريره وذكر بعض من شرح أن إدخال الألف بين الهمزتين يقتضي أن الأمر يصير من قبيل المتصل كأن الألف من نفس الكلمة فعلى هذا القول أيضاً يستوون في المد ولا يجيء القصر إلا على قولنا إن حرف المد الذي قبل الهمز المغير لا يمد إلا أن هذا القول عندي غلط فإن من يقول بمد الألف بعد إدخالها بين الهمزتين يكون بقدر ألفين وأكثر والمنقول أنهم يدخلون بينهما ألفاً للفصل فلا حاجة إلى زيادة المد بل يقتصر على مقدار النطق بألف على حلها في نحو قال وباع وذكر الشيخ في شرحه أن قوله وذو البدل يعني ورشا الوجهان عنه يعني المد والقصر في حال كونه مسهلاً ويعني بالتسهيل مذهبه وهما إبدال الهمز وبين بين فالمد على قول البدل والقصر على بين بين ولم يرد بمسهلاً حالة بين بين فقط فإنه لا ينتجه له فيها إلا القصر وقد تقدم في الأصول أن التسهيل يطلق على كل تغيير للهمز وإنما ذكر مسهلاً ليفصل ورشا من قبيل لأن كليهما ذو بدل أي الهاء بدل من همزة عندهما إلا أن قبلاً لا يمد لإسقاطه الألف وورش يمد لأجل الألف المبدلة من الهمزة فمده هو الإتيان

بالألف المبدلة لا أمر زائد على ذلك هذا شرح ما ذكره في الشرح وهو معلوم مما تقدم فلم تكن حاجة إلى ذكره وقال لي الشيخ أبو عمرو رحمه الله يعني بقوله وذو البدل أبو عمرو وقالون لأنهما هما اللذان من مذهبهما إدخال ألف بين الهمزتين وجاء عنهما هنا خلاف لأجل أن الهمزة الأولى مبدلة والثانية مسهلة فلم يستصعب الجمع بينهما



على كف الجزء السباعي وإن قرئ بسكون الراء وضم الميم استقام الوزن بلا كف لكن يكون التلظظ بما لم يقرأ به في القرآن مع ضعف الإسكان في الراء على ما سبق وموضع ولا يأمركم جر بإضافة ورفع إليه ووجه نصب يأمركم العطف على ما قبله من قوله (أن يؤتية الله ثم يقول) - (ولا يأمركم) ، ووجه الرفع القطع مما قبله على تقدير وهو لا يأمركم أو ولا يأمركم الله وأبو عمرو على أصله في الاختلاس السابق ذكره وهو فائدة ذكره مع أهل الرفع وهو دليل على ترجيح الاختلاس على الإسكان في ظنه على ما هو الحق وقد سبق بيانه ، فقال صاحب التيسير وأبو عمرو على أصله في الاختلاس والإسكان ، قوله وبالناء آتينا يعني (آتيناكم من كتاب وحكمة) ، اجعل مكان النون ناء مضمومة وهي ناء المتكلم موضع نون العظمة ولم يبنه على إسقاط الألف لأنه لازم من ضم الناء فإن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ووجه القراءتين ظاهر وخول معناه ملك والله أعلم

(٥٦٥)

وَكَسْرُ لِمَا (ف) بِهِ وَبِالْغَيْبِ تُرْجَعُونَ (ع) - (أ) وَفِي تَبْعُونَ (ح) - (أ) كَيْهِ (ع) - (و) لَأ

أي كسر اللام من (لما آتيناكم من كتاب وحكمة) ، حمزة فالهاء في فيه عائدة على آتينا لأنه معه ومتصل به وهذا مما يقوي قوله ولا ألف في ها-هاتم-أي بعدها وهانها قبلها ووجه النجوز فيها واحد وهو الاتصال المذكور أي الكسر مستقر فيما هو متصل بهذا الكلام ومتعلق به ويجوز أن تعود الهاء على الكسر ويكون خبر مبتدأ محذوف أي فيه كلام وبمحت كما سنذكره أو تعود الهاء على (لما) ، أي كسره مستقر فيه غير خارج عنه واللام على قراءة حمزة لام التعليل وما مصدرية أو موصولة أي لأجل إبتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لئى رسول مصدق لما معكم أو الذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له واللام في (لتؤمنن به) ، جواب القسم الذي دل عليه أخذ الميثاق والخطاب للأنبياء والمراد أتباعهم والتقدير ميثاق أمم النبيين وعلى قراءة الجماعة اللام في (لما) ، هي الموطئة للقسم وما إما موصولة أو شرطية والفعالان بعدها ماضيان في اللفظ مستقبلان في المعنى ويظهر لك المعنى إذا قدرت موضع ما حرف إن الشرطية أي إن آتيتكم ذلك تؤمنوا ثم أخرج مخرج الأقسام والمعاهدة وأخذ الميثاق تأكيد للأمر وتقوية له ولتؤمنن جواب القسم ومثله (لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) ، وقوله حاكيه عولا أي حاكي الغيب عول عليه والغيب في (يبغون) ، راجع إلى ما قبله من قوله (هم الفاسقون) ، والخطاب على الالتفات أو الاستئناف والغيب في -يرجعون- عاد أي عاد على يبغون لأن حفصا قرأهما بالغيب والله أعلم

(٥٦٦)

وَبِالْكَسْرِ حَجُّ الْبَيْتِ (ع) - (ن) - (ش) - (أ) هِدٍ وَغَيْبٌ مَا تَفْعَلُوا لَنْ تُكْفَرُوا لَهُمْ تَلَا

الكسر والفتح في الحج لغتان ولم يقرأ بالكسر إلا في هذا الموضع أي -وحج البيت- بكسر الحاء منقول عن شاهد أي عن ثقة شاهد له بالصحة وأضاف وغيب إلى جملة ما بعده من الفعلين أي غيب هذا المجموع لهم أي لمدلول عن شاهد وفي تلا ضمير يعود على وغيب أي أنه تبع ما قبله من الغيبة من قوله (من أهل الكتاب أمة) إلى قوله (وأولئك من الصالحين) ، والخطاب لهذه الأمة أو على طريق الالتفات أو التقدير وقلنا لهم ذلك والله أعلم

(٥٦٧)

يَضْرِبُكُمْ بِكَسْرِ الضَّادِ مَعَ جَزْمِ رَائِهِ (سَمَا) وَيُضْمُ الْغَيْرُ وَالرَّاءُ تَقَلًّا

يريد (لا يضركم كيلهم شيئا) ، ضار يضير وضر يضرب لغتان والفعل مجزوم في القراءتين على جواب الشرط والضم في الراء على قراءة من شدد ضمة بناء إتباعا لضمة الضاد كما نقول لا يرد ويجوز في اللغة الفتح والكسر وظاهر

كلامه يدل على أن ضمة الراء حركة إعراب لأنه ضد الجزم وقد قيل به على أن يكون في نية التقديم على الشرط وقيل على حذف الفاء وكلاهما ضعيف والأصح ما تقدم ولكن ضاقت على الناظم العبارة كما تقدم في تضارر في سورة البقرة وأراد بقوله ويضم الغير ضمة الضاد لأن الكسر ضده الفتح لا الضم فاحتاج إلى بيانه وأما جزم الراء فيهم من القراءة الأخرى لأن الجزم ضده الرفع والراء بالنصب لأنه مفعول تمثلاً وإنما نص عليه في القراءة الأخرى ولم ينص على التخفيف في الأولى لأنه مستغن عن ذكر التخفيف في الأولى لعدم إمكان النطق بمشدد مجزوم في وسط كلمة ولا يتعذر النطق بمرفوع خفيف فذكره في موضع الحاجة إليه والله أعلم

(٥٦٨)

وَفِيمَا هُنَا قُلٌ مُنْزِلِينَ وَمُنْزِلُونَ لِلْيَحْصِيِّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُثَقَّلًا

أي وفي جملة الحروف المختلف فيها هنا هذا الحرف الذي هو (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) ، أو التقدير اقرأ لليحصي -منزلين- في الحرف الذي هنا -ومنزلون- في حرف العنكبوت وهو (إنا منزلون على أهل هذه القرية) ، واليحصي هو ابن عامر ومثقلاً بكسر القاف حال من فاعل قل وقل بمعنى اقرأ لأن القراءة قول ومنه (إنه لقول رسول كريم) ، أو التقدير -منزلين- هنا -ومنزلون- في العنكبوت استقر لليحصي مثقلاً لهما وإن كان مثقلاً صح بفتح القاف فالتقدير استقر ذلك له مثقلاً والتخفيف والتثقيب في ذلك لغتان من أنزل ونزل

(٥٦٩)

وَ(حَقُّ نَبِّ) صَيْرٍ كَسْرُ وَ(أَوْ مُسَوِّمِينَ قُلٌ سَارِعُوا لَأَوْ قَبْلُ (ك) -مَأ (أ) نُجَلَى السومة العلامة وسوم أي أعلم فمن كسر الواو أسند الفعل إليهم وهو من الإعلام الذي يفعله الشجاع في الحرب من لباس مخصوص وغيره ومن فتح الراء فالأن الله تعالى فعل بهم ذلك وحذف الواو من (وسارعوا إلى مغفرة) ، تقدم مثله في (وقالوا اتخذ الله ولدا) ، والواو منه ساقطة في مصاحف المدينة والشام دون غيرها واحترز بقوله قبل عن الواو التي بعد العين وانجلا أي انكشف والله أعلم

(٥٧٠)

وَقَرَحٌ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْقَرَحُ (صُحْبَةٌ) وَمَعَ مَدِّ كَائِنٍ كَسْرُ هَمْزَتِهِ (د) لَأَ

أي قرأه صحبة والضم والفتح لغتان وجاء ذلك في ثلاثة مواضع في هذه السورة اثنان بلفظ التكثير (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) ، والثالث بلفظ التعريف (من بعد ما أصابهم القرح) ، ولفظ كائن جاء في مواضع هنا وفي الحج والطلاق والخلاف في جميعها ولم يبين النظم أنه حيث أتى وفاعل دلا ضمير كسر همزته ومعنى دلا في اللغة أخرج دلوه ملامى واستعاره هنا لحصول الغرض وتمام الأمر بالمد مع الكسر وأراد بالمد زيادة ألف بعد الكاف والباقيون بلا ألف مع فتح الهمزة ثم ذكر باقي قيود القراءة فقال

(٥٧١)

وَلَا يَاءَ مَكْسُورًا وَقَاتَلَ بَعْدَهُ يُمَدُّ وَفَتَحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (ذ) وَ(و) لَأَ

الياء المكسورة زيادة في قراءة غير ابن كثير وهي مشددة ولم يتسع له مجال البيت لذكر ذلك ولو قال في البيت السابق وكل كائن كسر همزته دلا ثم قال ومد ولا ياء لكان وافياً بالغرض ولا حاجة إلى قوله مكسورا حيثنذ لأنه لفظ بقراءة الجماعة أي ولا يثبت ابن كثير الياء التي في هذا اللفظ و-كأين- وكنن-لغتان وفيها غير ذلك من اللغات وهي كلمة أي دخل عليها كاف التشبيه كما دخل على ذا في كذا ثم كثر استعمالهما كالكلمة الواحدة



عنه يعني عن حفص والغيب والخطاب في قوله (خير مما يجمعون) ، كما تقدم في (بما يعملون بصير - وأما) - (وما كان لنبي أن يغفل) ، فقواه إذ شاع كفلا على البناء للمفعول ومعنى كفل أي حمل يعني أن هذه القراءة حملها السلف الخلف لما كانت شائعة ومعناها يوجد عالما أو ينسب إلى الغلول أو يغفل منه أي يخاف بأن يؤخذ من الغنمة قبل أن يقسمها والغلول الأخذ في خفية ومن قرأ يغفل على البناء للفاعل فهو ظاهر أي أنه لا يفعل ذلك واختار ذلك أبو عبيد وأبو علي وقالوا أكثر ما يجيء الفعل بعد ما كان لكذا أن يفعل منسوباً إلى الفاعل نحو (وما كان لنفس أن تموت) ، (ما كان لنا أن نشرك) - (وما كان الله ليظلمهم) ، فإن قلت كل واحدة من القراءتين مشتملة على ضم وفتح فكيف تميز إحداها من الأخرى قلت كأنه استغنى بالترتيب عن تقييد ذلك فضم أو لا ثم فتح الضم فيكون الضم في الياء وفتح الضم في العين والواو وإن كانت لا تقتضي الترتيب على المذهب المختار إلا أن المذكور بما جائز أن يكون مرتباً في نفس الأمر ولا بد أن يريد بذلك إحدى القراءتين ودلنا على هذه القراءة ظاهر لفظه إذ لو أراد الأخرى لقال وفتح أن يغفل وضم الفتح حقل نولا أو دام ندحلا أو نل دائما حلا ونحو ذلك (٥٧٦)

بِمَا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ (ل) - بِي وَبَعْدَهُ وَفِي الْحَجِّ لِلشَّامِيِّ وَالْآخِرُ (ك) - مَمْلًا

أي التشديد بهذا اللفظ وهو قوله تعالى (لو أطاعونا) - (ما قتلوا) ، والذي بعده (ولا تحسبن الذين قتلوا) - (والآخر - (وقاتلوا وقاتلوا) ، يقرأ جميع ذلك بالتشديد والتخفيف وفي التشديد معنى التكثير فأما قوله قبل ذلك (ما ماتوا وما قتلوا) - (ليجعل الله ذلك حسرة) ، فمخفف بلا خلاف ويعلم ذلك من كونه تعداه ولم يذكره واشتغل بذكر متم ويغفل ويجمعون ويمتاز هنا أيضا من الأول المختلف فيه بكون هذا في أوله واو وذلك لا واو في أوله فقوله - (بما قتلوا) - لا يتناول ظاهره إلا ما ليس في أوله واو فالتشديد في - (ما قتلوا) - هشام وحده وهو المشار إليه بقوله لبي أي لبي بالتشديد من دعاه - (الذين قتلوا) - مع الذي في الحج وهو (ثم قتلوا أو ماتوا) ، شددتهما ابن عامر (وقاتلوا وقاتلوا) ، شدده ابن عامر وابن كثير وهو المرموز في هذا البيت الآتي (٥٧٧)

دِرَاكٌ وَقَدْ قَالَ فِي الْأَنْعَامِ قَتَلُوا وَبِالْخُلْفِ غَيْبًا يَحْسِنَنَّ (ل) - هُ وَلَا

معنى دراك أدرك كما تقدم في بدار والذي في الأنعام (قد خسروا الذين قتلوا أولادهم) ، شددته أيضا ابن عامر وابن كثير وأما الغيب في (ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل) ، فعن هشام فيه خلاف ومعنى الغيب فيه ولا يحسبن الرسول أو حاسب واحد أو يكون - (الذين قتلوا) - فاعلا والمفعول الأول محذوف أي أنفسهم أمواتا قال الزمخشري وجاز حذف المفعول الأول لأنه في الأصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله - (بل أحياء) - أي بل هم أحياء لدلالة الكلام عليهما وقوله غيبا نصب على الحال من يحسبن والفاعل فيها ما يتعلق به بالخلف أي لا يحسبن استقرار بالخلف غيبا أي ذا غيب له ولا أي نصر والله أعلم ، فإن قلت جاء يحسبن في هذه السورة في مواضع فمن أين علم أنه الذي بعده - (الذين قتلوا) - ، قلت لأنه أطلق ذلك فأخذ الأول من تلك المواضع ولأنه قد ذكر بعده - (أن ويجزن) - فنعين هذا لأن باقي المواضع ليس بعده أن ويجزن والله أعلم ، وأكثر المصنفين في القراءات السبع لا يذكرون في هذا الموضع خلافا حتى أن ابن مجاهد قال لم يختلفوا في قوله - (ولا تحسبن الذين قتلوا) - أنها بالناء وذكرها أبو علي الأهوازي في كتاب الإقناع في القراءات الشواذ ونسبها إلى ابن محيصن وحده والله أعلم

(٥٧٨)

وَأَنَّ أَكْسِرُوا (ر) فَمَا وَيَحْزُنُ غَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ بِضَمٍّ وَأَكْسِرِ الضَّمِّ (أ) حَفَلًا

يعني قوله تعالى (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) ، الكسر على الاستئناف والفتح على العطف على (بنعمة من الله وفضل) ، فيكون من جملة ما بشر به الشهداء وهو أَنَّ الله سبحانه يفعل بغيرهم من المؤمنين مثل ما فعل بهم من حسن الخاتمة وقال أبو علي المعنى يستبشرون بتوفر ذلك عليهم ووصوله إليهم لأنه إذا لم يضعه وصل إليهم فلم يخسوه ولم يقصوه وحزن وأحزن لغتان وقيل حزنه بمعنى جعل فيه حزنا مثل كحله ودهنه أي جعل فيه كحلا ودهنا ومثل حزنه في هذا المعنى فتنه قال سيويه وقال بعض العرب أفنت الرجل وأحزنته أراد جعلته حزينا وفاتنا واستخى نافع من ذلك ما في الأنبياء وهو (لا يحزنهم الفزع الأكبر) ، فقرأه كالجماعة بفتح الياء وضم الزاي فقوله غير الأنبياء أي غير حرف الأنبياء ورفقا مصدر في موضع الحال أي ذوي رفق بمعنى رافقين وأحفلا حال من فاعل أكسر أي حفلا بهذه القراءة

(٥٧٩)

وَخَاطَبَ حَرْفًا يَحْسِبَنَّ (ف) - خُذْ وَقُلْ بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبُ (حَقٌّ) وَذُو مِلًّا

حرفا يحسبن فاعل خاطب جعلهما مخاطبين لما كان الخطاب فيهما وقد استعمل هذا التجوز كثيرا في هذه القصيدة نحو وخاطب فيها تجمعون له ملا وأراد بالحرفين (ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملئ لهم خير) - (ولا تحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا) ، فأما الأول فعلى قراءة الجماعة بالغيب يكون - إنما نملئ لهم خير لأنفسهم - سد مسد مفعولي حسب نحو (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون) ، وفي الثاني يكون المفعول الأول محذوفا أي البخل خيرا لهم وقراءة حمزة بالخطاب مشكلة وقد صرح جماعة من أهل العربية بعدم جوازها قال أبو جعفر النحاس زعم أبو حاتم أنه لحن لا يجوز قال وتابعه على ذلك جماعة وقال الزجاج من قرأ - ولا يحسبن - بالتاء لم يجز عند البصريين إلا كسر إن المعنى لا تحسبن الذين كفروا إملاؤنا لهم خير لهم ودخلت أن مؤكدة فإذا فتحت صار المعنى ولا تحسبن الذين كفروا إملاءنا خيرا لهم قال أبو إسحاق وهو عندي يجوز في هذا الموضع على البدل من الذين المعنى ولا تحسبن إملاءنا للذين كفروا خيرا لهم وقد قرأ بها خلق كثير ومثل هذه القراءة من الشعر قول الشاعر (فما كان قيس هلكه هلك واحد) ، جعل هلكه بدلا من قيس المعنى فما كان هلك قيس هلك واحد قال أبو علي في الإصحاح لا يصح البدل إلا بنصب خير من حيث كان المفعول الثاني لحسبت فكما انتصب هلك واحد في البيت لما أبدل الأول من قيس بأنه خبر كان كذلك ينتصب خير إذا أبدل الإملاء من - الذين كفروا - بأنه مفعول ثان لتحسبن قال وسألت أحمد بن موسى يعني ابن مجاهد عنها فزعم أن أحدا لم يقرأ بها يعني بنصب خير وقال في الحجة - الذين كفروا - في موضع نصب بأنه المفعول الأول والمفعول الثاني في هذا الباب هو المفعول الأول في المعنى فلا يجوز إذا فتح أن في قوله (إنما نملئ لهم) ، لأن إملاهم لا يكون إليهم ، قال فإن قلت فلم لا يجوز الفتح في أن وتجعله بدلا من - الذين كفروا - كقوله (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) ، وكما كان أن

من قوله سبحانه (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين إنما لكم) ، قيل لا يجوز ذلك وإلا لزمك أن تنصب خيرا على تقدير لا تحسبن إملاء الذين كفروا خيرا لأنفسهم من حيث كان المفعول الثاني لتحسبن وقيل إنه لم ينصبه أحد فإذا لم ينصب علم أن البدل فيه لا يصح وإذا لم يصح البدل لم يجز إلا كسر إن على أن يكون إن وخبرها في موضع

المفعول الثاني من تحسبن ، وقال الزمخشري الذين كفروا في من قرأ بالثناء نصب - وإنما غملي لهم خيرا لأنفسهم - بدل منه أي ولا تحسبن إنما غملي للكافرين خير لهم وأن مع خبره يوب عن المفعولين وما مصدرية ، فإن قلت كيف صح مجئ البدل ولم يذكر إلا أحد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد ، قلت صح ذلك من حيث أن التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى ألا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع بكونك على متاعك ، قال ويجوز أن يقدر مضاف محذوف على - ولا تحسبن الذين كفروا - أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم أو ولا تحسبن حال الذين كفروا إن الإملاء خير لأنفسهم ، وقال النحاس زعم الكسائي والقراء أنها جائزة على التكرير أي ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن إنما غملي لهم يعني مثل (لا تحسبن الذين يفرحون) ، (فلا تحسبنهم) كما سيأتي ، قال النحاس وقراءة يحيى بن وثاب بكسر إن حسنة كما تقول حسبت عمرا أخوه خارج ، وقال مكى إنما وما بعدها بدل من الذين فسد مسد المفعولين كما في قراءة من قرأ بالياء وقال المهدي قال قوم قدم الذين كفروا توكيدا ثم جاء لهم من قوله - إنما غملي لهم - ردا عليهم والتقدير ولا تحسبن أن إملاءنا للذين كفروا خير لهم وقال أبو الحسن الحوفي إن وما عملت فيه في موضع نصب على البدل من الذين كفروا والذين المفعول الأول والثاني محذوف ، وقال أبو القاسم الكرماني في تفسيره المسمى باللباب يجوز أن تكون التاء للتأنيث كقوله (كذبت قوم نوح) ، ولا تحسبن القوم الذين والذين وصف للقوم كقوله (وآورثنا القوم

الذين كانوا) ، قلت فيتحده معنى القراءتين على هذا لأن الذين كفروا فاعل فيهما وكذا يتحد معنى القراءتين على قول من يقول إن الذين كفروا مفعول على قراءة الياء أيضا والفاعل الرسول أو أحد كما تقدم في (ولا تحسبن الذين قتلوا) ، وقيل إنما غملي بدل من الذين كفروا بدل الاشتمال أي إملاءنا خير بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو خير لأنفسهم والجملة هي المفعول الثاني ، قلت ومثل هذه القراءة بيت الحماسة ، (منا الأناة وبعض القوم تحسبنا أنا بطاء وفي إبطائنا سرع) ، كذا جاءت الرواية بفتح أنا بعد ذكر المفعول الأول فعلى هذا يجوز أن تقول حسبت وزيد أنه قائم أي حسبته ذا قيام فوجه الفتح أنها وقعت مفعوله وهي وما عملت فيه في موضع مفرد وهو المفعول الثاني لحسبت والله أعلم ، وأما - ولا تحسبن الذين يدخلون - على قراءة الخطاب فتقديرها على حذف مضاف أي بخل الذين يدخلون والغيب في - بما يعملون خير - رد على - سيطوقون ما بخلوا به - والخطاب رد على (وإن تؤمنوا وتتقوا) ، والمأ بالمد مصدر ملأ وبالقصص الجماعة الأشراف وكلاهما مستقيم المعنى هنا والله أعلم

(٥٨٠)

يَمِيزَ مَعَ الْأَنْفَالِ فَكَسِرَ سَكُونَهُ وَشَدَّدَهُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ (شُ) - لَشَلًّا

يريد (حتى يميز الحبيث) ، وفي الأنفال (ليميز الله الحبيث) ، أي يميز هنا مع حرف الأنفال اكسر الياء الساكنة وشدها بعد الفتح في الميم والضم في الياء وماز يميز ويميز لعتان وشلاشلا حال من فاعل شده أو من مفعوله ومعناه خفيفا لأنه قبل التشديد خفيف ويستحب للقارئ تخفيف اللفظ بالحروف المشددة وأن لا يتعقر فيها ويزعج السامع ويتكلف في نفسه ما لا يحتاج إليه والله أعلم

(٥٨١)

سَنَكْتُبُ يَاءَ ضُمَّ مَعَ فَتْحِ ضَمِّهِ وَقَتْلَ اِرْفَعُوا مَعَ يَا نَقُولُ (فَ) - يَكُمْلًا

أي ياء ضمت مع فتح ضم التاء فيصير الفعل مبنيا للمفعول وقد كان الفاعل ورفع قتل ونصبه عطفًا على محل ما قالوا وهو رفع إن كان سنكتب مبنيا للمفعول ونصب إن كان للفاعل وياء يقول الله تعالى والنون نون العظمة ،

وقوله مع يا يقول أي مع قراءة يا يقول ونصب فيكملا بالفاء في جواب ارفعوا لأنه أمر والله أعلم أي قرأ ذلك كله حمزة

(٥٨٢)

وَبِالزُّبْرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْكِتَابِ هِشَامٌ وَكَشِفَ الرَّسْمَ مُجْمَلًا

يعني قرأ ابن عامر (جاءوا بالينيات وبالزبر) ، بزيادة الباء في (وبالزبر) وكذلك رسم في مصاحف أهل الشام وانفرد هشام بزيادة الباء في -وبالكتاب- فقرأ الآية التي في آل عمران كالتي في فاطر بإجماع ، وقد روى أبو عمرو والدايني من طرق أنه في مصحف الشام كذلك ، قال في المقنع هو في الموضوعين بالباء ، وقال رأيت هارون بن موسى الأخفش يقول في كتابه إن الباء زيدت في الإمام يعني الذي وجه به إلى الشام في -وبالزبر- وحدها ، قلت وكذلك رأيت أنا في مصحف عندنا بدمشق هو الآن بجامعها بمشهد على ابن الحسين يغلب على الظن أنه المصحف الذي وجهه عثمان رضي الله عنه إلى الشام ورأيت كذلك في غيره من مصاحف الشام العتيقة ، قال الشيخ في شرح العقيلة والذي قاله الأخفش هو الصحيح إن شاء الله لأني رأيت كذلك في مصحف لأهل الشام عتيق يعني المصحف المقدم ذكره فإلى هذا الاختلاف أشار بقوله واكشف الرسم مجملا أي أتيا بالجميل من القول والفعل والله أعلم

(٥٨٣)

(صَـ) فَمَا (حَقُّ) غَيْبٍ يَكْتُمُونَ يُبَيِّنَنَّ لَا تَحْسِنَنَّ الْغَيْبُ (كـ) يَفَ (سَمَا) اَعْتَلًا

أي يكتمون ويبين صفا حق غيب فيهما يريد قوله تعالى (ليبيننه للناس ولا يكتمنونه) ، الغيب فيهما والخطاب على ما تقدم في -لا يعبدون إلا الله- ويقوى الخطاب الاتفاق عليه في الآية المقدمة (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم -وأما-) -لا تحسبن الذين يفرحون) ، فقرأ بالغيب والخطاب وسيأتي توجيههما

(٥٨٤)

وَ(حَـ) فَمَا بَضْمٌ أَلْبَا فَلَا يَحْسِبْنَهُمْ وَغَيْبٍ وَفِيهِ الْعُطْفُ أَوْ جَاءَ مُبَدَلًا

نصب حقا على المصدر أي حق ذلك حقا وهو أن -فلا يحسبنهم- بضم الباء والغيب وفي بعض النسخ وحق بالرفع فيكون خبر المبتدأ الذي هو -فلا يحسبنهم- أي أنه بالضم والغيب حق ووجه ضم الباء أن الأصل فلا يحسبون فالواو ضمير -الذين يفرحون- لأن ابن كثير وأبا عمرو قرءا بالغيب فيهما فأنحذفت النون للنهي وأنحذفت الواو لسكون نون التأكيد فبقيت ضمة الباء على حالها دالة على الواو المحذوفة ويكون يحسبن على قراءتهما قد حذف مفعولاه لدلالة ظهور المفعولين في (فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب) ، أي لا يحسبن الفارحون أنفسهم فائزين وقرأ نافع وابن عامر بالغيبة في الأول والخطاب في الثاني مع فتح الباء لأجل النون المؤكدة ولولاها لكانت الباء ساكنة والقول في مفعولي الأول كما تقدم وقرأ الباقون وهم عاصم وحمزة والكسائي بالخطاب فيهما ووجه ذلك أن يقال الذين يفرحون هو المفعول الأول والثاني محذوف لأنه في الأصل خبر المبتدأ فحذف كما يحذف خبر المبتدأ عند قيام الدلالة عليه ، وقوله -فلا يحسبنهم بمفازة قد استوفى مفعوليه وهما في المعنى مفعولا الأول فاستغنى عنهما في الأول بذكرهما في الثاني على قراءة الغيبة في الأول وعلى قراءة الخطاب استغنى عن أحدهما دون الآخر تقوية في الدلالة ، وقال الزمخشري أحد المفعولين -الذين يفرحون- والثاني -بمفازة- وقوله -فلا يحسبنهم- تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقوله وفيه العطف أي في تحسبنهم فائدة العطف على الأول فلهذا كرر أو جاء مبدلا منه فذكر وجهين لحيء فعل النهي عن الحسبان في هذه الآية مكررا وما ذكرناه من تأويل هذه القراءات الثلاث لا يخرج عن

الوجهين اللذين ذكرهما لأن الجملة الثانية إن وافقت الأولى في الغيبة والخطاب صح أن تكون بدلا منها على أن تكون الفاء في -فلا- زائدة كقوله ، وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي ، ووجه البديل أن الكلام إذا طال الفصل بينه وبين ما يتعلق به جاز إعادته ليتصل بالمتعلق به كقوله تعالى (فلما

جاءهم كتاب من عند الله) ، فلما طال الفصل قبل الجواب أعاد الفصل بالفاء فقال تعالى (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ، وتجاوز الإعادة بلا فاء قال سبحانه في موضع آخر (إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) ، سمي نحو هذا بدلا باعتبار أنه عوض منه وإلا فهو بالتأكيد أشبه على اصطلاح النحويين وبهذا عبر عنه الزمخشري كما سبق ذكره وأما على قراءة من غير بين الفعلين غيبة وخطابا فالثانية عطف على الأولى لا بدل كقولك ما قام زيد فلا تظننه قائما وذكر الشيخ أبو علي في الحجة وجه البديل ونص على زيادة الفاء في -فلا- ومنع من وجه العطف وقال ليس هذا موضع العطف لأن الكلام لم يتم ألا ترى أن المفعول الثاني لم يذكر بعد وفيما قاله نظر والله أعلم

(٥٨٥)

هُنَا قَاتَلُوا أَخْرَ (شِئ) -فَاءً وَبَعْدُ فِي بَرَاءةٍ أَخْرَ يَقْتُلُونَ (شِئ) -مَرْدَلًا

يعني قوله تعالى (وقاتلوا وقتلوا) وفي براءة (فيقتلون ويقتلون) ، قدم الجماعة في الموضعين الفعل المبني للفاعل على الفعل المبني للمفعول وعكس ذلك حمزة والكسائي في الموضعين فأخرا المبني للفاعل وقدموا المبني للمفعول ووجهه من جهة المعنى أنهم -قاتلوا وقتلوا- بعد ما وقع القتل فيهم وقتل بعضهم لا أن القتل أتى على جميعهم وهو كالمعنى السابق في قوله -قتل معه ربيون كثير فما وهنوا- وقوله شفاء مصدر في موضع الحال أي أخره ذا شفاء والشين فيه وفي شمر دلا رمز ولو اختصر على الأخير لحصل الغرض ولكن كرر زيادة في البيان لأنه محتاج إلى كلمة يتزن بها البيت في موضع شفاء فلو أتى بكلمة ليس أولها شين لكانت رمز المن دل عليه أول حروفها فعدل إلى كلمة أولها رمز القارئ خوفا من اللبس والشمر دل الخفيف والله أعلم

(٥٨٦)

وَيَا آتَهَا وَجْهِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا وَمَنِّي وَاجْعَلْ لِي وَأَنْصَارِي الْيَمَلَا

يعني -وجهي لله- فتحها نافع وابن عامر وحفص وإني موضعان أحدهما (وإني أعينها) ، فتحها نافع وحده والآخر (إني أحلق لكم من الطين) ، فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وغير أن (أني) ، مفتوحة في قراءة غير نافع فلفظ بها في البيت على قراءة نافع (فتقبل مني إنك) ، فتحها نافع وأبو عمرو و(واجعل لي آية) ، فتحها أيضا أبو عمرو ونافع (من أنصاري إلى الله) ، فتحها نافع وحده والملا بكسر الميم والمد جمع ملئ وهو الثقة وهو صفة لأنصاري أو صفة لقوله وياءاتها أي وياءاتها للملاهي كذا وكذا فهذه ست ياءات إضافة مختلف في إسكانها وفتحها وفي هذه السورة من ياءات الزوائد المختلف في إثباتها وحذفها ياءان (ومن اتبعني) ، أثبتتها في الوصل نافع وأبو عمرو (وخافون إن كنتم مؤمنين) ، أثبتتها أبو عمرو وحده في الوصل وقلت في ذلك ، (مضافاتها ست وجاء زيادة وخافون إن كنتم من اتبعن ولا) ، أي وجاء وخافون ومن اتبعن زيادة أي ذوي زيادة فيهما الياء الزائدة على الرسم والولا المتابعة أي ولي هذا هذا ولاء بكسر الواو والله أعلم

سورة النساء

وَكُوفِيهِمْ تَسَاءُلُونَ مُخَفِّفًا وَحَمَزَةً وَالْأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَلًا

نصف هذا البيت هو نصف هذه القصيدة أي الكوفيون قرعوا تساءلون بالتخفيف والأصل تتساءلون فمن خفف حذف التاء الثانية ومن شدد أدغمها في السين وله نظائر مثل -تذكرون-تزكي-تصدى وأما قراءة والأرحام بالنصب فعطف على موضع الجار والجرور أو على اسم الله تعالى أي واتقوا الأرحام أي اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها وفي الحديث أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي من قطعها قطعته فهذا وجه الأمر بالتقوى فيها مع الله تعالى وقرأها حمزة والأرحام بالجر وعبر الناظم عنه بالخفض واستحسنه الشيخ هنا وقال فيه تورية مليحة لأن الخفض في الجوارى الختان وهو لمن جمال والخفض الذي هو الإعراب جمال الأرحام لما فيه من تعظيم شأنها قلت يعني بسبب عطفها على اسم الله تعالى أو بسبب القسم بها وبهذين الوجهين عللت هذه القراءة وفي كل تعليل منهما كلام أما العطف فالمعروف إعادة حرف الجر في مثل ذلك كقوله -إِنَّهُ لَذَكَرُكَ لِقَوْمِكَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضَ- ونحو ذلك ، وقال الزجاج القراءة الجيدة نصب الأرحام المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها فأما الخفض فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بأبائكم فكيف يكون تتساءلون بالله والأرحام على هذا قال ورأيت إسماعيل بن إسحاق ينكر هذا وينهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم وأن ذلك خاص لله تعالى على ما أتت به الرواية فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن يسبق باسم ظاهر على اسم مضمرة في حال الخفض إلا بإظهار الخفض قال بعضهم لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل فكأنه كالتنوين في الاسم فقبح أن يعطف اسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه ، وقال المازني كما لا تقول مررت بزيد وبك لا تقول مررت بك وزيد قلت هاتان العلتان منقوصتان بالضمير المنصوب وقد جاز العطف عليه فالجرور كذلك وأما إنكار هذه القراءة من جهة المعنى لأجل أنها سؤال بالرحم وهو حلف

وقد نهي عن الحلف بغير الله تعالى فجوابه أن هذا حكاية ما كانوا عليه فحضعهم على صلة الرحم ونهاهم عن قطعها ونهبهم على أنها بلغ من حرمتها عندهم أنهم يتساءلون بها ثم لم يقرهم الشرع على ذلك بل نهاهم عنه وحرمتها باقية وصلتها مطلوبة وقطعها محرم وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية عند حثه على الصدقة يوم قدم عليه وفد مضر وهو إشارة إلى هذا سواء كان قرأها نصبا أو خفضا فكلاهما محتمل وخفي هذا على أبي جعفر النحاس فأورد هذا الحديث ترجيحاً لقراءة النصب ولا دليل له في ذلك فقراءة النصب على تقدير واتقوا الأرحام التي تتساءلون بها فحذف استغناء بما قبله عنه وفي قراءة الخفض حذف واتقوا الأرحام ونبه بأنهم يتساءلون بها على ذلك وحسن حذف اليباء هنا أن موضعها معلوم فإنه كثر على ألسنتهم قولهم سألتك بالله والرحم وبالرحم فعومل تلك المعاملة مع الضمير فهو أقرب من قول روبة خير لمن قال له كيف أصبحت أي بخير لما كان ذلك معلوما قال الزمخشري في كتاب الأحاجي في قولهم لا أبا لك اللام مقدرة منوية وإن حذفت من اللفظ الذي شجعهم على حذفها شهرة مكاتها وأنه صار معلوما لاستفاضة استعمالها فيه وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال ومنه حذف لا في (تالله تفتؤ تذكر يوسف) ، وحذف الجار في قوله روبة خير إذا أصبح وحمل قراءة حمزة- تساءلون به والأرحام- عليه سديد لأن هذا الكلام قد شهر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ، وقال في الكشاف وينصره قراءة ابن مسعود (تساءلون به والأرحام) ، قال القراء حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم قال والأرحام خفض الأرحام قال هو كقولهم أسألك بالله والرحم قال وفيه قبح لأن العرب لا ترد

مخفوضا على مخفوض قد كنى عنه قال وقال الشاعر في جوازه ، (فعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينهما واللعب غوط نغانف) ، قال وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه ، قال الزجاج وقد جاء ذلك في

الشعر أنشد سيويه ، (فاذهب فما بك والأيام من عجب ) ، وقال العباس بن مرداس ، (اكر على الكتيبة لا أبالي أحضي كان فيها أم سواها) ، وأنشده الحق في إعرابه لحسان بن ثابت فانظر بنا والحق كيف نوافقه والآيات المتقدمة وزاد ، (إذا أوقدوا نارا لحرب عدوهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها) ، ثم أخذ في الاستدلال على صحة ذلك وقوته من حيث النظر وأصاب رحمه الله فإن الاستعمال قد وجد وكل ما يذكر من أسباب المنع فموجود في الضمير المنصوب مثله وقد أجازوا العطف عليه فالجور كذلك قياسا صحيحا وقول أبي علي في الحجة هو ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ممنوع ولقائل أن يقول العطف على الضمير المنصوب كذلك فقال الشيخ في شرحه حكى قطرب ما فيها غيره وفرسه وقال في شرح المفصل وقد أجاز جماعة من النحويين الكوفيين أن يعطف على الضمير الجور بغير إعادة الخافض واستدلوا بقراءة حمزة وهي قراءة مجاهد والنخعي وقتادة وابن رزين ويحيى بن اب وطلحة والأعمش وأبي صالح وغيرهم وإذا شاع هذا فلا بعد في أن يقال مثل ذلك في قوله تعالى - وكفر به والمسجد الحرام - أي بحرمته المسجد الحرام ولا حاجة أن يعطف على سبيل الله كما قاله أبو علي وغيره ولا على الشهر الحرام كما قاله الفراء لوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه وإن كان لكل وجه صحيح والله أعلم والوجه الثاني في تعليل قراءة الخفض في الأرحام إنما على القسم وجوابه إن الله كان عليكم رقيبا أقسم سبحانه بذلك كما أقسم بما شاء من مخلوقاته من نحو والتين والزيتون والعصر والضحى والليل إما بما أنفستها أو على إضمار خالقها عز وجل وهو كإقسامه بالصفات وما بعدها على أن إلهكم لواحد وهذا الوجه وإن كان لا مطعن عليه من جهة العربية فهو بعيد لأن قراءة النصب وقراءة ابن مسعود بالياء مصرحتان بالوصاة بالأرحام على ما قررناه وأما رد بعض أئمة العربية ذلك فقد سبق جوابه وحكى أبو نصر ابن القشيري رحمه الله في تفسيره كلام أبي

إسحاق الزجاج الذي حكيناه ثم قال ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة وإذا ثبت شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك فقد رد على النبي صلى الله عليه وسلم واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محذور لا تقلد فيه أئمة اللغة والنحو ولعلمهم أرادوا أنه صحيح فصحيح وإن كان غيره أفصح منه فإننا لا ندعي أن كل القراءات على أرفع الدرجات في الفصاحة قلت وهذا كلام حسن صحيح والله أعلم

(٥٨٨)

وَقَصْرُ قِيَامًا (عَمَّ) يَصْلُونَ ضَمَّ (كَمْ) (صَمَّ) فَمَا نَافِعٌ بِالرَّفْعِ وَاحِدَةٌ جَلًّا

القيم والقيام واحد بوصف به الذي يقوم بالمصالح ومعناه الثبات واللدوام وهما مصدران وصف بهما الأموال هنا والكعبة في المائدة ووصف الدين في الأنعام بالقيم والقيم أي هو مستقيم قال حسان بن ثابت ، (فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نورا بدين قيم) ، فابن عامر قرأ الثلاثة قيما على وزن عب ونافع هنا فقط - وسيصلون سعيرا - بضم الياء وفتحها ظاهر وواحدة التي رفعها نافع وحده وهو وإن كانت واحدة - جعل كان تامة ومن نصب طابق به قوله - فإن كن نساء فإن كانتا اثنتين - أي إن كان الوارث واحدة وإنما أنت الفعل وألحق علامتي الجمع والتثنية في كن وكانتا ليطلق الاسم الخبر لفظا ولم يأت الناظم في هذا البيت بواو فاصلة وذلك في موضعين إذ لا ريب في اتصال للسائل الثلاث وجلا في آخر البيت ليس يرمز إذ قد تقدم مرارا بيان أنه لم يرمز قط مع التصريح بالاسم ولم

يصرح بالاسم مع الرمز ولولا أن ذلك اصطلاحه لكان نافع محتملا أن يكون من جملة قراء سيصلون بالضم ورفع  
واحدة لورش وحده والله أعلم

(٥٨٩)

وَيُوصَى بِفَتْحِ الصَّادِ (ص) ح (ك) مَا (ذ) وَأَوَّاقَ حَفْصٌ فِي الْأَخِيرِ مُجَمَّلاً

الكسر والفتح في هذا ظاهر أن الأخير هو الذي بعده غير مضار وصية من الله -ومجملا حال من حفص أي مجملا  
ذلك على أتمته ونقلنا لفتح ذلك عنهم وفي قراءته جمع بين اللغتين وحق هذا البيت أن يكون بعد البيتين اللذين  
بعده لأن فلأمه في السورة قبل قوله يوصي بها والله أعلم

(٥٩٠)

وَفِي أُمِّ مَعٍ فِي أُمَّهَا فَلَأُمِّهِ لَدَى الْوَصْلِ صَمُّ الْهَمْزِ بِالْكَسْرِ (ش) -مَلَّلاً

أراد (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي) أول الزخرف (في أمها رسولاً) ، في القصص -فلأمه- في موضعين هنا ضم  
الهمزة في هذه المواضع أسرع بالكسر والأصل الضم ووجه كسر الهمزة وجود الكسرة قبلها أو الياء وهي من  
جنس الكسر فكسروا الهمزة استقبالا للخروج من كسر وشبهه إلى ضم وهذا كما فعلوا في كسر هاء الضمير نحو  
بهم وفيهم والهمز مجتزأ عليه حذفاً وإبدالاً وتسهيلاً فغير بعيد من القياس تغيير حركته وقد غيروا حركة حروف عدة  
كما مضى في بيوت وما سيأتي في جيوب وعيون وشيوخ وغيوب قال أبو جعفر النحاس رحمه الله في كسر -فلأمه-  
هذه لغة حكاها سيبويه قال هي لغة كثير من هوازن وهذيل وقوله لدى الوصل يريد به وصل حرف الجر بجمزة أم  
فلو فصلت بأن وقفت على حرف الجر ضمت الهمزة بلا خلاف لأنه لم يبق قبلها ما يقتضي كسرها فصارت كما  
لو كان قبلها غير الكسر والياء نحو -ما هن أمهاتهن -وأمه آية -وكذا إذا فصل بين الكسر والهمزة فاصل غير الياء  
نحو -إلى أم موسى فرددناه إلى أمه -لا خلاف في ضم كل ذلك فقول الناظم وفي أم قيده بذكر في احترازاً من مثل  
ذلك وقوله وفي أم وما بعده مبتدأ وضم الهمزة بدل اشتغال من المبتدأ وشملاً خبر المبتدأ ومعناه أسرع

(٥٩١)

وَفِي أُمَّهَاتِ النَّحْلِ وَالْتُّورِ وَالزُّمْرِ مَعَ التَّجْمِ (ش) -فِ وَأَكْسِرِ الْمِيمَ (ف) -يُصَلَّاً

في هنا حرف جر وليس كقوله وفي أم فإن في ثم من لفظ القرآن فلهذا أعربنا ذلك مبتدأ وهذا خبره مقدم والمبتدأ  
قوله شاف أي وفي هذه الكلمة التي هي أمهات من هذه السور الأربع كسر شاف أو يكون تقدير الكلام وأسرع  
ضم الهمز بالكسر في هذه المواضع وشاف خبر مبتدأ محذوف أي هو شاف وأسكن الراء من الرمز ضرورة نحو ،  
(فالיום أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل) ، وهذه المواضع الأربعة -والله أخرجكم من بطون أمهاتكم -أو  
بيوت أمهاتكم -يخلقكم في بطون أمهاتكم - (وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) ، فالجميع قبله كسر فلهذا كسرت  
الهمزة اتباعاً وكسر حمزة دون الكسائي الميم بعد الهمزة تبعاً لها في هذه المواضع الأربعة وفيصلاً حال من الضمير في  
اكسر أي فاصلاً بين قراءتها فحمزة كسر الهمزة والميم معا والكسائي كسر الهمزة وحدها وكل ذلك في الوصل  
فإن وقفت على حرف الجر وابتدأت الكلمات ضمت الهمزة وفتحت الميم كقراءة الجماعة والله أعلم

(٥٩٢)

وَنُدْخِلُهُ نُونٌ مَعَ طَلَاقٍ وَفَوْقَ مَعٍ نُكْفَرُ نُعَذَّبُ مَعَهُ فِي الْفَتْحِ (إ) ذ (ك) -بَلَّاً

أي ذو نون هاهنا في موضعين -ندخله جنات -وندخله ناراً -مع الذي في آخر الطلاق وندخله جنات والذي فوق

الطلاق يعني سورة التغابن فيها ندخله مع نكفر يعني قوله تعالى -نكفر عنه سيئاته وندخله ثم قال نعذب معه أي مع ندخله في الفتح أي اجتماعا في سورة الفتح في قوله -ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول نعذبه عذابا أليما- فذلك سبعة مواضع قرأهن بالنون نافع وابن عامر والباقون بالياء ووجه القراءتين ظاهر وضاق عليه البيت عن بيان أن في هذه السورة موضعين كما قال في البقرة معا قدر حرك ومثله قوله في الأعراف والخف أبلغكم حالا ولم يقل معا وهو في قصتي نوح وهود وكلا أي كلاه أي حفظه قارئه فرواه لنا ، والله أعلم (٥٩٣)

وَهَذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلُّ يُشَدُّدُ لِلْمَكِّيِّ فَذَانِكَ (ذُ)مْ (حَ)لَا  
التشديد في هذه الكلمات في نوناتها ولم يبينه لظهوره أو لأن كلامه في النون في قوله ندخله نون فكأنه قال تشدد نون هذه الكلمات لابن كثير والتشديد والتخفيف في ذلك كله لغتان وأراد (هذان خصمان) - (إن هذان لساحران) - (إحدى ابنتي هاتين) - (واللذان يأتيانها منكم) - (أرنا اللذين أضلانا) - (فذانك برهانان من ربك) ، التشديد عوض من الألف المحذوفة من هاذان وهاتين وفذانك ومن الياء المحذوفة في اللذان والذين حذفنا لسكون ألف التثنية بعدهما شدد الجميع ابن كثير ووافق أبو عمرو على تشديد -فذانك- وقراءة الباقيين بالتخفيف على قياس نونات التثنية مطلقا وقوله دم حالا أي ذا حالا وأراد -فذانك- بالتشديد لأن الكلام فيه ولقائل أن يقول إنما لفظ به محففا فيدخل في قوله وباللفظ استغنى عن القيد وجوابه أنه لم يمكنه اللفظ به مشددا لامتناع اجتماع الساكنين في الشعر فلم يبق اللفظ جاليا للمقصود (٥٩٤)

وَضُمُّ هُنَا كَرِهًا وَعِنْدَ بَرَاءَةِ (شَب) هَابٌ وَفِي الْأَحْقَافِ (ثَب)َّتَ (مَب)َعَقِلًا  
الضم والفتح في هذا الغتان كالضعف والضعف وفي الأحقاف موضعان وقوله عند براءة أي فيها كما تقول عندي كذا أي في ملكي يريد فيما حوته براءة من الآيات وكما تجوز عما هو عندي بقي في قوله ولا ألف في ها-هانتم- على ما سبق تجوز هنا بعكس ذلك وكان له أن يقول وما في براءة أو وكرها هنا وفي براءة ضمه شهاب ومعقلا تميز أو حال والضمير في ثبت للحرف المختلف فيه أو لشهاب أي ثبت معتلا أو مشبها معقلا المعقل الملجأ يقال فلان معقل لقومه وأصله الحصن (٥٩٥)

وَفِي الْكُلِّ فَافْتَحْ يَا مَبِينَةَ (د)نَا (ص)حِيحًا وَكَسْرُ الْجَمْعِ (ك)م (شَب)رَفًا (ع)لَا  
أي كم علا شرفا والمميز محذوف أي كم مرة علا شرفا والجمع يعني به مبيئات جمع مبينة فوجه الفتح فيهما ظاهر أي بينها من يدعيها- وآيات مبيئات- بينها الله سبحانه وبالكسر يجوز أن يكون لازما أي هي بينة في نفسها ظاهرة وبيئات جمعها يقال بينت الشيء تبين مثل تبين ويجوز أن يكون متعديا أي مبينة صدق مدعيها فهو لازم ومتعد وصحيحا حال من فاعل دنا وكسر الجمع أي كسريا المجموع من ذلك والله أعلم (٥٩٦)

وَفِي مُخَصَّنَاتٍ فَكَسْرِ الصَّادِ (ر)أَوِيًا وَفِي الْمُخَصَّنَاتِ اكْسَرُ لَهُ غَيْرَ أَوْلَا  
يعني اكسر المنكر والمعرف إلا الأول وهو (واخصنات من النساء) ، في رأس الجزء لأنه بمعنى المزوجات فالكسر على معنى أمن أحصن فروجهن إما بالأزواج أو بالحفظ والفتح على أن الله تعالى أحصنهن أو يكون بمعنى الكسر

قال الشيخ في شرحه يقال أحسن فهو محصن والفتح إذا أفلس فهو ملفح وأشهب فهو مشهب نذرت بالفتح هذه الثلاثة وأولا محفوض بغير ولكنه غير منصرف والتقدير غير حرف أول والله أعلم (٥٩٧)

وَضَمُّ وَكَسْرٌ فِي أَحَلَّ صِحَابُهُ وَجُودٌ وَفِي أَحْصَنَ (عَب-) نَقَرَ الْعَلَا

يعني (وأحل لكم ما وراء ذلكم) ، ومعنى صحابه وجوه أي رواته رؤساء من قولهم هم وجوه القوم أي أشرفهم وكبارهم وعاد الضمير مفردا صحابه وإن كان الذي عاد إليه مثنى وهما الضم والكسر لأنهما في معنى المفرد وهو اللفظ والحرف أو صحاب هذا الفعل وجوه وهذه القراءة على مطابقتها (حرمت عليكم) ، ووجه الفتح إسناد الفعل إلى الله تعالى لقوله قبله (كتاب الله عليكم) ، قوله وفي أحسن أي والضم والكسر في الموضعين الفتح في الحرفين أما كونه ضد الكسر فمطرد ومنعكس وأما كونه ضد الضم فمطرد غير منعكس على ما سبق بيانه في شرح الخطبة ولم يقرأ أحد بالضم والكسر في الكلمتين معا إلا حفص وقرأ أبو بكر بالفتح فيهما معا وأما باقي القراء فمن ضم وكسر في -أحل-فتح في -أحسن-ومن فتح في -أحل-ضم وكسر في -أحسن-فالفتح في -أحسن-كالكسر في -محصنات أسند الفعل إليهن والضم والكسر في -أحسن-كفتح صاد-محصنات والله أعلم (٥٩٨)

مَعَ الْحَجِّ ضَمُّوا مَدْخَلًا (حَب-) صَهَّ وَسَلَّ فَسَلَّ حَرَكُوا بِالنَّقْلِ (ر) أَشِدُّهُ (د) لَا

أي خص بالخلف مدخلا هنا وفي الحج (وندخلكم مدخلا كريما) - (ليدخلهم مدخلا يرضونه) ، دون الذي في -سبحان- (مدخل صدق) ، فإنه بالضم اتفاقا وخصه فعل أمر وفتح الصاد لغة صحيحة خلافا لمن لم يجز فيه إلا الضم عند اتصال ضمير الغائب به اتباعا ويجوز أن يكون خصه فعل ما لم يسم فاعله ، على حذف حرف الجر اتساعا أي خص به ومدخلا بالضم إما مصدر أو اسم مكان من أدخل وبالفتح أيضا كذلك من دخل فيكون على قراءة الفتح قد قرن بالفعل غير مصدره واسم مكانه أو يقدر له فعله على معنى فيدخلون مدخلا وأما فعل الأمر من سأل فإن لم يكن قبله واو ولا فاء فقد أجمع القراء على حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى السين نحو (سل بني إسرائيل) ، وإن كان قبله واو أو فاء وكان أمرا لغير المخاطب فأجمعوا على همزة نحو (وليستلوا ما أنفقوا) ، وإن كان أمرا للمخاطب فالقراء أيضا أجمعوا على الهمز لا ابن كثير والكسائي وعلته أن أمر للمخاطب كثير الاستعمال فخففوه والمستعمل بغير واو ولا فاء أكثر فناسب التخفيف والهمز الأصل والراشد السالك طريق الرشاد ودلا أي وافق في حصول مقصوده فإن معناه لغة أخرج دلوه ملاء وذلك مقصود من أدلى دلوه فاستعاره الناظم لهذا المعنى وما يناسبه والله أعلم وأحكم (٥٩٩)

وَفِي عَاقِدَتِ قَصْرٍ (تَب-) مَوَى وَمَعَ الْحَدِيدِ فَتَحَ سُكُونِ الْبُخْلِ وَالضَّمُّ (شَب-) مَمْلَأَ

في المفاعلة عاقدت ظاهرة ومعنى عقدت أي عقدت أيمانكم عهدهم والأيمان هنا جمع يمين التي هي اليد وهنا وفي سورة الحديد (ويأمرون الناس بالبخل) ، فتح السكون في الخاء وفتح الضم في الباء تشمل أي أسرع أي قراءة حمزة والكسائي بفتح الحرفين والباقون بالضم والإسكان وهما لغتان كالحزن والحزن والعرب والعرب والله أعلم (٦٠٠)

وَفِي حَسَنَةٍ (حَرْمِيٌّ) رَفَعٍ وَضَمُّهُمْ تَسْوَى (تَب-) مِمَّا (حَقًّا) وَ(عَمَّ) مُثَقَّلًا

يعني (وإن تك حسنة) ، الرفع على أن كان تامة والنصب على أنها ناقصة والاسم ضمير عائد على الذرة أو على المنقال وأنت ضميره لأنه مضاف إلى مؤنث كقوله ، (كما نهلتم صدر القناة من الدم) ، وأسكن الناظم الهاء من - حسنة - ضرورة كما سبق في هذه السورة وفي أمهات النحل والنور والزمرو وفي الأصول وفي البقرة فقل (يعذب) ، وقوله سبحانه (لو تسوى بهم الأرض) ، بضم التاء على البناء للمفعول والتثقيب أراد به التشديد مع فتح التاء أصله لو تتسوى فأدغم التاء في السين وحمزة والكسائي على حذفها مع فتح التاء مثل ما مضى في تسألون أول السورة ونما أي ارتفع وحفا تمييز أو حال ومثقالا حال وفاعل نما ضمير الضم وفاعل عم ضمير تسوى والله أعلم (٦٠١)

وَلَا مَسْتُمْ أَفْصُرُ تَحْتَهَا وَبِهَا (ش) فَا وَرَفَعُ قَلِيلٌ مِنْهُمْ النَّصْبَ (ك) - لَلَّا

يعني قوله (ولا مستم النساء) ، هنا وفي المائدة إذا قصر صار لمستم فيجوز أن يكون لامس بمعنى لمس ويجوز أن يكون على بابيه واختلف الصحابة ومن بعدهم من الفقهاء في أن المراد به الجماع أو اللمس باليد مع اتفاقهم على أن المراد باللمس الجماع في قوله تعالى (ما لم تمسوهن) ، حيث وقع سواء قرئ بالمد أو بالقصر والذين مدوا لامس قصرُوا تمسوهن وبالعكس مع أن معنى اللفظين واحد من حيث أصل اللغة وقد حققنا الكلام في هذا والله الحمد في المسائل الفقهية في الكتاب المذهب سهل الله إتمامه وأما (ما فعلوه إلا قليل منهم) ، فالرفع فيه هو الوجه الأقوى عند النحويين على البديل من فاعل فعلوه كأنه قال ما فعله إلا قليل منهم ولو كان بهذه العبارة لم يكن إلا بالرفع ومعنى اللفظين واحد والنصب جائز على أصل باب الاستثناء كما في الإيجاب لو قلت فعلوه إلا قليلا لم يجز إلا النصب وقد أجمعوا على رفع (ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) ، واختلفوا في (ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) ، وفيه بحث حسن سيأتي إن شاء الله تعالى قوله ورفع قليل أي مرفوعه وهو اللام الأخيرة كلل النصب أي بالنصب أي جعل له كالأليل وهو التاج أو يكون من قولهم روضة مكللة أي محفوفة بالنور فيكون قوله رفع على ظاهره ليس بمعنى مرفوع يعني أن النصب في مثل هذا تابع للرفع كالنور التابع للروضة لأن أصل هذا الباب عند النحويين البديل كما ذكرنا فكان النصب طارئ على ما هو وجه الكلام وأصله

(٦٠٢)

وَأَنْتَ يَكُنْ (ع) - ن (د) اِرِمِ تَظْلُمُونَ غَيْبُ شُهْدٍ (د) نَا إِدْغَامُ بَيْتَ (ف) - ي (ح) - لَّا

يعني (كأن لم يكن بينكم وبينه مودة) ، التأنيث لأجل لفظ مودة والتذكير لأجل الفصل الواقع بين الفعل والفاعل مع أن المودة بمعنى الود والدارم الذي يقارب الخطأ في مشيه أي القراءة منقولة عن شيخ هذه صفته ودارم أيضا اسم قبيلة من تميم وليس ابن كثير منهم خلافا لما وقع في شرح الشيخ رحمه الله وقد بينا الوهم في ذلك في الشرح الكبير في ترجمة ابن كثير وأما (ولا يظلمون فتيلا) - (أيما تكونوا) ، فقرأ بالغيب ردا على ما قبله من قوله (ألم تر إلى الذين قيل لهم) ، إلى آخر الآية والخطاب على الالتفات وإن كان المراد قل لهم فالغيب والخطاب من باب قولك قل لزيد لا يضرب ولا تضرب بالياء والتاء ومنه ما سبق ، (قل للذين كفروا سيغلبون) و (لا يعبدون إلا الله) ، ولا خلاف في الأول أنه بالغيبة وهو (لا يظلمون فتيلا) - (انظر كيف يفترون) وأما (بيت طائفة) ، فأبو عمرو على أصله في إدغامه ووافق حمزة فيه كما وافقه في مواضع آخر تأتي في أول سورة والصفات ولولا حمزة لما احتاج إلى ذكر هذا الحرف لأبي عمرو هنا بل كان ذلك معلوما من إدغام الحرفين المتقاربين فلما احتاج إلى ذكره لأجل حمزة رمز لأبي عمرو معه خشية أن يظن أنه حمزة وحده ولهذا نظائر سابقة ولاحقة وكان يلزمه مثل ذلك في أول والصفات

فلم يفعله وقد قيل إن إدغام (بيت طائفة) ، ليس من باب الإدغام الكبير بل من الصغير والتاء ساكنة للتأنيث مثل (وقالت طائفة) ، وقد ذكرنا وجه هذا القول على بعده في الشرح الكبير في باب الإدغام وفي هذا البيت ثلاث مسائل وصلها بغير واو فاصلة بينها إذ لا ريبة في ذلك والله أعلم

(٦٠٣)

وَإِشْمَامٌ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ ذَالِهِ كَأَصْدَقُ زَايَا (ش) - سَاعٌ وَارْتِاحٌ أَشْمَالًا

، يعني نحو (تصدية) و (يصدفون) و (يصدل) و (تصدق) و (فاصدع بما تؤمر) و (على الله قصد السبيل) و (من أصدق) ، وجه هذا الإشمام ما تقدم في -الصراط- لأن الدال مجهورة وقراءة الباقي بالصاد الخالصة وقوله زايا بالنصب هو ثاني مفعولي وإشمام والأول أضيف إليه وهو صاد لأنك تقول أشم الصاد زايا والمصدر يعدى تصديفة فعله وأشمالا تمييز والارتياح النشاط وأشمالا جمع شمال بكسر الشين وهو الخلق واليد يشير إلى حسنه في العربية والله أعلم

(٦٠٤)

وَفِيهَا وَتَحْتَ الْقُتْحِ قُلْ فَتَشْتَبُوا مِنَ الثَّبْتِ وَالْغَيْرِ الْبَيَانِ تَبَدُّلًا

، يعني (إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) - (فمن الله عليكم فتبينوا) ، وفي الحجرات (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ، قرأها حمزة والكسائي من الثبات في الأمر والثبت هو خلاف الإقدام والمراد التأني وخلاف العجلة ومنه قوله تعالى (وأشد تثبتا) ، أي وأشد وفقاهم عما وعظوا بأن لا يقدموا عليه وقرأها الباقون من بيان الأمر وهو ثمر الثبت فيه فيستعمل في موضعه قال الأعشى (كما راشد تجدن أمرا تبين ثم ارعوى أو قدم) ، قدم أي أقدم قال أبو علي فاستعمل التبيين في الموضع الذي يقف فيه ناظرا في الشيء حتى يقدم عليه أو يرتدع عنه وقال في موضع الزجر النهي والتوقف ، (لزيد مائة توعد يا ابن تيم تين أين تاه بك الوعيد) ، وقال الفراء هما متقاربان في المعنى يقول ذلك للرجل لا تعجل بإقامة الحد حتى يتبين ويتثبت وقول الناظم من الثبت أي اشتقاقه من كلمة الثبت يقال رجل ثبت أي ثابت القلب واستعمله العلماء الخائزون أحوال الرواة ونقلة الأحاديث في الحفاظ الذكور لما حدث به الضابط له الذي لا تدخله شبهة في ذلك ولا تشكك فيه فيقولون هو ثقة ثبت وهو من ذلك وعسر على الناظم أن يقول من الثبت أو التثبيت وكان هو وجه الكلام كما قال غيره فعدل إلى كلمة فيها الحروف الأصول التي مرجع جميع ما اشتق من ذلك إليها وقال الشيخ أشار إلى أن معنى القراءة طلب الثبت وهو تفعلوا بمعنى استفعلوا من طلب ثبات الأمر والقراءة الأخرى أمر بطلب بيان الأمر ثم قال الناظم والغير تبدل من الثبت البيان أي جعله مشتقا من البيان لا من الثبت ولم يذكر للقراءة من الثبت رمزا اعتمادا على الرمز السابق في إشمام-أصدق-وبابه لأنه أول رمز يليه ، فإن قلت فلنائل أن يقول ينبغي أن يؤخذ لها ما يرمز به في المسئلة التي بعدها كما أنه جمع بين مستلئين لرمز واحد فيما مضى في البقرة وهما (قالوا اتخذ الله ولدا) و (كن فيكون) ، وجمع بين ثلاث مسائل لرمز واحد في آل عمران في البيت الذي أوله سنكتب ،

قلت اهتمامه ببيان قراءة الغير في هذا البيت قطع ذلك الاحتمال لأنه يعلم أنه ما شرع في بيان قراءة الغير إلا وقد تم بيانه للقراءة الأخرى قيذا ورمزا فتعين اعتبار الرمز السابق إذ ليس غيره فكأنه قال اشما وقرءا فتبتوا من الثبت وكان النظم يحتتمل زيادة بيان فيقال في الثبت السابق كأصدق زايا شاع والتثبت شمللا إليها وتحت القتح في -

فتثبتوا - وغيرهما لفظ الثبات تبدلا أي أسرع الثبت إلى هذه السورة وإلى الحجرات في لفظ - فتثبتوا - وغير حمزة والكسائي يبدل عن ذلك لفظ البيان والله أعلم

(٦٠٥)

وَ (عَمَّ فَ) تَى قَصْرُ السَّلَامِ مُؤَخَّرًا وَغَيْرُ أُولَى بِالرَّفْعِ (ف) سَى (حَقَّ نَب) هُنْشَلًا

فتى مفعول عم أي عم قصر السلام قارنا ذا فتوة أو سخيا بعلمه أو قويا في العلم لأن الفتى يكنى به عن الشاب والشاب مظنة القوة فهو كما سبق شرحه في قوله وكم من فتى كالمهدوي وقال الشيخ فتى حال من قصر السلام ومؤخرا حال من السلام يريد قوله سبحانه وتعالى (لمن ألقى إليكم السلم) ، احترازا من اللتين قبله ولا خلاف في قصرهما - وألقوا إليكم السلم - وبعده - (ويلقوا إليكم السلم) ، وكذا لا خلاف في قصر التي في النحل (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) ، فلعله أشار بالعموم إلى هذا إذ سخا القصر في الجميع يقال ألقى السلام والسلم إذا استسلم وانقاد وقيل السلام هنا التسليم (غير أولي الضرر) ، بالرفع صفة للقاعدين كقوله - غير المغضوب - لأن القاعدين كانوا نوعين أولي الضرر وأصحاء فمعناه غير أولي الضرر منهم فحصل الحصر بين القسمين أو يكون بدلا من القاعدين لأنه استثناء من المنفي فيجوز فيه البدل والنصب وقراءة النصب على الحال من القاعدين أو على الاستثناء وقرئ شاذا بالجر على أنه صفة المؤمنين ومثمل اسم قبيلة فلهذا لم يصرفه وأشار باشتقاقه إلى أولي الضرر لأنه من قولهم مثمل الرجل إذا أسن واضطرب أو يكون قوله ثمثلا فعلا ماضيا على حذف الموصوف أي في حق الذي ثمثل أي جاء غير أولي بالرفع في حق هؤلاء المعلومين لأنه وصف القاعدون بذلك ليخرج منهم أولي الضرر والله أعلم

(٦٠٦)

وَأُوتِيَهُ بِأَلْيَا (ف) سَى (ح) مَاهُ وَضَمُّ يَدٍ خُلُونِ وَفَتْحُ الصَّمِّ (حَقَّ ص) رَى حَلَا

، يريد (فسوف تؤتيه أجرا) ، القراءة بالنون والياء ظاهرة والماء في حمه عائدة على يؤتيه كقولك زيد بماله في داره ويدخلون الجنة بضم الياء وفتح الحاء على بناء الفعل للمفعول وفتح الياء وضم الحاء على بنائه للفعل وكلاهما ظاهر المعنى والصري بكسر الصاد وفتحها الماء المجتمع المستنقع يشير إلى عذوبة القراءة وكل عذب

(٦٠٧)

وَفِي مَرْيَمَ وَالطَّوْلِ الْأَوَّلِ عَنْهُمْ وَفِي الثَّانِ (دُ) مَ (ص) فَوَا وَفِي فَاطِرٍ (ح) لَا

وقع في نسخ القصيدة الأول بالرفع والأولى أن يكون مجرورا على أنه بدل من الطول أو وفي مريم وحرف الطول الأول ويدل عليه قوله بعد ذلك وفي الثان أي في الأول عنهم وفي الثان عن دم صفوا وقوله عنهم أي عن المذكورين بضم الياء وفتح الحاء والذي في مريم (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) ، والأول في الطول (يدخلون الجنة يرزقون فيها) ، والثاني فيها (سيدخلون جهنم داخرين) ، دم صفوا أي ذا صفوا أو دام صفوك نحو طب نفسا وقر عينا فهو حال على الأول تمييز على الثاني وحلا في آخر هذا البيت ليس بمعنى حلا في آخر البيت الذي قبله وإن اتفقا لفظا بل هو من حلا فلان امرأته أي جعلها ذات حلى كأن حرف فاطر وهو قوله تعالى (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها) ، لما صحبه ذكر الحلية كأنه قد حلا وقال الشيخ كأن هذا الحرف على قراءة أبي عمرو قد جعل المعنى ذا حلية لحسن القراءة ومشاكلتها للمعنى أو من حلوت فلانا إذا أعطيته حلوانا والله أعلم

(٦٠٨)

وَيَصَّالِحًا فَاضْمُمْ وَسَكَّنْ مُخَفَّفًا مَعَ الْقَصْرِ وَأَكْسِرْ لَامُهُ (ت) -بَابُنَا تَلَا

يعني قرأ الكوفيون (أن يصلحا بينهما صلحا) ، من أصلح يصلح وقرأ الباقون بهذا اللفظ المنظوم وأصله يتصلحا فأدغمت التاء في الصاد وثابتا حال من اللام أو من الهاء في لامة أو من فاعل أكسر أي في حال ثباتك فيما تفعل فإنك على ثقة من أمرك وبصيرة من قراءتك أو يكون نعت مصدر محذوف أي كسرا ثابتا تلا ما قبله من الحركات المذكورة أو هو مفعول تلا أي تبع هذا المذكور أمرا ثابتا وهو كل ما تقدم ذكره من الحروف وقال الشيخ التلاء بالمد الذمة وهو منصوب على التمييز

(٦٠٩)

وَتَلَوُوا بِحَدْفِ الْوَاوِ الْأُولَى وَلَا مُمُ فَضْمٌ سَكُونًا (ل) -سِتَ (ف) -بَابُ مَجْهَلًا

يقال لويت فلانا حقه إذا دفعته ومطلته وقد جعلت القراءة الأخرى التي بحذف الواو بمعناها على تقدير أن الواو المضمومة همزت ثم ألقيت حركتها على اللام وحذفت ذكر ذلك القراء والزجاج والنحاس وأبو علي غير أن أبا علي قدم قبله وجها آخر اختاره وهو أن جعله من الولاية وقال ولاية الشيء إقبال عليه وخلاف الإعراض عنه وتابعه الزمخشري على هذا ولم يذكر غيره قال وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها وقول الناظم ولامه فضم القاء زائدة ولامه مفعول فعل مضمير يفسره ما بعده أي حرك لامة أو ضم لامة ثم فسر به بقوله فضم سكونا ولا بد من ضمير يرجع إلى اللام كقولك زيدا اضرب رأسه ولا تقول رأسا فقوله سكونا أي سكونا فيه أو سكونه وقوله لست فيه مجهلا جملة في موضع الصفة لقوله سكونا أو هي مستأنفة ولو كان قدم لفظ فيه على لست لكان جيدا ورجع الضمير في فيه إلى اللام فيقول فضم سكونا فيه لست مجهلا ويكون فيه رمزا بحاله كقوله في آل عمران وكسر لما فيه وإن كان موهما في الموضوعين أنه تقييد للقراءة ، فإن قلت سكونا مصدر في موضع الحال من اللام أي ضم لامة في حال كونها ساكنة فلا حاجة إلى ضمير يرجع إلى اللام ولا إلى تقديم فيه على لست ، قلت ضم اللام في حال السكون محال والحال تقييد للفعل بخلاف الصفة فإذا قيل اضرب زيدا راكبا تعين ضربه في حال ركوبه وإذا قيل اضرب زيدا راكب كان الراكب صفة مبينة لا غير فله ضربه وإن ترك الركوب فعلى هذا يجوز أن يقال ضم اللام الساكنة ولا يجوز ضم اللام ساكنة فاعرف ذلك

(٦١٠)

وَنَزَّلَ فَتَحَ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (حِصْنٌ) -هُ وَأُنزِلَ عَنْهُمْ عَاصِمٌ بَعْدُ نَزْلًا

يريد قوله تعالى (والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل) ، فتجهما حصن وانفرد عاصم بفتح (وقد نزل عليكم في الكتاب) ، والقراءة في المواضع الثلاثة دائرة بين بناء الفعل للفاعل أو للمفعول وهما ظاهرتان والهاء في حصنه تعود على نزل وهو خبر فتح الضم والكسر وهما خبر نزل ثم قال وأنزل كذلك عنهم والله أعلم

(٦١١)

وَيَا سَوْفَ تُؤْتِيهِمْ (ع) -زَيْرٌ وَحَمَزَةٌ سَيُوتِيهِمْ فِي الدَّرَكِ كُوفٍ تَحَمَّلًا

يريد (سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله) - (أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما) ، الباء والنون فيهما ظاهرتان وقد سبق لهما نظائر والدرك من قوله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ، تحمله الكوفيون بإسكان رائه والباقيون بفتحها وهما لغتان كالتقدير والقدر والشمع والشمع وتحريك الراء اختيار أبي عبيد والله أعلم

(٦١٢)

بِالإِسْكَانِ تَعْلُوا سَكْنُوهُ وَخَفُّوا (خُ) - صُوصاً وَأَخْفَى الْعَيْنَ قَالُونَ مُسْهَلًا

قوله بالإسكان متعلق بآخر البيت السابق ثم ابتداء تعدوا أي قرأه غير نافع بإسكان العين وتخفيف الدال من عدا يعدو كما قال سبحانه في موضع آخر (إذ يعدون في السبت) ، وقرأ نافع بفتح العين وتشديد الدال وكان الأصل يعتلوا كقوله (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم) ، ثم أدغمت التاء في الدال وألقيت حركة التاء على العين وأخفى قائلون حركة العين إيذاناً بأن أصلها السكون والكلام فيه كما سبق في إخفاء كسر العين في نعماً وقوله مسهلاً أي راكبا للطريق الأسهل وكأنه أشار بذلك إلى طريق آخر وعروى عنه لم ير الناظم ذكره لامتناع سلوكه قال صاحب التيسير والنص عنه بالإسكان ، قلت وكذا ذكر ابن مجاهد عن نافع قال أبو علي وكثير من النحويين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهما مدغماً ولم يكن الأول حرف لين نحو -دابة- وشمود- الشرب- وقيل لهم -ويقولون إن للد يصير عوضاً من الحركة ثم قال وإذا جاز نحو أصيم ومديق ودوية مع نقصان اللد الذي فيه لم يمتنع أن يجمع بين الساكنين في نحو تعدوا- لأن ما بين حرف اللين وغيره يسير ، قلت ذلك القدر اليسير هو الفارق لأنه هو القائم مقام الحركة وما ليس فيه ذلك اليسير فلا حركة فيه ولا ما يقوم مقامها فلا ينبغي أن يتكلف جوازه وصحته مع عسره على اللسان أو استحالته وقد سبق في -نعماً هي- تحقيق ذلك أيضاً وإنكار أبي علي وغيره من أئمة العربية جواز إسكان العين وعجبت منه كيف سهل أمره هنا ، قال ابن النحاس لا يجوز إسكان العين والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ ، قال الحوفي وهذا شيء لا يجوز ولعل القارئ بذلك أراد الإخفاء فتوهم عليه الإسكان والله أعلم

(٦١٣)

وَفِي الْإِنْبِيَاءِ صَمُّ الزُّبُورِ وَهَهُنَا زُبُوراً وَفِي الْإِسْرَاءِ لِحْمَزَةَ أُسْجَلًا

أسجلاً أي أبيض لحمزة القراءة به والمسجل المطلق المباح الذي لا يمتنع عن أحد وأسجل الكلام إذا أرسله من غير تقييد وفتح الزاي من الزبور وضمها لغتان في اسم الكتاب المنزل على داود عليه السلام وإن كانت اللفظة عربية وهما مصدران سمي بهما الزبور وهو المكتوب يقال زبر إذا كتب ويقال زبرت الكتاب إذا أحكمت كتابته ، وقال مكِّي زبرت الكتاب أي جمعته فهو مثل تسمية المكتوب كتاباً ومثل الزبور بالفتح القبول وبالضم الشكور وقيل المفتوح يصلح للمفرد والجمع كالعدو وذكر أبو علي في المضموم وجهين أحدهما أنه جمع زبرا وقع على الزبور اسم الزبر كقولهم ضرب الأمير ونسج اليمين ثم جمع الزبر على زبور كما جمع الكتاب على كتب والآخر أن يكون جمع زبور على تقدير حذف الحرف الزائد وهو الواو ولا ضرورة إلى هذا التكلف ووقع في شرح الشيخ أنه جمع زبر وهو الكتاب كقدر وقدر ، وقال مكِّي هو جمع زبر كدهر ودهور ، قلت الأفراد وجهه ظاهر لأن المتيقن كتاب واحد أنزل على داود اسمه الزبور كالتوراة والإنجيل والقرآن أما وجه الجمع إن كان مراداً فله معنيان أحدهما أن الجمع توجه إلى أنواع ما فيه فكل نوع منها زبر والآخر أن يكون نزل على داود صحف متعددة كما جاء (صحف إبراهيم وموسى) ، وليس في سورة النساء شيء من ياءات الإضافة ولا ياءات زوائد للختلف فيها والله أعلم

سورة المائدة

(٦١٤)

وَسَكَّنَ مَعًا شَتَّانَ (ص) - حَا (ك) - لَاهُمَا وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمْ (حَا) مَهْدٌ دَلًا

أي وسكن كلمتي -شأن- معا يعني (ولا يجرمنكم شأن قوم) ، في موضعين في هذه السورة وضد الإسكان المطلق الفتح فقوله صحا كلاهما رمز قراءة الإسكان وأشار بهذا اللفظ إلى صحة الإسكان والفتح أي صحت القراءة بهما في هذه الكلمة ومعناها شدة البغض وهما لغتان ومن الإسكان قول الأحوص ، (وإن لام فيه ذو الشأن وفدا) ، لأنه خفف الهمز بإلقاء حركته على الساكن قبله وحذفه على ما تقرر في باب وقف حمزة -وأن تعتلوا- مفعول ثان لقوله -ولا يجرمنكم- أي لا يلبسنكم الشأن العدوان وأن صدوكم بالفتح تعليل أي لأنهم صدوكم وكان الصد قد وقع سنة ست ونزلت هذه الآية سنة ثمان فاتضح معنى التعليل وقراءة الكسر على معنى إن حصل صد ويصح أن يقال مثل ذلك وإن كان الصد قد وقع كقوله تعالى (وإن كذبوك قتل لي عملي ولكم عملكم) ، أي إن يكونوا قد صدوكم وقال أبو علي معناه إن وقع مثل هذا الفعل وعلى ذلك قول الفرزدق (أغضب أن أذنا قتيبة حزنا) ، ودلا معناه ساق سواقا رقيقا ودلا أي أخرج دلوه ملاء وقد سبق وجه التجوز به في مثل هذه المواضع وهو أنه أنجح وحصل مراده ولم يحقق مسعاه ونحو ذلك والله أعلم

(٦١٥)

مَعَ الْقَصْرِ شَدُّ ذِيَاءٍ قَاسِيَةٍ (شَدَّ) -قَا وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ (عَمَّ) رِضًا (عَا) -لَا

يريد (وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون) ، فإذا قصر بحذف الألف وشدتدت الياء صار قسية على وزن فعيلة فالقراءتان بمعنى عالمة وعليمة وقيل قسية ردية مغشوشة من قولهم درهم قسى قال الزمخشري وهو من القسوة لأن الذهب والقضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبيس وصلابة قال أبو علي والقسوة خلاف اللين والرققة وقد وصف الله تعالى قلوب المؤمنين باللين فقال (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) ، ويشهد لقراءة المد (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وأما (وأرجلكم إلى الكعنين) ، فقرئت بنصب اللام وجرها أما النصب فوجهه العطف على وجوهكم وأيديكم لأن الجميع ثابت غسله من جهة السنة وإنما فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله -وامسحوا برءوسكم- للتنبية على الترتيب للمشروع سواء قيل بوجوبه أو استحبابه وأما الجر فوجهه ظاهر وهو العطف على برءوسكم والمراد به المسح على الخفين وعلى ذلك حمل الشافعي رحمه الله القراءتين فقال أراد بالنصب قوما وبالجر آخرين ، فإن قلت التحديد يمنع من ذلك فإن قوله -إلى الكعنين- كقوله -إلى المرافق- ، قلت التحديد لا دلالة فيه لي غسل ولا مسح وإنما يذكر عند الحاجة إليه فلما كانت اليد والرجل لم يذكر التحديد فيهما لاقتصر على ما يجب قطعه في السرقة أو لوجب استيعابها غسلًا ومسحًا إلى الإبط والتخذ أعتنى بالتحديد فيهما ولما لم يحتج إلى التحديد لم يذكره لا مع الغسل ولا المسح كما في الوجه والرأس ، فإن قلت استيعاب الحدود بالمسح على الخف غير واجب بالإجماع ، قلت فائدة التحديد أن الاقتصار على مسح ما جاوز ذلك غير مجز فليس المطلوب إلا المسح فيما دون الكعنين إلى أطراف الأصابع فهذا أرجح ما وجدت من الأقوال في تفسير هذه الآية وإعراجها ورضى في موضع نصب على التمييز أو الحال أشار إلى أن قراءة النصب ظاهرة الموافقة لما ثبت في السنة وقراءة الجر خفية الموافقة وهي ما ذكرناه والله أعلم

(٦١٦)

وَفِي رُسُلِنَا مَعَ رُسُلِكُمْ ثُمَّ رُسُلُهُمْ وَفِي سُبُلِنَا فِي الضَّمِّ الْإِسْكَانُ (حُ) -صَلًّا

يريد (ولقد جاءكم رسلنا بالبينات) ، وضم إلى ذلك ما يناسبه حيث جاء بالإسكان لأبي عمرو في سين هذه الكلمات وفي باء-سبلنا- للتخفيف والباقيون بضمها على الأصل وهما لغتان وأجمعوا على ضم المضاف إلى ضمير

المفرد نحو -رسله- وعلى ضم ما لا ضمير معه نحو -الرسل و-سبل السلام  
(٦١٧)

وَفِي كَلِمَاتِ السُّحْتِ (عَمَّ ن-هَيَّ (ف-تِي وَكَيْفَ أُنَى أذُنٌ بِهِ نَافِعٌ تَلَا  
، السحت ما لا يحل وإنما قال كلمات السحت لأنه تكرر في مواضع من هذه السورة وفي عم ضمير يعود إلى  
الإسكان والنهي جمع نهي وهي الغاية والنهاية والهاء في به للإسكان أيضا أي كيفما أتى لفظ أذن -منكرا أو معرفا  
مفردا أو مثني نحو (ويقولون هو أذن)- (والأذن بالأذن)- (في أذنيه وقرا) ، الضم والإسكان لغتان والله أعلم  
(٦١٨)

وَرُحْمًا سِوَى الشَّامِي وَنُذْرًا (صِحَابٌ) هُمْ (ح-مَوْهُ وَنُكْرًا (ش-رُعُ (ح-ق (ل-هُ (ع-لَا  
ألحق بالألفاظ السابقة ما يشاكلها مما وقع فيه الخلاف المذكور في غير هذه السورة أراد (وأقرب رحما) في الكهف  
(عذرا أو نذرا) في الرسائل (لقد جئت شيئا نكرا) ، في الكهف ولا خلاف في إسكان عذرا  
(٦١٩)

وَنُكْرٍ (د) نَا وَالْعَيْنُ فَارْفَعُ وَعَظْفَهَا (ر) ضَى وَالْجُرُوحُ ارْفَعُ (ر) ضَى (نَفْرٍ مَلَا

يريد (إلى شيء نكر) ، في سورة القمر سكنها ابن كثير وحده قوله والعين فارفع يريد (والعين بالعين) ، قوله  
وعظفها أي ومعطوفها يعني ما عطف عليها وهو الأنف والأذن والسن وللرفع ثلاثة أوجه ، أحدها الرفع على  
استئناف جملة وعظفها على الجملة السابقة كقولك فعلت كذا وزيد فعل كذا وعمرو و بكر قال أبو علي الواو  
عاطفة جملة على جملة وليست للاشتراك في العامل كما كان كذلك في قول من نصب ولكنها عطفت جملة على  
جملة كما يعطف المفرد على المفرد ، قال والوجه الثاني أنه حمل الكلام على المعنى لأنه إذا قال (وكتبتنا عليهم فيها  
أن النفس بالنفس) ، فمعنى الحديث قلنا لهم النفس بالنفس فحملت العين بالعين على هذا ، قلت لأن أن ههنا لو  
حذفت لاستقام معنى الكلام بحذفها استقامته بثبوتها وتكون النفس مرفوعة فصارت أن هنا كإن المكسورة في أن  
حذفها لا يحل بالجملة فجاز العطف على محل اسمها كما يجوز على محل اسم المكسورة وقد حمل على ذلك (إن الله  
بريء من المشركين ورسوله) ، قال الشيخ أبو عمرو ورسوله بالرفع معطوف على اسم أن وإن كانت مفتوحة لأنها  
في حكم المكسورة وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون ثم وجه ذلك وقرره بما سنذكره إن شاء الله تعالى في شرح  
النظم في النحو وقال الزمخشري والعين بالرفع لعطف على محل (أن النفس) ، لأن المعنى وكتبتنا عليهم النفس  
بالنفس إما لإجراء كتبتنا مجرى قلنا وإما لأن معنى الجملة التي هي النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه  
القراءة قال الزجاج رفعه على وجهين العطف على موضع النفس بالنفس وعلى الاستئناف قال وفيها وجه آخر أن  
يكون عطفها على الضمير في -بالنفس- المعنى أن النفس مأخوذة هي بالنفس والعين معطوفة على هي ، قلت ورفع  
الجروح على الابتداء وقصاص خبره وعلى قراءة نصب الجروح يكون قصاص خبر أن ولا يستقيم في رفع الجروح  
، الوجه الثالث وهو أنه عطف على الضمير الذي في خبر النفس وإن جاز فيما قبلها وسببه استقامة المعنى في قولك

مأخوذة هي بالنفس والعين مأخوذة بالعين ولا يستقيم والجروح مأخوذة قصاص هذا معنى قول بعضهم لما خلا وله  
الجروح وقصاص عن الباقي الخبر خالف الأسماء التي قبلها فخولف بينها في الإعراب وقال بعضهم إنما رفع الجروح  
ولم ينصب تبعا لما قبله فرقا بين الجملة والمفسر وقيل خولف ذلك الإعراب لاختلاف الجراحات وتفاوتها فإذن  
الخلاف بذلك الاختلاف قال أبو علي فأما -والجروح قصاص- فمن رفعه يقطعه عما قبله فإنه يحتمل هذه الوجوه

الثلاثة التي ذكرناها في قول من رفع العين بالعين قال ويجوز أن يستأنف -والجروح قصاص- ليس على أنه مما كتب عليهم في التوراة ولكن على استئناف إيجاب وابتداء شريعة في ذلك قال ويقوى أنه من المكتوب عليهم في التوراة نصب من نصبه ، قلت وفي هذا البيت رضى مرتين فالأول حال من الضمير في ارفع والثاني حال من مفعول ارفع والملا الأشراف أي أنه مرضى لهم والله أعلم

(٦٢٠)

وَحَمْزَةٌ وَيُحْكَمُ بِكَسْرِ وَنَصْبِهِ يُحْرَكُهُ يَبْغُونَ خَاطَبَ (ك) -مَمْلًا

أي وحمزة يحرك -وليحكم- بكسر ونصبه فالهاء في نصبه لحمزة أو للفظ وليحكم والهاء في يحركه لقوله وليحكم فالكسر في اللام والنصب في الميم وإنما زاد قوله يحركه لتأخذ ضد التحريك للقراءة الأخرى وهو الإسكان في الحرفين ولو لم يذكر لكان ضد الكسر الفتح وضد النصب الخفض أراد قوله تعالى (وليحكم أهل الإنجيل بما) ، قرأه حمزة على التعليل أي لأجل الحكم بما فيه -آتيناه الإنجيل- وقرأه الباقر على الأمر وقوله (أفحكم الجاهلية يبغون) ، الخطاب فيه لأهل الكتاب والغيبة إخبار عنهم وجعل يبغون كأنه خطاب الكمل مجازا لما كان الخطاب فيه وعنى بالكمل أهل الكتاب أي إنهم أهل علم وفهم فحسن توبيخهم ولومهم لصلهم عن حكم الله تعالى وهم يعلمونه والله أعلم

(٦٢١)

وَقَبِلَ يَقُولُ الْوَاوُ (غ) -صَنْ وَرَافِعٌ سِوَى ابْنِ الْعَلَاءِ مَنْ يَرْتَدُّ (عَمَّ) مُرْسَلًا

يعني (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء) ، يثبت الواو في مصاحف أهل العراق دون غيرهم وجعل الواو غصنا لأنها تصل ما بعدها بما قبلها لأنها عاطفة كغصن امتد من شجرة إلى أخرى ووجه حذف الواو أنه على تقدير سائل سأل ماذا يقول المؤمنون حينئذ ورفع يقول ظاهر على الاستئناف ونصبه أبو عمرو وحده عطفا على (فيصبحوا) ، لأن فيصبحوا منصوب بالفاء في جواب الترجي بعسى وهذا وجه جيد أفاد به الشيخ أبو عمرو رحمه الله ولم أر أحدا ذكره وذكروا وجوها كلها بعيدة متعسفة قيل هو عطف على (أن يأتي بالفتح) ، ولا يستقيم على ظاهره إذ يبقى التقدير فعسى الله أن يقول الذين آمنوا فتحيل أبو علي لصحته وجهين تبعه فيهما الناس أحدهما أنه عطف على معناه لأن معنى عسى الله أن يأتي وعسى أن يأتي الله واحد فالتقدير عسى أن يأتي الله وأن يقول الذين آمنوا والثاني أن يكون قوله -أن يأتي- بدلا من اسم الله تعالى فيكون المعنى كما سبق وقيل التقدير ويقول الذين آمنوا به أي بالله وأما الزمخشري فلم يقدر شيئا من ذلك بل أطلق القول بأنه عطف على -أن يأتي- وذكر ابن النحاس وجهها آخر وهو أن يكون عطفا على بالفتح لأن معناه بأن يفتح فأضمر أن قبل يقول ليكون عطف مصدر على مصدر كقوله (لبس عباءة وتقر عيني) وأظن أن الذي حملهم على ارتكاب هذه الأوجه البعيدة وتركهم الوجه الواضح الذي ذكرته أولا اعتقادهم أن فيصبحوا ليس نصبا على جواب الترجي لأن الترجي من الله تعالى إيجاب وتحقيق فلم يكن معنى الترجي حاصلا فيكون -فيصبحوا- عطفا على -أن يأتي بالفتح- ولا يستقيم عطف -ويقول- على ظاهر قوله -أن يأتي- فتأولوا هذه التأويلات ونحن نقول وإن كان الأمر كذلك فلا يمتنع النصب اعتبارا بلفظ الترجي وهذا متعين في تعليل قراءة عاصم (فتنفعه الذكرى) ، بالنصب في سورة عبس فهو في جواب (لعله يزكى) ، فكذا ههنا والله أعلم ، وقول الناظم ورافع سوى ابن العلاء رافع خير مقدم والمبتدأ قوله سوى ابن العلاء أي غير ابن العلاء

رافع ليقول وفي هذه العبارة نظر فإن أكثر النحويين يقولون إن سوى التي بمعنى غير لازمة للنصب على الطرفية فلا يجوز أن يليها عامل يقتضي غير ذلك إلا أن المختار خلاف ما ذكره ففي أبيات الحماسة (ولم يبق سوى العدوان) ، فإذا جاز وقوع سوى فاعلة جاز وقوعها مبتدأة وأما (من يرتد منكم عن دينه) ، فرسم بدالين في مصاحف المدينة والشام وبدال واحدة في المصاحف الباقية فكل من القراء وافق مصحفه وهما لغتان الإدغام لتميم والإظهار لأهل الحجاز وقد جاء التنزيل بالأمرين (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) - (ومن يشاقق الله) ، والمرسل المطلق يعني أنه أطلق من عقاب الإدغام والضمير في عم لقوله من يرتد ثم بين قراءة الباقيين فقال (٦٢٢)

وَحُرِّكَ بِالْإِدْغَامِ دَالُهُ وَبِالْخَفْضِ وَالْكَفَّارِ (ر) أَوْ بِهِ (ح) - صَلَاً

يعني الدال الثانية حركت بالفتح مصاحبة لإدغام الأولى فيها فالباء في بالإدغام باء المصاحبة مثل دخل عليه بثياب السفر وليست باء الاستعانة بالألة نحو كتبت بالقلم فإن الإدغام لا يصلح آلة للتحرريك فإن قلت من أين علم أن مراده بالتحرريك الفتح قلت لأنه ذكره غير مقيد وذلك هو الفتح في اصطلاحه كما سبق في شرح الخطبة وإنما فتحت الدال الثانية لسكون الأولى قبلها بسبب الإدغام ويجوز كسرهما لغة لا قراءة (والكفار أولياء) ، بخفض الراء عطفاً على قوله (من الذين أتوا الكتاب) ، وبالنصب عطفاً على (الذين اتخولوا دينكم) ، والواو في -والكفار- من التلاوة وهي مبتدأ والتقدير والكفار بالخفض راويه حصله والله أعلم (٦٢٣)

وَبَا عِبْدًا اِضْمُومٌ وَأَخْفِضِ التَّاءَ بَعْدُ (ف) - زُرْ رِسَالَتَهُ اجْمَعْ وَأَكْسِرِ التَّاءَ (ك) - مِمَّا (أ) عَتَلًا

يريد (وعبد الطاغوت) ، اضمم باء عبد واخفض التاء من الطاغوت فيكون عبداً اسماً مضافاً إلى الطاغوت ويكون معطوفاً على القردة وهو المبالغ في العبودية المنتهى فيها كما يقال فطن وحذر للبلبع في الفطنة قال طرفة بن لبني (إن أمكم أمة وإن أباكم عبد) ، وعبد في قراءة الجماعة فعل والطاغوت مفعول والجملة عطف على صلة من وأما (فما بلغت رسالاته) ، بالجمع فظاهر لأنه أريد جمع ما أرسل به من التوحيد والأحكام وما يشتمل عليه ذلك أنواع كثيرة والإفراد يدل على ذلك أيضاً لأن رسالته صلى الله عليه وسلم تضمنت تلك الأشياء كلها واستعمل الناظم لفظ الكسر في العبارة عن حركة التاء في الجمع واستعمل لفظ الفتح في العبارة عن حركة المفرد في قوله في سورة الأنعام -رسالات- فردوا-فتحووا- دون علة والحركتان في الموضوعين حركتا إعراب على القراءتين في كل حرف منها ووجهه أن كل كلمة منهما في القراءتين منصوبة غاية ما في الأمر أن علامة النصب في إحداها فتحة وفي الأخرى كسرة فلفظ في الموضوعين بعلامة النصب في إحدى القراءتين لتأخذ ضدها في القراءة الأخرى ولو قال انصبوا لتحير السامع إذ القراءة الأخرى في الموضوعين منصوبة ومثل ذلك قوله في الأعراف ويقصر ذريات مع فتح تائه والله أعلم (٦٢٤)

(ص) - فَمَا وَتَكُونُ الرَّفْعُ (ح) - حَجَّ (ش) - هُوَ ذُوهُ وَعَقْدْتُمْ التَّخْفِيفُ (م) - مِنْ (صُحْبَةٍ) وَلَا

صفا من جملة رمز من قرأ رسالاته بالجمع وهم بن عامر ونافع وأبو بكر وأما (وحسبوا أن لا تكون فتنة) ، فنصبه ورفعها لوقوع حرف أن قبله من بعد فعل الحسبان وما كان كذلك جاز فيه الوجهان فالنصب بناء على أن أن هي الناصبة للأفعال المضارعة والرفع بناء على أن أن هي المخففة من الثقيلة وأما إذا جاءت أن بعد فعل علم فالرفع لا

غير نحو (علم أن سيكون منكم مرضى أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً) ، وفي غير ذلك النصب لا غير نحو (أريد أن تبوء ياثمي) - (إني أريد أن أنكحك) ، ولم يختلف في نصب (إن ظنا أن يقيما حدود الله) - (تظن أن يفعل بها فاقرة) وأما (عقدتم الأيمان) ، فالتخفيف فيه والتثقل سيان وفي التشديد معنى التكرير والتكرير وقوله عقدتم مبتدأ والتخفيف بدل منه بدل اشتمال أو مبتدأ ثان أي التخفيف فيه وخبره ولا أي متابعة من صحة النقل ويجوز أن يكون التقدير ظهر من صحة متابعة فيكون ولا حالا ومن صحة خبر المبتدأ ويجوز أن يكون من صحة متعلقا بالتخفيف والخبر ولا ويجوز أن يكون التخفيف خبر وعقدتم أي هو ذو التخفيف من صحة وولا على هذا حال والله أعلم

(٦٢٥)

وَفِي الْعَيْنِ فَاْمُدُّ (مُ) - قَسِطًا فَجَزَاءُ نَوْ وَثُوا مِثْلُ مَا فِي خَفْضِهِ الرَّفْعُ (ث) - مَمْلًا

يعني في عين عقدتم أي اتبع فتحها فيتولد منها ألف عبر عنها بالمد وجعل المد في العين تجوزا وهو على المعنى الذي ذكرناه في قوله ولا ألف في هاء هأنتم يعني أن ابن ذكوان زاد ألفا بعد العين وهو ممن خفف القاف فتصير قراءته - عاقدتم - وهو بمعنى عقدتم أو يكون من اثبن على أصل فاعلتم فههنا ثلاث قراءات والذي سبق في سورة النساء فيه قراءتان المد والتخفيف والثالثة هنا التشديد والمقسط العادل وثملا حال من الضمير في نونوا وهو جمع ثامل وهو المصلح والمقيم أيضا يقال ثمل يشمل بضم الميم وكسرهما في المضارع ثملا فهو ثامل وقوله مثل ما في خفضه الرفع جملة معترضة بين الحال وصاحبها وانتظامها كانتظام قولك زيد في داره عمرو أي قرءوا (فجزاء مثل ما قتل) ، بتنوين جزاء ورفع مثل فمثل في هذه القراءة صفة جزاء وكذا من النعم أي فعلية جزاء مماثل ما قتل وذلك الجزاء من النعم والقراءة الأخرى بإضافة جزاء إلى مثل وقد أشكلت على قوم حتى قالوا الجزاء إنما هو للصيد لا لمثله من النعم ووجهها أنها إضافة تخفيف لأن مثل مفعول جزاء أصله فجزاء مثل ما آي فعلية أن يجزي المقتول مثله من النعم فمن النعم على قراءة الإضافة يجوز أن يكون متعلقا بالجزاء ويجوز أن يكون صفة له كما أنه متعين للصفة على قراءة التنوين وسببه أنك إذا نونت جزاء فقد وصفته بمثل ومتى وصف المصدر أو أكد أو عطف عليه امتنع تعلق شيء به نص أبو علي على ذلك كله وعلى قراءة الإضافة لم يوصف فجاز تعلق من النعم به وجرى هنا بمنزلة قضى فكما تقول قضيت زيدا حقه كذا تقول جزيت الصيد مثله فظهر أن تقدير الآية فعلية أن يجزي المقتول مثله من النعم ثم حذف المفعول الأول لما في قوة الكلام من الدلالة عليه ثم أضيف الجزاء إلى المثل تخفيفا كما تقول أعجبني عزمك على إكرام زيد غدا وقال أبو علي هو من قولهم أنا أكرم مثلك يريدون أنا أكرمك فكذا إذ قال فجزاء مثل ما قتل فالمراد جزاء ما قتل فالإضافة كغير الإضافة قال

ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فأضفته إلى المثل كما تضيف المصدر إلى المفعول به لكان في قوله من جر مثلا على الاتساع الذي وصفنا أي يكون مثل زائد والله أعلم

(٦٢٦)

وَكَفَّارَةٌ نَوْنٌ طَعَامٍ بَرَفْعٍ خَفْضِهِ دُمٌ (غ) - نِيٌّ وَقَصِيرٌ قِيَامًا (ل) - هُ (م) - لًا

يريد (أو كفارة طعام مساكين) ، الكلام في القراءتين هنا بالتنوين والإضافة كما سبق في البقرة (فدية طعام) ، ولكن مساكين في هذه السورة لا خلاف في جمعه وقوله دم غنا أي غنيا أو دام غناك بالعلم والقناعة إن القنوع الغناء لا كثرة المال القناعة كنز لا يفقد وتقدم الكلام في سورة النساء في قياما - وقياما - والملا بضم الميم جمع مائة وهي

الملحفة كنى بها عن حجج القراء لأنها تسترهما من طعن طاعن كما تستر الملا والله أعلم  
(٦٢٧)

وَصَمَّ اسْتَحِقَّ افْتَحَ لِحْفِصٍ وَكَسْرُهُ وَفِي الْأَوَّلِيَّانِ الْأَوَّلِينَ (فَد) -طَبْ (ص) -لَا

يعني افتح الياء المضمومة والحاء المكسورة وكان يمكنه أن يقول وتاء استحق افتح لحفص حاءه ولكن المعنى كان يحتل في التاء دون الحاء فإن ضد الفتح الكسر والتاء في قراءة غير حفص مضمومة فاحتاج أن يقول وضم استحق ثم قال وكسره فهو أولى من أن يقول وحاءه لوجهين أحدهما المقابلة بين حركتي الضم والكسر والثاني زيادة الياء لقراءة الغير وإذا ابتدئت هذه الكلمة كسرت همزها في قراءة حفص وضممت في قراءة غيره وأرادوا قرأ-الأولين- في موضع-الأوليان-أو-الأولين-استقر مكان-الأوليان-وأراد بالصلا الذكاء لأنهم يقولون هو يتوقد ذكاء أو أراد نار الضيافة كقوله ، (متى نأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا) ، وهو إشارة إلى حصول العلم منه فموضع صلا نصب على التمييز أو الحال مثل دم غنا ودم يدا والأوليان على قراءة حفص رحمه الله فاعل استحق كأنهما استحقا على أصحابهما أن يقيموهما للشهادة والأوليان تشبیه الأولى وهو في غير قراءة حفص مفعول ما لم يسم فاعله على حذف مضاف أي استحق عليهم إقامة الأولين منهم للشهادة وقيل بدل من آخران أو من الضمير في يقومان أو على تقديرهما الأوليان وقيل هو مبتدأ خبره آخران المقدم عليه أي فالأولياء آخران وقيل هو صفة لآخران وإن كان لفظه نكرة لأنه قد اخص بالصفة في قوله يقومان ومرفوع استحق على هذه الأقوال غير القول الأول محذوف أي استحق عليهم الإثم فاستغنى عنه بقوله عليهم كما تقول جنى عليهم وقيل معناه استحق خصومهم الحق عليهم والأولين في قراءة حمزة وأبي بكر صفة الذين استحق لأنهم أول المذكورين في القصة وهم أولياء الميت أو لأنهم هم الذين دفعوا الحكومة أولا واعلم أن الآية من أشكال آي القرآن تفسيرا وإعرابا وفقها قال أبو محمد مكي في كتاب الكشف هذه الآية في قراءتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آية في القرآن وأشكلها قال ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر قال وقد

ذكرناها مشروحة في كتاب منفرد قلت وسأجتهد إن شاء الله تعالى في بيانها وكشف غامضها وتفصيل أحكامها في الكتاب المذهب في علم المذهب أو في كتاب إيضاح مشكلات الآيات  
(٦٢٨)

وَصَمَّ الْغُيُوبِ بِكَسْرِ الْغَيْنِ عَيْنُونَ شَيْوُخًا (د) أَنَّهُ (صُحْبَةٌ هـ) -لَا

يعني أن حمزة وأبا بكر كسرا الغين من الغيوب لما تقدم من التعليل في بيوت ثم أردفه ما اختلف القراء في كسره من هذا القبيل وهو عيون المنكر والمعرف نحو (في جنات وعيون)-وفجرنا فيها من العيون) ، وشيوخا في غافر كسر هذه الثلاثة ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو بكر وابن ذكوان ومعنى دانه أي دان به أي تدين بقراءته أي دان له أي أطاعه وملاء بكسر الميم والمد جمع ملآن وهو صفة لصحبه يعني أنهم ملنوا علما ثم ذكر موضعا آخر فقال  
(٦٢٩)

جُيُوبِ (م) -نِيرِ (د) وَنَ (ش) -كٌ وَسَاحِرٌ بِسِحْرٍ بِهَا مَعَ هُودَ وَالصَّفِّ (ش) -مَلَلًا

أراد (على جيوبهن) ، في النور كسره الجماعة المتقدمون غير أبي بكر وقرأ حمزة والكسائي ساحر في موضع سحر هنا وفي أول هود (إن هذا إلا سحر) وفي الصف (قالوا هذا سحر) ، كذلك على تقدير ذو سحر وعبر عنه بالمصدر مبالغة أو تكون الإشارة إلى ما جاء به وشمل أي أسرع ساحر بسحر في هذه السورة أي جاء به أشار إلى رجوع

معنى سحر إلى معنى ساحر على ما ذكرناه والله أعلم

(٦٣٠)

وَخَاطَبَ هَلْ يَسْتَطِيعُ (ر) وَأَتَتْهُ وَرَبُّكَ رَفَعَ الْبَاءَ بِالتَّصْبِ (ر) تَلَا

أي قرءوا بالخطاب للكسائي ومعنى قرأته ظاهر أي هل تطلب طاعة ربك في إنزال المائدة يريدون استجابة الله سبحانه دعاءه وقراءة الجماعة على معنى هل يطلب ربك الطاعة من نزول المائدة ويجوز أن يكون عبر عن الفعل بالاستطاعة لأنها شرطه والمعنى هل ينزل ربك علينا مائدة من السماء إن دعوته بما ومثله (فظن أن لن نقدر عليه) ، أي ظن أن لن نؤاخذه فعبر بشرط المؤاخذة هو القدرة على المشروط وهو المؤاخذة ومثله في حديث الذي أوصى بنيه بتحريقه وتذرية رماده في البحر قوله لئن قدر الله علي ليعذبي عذابا ما عذبه أحد أي لئن حكم بتعذبي ليكون عذابا عظيما ويقول الرجل للرجل بصورة المستفهم تقدر تفعل كذا وهو يعلم قدرته عليه وإنما معناه افعله فإنك قادر على فعله وهذا معنى حسن يعم جميع هذه المواضع المشككة والله أعلم ، ومثل ذلك في الإشكال ما رواه الهيثم ابن جمار وهو ضعيف عن ثابت عن أنس أن أبا طالب مرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد فيعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال فقال يا ابن أخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك قال وأنت يا عماء لو أطعته أو قال لئن أطعته أو قال لئن أطعت الله ليطيعنك أي ليجيبنك إلى مقصوده والله أعلم

(٦٣١)

وَيَوْمَ بَرِّقَ (خ) - سُدَّ وَإِنِّي ثَلَاثَهَا وَلِي وَيَدِي أُمِّي مُضَافَاتُهَا الْعُلَا

يريد (هذا يوم ينفع الصادقين) ، فارفع على أن يوم خبر هذا أي هذا اليوم يوم ينفع الصادقين وهو يوم القيامة والنصب على الظرف أي قال الله تعالى ما تقدم ذكره في هذا اليوم أو قال الله هذا الذي قصصته عليكم ينفع ذلك اليوم وقال الفراء يوم خبر المبتدا على معنى قراءة الرفع وإنما بنى على الفتح لإضافته إلى غير اسم يعني إلى غير اسم متمكن ومنع البصريون بناء ما يضاف إلى المضارع وخصوصا ذلك بالمضاف إلى الماضي نحو على حين عاتبت لأن المضارع معرب والماضي مبني فسرى البناء إلى ما أضيف إليه ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة وهي ست منها ثلاث في لفظ إني فهذا معنى قوله وإني ثلاثها فالضمير في ثلاثها يعود إلى إني الأول - إني أخاف - فتحتها الحرميان وأبو عمرو والأخريان (إني أريد أن تبوء) - (فإني أعذبه عذابا) ، فتحتها نافع وحده والثلاث الأخر (ما يكون لي أن أقول) ، فتحتها الحرميان وأبو عمرو (يدي إليك) ، فتحتها نافع وأبو عمرو وحنص (وأمي إلهين) ، فتحتها هؤلاء وابن عامر وفيها زائدة واحدة (واخشون ولا تشتروا) ، أثبتها في الوصل أبو عمرو وحده وقلت في ذلك ، (فياءاتهما ست وفيها زيادة وعبر عنها قوله اخشون مع ولا)

سورة الأنعام

(٦٣٢)

وَصُحْبَةُ يُصْرَفُ فَتَحُ ضَمٌّ وَرَأُوهُ بِكَسْرٍ وَذَكَرَ لَمْ يَكُنْ شَاعَ وَإِنْجَلَا

أي الذي صحب يصرف فتح يائه وكسر رائه كما تقول صحبة زيد عمرو وبكر وإنما قال فتح ضم ولم يقل فتح ياء لما ذكرناه في فتح ضم استحق يريد قوله تعالى (من يصرف عنه يومئذ) ، قراءة صحبة على معنى من يصرف الله عنه

العذاب وقراءة الباقيين على بناء الفعل للمفعول وأما (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا) ، فقراءة حمزة والكسائي يكن بالياء وهذا معنى التذكير الذي أشار إليه بقوله وذكر فإن الباقيين قرءوا بالثناء على التأنيث فاسم يكن على قراءتهما قوله أن قالوا وفتنتهم الخبر وأما قراءة الباقيين فمن نصب فتنتهم فهذا وجهها ومن رفع فتنتهم جعلها الاسم والخبر أن قالوا والله أعلم

(٦٣٣)

وَفَتْنَتْهُمْ بِالرَّفْعِ (عَب) ن (د) يَن (ك) لَمِلِ وَبَا رَبَّنَا بِالنَّصْبِ (ش) رَفَّ وَصَلَا

من رفع الفتنة مع تأنيث يكن فقراءته ظاهرة ومن نصبها ففي قراءته إشكال فإن الاسم إن قالوا وهو مذكر فما وجه التأنيث وهي قراءة أبي عمرو ونافع وأبي بكر فقال أبو علي عانت أن قالوا لما كان الفتنة في المعنى وفي التنزيل (فله عشر أمثاله) ، وقال لبيد ، (فمضى وقدمها وكانت عادة منه إذ هي غردت إقدامها) ، فأنت الإقدام لما كان العادة في المعنى قال وقد جاء في الكلام ما جاءت حاجتك فأنت ضمير ما حيث كان الحاجة في المعنى ونصب الحاجة مثل ذلك قولهم من كانت أمك فأنت ضمير من حيث كان الأم ومثله (ومن يقنت منكن لله) ، قال الزجاج ويجوز أن يكون تأويل أن قالوا إلا مقالتهم أي فيؤنث الفعل على هذا التقدير لأن المقالة مؤنثة والنصب في (والله ربنا) ، على النداء أو يا ضمير أعني والخفض على النعت والثناء وقوله وصلا جمع واصل وهو مفعول شرف والفاعل ضمير يعود على الباء أي شرف هذا النداء الواصلين إلى الله لا هؤلاء الكفرة

(٦٣٤)

تُكَذِّبُ نَصْبُ الرَّفْعِ (ف) آز (ع) لِيَمُّهُ وَفِي وَتَكُونُ انْصِبُهُ (ف) ي (ك) سِبِهِ (ع) لَأ

أي انصب الرفع وكان يمكنه أن يقول وفي ونكون النصب ولكن كان يلزم من تلك العبارة أن يكون ضده الخفض ولما قال انصبه علم أن القراءة الأخرى الرفع والرفع في الفعلين على العطف على (نرد) ، أي ياليتنا نرد ونوفق للإيمان والتصديق أو يكون على القطع أي ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين أي قد عاينا وشاهدنا مالا نكذب معه أبدا ومنه قولهم دعني ولا أعود ويجوز أين كونا في موضع الحال أي ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين والنصب فيهما على جواب التمني بالواو وابن عامر نصب ونكون على الجواب ورفع ولا نكذب على ما سبق من الوجوه الثلاثة ويشكل على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع أن جعلنا لجميع متمنى أو قلنا الواو للحال قوله سبحانه بعد ذلك (وإنهم لكاذبون) ، والمتمنى لا يوصف بصدق ولا كذب فيحمل ذلك على أنه استئناف إخبار عنهم بصفة ذم من جملة صفاتهم كما لو قال - وإنهم لظالمون

(٦٣٥)

وَلِلدَّارِ حَذْفُ اللَّامِ الأخرى ابنُ عامرٍ والآخرةُ المرفوعُ بالخفضِ وكَلَا

يعني حذف ابن عامر لام التعريف وأبقى لام الابتداء وأضاف الدار إلى الآخرة على تقدير ولد الدار الساعة الآخرة أو لدار الحياة الآخرة وكتبت في مصاحف الشام بلام واحدة وقراءة الجماعة بالتعريف وجعل الآخرة صفة للدار

(٦٣٦)

وَ(عَمَّ) لَأ لَا يَعْقِلُونَ وَتَحْتَهَا خَطَابًا وَقُلْ فِي يُوسُفَ (عَمَّ) نَبْ - يُطَلَا

علا تمييز أو حال أي عم علاه أو عاليا وفاعل عم لا يعقلون وخطابا أيضا حال أي مخاطبا وذا خطاب ويجوز أن يكون خطابا تمييز على قولنا إن علا حال ويطلا أيضا تمييز أي نصيبا وقال الشيخ هو مفعول من أجله أي عطاء

لأنه يستعمل في العطاء وأصله للدلو ثم استعير للنصب كما قال تعالى (ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم) ، والغيبة والخطاب في ذلك ظاهران ولفظه في السور الثلاث (أفلا تعقلون) ، وبعده في الأنعام (قد نعلم إنه ليحزنك) ، وفي الأعراف وهي المراد بقوله وتحتها أي تحت هذه السورة بعده (والذين يمسكون بالكتاب) ، وبعده في يوسف (حتى إذا استأسأ الرسل) ، الخطاب في الثلاث لعم علا وتابعهم أبو بكر في يوسف والذي في يس لابن ذكوان ونافع وذلك قوله

(٦٣٧)

وَيَاسِينَ (هـ) مَنْ (أ) صُلِّ وَلَا يُكْذِبُونَكَ الْخَفِيفُ (أ) تَمِي (ر) حَبِيبًا وَطَابَ تَأْوُلًا

يعني الذي بعده (وما علمناه الشعر) ، وبقي موضع آخر في القصص ذكره في سورتته (وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون) ، الخطاب فيه لغير أبي عمرو وأما (فإنهم لا يكذبونك) ، فالتخفيف فيه والتشديد من باب واحد أكذب وكذب مثل أنزل ونزل وتأولا تمييز ورحبا حال من الضمير في أي العائد على يكذبونك أو مفعول به أي صادف مكانا رحبا من صلور قرائه لقبولهم له وتوجيههم لمعانيها إذ يحتمل أن يكون من أكذبتة أي وجدته كاذبا وأكذبتة أيضا إذا نسبتها إلى الكذب كقول الكميث (فطائفة قد أكفرتني بجمكم) أي نسبتني إلى الكفر

(٦٣٨)

أَرَيْتَ فِي الْإِسْتِفْهَامِ لَا عَيْنَ (ر) اِجْعَ وَعَنْ نَافِعٍ سَهْلٌ وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلَا

يعني إذا جاء لفظ رأيت أو رأيتم بعد همزة الاستفهام فالكسائي وحده يسقط عين الكلمة وهي الهمزة لأنها عين الفعل تخفيفا لاجتماعها مع همزة الاستفهام وهي لغة للعرب مشهورة كقوله ، (أرأيت امرأة كنت لم أبله أتاني فقال اتخذني خليلا) ، وقد أجمع على إسقاطها في المضارع نحو -يرى- مع الاستفهام وغيره فلم ترجع في الماضي في هذا الموضع وهو الاستفهام فقوله راجع صفة لعين أي باعتبار الموضع ويجوز نصبه على هذا نحو لا رجل ظريفا فيها ولا رجل ظريف فيها كلاهما لغة وخبر لا محذوف ، أي راجع فيه ولو جعلت راجع خبر لا لم يبق عائد إلى المبتدأ الذي هو رأيت فهذا كقولك زيد لا غلام ظريف له أو في الدار ويجوز أن يكون راجع خبر المبتدأ ولا عين على تقدير لا عين فيه جملة حالية ، أي رأيت محذوف العين راجع في المعنى إلى الثابت العين لأنهما لغتان بمعنى واحد وهذا الوجه أولى ليكون قد رمز بعد كمال التقييد وعلى الوجه الأول يلزم أن يكون راجع من جملة التقييد وهو رمز وليس ذلك من عادته ولأن هذا الباب لو فتح للزم أن تكون كلمات التقييد رمزا وإلا فجعل البعض رمزا دون بعض فيه إلباس وقد سبق التنبيه على أن لفظ فيه في قوله وكسر لما فيه ملبس وأنه لو قال فضم سكونا فيه لكان فيه محتملا للتقييد وهو رمز وأما قوله وفي ونكون انصبه فلو لم يكن ظاهرا كل الظهور أن لفظ النصب لا يأتي إلا بيانا للقراءة وتقييدا لها وإلا لأوهم أنه رمز نافع ولم تكن له حاجة بذلك البيان فإن الكلمة التي قبلها مثلها في القراءة فكانت الثانية داخلة في قيدها وهذه عادته كقوله فيما يأتي إذا فتحت شدد لشام وههنا فتحنا ولم يحتج أن يعيد لفظ شدد وكذا وإن بفتح عم نصر أو بعدكم ثما وكذا وينذر صندلا ولم يحتج أن يقول بالغيب وقال بعضهم تقدير البيت اذكر رأيت كائنا في الاستفهام ثم قال وعن نافع سهل أي جعل الهمزة التي أسقطها الكسائي بين بين على قياس تخفيف الهمز وأبدلها جماعة من مشايخ مشيخة المصريين

لورش ألفا وهذا على ما تقدم له من الخلاف في -أنذرتم- وأنتم- والله أعلم

(٦٣٩)

إِذَا فُتِحَتْ شَدَّدَ لِشَامٍ وَهَهُنَا فَتَحْنَا وَفِي الْأَعْرَافِ وَأَقْتَرَبَتْ كَالَا

يعني (إذا فتحت يأجوج ومأجوج) - (فتحننا عليهم أبواب كل شيء) - (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم) - (فتحننا أبواب السماء) والتخفيف والتشديد في كل ذلك لغتان ومن عادته أن يجمع النظائر مقديما لما في سورته مهما أمكن وهنا لم يمكنه فقدم الذي في الأنبياء ثم رجع إلى ما في سورة الأنعام وغيرها ومعنى كلا حفظ وهو مهموز كما قال تعالى (قل من يكلوكم بالليل والنهار) ، ولكن وقف عليه فأبدل من الهمزة ألفا لسكونها والله أعلم (٦٤٠)

وَبِالْغُدُوَّةِ الشَّامِيِّ بِالضَّمِّ هَهُنَا وَعَنْ أَلْفٍ وَآوٍ وَفِي الْكَهْفِ وَصَلَا

أي يقرأ بن عامر بالغدوة والعشي بضم الغين وسكون الدال وبالواو موضع الألف فنصير بالغدوة ولم يبه على كون الدال ساكنة استغناء باللفظ به وكان له أن يستغني أيضا باللفظ عن ذكر الضم والواو وإنما ذكرهما لتعرف القراءة الأخرى فيه بالضم على الفتح ونص على الألف بدلا عن الواو وبقي فتح الدال استغني عن التنبيه عليه لأن الألف لا يكون قبلها إلا مفتوح أو تركه لأنه قد لفظ بالدال في قراءة ابن عامر ساكنة فكأنه قال بسكون الدال ولو قال ذلك لكان ضدا لكون المطلق الحركة المطلقة وهي الفتح ومعنى قوله عن ألف واو أي وثبت له بدلا عن واو ثم قال وفي الكهف وصلا أي اتبع الذي في الكهف الذي في الأنعام فقرأ ذلك كما قرأ هذا أو وفي الكهف وصل هذه القراءة إلينا ورسمت الغدوة بالواو في جميع المصاحف كالصلوة والزكوة والحيوة قال الفراء في سورة الكهف من كتاب المعاني قرأ أبو عبد الرحمن السلمي بالغدوة والعشي ولا أعلم أحدا قرأ بها غيره والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدة لأنها معرفة بغير ألف ولا سمعت أبا الجراح يقول ما رأيت كغدوة قط يعني بردا أصابه ، يريد كغداة يومه ألا نرى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام وإنما يقولون أتيتك غداة لخميس ولا يقولون غدوة الخميس فهذا دليل على أنها معرفة وقال أبو عبيد كان عبد الله بن عامر وأهل الشام أو كثير منهم يقرءونها بالغدوة على واو كذلك يروي عن أبي عبد الرحمن السلمي وأما القراءة فعلى غير هذا قرءوا جميعا بالغداة قال وكذلك هي عندنا وإنما نرى ابن عامر والسلمي قرءوا تلك القراءة اتباعا للخط قال والذي نقول به ليس في إثباتهم الواو في الكتاب دليل على القراءة بما لأنهم قد كتبوا الصلوة والزكوة بالواو ولفظهما على تركها وكذلك الغداة على هذا وجدنا ألفاظ العرب قال ابن النحاس قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وعبد الله بن عامر ومالك بن دينار بالغدوة قال وباب غلوة أن يكون معرفة إلا أنه يجوز تنكيرها

كما تنكر الأسماء الأعلام فإذا نكرت دخلتها الألف واللام للتعريف وعشى وعشية نكرتان لا غير قال أبو علي وجه دخول لام المعرفة عليها أنه قد يجوز وإن كان معرفة أن ينكر كما حكاه زيد من أنهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد الفينة ففيه مثل الغدوة في التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك أن يقدر من أمه كلها له مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك وقول من قال بالغداة أبن قال سيبويه زعم الخليل أنه يجوز أن يقول أتيتك اليوم غدوة و بكرة فجعلها بمنزلة ضحوة قال أبو العباس المهدي حكي سيبويه والخليل أن بعضهم ينكره فيقول رأيت غلوة بالتنوين وبذلك قرأ ابن عامر نكرة فأدخل عليها الألف واللام والله أعلم

(٦٤١)

وَأَنَّ يَفْتَحَ (عَمَّ نَب) - صَرَا وَبَعْدُ (كَب) - م (نَب) - مَّا يَسْتَبِينُ (صُحْبَةٌ) ذَكَرُوا وَلَا

نصراً تمييزاً أو حال كما تقدم في وعم علا ونما أي ورد من قولهم نما الحديث قال من حديث غمى إلي عجيب أي كم مرة غمى أي نقل أراد أنه (من عمل منكم سوءاً بجهالة) ، والذي بعده (فإنه غفور رحيم) ، قرأهما ابن عامر وعاصم بالفتح ونافع فتح الأول وكسر الثاني والباقون بكسرهما فكسرها معا ظاهر أما الأول فوقع مستأنفاً على وجه التفسير والثانية واقعة بعد فاء الجزاء فكانت مكسورة كقوله سبحانه (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم) ، أجمعوا على كسرها وهذا وجه كسر نافع لها وأما فتح الأول فعلى البدل من الرحمة أو على تقدير لأنه وفتحت الثانية وإن كانت بعد فاء الجزاء على حذف مبتدأ أي فأمره—أنه غفور رحيم—أو على تقدير حذف الخبر فالغفران حاصل له وقد أجمع على الفتح في (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له)—(كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضلله) ، ومنهم من جعل الثانية تكريراً للأولى لأجل طول الكلام على حد قوله (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) ، ودخلت الفاء في (فأنه غفور رحيم) ، على حد دخولها في (فلا تحسبنهم بمفازة) ، على قول من جعله تأكيداً لقوله (ولا تحسبن الذين يفرحون) ، إلا أن هذا ليس مثل (أيعدكم أنكم إذا متم) ، لأن هذه لا شرط فيها وتلك فيها شرط فيبقى بغير جواب فقيل الجواب محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره غفور له ومنهم من جعل الثانية معطوفة على الأولى بالفاء وكل هذا تكلف والوجه ما قدمناه وأجاز الزجاج كسر الأولى مع فتح الثانية وإن لم يقرأ به وأما (ولتستبين سبيلاً) ، فذكره صحبة متبعة للرواية أي قرءوه بالياء لأن لفظ السبيل مذكور في قوله تعالى (وإن يروا سبيلاً الرشد لا يتخذوه سبيلاً)—(وإن يروا سبيلاً الغي يتخذوه سبيلاً) ، ومن قرأه بالياء أنثوه كما جاء (قل هذه سبيلي)—(ويغوئها عوجاً) ، وكل هذا على قراءة من رفع سبيل على أنه فاعل تستبين وهم كل القراء غير نافع على ما سيأتي في أول البيت الآتي وأما قراءة

نافع بنصب سبيل فعلى أنها مفعول تستبين والتاء للخطاب لا للتأنيث أي ولتستبين—أنت—سبيل الجرمين—أي تسيبها وتعرفها فقول الناظم صحته ذكروا يريد أن غيرهم أنتوا ونافع لم يؤنث وإنما جاء بناء المخاطبة ولكن العبارة ضاقت عليه فلم يمكنه التنبية عليه واغتفر أمره لأن قراءته كقراءة الجماعة لفظاً بالتاء إلا أنهما يفترقان في المعنى وذلك لا يقدح في التعريف بصورة القراءة وقوله ولا أي متبعة وهو في موضع نصب على الحال أو هو مفعول من أجله والله أعلم

(٦٤٢)

سَبِيلٍ بَرَفَعٍ (حُ) —سَبِيلٌ وَيَقْضِي بِضَمِّ سَاكِنٍ مَعَ ضَمِّ الْكُسْرِ شَدَّدٌ وَأَهْمَلًا

مضى الكلام في رفع سبيل ونصبه وأما يقضي الحق ففقرئ بضم الساكن وهو القاف وبضم الكسر في الصاد مع تشديد الصاد وإهمالها وهو أن تجعلها غير منقوطة فتعود صاداً فتصير الكلمة يقص من القصص من قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) ، وبمعنى الإتيان من قوله سبحانه (فارتدا على آثارهما قصصاً) ، أي يتبع الحق فيما يفعل والقراءة الأخرى من القضاء والحق نعت مصدر محذوف أي يقضي القضاء الحق أو مفعول به على إسقاط الخافض أي يقضي بالحق كما قال (والله يقضي بالحق) ، وهو مفعول صريح على أن يقضي بمعنى يصنع الحق وتفعله والياء منه محذوفة في الرسم باتفاق فلهذا احتمال القراءتين ثم رمز لمن قرأ يقص من القصص في أول البيت الآتي فقال

(٦٤٣)

(ن) —عَمَ (دُ) وَنَ (إِ) لِبَاسٍ وَذَكَرَ مُضْجِعًا تَوَفَّاهُ وَأَسْتَهْوَاهُ حَمْرَةً مُنْسَلًا

ما أحسن ما عبر عن القراءتين في يقص وكأنه جعل حسن ذلك حالة نظمه فقال بعده نعم دون إلباس قدر كأن  
سائلا سأل فقال هل استوعبت قيود هاتين القراءتين فقال نعم من غير إلباس بل هو أمر واضح ظاهر ووقع لي أنه  
كان غنيا عن تكلف هذه العبارة وذلك بأن يلفظ بالقراءتين معا فهو أسهل مما أتى فلو قال ، (سييل برفع خذ  
ويقص يقص صاد حرمي نصر إذ بلا ياء انزلا) ، لحصل الغرض واجتمع في بيت واحد بيان اللفظين في القراءة  
ورمزها وعرف بأن رسمها بلا ياء ولكن فيما عبر به الناظم رحمه الله صناعة حسنة وأسلوب غريب وأما (توفته  
رسلنا) - (كالذي استهوته الشياطين) ، فقرأهما حمزة توفاه واستهواه والخلاف فيهما كالذي سبق في (فنادته الملائكة)  
، في آل عمران أي ذكر حمزة لفظ هذا الفعل وأضجع ألفه أي أمالها على أصله ولو لم يذكر الإمالة لكان ذلك  
معلوما من أصله كما أنه في البيت الآتي لما ذكر الكوفيين قرءوا - أنجنا - في موضع - أنجيتنا - لم يتعرض للإمالة وكان  
ذلك مفهوما من بلها فحمزة والكسائي يميلان الألف وعاصم لا يميل على أصله وضد تذكير الفعل تأنيته وذلك  
يالحاق تاء ساكنة آخره فيلزم حذف الألف من آخر الفعل لسكونها وقوله منسلا ليس برمز لأنه صرح باسم  
القارئ ولم يأت بعده بواو فاصلة لظهور الأمر يقال انسلت القوم إذا تقدمتهم وهو حال من حمزة والله أعلم  
(٦٤٤)

مَعَا خَفِيَّةً فِي ضَمِّهِ كَسْرُ شُعْبَةٍ وَأَنْجَيْتَ لِلْكَوْفِيِّ أَنْجَى تَحْوَلًا

الضم والكسر في خفية لغنان وقوله معا يعني هنا وفي الأعراف (تدعونه تضرعا وخفية) - (ادعوا ربكم تضرعا  
وخفية) ، أي مظهرين للضراعة والاستكانة ومضميرين ذلك في أنفسكم أي ادعوا ربكم وارغبوا إليه ظاهرا وباطنا  
وأما التي في آخر الأعراف (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة) ، فذلك من الخوف بتقديم الياء على التاء ووزنه  
فعلة كجلسة وركبة فأبدلت الواو ياء لأجل الكسرة قبلها وأما قوله (لئن أنجيتنا من هذه) ، فعلى الخطاب وقراءة  
الكوفيين على الغيبة أي أنجنا الله وهما ظاهران أي وأنجيت تحول للكوفي أنجا وهم في ذلك على أصولهم في الإمالة  
فيميلها حمزة والكسائي ولم يبين ذلك كما بين في -توفاه- واستهواه- وفناداه الملائكة لصيق العبارة عليه والله أعلم  
(٦٤٥)

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ يُثَقِّلُ مَعَهُمْ هَشَامٌ وَهَشَامٌ يُنَسِّينَكَ ثَقَلًا

أي هشام مع الكوفيين على تشديد ينجيكم وابن عامر وحده على تشديد (ينسينك الشيطان) ، والتخفيف  
والتشديد فيهما لغتان أنجى ونجى وأنسى ونسى كأنزل ونزل وأكمل وأتمتع ومتع  
(٦٤٦)

وَحَرْفِي رَأَى كَلًّا أَمِلَ (مُ) - زَنَ صُحْبَةٍ وَفِي هَمْزِهِ (حُ) - سُنُّ وَفِي الرَّاءِ (يُ) - جَتَلًا

كلا بمعنى جميعا فهو حال من رأى أي حيث أتى رأى فأمال حرفيه أي أمل حرفي رأى جميعا وليس كلا تأكيدا لحرفي  
لأن تأكيد المثني إنما يكون بلفظ كلا ولو أراد ذلك لأتى بلفظ معا واتزن النظم به ولا هو تأكيد لرأي وإلا لكان  
مخفوضا كما قال المخلصين الكل فلا يبيح أن يكون كلا هنا إلا بمنزلة جميعا في نحو قوله عليهم حمزة ولديهم  
جميعا فيكون منصوبا على الحال من رأى ورأى هنا معرفة أي وحرفي هذا اللفظ فجاز نصب الحال عنه وإن كان  
مضافا إليه لأنه من باب رأيت وجه القوم جميعا ومزن صحبة منصوب على الحال أيضا أو على المدح وكفى بالمرن  
وهو السحاب عن العلم وعني بالحرفين الراء والمهمزة وعلى التحقيق المهمزة غير ممالة وإنما الإمالة في الألف التي  
بعدها وإنما من ضرورة ذلك إضجاع فتحة المهمزة والعرب تستحسن إمالة الراء لا سيما إذا كان بعدها ألف ممالة ثم

قال وفي همزة حسن أي واقتصر على إمالة همز رأى أبو عمرو وفي إمالة الراء خلاف عن السوسي ومزن صحبة  
أمالو هما معا والله أعلم

(٦٤٧)

بِخُلْفٍ وَخُلْفٍ فِيهِمَا مَعَ مُضْمِرٍ (مُ) -صَيْبٌ وَعَنْ عُثْمَانَ فِي الْكُلِّ قَلِيلًا

أي وعن ابن ذكوان الخلف في إمالة الهمزة والراء معا إذا اتصلت الكلمة بالمضمر نحو (ولقد رآه نزلة أخرى) -  
(رأها تهنن) - (فرآه في سواء الجحيم) ، وجه الخلاف بعد الألف عن الطرف باتصال الضمير بها وعثمان هو ورش  
أمال الحرفين حيث جاءت كلمة رأى بين بين نحو (رأى كوكبا) - (رأى نارا) ، وقوله بخلف في أول البيت يعني عن  
السوسي المرموز في البيت السابق ثم ابتداء وخلف فيهما فقوله فيهما خبر المبتدأ إن كان مصيب صفة وإلا فهو  
صفته إن كان مصيب الخبر وفي قللا ضمير تنبيه يرجع إلى حرفي رأى والكل هنا هو كلا في البيت السابق

(٦٤٨)

وَقَبِلَ السُّكُونِ الرَّاءَ أَمْلٌ (ف) -ي (ص) -فَأَيَّدَ بِخُلْفٍ وَقُلَّ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ (ب) -ي (ص) -لَا

يعني إذا وقع رأى قبل ساكن نحو (رأى القمر) - (رأى الشمس) - (ورأى الجرمون النار) - (وإذا رأى الذين) ، فقد  
تعذرت إمالة الألف لسقوطها لأجل الساكن وإضجاع الهمز إنما كان لأجل إمالة الألف فأمال هؤلاء الراء تقدير أن  
الألف كلها موجودة ممالة بخلف عن السوسي وحده وأما إمالة الهمزة ففيها الخلاف عن السوسي وعن أبي بكر لأنه  
إذا قدم ذكر الخلف وأطلقه كان لجميع من يأتي بعده وإن قدم ذكر القراء اختص الخلف المطلق بالأخير منهم وإن  
قيد الخلف ظهر أمره وخلف السوسي أنه يميل الراء والهمزة معا ولا يميلهما معا ومثله الخلف المذكور لهشام في باب  
الزوائد في إثبات ياء - كيدوني - في الإعراف وصلا ووقفا أو لا يشتها وصلا ووقفا ووجه إمالة الهمزة اعتبار الأصل  
أيضا فإن النقاء الساكنين عارض ولينبه على أنه لو وقف على الكلمة لأمال وقوله في صفايد أي في صفا نعمة وقوله  
يقي صلا يعني العلم لأن معرفة الخلف تستلزمه أي يقي صلاء النار إن شاء الله تعالى وصلاء النار حرها صح  
بالكسر والمد والفتح والقصر

(٦٤٩)

وَقَفَّ فِيهِ كَالأُولَى وَنَحْوُ رَأَتْ رَأَوْا رَأَيْتُ بِفَتْحِ الْكُلِّ وَقَفًّا وَمَوْصِلًا

فيه بمعنى عليه أي إذا وقفت على هذا الذي لقيه ساكن فالحكم فيه كالحكم في الكلمة الأولى وهي (رأى كوكبا) ،  
ونحوه فتميل الحرفين لحمزة والكسائي وأبي بكر وابن ذكوان وتميل لأبي عمرو ففتح الهمزة وحدها وأما السوسي  
فلا يختلف حكمه فإن الخلف له في إمالة الراء في الكلمتين وورش أمال الحرفين بين بين فهذه تفاصيل مذاهبهم في  
نحو - رأى كوكبا - تطرد في نحو (رأى القمر) ، إذا وقفت على - رأى - لأن الساكن قد زال فرجعت الألف فأما إذا  
كان بعد الهمز ساكن لا يفصل من الكلمة نحو (فلما رأته حسبته لجة) - (راقم من مكان بعيد) - (إذا رأوك) - (فلما  
رأوه عارضا) - (إذا رأوهم قالوا) - (فلما رأينه أكبرته) - (وإذا رأيت الذين يخوضون) - (إذا رأيتهم حسبتهم) ، فكل  
القراء يفتحون الراء والهمزة لأن الألف التي بعد الهمزة هنا معدومة لا ترجع أبدا وكسر فتحة الهمزة إنما كان لأجل  
إمالة الألف وكذلك الذين أمالوا الراء إنما فعلوا ذلك لأنهم كانوا يميلونها لإمالة الألف أو مع كونها في حكم  
الموجودة في نحو - أي القمر - فأما في موضع سقطت فيه الألف وليست في حكم الموجودة فإنهم فتحوا على الأصل  
في الوقف والوصل وقوله بفتح الكل أي مقروء بفتح القراء كلهم واقفين وواصلين

وَخَفَّفَ نُونًا قَبْلَ فِي اللَّهِ (م-ن) (ل-ه) بِخُلْفٍ (أ-ت) وَالْحَذْفُ لَمْ يَكُ أَوْلَا

يعني نون (أتحاجوني في الله) ، ولم يمكنه النطق بالكلمة في نظمه لما فيها من اجتماع الساكنين وذلك لا يقع مترنا ومثله ما يأتي في سورة النحل ومن قبل فيهم يكسر النون نافع ويشبه ذلك تعبيره عن -ستجديني- بقوله وما بعده إن شاء لأن في ستجديني خمس متحركات متواليات وذلك ممتنع في الشعر والأصل أتحاجوني بنونين الأولى علامة رفع الفعل والثانية نون الوقاية فللعرب في مثل ذلك ثلاث لغات إبقاء النونين على حالهما كما قال تعالى في سورة سبأ (وإذ تأمرونا أن نكفر بالله) ، وإدغام الأولى في الثانية على أصل قاعدة الإدغام فيلزم من ذلك النطق بنون مشددة واللغة الثالثة حذف إحدى النونين فبقي نون واحدة مخففة كرهة للتضعيف وقد قرئ بهذه اللغات الثلاث في سورة الزمر (أفغير الله تأمروني أعبد) ، كما يأتي قرئ (أتعدانني) ، في الأحقاف بالإظهار والإدغام دون الحذف ولم يقرأ هنا بالإدغام والحذف وقيل إن الحذف لغة غطفان وقوله من له أتى أي خفف النون القارئ الذي أتى التضعيف له أي الذي وصل إليه نقله وورد إليه خبره وعرفه قراءة ولغة خلافا لمن أنكر الحذف وقوله بخلف يعني عن هشام وحده لإطلاقه فرجع إلى من يليه وهو المرموز في له دون من وقوله والحذف لم يك أولاً يعني أن الحذوفة من النونين هي الثانية دون الأولى لأن الاستتقال بما وقع ولأن الأولى تقوم مقامها في وقاية الفعل وهي دالة على رفع الفعل ففي حذفها إخلال ولأن الأولى قد تكون ضمير الفاعل وذلك نون جماعة المؤنث نحو أكرمتني وقد جاء الحذف في فليتي وتحوفي والأصل فليتي فلا ينبغي أن يقال الفاعل حذف وبقي نون الوقاية وأيضا فقد حذفت نون الوقاية حيث لم يجتمع مع غيرها في نحو قدى وليتي ولعل في فهم أنها هي المتجترأ على حذفها في جميع المواضع ولا ضرورة تلجئ إلى الكشف عن مثل هذا والبحث عنه ولكنه من فوائد علم العربية وقد تعرض له أبو علي في الحجة ويأتي مثل هذا في سورة الحجر

وَفِي دَرَجَاتِ النَّوْنِ مَعَ يُوسُفَ (ت-س) وَوَاللَّيْسَعِ الْحَرْفَانِ حَرْكٌ مُتَقَلًّا

يعني (نرفع درجات من نشاء) ، هنا مع حرف يوسف وعنى بالنون التنوين في درجات وشوى أي أقام التنوين فيها وتقديرها نرفع درجات من نشاء فيكون درجات منصوبا على التمييز أو الحال أي ذوى درجات أو على إسقاط الخافض أي في درجات ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى ، (ورفع بعضهم درجات وآتينا) - (ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليلوكم) - (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ) ، القراءة الأخرى على إضافة درجات إلى أصحابها فتكون هي المرفوعة ومنه قوله تعالى (رفيع الدرجات) ، وفي الحديث اللهم ارفع درجاته في عليين ومن رفعت درجاته فقد رفع ، قوله ووالليسع لفظ القرآن - واليسع - فأدخل واو العطف الفاصلة على ذلك لتحصل حكاية لفظ القرآن وهي في موضعين هنا وفي سورة ص وإليهما أشار بقوله الحرفان لأن الحرف اصطلاح القراء عبارة عن الكلمة المختلف في قراءتها وفي إعراب الحرفان نظر وذلك أنه جاء بلفظ الرفع فلزم أن يكون ووالليسع قبله مبتدأ والحرفان بدل منه بدل الاشتمال كأنه قال حرفاه أي موضعا ويجوز أن يكون مبتدأ ثانيا أي الحرفان من هذا اللفظ ولو قال الحرفين بالنصب لكان أجود إعرابا وأقل إضمارا فإن قولك زيدا اضرب بنصب زيد أولى من رفعه بدرجات وقوله والليسع حرك مثل زيدا اضرب سواء وأراد بالتحريك فتح اللام لأنه ليس في كلمة اليسع ساكن سواها ومتقلا حال من فاعل حرك أي مشددا اللام ثم تمم الكلام فقال

(٦٥٢)

وَسَكَّنَ (شِب) فَاءً وَأَقْتَدَهُ حَذْفُ هَائِهِ (شِب) فَاءً وَبِالتَّخْرِيقِ بِالْكَسْرِ (كُ) فَاءً

يعني سكن الياء وضاق عليه النظم عن بيان محل التسكين فإنه محتمل أن يكون في الياء والسين وشفاء حال أي ذا شفاء فقراً حمزة والكسائي على أن اسمه ليسع على وزن لخم فدخلت عليه آلة التعريف وعلى قراءة الجماعة يكون اسمه كأنه يسع على وزن يضع ثم دخله الألف واللام كقوله رأيت الوليد ابن يزيد وكل هذا من تصرفاتهم في الأسماء الأعجمية واختار أبو عبيد قراءة التخفيف وقال كذلك وجدنا اسم هذا النبي في الأنباء والأحاديث وقال الفراء في قراءة التشديد هي أشبه بأسماء العجم وقوله تعالى (فبهذا هم اقتنوه) ، الهاء في اقتنوه هاء السكت فحذفها في الوصل شفاء كما تقدم في -يتسنه- ومن أثبتها في الوصل أجراه مجرى الوقف واتبع الرسم وأجمعوا على إثبات هاء السكت في الوصل في -كتابه- وحسابه- في موضعين في الحاقه واختلفوا في -ماليه- و-سلطانيه- و-ماهيه- في سورة القارعة على ما يأتي وابن عامر حرك هاء-اقتنوه- بالكسر قال ابن مجاهد يشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء قال وهذا غلط لأن هذه الهاء هاء وقف لا تعرف في حال من الأحوال أي لا تحرك وإنما تدخل ليتبين بها حركة ما قبلها وقال أبو علي ليس بغلط ووجهها أن تجعل الهاء كناية عن المصدر لا التي تلحق الوقف وحسن إضماره لذكر الفعل الدال عليه وعلى هذا قول الشاعر ، (هذا سراقه للقرآن يدرسه ) ، فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرس على المدارس ولا يجوز أن يكون ضمير القرآن لأن الفعل قد تعدى إليه اللام فلا يجوز أن يتعدى إليه وإلى ضميره كما أنك إذا قلت زيذا ضربته لم تنصب زيذا بضربت لتعديه إلى الضمير قلت فالهاء على هذا ضمير الاقتداء الذي دل عليه اقتد وقيل ضمير الهدى وقيل إن هاء السكت تشبه بهاء الضمير فتحرك كما تشبه هاء الضمير بهاء السكت فتسكن وقوله كفلاً أي جعل له كافل وهو الذي ينصره ويذب عنه ثم قال

(٦٥٣)

وَمَدَّ بِخُلْفٍ (م) جَ وَالْكَلُّ وَأَقِفْ بِإِسْكَانِهِ يَذُكُو عَبِيْرًا وَمَنْدَلًا

أي مد كسرة الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه والمد فرع تحريكها فجرى فيها على القياس إذ هاء الضمير بعد المتحرك موصولة في قراءة-يؤده- وفألفه- ونحوهما وهشام من مذهبه القصر في ذلك فقصرها هنا وقوله ما ج أي اضطرب وهو صفة خلخلف وهو من زيادات هذه القصيدة فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير المد وذكر النقاش عن هشام حذف الهاء كقراءة حمزة والكسائي وذكر عن ابن ذكوان مثل قراءة نافع وغيره بالإسكان ويجوز في قراءة الإسكان أن تكون الهاء ضميراً على ما ذكر في قراءة ابن عامر وأسكنت كما أسكنت في-فألفه- وبيتقه- ونحوهما فإذا وقفت على-اقتنوه- فكلهم أثبوا الهاء ساكنة لأنها إن كانت هاء السكت فظاهر وإن كانت ضميراً فالوقف يسكنها فهذا معنى قوله والكل واقف بإسكانه أي بإسكان الهاء ويذكو معناه يفوح من ذكت النار أي اشتعلت والعبير أحلاط تجمع بالزعران عن الأصمعي وقال أبو عبيدة هو الزعران وحده والمندل العود يقال له المندل والمندلي ذكره المبرد وأنشد ، (إذا أحمدت يلقى عليها المندل الرطب ) ، وقال صاحب الصحاح رحمه الله المندلي عطر ينسب إلى المندل وهي بلاد الهند وانتصب عبيراً ومندلاً على التمييز ويجوز أن يكونا حالين أي مشبهها ذلك والضمير في يذكو للهاء ، أو الإسكان وموضع الجملة من يذكو نصب على الحال لأن إثبات الهاء في الوقف ساكنة لا كلام فيه والله أعلم

(٦٥٤)

وَتُبْلُوْنَهَا تُخْفُونَ مَعَ تَجْعَلُوْنَهُ عَلَي غَيْبِهِ (حَ-سَقًا وَيُنْدِرَ (صَ-سَنَدَلًا

يعني (يجعلونه قراطيس يبدوها ويخفون كثيرا) ، وجه الغيب فيه الرد على قوله (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر) ، والخطاب لقوله (قل إي) ، قل لهم ذلك وقوله وعلمتم على قراءة للغيب الفغات والغيب في (ولينذر أم القرى) ، يرجع إلى الكتاب فيكون فعل الإنذار مسندا إلى الكتاب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وصندلا تمييز أو حال على ما سبق في عبرا ومندلا عطف جميع ما في هذا البيت على ما في البيت السابق أي وهذا المذكور في هذا البيت يذكر صندلا كما ذكا ذاك عبرا ومندلا وقوله على غيبة أي على ما فيه من الغيبة فهو في موضع الحال كقولك هو على حدائته يقول الشعر أي ويذكو يبدوها وما بعده على غيبه حقا مصدر مؤكد والصندل شجر طيب الرائحة والله أعلم

(٦٥٥)

وَيَبْنِيكُمْ أَرْفَعُ (ف-ي) (ص-سَفَا (نَفَرٍ) وَجَاعِلُ أَقْصُرُ وَفَتْنُحُ الْكَسْرِ وَالرَّفْعِ (ث-مَلًا

أي كائنا في صفا نفر فقصر الممدود أو أراد في صلابة الصفا المقصورة لقوة الحجة فيه قال أبو عبيد وكذلك تقرأها بالرفع لأنها قد وجدنا العرب تجعل بين اسما من غير ما ويدل على ذلك قوله (فلما بلغا مجمع بينهما) ، فجعل بين اسما من غير ما وكذلك قوله (هذا فراق بيني وبينك) ، وقد سمعناه في غير موضع من أشعارها وكان أبو عمرو يقول معنى -تقطع بينكم-تقطع وصلكم فصارت ههنا اسما من غير أن يكون معها ما قال وقرأها الكسائي نصبا وكان يعتبرها بحرف عبد الله لقد تقطع ما بينكم ، قال الزجاج الرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم والنصب جائز المعنى لقد تقطع ما كان من الشرك بينكم قال أبو علي لما استعمل بين مع الشيعيين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة وبينى وبينه رحم وصدقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع وصلكم ، قلت وقيل المعنى تفرق جمعكم وتشتت وقيل اتسع في الطرف فأسند الفعل إليه مجازا كما أضيف إليه في قوله تعالى (شهادة بينكم) و (مجمع بينهما) ، و (هذا فراق بيني وبينك) ، وقال عنتره (كأنها أقص الأكام عشية بقريب بين المشمين مصلم) ، وقول أبي عمرو ولقد تقطع وصلكم يعني أن البين يطلق بمعنى الوصل فلا يكون الطرف متسعا فيه هذا وجه آخر وقراءة النصب على أنه ظرف على أصله والفاعل مضمرة دل عليه سياق الكلام أي لقد تقطع الاتصال بينكم وقيل لقد تقطع الذي بينكم فحلف الموصل وقيل تقطع الأمر بينكم وقيل بينكم صفة موصوف محذوف أي لقد تقطع وصل بينكم كقولهم ما منهم مات أي أحد مات وقيل الفاعل (ما كتتم تزعمون) ، أي لقد تقطع وصل ما زعمتم كقولك قام وقعد زيد فأحد الفعلين رافع للفاعل الموجود والآخر فاعله مضمرة لدلالة الموجود عليه وأما قوله تعالى (وجاعل الليل سكنا) ، فهذه القراءة موافقة لقوله تعالى (فالق الإصباح) ، كلاهما اسم فاعل أضيف إلى مفعوله وقرأه الكوفيون -وجعل الليل-جعلوه فعلا ماضيا ومفعولا به

لأن فالق بمعنى فلق فعطفوا -وجعل-عليه أراد فتح الكسر في العين وفتح الرفع في اللام ومعنى مثل أصلح والله أعلم

(٦٥٦)

وَعَنْهُمْ يَنْصَبِ اللَّيْلِ وَالْكَسْرِ بِمُسْتَقَرِّ الْقَافِ (ح-سَقًا خَرَّوْا ثَقْلَهُ (١) نَجَلًا

أي عن الكوفيين لأنه صار مفعولا وفي قراءة الباقيين هو مضاف إليه فكان مجرورا وقوله سبحانه بعد ذلك -والشمس

والقمر - بالنصب يقوي قراءة الكوفيين أي وجعل ذلك حسباناً وقوله تعالى (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) ، هما بفتح القاف والبدال موضع الاستقرار والاستيداع فالتقدير فلکم مستقر وهو حيث يستقر الولد في الرحم ولکم مستودع وهو حيث أودع المنى في صلب الرجل وإذا كسرت القاف كان اسم فاعل أي فمنكم مستقر في الرحم أي قد صار إليها واستقر فيها ومنكم من هو مستودع في صلب أبيه فعلى هذه القراءة يكون مستودع اسم مفعول لأن فعله متعد ولم يتجه في مستقر بفتح القاف أن يكون اسم مفعول لأن فعله لازم فلهذا عدل إلى جعله اسم مكان وعطف مستودع عليه لفظاً ومعنى لإمكان ذلك فيهما والتخفيف والتشديد في - وخرقوا له بنين - لغتان والتخفيف أكثر وفي التشديد معنى التكثير ولهذا قال المجمل أي ظهر وجهه وانكشف معناه وهو التكثير لأن المشركين قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وكل طائفة من هؤلاء عالم لا يحصى ومعنى وخرقوا أي افترقوا ذلك يقال خرق واختلق واخرق إذا افترى والباء في نصب زائدة أو التقدير ومثل الفتح أيضا بنصب الليل عنهم

(٦٥٧)

وَضَمَّانٍ مَعَ يَاسِينَ فِي ثَمَرٍ (شَـ) فَا وَدَارَسْتَ (حَقٌّ) مَدَّةٌ وَلَقَدْ حَلَا

أي هنا ويس يريد (انظروا إلى ثمره إذا أثمر) - (ليأكلوا من ثمره وما عملته) ، فالضمان في الثاء والميم فيكون جمع ثمرة كخشب في جمع خشبة أو جمع ثمار ككتب في جمع كتاب أو جمع ثمر كأسد في جمع أسد وقيل هو اسم مفرد لما يجنى كطنب وعنق وأما ثمر بفتح الثاء والميم فجمع ثمرة كبقرة وشجر وخرز واختلفوا أيضا في الذي في الكهف كما يأتي إلا أن حمزة والكسائي جريا فيه على ضم الحرفين كما ضمنا هنا وفي يس وعاصم وحده جرى على الفتحين في الجميع ونافع وابن كثير وابن عامر ضموا في الكهف وحدها وزاد أبو عمرو وإسكان الميم فيها وكل ذلك لغات وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (وليقولوا دارست) ، على وزن فاعلت أي دارست غيرك هذا الذي جئتنا به والباقون بلا ألف - درست - أي قرأت وهو في الرسم بغير ألف كما في (جعل الليل) ، إلا أن الألفات كثير حذف في أوساط الكلم من الرسم ثم ذكر قراءة أخرى فقال

(٦٥٨)

وَحَرَّكَ وَسَكَنَ (كـ) فَايَاً وَأَكْسَرَ أَثَهَا (حـ) مَمَى (صـ) وَبِهِ بِالْخُلْفِ (دِرَّ) وَأَوْبَلَا

أي حرك السين أي افتحها وسكن التاء فقل درست على وزن خرجت فالتاء على هذه القراءة هي تاء التأنيث الساكنة اللاحقة لأواخر الأفعال الماضية والتاء في القراءتين السابقتين تاء الخطاب المفتوحة ومعنى هذه القراءة أي احميت هذه الآيات وعفت ومضت عليها دهور فكانت من أساطير الأولين فأحيتها أنت وجئتنا بها وكافيا حال ثم قال واكسر أنها أراد (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ، فألقى حركة الهمزة في أنها على الراء الساكنة من اكسر فيجوز كسر الراء وفتحها على بناء حركة الهمزة المنقولة وفيها قراءتان الكسر لأبي عمرو وابن كثير ولأبي بكر بخلاف عنه وهي ظاهرة لأنها استئناف إخبار عنهم أنهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية ومعنى -وما يشعركم-وما يديركم- إيماهم إذا جاءت فحذف المفعول وابتدأ بالإخبار بنفي وقوعه والقراءة الأخرى بالفتح يوهم ظاهرها أنه عذر للكفرة فقل إن أنها بمعنى لعلها وهي في قراءة أبي -لعلها- ذكر ذلك أبو عبيد وغيره ولعل تأتي كثيرا في مثل هذا الموضع نحو (وما يديرك لعل الساعة قريب) - (وما يديرك لعله يزكى) ، وقيل إنما وما بعده مفعول يشعركم على أن لا زائدة نحو (وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون) ، وهو قول الكسائي والفاء وقيل هو عذر للمؤمنين أنهم لا يعلمون

ما سبق به القضاء على الكفار من أنهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية على ما قاله تعالى (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) ، وقيل التقدير لأنها إذا جاءت أي منعنا من الإتيان بالآية أنهم لا يؤمنون إذا جاءت قال الزجاج زعم سيبويه عن الخليل أن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وهي قراءة أهل المدينة قال وهذا الوجه أقوى وأجود في العربية والذي ذكر أن لا لغو غالط لأن ما كان لغوا لا يكون بمنزلة لغو ومن قرأ بالكسر فالإجماع على أن لا غير لغو فليس يجوز أن يكون معنى لفظه مرة لفي ومرة لإيجاب وقد أجمعوا على أن معنى أن ههنا إذا فتحت معنى لعل قلت وقد تكلم أبو علي

في الاصطلاح على هذا واقتصر لمن قال أن لا لغو واختار أن يكون التقدير لأنها أي فلا تؤتيهموها لإصرارهم على كفرهم عند ورودها فتكون هذه الآية كقوله تعالى (وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) ، أي بالآيات المقترحة وقول الناظم هي صوبه أضاف هي إلى الصوب وهو نزول المطر والهاء في صوبه للكسر المفهوم من قوله واكسر ودر أي تتابع صبه وسيلانه وأوبل أي صار ذا ببل وقد مضى الكلام فيه في قوله جودا وموبلا في الإدغام الصغير وأشار إلى ظهور حجة قراءة الكسر والله أعلم

(٦٥٩)

وَخَاطَبَ فِيهَا يُؤْمِنُونَ (ك) مَا (ف) شَا وَصُحْبَةً (كُفُوٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَصَلًّا

فيها أي في هذه الآية وفاعل خاطب تؤمنون جعله مخاطبا لما كان فيه خطاب وقد تقدم نظيره فمن قرأ بالخطاب كان -وما يشعركم- خطابا للكفار ومن قرأ بالغيبة فالخطاب للمؤمنين ويجوز أن يكون للكفار على قراءة الكسر وعلى تقدير لعل والخطاب في الشريعة وصله صحبة كفو يعني في قوله تعالى (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون) ، الخطاب المرسل إليهم والغيبة ظاهرة والله أعلم

(٦٦٠)

وَكَسَّرَ وَفَتَحَ ضَمٌّ فِي قِبَلًا (ح) مِ ظَهْرًا وَلِلْكَوْفِيِّ فِي الْكَهْفِ وَصَلًّا

ضم إما فعل ما لم يسم فاعله أو أمر فإن كان لم يسم فاعله فهو صفة لفتح وحذف مثله بعد قوله وكسر تخفيفا وأراد كسر ضم وفتح ضم أي القاف والباء من قبلا مضمومتان فهو كقوله تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه) ، وهذه الصفة المقدره هي التي سوغت جواز الابتداء بقوله وكسر وفي قبلا خبره وإن كان ضم فعل أمر كان علولا عن الوجه الأقوى في الإعراب مع إمكانه إلى الوجه الأضعف حين رفع وكسر وفتح وكان الوجه نصبهما لأنهما مفعول ضم والظاهر أنه قصد هذا الوجه وغفل عن ضعف الرفع في مثل هذا فقد تكرر منه هذا النظم في قوله المتقدم واليسع الحرفان حرك وفاعل هي ضمير الضم المفهوم من قوله ضم وظهيرا حال منه أو مفعول به أي هي من كان له ظهيرا أي سعينا ينجح له وينصره وإذا كان حلا فمعناه أن قراءة الضم ظهرت على الأخرى بكثرة وجوهها والخلاف في قوله تعالى (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) ، وفي الكهف (أو يأتيهم العذاب قبلا) ، يقرآن بضم القاف والباء وبكسر القاف وفتح الباء قبل القراءتان بمعنى واحد أي عيانا وقيل المضموم هنا جمع قبيل وهو الكفيل أي كفلاء بما وعدناهم والقبيل أيضا الجماعة أي جماعات تشهد بصلتك قال الفراء في سورة الأنعام قبلا جمع قبيل وهو الكفيل قال وإنما اخترت ههنا أن يكون القبيل في معنى الكفالة لقولهم (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) ، يضمنون ذلك قال وقد يكون قبلا من قبل وجوههم كما تقول أتيتك قبلا ولم أك دبرا وقد يكون القبيل جمعا للقبيلة كأنك قلت أو تأتي بالله والملائكة قبيلة وجماعة جماعة وقال في الكهف -قبلا عيانا وقد يكون قبلا بهذا المعنى

وقد يكون قبلا كأنه طوائف من العذاب مثل قبيل وقبل قال أبو علي قال أبو زيد يقال لقيت فلانا قبلا ومقابلة  
وقبلا وقبلا وقبليا وقبيلًا كله واحد وهو المواجهة ثم أتبع ذلك بكلام طويل مفيد رحمه الله  
(٦٦١)

وَقُلْ كَلِمَاتٌ دُونَ مَا أَلْفٍ (ث) - سَوَى وَفِي يُؤْنَسِ وَالطَّوْلِ (ح) - سَامِيهِ (ظ) - لَلَّا  
يعني قرأ هؤلاء كلمة بالافراد وهو يؤدي معنى الجمع كما تقدم في -رسالاته- في المائدة ويأتي له نظائر وأراد (وتمت  
كلمات ربك صدقا وعدلا) - (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون) - (وكذلك حقت كلمات ربك على  
الذين كفروا أقم أصحاب النار) ، أفرد الكوفيون الثلاثة ووافقهم ابن كثير وأبو عمرو في يونس والطول وما في  
قوله دون ما ألف زائدة  
(٦٦٢)

وَشَدَّدَ حَفْصٌ مُنْزَلٌ وَأَبْنُ عَامِرٍ وَحَرَّمَ فَتَحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (إ) ذ (ع) - لَّا  
أراد (أنه منزل من ربك بالحق) ، التخفيف والتشديد لغتان من أنزل ونزل وحرم بفتح الحاء والراء على إسناد  
الفعل إلى الله وبضم الحاء وكسر الراء على بناء الفعل للمفعول وكذا توجيه الخلاف في -فصل لكم- الذي قبله  
وهو قوله  
(٦٦٣)

وَفُصِّلَ (إ) ذ (ث) - سَيِّئٌ يَضِلُّونَ ضَمَّ مَعَ يَضِلُّوا الَّذِي فِي يُؤْنَسِ (ث) - سَابِتًا وَلَا  
فقراءة نافع وحفص بإسناد الفعلين إلى الفاعل وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بإسنادهما إلى المفعول وقراءة  
حمزة والكسائي وأبي بكر بإسناد فصل إلى الفاعل وإسناد حرم إلى المفعول ولم يأت عكس هذا ومعنى إذ ثنى أي  
أعاد الضمير في فصل إلى اسم الله تعالى قبله فهو مثن بذكره ويقال ضل في نفسه وأضل غيره وأراد (وإن كثيرا  
ليضلون) - (ربنا ليضلوا عن سبيلك) ، في يونس ولا خلاف في فتح التي في صاد (إن الذين يضلون عن سبيل الله) ،  
وسياقي الخلاف في التي في إبراهيم وغيرها وقوله ثابتا حال من مفعول ضم وولا تمييز أي نصرا أو يكون حالا على  
تقدير ذا ولا وساق الناظم رحمه الله هذه الأبيات الثلاثة على خلاف ترتيب التلاوة ولكن على ما تهيأ له نظمه  
وكان يمكنه أن يقول ، (وشدد حفص منزل وابن عامر وفي كلمات القصر للكوف رتلا) ، (وفي يونس والطول  
ظلل حاميا وفصل فتح الضم والكسرتا أ) ، (وحرم إذ علا يضلون ضم مع يضلوا الذي في يونس ثابتا ولا)  
(٦٦٤)

رِسَالَاتٌ فَرَدًّا وَأَفْحُوا دُونَ عَلَّةٍ وَضَيْقًا مَعَ الْفُرْقَانِ حَرَّكَ مُقْبَلًا  
يريد قوله تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ، وجه الإفراد والجمع فيه كما سبق في (فما بلغت رسالته) ، في  
سورة المائدة وتكلمنا ثم على فتح التاء وخفضها وقوله وضيقا مع الفرقان أراد -يجعل صدره ضيقا حرجا- (إذا ألقوا  
منها مكانا ضيقا) ، شدد الياء وكسرها كل القراء سوى ابن كثير والقراءتان كما سبق في الميِّت والميِّت ثم تم  
الكلام فقال

(٦٦٥)  
بِكَسْرِ سَوَى الْمَكِّيِّ وَرَا حَرَجًا هُنَا عَلَى كَسْرِهَا (إ) لَف (ص) - لَفَا وَتَوَسَّلَا

بين التحريك أنه بالكسر ولو لم يبين لكان فتحاً لإطلاقه وقوله سوى المكى مستثنى من محذوف أي لكل سوى المكى والرواية بكسر التنوين وإلا لجاز أن يكون بكسر مضافاً إلى سوى المكى وقوله ورا حرجاً أراد وراء حرجاً بلداً وإنما قصره ضرورة يريد (ضيقاً حرجاً) ، كسر راءه نافع وأبو بكر وفتحها الباقون وهما بمعنى واحداً عند قوم وقيل هما كدنف ودنف يحتاج الفتح إلى تقدير مضاف أي ذا حرج لأنه مصدر والكسر اسم فاعل كحذر وحذر وقال الشيخ وإذا تضايق الشجر والتف فلم تطق الماشية تخلله لتضايقه سما حرجاً وحرجة فشبهه به قلب الكافر لضيقه عن الحكمة والإلف الأليف وصفاً أخلص يعني على كسر هذه الراء قارئ أليف مخلص متوسل إلى الله تعالى أي متقرب إليه وقوله هنا زيادة في البيان والله أعلم

(٦٦٦)

وَيَصْعَدُ خِفُّ سَاكِنٍ (دُ)مْ وَمَدُّهُ (صَ)حِيحٌ وَخِفُّ الْعَيْنِ (د)اؤْمَ (صَ)سَدَلًا  
أي ذو خف أي ذو حرف خفيف ساكن وهو الصاد في قراءة ابن كثير والباقون على تحريك الصاد بالفتح وتشديدها دم يعني على القراءة به ثم ذكر أن شعبة زاد مداً يعني بعد الصاد وأنه وابن كثير معاً خففاً العين فقرأ ابن كثير (كأنما يصعد) ، على وزن ينهب ويعلم وهو ظاهر لأنه مضارع صعد كعلم وقرأ شعبة يصاعد أصله يتصاعد فأدغم التاء في الصاد وقرأ الجماعة (يصعد) ، بتشديد الصاد والعين أصله يتصعد فأدغم ومفعول قوله داوم محذوف أي داوم خف الصاد في قراءة ابن كثير وداوم المد بعدها في قراءة أبي بكر وصندلاً حال أي عطراً مشبهها صندلاً

(٦٦٧)

وَتَحْشُرَ مَعَ ثَانٍ يُونُسَ وَهُوَ فِي سَبَأٍ مَعَ نَقُولُ الْيَا فِي الْأَرْبَعِ (عُ)سَمَلًا

يعني يحشر الذي بعد يصعد وهو (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن) ، والثاني في يونس هو الذي بعده (كأن لم يلبثوا) ، وقوله وهو يعني يحشر في سبأ مصاحب لقوله يقول يعني (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة) ، الياء في الأربع يعني في يقول مع يحشر في السور الثلاث لخص والباقون بالنون ووجه القراءتين ظاهر ولا خلاف في الأول بيونس والأول بالأنعام أنهما بالنون وقوله ونحشر مع ما بعده مبتدأ والياء مبتدأ ثان وخبره عملاً أي اعمل فيها وقوله في الأربع من باب إقامة الظاهر مقام المضمرة وفيه زيادة فائدة العددية التي اندرج بسببها لفظ يقول فيما فيه الخلاف لأن العدة لا تتم إلا بيقول وعمل وأعمل واحد كأثرل ونزل وقصر لفظ الياء ونقل حركة الهمزة في الأربع وأبدل همزة سبأ ألفاً بعد أن أسكنها بنية الوقف على قراءة قبل كما يأتي وكل ذلك سبق له نظائر والله أعلم

(٦٦٨)

وَخَاطَبَ شَامٌ تَعْلَمُونَ وَمَنْ تَكُونُ فِيهَا وَتَحْتَ التَّمَلِّ ذِكْرُهُ (شُ)سَلْشَلًا

يعني (وما ربك بغافل عما يعملون) - (وربك الغني) ، وجه الخطاب أن بعده (إن يشأ يذهبكم) ، وما بعده إلى آخر الآية والغيب رد على ما قبله من قوله (ولكل درجات مما عملوا) وأما (من يكون له عاقبة الدار) ، هنا وفي القصص فتذكيره وتأنيثه على ما سبق في (ولا تقبل منها شفاعة) ، لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي وشلشلاً أي خفيفاً

(٦٦٩)

مَكَانَاتٍ مَدَّ التُّونَ فِي الْكُلِّ شَعْبَةً بَزَعَمِهِمُ الْحَرْفَانَ بِالضَّمِّ رَتَّلًا

مكانات جمع مكانة وقد تقدم الكلام في نظير ذلك من الجمع والإفراد من -كلمات- ورسالات- وغيرهما وقوله مد النون لأنه إذا أشبع فتحها صارت ألفاً فكان المد فيها وهو كما سبق في سورة المائدة وفي العين فامدد وقوله في الكل

يعني حيث جاء والزعم بفتح الزاي وضمها لغتان وقوله بزعمهم الحرفان مبتدأ نحو السمن منوان بدرهم أي  
الموضعان منه رتلا بالضم وليس مثل ما تقدم من قوله واليسع الحرفان فقد سبق أنه لو قال ثم الحرفين بالنصب لكان  
أجود وأما هنا فالرفع لا غير

(٦٧٠)

وَزَيْنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفَعٍ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيَهُمْ تَلَا

(٦٧١)

وَيُخَفِّضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِيِّينَ بِالْيَاءِ مُتْلَاً

يعني قوله تعالى (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) ، قراءة الجماعة على أن شركائهم فاعل  
زين والمفعول قتل المضاف إلى أولادهم وقراءة ابن عامر على أن زين فعل لم يسم فاعله وقتل بالرفع على أنه أقيم  
مقام الفاعل وأولادهم بالنصب مفعول قتل لأنه مصدر وشركائهم بالجر على إضافة قتل إليه أي قتل شركائهم  
أولادهم كقولك عرف ضرب زيد عمرا أضيف المصدر إلى الفاعل فانجر وبقي المفعول منصوبا لكن في قراءة ابن  
عامر زيادة على هذا وهو تقديم المفعول على الفاعل انجرور بالإضافة وسيأتي توجيه ذلك فقوله وزين مبتدأ وفي ضم  
وكسر في موضع الحال أي كائنا في ضم الزاي وكسر الياء ورفع قتل عطف على وزين أولادهم كذلك على  
حذف حرف العطف والنصب في موضع الحال أي منصوبا وشاميهم تلا جملة من مبتدأ ثان وخبر هي خبر وزين  
وما بعده أي تلا على هذه الصورة أو يكون وزين وما بعده مفعولا لقوله تلا مقدا عليه أي ابن عامر تلا ذلك  
وكان التعبير على هذا التقدير يقتضي أن يقول وقتل بالرفع فلم يتزن له فقلب اللفظ لأمن الإلباس لأن من تلا قتل  
بالرفع فقد تلا الرفع وقيل ورفع قتل مبتدأ خبره محذوف أي وله رفع قتل وله أولادهم بالنصب وقوله وفي مصحف  
الشاميين حذف منه ياء النسبة المشددة وهذا ستتكلم عليه إن شاء الله تعالى في باب التكبير في قوله وفيه عن المكين  
أراد أن مصحف أهل الشام الذي أرسله عثمان رضي الله عنه إليهم رسم فيه شركائهم بالياء فدل ذلك على أنه  
محفوظ فهو شاهد لقراءته كذلك ولكن لا دلالة فيه على نصب أولادهم فهو الذي استنكر من قراءته فيحتمل أن  
يكون أولادهم مجرورا بإضافة المصدر إلى مفعوله وشركائهم صفة له قال أبو عمرو الداني في مصاحف أهل الشام  
(أولادهم شركائهم) ، بالياء وفي سائر المصاحف شركائهم بالواو قال أبو البرهسم في سورة الأنعام في إمام أهل  
الشام وأهل الحجاز أولادهم شركائهم وفي إمام أهل العراق شركائهم قلت ولم ترسم كذلك إلا باعتبار

قراءتين فالمضموم عليه قراءة معظم القراء ويحتمل أيضا قراءة أبي عبد الرحمن السلمي على إسناد زين إلى القتل كما  
فعل ابن عامر ولكنه خفض الأولاد بالإضافة ورفع شركائهم على إضمار فعل كأنه قيل من زينه فقال شركائهم  
فهو مثل ما يأتي في سورة النور -يسبح له فيها- بفتح الياء ثم قال رجال أي يسبحه رجال وهي قراءة ابن عامر وأبي  
بكر وأما خفض شركائهم فيحتمل قراءة ابن عامر ويحتمل أن يكون نعنا للأولاد وعلى قراءة أبي عبد الرحمن  
السلمي السابقة وهذا أوجه من القراءة لا استبعاد فيه لفظا ولا معنى قال الزجاج وقد رويت شركائهم بالياء في  
بعض المصاحف ولكن لا يجوز إلا على أن يكون شركائهم من نعت أولادهم لأن نعت أولادهم شركائهم في  
أموالهم وقال ابن النحاس فيها أربع قراءات فذكر ما ذكرناه ونسب قراءة السلمي إلى الحسن أيضا ونسب القراءة  
الرابعة إلى أهل الشام فقال وحكى غير أبي عبيد عن أهل الشام أنهم قرءوا زين بالضم قتل بالرفع وخفض أولادهم  
شركائهم بالخفض أيضا على أن يبدل شركائهم من أولادهم لأنهم شركائهم في النسب والميراث وذكر القراء

القراءتين الأوليين برفع شركائهم ثم قال وفي بعض مصاحف أهل الشام شركائهم بالياء فإن تكن مشبته عن الأولين فينبغي أن يقرأ زين ويكون الشركاء هم الأولاد لأنهم منهم في النسب والميراث فإن كانوا يقرءون زين بفتح الزاي فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون أتيتها عشايا ويقولون في تشبية حمراء حمرايان فهذا وجه أن يكونوا أرادوا (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) ، يعني بياء مضمومة لأن شركائهم فاعل زين كما هو في القراءة العامة قال وإن شئت جعلت زين فعلا إذا فتحته لا يلبس ثم يخفض الشركاء باتباع الأولاد قلت يعني تقدير الكلام زين مزين فقد اتجه شركائهم بالجر أن يكون نعنا للأولاد سواء قريء زين بالفتح أو بالضم وتفسير الشركاء على قراءة الجماعة هم خدم الأصنام أو الشياطين زينوا للكفرة أن

يقتلوا أولادهم بالوآد وبالنحر للآلهة وعلى قراءة ابن عامر يكون الشركاء هم القاتلين لأنهم لما زينوا للمشركين قتل أولادهم صاروا كأنهم كانوا هم القاتلين في المعنى والله أعلم  
(٦٧٢)

وَمَقْعُوهُ بَيْنَ الْمَضَافِينَ فَاصِلٌ وَلَمْ يُلَفَّ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشَّعْرِ قِصْلًا

يعني أن المفعول في قراءة ابن عامر وهو -أولادهم- الذي هو مفعول القتل وقع فاصلا بين المضاف والمضاف إليه لأن قتل مضاف إلى شركائهم وأكثر النحاة على أن الفصل بين المضافين لا يجوز إلا بالظرف في الشعر خاصة فهذا معنى قوله ولم يلف أي لم يوجد غير الظرف فيصلا بين المضاف والمضاف إليه وأما في كلام غير الشعر فلم يوجد الفصل بالظرف فكيف بغيره ذكر الناظم -رحمه الله- ما اعترض به على قراءة ابن عامر ثم مثل بالظرف فقال  
(٦٧٣)

كَلْبَهُ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا تَلَمْ مِنْ سُلَيْمِي النَّحْوِ إِلَّا مُجَهَّلًا

أراد بيتا أنشده سيبويه وغيره وهو لعمر بن قميئة ، (لما رأته سائذ ما استعبرت لله در اليوم من لامها) ، يريد الله در من لامها اليوم أنشد سيبويه أيضا لأبي حية النميري ، (كما خط الكتاب بكف يوما يهودي) ، أي بكف يهودي يوما وأنشد لدرنا بنت عتبة ، (هما أخوا في الحرب من لا أخا له) ، أي أخوا من لا أخا له في الحرب قال وقال ذو الرمة ، (كأن أصوات من إيغاهن بنا أواخر الميس أصوات الفراربخ) ، أي كأن أصوات أواخر الميس وكل هذه الأبيات فصل فيها بالظرف الصريح وبالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ولا يجوز ذلك في غير الشعر قال سيبويه في قوله (يا سارق الليلة أهل الدار) بخفض الليلة على التجوز ونصب أهل على المفعولية ولا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور ثم وقال مما جاء في الشعر قد فصل بينه وبين المجرور قول عمرو بن قميئة فذكر الأبيات المتقدمة وغيرها ثم قال وهذا قبيح ويجوز في الشعر على هذا مرت بخير وأفضل من ثم قال أبو الفتح ابن جني الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر كثير لكنه من ضرورة الشاعر وقوله مليم هو اسم فاعل من ألام الرجل إذا أتى بما يلام عليه أي من مليم أهل النحو وهو اسم جنس هكذا وقع في روايتنا بلفظ المفرد ولو كان بلفظ الجمع كان أحسن أي من مليمي النحو ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وتقع كذلك في بعض النسخ وهو الأجود وحذفها إنما جاء من الكاتب لأن الناظم أملى فخفيت الياء على الكاتب لأنها ساقطة في اللفظ أي الذين تعرضوا لإنكار قراءة ابن عامر هذه من النحاة على قسمين منهم من ضعفها ومنهم من جهل قارئها وكلهم قد أتى بما يلام عليه لأنه أنكر قراءة قد صحت عن إمام من أئمة

المسلمين لكن من نفى ذلك ولم يجهل فأمره أقرب إذ لم يبلغ علة أكثر من ذلك ومن جهل فقد تعدى طوره فيبن أمره وله وجهه بما قد خفي عنه فإن هذه القراءة قد نقلها ابن عامر عن قرأها

عليه ولم يقرأها من تلقاء نفسه وسيأتي توجيهها ، قال أبو عبيد وكان عبد الله بن عامر وأهل الشام يقرءونها -زين- بضم الزاي ، (قتل) ، بالرفع -أولادهم- بالنصب ، (شركائهم) ، بالخفض ويتأولونه -قتل شركائهم أولادهم- فيفرون بين الفعل وفاعله قال أبو عبيد ولا أحب هذه القراءة لما فيها من الاستكراه والقراءة عندنا هي الأولى لصحتها في العربية مع إجماع أهل الحرمين والبصرتين بالعراق عليها وقال أبو علي فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول والمفعول به مفعول المصدر وهذا قبيح قليل في الاستعمال ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى ألا ترى أنه إذا لم يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام وحال السعة مع اتساعهم في الظروف حتى أوقعوها مواقع لا يقع فيها غيرها نحو (إن فيها قوما جبارين) ، تلقون للهجر حولا كميلا ، (ولا تلحني فيها فإني لحبها أخاك مصاب القلب جم بلا بله) ، ألا ترى أنه قد فصل بين أن واسمها بما يتعلق بخبرها ولو كان بغير الظرف لم يجز ذلك فإذا لم يجزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف في الكلام وإنما جاء في الشعر فإن لا يجوز في المفعول به الذي لم يتسع فيه بالفصل به أجدر وقال الزمخشري وأما قراءة ابن عامر بالفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ، قال والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف -شركائهم- مكتوبا بالياء ولو قرئ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ، قلت فيلى هذا الكلام وشبهه أشار الناظم يلوم قائله ثم ذكر وجه هذه القراءة فقال (٦٧٤)

وَمَعَ رَسْمِهِ زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ الْأَخْفَشِ النَّحْوِيُّ أَنْشَدَ مُجْمَلًا

أي ومع كون الرسم شاهدا لقراءة ابن عامر وهو جر -شركائهم- وأما نصب الأولاد فليس فيه إلا النقل المحض لأن الرسم كما يحتل نصب الأولاد يحتل أيضا جرهما كما سبق وهو الذي رجحه أهل النحو على القول باتباع هذا الرسم أي مع شهادة هذا البيت الذي ورد أيضا بالفصل بين المضافين بالمفعول به وهو ما أنشده الأخفش ولعله أبو الحسن سعد بن مسعدة النحوي صاحب الخليل وسيبويه ، (فرجبتها بمرجة زج القلوص أبي مزادة) ، أي زج أبي مزادة القلوص فالقلوص مفعول ويروي فرجبتها متمكنا ويروي فتدافعت قال القراء في كتاب المعاني بعد إنشاده لهذا البيت وهذا ما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية وقال في موضع آخر ونحويو أهل المدينة ينشدون هذا البيت والصواب زج القلوص بالخفض وقال أبو العلاء أحمد بن سليم المعري في كتاب شرح الجمل واختار قوم أن يفصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالمصدر كما يفصل بينهما بالظرف قال وليس ذلك ببعيد وقد حكى أن بعض القراء قرأ (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) ، على تقدير مخلف رسله وعده قال وزعموا أن عيسى ابن عمر أنشد هذا البيت ، (فرججته متعرضا زج القلوص أبي مزاح) ، قال هكذا الرواية عنه وقد روي أبي مزادة قال أبو علي الفارسي وجه ذلك على ضعفه وقلة الاستعمال له أنه قد جاء في الشعر الفصل على حد ما قرأ قال الطرماح ، (يطفن بجوزي المراتع لم ترع بواديه من قرع لقسى الكنائن) ، قال وزعموا أن أبا الحسن أنشد زج القلوص أبي مزادة فهذان البيتان مثل قراءة ابن عامر قال ابن جني في بيت الطرماح لم نجد فيه بدا من الفصل لأن القوافي مجرورة قال في زج القلوص فصل بينهما بالمفعول به هذا مع قدرته على أن يقول زج القلوص أبو مزادة

كقولك سرتي أكل الخبز زيد قال وفي هذا البيت عندي دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ألا تراه ارتكب هنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها لا لشيء غير

الترغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول قال أبو الحسن الحوفي احتج ابن الأنباري لهذه القراءة فقال قد جاء عن العرب هو غلام إن شاء الله أخيك ففرق بين شاء الله ويروى أن عبد الله بن ذكوان قال سألتني الكسائي عن هذا الحرف وما بلغه من قرائتنا فرأيت أنه أعجبه ونزع بهذا البيت ، (تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف) ، فنصب الدراهم ورواه غيره بخفض الدراهم ورفع تنقاد على الصحة قلت وإنما أعجب الكسائي لأنه وافق عنده ما بلغه من جوازه لغة ومثله ما أنشده غيره (فداسهم دوس الحصاد الدائس) ، أي دوس الدائس الحصاد وفي شعر أبي الطيب (سقاها الحجي سقي الرياض السحاب) ، أي سقى السحاب الرياض قال أبو الحسن ابن خروف يجوز الفصل بين المصدر والمضاف إليه بالمفعول لكونه في غير محله فهو في نية التأخير ولا يجوز بالفاعل لكونه في محله وعليه قراءة ابن عامر ، قلت وقد أنشد الشيخ أبو العلاء المعري في شرحه بيتا فيه الفصل بالفاعل وبالجار والمجرور معا وهو ، (تمر على ما تستمر وقد شفت غلائل عبد القيس منها صلورها) ، أي شفت عبد القيس غلائل صلورها منها ، وجاء الفصل أيضا بالمنادى المضاف أنشد ابن جني في كتاب الخصائص ، (كان بردون أبا عصام زيد حمار دق باللجام) ، قال أي كأن بردون زيد يا أبا عصام حمار دق باللجام ، قلت ووجدت في شعر أسند إلى الفرس معاوية يخاطب به عمرو بن العاص رحمهما الله تعالى ، (نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب) ، أي من ابن أبي طالب شيخ الأباطح ففصل بين مضاف ومضاف إليه وهو صفة لذلك المضاف والمضاف إليه وابن أبي طالب هو علي رضي الله عنه ولا يعد فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى وذلك أنه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفظا فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل المرفوع تقديرا فإن المصدر لو كان منونا لجاز تقدم المفعول على فاعله نحو أعجبتني ضرب عمرا زيد فكذا في

الإضافة وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجر ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المضاف والمضاف إليه في نحو قوله تعالى (فيما نقضهم ميثاقهم) - (فيما رحمة من الله) ، فإن قالوا ما زائدة فكأنها ساقطة في اللفظ لسقوطها في المعنى ، قلت والمفعول المقدم هو في غير موضعه معنى فكأنه مؤخر لفظا ولا اللغات إلى قول من زعم أنه لم يأت في الكلام المنشور مثله لأنه ناف ومن أسند هذه القراءة مثبتة والإثبات مرجح على النفي بإجماع ولو نقل لي هذا الزاعم عن بعض العرب أنه استعمله في الشر لرجع عن قوله فما باله لا يكتفي بناقلي القراءة عن التابعين عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ثم الذي حكاه ابن الأنباري فيه الفصل في غير الشعر بجملة مستقلة مركبة من فعل وفاعل مع حرف شرط مما يقوي ما ذكرناه أنهم التزموا أن الفصل بالجار والمجرور لم يأت إلا في الشعر وقد روت الرواة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الفصل بهما وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم فهل أنتم تاركوا لي صاحبي و تاركوا لي أمراتي ، أي تاركوا صاحبي لي وتاركوا أمراتي لي فلم يبق لهم تعلق بأنه لم يأت في الكلام المنشور فصل بالمفعول ولا بالظرف ونحوه والله أعلم ، قال أبو القاسم الكرماني في لباب التفاسير قراءة ابن عامر وإن ضعفت في العربية للإحالة بين المضاف والمضاف إليه فقويت في الرواية عالية وفي كتاب الخصائص لابن جني بأن ما يرد عن العربي مخالفا للجمهور إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال العربي وفيما جاء به فإن كان فصيحاً وكان ما أورده مما يقبله القياس فإن الأولى أن يحسن الظن به وقد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدا وعفا رسمها أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن أبي الحجاج عن أبي خليفة الفضل ابن الحباب

قال قال ابن عون عن ابن سيرين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس

والروم وهيت عن الشعر وروايته فلما كثر الإسلام وجاءت الفتح واطمأنت العرب في الأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يثوبوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألقوا ذلك وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيره قال وحدثنا أبو بكر عن أبي خليفة قال قال يونس بن حبيب قال أبو عمرو بن العلاء ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير قال أبو الفتح إذا كان الأمر كذلك لم يقطع على الفصحى يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ما وجد طريق إلى تقبل ما يورده إذا كان القياس يعاضده ، قلت وقد بينا وجه القياس في هذه القراءة وقد حان نقلها من طريق صحيح وبالله التوفيق ، وقول الناظم رحمه الله أبي مزادة الأخصش بفتح الهاء من مزادة أراد أن يأتي بلفظ الشاعر فأبقى الهاء ساكنة فليها سكون اللام في الأخصش فلزم تحريكها ففتحها على حد قوله سبحانه (الم الله) ، في أول آل عمران ولو أبدل الهاء تاء على الأصل وفتحها لكان له وجه لأنه واصل وشاعرها أبدتها هاء للوقف ولكن كان يفوت لفظ الحكاية وكان بعض الشيوخ يجيزوا قراءته بالتاء ولم نسمعه من الشيخ أبي الحسن رحمه الله إلا بالهاء واتفق أني رأيت الشيخ الشاطبي رحمه الله في المنام وسألته عنه أهو بالتاء أو بالهاء فقال بالهاء والله أعلم (٦٧٥)

وَإِنْ يَكُنْ أَنْتَ (كُ) ففَوْ صِدْقٍ وَمَيْتَةٌ (د) سَنَا (ك) فإفياً وَأَفْحَحُ حِصَادٍ (ك) سِذِي (ح) لآ

فتح نون يكن بإلقاء حركة همزة أنت إليها ثم حذف الهمزة وكسر الدال من حصاد على حكاية لفظ القرآن وكفؤ صدق منصوب على الحال وكذا كافيا وكذى حلا في موضع الحال أي كائنا كصاحب حلا وهو جمع حلية أراد (وإن تك ميتة فهم فيه شركاء) ، فرفع ميتة على أن كان تامة أي وإن يوجد في بطنها ميتة وتأنيث ميتة غير حقيقي فلهذا ذكر ابن كثير ومن نصب ميتة وأنت تكن قدر وإن تكن الأجنبية ميتة وهي قراءة أبي بكر وقراءة الباقيين على وإن يكن ما في بطونها ميتة وقول الناظم رحمه الله وميتة يعني بالرفع وإطلاقه دال على ذلك والحصاد بفتح الحاء وكسرهما لغتان فالفتح قراءة ابن عامر وأبي عمرو وعاصم ورمزه في البيت الآتي وهو (٦٧٦)

(ن) مَآ وَسُكُونُ الْمَعْرِ (حِصْنٌ) وَأَنْثُوا يَكُونُ (ك) مَآ (ف) ي (د) بَيْنَهُمْ مَيْتَةٌ (ك) لآ

أشار بقوله نما إلى عاصم ومعناه اشتهر وانتشر من نما المال وغيره ينمي إذا زاد والمعز يأسكان العين وفتحها لغتان اسم جمع لماعز كتاجر وخدم ومن أنت يكون ورفع ميتة جعل كان تامة ومن نصب ميتة وأنت يكون فعلى ما تقدم في مثلها في (ثم لم تكن فتنتهم) ، بنصب الفتنة وتأنيث تكن أنت الفعل لتأنيث الخبر أو على تقدير إلا أن تكون الأنعام أو الجنة أو النفس ميتة ومن نصب ميتة وذكر يكون قدر إلا أن يكون الموجود ميتة وكلا معناه حرس لأن الرفع مع التأنيث قراءة واضحة بخلاف التأنيث مع النصب وموضع قوله إن يكون ميتة نصب على البدل من محرما كما تقول لا أحد كريما إلا زيدا أو عمرا فقوله (أو دما مسفوحا أو لحم خنزير أو فسقا) ، كلها معطوفات على موضع أن يكون ميتة سواء قرئت صفة بالنصب أو بالرفع كأنه قال لا أجد محرما إلا ميتة أو دما أو لحم خنزير أو فسقا ويجوز على قراءة ميتة بالنصب أن تكون المنصوبات بعدها عطفًا عليها والله أعلم (٦٧٧)

وَتَذَكَّرُونَ الْكُلَّ خَفَّ (عَب) لَى (شَب) ذَا وَأَنَّ اكْسِرُوا (شَب) رَعًا وَبِالْخِفِّ (كُ) مَلًا الكَل  
الكل يعني حيث جاء والتخفيف في الذال لا في الكاف الأصل تتذكرون فمن خفف حذف التاء الثانية ومن شدد  
أدغمها في الذال والشدا بقية القوة والشدة أي خف على قوة من الحجج (وأن هذا صراطي مستقيما) ، كسرة  
على لاستتاف والفتح على حذف حرف الجر أي ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه قال أبو علي من فتح أن  
فقياس قول سيبويه أنه حملها على فاتبعوه لأنه قال في قوله (لإيلاف قريش) - (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم  
فاتقون) - (وأن المساجد لله) ، إن المعنى لهذا فليعبدوا رب ولأن هذه أمتكم ولأن المساجد لله (فلا تدعوا مع الله  
أحدا) ، فكذلك قوله ولـ (أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) ، قال ومن خفف يعني وفتح فإن المخففة في قوله  
تتعلق بما تتعلق به المشددة وموضع هذا رفع بالابتداء وخبره صراطي وفي أن ضمير القصة والحديث والفاء في قوله  
فاتبعوه مثل الفاء في قولك يزيد فامرر وعلى قراءة الكسر عاطفة جملة على جملة وعلى القول الأول زائدة وقال  
الفراء تفتح إن بوقوع اتل عليها وإن شئت جعلتها خفضا يريد (ذلكم وصاكم به) - (وبأن هذا صراطي مستقيما  
فاتبعوه) ، وقول الناظم وبالحلف كملا أي كملت وجوه القراءة فيها لأنها ثلاثة وقد ذكرها والله أعلم  
(٦٧٨)

وَيَأْتِيهِمْ (شَب) فِ مَعَ النَّحْلِ فَارْقُوا مَعَ الرُّومِ مَدَاهُ خَفِيفًا وَعَدَلًا  
يعني (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة) ، هنا وفي النحل قرأهما بالياء حمزة والكسائي على التذكير والباقون بالياء  
ووجهها ظاهر لأن تأتي الجماعة غير حقيقي وقرأ حمزة والكسائي أيضا (فارقوا دينهم) ، وفي الروم على وزن  
قاتلوا والباقون - فرقوا - بتشديد الراء من الضريق والأول من المفارقة وهما متقاربان لأن من فرق دينه فآمن ببعض  
وكفر ببعض فقد فرق الدين المأمور به والله أعلم  
(٦٧٩)

وَكَسَّرُ وَفَتْحٌ خَفَّ فِي قِيمًا ذَكَا وَيَا آتَهَا وَجْهِي مَمَاتِي مُقْبَلًا  
خف صفة وفتح أي افتح من غير تشديد فالقراءة الأخرى بالكسر والتشديد في الياء مع فتح القاف وقد تقدم  
الكلام في (قيما) ، في سورة النساء ثم ذكر من ياءات الإضافة ياءين أحدهما (وجهي) ، للذي فتحها نافع وابن عامر  
وحفص والثانية ومماتي فتحها نافع وحده وقول الناظم مقبلا حال من محذوف تقديره خذه مقبلا عليه وهو اعتراض  
بين عدد الياءات ويجوز أن يكون التقدير أتى ذلك مقبلا وظاهر الكلام فيه معنى حسن فإن الوجه معناه القصد  
فكانه قال وجهي مماتي في حال كون الممات مقبلا إلى الإنفكاك لي منه والله أعلم  
(٦٨٠)

وَرَبِّي صِرَاطِي ثُمَّ إِنِّي ثَلَاثَةٌ وَمَحْيَايَ وَالْإِسْكَانُ صَحَّ تَحْمَلًا  
أراد (ربي إلى صراط) ، فتحها نافع وأبو عمرو و(صراطي مستقيما) ، فتحها ابن عامر وحده إني في ثلاثة مواضع  
(إني أمرت) ، فتحها نافع وحده (إني أخاف إن عصيت) - (إني أراك وقومك) ، فتحها الحريمان وأبو عمرو و -  
محيائي - أسكنها قالون وورش بخلاف عنه فهي ثمان يلدات ثم أكد صحة الإسكان في -محيائي- من جهة النقل بقوله  
والإسكان صح تحملا لأن النحاة طعنوا فيه كما سبق ذكره ونصب تحملا على التمييز وإنما قال ذلك لأجل ما قاله  
أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز قال أوجه الروايتين وأولاهما بالصحة رواية من روى الإسكان إذ هو الذي رواه  
ورش عن نافع دون غيره وإنما الفتح اختيار من ورش وقد كان له اختيار يأخذ به يخالف فيه ما رواه عن نافع وربما

لم يبينه للقاريء متحملة عنه على أنه يرويه عن نافع وقال أبو الأزهر وداود بن أبي طيبة أمرني عثمان بن سعيد أن أنصبها مثل مثواي وزعم أنه أقيس في النحو وقال يونس بن عبد الأعلى قال لي عثمان بن سعيد وأحب إلي أن ينصب محياي - ويوقف - مماتي - ، قلت ونعم ما اختاره ورش من فتح ياء - محياي - وقد أتى في باب ياءات الإضافة تقرير ذلك وفيها زائدة واحدة (وقد هدان) - (ولا أخاف) ، أثبتتها في الوصل أبو عمرو وحده وانتظمت لي موضع قوله والإسكان صح تحملا فقلت زيدت - قد هداني - لمن تلا

سورة الأعراف

(٦٨١)

وَتَذَكَّرُونَ الْغَيْبَ زِدْ قَبْلَ تَائِهِ (ك) - رِيماً وَخِفُ الذَّالِ (ك) - م (ش) - رِفَاً (ع) - لاً

أي زاد ابن عامر ياء فقراً ( قليلاً ما يتذكرون ) ، وخفف الذال والباقون لم يزيدوا هذه الياء الدالة على الغيب وهم في تخفيف الذال وتشديدها مختلفون على ما سبق في الأنعام وإنما احتاج إلى إعادة الكلام في تخفيف الذال هنا لأجل زيادة ابن عامر على تخفيفها وقد سبق الكلام في تعليل مثل هذه القراءات وفي معنى قوله كم شرفاً علا في سورة

النساء والله أعلم

(٦٨٢)

مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ (ش) - آفِيهِ (م) - ثلاً

أراد (ومنها تخرجون يا بني آدم) ، وفي الزخرف (بلدة ميتا كذلك تخرجون) ، والأولى من الروم (وكذلك تخرجون ومن آياته) ، احترز من الثانية وهي (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) ، فإنهم أجمعوا على أن الفعل فيه مسندا إلى الفاعل فاختلّفوا في المواضع الثلاثة المذكورة فقراها حمزة والكسائي وابن ذكوان كذلك مسماة للفاعل وقرأها غيرهم على بناء الفعل للمفعول ووجه القراءتين ظاهر لأنهم أخرجوا فخرجوا فقوله بفتحة يعني في التاء وضم يعني في الراء ولو قال بفتحة فضم فعطف بالفاء كان أجود من الواو هنا لأن قراءة الباقيين أيضا بضم وفتحة والواو لا تقتضي ترتيبا وإذا قيل ذلك بالفاء بان أن الضم بعد الفتحة فيفهم أنها على إسناد الفعل إلى الفاعل وفائدة قوله اعكس أن يجعل مكان فتحة التاء ضمة ومكان الضم فتحا ولولا قوله اعكس لجعلت مكان الفتحة

كسرة لأنهما ضلها

(٦٨٣)

بِخُلْفٍ (م) - ضَى فِي الرُّومِ لَا يَخْرُجُونَ (ف) - ي (ر) ضَا وَلِبَاسِ الرُّفْعِ (ف) - ي (حَقَّ ن) - هُشَلَا

أي عن ابن ذكوان خلاف في أولى الروم المذكورة وقوله مضى رمزه ولو لم يرمز لكان معلوما لأن ذكره للخلف مهما أطلقه بعد رمزين أو أكثر رجع إلى آخر رمز هذه عادته ولكنه اضطر هنا إلى كلمة يتزن البيت بما فلو أتى بغير ما في أوله ميم لأوهم رمزا لغير ابن ذكوان فكان رمز الميم أولى ولأن فيه زيادة بيان ويجوز أن يقال هذا الموضع لا نظير له فإن المواضع التي يطلق فيها الخلف بعد رمز متعدد يكون الخلف فيها راجعا إلى الحرف المرموز له وهنا رجع الخلف إلى بعض المذكور وهو موضع واحد من ثلاثة فلو قال بخلف الذي في الروم لظن أن الخلف فيه للجميع وأن الموضعين الآخرين لا خلف فيهما فأزال الوهم بالرمز والله أعلم ، ثم قال - لا يخرجون - يعني الذي في الجاثية (فاليوم لا يخرجون منها) ، انفرد حمزة والكسائي عن ابن ذكوان بقراءته بفتح الياء وضم الراء وهو مشتبه بالذي في الحشر (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم) ، فليس في فتح يائه خلاف وقوله في رضى أي كائن في رضى من قبول

العلماء له وفي ظاهر العبارة أيضا معنى حسن وهو أن الكفار لا يخرجون مرضيا عنهم بل يخرجون من عذاب إلى عذاب أعادنا الله برحمته والقراءتان في جميع ذلك مثل -يرجعون -و- يرجعون -وأما (ولباس التقوى) ، بالنصب فعطف على ما قبله قال أبو علي ومن رفع قطع اللباس في الأول واستأنف به فجعله مبتدأ وقوله ذلك صفة أو بدل أو عطف بيان ومن قال إن ذلك لغو يعني فصلا لم يكن على قوله دلالة لأنه يجوز أن يكون على حد ما ذكرنا وخير خبر اللباس والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به وأقرب له إلى الله تعالى مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمل به وأضيف اللباس إلى التقوى كما أضيف إلى الجوع والخوف في قوله تعالى (فأذقها الله لباس الجوع والخوف) ، وقال غير أبي علي ولباس بالرفع خبر مبتدأ أي وهو لباس التقوى فيكون وهو ضمير اللباس الموارى للسوءة سماه لباس التقوى لستره العورة لأن كشفها محرم ينافي التقوى وإليه

الإشارة بقوله -ذلك خير- أي خير في نفس الأمر أي خير من الريش المتجمل به والذي يظهر من قراءة النصب أنه استعار التقوى لباسا كما استعار للجوع والخوف مجازا ثم أشار إليه بقوله -ذلك خير- أي مما تقدم أو الجوع خير في نفسه أو خير من عدمه كما قال سبحانه في موضع آخر (ذلك خير لكم وأطهر) ، وإذا دلنا قراءة النصب على أن لباس التقوى غير اللباس الموارى للسوءة فالأولى جعل قراءة الرفع كذلك فيكون مبتدأ وذلك إشارة إليه للعلم به والحث عليه من الشارع في عدة مواضع وما أحسن قول الشاعر ، ( إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وإن كان كاسيا) ، وإعراب قول الشاطبي ولباس الرفع كما سبق في قوله والميتة الخف خولا في آل عمران وقد سبق تفسير قوله في حق فمشلا في سورة النساء أي يتسلى بذلك المنقول من الضعفاء العاجزين عن لباس الزينة في الدنيا والله أعلم

(٦٨٤)

وَخَالِصَةً (أ) صُلَّ وَلَا يَعْلَمُونَ قُلْ لَشُعْبَةَ فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ (ش) -مَمْلَأَ

هذا البيت جامع لثلاث مسائل استعمل فيها الرفع والغيب والتذكير وهي الأمور التي يستغنى بها لفظا عن القيد ، المسألة الأولى (خالصة يوم القيامة) ، القراءة فيها دائرة بين الرفع والنصب فكان إطلاقه لها من غير قيد دليلا على أنه أراد الرفع لمن رمز له وهو نافع وحده فالباقون بالنصب فوجه الرفع أن يكون -خالصة- خبر المبتدأ الذي هو هي وقوله -للذين آمنوا- متعلق بالخبر وفي الحياة معمول آمنوا أي هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين في الدنيا ويجوز أن يكون للذين آمنوا خبر المبتدأ وخالصة خبر بعد خبر وفي الحياة الدنيا معمول الأول أي استقرت في الدنيا للمؤمنين وهي خالصة يوم القيامة وخالصة بالنصب على الحال أي هي للمؤمنين في الدنيا على وجه الخلوص يوم القيامة بخلاف الكافرين فإنهم وإن نالوها في الدنيا فما لهم في الآخرة منها شيء وذكر أبو علي وجوها كثيرة فيما يتعلق به قوله في الدنيا قال الشيخ ومعنى قوله أصل أنها خلقت للذين آمنوا بطريق الأصالة في الدنيا والآخرة وإنما شاركهم غيرهم في الدنيا بطريق التبعية ، المسئلة الثانية (قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) ، القراءة فيها دائرة بين الغيب والخطاب فكان إطلاقه لها من غير قيد دليلا على أنه أراد الغيب لشعبة وحده والباقون بالخطاب ووجه القراءتين ظاهر سبق لهما نظائر وقوله في الثاني احتراز به من قوله تعالى (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ، فإنه بالخطاب من غير خلاف فإن قلت هلا قال في الثالث فإن قبل هذين الموضعين ثالثا وهو (إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) ، وهو أيضا بالخطاب بلا خلاف قلت أراد الثاني بعد كلمة خالصة التي ذكر الخلاف فيها ولم يحتج إلى الاحتراز عما تقدم خالصة فإن ذلك يعلم أنه لا خلاف فيه لأنه تعداه ولو كان فيه خلاف

لذكره قبل خالصة هذا غالب نظمه وإن كان في بعض المواضع يقدم حرفا على حرف على ما يواتيه النظم ولكن الأصل ما ذكرناه ونظير ما فعله هنا ما

يأتي في سورة يونس من قوله وذلك هو الثاني يعني لفظ ننجي بعد نجعل وهو ثالث إن ضمنت إليه آخر قبل نجعل على ما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى والدليل على أنه يراعي ترتيب الحروف ولا يحتاج إلى أن يحتز عن السابق قوله في سورة المؤمنين صلاتهم شاف أراد التي بعد أماناتهم ولم يحتز عن قوله (الذين هم في صلاتهم خاشعون) ، لأنها سبقت ذكر أماناتهم وهذه مواضع حسنة لطيفة يحتاج من يروم فهم هذا النظم أن ينظر فيها وأو أنه قال وخالصة أصل وشعبة يعلمون بعد ولكن لا لما احتاج إلى ذكر ثان ولا ثالث ، المسئلة الثالثة (لا يفتح لهم أبواب السماء) ، اختلف فيها في موضعين أحدهما المذكور في هذا البيت وهو التذكير والتأنيث وكان إطلاق الناظم في قوله ويفتح ثملا دليلا على أنه أراد التذكير لحمزة والكسائي ووجه القراءتين ظاهر لأن تأنيث الأبواب ليس بحقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وبينها ثم ذكر الموضع الثاني فقال

(٦٨٥)

وَخَفَّفَ (شَـ) فَا (حُـ) كَمَا وَمَا الْوَاوَ دَعُ (كَفَى) وَحَيْثُ نَعَمُ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ (رُتَّلَا

أي وافق أبو عمرو وحمة والكسائي على تخفيف-يفتح لهم- ولم يوافقهما في التذكير فصار فيها ثلاث قراءات التذكير مع التخفيف والتأنيث مع التخفيف وقراءة الباقيين التأنيث مع التشديد فالتخفيف من فتح والتشديد من فتح وقد تقدم نظيرهما وقوله وما الواو د ع الواو بالنصب مفعول د ع أي اترك الواو أسقطها من قوله تعالى (وما كنا لنهتدي) ، قرأها ابن عامر كذلك لأن الواو لم ترسم في مصحف الشام وهو نظير قراءته في سورة البقرة (قالوا اتخذ الله) ، والباقيون بالواو فيهما على ما رسم في مصاحفهم ووجه إثبات الواو فائدة العطف وسقوطها الاستئناف أو الاستغناء عنها وإليه الإشارة بقوله كفى قال أبو علي كأن الجملة ملتبسة بما قبلها فأغنى القياس به عن حرف العطف قال ومثل ذلك قوله تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) ، فاستغنى عن الحرف العاطف بالتباس إحدى الجملتين بالأخرى ونعم بفتح العين وكسرها لغتان وهو حرف مستعمل تارة عدة وتارة تصديقا وقوله وحيث نعم أي وحيث هذا اللفظ موجود في القرآن ففيه هذا الخلاف والله أعلم

(٦٨٦)

وَأَنَّ لَعْنَةَ التَّخْفِيفِ وَالرَّفْعِ (نَـ) صُهُ (سَمَا) مَا خَلَا الْبِزْيَ وَفِي النَّوْرِ (أَوْصِيلاً

يريد (أن لعنة الله على الظالمين) ، وتخفيفه في نون أن والرفع في آخر-لعنة-لأنه إذا خففت أن بطل عملها وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر وأضمر بعد أن ضمير الشأن وقرأ نافع وحده بمثل هذا في سورة النور في قوله سبحانه (أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) ، وكذلك يقرأ أيضا (أن غضب الله) ، على ما سيأتي في مكانه وقراءة الباقيين ظاهرة في المواضع الثلاثة بتشديد أن ونصب ما بعدها على أنه اسمها وأسكن ياء البزي وخففها ضرورة والله أعلم

(٦٨٧)

وَيُغْشَى بِهَا وَالرَّعْدُ تَقَلَّ (صُحْبَةٌ) وَوَالشَّمْسُ مَعَ عَطْفِ الثَّلَاثَةِ كَمَلًا

يريد (يغشى الليل النهار) ، بهذه السورة وبالرعد التخفيف فيها والتشديد لغتان ويقال أغشى وغشى مثل انزل ونزل وأما (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) ، فقرئت الأربعة بالرفع والنصب أما الرفع فعلى الابتداء والخبر

مسخرات وأما النصب فعلى تقدير وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات فيكون نصب مسخرات على الحال أو يكون على إضمار جعل فيكون مسخرات مفعولا به فقوله -والشمس- أدخلوا أو العطف الفاصلة على واو التلاوة وأطلق لفظ الشمس ولم يقيد حركتها ليعلم أنها رفع ثم قال مع عطف الثلاثة يعني بالثلاثة -والقمر والنجوم مسخرات- وهذه الثلاثة منها اثنان معطوفان وثالث وهو -مسخرات- ليس معطوفا لكنه في حيز ما عطف فأعطاه حكمه فلماذا قال مع عطف الثلاثة أي مع الثلاثة المتصفة بالعطف فهو من باب سحق عمامة أي عمامة موصوفة بأنها سحق أي ذات سحق بمعنى بالية فكذا هذه الثلاثة موصوفة بأنها ذات عطف أي معطوفة وقوله كمل الرفع في الأربعة والفاعل هو القاريء أو هذا اللفظ لأن التكميل فيه كما سبق في مخاطب

(٦٨٨)

وَفِي النَّحْلِ مَعَهُ فِي الْأَخِيرِينَ حَفْصُهُمْ وَنُشْرًا سُكُونُ الضَّمِّ فِي الْكُلِّ (ذَلَّالًا)

معه أي مع ابن عامر في رفع الأخيرين حفص أي وافقه على رفع -النجوم مسخرات- في سورة النحل ولم يوافقته على رفع -والشمس والقمر- في النحل ولا على رفع الأربعة هنا في عبارة الناظم نظر وذلك أنها لا تخلو من تقديرين وكلاهما مشكل أحدهما أن يكون تقدير الكلام حفص وابن عامر على الرفع في الأخيرين في النحل فهذا صحيح ولكن لا يبقى في نظمه دلالة على أن ابن عامر يرفع الأولين في النحل لأن لفظه في البيت الأول لم يأت فيها مما يدل على الموضوعين ولفظه في هذا البيت لم يتناول لا الأخيرين والتقدير الثاني أن يكون في النحل متعلقا بالبيت الأول كأنه قال برفع هذه الأربعة هنا وفي النحل ثم ابتداء وقال معه في الأخيرين حفص وهذا وإن كان محصلا لعموم رفع الأربعة في الموضوعين لابن عامر فلا يبقى في اللفظ دلالة على أن حفصا لم يوافقته لا على رفع الأخيرين في النحل فقط بل يبقى ظاهر الكلام أن حفصا موفقة على رفع الأخيرين في الموضوعين فلو قال وفي النحل حفص معه ثم في الأخيرين نشرا إلى آخر البيت لاتضح المعنى بقوله ثم لدلالته على تخصيص موافقة حفص مما في النحل فقط والذي في النحل هو (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات) ، فرفع الأربعة ظاهر على ما سبق ورفع الأخيرين على الابتداء والخبر والشمس والقمر نصبهما على ما توجه به نصب الأربعة وذلك بفعل مضمر وهو وخلق الشمس أو وفعل الشمس وما بعدهما فيكون مسخرات حالا أو مفعولا به كما مضى أو يقدر هذا الفعل قبل والنجوم ويكون الشمس والقمر معطوفين على الليل والنهار وإنما لم نقل ذلك في والنجوم مسخرات لأن الفعل الناصب هو وسخر فيصير المعنى وسخر النجوم مسخرات وهذا غير مستقيم ويجوز أن يكون المعنى ونتعلم هذه الأشياء في حال كونها مسخرات لما خلقن له أو يكون مسخرات بمعنى تسخيرات فيكون مصدرا أي سخرها أنواعا من التسخير كقوله سرحه مسرحا ووقع في تفسير الواحدي خلل في نقل قراءة حفص في النحل فقال وقرأ حفص

مسخرات بالرفع وحلها وجعلها خبر مبتدأ محذوف كأنه قال هي مسخرات وأما نشرا من قوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح نشرا) ، وحيث شاء فأسكن شيئا مدلول ذللا ومعنى ذلك سهل وقرب وقوله وسكون الضم مبتدأ ثان وقامت الألف واللام في الكلمة مقام الضمير العائد على المبتدأ الأول أي في كله أي في جميع مواضعه ثم قال

(٦٨٩)

وَفِي النَّوْنِ فَتْحُ الضَّمِّ (شَاءَ) فَافٍ وَعَاصِمٌ رَوَى نُونَهُ بِالْبَاءِ نُقْطَةً اسْقَلًا

قرأ حمزة والكسائي بفتح النون وسكون الشين على أنها مصدر في موضع الحال أو مؤكدا أي ذات نشر أو نشرها

أي نحيبها فنشرت نشرا أي حبيت من أنشر الله الموتى فنشرها وأقام قوله يرسل الريح مقام ينشرها قال أبو زيد  
أنشر الله الريح إنشارا إذا بعثها وقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو نشرا بضم النون والشين جمع نشور أو نشر وهي  
الريح الحية وقراءة ابن عامر على تخفيف هذه القراءة بضم النون وإسكان الشين وقراءة عاصم -بشرا بياء مضمومة  
وإسكان الشين جمع بشير من قوله تعالى (يرسل الرياح مبشرات) ، أي تبشر بالمطر والرحمة وقد مضى إعراب لفظ  
لقطة أسفلا في سورة البقرة أي لها لقطة أسفلها قيدها بذلك خوفا من التصحيف والله أعلم  
(٦٩٠)

وَرَأَى مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ خَفَضُ رَفَعِهِ بِكُلِّ (ر) سَا وَالْخِفُّ أُبْلِغُكُمْ (ح) -لَا

كتاب : إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع  
المؤلف: الإمام الشاطبي

مجموع قوله -من له غير- في موضع خفض بإضافة راء إليه أي وراء هذا اللفظ حيث ياء خفض رفعها رسا أي ثبت ووجه الخفض أنه صفة إلى لفظا والرفع صفة له معنى لأن التقدير ما لكم إله غيره ومن زائد وأبلغ وبلغ لغتان كأغشى وغشى والقراءة بهما هنا في موضعين وفي الأحقاف فقول الناظم والخفض مبتدأ وخبر حلا وأبلغكم منصوب بالمتبدأ لأنه مصدر كأنه قال وتخفيف أبلغكم حلا فأقام الخف مقام التخفيف فلما أدخل عليه لام التعريف نصب المضاف إليه مفعولا به وكان التخفيف مضافا إلى المفعول كما تقول ضرب زيد حسن ثم تقول الضرب زيد أحسن ومنه قول الشاعر ، (كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا ) ، والأصل عن ضرب مسمع والله أعلم (٦٩١)

مَعَ أَحْقَافِهَا وَالْوَاوُ زِدْ بَعْدَ مُفْسِدِينَ (كُ) -فَوَاً وَبِالإِخْبَارِ إِنُّكُمُو (ع-)لَا

أي مع كلمة أحقافها وهي (وأبلغكم ما أرسلت به ولكني) ، والهاء عائدة على سور القرآن ليعلم بها ثم قال زد واوا بعد قوله مفسدين يريد قوله تعالى في قصة صالح (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)- (وقال الملاء) ، رسمت الواو في مصحف الشام دون غيره فقرأها ابن عامر كذلك وحذفها الباقون كما أنه حذف واو (وما كنا لنهتدي) ، وأثبتها الباقون وكفرا حال من فاعل زد أو من الواو أي إثباتها مكافئ لحذفها إذ المعنى فيهما واحد قوله وبالإخبار متعلق بعلا أي أنكم علا وارتفع بقراءته على الخبر أي بهمزة واحدة في قوله (أنتم لتأتون الفاحشة) ، أخبر أنهم بما كانوا عليه توبيخا لهم وقرأه الباقون بزيادة همزة الاستفهام الذي بمعنى الإنكار وهم على أصولهم في تحقيق الثانية وتسهيلها والمد بين الهمزتين وترك المد والذي قرأ بالإخبار حفص ونافع وقد رمز له في أول البيت الآتي ، فإن قلت من أين يتعين أن الاستفهام ضد الإخبار حتى تعلم منه قراءة الباقين وإنما هما قسمان من أقسام الكلام والأمر والنهي والتمني والترجي كذلك ، قلت قد نطق بلفظ الاستفهام في قوله أنتم علا فأعنى عن أحد الضدين الإخبار وكأن قال يقرأ هذا اللفظ على الخبر فيعلم أن قراءة الباقين بهذا اللفظ ويجوز أن يندرج ذلك تحت الإثبات والحذف فالإخبار حذف لهمزة الاستفهام وضد إثباتها والله أعلم (٦٩٢)

(أَلَا وَعَلَى الْحَرَمِيِّ إِنَّ لَنَا هُنَا وَأَوْ أَمِنَ الإسْكَانَ حَرْمِيَهُ كَلَا) أَلَا

ألا من تنمة رمز ما سبق وعلى في قوله وعلى الحرمي فعل ماض ارتفع به الحرمي وألا حرف تبييه أخبر بعد بأن قراءة الحرميين (إن لنا لأجرا) ، بالإخبار قد علمت ولو كان على حرف جر لكان له معنى مستقيم أيضا أي على الحرميين قراءة-إن لنا-بالإخبار والواو في وعلى للفصل والعين رمز حفص لأن الواو زائدة على الكلمة فكانه قال وحفص بخلاف العين في قوله وعى نفر فإنما موسطة وسيأتي لهذا نظائر وكم صحبة يا كاف ودون عناد عم وحكم صحاب قصر همزة جاءنا وقد سبق في شرح الخطبة الكلام على هذا وقوله هنا احترازا من الذي في الشعراء فإنه بالاستفهام اتفاقا كقراءة الباقين هنا وأما (أو أمن أهل القرى) ، ففي واوه الإسكان والفتح فالإسكان على أنها حرف أو أي أقاموا هذا أو هذا وقراءة الجماعة على أنها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام وهو استفهام بمعنى النفي وقوله الإسكان مبتدأ ثان والعائد إلى الأول محذوف أي الإسكان فيه ومعنى كلا حفظ وحرس والله

أعلم

(٦٩٣)

(عَلَىٰ عَلَىٰ خَصُّوْا وَفِي سَاحِرٍ بِهَا وَيُونُسَ سَحَّارَ شَفَاً وَتَسَلَّسَلَاً

أي خصوا علي موضع علي في قوله تعالى (حقيق علي أن لا أقول) ، فقراءة نافع واضحة أي واجب علي قول الحق وأن لا أقول علي الله غيره وعلي في قراءة الجماعة متعلقة برسول وحقيق صفته أي أني رسول علي هذه الصفة وهي أني لا أقول إلا الحق وحقيق بمعنى حق أي أنا رسول حقيق ورسالي موصوفة بقول الحق قال ابن مقسم حقيق من نعت الرسول أي رسول حقيق من رب العالمين أرسلت علي أن لا أقول علي الله إلا الحق وهذا معنى صحيح واضح وغفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعلق حرف علي برسول ولم يخطر لهم تعلقه إلا بقوله حقيق فقال الأخفش والفراء علي بمعنى الباء أي حقيق بأن لا أقول إلا الحق كما جاءت الباء بمعنى علي في (ولا تتعدوا بكل صراط) ، وتبعهما الأكثرون علي ذلك وذكر الزمخشري أربعة أوجه آخر ، أحدها أن يكون من المقلوب لا من الإلباس كقوله (وتشقي الرماح بالضياطرة الحمر) ، ومعناه وتشقي الضياطرة بالرمح يعني فتكون بمعنى قراءة نافع أي قول الحق حقيق علي فقلب اللفظ فصار أنا حقيق علي قول الحق قال ، والثاني أن ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا علي قول الحق أي لازما له ، والثالث أن تضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب يعني قوله ، (إذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها أم عمار) نصب أم عمار يهيجني لأنه استعمله بمعنى ذكرني ، قال والرابع أن يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق أي أنا حقيق علي قول الحق أي واجب علي أن أكون أنا قائله والقائم به وكل هذه وجوه متعسفة وليس المعنى إلا علي ما ذكرته أولا وقراءة حمزة والكسائي (بأتوك بكل سحَّارِ عليهم) ، والباقون -بكل ساحر- وكذا في يونس (وقال فرعون اتوني بكل ساحرِ عليهم) ، ولا خلاف في الذي في الشعراء أنه سحَّار بآلف بعد الحاء كما قرأ حمزة والكسائي في الأعراف ويونس وساحر وسحَّار مثل عالم وعلام وفي التشديد مبالغة وتقدير نظم البيت وسحَّار شفا في

موضع ساحر في الأعراف ويونس والمتسلسل الماء الذي يجري في الحلق سائغا سهل الدخول فيه يشير إلى الميل إليه لموافقته لفظ ما أجمع عليه في الشعراء

(٦٩٤)

وَفِي الْكُلِّ تَلَقَّفُ خِفُّ حَفْصٍ وَضَمٌّ فِي سَتَقْتُلُ وَأَكْسَرُ ضَمَّةً مُتَقَلَّلَاً

لفظ في هذا البيت بقراءة حفص ولفظ بقراءة الجماعة في البقرة عند ذكر تآت البرى ويروي ثلاثا في تلقف والتخفيف والتشديد في القاف ويلزم التخفيف سكون اللام والتشديد فتحها ولم ينبه عليه للعلم به من لفظه وقد سبق له نظائر وقوله وفي الكل يعني هنا تلقف وفي طه والشعراء فقراءة حفص من لقف يلقف كعلم يعلم وقراءة الباقي أصلها تتلقف فحذفت التاء الثانية تخفيفا كقوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها) ، وتقدير النظم وتلقف مخفف حفص في الكل وأما (سقتل أبناءهم) ، فالضم في النون وكسر الضم مع التشديد في التاء ومتقلا حال من المكسور وهو الضم الذي بمعنى المضموم ثم تم الكلام في ذلك فقال

(٦٩٥)

وَحَرَّكَ (ذَ) كَا (حُ) سِنٍ وَفِي يَقْتُلُونَ (خُ) ذُ مَعَا يَعْرِشُونَ الْكَسْرُ ضَمٌّ (كَ) لِي (صِ) لًا

أي حرك القاف بالفتح فيصير مستقبل قتل بتشديد التاء والقراءة الأخرى مستقبل قتل بتخفيف التاء وهما ظاهران وفي التشديد معنى التكثير وذاك بضم الذال والمد اسم الشمس وقصره ضرورة أي هي ذكا حسن يعني القراءة أي حرك مشبها شمس حسن ثم قال وفي يقتلون خذ أي فيه بما قيد به في سنقتل يعني (يقتلون أبناءكم) ، لم يخففه غير نافع وأما سنقتل فخففه نافع وابن كثير ثم قال معا يعرشون يعني هنا وفي النحل ضم الرء وكسرها لغتان وقوله كذى صلا أي كصاحب صلا والصلاء بالمد ذكا النار بالقصر واستعارها وذلك يستعار للتعبير به عن الذكاء الممدود وهو الفطنة أي ضم الكسر فيه مشبها ذلك والله أعلم

(٦٩٦)

وَفِي يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ (شَ) - فَيَأْتِي وَأَنْجَى بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ (كُ) - فَلَ

ضم الكاف وكسرها لغتان وقرأ ابن عامر (وإذ أنجاكم من آل فرعون) - (والباقون - أنجيناكم) وكلاهما ظاهر

(٦٩٧)

وَذَكَاءَ لَا تَنْوِينَ وَامْدُدُّهُ هَمْزًا (شَ) - فَا وَعَنِ الْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وَصَلًا

الدكاء بالمد الراهبة الناشرة من الأرض كالدكة أي جعله كذلك يعني الجبل ههنا والسد في الكهف أو جعله أرضا مستوية ومنه ناقة دكاء للمستوية السنام وذاك بالقصر والتنوين في قراءة الجماعة مصدر بمعنى مدكوكا أو مندكا أي مندقا والمعنى دكة دكا مثل قعد جلوسا ومرفوع وصلا ضمير عائد على ذكا الممدود غير النون أي وصل إلينا نقله عن الكوفيين في حرف الكهف والله أعلم

(٦٩٨)

وَجَمْعُ رَسَالَاتِي (حَ) - مَمْتَهُ (ذُ) كُورُهُ وَفِي الرُّشْدِ حَرَكٌ وَأَفْتَحَ الضَّمُّ (شَ) - لَشُلًا

يريد قوله تعالى (إني اصطفتك على الناس برسالاتي) ، وقد سبق الكلام في أفراد رسالة وجمعها في سورة المائدة والأنعام وذكوره بمعنى سيوفه يشير بذلك إلى حجج القراءة وعدالة من نقلها والرشد والرشد لغتان كالبلخ والبلخ وقيل الرشد بالضم الصلاح وبالفتح الدين ولهذا أجمع على ضم - فإن أنستم منهم رشدا - وعلى فتح - فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا - أي حرك الشين بالفتح وافتح ضم الرء في حال خفته

(٦٩٩)

وَفِي الْكَهْفِ (حَ) - سَنَاهُ وَضَمُّ حُلِيِّهِمْ بِكَسْرِ (شَ) - فَا وَافٍ وَالْإِتْبَاعُ ذُو حُلَا

أي وفتح الذي في الكهف أبو عمرو وحده وهو قوله تعالى - على أن تعلمن مما علمت رشدا - وضمه الباقون وقيل هذا الحرف في الكهف موضعان لا خلاف في فتحهما وهما - وهبي لنا من أمرنا رشدا - وقل عسى أن يهدين ري لأقرب من هذا رشدا - وذلك لموازنة رعويس الآي قبلهما وبعدهما نحو - عجا - عددا - أحدا - وأما وجه الإسكان في الثالث المختلف فيه فلأن قبله - علما - وبعده - صبرا - فرشدا بالضم والإسكان يوافق فاتفق أن اللفظ المختلف فيه في صورتين هو واقع في قضية موسى عليه السلام ولعل الناظم أشار بقوله حسنا إلى حسن القراءتين وهو مصدر على فعلى كحسنى أو هو تشبية حسن أي حسنا هذا اللفظ وحسنه قراءاته وحلى جمع حلى الأصل ضم الحاء ومن كسرها أتبعها كسرة اللام فلهذا قال والاتباع ذو حلا تعليلا لهذه القراءة أي الإتياع معروف في لغة العرب مستحسن عندهم وليس قوله ذو حلا برمز فإن رمز قراءة الكسر في قوله شفا والاتباع هي بكسر الحاء وهو يوهم أنه رمز لقراءة أخرى في باديء الرأي فلو كان حذفه وقيد موضع الخلاف في الكهف كان أولى فيقول ، (وفي ثالث

في الكهف حز وجليهم بكسر لضم الحاء الاتباع شمالاً ، والله أعلم  
(٧٠٠)

وَخَاطَبَ يَرْحَمْنَا وَيَغْفِرْ لَنَا (شَبَّ) شَذَا وَبَا رَبَّنَا رَفَعٌ لِّغَيْرِهِمَا انْجِلًا  
أي مشيها شذا أو ذا شذا وهو العود لأنهما قرءا على الخطاب ونصبا ربنا على حذف حرف النداء وقراءة الباقيين  
على الغيب وإسناد الفعلين إلى ربنا فلهذا رفع على الفاعلية  
(٧٠١)

وَمِيمَ ابْنِ أُمِّ أَكْسِرٍ مَعَا (كُفُوًا) (صُحْبِيَّةً) وَأَصَارَهُمْ بِالْجَمْعِ وَالْمَدِّ (كُ) سَلًّا  
معا يعني هنا وبن طه وفتح الميم وكسرها لغتان وإفراد الإصر وجمعه مضت نظائره وهو الثقل من التكليف وغيرها  
وكفؤا حال من فاعل أكسر أو مفعوله وقد مضى في النساء معنى كلالا  
(٧٠٢)

خَطِيئَاتِكُمْ وَحَدُّهُ عَنْهُ وَرَفَعُهُ (كَ) مِمَّا (أ) لُقُوا وَالضَّمِيرُ بِالْكَسْرِ عَدَلًا

عنه أي عن ابن عامر ورفع الناء له ولنافع لأنهما قرءا يغفر بإسناد الفعل إلى المفعول فلزم رفع خطيئتك لابن عامر  
وخطيئتك لنافع وإنما كسر الباقون الناء علامة للنصب في خطيئتكم لأنهم يقرءون يغفر بإسناد الفعل إلى الفاعل  
فخطيئتكم مفعوله وأبو عمرو قرأ خطايا على جمع التكسير فموضعها نصب ومعنى ألقوا أجمعوا  
(٧٠٣)

وَلَكِنْ خَطَايَا (ح) حَجَّ فِيهَا وَنُوحِيهَا وَمَعْدِرَةٌ رَفَعٌ سِوَى حَفْصِهِمْ تَلَا

أي وقرأ أبو عمرو في هذه السورة وفي سورة نوح خطايا على وزن مطايا والذي في نوح (مما خطاياهم أغرقوا) ،  
وقرأ الباقون بجمع السلامة-مما خطيئاتهم-وهو مشكل إذ القائل أن يقول من أين يعلم ذلك فعل الباقين قرءوا  
بالإفراد أو بعضهم بجمع السلامة وبعضهم بالإفراد كما قرءوا في الأعراف فلو أنه قال بعد قوله والغير بالكسر  
عدلا كنوح خطايا فيهما حج وحده أي كحرف نوح وأبو عمرو قرأ فيهما أي في الأعراف ونوح خطايا لم يبق  
مشكلا ولعله اجتزأ عن ذلك بقوله أولا خطيئتكم وحده عنه فكأنه قال وهذا اللفظ قرأه أبو عمرو هنا وفي نوح  
خطايا فبقي الباقون في السورتين على ما لفظ به وهو خطيئتكم ، فإن قلت هلا قال والغير بالخفض أو بالجر لأنهما  
حركة إعراب لا بناء ، قلت هذه العبارة جيدة في حرف نوح لأنه مجرور وأما الذي في الأعراف فمنصوب وعلامة  
نصبه الكسرة فعدل إلى لفظ الكسر لأنه يشمل الموضعين والله أعلم ، وأما (معذرة إلى ربكم) ، فهو بالرفع خبر  
مبتدأ محذوف والنصب مصدر أو مفعول له وقال سيبويه بعد قوله فقالت حنان ما أتى بك ههنا ومثله في أنه على  
الابتداء وليس على فعل قوله تعالى (قالوا معذرة إلى ربكم) لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليسوا عليه  
ولكنهم قيل لهم-لم تعظون قوما-فقالوا-معذرة-أي موعظتنا معذرة إلى ربكم-قال ولو قال رجل لرجل معذرة إلى  
الله وإليك من كذا وكذا لنصب والله أعلم

(٧٠٤)

وَيْسِ بِيَاءِ (أ) مَّ وَالْهَمْزُ (كَ) هُنْفُهُ وَمِثْلَ رَيْسٍ غَيْرُ هَذَيْنِ عَوْلًا

أراد (بغذاب بئيس) ، ومعنى أم قصد فقرأه نافع بتسهيل قراءة ابن عامر وقراءة ابن عامر بهمزة ساكنة محققة من  
بنس كحدر كما يقال كبد في كبد وقراءة غيرهما على وزن فاعيل ظاهرة والكل صفة عذاب ومعناه الشدة من

قولهم يؤس الرجل يؤس بأسا إذا كان شديد البأس فعذاب بئس مثل عذاب شديد ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر من البأساء يقال بئس يأس يؤسا وبئسا وبأسا وقال أبو علي في قراءة نافع ييس فجعل بئس الذي هو فعل اسما فوصف به مثل إن الله ينهى عن قيل وقال ، وقوله عول ليس برمزا لأنه صرح بالقاريء في قوله غير هذين وعولا خبر غير هذين أي عول عليه أي على مثل رئيس فقرا به والله أعلم

(٧٠٥)

وَيَبْسُ اسْكِنُ بَيْنَ فَتَحَيْنِ (ص) - اِدْقًا بِخُلْفٍ وَخَفَّفَ يُمَسْكُونَ (ص) - فَا وَلَا ألقى همزة اسكن على تنوين بئس فانفتح وحذفت الهمزة أي أسكن الياء بين فتح الباء وفتح الهمزة ولو قال وبئس الياء بين فتحتين كأن الأولى لتلا يقرأ بهمزة ساكنة بين الباء والياء على وزن فاعيل وكان يستفاد سكون الياء من لفظه بالحرف أي قرأه أبو بكر على وزن فاعيل وهو صفة أيضا كضيغم والوجه الآخر لأبي بكر مثل الجماعة فهم ذلك من قوله غير هذين وأمسك ومسك لغتان وصفا بالتنوين أي قويا وولاء متابعة وهو تمييز من معناه أي قويا متابعته أو حال بعد حال أي ذا متابعة ويجوز أن يكون صفا بلا تنوين فعلا ماضيا وفي ولا الوجهان ويجوز أن يكون صفا بلا تنوين مضافا إلى ولا أي قوي متابعته ويجوز أن يكون مقصورا من الممدود والله أعلم

(٧٠٦)

وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتٍ مَعَ فَتْحِ تَائِهِ وَفِي الطُّورِ فِي التَّانِي (ظ) - هَيْرٌ تَحْمَلًا

يريد (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) ، قصره الكوفيون وابن كثير أي حذفوا ألفه فصار مفردا بعد أن كان جمعا فلزم فتح الياء لأنه مفعول به وإنما كانت مكسورة في قراءة الباقيين بالجمع لأن الكسر هو علامة النصب في جمع المؤنث السالم وقال فتح تائه ولم يقل نصب لما سبق تقريره في رسالته في سورة المائدة والثاني في الطور هو (ألقنا بهم ذرياتهم) ، الخلاف في الموضعين واحد وكلتا القراءتين ظاهرة ثم قال

(٧٠٧)

وَيَاسِينَ (د) م (غ) - صُنَاً وَيُكْسِرُ رَفْعُ أَوَّلِ الطُّورِ لِلْبَصْرِ وَيَبَالِمُدَّ (ك) - م (ح) - صَالًا

زاد معهم أبو عمرو في أفراد الذي في يس وهو (أنا حملنا ذريتهم) ، ومعنى دم غصنا أي مشبها غصنا في الانتفاع بظله وثمره وكفى بذلك عن تعليم العلم وأول الطور هو (واتبعنهم ذريتهم) ، قصره أيضا ابن كثير والكوفيون كما فعلوا بالثاني لكن تاء الأول مرفوعة لأنه فاعل وأبو عمرو وابن عامر جمعاهما وهو معنى قوله وبالمدم حلا فناء الثاني مكسورة لهما لأنه مفعول وتاء الأول مضمومة لابن عامر لأنه فاعل ومكسورة لأبي عمرو لأنه مفعول لأنه يقرأ (وأبعناهم ذرياتهم) ، مع ما يأتي في سورة ، فإن قلت لم قال وبكسر ولم يقل وبخض وهي حركة إعراب ، قلت لأنه نصب علامته الكسرة ، فإن قلت هلا قال وبنصب ، قلت لما كان المألوف من علامة النصب إنما هو الفتحة خاف على من لا يعرف النحو أن يفتح التاء في جمع المؤنث السالم فعدل إلى التعبير بعلامة النصب هنا وهي الكسرة لهذا المعنى وهو حسن

(٧٠٨)

يَقُولُوا مَعًا غَيْبٌ (ح) - مَيْدٌ وَحَيْثُ يُلْحِدُونَ بِفَتْحِ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ (ف) - صَالًا

يريد (شهدنا أن تقولوا) ، - وبعده - أو يقولوا - الغيب حميد لأنه قبله ما يرجع إليه والخطاب على الالتفات ولحد وأحد لغتان وهو في ثلاث سور هنا (وذروا الذين يلحدون في أسمائهم) ، وفي النحل (لسان الذي يلحدون إليه) ،

وفي فصلت (إن الذين يلحدون في آياتنا) ، ثم ذكر أن الكسائي وافق حمزة في حرف النحل فقال  
(٧٠٩)

وَفِي النَّحْلِ وَالْآهَةِ الْكِسَائِيُّ وَجَزَمَهُمْ يَذْرَهُمْ (شَـ) فَمَا وَالْيَاءُ (غُـ) صُنُّ تَهْدَلًا  
والاه أي تابع حمزة والجزم والرفع في (يذرههم في طغيانهم) ، تقدم مثله في البقرة (ويكفر عنكم من سياتكم) ،  
والياء لله والنون للعظمة ويقال تمذل الغصن أي استرخى لكثرة ثمرته فقراءة حمزة والكسائي بالياء والجزم وقراءة  
عاصم وأبي عمرو بالياء والرفع والباقون بالنون والرفع  
(٧١٠)

وَحَرَكٌ وَضُمُّ الْكَسْرِ وَأَمْدُودُهُ هَامِزًا وَلَا نُونَ شِرْكَاءَ (عَـ) نَ (شَـ) مَلَا (نَفَرٍ) مَلَا  
شركا مفعول وحرك ولا نون يعني لا توين فيه وضم الكسر يعني في الشين والتحرك عبارة عن فتح الراء فيصير  
شركاء جمع شريك على وزن كرماء وشركا على تقدير ذا شرك ويجوز أن يكون سمي الشريك شركاء على المبالغة  
وقوله عن شذا متعلق بمحذوف أي أخذنا ذلك والشذا يجوز أن يكون بمعنى بقية النفس أي خذه عن بقية نفر ملا  
أي تفتاة ويجوز أن يكون عبارة عن الطيب وكفى به عن العلم أي أخذنا ذلك عن علم نفر هذه صفتهم وعبر عن  
العلم بالشذا لأن العلم طيب العلماء والله أعلم  
(٧١١)

وَلَا يَتَّبِعُوكُمْ خَفَّ مَعَ فَتَحَ بَائِهِ وَيَتَّبِعُهُمْ فِي الظَّلَّةِ (أ) حَتَلَّ وَاعْتَلَا

يريد (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم) ، التخفيف من تبع مثل علم والتشديد من اتبع مثل اتسق والظلة هي  
سورة الشعراء في آخرها (والشعراء يتبعهم) ، التخفيف في الموضوعين لنافع وحده وكذلك ويتبعهم في الظلة وقوله  
احتمل أي حمل ذلك في هاتين الكلمتين وهو تخفيف التاء بإسكانها وفتح الباء واعتلا ارتفع والله أعلم  
(٧١٢)

وَقُلُّ طَائِفٌ طَيْفٌ (ر) ضَى (حَفَّ) هُ وَيَا يَمْدُونُ فَاضْمٌ وَأَكْسِرِ الضَّمَّ (أ) عَدَلًا

قل هنا بمعنى اقرأ أي اقرأ هذه الكلمة التي هي طائف اقرأها طيف للكسائي وأبي عمرو وابن كثير يريد قوله تعالى  
(إذا مسهم طائف) ، قال أبو عبيدة-طيف من الشيطان-أي يلزم به لما قالوا أبو زيد طاف الخيال يطيف طيفا-  
وطاف الرجل يطوف طوفا إذا أقبل وأدبر فمن قرأ-طائف-كان اسم فاعل من أحد هذين ومن قرأ-طيف-فهو  
مصدر أو تخفيف طيف كميت ويكون طيف بمعنى طائف يحتمل الوجهين وقال أبو علي الطيف مصدر فكان المعنى  
إذا مسهم وخطر لهم خطرة من الشيطان تذكروا قال ويكون طائف بمعناه مثل العاقبة والعافية ويجوز ذلك مما جاء  
المصدر فيه على فاعل وفاعلة والطيف أكثر لأن المصدر على هذا الوزن أكثر منه على وزن فاعل فالطيف كالحظرة  
و الطائف كالحاطر وقوله رضى حقه أي رضى أي مرضى وأما (وإخوانهم يمدونهم في الغي) ، فقراءة الجماعة  
من مد مثل شد لأنه هو المستعمل في المكروه نحو (ويمدهم في طغيانهم)- (ومد له من العذاب مدا) ، وقراءة نافع  
وحده من أمد مثل أعد وهو أكثر ما يستعمل في المحبوب نحو (وأمددناهم بفاكهة)- (أتمدوني بمال)- (ويمدكم  
بأموال وبين)- (إني بمدكم بألف من الملائكة)- (أيسسون أنما تمدهم به من مال وبين) ، قال أبو علي فوجهه ههنا  
أنه بمنزلة قوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم) وقوله (فسييسره للعسرى) ، وقيل مد وأمد لغتان يقال مد النهر وأمده  
بجر آخر وأمددت الجيش بمد إذا أعتتهم ومددتهم صرت لهم مددا وقال سيل أبي مده أنى وأعدلا حال أي عادلا في

بيان وجه ذلك

(٧١٣)

وَرَبِّي مَعِيَ بَعْدِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا عَذَابِي آيَاتِي مُضَافَاتُهَا أَلْعَلَّ

فيها سبع ياءات إضافة (ري الفواحش) ، أسكنها حمزة وحده (معي بني إسرائيل) ، فتحها حفص وحده (من بعدي أعجلتم) ، فتحها الحرميان وأبو عمرو (إني أخاف عليكم) ، في قصة نوح كذلك فتحها أبو عمرو والحرميان (إني اصطفتيك) ، فتحها أبو عمرو وابن كثير فهذا معنى قوله كلاهما أي إني وإني كلاهما أي جاء لفظ إني في موضعين وهذا كما سبق في معنى قوله معا ، (قال عذابي أصيب) ، فتحها نافع وحده (سأصرف عن آياتي الذين) ، أسكنها ابن عامر وحمزة ويقع في بعض النسخ -عذابي- وآياتي- يأسكان ياء-عذابي- وإثبات واو العطف في -وآياتي- وفي بعضها بفتح الياء وحذف الواو وفيها زائدة واحدة في آخرها (ثم كيدون فلا) ، أثبتها أبو عمرو في الوصل وعن هشام خلاف في الوصل والوقف وقلت في ذلك ، (مضافاتهما سبع وفيها زيادة تحلت أخيرا ثم كيدون مع فلا) ، أي هي (كيدون فلا تنظرون)

(٧١٤)

وَفِي مُرْدِفِينَ الدَّالَّ يَفْتَحُ نَافِعٌ وَعَنْ قَتَيْبٍ يُرْوَى وَلَيْسَ مُعَوَّلًا

أي وليس معولا عليه قال صاحب التيسير قرأ نافع -مردفين- بفتح الدال وكذلك حكى لي محمد ابن أحمد عن ابن مجاهد أنه قرأ على قنبل قال وهو واهم ، قلت والقائل بأنه وهم هو ابن مجاهد فإنه قال في كتاب السبعة له من رواية ابن بدهن قرأت على قنبل مردفين بفتح الدال مثل نافع وهو وهم حدثني الجمال أحمد ابن يزيد عن القواس عن أصحابه مردفين بكسر الدال ، قلت والقواس هو شيخ قنبل وكان قبل سنة قرأ عليه ابن مجاهد قد اختلط على ما بيناه عند اسمه في الخطبة في الشرح الكبير واختار أبو عبيد قراءة الفتح قال وتأويله أن الله تعالى أردف المسلمين بهم قال وكان مجاهد يفسرها ممدين وهو تحقيق هذا المعنى قال وفسرها أبو عمرو على قراءة الكسر أردف بعضهم بعضا قال أبو عبيدة فالإرداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر فإن تأول بعضهم مردفين بمعنى رادفين لم أحبه أيضا لأن القرآن لم ينزل بهذه اللغة ألا تسمع قوله تعالى (تتبعها الرادفة) ، ولم يقل المرادفة وكذلك قوله تعالى (ردف لكم) ، يقول أردف لكم وقال القراء مردفين متابعين يردف بعضهم بعضا ومردفين فعل بهم قال الزجاج يقال أردفت الرجل إذا جئت بعده فمعنى مردفين يأتون فرقة بعد فرقة قال أبو علي من قال مردفين احتمل وجهين أحدهما أن يكونوا مردفين مثلهم تقول أردفت زيدا فيكون المفعول محذوفا في الآية والآخر أن يكونوا جاءوا بعلمهم ، قال أبو الحسن تقول العرب بنو فلان مردفوننا أي يجيئون بعدنا قال أبو عبيدة مردفين جاءوا بعد وردفني وأردفني واحد فمردفين صفة للألف الذين هم للملائكة ومردفين على أردفوا الناس أي أنزلوا بعلمهم فيجوز على هذا أن يكون حالا من الضمير المنصوب في ممدكم مردفين بألف من الملائكة والله أعلم

(٧١٥)

وَيُعْشِي (سَمًا) خِفًّا وَفِي ضَمِّهِ انْفُتْحُوا وَفِي الْكُسْرِ (حَقًّا) -ا وَالنُّعَاسَ ارْفَعُوا وَلَا

خفا تمييز أو حال أي ارتفع تخفيفه أو ارتفع خفيفا أي ذا خف يعني تخفيف الشين مع سكون الغين والباقون بفتح الغين وتشديد الشين وهما لغتان سبق ذكرهما في الأعراف وزاد ابن كثير وأبو عمرو على تخفيف الشين فتحها وفتح

الياء الأولى وانقلبت الياء الأخيرة ألفا لافتتاح ما قبلها فقرأ مما يغشاكم مضارع غشى كعمى يعمى فهذا معنى قوله وفي ضمه افتحوا يعني ضم الباء وفي الكسر يعني كسر الشين فتحوا أيضا فتحا حقا والتقدير حق ذلك حقا ولزم من قراءتها يغشى أن يرتفع النعاس على الفاعلية وأن يتصب في قراءة غيرهما على المفعولية ليتعدى الفعل إليه بالزيادة على غشى همزة أو تضعيفا فهذا معنى قوله والنعاس ارفعوا أي لمدلول حقا ولا بالكسر أي ذوى ولاء أي متابعة

(٧١٦)

وَتَخْفِيفُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ هُنَا وَلَكِنَّ اللَّهَ وَارْفَعَ هَاءَهُ (ش) سَاعَ (ك) فَعَلًا

يعني الأولين (ولكن الله قتلهم) - (ولكن الله رمى) احتراز من (ولكن الله سلم) - (ولكن الله ألف بينهم) ، فإنهما مشددان بلا خلاف وموضع قوله - ولكن الله - نصب على أنه مفعول وتخفيفهم أي وتخفيفهم - ولكن الله - في الموضوعين الأولين أي تخفيف هذا اللفظ ولهذا قال وارفَعَ هاءه أي الهاء من اللفظ المذكور وهي التي في اسم الله تعالى وفي الأولين هو خير مبتدأ ويجوز أن يكون من جملة ما تعلق بالمبتدأ والخبر شاع وقوله وارفَعَ هاءه وقع معترضا لأنه من تنمة القراءة فليس بأجنبي وقد سبق تعليل القراءتين في (ولكن الشياطين كفروا) ، وكفلا جمع كافل ونصبه على التمييز

(٧١٧)

وَمُوهِنٌ بِالتَّخْفِيفِ (ذ) أَعِ وَفِيهِ لَمْ يُنَوَّنْ لِحَفْصِ كَيْدٍ بِالتَّخْفِضِ عَوَلًا

يريد (موهن كيد الكافرين) ، وهنت الشئ وأوهنته واحد أي جعلته واهنا ضعيفا وتوين موهن ونصب كيد هو الأصل لأنه اسم فاعل نصب مفعوله وإضافة حفص إضافة تخفيف نحو - بالغ الكعبة - في قراءة الجميع وبالغ أمره - في قراءة حفص أيضا كما سيأتي ومعنى ذاع انتشر وقوله لم ينون أي لم يقع فيه توين لحفص فالفعل مسند إلى الجار وانجرور ولا ضمير فيه يرجع إلى موهن أغنى عن ذلك قوله وفيه وكيد مبتدأ وخبره عول عليه

(٧١٨)

وَبَعْدُ وَإِنَّ الْفَتْحَ (ع) عَلًا وَفِيهِمَا الْعُدْوَةَ أَكْسَرَ (ح) أَلِ الضَّمَّ وَأَعْدِلًا

يعني وبعد موهن (وأن الله مع المؤمنين) ، الفتح فيه عم علاه أو عم ذا علا وهو على إضمار حرف الجر أي ولأن الله مع المؤمنين امتنع عنا فتكمم وقرأ الباقون بكسر وأن على الاستئناف والعدوة بكسر العين وضمها لغتان وهي جانب الوادي وقيل المكان المرتفع وقوله فيهما لأنهما في موضعين (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى) ، وهي مخصوصة في العلم حكاية لما في القرآن وإنما موضعها رفع بالابتداء وتقدير الكلام والعدوة اكسر الضم في موضعها ويجوز أن يكون العدوة بدلا من الضمير في فيهما أو في عطف بيان أي اكسر الضم فيهما ثم بين ما أضمه فقال العدوة كقولك رأيت زيدا ومررت به زيد ، فإن قلت كيف بدل مفردا من ضمير تشبية وأنت لا تقول رأيت زيدا بل يجب أن تقول زيدا وعمرا أو الزيدان أو نحو ذلك قلت لما كان المضمرة في هذا النظم لفظا متحدا لم يحتاج إلى تشبية اللفظ المتخى بل اللفظ المفرد كاف في البيان كالتمييز في عشرون رجلا لما كان الغرض بيان حقيقة المعدود المتحد الجنس كفى في بيانه لفظ مفرد فكذا هذا ولما كان المضمرة في قولك رأيت زيدا ومررت بهما يحتمل الاختلاف لزم البيان بلفظ التشبية أو ما يقوم مقامه والكلام في حقا كما سبق إما نعت مصدر محذوف أي اكسر الضم كسرا حقا وهو مصدر مؤكد أي حتى ذلك حقا والألف في واعدلا بدل عن نون التأكيد الخفيفة أراد واعدلن

قال الشيخ لأن أبا عبيد زعم أن الضم أعرب اللغتين وأكثرهما وقد ذكر اليزيدي أن الكسر لغة أهل الحجاز وأنكر أبو عمرو الضم فأعدل أنت ويقال العدو بالفتح أيضا والله أعلم  
(٧١٩)

وَمَنْ حَيَّيَ اكْسِرَ مُظْهِرًا (إِ) ذ (صَ) فَا (هـ) دَى وَإِذْ يَتَوَفَّى أَنْثُوهُ (لَ) هُ (مُ) لًا

يريد (ويحيى من حي عن بيته) ، أصل هذا المدغم حبي بياءين على وزن عمى فأدغم أراد كسر الياء الأولى مظهرا لما كان أدغم في قراءة الغير وللباقيين افتح مدغما وهما لغتان نحو عى وعى وهدى تمييز أو حال أي صفا هداه وصفها ذا هدى كما سبق في عم علا وغيره والتأنيث والتذكير في (يتوفى الذين كفروا الملائكة) ، سبق نظيرهما في -تأتيهم الملائكة- في آخر الأنعام واللفظ الفاصل هنا بين الفعل والفاعل أكثر منه ثم فلهذا كان الأكثر هنا على التذكير وثم على التأنيث والملا بضم الميم جمع ملاءة وهي الملحفة كنى بذلك عن الحجج وقد سبق أيضا تفسيره  
(٧٢٠)

وَبِالْغَيْبِ فِيهَا تَحْسَبَنَّ (ك) مَا (ف) شَا (ع) مِيْمًا وَقُلْ فِي التَّوْرِ (فَا) شِيْهِ (ك) حَلًا

يريد (ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا) ، فقراءة الخطاب ظاهرة الذين كفروا سبقوا مفعول بلا تحسبن والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأما القراءة بالغيب فعلى تقدير ولا يحسبن الرسول أو حاسب فبقي الذين كفروا سبقوا مفعولين كما ذكرنا وقيل الذين كفروا فاعل يحسبن وسبقوا المفعول الثاني والأول محذوف تقديره إياهم سبقوا كذا قدره أبو علي وهو معنى تقدير أبي عبيد وغيره حين قالوا لا تحسبنهم سبقوا وقيل سد سبقوا مسد المفعولين على تقدير أنهم سبقوا أو أن سبقوا أو بأن قدره أبو علي أيضا ثم حذف أن واسمها اختصارا للعلم بمكانها ومعنى سبقوا فاتوا كما قال سبحانه في موضع آخر (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا) ، والذي في التور (لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض) ، يتوجه فيه جميع الوجوه المذكورة إلا الأخير منها وهو تقدير أنهم سبقوا لأن لفظ معجزين منصوب نعم يقوم مقامه وجه آخر لا يتأتى هناك وهو أن يكون معجزين مفعولا أولا وفي الأرض مفعولا ثانيا أي لا تحسبن أن في الأرض من يعجز الله وقوله عميما حال من الضمير في فشا ومعناه اشتهر في حال عمومه يشير إلى أنه مقدر بقولنا لا يحسبن أحد وكحلا بالتشديد مبالغة في كحل عينه استعاره هنا على أنه شفا أو بصر ونور وهدى ونحو ذلك والله أعلم  
(٧٢١)

وَإِنَّهُمْ أَفْتَحَ (ك) آفِيَا وَاكْسِرُوا لِشُعْبَةَ السَّلْمِ وَاكْسِرَ فِي الْقِتَالِ (ف) طِبْ (ص) لًا

يريد (إنهم لا يعجزون) ، كسره على الاستئناف والفتح على تقدير لأنهم وقيل هو مفعول لا يحسبن على تقدير أن لا زائدة لأن ابن عامر الذي فتح أنهم يقرأ لا يحسبن بالغيب وتكون زيادة لا هنا كما سبق في الأنعام ، (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) ، بكسر السين وفتحها لغتان واللام ساكنة فيهما ويقال أيضا بفتح السين واللام ومعنى الجميع المسالمة والمصالحة يريد -إن جنحوا للسلم- ولهذا قال فاجنح لها لما كان السلم بمعنى المسالمة والذي في سورة القتال (فلا تمنوا وتدعوا إلى السلم) ومعنى قوله فطب صلا أي ذكاء لأنه قد سبق أن صلاء النار هو استعارها ويعبر به عن الذكاء كما يقال هو يتوقد ذكاء ويجوز أن تكون إشارة إلى نار القرى التي يهتدي بها الأضياف والتي تصلح طعامهم أي طب نارا على معنى طب قرى لأضيافك أي طب علما لمن قصدك مستفيدا فصلا تمييز والله أعلم

(٧٢٢)

وَتَائِي يَكُنْ (غُ) -صَنَّ وَتَائِثَهَا تَوَى وَضَعْفًا بَفَتْحِ الصَّمِّ (فَ) -شَابِيهِ (ئُ) -فَلَا يريد (وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا) ، هذه هي الثانية تذكير يكن وتأتيها لأن الفعل مسند إلى مائة وتأتيها غير حقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وبينها فحسن التذكير وأ التأنيث فهو الأصل نظرا إلى لفظ علامة التأنيث في مائة والثالث قوله تعالى بعد ذلك (فإن تكن منكم مائة صابرة) ، الكلام فيه كما سبق في الثانية لكن أبو عمرو وفرق بينهما في قراءته فأنت الثالث كما وصف المائة بقوله صابرة فتأكد التأنيث في الموصوف بتأنيث الصفة فقوى مقتضى مشاكلة التأنيث في يكن وإنما قال ثاني وثالث لأن قبلهما أول لا خلاف في تذكيره وهو ( إن يكن منكم عشرون) ، وبعدهما رابع لا خلاف في تذكيره أيضا وهو (وإن يكن منكم ألف) ، ودلنا على أن مراده التذكير في الثاني والثالث إطلاقه وعدم تقييده وأما (وعلم أن فيكم ضعفا) ، ففتح الصاد وضمها فيه لغتان ومعنى نفلا أي أعطى نفلا وهي الغنيمة والله أعلم

(٧٢٣)

وَفِي الرُّومِ (صِ) -فَ (عَ) -نْ خُلْفِ (فَ) -صَلِّ وَأَنْتَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْأَسْرَى الْأَسْرَى خُلًّا (حَ) -لَا يريد قوله تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا) ، الخلاف في الثلاثة كالتالي في الأنفال غير أن حفصا اختار الضم في ثلاثة الروم لما نذكر فصار له وجهان فلذا ذكر عنه خلافا دون أبي بكر وحزرة قال صاحب التيسير في سورة الروم أبو بكر وحزرة من ضعف في الثلاثة بفتح الصاد وكذلك روى حفص عن عاصم فيهن غير أنه ترك ذلك واختار الضم اتباعا منه لرواية حدثه بها الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه ذلك بالضم ورد عليه الفتح وأباه قال وعطية يضعف وما رواه حفص عن عاصم عن أئمتته أصح وبالوجهين آخذ في روايته لأتباع عاصما على قراءته وأوافق حفصا على اختياره ، قلت وهذا معنى قول ابن مجاهد عاصم وحزرة من ضعف بفتح الصاد ثم قال حفص عن نفسه بضم الصاد فقوله عن نفسه يعني اختيارا منه لا تقلا عن عاصم وفي كتاب مكِّي قال حفص ما خالفت عاصما في شيء مما قرأت به عليه إلا ضم هذه الثلاثة الأحرف قال أبو عبيد وبالضم يقرأ اتباعا للغة النبي صلى الله عليه وسلم سمعت الكسائي يحدث عن الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي قال قرأت على ابن عمر -الله الذي خلقكم من ضعف بالفتح- فقال إني قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قرأت -فقال لي من ضعف ، قال أبو عبيد يعني بالضم قوله وأنت أن يكون أراد قوله تعالى (أن يكون له أسرى) ، فألقى حركة أن على ثاء أنت وقد سبق أن تأنيث الجمع غير حقيقي فيجوز تذكير الفعل المسند إليه ثم قال مع الأسرى الأسارى يعني (قل لمن في أيديكم من الأسرى) ، يقرؤه أبو عمرو -الأسارى- وكلاهما جمع أسير ولا خلاف في الأولى -أن يكون له أسرى- وهو غير ملبس لأنه ذكرها معرفة باللام وتلك هي الثانية واتفق للناظم هنا اتفاق حسن وهو تكرير الرمز في حلا حلا بعد تكرر

كلمتي القراءة وهما تكون والأسارى فأنت أبو عمرو تكون وقرأ الأسارى ولم يرمز لقراءة تكون فجاء تكرير الرمز بعد الأسارى مناسبا حسنا وإن كان لو لم يكرره لجاز كما جمع في البقرة مستلتين لابن عامر في قوله -عليهم وقالوا- وقال في آخر البيت كفلا وكما جمع حمزة ثلاث مسائل في آل عمران في قوله -سنكتب وقال في آخر البيت فيتكمل وتارة يكرر الرمز من غير تكرار الحرف المختلف فيه نحو اعتاد أفضلا نمني علا علا وإنما اتفق له مناسبة

التكرار هنا وقوله مع الأسرى أي مع قراءة موضع الأسرى الأسارى ومن الممكن أن يقدر مع قراءة الأسرى موضع الأسارى فيفيد ضد المقصود ولكنه هنا لفظ بقراءتين من غير قيد فالرمز للثانية منهما كقوله سكارى معا سكرى وعالم قل علام شاع ولو كان قال وفي الأسرى الأسارى لكان أظهر ولكنه قصد مزج الموضوعين من غير تحلل واو فاصلة بينهما ولو قال بالواو لكان له أسوة بقوله و-كن فيكون-وحلا في موضع نصب على الحال من فاعل أنت أي أنت تكون مع قراءتك الأسارى ذا حلا وحلا صفة حلا وقال الشيخ رحمه الله معنى أن يكون مع الأسرى أي أنه مصاحبا له والأسارى مبتدأ وحلا حلا خبره ، قلت هذا مشكل فإن تكون في القراءة مصاحبة للأسارى لا للأسارى إن أراد أن يجمع قراءتي أبي عمرو وإن أراد بالمصاحبة المذكور في التلاوة بعد يكون فتلك أسرى لا أسارى كما سبق بيانه ثم لو كان بعد يكون لفظ الأسرى لبقيت قراءة الجماعة في موضع الخلاف لا دليل عليها فإن ذلك لا يفهم من لفظ الأسارى والله أعلم

(٧٢٤)

وَلَا يَتِيهِمْ بِالْكَسْرِ (ف) - زَوْبِ كَهْفِهِ (ش) - فَمَا وَمَعَا إِنِّي بِيَاءَيْنِ أَقْبِلَا

يريد (ما لكم من ولايتهم من شيء) ، وفي الكهف (هنالك الولاية لله الحق) ، قال أبو عبيد يقال مولى بين الولاية من ولايتهم إذا فتحت فإذا كسرت فهو من وليت الشيء قال الزجاج الولاية من النصر والنسب بفتح والي بمنزلة الإمارة مكسورة قال وقد يجوز كسرها لأن في تولي بعض القوم بعض جنسا من الصناعة والعمل وكلما كان من جنس الصناعة مكسور مثل القصار والخياطة قال أبو علي قال أبو الحسن ما لكم من ولايتهم من شيء هذا من الولاية فهو مفتوح وأما في السلطان فالولاية مكسورة وكسر الواو في الأخرى لغة وليست بذلك قال أبو عبيد والذي عندنا في هذا الأخذ بفتح الواو في الحرفين جميعا يعني في الأنفال والكهف قال لأن معناه من الموالاتة في الدين وأما الولاية فإنما هي من السلطان والإمارة ولا أحبها في هذا الموضع وقال الفراء (ما لكم من ولايتهم من شيء) ، يريد من مواريتهم من شيء وكسر الواو في -من ولايتهم- أعجب إلي من فتحها لأنها إنما تفتح إذا كانت نصرية أكثر ذلك وكان الكسائي يذهب إلى النصر بفتحها ولا أظنه علم التفسير ويختارون في وليته ولاية الكسر وقد سمعناها بالفتح والكسر في معنيهما جميعا والهاء في قوله وبكهفه للقرآن للعلم به وإني بياءين أي في موضعين وهما (إني أرى ما لا ترون) - (إني أخاف الله) ، فتحها الحرمان وأبو عمرو وقوله معا تأكيد وكذا أقبلا والألف في آخره ضمير الياءين أي إني ملتبس بياءين أقبلا معا وإن كان أقبل خبر إني والتقدير إني أقبل بياءين معا فالألف للإطلاق

سورة التوبة

(٧٢٥)

وَيُكْسِرُ لَا أَيْمَانَ عِنْدَ ابْنِ عَامِرٍ وَوَحَدَ (حَقٌّ) مَسْجِدَ اللَّهِ الْأَوَّلَ

أراد (إنهم لا أيمان لهم) ، الفتح جمع يمين والكسر بمعنى الإسلام أو بمعنى الأمان أي لا تؤمنهم من القتل وتقدير البيت ويكسر عند ابن عامر -لا إيمان- ولا ينبغي من جهة الأدب أن يقرأ إلا بفتح الهمزة وإن كان كسرها جازا في التلاوة وذلك لقبح ما يوهمه تعلق عند -بأيمان- وموضع لا أيمان -رفع أي يكسر همز هذا اللفظ فليته قال وهمة لا أيمان كسر ابن عامر وقوله تعالى (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله) ، وحده ابن كثير وأبو عمرو لأن المراد به المسجد الحرام وليدل على أنه إنما جمع ثانيا باعتبار أن كل مكان منه مسجدا وأريد به جميع المساجد

والتوحيد يؤدي معناه كما تقدم في مواضع ومن جمع فلهذا المعنى ولموافقتة الثاني-إنما يعمر مساجد الله-فجمعه متفق عليه

(٧٢٦)

عَشِيرَاتِكُمْ بِالْجَمْعِ (ص)-ذَقْ وَتَوَّنُوا عَزِيرٌ (ر)ضَى (ن)-صَّ وَبِالْكَسْرِ وَكَلًّا

جمع أبي بكر عشيراتكم كما جمع مكانات وعبر عن قراءته ثم بمد النون وهنا بالجمع لأنه لم يمكنه هنا أن يقول بمد الراء ولو قال بالمد لم يحصل الغرض لأن في عشيرتكم مدين الباء والألف فلو قال بالمد موضع بالجمع لظن أنه الباء فعدل إلى لفظ الجمع وكذا لو كان أطلق لفظ المد في مكانات لم يدر أي الألفين أراد فقيده بقوله مد النون وقد سبق معناه ومن نون عزير فهو عنده اسم عربي فهو منصرف وكسر التنوين لالتقاء الساكنين وهو مبتدأ وابن خبره ومن لم ينون فهو عنده أعجمي فلم يصرفه وهذا اختيار الزمخشري وقيل بل عربي وإنما ابن صفة فحذف التنوين لوقوع ابن بين علمين والخبر محذوف أي معبودنا أو نبينا أو يكون المخوف هو المبتدأ أي المعبود أو النبي عزير وأنكر عبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز هذا التأويل وقرره أحسن تقرير ، وحاصله أن الإنكار ينصرف إلى الخبر فيبقى الوصف كأنه مسلم كما تقول قال فلان زيد بن عمرو قادم وإنما يستعمل مثل هذا إذا لم يقدر خبر معين ويكون المعنى أنهم يلهجون بهذه العبارة كثيرا في محاوراتهم لا يذكرون عزيرا إلا بهذا الوصف وقيل حذف التنوين لالتقاء الساكنين كما قرأ بعضهم ، (أحد الله الصمد) ، بحذف التنوين من أحد قال الفراء سمعت كثيرا من الفصحاء يقرءونها ذكر هذين الوجهين أبو علي وقال لأن عزيرا ونحوه ينصرف عجميا كان أو عربيا قال الزجاج ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات التنوين أجود وقوله رضى نص أي مرضي نص بمعنى نصه مرضي وهو نعت مصدر محذوف أي نونوه تنوينا مرضيا النص عليه وبالکسر وكل ذلك التنوين أو يكون حالا من فاعل نونوا أي ذوي رضى نص أي راضين بالنص عليه والله أعلم

(٧٢٧)

يُضَاهُونَ ضَمَّ الْهَاءِ يَكْسِرُ عَاصِمٌ وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْتِمَالًا

أي زد همزة بعد الهاء المكسورة فيكون مضارع ضاهأ على وزن دارأ ومعناه شابه وقراءة الجماعة من دارا على وزن راما وهما لغتان مثل أرجيت وأرجأت ، قال الزجاج والأكثر ترك الهمزة والألف في واعقل بدل من نون التأكيد الخفيفة والله أعلم

(٧٢٨)

يُضَلُّ بِضَمِّ الْبَاءِ مَعَ فَتْحِ صَادِهِ (صَحَابٌ) وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضَلَّلًا

أراد (يضل به الذين كفروا) ، قرأه صحاب على إسناد الفعل للمفعول وأسنده الباقون إلى الفاعل وكلاهما ظاهر وتم البيت بقوله ولم يخشوا إلى آخره أي لم يخافوا من عائب لقراءتهم

(٧٢٩)

وَأَنْ تُقْبَلَ التَّنْذِيرُ (شَبَّ) عَ وَصَالُهُ وَرَحْمَةُ الْمَرْفُوعِ بِالْخَفْضِ (فَ)أَقْبَلًا

يريد (أن تقبل منهم نفاقهم) ، والتذكير والتأنيث كما سبق في (ولا تقبل منها شفاعة) ، وغيره وأما (ورحمة للذين آمنوا منكم) ، بالرفع فمعطوف على -أذن خير- أي هو أذن خير وهو رحمة وقرأ حمزة بالخفض عطفا على خير والفاء في فاقبلا زائدة وأرادا قبله بالخفض والألف في آخره كالألف في آخر واعتلا

(٧٣٠)

وَيَعْفُ بُنُونٌ دُونَ ضَمٍّ وَفَاوَةٌ يُضَمُّ تُعَذَّبُ تَاءُ بِالتَّنُونِ وَصَلَاً

(٧٣١)

وَفِي ذَالِهِ كَسْرٌ وَطَائِفَةٌ بِنَصْبٍ مَرْفُوعَةٍ عَنِ عَاصِمٍ كُلُّهُ اعْتِلَاً

أراد إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة) ، قرأ عاصم على بناء الفعلين وهما يعف ونعذب للفاعل المتكلم فلزم من ذلك النون في أولهما وفتحها في يعف مع ضم الفاء وكسر ذال نعذب ونصب طائفة بعدها وقراءة الجماعة على بناء الفعلين للمفعول الغائب فلزم من ذلك أن يكون أول يعف ياء مضمومة وفتح الفاء وأول نعذب تاء لأجل تأنيث طائفة فهي أولى من الياء لعدم الفعل ثم فتح الذال ورفع طائفة بعدها لأنها مفعول ما لم يسم فاعله وقوله تاه أي تاؤه فقصر الممدود

(٧٣٢)

وَحَقٌّ بِضَمِّ السَّوِّءِ مَعَ ثَانٍ فَتَنْجِهَا وَتَحْرِيكُ وَرَشٍ قُرْبَةً ضَمُّهُ جَلَاً

أراد (عليهم دائرة السوء) ، وثاني سورة الفتح وهو (وظننتم ظن السوء) ، ولا خلاف في فتح الأول وهو (الظانين بالله ظن السوء) وكذا (ما كان أبوك امرأ سوء) - (أمطرت مطر السوء) ، والسوء بالضم العذاب كما قيل له سيبه والسوء بالفتح المصدر والهاء في فتحها للسور وحذف الياء من ثاني للضرورة وقوله تعالى (ألا إنما قرية لهم) ، ضم الراء وإسكانها لغتان وقربة في النظم مفعول التحريك وإنما رفعه حكاية لفظ القرآن وضمه مفعول جلا وجلا خبر التحريك الذي هو المبتدأ

(٧٣٣)

وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِّيُّ يَجْرُ وَزَادَ مِنْ صَلَاتِكَ وَحَدٌّ وَأَفْحُ التَّاءِ (شَ-ذًا) (ع-لَا)

يعني (من تحتها الأهمار) ، في الآية التي أولها (والسابقون الأولون) ، ثبتت في مصاحف مكة دون غيرها فقرأها ابن كثير وجر تحتها بها وحذفها الباقون فانصب تحتها على الظرفية فقوله وزاد من أي كلمة من ثم قال صلاتك وحد يعني (إن صلواتك سكن لهم) ، التوحيد فيه والجمع سبق نظيرهما والصلاة هنا بمعنى الدعاء فهو مصدر يقع على القليل والكثير وإنما جمع لاختلاف أنواعه فمن وحد فتح التاء لأن الفتح علامة النصب في المفرد ومن جمع كسرهما لأن الكسر علامة النصب في جمع المؤنث السالم وشذا حال أي ذا شذا علا

(٧٣٤)

وَوَحَدٌ لَهُمْ فِي هُوْدٍ تُرْجِي هَمْزُهُ (ص-فًا) (نَف-ر) مَعَ مُرْجُونَ وَقَدْ حَلَاً

يعني (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك) ، أي عيادتك ولم يتعرض للتاء لأنها مضمومة في قراءتي الأفراد والجمع لأنها مبتدأ ثم ذكر الخلاف في (ترجي من تشاء منهن) ، في سورة الأحزاب (وآخرون مرجون) ، هنا بالهمز فيهما وبغير همز وهما لغتان قال صاحب المحكم والهمز أجود وأرى ترجي مخففا من ترجي لمكان تؤوى أي طلب المشاكلة بينهما وقد تقدم في الخطبة أن ضد الهمز لا همز ثم ينظر في الكلمة المهموزة فإن كان الهمز لم يكتب له صورة نطقت بباقي حروف الكلمة على صورتها وهو كقوله -الصابين- الهمز -والصابئون- خذ وإن كانت كتبت له صورة نطقت في موضع الهمز بالحرف الذي صورت به كقوله وبهمز -ضيضى- وفي هذا البيت المشروح الأمران يقرأ الباقون ترجي بالياء التي هي صورة الهمز ويقراءون -مرجون- بواو بعد الجيم إذ لا صورة للهمزة وقوله صفا نفر خفض نفر

بإضافة صفا المقصور أو الممدود إليه أي الهمز قوى وصاف من الكدورة

(٧٣٥)

وَ (عَمَّ) بِلاَ وَ اَوِ الدِّينَ وَ ضَمَّ فِي مَنْ اسَّسَ مَعَ كَسْرٍ وَ بُنْيَانُهُ وَ لاَ

أي قرأ مدلول عم جميع المذكور في هذا البيت أراد (والذين اتخذوا مسجدا) ، سقطت الواو في مصاحف المدينة والشام فقرأها نافع وابن عامر على الاستتاف وقرأ الباقون بالواو عطفا لجملة على جملة فتقدير البيت قرأ عم الذين بلا واو وحذف التنوين من واو لالتقاء الساكنين ولم يرو إضافة واو إلى الذين فإن الذين لا واو فيه ولو كان والذين لأمكن تقدير ذلك ثم قال وضم وهو فعل أمر أي ضمه المدلول عم أيضا ويجوز وضم بفتح الصاد على أن يكون فعلا ماضيا أي قرأ عم الذين وضم في -أفمن أسس- ضم الهمزة وكسر السين جعله فعلا لم يسم فاعله فلزم من ذلك رفع بنيانه لأنه مفعوله وقرأ الباقون ببناء الفعل للفاعل وهو ضمير يرجع إلى من فتحوا الهمزة والسين ونصوا بنيانه والخلف في الموضعين هنا ولم يبنه على ذلك فهو نظير ما ذكرناه في قوله في سورة النساء وندخله نون ولم يقل معا ، فإن قلت يكون إطلاقه دليلا على تعميم ما في السورة من ذلك وقوله معا قدر حرك زيادة بيان ، قلت لا يستمر له هذا إذ يلزم أن يكون قوله وعم بلا واو الذين يشمل كل لفظ والذين من هذا الموضع إلى آخر السورة نحو (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا) -الذين اتبعوه في ساعة العسرة) ، وقول الناظم وبنيانه مفعول فعل مضممر أي وارفح بنيانه المدلول عم أو ورفح عم بنيانه وإطلاقه له دليل على رفعه وولا بكسر الواو مفعول له أي متابعة للقل

(٧٣٦)

وَ جُرْفٍ سَكُونُ الضَّمِّ (فـ) يـ (صـ) فـ (كـ) اِمْلِ تُقَطِّعُ فَتَحُ الضَّمِّ (فـ) يـ (كـ) اِمْلِ (عـ) لاَ الضم والإسكان في راء جرف لغتان وتقطع قلوبهم بضم التاء على بناء الفعل للمفعول وفتحتها على بنائه للفاعل وأصله تتقطع فحذفت التاء الثانية مثل (تنزل الملائكة) ، وسبق له نظائر

(٧٣٧)

يَزِيغُ (عـ) لى (فـ) صلِّ يروُنَ مُخاطَبٌ (فـ) شَأْ وَمَعِيَ فِيهَا بِيَاءَيْنِ جُمْلًا

يعني (كاد يزيغ قلوب فريق منهم) ، قرأ حفص وحمزة بالتذكير في يزيغ لأن تأنيث قلوب غير حقيقي والباقون بالتأنيث وإطلاقه دل على إرادته لتذكير ثم قال يرون مخاطب جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه يعني (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة) ، الخطاب للمؤمنين والغيبة للمنافقين وفي هذه السورة يآن للإضافة كلاهما في لفظ معي أحدهما (معي أبدا) ، فتحتها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر وحفص والثانية (معي عدوا) ، فتحتها حفص وحده وليس فيها ولا في الأفعال ولا في يونس شيء من الزوائد والله أعلم

سورة يونس

(٧٣٨)

وَ اصْجَاعٌ رَأَى كُلَّ الْفَوَاتِحِ (ذ) كُرُهُ (جـ) مَيِّ غَيْرَ حَفْصٍ طَاوِيَا (صُحْبَةً) وَ لاَ

ذكر في هذا الموضع جميع ما وقع الخلاف في إمالته من الحروف المقطعة في أوائل السور ويقال لها الفواتح لأن السور استفتحت بها وإنما أميلت لأنها أسماء ما يلفظ به من الأصوات المتقطعة وقد أمالوا يا في النداء وهي حرف فإمالة هذه

الأسماء أولى فابتدأ بذكر الراء لأنها أول حروف الفواتح إمالة سواء كانت في الراء وذلك في يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر أو في المر في أول الرعد فلماذا قال كل الفواتح والإضجاع هو الإمالة وأتى بلفظ را فقصر را حكاية للفظه في القرآن وكذا ما يأتي من طا ويا وها وحا ولا نقول إنه قصر ذلك ضرورة وأشار بقوله ذكره حمى إلى حسن الإضجاع أي لا يصل أحد إلى الطعن عليه فهو في حمى من ذلك واستثنى منهم حفصا فإنه لا يميل شيئا في القرآن إلا كلمة مجراها—وقد سبق ذكره في باب الإمالة ثم ذكر أن صحبة أمالوا طاويا فالطاء من طه وطسم وطس والياء من يس وأما الياء من كهيعص فوافقهم على إمالتها ابن عامر كما يأتي في البيت الآتي وولا في آخر البيت بكسر الواو في شرح الشيخ ورأيته في بعض النسخ من التصيدة بفتحها وهو أحسن لأن قبله وبيانه ولا بالكسر وهو قريب منه فالكسر بمعنى متابعة أي أمال صحبة طو—يا متابعة لنقل فهو مفعول من أجله والفتح على تقدير ذا ولا أي نصر لإمالة ومحبة لها فهو حال من صحبة أي أمالوهما ذوي ولا

(٧٣٩)

وَ(كَمْ) (صُحْبَةٍ) يَا كَافٍ وَالْخُلْفُ (يَبِ) سَاسِرٌ وَهَآ صَيْفٌ (رِضَى) (حُب) لَوْلَا وَتَحْتَ (جَب) نَى (حَب) لَأَ

الكاف في كم رمز ابن عامر كأنه قال وابن عامر ومدلول صحبة على إمالة—يا—التي في أول سورة مريم وعبر عنها بقوله كاف لأنه أولها كما يقال ص ن ق وكذا صنع في غير هذا الموضع كقوله في يوسف وفي كاف فتح اللام في—مخلصا—ثوى ومعنى الكلام في الظاهر وكم صحبة أمالوها أي أمالها كثير من القراء ثم قال والخلف في إمالتها عن السوسي والياسر في اللغة هو اللاعب بقداح الميسر وكان لا يتعاطاه من العرب إلا الكرماء فكأنه قال والخلف خلف كريم أي هو صادر عن نقل صحيح ثم قال وها أي إمالة ها من—كهيعص—لأبي بكر والكسائي وأبي عمرو ثم قال وتحت أي إمالة ها من السورة التي تحت مريم وهي طه جنا حلا أي حلا جناه وإمالته لورش ولأبي عمرو ومن يأتي ذكره في البيت الآتي وليس لورش ما يميله إمالة محضة غيرها من طه وما عدا ذلك إنما يميله بين اللفظين

(٧٤٠)

(شَب) فَا (ص) اَدِقًا حَم (مُخَب) سَتَارُ (صُحْبَةٍ) وَبَصْرٍ وَهَمُّ أَدْرَى وَيَالْخُلْفِ (مُ) شَالًا

، حمزة والكسائي وأبو بكر هم تنمة من أمال—ها—من طه—ثم قال—حم—أي أمال حا من حم—في السور السبع ابن ذكوان وصحبه ثم قال وهم وأبو عمرو أمالوا لفظ—أدري—كيف أتى نحو—أدراك—وأدراكم—وعن ابن ذكوان خلاف فيه فقوله وبصر مبتدأ وليس عطفًا على صحبة لامتناع الجمع بين الرمز والتصريح والله أعلم

(٧٤١)

وَذُو الرَّا لُورَشٍ بَيْنَ بَيْنٍ وَنَافِعٌ لَدَى مَرِيَمٍ هَايَا وَحَا (ج) يَدُهُ (حَب) لَأَ

جمع في هذا البيت ذكر من أمال شيئا من ذلك بين بين فورش فعل ذلك في را من (الر—و—المر) ، ونافع بكماله في—ها يا أول مريم وورش وأبو عمرو فعلا ذلك في حا من (حم) ، في السور السبع وأما لفظ—أدري—فقد علم من مذهب ورش في إمالته بين بين من باب الإمالة وإنما ذكره الناظم هنا لأجل زيادة أبي بكر وابن ذكوان على أصحاب إمالته وإلا فهو داخل في قوله وما بعد راء شاع حكما فأبو عمرو وحمزة والكسائي فيه على أصولهم والجيد كل العنق والله أعلم

(٧٤٢)

نُفَصِّلُ يَا (حَقُّ) غُ (سَاحِرٌ) (ظَب) بَى وَحَيْثُ ضِيَاءٌ وَفَقَّ الِهْمَزُ قُتْبَلًا

قصر لفظ-يا-ضرورة والخلاف في-نفصل الآيات-بالياء والنون ظاهر ثم قال ساحر ظبي يعني قوله تعالى قبل يفصل (قال الكافرون إن هذا لسحر مبين) ، أي ذو سحر قرأه مدلول ظبي ساحر فقوله ساحر هو مما استغنى لمبه باللفظ عن القيد ولكنه لم يبين القراءة الأخرى والخلاف في مثل هذا دائرة تارة بين ساحر وسحار على ما في الأعراف والذي في آخر يونس وتارة هو دائرة بين ساحر وسحر على ما مر في المائدة وما يأتي في طه وظي جمع ظبة وهي من السيف والسهم والسنان حدها أي هو ذو ظبي أي له حجج تحميه وتقوم بنصرته ثم قال وحيث ضياء أي حيث أتى هذا اللفظ فضياء مرفوع بالابتداء على ما عرف فيما بعد حيث والخبر محذوف أي وحيث ضياء موجود ولا تنصب حكاية لما في يونس فإنه قد يكون مجرورا نحو ما في القصص (من إله غير الله يأتيكم بضياء) ، ثم قال وافق الهمز قبلا وهو من قولك وافقني كذا إذا صادفته من غرضك وأراد همز الياء ولم يبين ذلك وفي آخر الكلمة همز فرجما يتوهم السامع أنه هو المعنى ثم لو فهم ذلك لم يكن مبينا للقراءة الأخرى فإنه الهمز ليس ضده إلا تركه ولا يلزم من تركه أبداله ياء فقد حصل تقض في بيان هاتين المسألتين ساحر وضياء فلو أنه قال ما تبين به الحرفان لقال ساحر ظبي بسحر ضياء همزيا الكل زملا قالوا ووجه هذا الهمز أنه آخر الياء وقدم الهمزة فانقلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة كسقاء ووداء وهذه قراءة ضعيفة فإن قياس اللغة الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما فكيف يتحليل بتقديم وتأخير إلى ما يؤدي إلى اجتماع همزتين لم يكونا في الأصل هذا خلاف حكمة اللغة قال ابن مجاهد ابن كثير وحده ضياء بهمزتين في كل القرآن الهمزة الأولى قبل الألف والثانية بعدها كذلك قرأت على قبل وهي غلط وكان أصحاب البزري وابن فليح ينكرون هذا ويقرون ضياء مثل الناس قال أبو علي ضياء مصدرا وجمع ضوء كسباط

(٧٤٣)

وَفِي قُضْيَى الْقَتْحَانِ مَعَ أَلْفٍ هُنَا وَقُلْ أَجَلُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ (كـ) مَمْلًا

يريد (لقضي إلهم أجلهم) ، قراءة ابن عامر على البناء للفاعل فنصب أجلهم على المفعولية وقراءة الباقي على بناء الفعل للمفعول وهو أجلهم فلزم رفعه فقول الناظم القتحان يعني في القاف والضاد والألف بعدهما والقراءة الأخرى علمت بما لفظ به لا من الضدية ولو بين القراءة الأخرى باللفظ فقال قضى موضع قوله هنا أو موضع قوله وقيل لكان أولى وأكثر فائدة لما فيه من الإيضاح ورفع وهم احتمال أن يريد زيادة ألف على الياء فيصير قضيا وإنما قال هنا احترازا من التي في الزمز (قضى عليها الموت) ، فإن الخلاف فيها أيضا كهذا الخلاف وإن كان الأكثر ثم على مثل قراءة ابن عامر هنا وكان مستغيا عن هذا الاحتراز فإن الإطلاق لا يعم غير ما في السورة التي هو في نظم خلفها على ما بيناه مرارا والله أعلم

(٧٤٤)

وَقَصْرٌ وَلَا (هـ) سَادٍ بِخُلْفٍ (ز) كَا وَفِي الْقِيَامَةِ لَا الْأُولَى وَبِالْحَالِ أَوْلَى

يعني بالقصر حذف ألف ولا من قوله (ولا أدراكم به) ، ومن قوله (لا أقسم بيوم القيامة) دون قوله (ولا أقسم بالنفس) ، فهذا معنى قوله لا الأولى أي وقصر لا الواردة في سورة القيامة أولا فالمعنى على القصر-لو شاء لأدراكم به-فتكون اللام جواب لو قال ابن مجاهد قرأت على قبل (ولا أدراكم) ، فقال-ولا أدراكم-فجعلها لا ما دخلت على أدراكم فراجعته غير مرة فلم يرجع ذكر ذلك في غير كتاب السبعة ويوجد في بعض نسخها ومعنى القصر في- لا أقسم-مؤول بأنها لام الابتداء دخلت على فعل الحال أي لأننا أقسم فهذا معنى قوله وبالحال أولا وقراءة الباقي

بالمذاهب ظاهرة في (ولا أدراكهم) ، بكون لا نافية وأما في القيامة فيكون موافقة لما بعدها وفي معناها اختلاف للمفسرين قبل لا زائدة وقيل نافية رداً على الكثرة ثم استأنف -أقسم بيوم القيامة- فيتفق معنى القراءتين على هذا واختار الزمخشري أنه نفي للقسم على معنى أن المذكور قدره فوق ذلك والله أعلم (٧٤٥)

وَخَاطَبَ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُنَا (شَـ) ذَا وَفِي الرُّومِ وَالْحَرَفَيْنِ فِي النَّحْلِ أَوْلًا  
 عما يشركون فاعل مخاطب وشذا حال منه ولو قدمه على هنا لكان أولى ليتصل المعطوف وهو قوله وفي الروم وما بعده بالمعطوف عليه وهو هنا ولئلا يتوهم أن الذي في الروم والنحل خطابه لغير حمزة والكسائي ولا سيما وقد قال في آخر البيت أولاً فيتوهم أنه رمز لنافع وإنما هو ظرف للحرفين أي اللفظين الواقعين أول سورة النحل ولم يحتز بذلك من شيء بعدهما وإنما هو زيادة بيان وهذا مما يقوى ذلك الوهم ولو كان احترازاً لحذف أمره والذي هنا بعده (وما كان الناس إلا أمة) ، والذي في الروم بعده (ظهر الفساد) ، والذنان في النحل (سبحانه وتعالى عما يشركون) - (بالحق تعالى عما يشركون) ، الخطاب في الجميع للمشركين والغيب إخبار عنهم والله أعلم (٧٤٦)

يُسَيِّرْكُمْ قُلْ فِيهِ يَتَشْرِكُمْ (كـ) مَتَاعٌ سِوَى حَفْصٍ بَرَفْعٍ تَحَمُّلاً

أي جعل مكان يسيركم ينشركم من قوله تعالى (فانتشروا في الأرض) (متاع الحياة الدنيا) ، بالرفع خبر -بغيتكم- أو خبر مبتدأ محذوف أي هو متاع وخبر بغيتكم -قوله- على أنفسكم -أي لا يتجاوزها ونصب متاع على أنه مصدر أي تتمتعون متاعاً وقال أبو علي تبغون متاع الحياة الدنيا أو يكون متعلقاً بقوله بغيتكم وخبر بغيتكم محذوف لطول الكلام

(٧٤٧)

وَإِسْكَانٌ قِطْعاً (ذُ) وَنَ (ر) يَبِ وَرُودُهُ وَفِي بَاءِ تَبْلُو التَّاءُ (شَـ) سَاعٌ تَنْزِلاً  
 القطع بسكون الطاء الجزء من الليل الذي فيه ظلمة قال الله تعالى (فأسر بأهلك بقطع من الليل) ، وقال الشاعر ، (افتحي الباب فانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم) ، وفتح الطاء جمع قطعة وكلتا القراءتين ظاهرة وقوله مظلماً صفة قطعاً على قراءة الإسكان وعلى قراءة الفتح هو حال من الليل وأما (هنالك تبلوا كل نفس) ، فقرأها حمزة والكسائي بتاءين من التلاوة أو من التلو وهو الإتيان وقراءها الباقي بباء موحدة قبل اللام من الاختيار وتنزلاً نصب على التمييز ولم يقيد الناظم حرفي القراءة بما لا يحتمل التصحيف على عادته مثل شاع بالثا مثلثاً وغيرهما بالباء نقطة أسفلاً وهو مشكل إذ من الجائز أن تقرأ وفي تاء تبلوا الباء شاع فيكون عكس مراده فلو أنه قال في البيت الأول متاع سوى حفص وقطعا رضى دلاً ، (بالإسكان تبلوا كل نفس من التلاوة والباقيون تبلوا من البلاء) ، لاتضح المراد ويكون الإطلاق في متاع دالاً على رفعه فلا يحتاج إلى قيد على ما عرف من اصطلاحه والله أعلم (٧٤٨)

وَيَا لَا يَهْدِي أَكْسِرُ (صَـ) فَيًّا وَهَاهُ (نَـ) لٌ وَأَخْفَى (بَـ) سُو (حَـ) مَدٌ وَخُفِّفَ (شَـ) لَشْلاً

قصر يا وها ضرورة أراد (أم من لا يهدي) ، قرأه حمزة والكسائي من هدى يهدى كرمى يرمي وهو بمعنى يهتدى أو على أنه على تقدير إلا بأن يهدى وحرف الجر يحذف مع أن كثيراً وقراءة الباقيين أصلها يهتدى فأريد إدغام التاء في الدال فألقت حركتها على الهاء لتدل على حركة اللدغم كما قالوا بعض ويرد ويفر والأصل بعض ويردد ويفر

وكسر عاصم الهاء لالتقاء الساكنين ولم ينبه على حركة المدغم لأنه قد علم أن تاء الافتعال لا تكون إلا مفتوحة بخلاف عين الفعل المدغمة في بعض ويرد ويفر فإن حركتها اختلفت كما ترى ولم يفعل ذلك عاصم في (لا تعدو في السبت) ، ففتح كغيره ولم يكسر لأن الكسر في لا يهدي أنسب للياء قبلها وكسر شعبة الياء إتباعا للهاء ولا يجوز كسر ياء المضارعة إلا في مثل هذا وفي يجعل لتقلب الواو ياء ومن أخفى حركة الهاء نبه بذلك على أن أصلها السكون قال في التيسير والنص عن قالون بالإسكان ، قلت والكلام عليه كما سبق في -لا تعدو- و-نعما- وغيرهما لأنه جمع بين الساكنين على غير حدتهما فلا يستقيم وشلشلا حال لأنه كتب في المصحف بغير تاء فخفف قراءة في حال كونها خفيفا في الرسم ويجوز أن يكون شلشلا صفة قامت مقام المصدر وهي في معناه لا من لفظه ل فكأنه قال وخفف خفيفا أي تخفيفا كما قال قم قائما أي قياما وعنى بالتخفيف قراءة ترك تشديد الدال وبقي سكون الهاء لم ينبه عليه وهذا قد سبق له نظائر ولكنه نطق فيها بالكلمات مخففة نحو وفي الكل تلقف خف حفص ولا يتبعوكم خف ويعشى سما خفا وموهن بالتخفيف ذاع ولو قال في موضع وخفف شلشلا ويهدي شمردلا لكان أبين لكونه نص على لفظ القراءة كما نص على لفظ قراءة الباقيين في قوله ويا لا يهدي أكسر فيكون المعنى وقريء يهدي في حال كونه شمردلا أي خفيفا

(٧٤٩)

وَلَكِنْ خَفِيفٌ وَأَرْفَعُ النَّاسَ عَنْهُمَا وَخَاطَبَ فِيهَا يَجْمَعُونَ (لـ)هُ (مـ)لَا

أراد (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ، الخلاف فيها كما سبق في (ولكن الشياطين كفروا) - (ولكن البر من آمن) - (ولكن الله رمى) ، وقوله عنهما أي عن حمزة والكسائي والغيبة والخطاب في قوله -هو خير مما يجمعون- ظاهر أن الخطاب للكفار والغيب إخبار عنهم وقوله فيها أي في هذه السورة وملا جمع ملاءة وهي الملحفة وقد ذكرنا المراد بها

(٧٥٠)

وَيَعْرُوبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعَ سَبَأٍ (ر)سَا وَأَصْغَرَ فَارْفَعَهُ وَأَكْبَرَ (ف)يَصِلًا

أي مع حرف سبأ والكسر والضم في زاي يعزب لغتان ومعناه وما يبعد وما يغيب ومعنى رسا ثبت واستقر ورفع ولا أصغر على الابتداء والفتح على أنه اسم لا بني معها كالوجهين في لا حول ولا قوة إلا بالله بفتحهما ورفعهما على ما ذكرناه ، وقال كثير من الناس أن الرفع عطف على موضع من مثقال والفتح على لفظ مثقال أو على ذرة ولكنه لا ينصرف وهو مشكل من جهة المعنى ويزيل الإشكال أن يقدر قبل قوله -إلا في كتاب- ليس شيء من ذلك إلا في كتاب مبين وكذا يقدر في آية الأنعام (وعنده مفاتيح الغيب) ، وأما الذي في سورة سبأ فلم يقرأ (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) ، إلا بالرفع فقط وهو يقوى قول من يقول إنه معطوف وسببه أن -مثقال- فيها بالرفع لأنه ليس قبله حرف جر وفيصلا حال من المرفوع وكأنه أشار إلى الوجه المذكور أولا أي انفصل مما قبله في المعنى فارتفع بالا ابتداء والخبر وقال الشيخ فيصلا حال من القاعل في ارفعه أي حاكما في ذلك

(٧٥١)

مَعَ الْمَدِّ قَطْعُ السَّحْرِ (حـ)كُمْ تَبَوَّأَ بَيًّا وَفَفِ حَفْصٍ لَمْ يَصِحَّ فَيُحْمَلًا

أي قطع همز السحر مع ما بعدما حكم من الأحكام المنقول في علم القراءات يريد قوله تعالى (ما جئتم به السحر) ، قرأه أبو عمرو بقطع الهمزة على أنها للاستفهام وبالمد بعدها بدلا من همزة الوصل فصار مثل -الذكريين- وهو

استفهام بمعنى التقرير والإنكار عليهم وما في -ما جنتم به- استفهامية أيضا أي شيء جنتم به ثم ابتداء -السحر - أي أهو السحر وقراءة الجماعة بهمزة وصل من غير مد على أن ما موصولة بجنتم به وهي مبتدأ والسحر خبرها أي الذي جنتم به السحر حقيقة وحكى أبو علي الأهوازي من طريق الأصمعي عن أبي عمرو مثل قراءة الجماعة وأما (أن تبوءا لقومكمما) ، فروي عن حفص أنه إذا وقف عليه أبدل الهمة بياء مفتوحة وأنكر ذلك أبو العباس الأشناني فيما حكاه ابن أبي هاشم عنه ولم يعرفه ، قال وقال في الوقف مثل الوصل يعني بالهمز قال الدايني وبذلك قرأت وبه آخذ ، قلت وهو أيضا فاسد من جهة العربية فإنه ليس على قياس تسهيل الهمز وقول الناظم تبوءا مبتدأ ووقف حفص إن كان مرفوعا فهو مبتدأ ثان أي وقف حفص عليه بياء لم يصح وإن كان وقف مجرورا بإضافة يا إليه فالخبر لم يصح أي تبوءا بالياء لم يصح ونصب فيحتملا في جواب النهي بالفاء

(٧٥٢)

وَتَتَّبَعَانَ الثُّونَ خَفًّا (م-دًا وَمَا جَ بِالْفَتْحِ وَالْإِسْكَانِ قَبْلُ مُقْلًا

أي خف مداه لأن الناطق بالخفيفة أقصر مدا من الناطق بالشديدة وهي نون رفع الفعل على أن تكون لا للنهي لا للنهي والواو للحال أي فاستقيما غير متعين أو تكون جملة خبرية معناها النهي كقوله تعالى (لا تعبدون إلا الله) ، أو يكون إخبارا محضا بجملة مستأنفة أي ولستما تتبعان وإن قلنا إن لا هي كانت النون نون التأكيد الخفيفة على قول يونس والقراء وكسرت لالتقاء الساكنين وقيل خففت الثقيلة للتضعيف كما تخفف رب وإن ثم إن الناظم ذكر رواية أخرى عن ابن ذكوان وليست في التيسير وهي بسكون التاء وفتح الباء وتشديد النون من تبع يتبع والنون المشددة للتأكيد فهذا معنى قوله وما ج أي اضطرب بالفتح في الباء والإسكان في التاء قبل الباء ومتقلا حال من فاعل ما ج وهو ضمير تتبعان وهذه قراءة جيدة لا إشكال فيها ، قال الدايني في غير التيسير وقد ظن عامة البغداديين أن ابن ذكوان أراد تخفيف التاء دون النون لأنه قال في كتابه بالتخفيف ولم يذكر حرفا بعينه قال وليس كما ظنوا لأن الذين تلقوا ذلك أداء وأخلوه منه مشافهة أولى أن يصار إلى قولهم ويعتمد على روايتهم وإن لم يتفق ذلك في قياس العربية ولم يذكر ابن مجاهد عن ابن ذكوان غير هذا الوجه وذكر الأهوازي عن ابن عامر في هذه الكلمة أربع قراءات تشديد التاء والنون كالجماعة وتخفيفهما وتشديد التاء وتخفيف النون وعكسه تخفيف التاء وتشديد النون وهما الوجهان المذكوران في القصيدة وساق الأخير من طريق ابن ذكوان ، فإن قلت هل يجوز أن تكون الميم في وما ج رمزاً نحو الكاف من وكم صحبة لأنها قراءة ولم يذكر لها قارنا ، قلت لا يجوز لأن الرمز الحرفي إذا تمحض يجب تأخيرها عن القراءة بل تكون هذه القراءة لمن رمز له في القراءة قبلها كقوله وعم بلا واو الذين البيت فالقراءتان متى اجتمعنا في بيت لقارئ متحد تارة يقدم رمزه وتارة يتأخر مثل كفلا في البيت الذي أوله عليم وقالوا وقد رد القراءة في بيت لا رمز فيه على رمز في بيت

قبله في قراءة فثبتوا في سورة النساء فما هنا أولى والله أعلم

(٧٥٣)

وَفِي أَنَّهُ أَكْسِرَ (ش-ب) آفِيًا وَيُنُونَهُ وَتَجْعَلُ (ص-ف) وَالْخِفُّ نُنُجٌ (ر-ض) ضَى (ع-ب) لًا

يريد قوله تعالى (آمنت أنه) ، الكسر فيه للإستئناف أو على إضمار القول والقول هنا هو المعبر عنه بالإيمان أو ضمن -آمنت- معنى قلت والفتح على حذف الباء أي آمنت بأنه كذا نحو يؤمنون بالغيب وهو مفعوله من غير تقدير حرف جر أي صدقت أنه كذا والخلف في قوله سبحانه (وتجعل الرجس) ، بالنون والياء ظاهر النون للعظمة والياء

لأن قبله-إلا ياذن الله-والهاء في قوله وبنونه لقوله ونجعل نحو في داره زيد لأن الواو في-ونجعل-من التلاوة فيكون-ونجعل-مبتداً وبنونه خير مقدم أي استقر ببنونه ويجوز أن تكون-ونجعل-مفعول صف أي صف ببنونه والخف مبتدأ ونجى مفعول به كما ذكرنا في قوله في الأعراف والخف أبلغكم ورضى خبر المبتدأ وعلا تمييز أو خبر بعد خبر ونجى المختلف في تخفيفه وتشديده هو (كذلك حقاً علينا نجى المؤمنين) ، وهما لغتان أنجى ونجى كأنزل ونزل ولا خلاف في تشديد الذي قبله (ثم نجى رسلنا) ، ولا في تشديد-تنجيك-بدنك-في هذه الطريقة المنظومة وقد ذكر أبو علي الأهوازي الخلاف فيهما أيضاً ونسب تخفيفهما إلى أبي عمرو والكسائي وكتبت نجى المؤمنين بلا ياء في المصاحف الأئمة فلماذا يقع في كسب مصنفى القراءات بلا ياء ، قال الشيخ والوقف عليه على رسمه بغير ياء ، قلت ويقع في نسخ القصيدة نج بلا ياء والأصل الياء كتابة ولفظاً ، فإن قلت لعله ذكره بلا ياء ليدل على موضع الخلاف لأن الياء فيه محذوفة في الوصل لالتقاء الساكنين ، قلت لو كان أراد ذلك لم يحتج إلى تقييده بما ذكره في البيت الآتي وهو

(٧٥٤)

وَذَاكَ هُوَ الثَّانِي وَتَفْسِي تَأْوُهَا وَرَبِّي مَعَ أَجْرِي وَإِنِّي وَلِي حُلَا

يعني هو الثاني بعد كلمة-ونجعل الرجس-وإلا فهو الثالث لوعد-تنجيك-والكلام في هذا كما سبق في الأعراف في قوله-لا يعلمون-قل لشعبة في الثاني يعني بعد خالصة وإلا فهو ثالث ثم ذكر ياءات الإضافة وهي خمس وأراد (من تلقاء نفسي إن أتبع)- (قل إي وربى إنه لحق) ، فتحها نافع وأبو عمرو (إن أجري إلا على الله) ، فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص (إني أخاف إن عصيت)- (لي أن أبدله) ، فتحها الحريماني وأبو عمرو وحلا ليس برمز وكذا كل ما كان مثله مما مضى ومما يأتي من الأبيات المذكور فيها عدد ياءات الإضافة لأنه لم يذكر أحكامها في أواخر السور كما سبق بيانه والهاء في ياءها للسورة وليس فيها من الزوائد شيء والله أعلم

سورة هود

(٧٥٥)

وَإِنِّي لَكُمْ بِالْفَتْحِ (حَقُّ رُؤَايَةِ وَبَادِيءَ بَعْدَ الدَّالِّ بِالْهَمْزِ (ح)-لَلَّا

يريد (إني لكم نذير مبين) ، في أول قصة نوح الفتح على حذف الباء أي أرسلناه بهذا الكلام والكسر على فقال-إني لكم-وأما-باديء الرأي-فذكر أن أبا عمرو قرأه بمهزة بعد الدال وبدأ الشيء أوله ولم يبين قراءة الجماعة وهي بياء مفتوحة إما من بدأ إذا ظهر أو يكون خفف الهمز الذي في قراءة أبي عمرو وقياس تخفيفه أنه يبدل ياء لانفتاحه وكسر ما قبله فهو كما في ضياء في قراءة قبل ولو قال وباديء همز الياء عن ولد العلاء لكان أجلى وأحلى وحلل من التحليل

(٧٥٦)

وَمِنْ كُلِّ نُونٍ مَعَ قَدْ أَفْلَحَ عَالِمًا فَعَمِيَّتِ اضْمُمُهُ وَتَقَلُّ (ش)-ذًا (ع)-لَا

يريد (من كل زوجين اثنين) ، هنا وفي سورة (قد أفلح المؤمنون) ، التنوين في تقدير من كل شيء زوجين ويكون زوجين مفعولاً واثنين تأكيدا وعلى قراءة غير حفص يكون اثنين مفعول أحمل وأما (فعميت عليكم) ، فاضم عينه وشدد ميمه فيكون معناه أخفيت وقراءة الباقيين بالتخفيف على معنى خفيت ووزنه ولا خلاف في تخفيف (فعميت عليهم الأنبياء) ، في سورة القصص وإعراضه عن ذكرها دليل على أن الخلف المذكور مختص بما في هذه السورة ألا

ترى-أن من كل زوجين-لما كان في سورتين ذكرهما وهو أول هذا البيت ويجوز في البيت ضم تاء فعميت وكسرها كما قرئ بهما قوله تعالى (قالت اخرج) ، الكسر على النقاء الساكنين والضم للإتباع وشذا حال من القاعل أو المفعول في اضممه وتقل أي ذا هذا عال والله أعلم

(٧٥٧)

وَفِي ضَمِّ مَجْرَاهَا سِوَاهُمْ وَفَتْحُ يَا بَنِي هُنَا (نَب) صَّ وَفِي الْكُلِّ (عُ) -وَلَا  
أي غير حمزة والكسائي وحفص ضم ميم-مجراها-على أنه مصدر أجرى وهؤلاء فتحوها على أنها مصدر جرى وفي  
في قوله وفي ضم بمعنى على أي على ضمها من عدا هؤلاء وأما يا بني بفتح الياء وكسرها فلغتان مثل ما تقدم في-يا  
ابن أم-بفتح الميم وكسرها ففتح حفص الجميع ووافق أبو بكر هنا فعلى الكسر أصله يبنى فحذفت الياء كما تقول  
يا غلام والأصل يا غلامي وعلى الفتح أبدلت الياء ألفا لتوالي الياءات والكسرات ثم حذفت الألف وبقيت الفتحة  
دالة عليها

(٧٥٨)

وَآخِرَ لُقْمَانَ يُؤَالِيهِ أَحْمَدُ وَسَكَنَهُ (ز) الْكِ وَشَيْخُهُ الْأَوْلَى

في لقمان ثلاثة مواضع (يا بني لا تشرك بالله)- (يا بني إنما إن تك)- (يا بني أقم الصلاة) ، فالوسطى على ما تقدم  
تفتح لخص وتكسر لابن كثير وغيره والأولى والأخيرة فتحهما حفص وكسرها من عدا ابن كثير وأما ابن كثير  
فسكن الأولى وله في الأخيرة وجهان فتحها البيزي فوافق حفصا في ذلك وسكنها قبل ووجه الإسكان أن بعد  
حذف ياء الإضافة بقي ياء مشددة هي مجموع ياء التصغير وياء لام الفعل فخفف ذلك التشديد بحذف الياء الأخيرة  
وهي لام الفعل وبقيت ياء التصغير وهي ساكنة وكأنه عند التحقيق وصل بنية الوقف فإذا وقف على المشدد جاز  
تخفيفه وفي قراءة ابن كثير جمع بين اللغات الثلاث ففتح وسكن وكسر الأكثر ومعنى يؤالیه يتابعه وأحمد هو اسم  
البيزي وزاك عبارة عن قبل وشيخه هو ابن كثير

(٧٥٩)

وَفِي عَمَلٍ فَتْحٌ وَرَفْعٌ وَنَوْنٌ وَغَيْرَ ارْفَعُوا إِلَّا الْكِسَائِيَّ ذَا الْمَلَا

يريد (إنه عمل غير صالح) ، فالفتح في الميم والرفع والتنوين في اللام فقراءة الكسائي واضحة أي إنه عمل عملا  
غير صالح وقراءة الجماعة على تقدير إنه ذو عمل وإن كانت الهاء في إنه عائدة على النداء فقراءتهم أيضا واضحة  
والملا الأشراف ويريد مشايخه أو أصحابه

(٧٦٠)

وَتَسْتَلْنَ خِفُّ الْكَهْفِ (ظ) -ل (ج) -مِي وَهَاهُنَا (غ) -صْنُهُ وَأَفْحُ هُنَا نُونُهُ دَلَا

الذي في الكهف (فلا تستلن عن شيء)- (والذي هنا)- (فلا تستلن ما ليس لك) ، وأصله فلا تستلن لحقته نون  
الوقاية بعدها ياء المفعول وهي ثابتة في الكهف لثبوتها في الرسم إلا في وجه عن ابن ذكوان تقدم ذكره في آخر باب  
الزوائد وأما هنا فحذفت الياء تخفيفا فهذه قراءة الجماعة الرموزين في هذا البيت والمراد بالتخفيف تخفيف النون  
والباقون ألحقوا نون التأكيد الخفيفة في آخر الفعل فأدغمت في نون الوقاية ففتحت اللام وكانت ساكنة لأجل النقاء  
الساكنين فبقيت نون مشددة مكسورة فبهذا قرأ نافع في الكهف مع إثبات الياء وكذا ابن عامر وفي وجه حذف  
ابن ذكوان الياء وأما هنا فقرا ابن عامر ونافع وابن كثير بالتشديد إلا أن نافعا وابن عامر كسرا النون من غير ياء

وابن كثير فتح النون لأنه ألحق الفعل نون التأكيد الثقيلة ولم يأت بنون الوقاية ولا ياء المفعول وإنما لم يفعل في الكهف مثل هذه لأن الياء فيه ثابتة في الرسم ويلزم من إثبات الياء كسر النون وأما التي في هود فلم ترسم فيها ياء فأمكن فيها القراءتان وقول الناظم خف الكهف صفة-تستلن-أي الخفيف في سورة الكهف وظل حمى خبره ولفظ بقوله-تستلن-بلا ياء ليشمل لفظ ما في السورتين وقوله وههنا غصنه أي فرع ذلك لأن من خففه أقل عددا من مخفف الكهف وقد سبق معنى ولا وفاعله ضمير عائد على تسألن أي جمع وجوه القراءات فيه من فتح وكسر وتخفيف وتشديد في السورتين فهو كمن أخرج دلوه مألانا

(٧٦١)

وَيَوْمَئِذٍ مَع سَالٍ فَافْتَحْ (أ) تَمَى (ر) ضَاً وَفِي النَّمْلِ (حِصْنٌ) قَبْلَهُ النَّوْنُ (ث) مَمَلًا

يريد (ومن خزي يومئذ) ، وفي سورة-سأل سائل-(لو يفتندي من عذاب يومئذ) ، قريء بفتح الميم وجرها فأما جرها فظاهر لأنه اسم أضيف إليه ما قبله فكان مجرورا وأما وجه الفتح فكونه أضيف إلى غير متمكن وهو إذ وهذه حالة كل ظرف لزم الإضافة إذا أضيف إلى غير متمكن ويجوز أن لا يبنى وعليه القراءة الأخرى ، وأما الذي في النمل وهو (وهم من فرع يومئذ) ، فزاد على فتح الميم عاصم وحمزة لكن الكوفيون نونوا قبله-من فرع-فهذا معنى قوله قبله النون أي قبل يومئذ زاد الكوفيون نونا أو تنوينا والباقيون أضافوا-من فرع-إلى-يومئذ-فمن جر الميم مع الإضافة فقراءته واضحة كما سبق شرحه وهو ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر على أصلهم ومن فتحها مع الإضافة وهو نافع وحده فوجهه ما تقدم ، فقراءته في السور الثلاث على طريقة واحدة وأما فتح الميم بعد التنوين فهو في قراءة عاصم وحمزة يكون حركة إعراب وهو ظرف منصوب إما بفرع وإما بآمنون وقراءة الكسائي تحتل الأمرين لأنه فتح الذي في هود وسأل لاعتقاده فيه البناء فكذا لو وجه هذا التنكير في فرع أنه أريد تمويله أي من فرع عظيم وهو الفرع الأكبر آمنا الله تعالى منه ومعنى مثل أصلح لأن التنوين جود الفتح على الظرفية ولم يخرج إلى وجه البناء والله أعلم

(٧٦٢)

ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ يُنَوَّنْ (ع) لَمَى (ف) صَلِّ وَفِي النَّجْمِ (ف) صَلًّا

أراد (ألا إن ثمودا كفروا ربهم) ، وفي الفرقان (وعادا وثمود وأصحاب الرس) ، وفي العنكبوت (وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم) ، وفي النجم (وثمودا فما أبقى) ، لم ينون الجميع حفص وحمزة ووافقهما أبو بكر على عدم تنوين الذي في النجم ورمزه في أول البيت الآتي نما لأن النون لعاصم بكماله في اصطلاح هذه الطريقة عبارة عن أبي بكر وحفص معا والباقيون نونوا في الجميع ووجه التنوين وعدمه مبني على صرف هذه الكلمة وعدم صرفها وللعراب فيها مذهبان تارة تصرفها ذهابا إلى اسم الحي وتارة تترك صرفها ذهابا إلى اسم القبيلة وكذا الخلاف في سبأ لما سيأتي في سورة النمل ، فإن قلت أطلق قوله ثمود هنا فما المانع أن يظن أنه أراد التي في أول القصة-وإلى ثمود أخاهم صالحا-وهو غير منصرف اتفاقا قلت منع منه أمران ، أحدهما أن هذا سابق على كلمة يومئذ فلو كان فيه خلاف لذكره قبل مسألة يومئذ لا يقال إنه في بعض المواضع يقدم ما تأخر من الحروف ويؤخر ما تقدم كقوله بعد هذا البيت ويعقوب ثم قال هنا قال سلم ومثله ودرى أكسر ثم قال يسبح فتح الياء كذا صف وتوقد البيت ولفظ توقد قبل يسبح وإنما ضرورة النظم تحوج إلى مثل هذا فإن جوابه أنه لا ضرورة هنا لأن مسألة يومئذ في بيت مستقل فكان يمكنه تأخيره ، الأمر الثاني أن جميع هذه المواضع الأربعة المختلف فيها منصوبة والخلاف واقع في

إثبات التنوين وعدمه فقط وأما قوله وإلى ثمود فمجرور فلا يكفي فيه ذكر التنوين بل لا بد من جره عند من صرفه كما ذكر بعد ذلك في لثمود فلم يدخل في مراده والله أعلم ، قال سييويه وثود وسبأهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرهما سواء ، قال أبو علي فمن صرف في جميع المواضع كان حسنا ومن لم يصرف في جميع المواضع فكذلك وكذلك إن صرف في موضع ولم يصرف في موضع آخر إلا أنه لا ينبغي أن يخرج عما قرأت به القراء لأن القراء سنة فلا ينبغي أن نحمل على ما تجوزه العربية حتى ينضم إلى ذلك الأثر من

قراءة القراء وقول الناظم على فصل أي على قول فصل والله أعلم ، واختار أبو عبيد قراءة التنوين في هذه المواضع الأربعة لأنها رسمت بألف بعد الدال وهو دليل الصرف

(٧٦٣)

(ك) - مَأْ لِثْمُودٍ نُوِّوْنَا وَآخِضْنَا (ر) ضَا وَيَعْقُوبُ نَصْبُ الرَّفْعِ (ع) - ن (ف) - ضَا لِي (ك) - لَأْ  
نما من تنمة رمز الذي في النجم ثم ابتداء لثمود أراد (ألا بعدا لثمود) ، صرفه الكسائي فخفضه ونونه موافقة لما قبله وهو (ألا إن ثودا) ، وفصحه الباقيون غير ممنون لأنه غير مصروف وقوله رضى أي ذوي رضى وموضع لثمود نصب ما بعده وقرئ يعقوب بالنصب والرفع فالنصب على تقدير ووهبنا لها يعقوب من وراء إسحاق ودل عليه معنى قوله تعالى (فبشرناها بإسحاق) ، لأنه في معنى وهبنا واختاره أبو علي وذكر وجهين آخرين على ضعف فيهما أحدهما أن يكون مجرورا عطفا على إسحاق والثاني أن يكون منصوبا عطفا على موضع بإسحاق أي فبشرناها - بإسحاق - ويعقوب من وراء إسحاق وضعفهما من جهة الفصل بين واو العطف والمعطوف بالظرف فهو كالفصل بين الجار والمجرور ولو قلت مررت بزيد اليوم وأمس عمرو على تقدير وبعمر وأمس لم يحسن ولكن في الشعر يحتمل مثل ذلك كما جاء بكف يوما يهودي ، ومثله في الفصل بين حرف العطف والمرفوع وآونة أثالي وفي المنصب (ويوما أديعها نعلا) ، في بيتين معروفين أنشدتهما أبو علي وغيره الأول لابن أحرر والثاني للأعشى وله نظير في إعراب بعضهم (ولكل قوم هاد) ، على أن هاد عطف على منذر أي أنت منذر وهاد لكل قوم وقد مضى في هذه القصيدة وسيأتي نحو من ذلك في نظم الناظم وذكر وجه العطف جماعة من أئمة العربية وأما قراءة يعقوب بالرفع فعلى الابتداء وخبره ما قبله أي مولود لها من وراء إسحاق يعقوب أو يكون فاعل من وراء على قول الأخصش أي واستقر لها من وراء إسحاق يعقوب ، قال أبو جعفر النحاس وتكون الجملة في موضع الحال وأظنه في البشارة أي فبشرناها بإسحاق متصلا به يعقوب قال ويجوز على إضمار

فعل أي ويحدث من وراء إسحاق يعقوب وقوله نصب الرفع أي نصب رفعه أو نصب الرفع فيه منقول عن فاضل كلاًه أي حفظه

(٧٦٤)

هُنَا قَالَ سَلِمٌ كَسْرُهُ وَسُكُونُهُ وَقَصْرُ وَفَوْقَ الطُّورِ (ش) - عَ تَنْزُلًا

كسره مبتدأ وسكونه وقصر عطف عليه وشاع خبر المبتدأ وتنزلاً تمييز وفوق الطور عطف على هنا أي قوله قال سلم موضع قال سلام - هنا وفي الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل سلم ضد حرب وذلك لأنه نكرهم فقال أنا مسالم لكم ورفعته على حكاية قوله أي سلام عليكم أو امري سلام ونصب - قالوا سلاما - أي قولاً ذا سلامة لم يقصد فيه حكاية قولهم وكذا معنى قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ، وأما في كل موضع يقصد التسليم فلم يأت الأمر معرفاً والأكثر تنكيره (سلام عليكم بما صبرتم) - (سلام قولاً من رب رحيم) - (سلام

على نوح) - (وسلام عليه يوم ولد) ، وجاء معرفا في (والسلام علي يوم ولدت) - (والسلام على من اتبع الهدى) ،  
وقيل التقدير سلمنا سلاما وله نظائر والله أعلم

(٧٦٥)

وَفَاسِرٍ أَنْ اسْرِيَ الْوَصْلُ (أَصْلٌ د) نَا وَهَاهُنَا حَتَّى إِلَّا امْرَأَتِكَ ارْفَعُ وَأَبْدِلَا

يريد حيث جاء هذان اللفظان وجاء فأسر في ثلاث سور هنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل) ، ومثله في الحجر  
والدخان (فأسر بعبادي ليلا) ، وأما (أن أسر) ، ففي طه والشعراء عني بالوصل همزة الوصل ولا يظهر لفظها إلا  
على تقدير أن تقف على أن فتبتديء إسر بكسر الهمزة وأما إذا وصلت فلا يظهر إلا أثرها وهو حذفها في الدرج  
وكسر النون من أن لا لقاء الساكنين لورش وغيره وأما في كلمة فأسر فلا يظهر أثر إلا في حذفها وقرأ الباقون  
بهمزة القطع المفتوحة فالنون من أن ساكنة على أصلها لكنها تفتح حمزة إذا وقف على أن أسر على رواية نقل  
الحركة له في الوقف والقراءتان مبنيتان على الفعل الذي منه هذا الأمر وفيه لغتان سرى وأسرى فعلى لغة سرى  
جاءت همزة الوصل في الأمر كقولك ارم من رمى وعلى لغة أسرى جاءت همزة القطع كقولك من أعطى أعط  
ويشهد لسرى قوله سبحانه (والليل إذا يسر) ، ويشهد لأسرى قوله تعالى (سيحان الذي أسرى) ، ويتعلق بهما  
ببحث كما ذكرناه في تفسير آية سيحان فأما قوله تعالى (ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) ، فقريء برفع امرأتك  
ونصبها فقوله ههنا احترازا من الذي في العنكبوت (إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك) ، فإنه منصوب باتفاق لأنه  
مستثنى من موجب وأما هنا فمستثنى من غير موجب فجرى فيه الوجهان النصب والرفع كما سبق في سورة النساء  
(ما فعلوه إلا قليل منهم) ، و (إلا قليلا) ، لكن لم يقرأ بالنصب ثم إلا واحد وههنا الأكثر على النصب فلهذا قال  
جماعة من أئمة العربية إنه مستثنى من قوله تعالى (فأسر بأهلك) ، ليكون مستثنى من موجب وهذا فيه إشكال من  
جهة المعنى إذ يلزم من استثنائه من (فأسر بأهلك) ، أن لا يكون أسرى بها وإذا لم يسر بها كيف يقال (لا يلتفت  
منكم أحد إلا امرأتك) ، على قراءة الرفع فكيف تؤمر بالالتفات وقد أمر أن لا يسري بها فهي لما التفتت كانت قد  
سرت معهم قطعا فيجوز أن يكون هو لم يسر بها ولكنها تبعتهم والتفتت فأصابها ما أصاب قومها والذي

يظهر لي أن الاستثناء على القراءتين منقطع لم يقصد به إخراجها من المأمور بالإسراء بهم ولا من المنهين عن  
الالتفات ولكن استؤنف الإخبار عنها بمعنى لكن امرأتك يجري لها كيت وكيت والدليل على صحة هذا المعنى أن  
مثل هذه الآية جاءت في سورة الحجر وليس فيها استثناء أصلا فقال تعالى (فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع  
أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون) ، فلم تقع العناية إلا بذكر من أنجاهم الله تعالى فجاء شرح  
حال امرأته في سورة هود تبعا لا مقصودا بالإخراج مما تقدم ونحو ذلك قوله تعالى في سورة الحجر (إن عبادي ليس  
لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين) ، قال كثير من المفسرين إنه استثناء متصل وبني قوم على ذلك جواب  
الاستثناء الأكثر من الأقل لأن الغاوي أكثر من المهتدي وعندني أنه منقطع بدليل أنه في سورة سيحان (إن عبادي  
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل) ، فأطلق ولم يستثن الغاوين دل على أنه أراد بقوله تعالى عبادي  
المخلصين - المكلفين وهم ليس للشيطان عليهم سلطان فلا حاجة إلى استثناء الغواة منهم فحيث جاء في الحجر  
استثناء الغواة كان على سبيل الانقطاع أي لكن من اتبعك من الغاوين لك عليهم سلطان فإذا اتضح هذا المعنى لك  
علمت أن القراءتين واردتان على ما يقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع ففيه لغتان النصب والرفع فالنصب لغة أهل  
الحجاز وعليها الأكثر والرفع لبني تميم وعليها اثنان من القراء ولهذا قلت في المنظومة التي في النحو ، (واحمل على

المنقطع إلا امرأتك في هود مطلقا فتقوى حجتك) ، وقول الناظم ارفع وأبدلا يجوز بضم الهمزة وفتحها فضمها على أنه فعل لم يسم فاعله وفتحها على الأمر والألف في آخره بدل من نون التأكيد الخفيفة والمعنى واحكم على المرفوع أنه بدل من أحد قوله -ولا يلتفت منكم أحد- هذا على قول الجماعة إنه مستثنى من ذلك ولم يختلفوا فيه وإنما الخلاف بينهم في قراءة النصب منهم من استثنائها من ذلك ومنهم من

استثنائها من -فأسر بأهلك- وقوله -إلا امرأتك- أبدل فيه الهمزة ألفا ليترن له النظم وقد سمع نحو ذلك من العرب يقولون المرأة والكماة فيدلونها ألفا ولزم من هذه العبارة في نظمه إيهاً وذلك أنه قال ارفع وأبدلا فيظن أنه أراد ما لفظ به من إبدال الهمزة ألفا وإنما أراد الإبدال من جهة الإعراب ووقع لي في تصحيح ما أعربه النحاة معنى حسن وذلك أن يكون في الكلام اختصار نبه عليه اختلاف القراءتين وكأنه قيل فأسر بأهلك إلا امرأتك وكذا روى أبو عبيد وغيره أنها في قراءة ابن مسعود هكذا وليس فيها -ولا يلتفت منكم أحد- فهذا دليل على استثنائها من المسري بهم ثم كأنه سبحانه قال فإن خرجت معكم وتبعنكم من غير أن تكون أنت سرية بما فإنه أهلك عن الالتفات غيرها فإنما ستلتفت ويصيبها ما أصاب قومها فكانت قراءة النصب دالة على ذلك المعنى المتقدم وقراءة الرفع دالة على هذا المعنى المتأخر ومجموعها دال على جملة المعنى المشروح

(٧٦٦)

وَفِي سَعَلُوا فَاصْنُمُمْ (صَحَابًا) -ا وَسَلُّ بِهِ وَخَفٌ وَإِنْ كُلاً (إِلَى) (صَ) -فَوِهِ (دَلَا)

صحابا أي ذاصحاب ويقال سال عنه وسال به بمعنى وعليه حمل قوله تعالى (سأل سائل بعذاب) ، أي عن عذاب ومنه (فستل به خيرا) ، وقال علقمة ( فإن تسألوني بالنساء فإنني ) ، وقال الشيخ سل به بمعنى اعتن به واشتغل به كما يقال سل عنه بمعنى اجث عنه وفتش عنه وإنما قال ذلك لصعوبة تحريك وجه الضم لأنه يقتضي أن يكون سعد متعديا وهي لغة مجهولة ويدل على وجودها قولهم مسعود والمعروف أسعده الله بالألف وقيل إن سعد لغة هذيل يقال سعد كما يقال جن وأما -إن كلاً- لما ليوفيههم -فمعناها على القراءات من أشكل الآيات وقد نظم في هذا البيت الخلاف في أن وفي البيت الآتي الخلاف في ما والخلاف فيهما في التشديد والتخفيف فقوله -إن كلاً- في موضع خفض بإضافة وخف إليه واعلم أن إن يجوز تخفيفها وهي باقية على إعمالها فقوله كلاً اسمها مخففة كانت أو مشددة ولا يجوز أن يكون المخففة نافية لأنها قد نصبت كلها وقد دخلت اللام في الخبر إلا في قراءة من شدد كما يأتي فهي قراءة أبي بكر وحده وقوله إلى صفوه دلا خبر وخف وإن كلاً والهاء في صفوه للخف وفاعل دلا ضمير عائد إلى القاريء أي إلى صفو الخف أدلى القاريء دلوه ثم استخرجها أي وجد قراءة حلوة فقرأ بها يقال دلوت الدلو نزعها وأدليتها أرسلتها في البئر قال الله تعالى (فأدلى دلوه) ، واجتزى الشاطبي بقوله دلا عن أن يقول أدلى فدلا لأنه لا يوصف بأنه دلا إلا بعد أن يكون أدلى دلوه ، وقال صاحب الصحاح قد جاء في الشعر الدالي بمعنى المدلي فإذا كان الأمر كذلك ظهر قول الناظم داي لا إلى صفوه بمعنى أدلى دلوه إليه والله أعلم

(٧٦٧)

وَفِيهَا وَفِي يَس وَالطَّارِقِ الْعُلَا يُشَدُّ لَمَّا كَامِلٌ نَصٌّ فَاعْتَلَا الْعَلَى

العلی نعت للطارق وفي جعله نعتا للسور الثلاث نظر من جهة أن بعضها معبر عنه بالضمير والمضمر لا يوصف فأشار إلى قوة قراءة من شدد لما بقوله كامل نص فاعتلا فالقراءات في هاتين الكلمتين (أن ولما) ، أربع تخفيفهما

لنافع وابن كثير تشديدهما لابن عامر وحمزة وحفص تخفيف إن وتشديد لما لأبي بكر وحده تشديد إن وتخفيف لما لأبي عمرو والكسائي فمن شدد إن وخفف لما فاللام في ما هي التي تدخل فيما كان في خبر إن واللام في- ليوفيتهم-جواب قسم محذوف ومثله (وإن منكم لمن ليبطئن) ، غير أن اللام في لمن داخل على الاسم وفي ما داخل على موضع الخبر وقام القسم وجوابه مقام الخبر و-ما-في ما زائدة لتفريق بين اللامين لام التوكيد ولام القسم وقيل بمعنى الذي وزاد بعضهم فجعلها بمعنى من وقيل اللام في ما موطنة للقسم مثل (لئن أشركت ليحبطن عملك) ، والمعنى وإن جميعهم والله ليوفيتهم ربك أعمالهم من حسن وقبح وإيمان وجحود فهذا تعليل قراءة أبي عمرو والكسائي ، قال الفراء جعل ما اسما للناس كما جاز (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) ، ثم جعل اللام التي فيها جوابا لأن وجعل اللام التي في ليوفيتهم لا ما دخلت على نية يمين فيما بين ما وصلتها كما تقول هذا من ليذهبن وعندني ما لغيره خير منه ومثله (وإن منكم لمن ليبطئن) ، ثم قال بعد ذلك ما يدل على أن اللام مكررة فقال إذا عجلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه نحو إن زيدا لإليك لحسن ومثله ، (ولو أن قومي لم يكونوا عزة لبعث لهدى لالقيت لا يد مصرعا) ، قال أدخلها في بعد وليس بموضعها وسمعت أبا الجراح يقول إني بحمد الله لصالح وقال أبو علي في قراءة من شدد إن وخفف لما وجهها بين وهو أنه نصب كلا بأن وأدخل لام الابتداء على الخبر وقد دخل في الخبر لام-ليوفي-وهي التي يتلقى بها القسم وتخص بالدخول على الفعل فلما اجتمع اللامين فصل بينهما كما فصل بين أن واللام فدخلت ما وإن كانت زائدة للفصل ومثله في الكلام إن

زيدا لما لينطقن ، قال هذا بين وبلي هذا الوجه في البيان قراءة من خفف (إن وما) ، وهي قراءة ابن كثير ونافع ، قال سيويه حدثنا من نطق به أنه سمع من العرب من يقول إن عمرا لمنطلق كما قالوا كأن تديبه حقان قال ووجهه من القياس (أن:إن) ، مشبهة في نصيبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا كما يعمل غير محذوف نحو لم يك زيد منطلقا (فلا تك في مرية) ، وكذلك لا أدر ، قلت فتعليل هذه القراءة كالتالي قبلها سواء واللام في ما هي الفارقة بين المخففة من الثقيلة والنافية وقال الفراء وأما الذين خففوا أن فإثم نصبوا وهو وجه لا أشتهيه لأن اللام لا يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله فلو وقعت كل لصلح ذلك كما يصلح أن يقول إن زيدا لقائم لا يصلح إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كالأويل إلا ، قلت واستشكل أبو علي وغيره قراءة من شدد لما هنا في سورة هود سواء شدد إن أو خففها لأنه قد نصب بها-كلا-إذا نصب بلخففة كانت بمنزلة المنقلة فكما لا يحسن إن زيدا إلا منطلق لأن إلا إيجاب بعد نفي ولم يقدم هذا إلا إيجاب مؤكدا فكذا لا يحسن إن زيدا لما منطلق لأنه بمعناه وإنما شاع نشدتك بالله إلا فعلت ولما لأن معناه الطلب فكأنه قال ما أطلب منك إلا فعلك فحرف النفي مراد مثل (تالله تفتأ) ، ومثل أبو علي بقولهم شر أهر ذا ناب أي ما أهره إلا شر قال وليس في الآية معنى النفي ولا الطلب وحكى عن الكسائي أنه قال لا أعرف وجه التثقيب في ما ، قال أبو علي ولم يبعد فيما قال قال أبو جعفر النحاس القراءة بتشديدها عند أكثر النحويين لحن حكى عن محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز ولا يقال إن زيدا إلا لأضربنه ولا لما لأضربنه قال وقال الكسائي الله جل وعز أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجهها قال وللنحويين بعد هذا فيها أربعة أقوال فذكرها مختصرة وأنا أبسطها وأنبه على ما فيها ثم أذكر وجهها خامسا هو الحق إن شاء الله تعالى ، الأول قاله الفراء وتبعه فيه جماعة قال أراد لمن ما فلما اجتمع

ثلاث ميمات حذف واحدة فبقيت ثنتان فأدغمت إحداهما في الأخرى كما قال الشاعر ، (وإني لما أصدر الأمر وجهه إذا هو أعييا بالسييل مصادر) ، قال نصر بن علي الشيرازي وصل من الجارة بما فانقلبت النون أيضا ميمًا

للإدغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت أحديهن فبقي لما بالتشديد قال وما هاهنا بمعنى من وهو اسم لجماعة الناس كما قال تعالى (فانكحوا ما طاب) ، أي من طاب والمعنى وإن كلا من الذين ليوفينهم ربك أعمالهم أو من جماعة ليوفينهم ربك أعمالهم ، قال المهدي حذفت الميم المكسورة والتقدير لمن خلق ليوفينهم وجوز أن يكون تقدير هذا الوجه لمن ما بفتح الميم وتكون اللام داخلة على من التي بمعنى الذي وما بعدها زائدة ، قال فقلبت النون ميمًا وأدغمت في الميم التي بعدها فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي المبدلة من النون فقلبت لما قلت فقد صار لهذا الوجه الذي استبطه القراء تقديران وسبق المهدي إلى التقدير الثاني أبو محمد مكي وقال التقدير وإن كلا خلق ليوفينهم ربك قال فيرجع إلى معنى القراءة الأولى التي بالتخفيف وهذا هو الذي حكاه الزجاج فقال زعم بعض النحويين أن معناه لمن ما ثم قلبت النون ميمًا فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى قال وهذا القول ليس بشيء لأن من لا يجوز حذفها لأنها اسم على حرفين وقال النحاس قال أبو إسحاق هذا خطأ لأنه يحذف النون من فيبقى حرف واحد وقال أبو علي إذا لم يقو الإدغام على تحريك الساكن قبل الحرف المدغم في نحو قوم مالك فإن لا يجوز الحذف أجدر قال علي إن في هذه السورة ميمات اجتمعت في الإدغام أكثر مما كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منها شيء وذلك قوله (وعلى أمم ممن معك) ، فإذا لم يحذف شيء من هذا فإن لا يحذف ثم أجدر ، قلت وما ذكره القراء استنباط حسن وهو قريب من قولهم في (لكننا هو الله ربي) ، أصله لكن أنا ثم حذفت الهمزة وأدغمت النون في النون وكذا قولهم أما أنت منطلقا انطلقت قالوا المعنى لأن كنت منطلقا

وما أحسن ما استخراج الشاهد من البيت الذي أنشده واجتمع في -أمم ممن معك- ثماني ميمات خمس ظاهرة والتنوين في أمم والنون من ممن كلاهما تقلب ميمًا وتدغم في الميم بعده على ما تمهد في بابهما في الأصول ثم إن القراء أراد أن يجمع بين قراءتي التخفيف والتشديد من لما في معنى واحد فقال ثم يخفف كما قرأ بعض القراء (والبغي يعظكم) بحذف الياء عند الياء أنشدني الكسائي شعرا ، (واشمت العداة بنا فأضحوا لدى تباشرون بما لقينا) ، معناه يتباشرون فحذف ياءه لاجتماع الياءات قلت الأولى أن يقال حذفت ياء الإضافة من لدى فبقيت الياء الساكنة قبلها المنقلبة عن ألف لدى وهو مثل قراءة من قراءة -يا بني- بالإسكان على ما سبق وأما الياء من يتباشرون فثابته لدلاليتها على المضارعة قال ومثله كأن من آخرها القادم يريد إلى القادم فحذف عند اللام اللام الأولى قلت لأن آخر إلى حذف لالتقاء الساكنين وهمزة الوصل من القادم تحذف في الدرج فاتصلت لام إلى بلام التعريف في القادم فحذفت الثانية على رأيه والأولى أن يقال حذفت الأولى لأن الثانية دالة على التعريف فلم يبق من حروف إلى غير الهمزة فاتصلت بلام القادم فبقيت الهمزة على كسرهما وهذا قريب من قولهم (ملكذب) ، في من من الكذب (وبالعنبر) ، في بني العنبر (وعلماء) ، بنو فلان أي على الماء ، القول الثاني قال الزجاج زعم المازني أن أصلها لما بالتخفيف ثم شددت الميم قال وهذا ليس بشيء لأن الحروف نحو رب وما أشبهها تخفف ولسنا ننقل ما كان على حرفين ، الثالث قال النحاس قال أبو عبيد القاسم بن سلام الأصل -وإن كلا لما ليوفينهم- بالتنوين من لمته لما أي جمعته ثم بني منه فعلى كما قريء- ثم أرسلنا رسلنا تترا- بغير تنوين وتنوين ، قلت الذي في كتاب القراءات لأبي عبيد وروى عن بعض القراء -وإن كلا لما- منونة يريد جميعا قال وهي صحيحة المعنى إلا أنها خارجة عن قراءة الناس وقال القراء المعنى -وإن كلا- شديدا -ليوفينهم- وإن

كلا-حقا- ليوفينهم- وقال أبو علي وقد روى أنه قريء- وإن كلا لما- منونا كما قال- وتأكلون التراث أكلا لما- فوصف بالمصدر وينبغي أن يقدر المضاف إليه كل نكرة ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر إضافته إلى معرفة فيمتنع أن

تكون لما وصفها ولا يجوز أن تكون حالا لأنه لا شيء في الكلام عامل في الحال قال فإن قال إن لما فيمن ثقل إنما هي لما هذه وقف عليها بالألف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فذلك مما يجوز في الشعر ، قال ابن جني معنى لما بالتونين توفية جامعة لأعمالهم جمعا ومحصلة لأعمالهم تحصيلا فهو كقولك قياما لأقومن وقعودا لأقعدن قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله استعمال لما في هذا المعنى بعيد وحذف التونين من المنصرف في الوصل أبعد قال وقيل لما فعلى من اللم ومنع الصرف لأجل ألف التأنيث والمعنى فيه مثل مضى لما المنصرف قال وهذا أبعد إذ لا تعرف لما فعلى بهذا المعنى ولا غيره ثم كان يلزم هؤلاء أن يميلوا لمن أمال وهو خلاف الإجماع وأن يكتبوها بالياء وليس ذلك بمستقيم ، قلت فهذه ثلاثة أوجه وهي خمسة في المعنى لأن الأول اختلف في تقديره على وجهين لمن ما بكسر الميم وفتحها وهذا الثالث اختلف في ألفه على وجهين أحدهما أنها بدل من التونين والثاني أنها للتأنيث ، القول الرابع قال الزجاج وقال بعضهم قولاً ولا يجوز غيره (إن لما) في معنى (إلا) مثل (إن كل نفس لما عليها حافظ) ، ثم أتبع ذلك بكلام طويل مشكل حاصله أن معنى إن زيد لمنطلق ما زيد إلا منطلق فأجريت المشددة كذلك في هذا المعنى إذا كانت اللام في خبرها وعملها النصب في اسمها باق بحاله مشددة ومخففة والمعنى نفي بأن وإثبات باللام التي في معنى إلا ولما بمعنى إلا قلت قد تقدم إنكار أبي على جواز إلا في مثل هذا الموضع فكيف يجوز لما التي بمعناها على أن من الأئمة من أنكر مجيء لما بمعنى إلا قال أبو عبيد أما من شدد لما يتأولها إلا فلم نجد هذا في كلام العرب ومن قال هذا لزمه أن يقول رأيت القوم لما

أحاك يريد إلا أحاك وهو غير موجود ، قال الفراء وأما من جعل لما بمنزلة إلا فإنه وجه لا نعرفه وقد قالت العرب مع اليمين بالله لما قمت عنا وإلا قمت عنا فأما في الاستثناء فلم تقله في شعر ولا غيره ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام ذهب الناس لما زيدا ، قلت وقد ذكر ابن جني وغيره أن إلا تقع زائدة فلا بعد في أن تقع لما التي بمعناها زائدة فهذا وجه آخر فصارت الوجوه سبعة والصحيح في معنى لما المشددة في هذه السورة ما قاله الشيخ أبو عمرو رحمه الله في أماليه المفرقة على مواضع من القرآن وغيره قال لما هذه هي لما الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه لما ثبت من جواز حذف فعلها في قولهم خرجت ولما وسافرت ولما ونحوه وهو سائغ فصحيح فيكون المعنى وإن تلا لما يهملوا ولما يتركوا لما قدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعين كقوله تعالى (فمنهم شقي وسعيد) ، ثم ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم ثم بين ذلك بقوله -ليوفيتهم ربك أعمالهم- قال وما أعرف وجهاً أشبه من هذا وإن كانت التوسعي تستبعده من جهة أن مثله لم يقع في القرآن قال والتحقيق يأبي استبعاد ذلك قلت هذا وجه ملبح ومعنى صحيح والسكوت على لما دون فعلها قد نص عليه الزمخشري في مفصله وأنشد ابن السكيت شاهداً على ذلك في كتاب معاني الشعر له ، (فجنت قبورهم بدءاً ولما فناديت القبور فلم يجبنه) ، وقال في معناه بدءاً أي سيديا وبدء القوم أي سيدهم وبدء الجزو خبر أنصابتها قال وقوله ولما أي لم أكن سيدياً إلا حين ماتوا فإني سدت بعلمهم كما قال الآخر ، (خلت الديار فسدت غير مدافع ومن الشقاء تفردى بالسودد) ، قلت ونظير السكوت على لما دون فعلها سكوت النابغة على قد دون فعلها في قوله ، (أزف الترحل غير أن ركاينا لما تزل برحالنا وكان قد) ، أي وكان قد زالت قال الشيخ أبو عمرو وأما قراءة أبي بكر فلها وجهان أحدهما الوجوه المذكورة في قراءة ابن عامر وغيره فتكون أن مخففة من الثقيلة في قراءتهم والوجه

الثاني أن تكون أن نافية ويكون كلا منصوباً بفعل مضمر تقديره وإن أرى كلا أو إن أعلم ونحوه ولما بمعنى إلا نحو - إن كل نفس لما عليها حافظ - ومن هاهنا كانت أقل إشكالا من قراءة ابن عامر لقبولها هذا الوجه الذي هو غير

مستبعد ذلك الاستبعاد وإن كان في نصب الاسم الواقع بعد حرف المنفي استبعاد ولذلك اختلف في مثل قوله إلا رجلا جزاه الله خيرا هل هو منصوب بفعل مقدر ونون ضرورة فاختار الخليل إضمار الفعل واختار يونس التنوين للضرورة قلت فهذا ما يتعلق بوجيه القرارات في تشديدان ولما في تخفيفها في هذه السورة وهو من المواضع المشككة غاية الإشكال وقد اتضحت والحمد لله وإن كان قد طال الكلام فيها فلا بد في المواضع المشككة من التطويل زيادة في البيان ولو كان الشرح الكبير بلغ هذا الموضع لم يحتج إلى هذا التطويل في هذا المحصر والله الموفق ، والذي في يس (إن كل لما جميع لدينا محضرون) ، وفي الطارق (إن كل نفس لما عليها حافظ) ، إن في الموضعين للنفي لأن كل مرفوع بعدها فلم يحتج أن تجعلها المخففة من الثقيلة على قراءة من شدد لما ولما بمعنى إلا ومن خففها فهي لام الابتداء وما زائدة وإن هي المخففة من الثقيلة ولم تعمل والله أعلم

(٧٦٨)

وَفِي زُخْرُفٍ (فـي) (نـب) (صـ) (لـ) سُنُّ بِخُلْفِهِ وَيَرْجِعُ فِيهِ الصَّمُّ وَالْفَتْحُ (إِذْ) (عـ) (أـ) لا يريد وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا-الكلام فيه كالكلام في الذي في يس والطارق ولسن جمع لسن بكسر السين وهو الفصح لأن اللسن بفتح السين الفصاحة يقال لسن الكسر فهو لسن ولسن وقوم لسن لم يوافق ابن ذكوان على تشديد التي في الزخرف وعن هشام فيها خلاف وتقدير البيت والتشديد في حرف الزخرف مستقر في نص قوم فصحاء نقلوه وأما-إليه يرجع الأمر كله-فالخلاف فيه ظاهر سبق له نظائر وهو إسناد الفعل إلى المفعول أو الفاعل

(٧٦٩)

وَخَاطَبَ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِهَا وَأَخْرَجَ التَّمْلِ (عـ) لَمَّا (عَمَّ) وَارْتَادَ مَنْزِلًا عما تعملون فاعل خاطب جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه وعلمنا مفعول خاطب أي خاطب ذوي علم وفهم وهم بنو آدم وقال الشيخ هو مصدر أي اعلم ذلك علما وآخر التمل يروي بجر الراء ونصبها فالجر عطفًا على الضمير في بما مثل قراءة-به والأرحم-والنصب عطفًا على موضع الجار والجرور كأنه قال هنا وآخر التمل وكلا الموضعين في آخر السورة (وما ربك بغافل عما تعملون) فالخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والغيبة رد على قوله (وقل للذين لا يؤمنون) ، والخطاب في آخر التمل رد على قوله (سيركم آياته) ، والغيبة إخبار عنهم وارتاد معناه طلب والضمير في عم وارتاد للعلم أي علما عم العقلاء من بني آدم المخاطبين واختار موضعا لنزوله وحلولة فيهم والله أعلم ثم ذكر يآت الإضافة فقال

(٧٧٠)

وَيَا أَيُّهَا عَنِّي وَإِنِّي ثَمَانِيَا وَضَيْفِي وَلَكِنِّي وَنُصْحِي فَأَقْبَلَا

أراد عنى-إنه لفرح-فتحتها نافع وأبو عمرو و-إني-في ثمانية مواضع (إني أخاف إن عصيت-إني أخاف عليكم) ، في قصتي نوح وشعيب (إني أعظك-إني أعوذ بك) ، إني أعوذ بك فتح الخمس الحرميان وأبو عمرو (إني أراكم بخير) ، فتحتها نافع وأبو عمرو والبزي (إني إذا لمن الظالمين) ، فتحتها نافع وأبو عمرو (إني أشهد الله) ، فتحتها نافع وقد ضبطت هذه الثمانية في بيت فقلت ، (أراكم أعوذ أشهد الوعظ مع إذا أخاف ثلاثا بعد أن تكملا) أي هذه الألفاظ بعد إني ونهت بالوعظ على أعظكم و(ضيفي أليس) ، فتحتها نافع وأبو عمرو (ولكني أراكم) ، فتحتها البزي ونافع وأبو عمرو-ولا ينفعكم نصحي إن أردت فتحتها نافع وأبو عمرو فهذه اثنتا عشرة ياء وقوله ثمانية

نصب على الحال من إني أي خذها ثمانيا أو فاقبلها ثمانيا وثمانيا مصروف قال الجوهرى لأنه ليس بجمع فيجري مجرى جوار وسوار في ترك الصرف وما جاء في الشعر غير مصروف فهو على توهم أنه جمع وأراد فاقبلن فأبدل من نون التأكيد ألفا وياءاتها مبتدأ ويجوز نصبه بكسر التاء مفعولا لقوله فاقبلا وعنى وما بعده بدل منه وما أحلى ما اتفق له من اتصال هاتين اللفظتين ونصحي فاقبلا والله أعلم

(٧٧١)

شِقَاقِي وَتَوْفِيقِي وَرَهْطِي عَلَّهَا وَمَعَ فَطَرَنَ أَجْرِي مَعًا تُحْصِ مُكْمَلًا

أراد (شقاقي أن يصيكم) ، فتحها الحرميان وأبو عمرو (وما توفيقى إلا بالله) ، فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر (أرھطي أعز) ، فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن ذكوان (فطرنى أفلا تعقلون) ، فتحها نافع والبري (إن أجري إلا) ، موضعان في قصتي نوح وهود فلماذا قال أجري معا سكنهما ابن كثير وحزرة والكسائي وأبو بكر ونصب معا كنصب ثمانيا فهذه ثمانى عشرة ياء إضافة وقوله تحص مجزوم لأنه جواب قوله عددا ومكملا حال من فاعل تحص وفيها ثلاث زوائد (فلا تستلن) ، أثبتها في الوصل أبو عمرو وورش (ولا تخزون في ضيفي) ، أثبتها في الوصل أبو عمرو وحده (يوم يأت لا تكلم نفس) ، أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو والكسائي وأثبتها ابن كثير في الحالين وقلت في ذلك ، (وزيدت فلا تستلن ما يوم يأت لا تكلم لا تخزون في ضيفي العلام)

سورة يوسف

(٧٧٢)

وَيَا أَبَتِ افْتَحْ حَيْثُ جَا لِابْنِ عَامِرٍ وَوَحَدَ لِلْمَكِّي آيَاتُ الْوَلَا

الخلاف في يا أبت مثل ما سبق في يا ابن أم ويا بني بالفتح والكسر والتاء في يا أبت تاء تأنيث عوضت عن ياء الإضافة في قراءة من كسرهما لأنه حركها بحركة ما قبل ياء الإضافة لتدل على ذلك وهي في قراءة من فتح عوض من الألف المبذولة من ياء الإضافة في قولك يا أبا وفتحت تحريكا لها بحركة ما قبل الألف وقيل يجوز أن يكون الفتح على حد قولهم في الترخيم يا أميمة بالفتح وقراءة ابن كثير (آية للسائلين) ، بالإفراد أي آية عجيبة كما جاء في آخر السورة (لقد كان في قصصهم عبرة) ، والباقون بالجمع كما جاء في مواضع (إن في ذلك لآية) - (إن في ذلك لآيات) ، ووجه القراءتين ظاهر وكم من آية في ضمنها آيات واختار أبو عبيد قراءة الجمع وقال لأنها عبر كثيرة قد كانت فيهم والولا القرب وهو صفة لقوله (آيات للسائلين) ، أي ذات الولا أي القريبة من قوله يا أبت ولا خلاف في إفراد التي في آخر السورة (وكأين من آية في السموات والأرض)

(٧٧٣)

غَيَابَاتٍ فِي الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ وَتَأْمَنَّا لِلْكَلِّ يُنْخَفِي مُفْصَلًا

يريد بالحرفين موضعين وهما (وألقوه في غيايت الحب) - (وأجمعوا أن يجعلوه في غيايت الحب) ، والغياية ما يغيب فيه شيء وغياية البئر في جانبه فوق الماء فوجه الأفراد ظاهر ووجه الجمع أن يجعل كل موضع مما يغيب غياية ثم يجمع أو كان في الحب غيايات أي ألقوه في بعض غيايات الحب أو أريد بالحب الجنس أي ألقوه في بعض غيايات الأجابة وأما (مالك لا تأمنا) ، فأصله لا تأمنا بنونين على وزن تعلمنا وقد قرئ كذلك على الأصل وهي قراءة شاذة لأنها على خلاف خط المصحف لأنه رسم بنون واحدة فاختلفت عبارة المصنفين عن قراءة القراء المشهورين له ، وحاصل ما ذكره ثلاثة أوجه إدغام إحدى النونين في الأخرى إدغاما محضا بغير إشمام إدغام محض مع الإشمام إخفاء

لا إدغام وهذه الوجوه الثلاثة هي الحكيمة عن أبي عمرو في باب الإدغام الكبير فالإخفاء هو المعبر عنه بالروم ولم يذكر الشاطبي في نظمه هنا غير وجهين الإخفاء في هذا البيت والإدغام مع الإشمام في البيت الآتي ومال صاحب التيسير إلى الإخفاء وأكثرهم على نفيه قال في التيسير مالك لا تأمننا بإدغام النون الأولى في الثانية وإشمامها الضم قال وحقيقة الإشمام في ذلك أن يشار بالحركة إلى النون لا بالعضو إليها فيكون ذلك إخفاء لا إدغاما صحيحا لأن الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت بها فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك وهذا قول عامة أئمتنا وهو الصواب ، لتأكيد دلالته وصحته في القياس فهذا معنى قول الناظم لكل يخفى مفصلا أي مفصل إحدى النونين عن الآخر بخلاف حقيقة الإدغام وقال أبو بكر ابن مهران في كتاب الإدغام مالك لا تأمننا بالإشارة إلى الضمة وتركها قال ولم يحك عن أحد منهم إلا الإدغام الخض من أشار منهم ومن ترك ولو أراد من أشار الإخفاء دون الإدغام لفرقوا وبينوا وقالوا أدغم فلان وأخفى فلان فلما قالوا ادغم فلان

وأشار وأدغم فلان ولم يشير درينا أنهم أرادوا الإدغام دون الإخفاء وأنه لا فرق عندهم بين الإشارة وتركها والله أعلم ، وقال صاحب الروضة لا خلاف بين جماعتهم في التشديد والله أعلم (٧٧٤)

وَأُدْغَمَ مَعَ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمْ وَتَرْتَعُ وَتَلْعَبُ يَاءُ (حِصْنٍ) تَطَوَّلًا

أي فعل ذلك بعض المشايخ عن جميع القراء وهذا الوجه ليس في التيسير وقد ذكره غير واحد من القراء والنحاة حتى قال بعضهم أجمعوا على إدغام لا تأمننا قال ابن مجاهد كلهم قرأ لا تأمننا بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية - الإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم اتفاقا قال أبو علي وجهه أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جمعهما السكون فمن حيث أشموا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعا في الإدراج أشموا النون المدغمة في تأمننا قال وليس هذا بصوت خارج إلى ذلك اللفظ إنما هو تهينة العضو لإخراج ذلك الصوت به ليعلم بالتهينة أنه يريد ذلك المهيا له قال وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية وهو أن يتبين ولا يدغم ولكنك تخفي الحركة وإخفاؤها هو أن لا تشبها بالتمطيط ولكنك تختلسها اختلاسا قلت وهذا هو الوجه المذكور في البيت الأول وقال أبو الحسن الحوفي جمهور القراء على الإشمام للإعلام بأن النون من تأمن كانت مرفوعة وصفة ذلك أنك تشير إلى الضمة من غير صوت مع لفظك بالنون المدغمة وهو شيء يحتاج إلى رياضة قال مكى لا تأمننا بإشمام النون الساكنة الضم بعد الإدغام وقبل استكمال التشديد هذه ترجمة القراء قلت ووجه الإشمام الفرق بين إدغام المتحرك وإدغام الساكن ، قال القراء تشير إلى الرفع وإن تركت فلا بأس كل قد قرىء به والياء في (يرتع ويلعب) ، ليوسف والنون لجميع الإخوة ثم ذكر خلاف القراء في العين فقال

(٧٧٥)

وَيَرْتَعُ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ (ذُو) (ح) - سَمًا وَبُشْرَايَ حَذْفُ الْيَاءِ (ثَبْتُ وَمِيْلًا)

من أسكن العين فللجزم وقراءته من رتع يرتع أي يتسع في الخصب ومن كسرهما فهو من ارتعى يرتعي يفنعل من الرعي فحذف الياء للجزم وأنتهت قبل في وجه على ما تقدم في باب الزوائد فقرأه الكوفيون بالياء وسكون العين وقراءة نافع بالياء وكسر العين وقراءة ابن عامر وأي عمرو بالنون وسكون العين وقراءة ابن كثير بالنون وكسر العين وإشباع كسرتها في وجه ففي يرتع خمس قراءات وفي يلعب قراءتان الياء لخصن والنون للباقيين وأما (بشراي) ، فمن حذف ياءه كأن قد نادى البشرى من غير إضافة أي أقبلي فهذا وقتك والباقيون على إضافة البشرى إليه

وكلاهما ظاهر وقوله ثبت أي قراءة ثبت يقال رجل ثبت أي ثابت القلب ثم ذكر في البيت الآتي أن حمزة والكسائي  
أمالا الألف على أصلهما لأنها ألف تأنث لا سيما وقبلها راء فقال  
(٧٧٦)

(شِبْ-فَاءٌ وَقَلْبٌ) (ج-هَذَا) وَكِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ الْعَلَاءِ وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَقْضِيًّا

شفاء حال من الممال أي ذا شفاء وقلل أي أمل بين وبين وجهها أي مشبهها جهبذا وهو الناقد الحاذق في نقده وجمعه  
جهابذة كأنه أشار بذلك إلى التأنيق في التلفظ بين بين فإنها صعبة على كثير ممن يتعاطى علم القراءة أي أمالها ورش  
بين اللفظين على أصله في إمالة ذوات الراء ثم قال وكلاهما بمعنى الإمالة والتقليل روي عن أبي عمرو وروى عنه  
الفتح وهو الأشهر وعليه أكثر أهل الأداء وليس في التيسير غيره واختاره أبو الطيب ابن غلبون بين اللفظين قال  
مكي وقد ذكر عن أبي عمرو مثل ورش والفتح أشهر وحكى أبو علي الأهوازي الإمالة عن أبي عمرو من طريق  
اليزيدي قال مكي أما الإمالة الخضة فهي أقيس من الوجهين الأخيرين لأنه أمال البشرية إمالة محضة وأمال الرويا  
بين اللفظين فكما أمال رؤياي بين اللفظين كذلك يقتضي أن يميل بشراي على قياس أصله والفتح فيه وبين اللفظين  
خروج عن الأصل الذي طرده في إمالته قلت وعلل الداني الفتح بأن ألف التأنث هنا رسمت ألفا ففتح ليدل على  
ذلك ويلزم على هذا القياس أن لا يميل رؤياي بين اللفظين كذلك والله أعلم  
(٧٧٧)

وَهَيْتَ بِكَسْرِ (أ) صُلِّ (ك) فِقْوٌ وَهَمْزُهُ (ل) سَانَ وَضَمُّ التَّاءِ (ل) سَوَى خُلْفُهُ (د) لَا

أي أصل عالم كَفُوٌ وهمز له لسان أي لغة وقصر لفظ التاء ولوى ضرورة ولوى خلفه مبتدأ ودلا خبره وقد سبق معناه  
يقال هيت كآين وهيت كحيث وهيت مثل غيظ قريء بهذه الثلاث اللغات وزاد هشام الهمز وهو من أهل كسر  
الهاء وضم التاء وفتحها وهو اسم فعل بمعنى هلم وأسرع ويقال أيضا هيت كجبر ولم يقرأ بهذه اللغة وقيل المهموز  
فعل من هاء يهبيء كجاء بجيء إذا تميأ فعلى الفتح وهو المشهور عن هشام يكون خطابا ليوسف على معنى حسنت  
هيتك أو على معنى تميأ أمرك الذي كنت أطلبه لأنها ما كانت تقدر في كل وقت على الخلوة به وتحتمل قراءة نافع  
وابن ذكوان أن أصلها الهمز فخففت وقال أبو علي يشبه أن يكون هيت مهموزا بفتح التاء وهما من الراوي لأن  
الخطاب يكون من المرأة ليوسف وهو لم يتهيأ لها ولو كان لقات له هنت لي وجوابه أن يقال وقع قولها لك بيانا لا  
متعلقا بهيت والمعنى لك أقول والخطاب لك ومثله (وكانوا فيه من الزاهدين) - (بلغ معه السعي) والله أعلم  
(٧٧٨)

وَفِي كَافٍ فَتَحُ اللَّامِ فِي مُخْلِصًا (ث) سَوَى وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلَّ (حَصْنٌ) تَجَمَّلًا

يريد (إنه كان مخلصا) ، في سورة مريم وسماها كاف لأنها استفتحت بهذه الحروف فصارت كصاد ونون وقاف وفي  
قوله وفي المخلصين الكل أي حيث جاء معرفا باللام فقوله مخلصين له الدين لا خلاف في كسر لامة ومعنى الكسر  
أهم أخلصوا الله تعالى دينهم ومعنى الفتح أخلصهم الله أي اجباهم وأخلصهم من السوء والله أعلم  
(٧٧٩)

مَعَا وَصَلُ حَاشَا (ح) سَجَّ دَابًّا لِخَفْصِهِمْ فَحَرَّكَ وَخَاطِبٌ يَعْصِرُنْ (ش) سَمَرْدَلًا

يريد أن لفظ حاشا جاء في موضعين في هذه السورة (قلن حاش لله ما هذا بشرا) - (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) ، أثبت أبو عمرو الألف بعد الشين في الموضعين إذا وصل الكلمة بما بعدها فإن وقف عليها حذف الألف كسائر القراء وقفا ووصلا اتباعا للرسم ولا يكاد يفهم هذا المجموع من هذا اللفظ اليسير وهو قوله معا وصل حاشا حج فإنه إن أراد بوصل حاشا إثبات ألقها في الوصل دون الوقف على معنى وصل هذا اللفظ فيكون من باب قوله وباللفظ استغنى عن القيد إن جلا فكأنه قال وصل حاشا بالمد لم يعلم أي المدين يريد ففي هذه اللفظة ألقان أحدهما بعد الحاء والأخرى بعد الشين وكل واحدة منهما قد قرئ بحذفها قرأ الأعمش - حشا لله - وأنشد ابن الأنباري على هذه القراءة ، (حشا رهط النبي فإن منهم مجورا لا تكدرها الدلاء) ، وإن كان أراد بقوله وصل حاشا وصل فحة الشين بألف كما توصل الضمة بو او والكسرة بياء لم يكن مبينا لحذفها في الوقف وتقدير البيت وصل كلمتي حاشا معا حج أي غلب وحاشا حرف جر يفيد معنى البراءة وبهذا المعنى استعمل في الاستثناء ثم وضع موضع البراءة فاستعمل كاستعمال المصادر فقل حاشا لله كما يقال براءة لله فلما تنزل منزلة الأسماء تصرفوا فيه بحذف الألف الأولى تارة وبحذف الثانية أخرى وتارة بتنوينه قرأ أبو السمال - حاشا لله - هذا معنى ما ذكره الزمخشري ومال أبو علي إلى أنه فعل فقال هو على فاعل مأخوذ من الحشا الذي يعني به الناحية والمعنى أنه صار في حشا أي في ناحية مما قرن به أي لم يقترنه ولم يلابسه وصار في عزل عنه وناحية وفاعله يوسف ، أي بعد عن هذا الذي رمى به لله أي خوفه ومراقبة أمره (والدأب والدأب لغتان كالمعز والمعز) ، والقاء في فحرك زائدة أي حرك دأبا لحفص ويعصرون بالخطاب والغيبة ظاهر وما فيه الخطاب تارة يجعله مفعولا بالخطاب كهذا وتارة فاعلا نحو وخاطب عما يعملون وكل ذلك لأن الخطاب فيه وشمردلا حال من فاعل خاطب أو مفعوله ومعناه

خفيفا والله أعلم

(٧٨٠)

وَنَكْتَلُ بِيَا (ش) فِ وَحَيْثُ يَشَاءُ نُونٌ (د) اِرٍ وَحِفْظًا حَافِظًا (ش) عَ عَقْلًا

يريد (فأرسل معنا أخاننا نكتل) ، الياء للأخ والنون لجماعة الأخوة وقوله تعالى (يتوبوا منها حيث يشاء) ، الياء ليوسف والنون نون العظيمة ولا خلاف في قوله (نصيب برحمتنا من نشاء) ، أنه بالنون ودار اسم فاعل من دريت والتقدير ذو نون قاريء دار وشاف كذلك أي بياء قاريء شاف ويجوز أن يكون شاف صفة يا أو خير نكتل وبيا متعلق به أي ونكتل شاف بيا ووزن نكتل نكتل والعين محذوفة والأصل نكتال حذف الألف لالتقاء الساكنين في حال الجزم وأصل نكتال نكتيل على وزن نكتل نكتل ويتعلق بذلك حكاية ظريفة جرت بين أبي عثمان المازني وابن السكيت في مجلس المتوكل أو وزيره ابن الزيات قد ذكرتها في ترجمة يعقوب بن السكيت في مختصر تاريخ دمشق وقوله حفظا مبتدأ وخبره مضمرة أي يقرأ حافظا أو يكون خبره شاع عقلا وعقلا تمييز وهو جمع عاقل أي شاع ذكر الذين عقلوه وحافظا حال أي شاع على هذه الحالة في القراءة ويجوز أن يكون عقلا حال على معنى ذا عقل وانتصب حفظا في الآية وحافظا على التمييز وجوز الزمخشري أن يكون حافظا حالا ومنعه أبو علي والتمييز في حفظا ظاهر أي حفظ لله خير من حفظكم ووجه حافظا أن لله تعالى حفظة كما له حفظ نحو قوله تعالى (ويرسل عليكم حفظة) ، فالتقدير حافظه خير من حافظكم كما كان حفظه خيرا من حفظكم ويجوز أن يكون التمييز من باب قولهم لله دره فارسا أي در فروسيته فيرجع المعنى إلى القراءة الأخرى وهذا التمييز الذي هو حافظ يجوز إضافة خير إليه وقد قرئ - خير حافظ - ولا تجوز الإضافة إلى حفظ إلا على تقدير خير ذي حفظ والله أعلم ، وقدم ذكر الخلاف في - نكتل على - حيث يشاء - ضرورة للنظم وإلا فالأمر بالعكس وقدمه

وَفِتْيَانِهِ (عَ) مِنْ (شَ) شَذَا وَرُدُّ بِالْأَخْبَارِ فِي قَالُوا أَنْتَكَ (دَ) غَفَلًا

أي يقرأ فتيانه أو التقدير وقراءة فتيته بلفظ فتيانه لخص وحمة والكساني وهم الذين قرءوا -حافظا فلو قال عنهم موضع قوله عن شذا لاستقام لفظا ومعنى وفتية وفتيان كلاهما جمع فتى كإخوة وإخوان الأول للقلة والثاني للكثرة فكان الخطاب كان لجميع الأتباع والذين باشروا الفعل قليل منهم وقوله ورد أي اطلب من راد وارتاد إذا طلب الكلاء ، ود غفلا مفعول به وهو العيش الواسع أي اطلب عيشا واسعا بالقراءة بالأخبار في قوله (إنك لأنت يوسف) ، لأنها ظاهرة المعنى وذلك أنهم جزموا بمعرفته لما اتضح لهم من قرائن دالة على ذلك فهذه قراءة ابن كثير وقرأ الباقون بالاستفهام وهم على أصولهم في التحقيق والتسهيل والمد بين الهمزتين ثم يحتمل أن يكون استفهاما على الحقيقة ولم يكن بعد قد تحقق عندهم وتكون قراءة ابن كثير على حذف همزة الاستفهام كما قيل ذلك في قوله (وتلك نعمة تمنها علي) ، أي وتلك نعمة وله نظائر ويحتمل أن يكون استفهاما على سبيل الاستغراب والاستعظام وإن كانوا قد عرفوه حق المعرفة أي إنك هو ونحن وأنت يعامل بعضنا بعضا معاملة الغرباء ولعل بعض الإخوة قالوه خبرا وبعضهم استفهاما فجاءت القراءتان كذلك ومن عادة الناظم أن يجعل الاستفهام ضد الإخبار وقد تقدم تقرير ذلك في سورة الأعراف وسيأتي مثله في الرعد واتفق لي نظم أربعة أبيات عوض الثلاثة المتقدمة تبين فيها القراءتان في حاشا وصلا ووقفا وذكر فيها الخبر والاستفهام في أنك مع التبيه على أنهم على أصولهم في ذلك تجديدا للعهد بما تقدمت معرفته وتذكيرا بذلك خوفا من الذهول عنه ولم يستقم لي إيضاح جميع ذلك إلا بزيادة بيت فقلت ، (وفي الوصل حاشا حج بالمد آخر ما عاد أبا حرك لخص فقبلا) ، أراد بالمد بعد الشين احترازا عن المد بعد الحاء ثم قال ، (ونكتل بياء يعصرون الخطاب شذوحيث يشا النون دار وأقبلا) ، استغنى برمز واحد وهو قوله شذ لقراءتين في نكتل ويعصرون ثم قال ، (وفي حافظا حفظا صفا حق

عمهم وفتيته عنهم لفتيانه الجلا) ، (والأخبار في قالوا أنك دغفلا ويستفهم الباقي على ما تأصلا)

وَيَّاسٌ مَعًا وَاسْتِيَّاسٌ اسْتِيَّاسُوا وَتِيَّاسُوا أَقْلِبُ عَنِ الْبُرِّي بِخُلْفٍ وَأَبْدِلًا

معا يعني هنا وفي الرعد (إنه لا يياس من روح الله) - (أفلم يياس الذين آمنوا) - (حتى إذا استيأس الرسل) - (فلما استيأسوا منه) - (ولا تياسوا من روح الله) ، فهذه خمسة مواضع استفعل فيها بمعنى فعل كاستعجب واستسخر بمعنى عجب وسخر وكلها من اليأس من الشيء وهو عدم توقعه لا التي في الرعد قيل إنها بمعنى علم فقراءة الجماعة في هذه المواضع على الأصل الهمز فيها بين الياء والسين وروي عن البري أنه قرأها بألف مكان الياء وبياء مكان الهمزة وكذلك رسمت في المصحف وحمل ذلك على القلب والإبدال قال أبو علي قلبت العين إلى موضع الفاء فصار استفعل وأصله استيأس ثم خفف الهمزة وأبدلها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها فصار مثل راس وفاس فهذا معنى قول الناظم أقلب وأبدلا ولم يذكر ما هو المقلوب وما هو المبدل وأراد بالقلب التقديم والتأخير وعرفنا أن مراده تقديم الهمزة على الياء قوله وأبدلا فإن الإبدال في الهمز ثم لم يبين أي شيء يبدل بل أحال ذلك على قياس تسهيلها لأنها إذا جعلت في موضع الياء وأعطيت حكمها بقيت ساكنة بعد فتح وبقيت الياء مفتوحة على ما كانت عليه الهمزة ثم لما اتصفت الهمزة بالسكون جاز إبدالها ألفا فقرأ البري بذلك في وجه وإن لم يكن من أصله إبدال الهمزة المنفردة كما أنه سهل همزة (لأعتكم) ، بين بين في وجه وإن لم يكن ذلك من أصله جمعا بين اللغات القلب في هذه اللغة في

الفعل الماضي يقال ينس وأيس فيبني للمضارع على ذلك فقراءة الجماعة من لغة ينس وهي الأصل عندهم وقراءة  
الزبي من لغة آيس فمضارعه ييأس وأراد الناظم وأبدلن فأبدل النون ألفا  
(٧٨٣)

وَيُوحَى إِلَيْهِمْ كَسْرُ حَاءٍ جَمِيعَهَا وَتُونٌ عَلَاً يُوحَى إِلَيْهِ (شَ) إِذًا (عَ) عَلَاً

أي وحيث أتى وعلا خبر أي القراءة بالكسر وبالنون ذات علا لإسناد الفعل فيها إلى الله تعالى والقراءة الأخرى  
بالياء وفتح الحاء على أنه فعل ما لم يسم فاعله وأراد بقوله يوحى إليه قوله تعالى في سورة الأنبياء (إلا نوحى إليه أنه  
لا إله إلا أنا فاعبدون) ، فقرأ حفص الجميع بالنون وكسر الحاء ووافقهم حمزة والكسائي على الذي في الأنبياء ولا  
خلاف في الذي في أول الشورى (كذلك يوحى إليك أنه) ، بالياء واختلف في كسر الحاء وفتحها كما سيأتي وتقدم  
معنى شذا علا

(٧٨٤)

وَتَأْنِي نُنْجِ أَحْذِفُ وَشَدُّذٌ وَحَرَّكَنُ (كَ) إِذًا (نَ) لُ وَخَفَّفُ (كُ) ذُبُّوا (ثَ) سَابِتًا تَلَاً

يريد حذف النون الثانية وتشديد الجيم وتحريك الياء بالفتح فيصير فعلا ماضيا لم يسم فاعله من أنجى والقراءة  
الأخرى على أنه فعل مضارع من أنجى وهو قوله تعالى (فنجي من نشاء) ، فالنون الأولى حرف المضارعة والثانية من  
أصل الفعل فالحذوف في قراءة التشديد هي الأولى حقيقة لأن الفعل فيها ماض ولكن الناظم أراد حذف الثاني  
صورة لا حقيقة وكانت هذه العبارة أحصر لبقاء النون الأولى مضمومة فلو كان نص على حذف الأولى لاحتاج إلى  
أن يقول وضم الثانية ولولا الاحتياج إلى هذا لأمكن أن يقال أراد الثاني من فننجي لأن لفظ القرآن كذلك والثاني  
من فننجي هي النون الأولى وكان يستقيم له أن يقول وثاني فننجي احذف ولكنه عدل إلى تلك العبارة لما ذكرناه  
والنون في قوله وحركنى نون التأكيد الخفيفة التي تبدل ألفا في الوقف وقوله كذا نل دعاء للمخاطب بالنجاة وأما  
(وظنوا أنهم قد كذبوا) ، فحفف الكوفيون الذال وثابتا حال من التخفيف وتلا بمعنى تبع ما قبله من القراءات  
الثابتة وقيل أراد تلا بللد أي ذمة فالتشديد وجهه ظاهر هو من التكذيب ويكون ظنوا بمعنى تيقنوا وجوز أبو علي  
أن يكون بمعنى حسبوا والتكذيب من الكافر كان مقطوعا به فلا وجه للحسبان على هذا إلا ما سنذكره من تفسير  
صحيح عن عائشة رضي الله عنها وأما قراءة التخفيف فمن قولهم كذبتنه الحديث أي لم أصدقه فيه ومنه (وقعد  
الذين كذبوا الله ورسوله) ، فالمفعول الثاني في الآيتين محذوف ثم في تأويل هذه القراءة وجوه أربعة اثنان على تقدير  
أن يكون الضمير في -وظنوا أنهم- الرسل واثنان على تقدير أن يكون الضمير للمرسل إليهم وقد تقدم ذكرهم في  
قوله (عاقبة الذين من قبلهم) ، ولفظ الرسل أيضا دال على مرسل إليهم فإن عاد الضمير على المرسل وهو الظاهر  
لجرى الضمير على الظاهر قبله فله وجهان أحدهما وظن الرسل أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بالنصر أو كذبهم  
رجاؤهم كذلك وانتظارهم له من غير أن يكون الله تعالى وعدهم به ولهذا

يقال رجا صادق ورجا كاذب وقوله بعد ذلك جاءهم نصرنا أي جاءهم بغتة من غير موعد والوجه الثاني منقول  
عن ابن عباس قال وظن من أعطاهم الرضى في العلانية وأن يكنهم في السريرة وذلك لطول البلاء عليهم أي على  
الأتباع وقد قيل في قراءة التشديد نحو من هذا روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يزل البلاء بالأنبياء  
صلوات الله عليهم حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين كذبوهم وفي صحيح البخاري عن عائشة في قراءة

التشديد قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا برهم وصدقوا وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك فلتحد على ذلك معنى القرأتين وأما إن كان الضمير في -وظنوا أنهم- للمرسل إليهم فلتأويله وجهان أحدهما وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر والثاني وظن المرسل إليهم أنهم قد كذبوا من جهة الرسل فيما أخبروا به من أنهم ينصرون عليهم وهذا قول يحكى عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه سئل عن ذلك فقال نعم حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فقال الضحاک ابن مزاحم وكان حاضرا لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلا قال أبو علي وإن ذهب ذاهب إلى أن المعنى ظن الرسل أن الذي وعد الله أمهم على لسانهم قد كذبوا فيه فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء ولا إلى صالحى عباد الله قال وكذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا وظنوا أنهم قد أخلفوا لأن الله لا يخلف الميعاد ولا مبدل لكلمات الله قلت وإنما قال ابن عباس ما تقدم ذكره فخفى معناه على من عبر بهذه العبارة والله أعلم (٧٨٥)

وَأَنِّي وَإِنِّي الْخَمْسُ رَبِّي بِأَرْبَعِ أَرَانِي مَعًا نَفْسِي لِيَحْزَنُنِي حُلًّا

أني وما عطف عليه مبتدا وحلا خبره والخمس نعت لأنى المكسورة وحدها والمفتوحة واحدة وهي -أني أوف الكيل- فتحتها نافع وحده والخمس المكسورة -إني أراي- مرتين فتحتها نافع وأبو عمرو -إني أرى سبع بقرات- إني أنا أخوك -إني أعلم من الله- فتحن الحرميان وأبو عمرو وربي في أربعة مواضع و-ربي أحسن مثوي- فتحتها أيضا الحرميان وأبو عمرو -ذلكما مما علمني ربي إني تركت- إلا ما رحم ربي إن- سوف استغفر لكم ربي إنه- فتحن نافع وأبو عمرو وأراي معا يعني أراي أعصر- أراي أحمل- فتحتها الحرميان وأبو عمرو -وما أبريء نفسي إن- فتحتها نافع وأبو عمرو -وقال إني ليحزني- فتحتها الحرميان فهذه أربع عشرة ياء من جملة اثنين وعشرين ثم ذكر الثماني الباقية فقال

(٧٨٦)

وَفِي إِخْوَتِي حُزْنِي سَبِيلِي بِي وَلِي لَعَلِّي آبَاءِي أَبِي فَاخْشَ مَوْحَلًا

أراد -وبين إخوتي إن- فتحتها ورش وحده -وحزني إلى الله- فتحتها نافع وأبو عمرو وابن عامر -هذه سبيلي أذعو- فتحتها نافع وحده -بي إذ أخرجني- لي أي- فتحتها نافع وأبو عمرو -لعلي أرجع- فتحتها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر -ملة آباء إبراهيم كذلك- أبي أو يحكم- فتحتها الحرميان وأبو عمرو وقوله وفي إخوتي تقديره والبيئات المختلف فيها أيضا في هذه الألفاظ إخوتي وما بعده وقوله فاخش موحلا يعني في عددها واستخراج مواضعها فإنها ملبسة لا سيما قوله الخمس فقد يظن أنه نعت لأنى المفتوحة وتقرأ الأولى بالكسر وإنما هو نعت للمكسورة والأولى مفتوحة وقد يظن أن الخمس نعت لهما ومجموعهما خمسة مواضع أحدهما اثنان والآخر ثلاثة كما قال وفي مريم والنحل خمسة أحرف وقال -تسؤو- نشأ- ست أي مجموعهما ست كل واحد ثلاثة وقد تقدم بيان ذلك أو فاخش غلطا في استخراجها من السورة فلا تعد ما ليس منها نحو -إن ربي لطيف لما يشاء- إني حفيظ عليهم -ونحو ذلك ولا خلاف في تسكينه والموحل مصدر وحل الرجل بكسر الحاء إذا وقع في الوحل بفتح الحاء وهو الطين الرقيق وقال الشيخ رحمه الله أي فاخش موحلا في إخوتي وما نسق عليه كما تقول وفي دار عمرو فاجلس وفيها ثلاث زوائد نرتع أثبت ياءه قبل بخلاف عنه في الحاليين -حتى توتوني موثقا- أثبتها ابن كثير في الحاليين وأبو عمرو في

الوصل من يتقي ويصبر - أثبتها قبيل وحده وقلت في ذلك ، (روايتها نرتع وتوتون موثقا ومن يتقي أيضا ثلاث  
تجملا

سورة الرعد

(٧٨٧)

وَزَّرَعُ نَخِيلٌ غَيْرُ صِنَوَانٍ أَوْ لَا لَدَى خَفْضِهَا رَفْعٌ (ع- عَلَى) (حَقُّهُ) طَلَاً

يريد الخفض رفع في هذه الكلمات الأربع وهي قوله تعالى -وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان -وقوله أو لا قيد  
لصنوان ونصبه على الظرف بعامل مقدر أي الواقع أو لا احترز بذلك من صنوان الذي بعد غير فإنه محفوض اتفاقا  
لأنه مضاف إليه ووجه الرفع في هذه الكلمات أنه عطف -وزرع ونخيل -على قوله -وفي الأرض قطع متجاورات  
وجنات -أي فيها ذا وذا -وزرع ونخيل -وقوله صنوان نعمت لنخيل وغير عطف على صنوان والصنوان جمع صنو  
وهو أن يكون الأصل واحدا وفيه النخلتان والثلاث والأربع وصنو الشيء مثله الذي أصلهما واحد وفي الحديث  
عم الرجل صنو أبيه ويتعلق بهذه اللفظة بحث حسن يتعلق بصناعة النحو من جهة أن صنوان جمع تكسير وقد سلم  
فيه لفظ المفرد كما يسلم في جمع السلامة وقد ذكرت ذلك في المجموع من نظم المفصل ووجه قراءة الخفض في هذه  
الكلمات الأربع أنها عطف على أعناب أي احتوت الجنات التي في الأرض على أعناب وزرع ونخيل كما قال تعالى  
في موضع آخر (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) ، وقال تعالى (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب) ، وقال  
تعالى (جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) ، وقال في سورة الأنعام (وجنات من  
أعناب) ، وذكر الزرع والنخل قبل ذلك وقال في آخر السورة (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات  
والنخل والزرع) ، فعطف النخل والزرع على جنات فهذا موافق لقراءة الرفع هنا وكل واحد من هذه الأنواع  
موجود فجاءت الآيات والقراءات على وجوه ما الأمر عليه وقوله طلا في موضع نصب على التمييز وهو جمع طلية  
وهو العنق أي علت أعناق حقه ومنه المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة إشارة إلى أهمهم وسرورهم ذلك اليوم  
الذي يجزن فيه الكافر ويخجل فيه المقصرون وهذا البيت أتى به الناظم مقفى كما فعل في أول سورة الأنبياء وفي  
سأل وباب التكبير كما يأتي وهو أنه جعل لفظ عروضة موافقا للفظ ضربه على حد ما ابتداء به القصيدة فقال ،  
(وقل قال عن شهد وأخرها علا)

، (إلى نصب فاضم وحرك به علا) ، (روى القلب ذكر الله فاستسق مقبلا) ، وذلك جازن في وسط القصيدة  
جوازه في أولها كما فعل امرء القيس في التفريع ، (ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في الزمن  
الخالي) ، ثم قال بعد بيتين آخرين ، (ديار لسلمى عافيات بذى الحال) ، (عليها كل أسحم هطال) ، وقال في  
التقفية في أثناء قصيدته المشهورة ، (قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل) ، (أفاطم مهلا بعض هذا التبدل وإن كنت  
قد أزمعت صرمي فأجملي)

(٧٨٨)

وَذَكَرْتُ سَقَى عَاصِمٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَقُلْ بَعْدَهُ بَالِيًا يُفَضِّلُ (ش-لَشَأْلًا)

التذكير على تقدير يسقى المذكور والتأنيث على تسقى هذه الأشياء ويفضل بعضها بالياء والنون ظاهر أن النون  
للعظمة والياء رد إلى اسم الله في قوله (الله الذي رفع) ، وما بعده وشلا حال من فاعل قل أي خفيفا والله أعلم

وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوُ أَتْنَا أَتْنَا فَدُو اسْتِفْهَامِ الْكُلِّ أَوْلًا

أي كل موضع تكرر فيه لفظ الاستفهام على التعاقب في آية واحدة أو كلام واحد نحو هذا الذي وقع في سورة الرعد وهو (أتذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) ، وهذا قد جاء في القرآن في أحد عشر موضعا هذا أولها وفي سبحان موضعان كلاهما (أتذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا) ، وفي -قد أفلح- (قالوا أءذا كنا و ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) ، وفي النمل (أءذا كنا ترابا وأبأؤنا أءنا لمخرجون) ، وفي العنكبوت (أءنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أءنكم لتأتون الرجال) ، وفي ألم السجدة (أءذا ضللنا في الأرض أءنا لفي خلق جديد) ، وفي الصفات موضعان (أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون) ، والثاني مثله (أءنا لمدينون) ، وفي الواقعة (وكانوا يقولون أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون) ، وفي النازعات (أءنا لمرودون في الحافرة أءذا كنا عظاما نخرة) ، وقد جمعت ذلك في بيتين وقلت ، (بواقعة قد أفلح النازعات سجدة عنكبوت الرعد والنمل أولا) ، (وسبحان فيها موضعان وفوق صاد أيضا فإحدى عشرة الكل مجتلا) ، ونظمتها على بحر البسيط فقلت ، (رعد قد أفلح نمل عنكبوت وسجدة واقعة والنازعات ولا) ، (وموضعان بسبحان ومثلهما فويق صاد فإحدى عشرة النملا) ، فالجميع واقع في أنه واحد على لفظ واحد وما نظمه صاحب القصيدة -أءذا-أءنا إلا في موضعين في النازعات فإنه في آيتين متجاورتين ولفظه على عكس ما ذكره وهو -أءنا-وأءذا-الذي في العنكبوت في آيتين ولكنه بلفظ آخر متحد وهو -أءنكم-أءنكم-فما أراد الناظم بقوله نحو -أءذا-أءنا-إلا تشبيهه تعاقب الاستفهامين على ما بيناه فإن قلت قد تكرر في سورة والصفات-يقول (أءنك لمن المصدقين أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) ، فيأخذ الوسط مع الذي قبله أما الذي بعده قلت بل مع الذي بعده فإنهما اللفظان ونص عليهما الناظم فلا معدل عنهما إلا إذا لم يجدهما كما في العنكبوت كيف وإن أتت قد تقم

ذكرها في باب الهمزتين من كلمة فإن لم يذكر ثم شيئا من الاستفهامين وإن كان الجميع لا خلف عن هشام في مده وضابطه أن يتكرر الاستفهام وفي كل واحد همزتان وإلا فقد يوجد أحد الشرطين ولا يكونا من هذا الباب بيانه أن المتكرر يوجد وليس في كل واحد همزتان كالذي في قصة لوط في سورة الأعراف (أتأتون الفاحشة)- (أءنكم لتأتون) ، فهذا استفهام مكرر لكن الأول همزة واحد والثاني كذلك في قراءة نافع وحفص وفي قراءة غيرهما ويوجد الهمزتان ولا يكرر وهذا كثير نحو (أئن لنا لأجرا)- (أءنك لأنت يوسف)- (أئنا لمغرمون) ، كل ذلك يقرأ بالاستفهام والخبر وليس من هذا الباب ومنه ما أجمع فيه على الاستفهام نحو (أءذا ما مت)- (أئنا لتاركوا آلهتنا)- (أءنك لمن المصدقين)- (أئن ذكرتم) ، ولفظ الناظم بقوله -أءذا-أئنا-مد الأول وقصر الثاني لأجل الوزن وكلاهما قريء به كما بينه ولكن لم يخص أحد بالمد الأول دون الثاني بل منهم من مدهما ومنهم من قصرهما في جميع هذه المواضع ثم بين النظام اختلاف القراء في هذا الاستفهام المكرر على الصفة المذكورة فقال فذو استفهام الكل أولا أي كل القراء يقرأ أول بلفظ الاستفهام أي بهمزتين والتسهيل يوجدان من أصولهم في ذلك ونصب قوله أولا على الظرف أي أول الاستفهامين يدل على ذلك أنه قال بعد ذلك وهو في الثاني أي والإخبار في اللفظ الثاني على ما سنبينه ولو كان قال الأول بالألف واللام ولو نصبه على أنه مفعول بالاستفهام لأنه مصدر لكان جائزا ويكون معنى استفهامه جعلوه بلفظ الاستفهام فقوله الكل مبتدأ وذو استفهام خبره مقدم عليه والجملته خبر وما كرر استفهامه والعائد إليه محذوف أي الكل ذو استفهام فيه أولا ويجوز أن يكون المعنى كله ذو استفهام على أن يكون الكل

عبارة عن المواضع لا عن القراء والمعنى الأول لقوله بعده سوى نافع وعلى المعنى الثاني نحتاج أن يقدر للقراء سوى نافع والله أعلم  
(٧٩٠)

سِوَى نَافِعٍ فِي النَّمْلِ وَالشَّامِ مُخْبِرٌ سِوَى النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا  
أي استثنى نافع وحده الذي في النمل فقرأ الأول فيه بالإخبار أي بهمزة واحدة (أعذا كنا ترابا) ، ووافق الجماعة كلهم في المواضع الباقية على الاستفهام في الأول ثم ذكر قراء ابن عامر وهي أنه يقرأ بالإخبار في جميع المواضع ما عدا النمل واستثنى له أيضا من غير النمل الواقعة والنازعات فلزم من ذلك أن الأول في النازعات والواقعة لم يقرأه أحد بالإخبار والذي في النمل الإخبار فيه لنافع وحده وما عدا ذلك الإخبار فيه لابن عامر وحده إلا الذي في العنكبوت فإنه وافقه على الإخبار في الأول جماعة كما يأتي في البيت الآتي فهذا معنى قوله والشام مخبر يعني في غير النمل سوى كذا وكذا وولا في آخر البيت بكسر الواو أي والشام مخبر متابعة فهو في موضع نصب على أنه مفعول من أجله فكان أصحاب الناظم رحمه الله قد استشكلوا استخراج ذلك لأنهم قدروا قوله فذوا استفهام الكل أولا سوى نافع فبذلك فسره الشيخ ونظم هذا المعنى في بيتين نذكرهما وإذا كان المعنى كذلك لزم أن يكون قد بين الخلاف في موضع واحد وليس هو في السورة التي النظم فيها ثم رام بيانه في جملة المواضع وعكس هذا أولى فغير الشاطبي هذا البيت بمادل على أن مراده فذوا استفهام الكل في جميع المواضع فقال ، (سوى الشام غير النازعات وواقعه له نافع في النمل أخبر فاعتلا) ، أي نافع وحده قرأ في النمل بالإخبار ودل على أنه منفرد بذلك أنه لم يعد ذكر ابن عامر معه وذلك لزم كما بيناه قوله رمى صحبة وفي غير ذلك قال الشيخ رحمه الله ومعنى البيتين يعود إلى شيء واحد والأول أحسن وعليه أعول ، قلت في البيت الثاني تنكير لفظ واقعة وإسكانها وذلك وإن كان جائز للضرورة فاجتباها مهما أمكن أولى وقوله له زيادة لا حاجة إليها قال ولو قال الناظم رحمه الله فالاستفهام في النمل أولا ، (خصوص وبالإخبار شام بغيرها سوى النازعات

مع إذا وقعت و لا) ، لارتفع الإشكال وظهر المراد والخاء في خصوص رمز  
(٧٩١)

وَدُونَ (عَمِّ) فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْبِرًا وَهُوَ فِي الثَّانِي (أَتَى) (رَاشِدًا) وَلَا  
أي تابع ابن كثير وحفص ونافع وابن عامر في الإخبار في أول الذي في العنكبوت فقرءوا-إنكم بهمزة إن المكسورة وهذا أحد المواضع التي رمز فيها بعد الواو الفاصلة في كلمة واحدة ومخبرا حال من الضمير في عم وهو عائد على الأول من الاستفهامين جعله مخبرا لأن الإخبار فيه كما يجعل ما فيه الخطاب مخاطبا في نحو وخاطب عما تعلمون ، ثم قال وهو يعني الإخبار في الثاني أي في الاستفهام الثاني في كل المواضع الأحد عشر المذكورة إلا ما يأتي استثناءه وكل ما تقدم ذكره كان مختصا بالاختلاف في الأول ، وقوله أتى راشدا رمز لنافع والكسائي فهما المخبران في الثاني فقرأ-إنا-بهمزة واحدة مكسورة ورشدا حال أو مفعول به أي أتى الإخبار قارئنا راشدا وولا بفتح الواو في موضع نصب على التمييز أي راشدا ولاؤه وهو وما قبله المكسور الواو ممدودان وإنما قصرنا للوقف عن ما ذكرناه مرارا

(٧٩٢)

سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهُوَ فِي النَّمْلِ (كُنْ) (رِضًا) وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّا عَنْهُمَا اعْتَلَا

أي لم يقرأ أحد في ثاني العنكبوت بالإخبار وهو يعني الإخبار في ثاني النمل لابن عامر والكسائي وأما نافع فاستفهم كالباقين لأنه قرأ الأول بالخبر كما سبق وكذا فعل في العنكبوت لما أخبر في الأول استفهم في الثاني وابن عامر لما كان مستفهما في أول النمل على خلاف أصله أخبر في الثاني هنا على خلاف أصله أيضا ثم قال وزاده نونا أي زاد ابن عامر والكسائي الثاني في النمل نونا فقراءة (إنا لمخرجون) ، والباقون بنون واحدة والاستفهام -أنا- ثم قال (٧٩٣)

وَعَمَّ (ر) ضًا فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَى أَصُولِهِمْ وَأَمَدُّ (ل) -وَى (ح) -أَفِظْ (ب) -لَا

رضى في موضع نصب على التمييز أي عم رضا الإخبار في ثاني النازعات فقريء- إذا كنا-بهمزة واحدة فوافق ابن عامر نافعا والكسائي في أصلهما الذي هو الإخبار في الثاني لأنه يقرأ-الأول بالاستفهام فهو كما قرأ في النمل وكان القياس أن يفعل في الواقعة كذلك لكنه استفهم في الموضعين كما أن الكسائي استفهم في موضعي العنكبوت فخالفا أصلهما فيهما والباقون على الاستفهام مطلقا وهم على أصولهم في ذلك لأنه اجتمع في قراءتهم بالاستفهام همزتان في الأول وهمزتان في الثاني ، فمن مذهبه تحقيق الهمزتين وهم الكوفيون وابن عامر حقق ، ومن مذهبه تسهيل الثانية سهل وهم الحرميان وأبو عمرو على ما تمهد في باب الهمزتين من كلمة ، ومن مذهبه المد بين الهمزتين سواء كانت الثانية محققة أو مسهلة مدهنا وهم أبو عمرو وقالون وهشام وقد رمزهم هنا بقوله وامدد لوى حافظ بلا وإنما اعنى ببيان ذلك ولم يكتف بما تقدم في باب الهمزتين من كلمة إعلاما بأن هشاما يمد هنا بغير خلاف عنه بخلاف ما تقدم في الباب المذكور وقد ذكر هشام فيه سبعة مواضع لا خلف عنه في مدها فهذا الباب كذلك وقوله وامدد لوى أراد لوى المملود فقصره ضرورة وهو مفعول امدد وإذا مد اللواء ظهر واشتهر أمره لأن مده نشره بعد طيه فكأنه يقول انشر علم الحفظة القراء وأشهر قراءتهم ومعنى ابتلا اختبر وهو صفة لحافظ وأشار الشيخ إلى أن لوى في موضع نصب على الحال أي في علو لواء الحافظ وشهرته واعلم أن القراءة بالاستفهام في هذه المواضع في الأصل وهو استفهام الإنكار والتعجب ومن قرأ بالخبر في الأول أو الثاني استغنى بأحد الاستفهامين عن الآخر وهو مراد فيه ومن جمع بينهما فهو أقوى تأكيدا والعامل في إذا من قوله-إذا كنا-في أول المواضع التسع وثاني النازعات فعل مضمر يدل عليه ما بعده في الأول وما قبله في الثاني ، تقديره أنبعث إذا كنا ترابا أنرد إذا كنا عظاما نحرة ومن قرأ بالإخبار في ثاني النازعات جاز أن يتعلق إذا

بما قبله وهو -لمردودون- وأما الإخبار في باقي المواضع فلفظه إنا فلا يعمل ما بعد إن فيما قبلها كما لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله نص عليه أبو علي وأما الموضع الحادي عشر وهو الذي في العنكبوت فليس فيه لفظ إذا فالأمر فيه ظاهر

(٧٩٤)

وَهَادٍ وَوَالٍ قِفٍ وَوَأَقٍ بِيَائِهِ وَبَاقٍ (د) نَا هَلْ يَسْتَوِي (صُحْبَةٌ) تَلَا

يعني حيث وقعت هذه الكلم في هذه السورة أو غيرها نحو (ولكل قوم هاد)- (ومن يضل الله فما له من هاد)- (وما لهم من دونه من وال)- (وما لهم من الله من واق)- (ما عندكم ينفذ وما عند الله باق) ، ابن كثير يقف بالياء على الأصل وإنما حذف في الوصل لاجتماعها مع سكون التنوين فإذا زال التنوين بالوقف رجعت الياء والباقون يحذفونها تبعا لحالة الوصل وهما لغتان والحذف أكثر وفيه متابعة الرسم وأما ما يستوي المختلف فيه فهو قوله تعالى- أم هل تستوي الظلمات والنور- لما كان تأنيث الظلمات غير حقيقي جاز أن يأتي الفعل المسند إليها بالتذكير

والتأنيث فقراءة صحبة بالتذكير وإطلاق الناظم له دال على أنه ذلك وقبل هذا-هل يستوي الأعمى والبصير لا خلاف في تذكيره إذ لا يتجه فيه التأنيث مع تذكير الفاعل فلم يحتج إلى أن يقيد موضع الخلاف بأن يقول الثاني أو نحو ذلك وقد سبق في الأصول أن هذا الموضع لا إدغام فيه لأحد من القراء لأن من مذهبه إدغام لام هل عند التاء وهما حمزة والكسائي قرآ هنا بالياء وهشام استثنى هذا الموضع من أصله وفي تلا ضمير يعود على صحبه لأن لفظه مفرد والله أعلم

(٧٩٥)

وَبَعْدُ (صِحَابٌ) يُوقِدُونَ وَضَمُّهُمْ وَصَلُّوا (تَب) -سوى مع صد في الطول وأنجلاً

أي وبعد يستوي قراءة صحاب يوقدون بالغيبة ردا إلى قوله تعالى -أم جعلوا الله -وقراءة الباقي بالخطاب ظاهرة وصلوا ثوى مع صدأى أقام الضم في -وصلوا- مع الضم في -وصد عن السيل -في غافر للكوفيين والباقون بفتح الصاد وتوجيه القراءتين ظاهر لأن الله تعالى لما صلهم عن سبيله صلهم لا راد لحكمه والضمير في وضمهم للقراء أهل الأداء وهو يوهم أنه ضمير صحاب ولا يمكن ذلك لأجل أبي بكر ولأن ثوى حينئذ لا يبقى رمزا مع التصريح

(٧٩٦)

وَيُثِبْتُ فِي تَخْفِيفِهِ (حَقُّ نَب) -اصير وفي الكافر الكفار بالجمع (ذُلا)

يريد (محو الله ما يشاء ويثبت) ، التخفيف والتشديد لغتان من أثبت وثبت مثل أنزل ونزل والكافر في قوله تعالى -وسيعلم الكافر-أريد به الجنس ووجه الجمع ظاهر ولهذا قال ذللا أي سهل معناه حين جمع والله أعلم وفيها زائدة واحدة-الكبير المتعال -أثبتها في الخالين ابن كثير وحده وقلت في ذلك ، (ولا ياء فيها للإضافة وارد وفي المعالي زائد قد تحصل)

سورة إبراهيم

(٧٩٧)

وَفِي الْخَفْضِ فِي اللَّهِ الَّذِي الرَّفْعُ (عَمَّ) خَالِقُ امْدُدَّهُ وَكَسِرُ وَارْفَعَ الْقَافَ (شُ) -لشئلاً

يريد اسم الله تعالى الذي في قوله (إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له) ، فرفعه على الابتداء والخفض على البدل من -العزيز الحميد-أو هو عطف بيان وأما-لم تر أن الله خلق السموات -فقراه حمزة والكسائي -خالق-على أنه اسم فاعل فمدا بعد الخاء وكسرا اللام ورفعا القاف لأنه خير -أن-وقراءة الباقي خلق على أنه فعل ماض ثم قال

(٧٩٨)

وَفِي التَّوْرِ وَاخْتِصُّ كُلَّ فِيهَا وَالأَرْضِ هَاهُنَا مُصْرَحِيَّ اكْسِرَ لِحَمْزَةٍ مُجْمَلًا

أي وافعل مثل ذلك في سورة التور في قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) ، واخفض لفظ-كل-فيها بإضافة خالق إليه والباقون نصبوا-كل-لأنه مفعول خلق وقوله-والأرض-ههنا أي واخفض لفظ الأرض في سورة إبراهيم على قراءة حمزة والكسائي لأنه معطوف على السموات والسموات في قراءتهما مخفوضة لإضافة خالق إليها

والسموات في قراءة غيرهما مفعولة بقوله خلق فهي منصوبة وإنما علامة نصبها الكسرة فلما اتحد لفظ النصب والجر لم يحتج إلى ذكر السموات وذكر ما عطف عليها وهو الأرض لأن فيها يبين النصب من الجر فمن كانت السموات

في قراءته منصوبة نصب الأرض بالعطف عليها وقرأ حمزة-وما أنتم بمصرحي-بكسر الياء المشددة وقرأ الباقيون

بفتحها وهو الوجه لأن حركة ياء الإضافة الفتح مطلقا سكن ما قبلها أو تحرك وقوله مجملا يعني في تعليل قراءة

حمزة وهو من قولهم أحسن وأجمل في قوله أو فعله أي اكسر غير طاعن على هذه القراءة كما فعل من أنكروا من النحاة ثم ذكر وجهها فقال

(٧٩٩)

كَهَا وَصَلٍ أَوْ لِلْسَّاكِنِينَ وَقَطْرُبٌ حَكَهَا مَعَ الْفَرَاءِ مَعَ وَلَدِ الْغَلَا

ذكر لها وجهين من القياس العربي مع كونها لغة محكية وإنما تكلف ذلك لأن جماعة من النحاة أنكروا هذه القراءة ونسبوها إلى الوهم واللحن قال الفراء في كتاب المعاني وقد خفض الياء من مصرخي الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً حدثني بذلك القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب ، ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى فإنه قل من سلم منهم من الوهم ولعله ظن أن الياء في -مصرخي- حافظة للفظ كله والياء للمتكلم خارجة من ذلك قال ومما نرى أنهم أو هموا فيه -نوله ما تولى ونصله- بالجزم ظنوا أن الجزم في الهاء ثم ذكر غير ذلك مما لم يثبت قراءة وقد تقدم وجه الإسكان في -نوله ونحوه وسنقرر كسر ياء- بمصرخي- وقال أبو عبيد أما الخفض فإننا نراه غلطاً لأنهم ظنوا أن الياء التي في قوله -بمصرخي- تكسر كل ما بعدها قال وقد كان في القراء من يجعله لحناً ولا أحب أن أبلغ به هذا كله ولكن وجه القراءة عندنا غيرها قال الزجاج هذه القراءة عند جميع النحويين ردية مردولة ولا وجه لها إلا وجهه ضعيف ذكر وبعض النحويين يعني القراء فذكر ما سنذكره في الحركة لالتقاء الساكنين ، وقال ابن النحاس قال الأخفش سعيد ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من أحد من النحويين قال أبو جعفر قد صار هذا ياجماع لا يجوز ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله تعالى على الشذوذ قال أبو نصر بن القشيري في تفسيره ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز أن يقال هو خطأ أو قبيح أو ردي بل في القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح ففعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ حمزة أفصح ، قلت يستفاد من كلام أهل اللغة في هذا ضعف هذه القراءة وشذوذها على ما قررنا في ضبط القراءة القوية والشاذة وأما عدم الجواز فلا فقد نقل جماعة من أهل اللغة أن هذه لغة وإن شذت ونقل استعمالها قال أبو علي قال القراء في كتابه في التصريف زعم القاسم بن معن أنه صواب قال وكان ثقة بصيراً وزعم قطرب أنه لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء

وأشدد ، (ماض إذا ما هم بلضى قال لها هل لك يا قافي) ، قال وقد أنشد القراء ذلك أيضاً ، قلت فهذا معنى قول الناظم وقطرب حكاه مع القراء فالهاء في حكاها ضمير هذه اللغة ولم يتقدم ذكرها ولكنها مفهومة من سياق الخفض في تقرير هذه القراءة فهو مثل قوله تعالى - (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها) - أي عالي مدائن قوم لوط ولم يتقدم لها ذكر ولكن علم ذلك من سياق القصة وقال الفراء في كتاب المعاني وقد سمعت بعض العرب ينشد ، (قال لها هل لك يا قافي قالت له ما أنت بالمرضي) ، فخفض الياء من في فإن يكن ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين وتام كلام سننقله فيما بعد فانظر إلى القراء كيف يتوقف في صحة ما أنشده ومعناه يا هذه هل لك في قال الزجاج هذا الشعر مما لا يلتفت إليه وعمل مثل هذا سهل وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ولا هو مما يحتاج به في كتاب الله تعالى اسمه وقال الزمخشري هي قراءة ضعيفة واستشهدوا لها بيت مجهول فذكره ، قلت ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب العجلي الرجز ورأيت أنه في أول ديوانه وأول هذا الرجز ، (أقبل في ثوبي معافري بين اختلاط الليل والعشى) ، وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلى اليوم يقول القائل ما في أفعل كذا وفي شرح الشيخ قال حسين الجعفي سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء فأجازه وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد في كتاب الياء من طرق قال خلاد المقرئ حدثنا حسين الجعفي قال قلت لأبي عمرو ابن العلاء

إن أصحاب النحو يلحوننا فيها فقال هي جائزة أيضا إنما أراد تحريك الياء فليس يبالي إذا حركتها وفي رواية لا تبالي إلى أسفل حركتها أو إلى فوق وفي رواية سألت أبا عمرو بن العلاء عنها فقال من شاء فتح ومن شاء كسر وقال خلف سمعت حسين الجعفي يروي عن أبي عمرو بن العلاء فقال إنما بالخفض حسنة وقال محمد بن عمر الرومي حدثني الثقة عن حسين الجعفي قال قدم علينا أبو عمرو بن العلاء فسألته عن القرآن

فوجدته به عالما فسألته عن شيء قرأ به الأعمش واستشعته—وما أنتم بمصرخي—بالجر فقال جائزة قال فلما أجازها أبو عمرو وقرأ بها الأعمش أخذت بما قال وهي عند أهل الأعراب ليست بذلك فهذا معنى قول الناظم مع ولد العلاء يعني أن أبا عمرو حكى هذه اللغة ونقلها وعلى ضعفها وشذوذها قد وجهها العلماء بوجهين أحدهما أن ياء الإضافة شبهت بماء الضمير التي توصل بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة ووجه المشابهة أن الياء ضمير كالأهاء كلاهما على حرف واحد يشترك في لفظه النصب والجر وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة فكسرت كما تكسر الهاء في عليه وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة لأن الصلة ليست من مذهبه ومعنى المصرخ المغيث وأصل مصرخي مصرخيني حذف النون للإضافة فالنقت الياء التي هي علامة الجر مع ياء الإضافة فأدغمت فيها وتوجيه هذه اللغة بهذا الوجه هو الذي اعتمد عليه أبو علي في كتاب الحجة فقال وجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر فالياء في النصب والجر كالأهء فيهما وكالكاف في أكرمتك وهذا لك فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا هو وضربها ولحق الكاف أيضا الزيادة في قول من قال أعطيتكاه وأعطيتكيه فيما حكاه سيويوه وهما أختا الياء ولحقت التاء الزيادة في نحو قول الشاعر ، (رमितيه فأصميت وما أخطأت الرمية) ، كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد فقالوا في ثم حذف الياء الزائدة على الياء كما حذف الزيادة من الهاء في قول من قال له أرقان وزعم أبو الحسن أنها لغة ، قلت ليس التمثيل بقوله له أرقان مطابقا لمقصوده فإن الهاء ساكنة حذف حركتها مع حذف صلتها وليس مراده إلا حذف الصلة فقط فالأولى لو كان مثل بنحو عليه وفيه ثم قال أبو علي وكما حذف الزيادة من الكاف فقليل أعطيتكاه وأعطيتكيه كذلك حذف الياء اللاحقة للياء كما حذف

من أختها وأقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسر قال فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أشقى منها وعضده من القياس ما ذكرنا لم يجز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحن لاستقامة ذلك في السماع والقياس وما كان كذلك لا يكون لحنا قلت فهذا معنى قول الشاطبي رحمه الله كها وصل أي نزلت الياء في—مصرخي—منزلة هاء الضمير الموصلة بجر المد فوصلت هذه الياء أيضا بما يليق بها وهو الياء ثم حذف الصلة منها كما تحذف من الهاء ، الوجه الثاني أشار إليه الناظم بقوله أو للساكنين أي أو يكون الكسر في—مصرخي—لأجل التقاء الساكنين وذلك بأن تقدر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء الإعراب ساكنة أيضا ولم يمكن تحريكها لأنها علامة الجر ولأنها مدغمة في الثانية فلزم تحريك ياء الإضافة فكسرت تحريكها بما هو الأصل في التقاء الساكنين وهذا الوجه نبه عليه القراء أولا وتبعه فيه الناس قال الزجاج أجاز القراء على وجه ضعيف الكسر لأن أصل التقاء الساكنين الكسر قال القراء ألا ترى أنهم يقولون لم أره منذ اليوم ومد اليوم والرفع في الذال هو الوجه لأنه أصل حركة منذ والخفض جائزة فكذلك الياء من—مصرخي—خفضت ولها أصل في النصب قال الرمخشري كأنه قدر ياء الإضافة ساكنة ولكنه غير فصيح لأن ياء الإضافة لا تكون إلا مفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصاي—فما بالها وقبلها ياء وقال بعضهم كسرهما إتباعا للكسرة التي بعدها كما قرأ

بعضهم الحمد لله بكسر الدال إتباعا لكسر اللام بعدها فكما تقول العرب بعير وشعير ورحيم بكسر أوائلها إتباعا لما بعدها فهذا وجه ثالث وكلها ضعيفة والله أعلم

(٨٠٠)

وَصُمَّ (ك) فَمَا (حِصْنٍ) يَضِلُّوا يَضِلُّ عَنْ وَأَفْنِدَةً بَالِيًا بِخُلْفٍ (ل) هُ وَلَا

الكفا بكسر الكاف النظير والمثل أي ضم مماثلا لحصن فهو في موضع نصب على الحال وهو ممدود قصره ضرورة كما قصر الهاء في قوله في البيت السابق كها وصل يريد ضموا الياء من -ليضلوا عن سبيله- ومن ، (ليضل عن سبيل الله) في الحج ولقمان و (ليضل عن سبيله) في الزمر ، ووجه القراءتين ظاهر وقال صاحب التيسير هشام من قرائتي علي أبي الفتح -أفندة من الناس- بياء بعد الهمزة قال وكذلك نص عليه الحلواني عنه قال الشيخ وذكر أبو الفتح في كتابه في قراءة السبعة وروى هشام وحده عن ابن عامر -فاجعل أفندة- بياء ساكنة بعد الهمزة قال وهذه القراءة وجهها الإشباع والإشباع أن تريد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه والغرض بذلك الفرق بين الهمزة والدال لأنهما حرفان شديدان والولاء مصدر ولى ولاء قلت الولاء النصر وهذه أيضا قراءة ضعيفة بعيدة عن فصاحة القرآن وقل من ذكرها من مصنفي القراءات بل أعرض عنها جمهور الأكابر ونعم ما فعلوا فما كل ما يروى عن هؤلاء الأئمة يكون مختارا بل قد روى عنهم وجوه ضعيفة وعجيب من صاحب التيسير كيف ذكر هذه القراءة مع كونه أسقط وجوها كثيرة لم يذكرها نحو ما نبهنا عليه مما زاده ناظم هذه القصيدة وهاهنا قراءة صحيحة تروى عن عاصم وأبي عمرو وإنما توخروهم ليوم -بالنون ذكرها ابن مجاهد وغيره من كبار أئمة القراءة ولم يذكرها صاحب التيسير لأنها ليست من طريق الزبيدي وقد أشبعت الكلام في هذا في الشرح الكبير في آخر سورة أم القرآن وما وزان هذه القراءة إلا أن يقال في أعمدة وأعمدة وأعمدة وأعمدة بزيادة ياء بعد الميم والجيم وكان بعض شيوخنا يقول يحتمل أن هشاما قرأها بإبدال الهمزة ياء أو بتسهيلها كالياء فعبر الراوي لها بالياء فظن من أخطأ فهمه أنها بياء بعد الهمزة وإنما كان المراد بياء عوضا من الهمزة فيكون هذا التحريف من جنس التحريف المنسوب إلى من روى عن أبي عمرو -بارئكم و- يأمركم ونحوه بإسكان حركة الإعراب وإنما كان ذلك اختلاسا

وفي هذه الكلمة قراءة أخرى ذكرها الزمخشري في تفسيره وإن كان قدوهم في توجيهها وهي بكسر الفاء من غير همز ووجهها أنها ألقيت حركة الهمزة على الساكن قبلها وحذفت فهذه قراءة جيدة وهي صورة ما يفعله حمزة في الوقف عليها ولعل من روى قراءة الإشباع كان قد قرأها بلا همز فرد هشام عليه متلفظا بالهمزة وأشبع كسرتها زيادة في التشبيه على الهمزة فظن أن الإشباع مقصود فلزمه ورواه والله أعلم

(٨٠١)

وَفِي لِنَزُولِ الْفَتْحِ وَارْفَعُهُ (ر) اشْدَا وَمَا كَانَ لِي إِنِّي عِبَادِي خُذْ مَلًا

يعني فتح اللام الأولى ورفع الثانية فالهاء في ارفعه لهذا اللفظ فإن على قراءة الكسائي مخففة من الثقيلة مبالغة في الإخبار بشدة مكروهم كقوله -ومكروا مكرا كبيرا- أي قد كان مكروهم من كبره وعظمه يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من أراد إزالتها في ثباتها وعلى قراءة الباقين تكون إن إما شرطية أي وإن كان مكروهم معادلا لإزالة أشباه الجبال الرواسي وهي المعجزات والآيات فالله مجازيهم بمكر أعظم منه وإما أن يكون إن نافية واللام في لنزول مؤكدة لها أي وما كان مكروهم بالذي يزيل ما هو بمنزلة الجبال وهي الشرائع ودين الله تعالى فإن قلت على هذا

كيف يجمع بين القراءتين ، فإن قراءة الكسائي أثبتت أن مكروهم تزول منه الجبال وقراءة غيره نفته ، قلت تكون الجبال في قراءة الكسائي إشارة إلى أمور عظيمة غير الإسلام ومعجزاته لمكروهم صلاحية إزالتها والجبال في قراءة الجماعة إشارة لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين الحق فلا تعارض حيثنذ والله أعلم ، وأريد حقيقة الجبال قراءة الكسائي كما قال سبحانه في موضع آخر (تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الأرض وتخز الجبال هذا أن دعوا للرحمن ولدا) ، وفي قراءة غيره أريد بالجبال ما سبق ذكره ثم ذكر الناظم ياءات الإضافة وهي ثلاثة في هذه السورة (وما كان لي عليكم من سلطان) ، فتحها حفص وحده (ربنا إني أسكنت) ، فتحها الحرميان وأبو عمرو (وقل لعبادي الذين آمنوا) ، فتحها هؤلاء وعاصم وملا جمع ملاءة أي خذ ذا ملاءة أي ذا حجج ووجوه مستقيمة وفيها ثلاث زوائد (وخاف وعيد) ، أثبتها في الوصل ورش وحده - بما أشركتمون من قبل - أثبتها في الوصل أبو عمر وحده - دعائي - أثبتها في الوصل أبو عمرو وحده وأثبتها في الحالين البزي وحده وقلت في ذلك ، دعائي بما أشركتمون وقوله وخاف وعيدي للزوائد أجملا

سورة الحجر

(٨٠٢)

وَرُبَّ خَفِيفٍ (إِذْ) (نَب) - مِمَّا سَكَّرَتْ (د) نَا تَنْزَلُ ضَمُّ التَّاءِ لِشُعْبَةٍ مَثَلًا

يريد (ربما يود الذين كفروا) ، التخفيف والتشديد فيها لغتان ومعنى نما بلغ من قول الشاعر (من حديث نمي إلى عجيب) ، أو من غمي المال إذا زاد لأن لفظة -رب- فيه لغات كثيرة وسكرت بالتخفيف أي حبست من قوهم وسكرت النهار وبالتشديد يجوز أن يكون من هذا شدد للكثرة وأن يكون بمعنى حيرت من السكر ويجوز أن يقرأ في البيت مخففا ومشددا والتخفيف أولى ليطابق الرمز بعده والتشديد قد يوهم من قلت معرفته بهذا النظم أنه من باب وباللفظ استغنى عن القيد فيقرأ لابن كثير بالتشديد وإنما هو مقيد بما تقدمه من ذكر التخفيف كقوله (وفصل إذ ثنى وفي أحسن عن نفر العلاء) ، استغنى عن تقيدهما بالقيد المذكور قبل كل واحد منهما وكذا في هذه السورة - منحوك - وقدرنا - وقوله - ما تنزل الملائكة - بضم التاء ظاهر وفتحها على حذف إحدى التاءين أصله تنزل الملائكة والله أعلم

(٨٠٣)

وَبِالْثَّنُونِ فِيهَا وَأَكْسِرِ الزَّايِ وَأَنْصِبِ الْمَلَائِكَةَ الْمَرْفُوعَ عَنْ (شَب) - بَأَنْدِ عَلَا

أي وقرأ بالثنون في هذه الكلمة موضع التاء واكسر الزاي فيصير - ينزل - على وزن يحول ويلزم من ذلك نصب الملائكة لأنه مفعول به ومن قرأ بالتاء رفع الملائكة لأنه فاعل على قراءة من فتح التاء ومفعول ما لم يسم فاعله على قراءة من ضمها ولم يبنه على ضم النون وكان الأولى أن يذكره فيقول وبالنون ضمها أي ضم ولا حاجة إلى قوله فيها لأنه معلوم وقوله المرفوع نعت الملائكة لأنه لفظ وقوله عن شائد علا أي ناقلا له عن عالم هذه صفته أي عن من بنى المناقب العلاء ورفعها وحصلها بعلمه ومعرفته ولا خلاف في تشديد الزاي هنا وقد تقدم في البقرة

(٨٠٤)

وَتَقُلْ لِلْمَكِّيِّ نُونٌ تُبَشِّرُونَ وَأَكْسِرُهُ (حَرْمِيًّا) وَمَا الْحَدْفُ أَوْلَا

قراءة الجماعة ظاهرة النون مفتوحة لأنها العلامة لرفع الفعل ومن كسرهما قدر أصل الكلمة تبشرنني بنونين وياء الضمير المفعولة فحذف نافع نون الوقاية كما حذفها في - أتأجوني في الله - وأدغم ابن كثير نون علامة الرفع فيها

كقراءة الجماعة في-أتحاجوني-ثم حذف نافع وابن كثير الياء كما حذف في نظائره من رعوس الآي نحو-عقاب-  
و-متاب- وأبقيا كسرة النون دالة على الياء المحذوفة وقوله حرميا حال من فاعل واكسره أي قارئاً يقرؤه الحرمي  
أو من مفعوله لأنه فعل منسوب إلى الحرمي وقد سبق معنى وما الحذف أولاً في سورة الأنعام يعني أن من قرأ  
بالتخفيف مع الكسرة وهو نافع حذف إحدى التونين وليس الحذف في الأولى منهما بل في الثانية توفيراً على الفعل  
علامة رفعه والتقدير وما وقع الحذف أولاً ولو قال الأول على تقدير وما المحذوف الأول من التونين لكان جائزاً  
(٨٠٥)

وَيَقْنَطُ مَعَهُ يَقْنَطُونَ وَتَقْنَطُوا وَهَنْ بِكَسْرِ التُّونِ (ر) أَقْفَنَ (ح) -مَمْلًا

يريد-قال ومن يقنط من رحمة ربه-وفي الروم-(إذا هم يقنطون)-وفي الزمر-(لا تقنطوا من رحمة الله)-فتح النون  
فيها وكسرها لغتان فماضي المفتوح قنط بالكسر وماضي المكسور قنط بالفتح وهي أفصح اللغتين وقد أجمعوا على  
الفتح في الماضي في قوله تعالى في الشورى-(من بعد ما قنطوا)-وحمل جمع حامل وقوله ويقنط مبتدأ ومعه يقنطون  
خبره أي هذه الكلمات اجتمعت واتحد لحكم فيها ثم ابتداء مبينا حكمها فقال هن بكسر النون وفتحها ولو قال  
موضع وهن جميعاً لكان أحسن وأظهر معنى والله أعلم

(٨٠٦)

وَمُنْجُوهُمْ خَفٌّ وَفِي الْعُنْكَبُوتِ تُنْجِنَنَّ (ش) -فَمَا مُنْجُوكَ (صُحْبَتِ) -هُ (د) لَ

أي ذو خف أي خفيف أراد-إننا لمنجوهم أجمعين-لتنجينه وأهله-إننا منجوك وأهلك-التخفيف والتشديد فيها من  
أنجي ونجي كأنزل ونزل وهما لغتان خفف الثلاثة حمزة والكسائي ووافقهما أبو بكر وابن كثير على تخفيف منجوك  
ولو قال لمنجوهم خفف باللام بدل الواو لكان أحسن حكاية لما في الحجر ولا حاجة إلى واو فاصلة لظهور الأمر  
كما قال بعد ذلك قدرنا بها والنمل وقد مضى معنى دلا في مواضع وفيه ضمير راجع إلى لفظ صحبة لأنه مفرد وهو  
كما سبق في الرعد صحبة تلا والله أعلم

(٨٠٧)

قَدَرْنَا بِهَا وَالتَّمَلِّ (ص) -فَ وَعِبَادٍ مَعْ بَنَاتِي وَأَيُّ ثُمَّ إِنِّي فَأَعْقِلَا

يريد-إلا أمراته قدرناها-وفي النمل التخفيف والتشديد فيهما أيضاً لغتان واستغنى بقيد التخفيف في منجوهم عن  
القيد فيهما كما سبق في-سكرت-وهو من التقدير لا من القدرة ومثل ذلك سيأتي في الواقعة والمرسلات والأعلى  
ثم ذكر بآيات الإضافة وهي أربع-بناتي إن كنتم-فتحها نافع وحده-عبادي إني أنا-وقل إني أنا النذير-فتح  
الثلاث الحرميان وأبو عمرو

سورة النحل

(٨٠٨)

وَيُنَبِّتُ نُونٌ (ص) -حَّ يَدْعُونَ عَاصِمٌ وَفِي شُرَكَائِي الْخُلُفُ فِي الْهَمَزِ (ه) -لَهَا

أي ذو نون يريد-ينبت لكم به الزرع-النون للعظمة والياء زد إلى اسم الله تعالى في قوله تعالى-(أتى أمر الله)-وما  
بعدها من ضمائر الغيبة إلى قوله وعلى الله قصد السبيل-وهو الذي أنزل-ينبت لكم-ثم قال الناظم يدعون عاصم  
أي قرأه عاصم بالياء على الغيبة يريد-والذين يدعون من دون الله-لأن قبله-وبالنجم هم يهتدون-بالغيبة والباقون  
قرءوا بالياء على الخطأ ووجهه ما قبله من قوله-والله يعلم ما تسرون وما تعلنون-، فإن قلت من أين علمت أن

قراءة عاصم بالغيب ، قلت لعدم التقييد فهو أحد الأمور الثلاثة التي إطلاقه يغني عن قيدها وهي الرفع والتذكير والغيب ، فإن قلت لم لم يحمل هذا الإطلاق على القيد السابق في -وتبت-نون فيكون كما تقدم في -سكرت- وقد رنا ، قلت لا يستقيم لفظ النون في يدعون ولولا ذلك لأتجه هذا الاحتمال وروى البيهقي ترك الهمز في قوله -أين شركائي الذين كنتم-ولزم من ذلك عدم المد الزائد على الألف لأجل الهمزة وهذا معنى قول بعض المصنفين بغير همز ولا مد قطعاً لوهم من عده أن يظن أن المد يبقى وإن سقطت الهمزة وإنما قرأ كذلك قصراً للمدود ولم يفعل ذلك في الذي في القصص وغيرها ولا يلزم الناظم الاحتراز عن ذلك لما ذكرناه مراراً أن الإطلاق لا يتناول إلا ما في السورة التي هو فيها وما شذ عن ذلك كالتوراة و-كائن-فهو الذي يعتذر عنه وقصر المدود ضعيف لا يميزه الحويون إلا في ضرورة الشعر فهذه قراءة ضعيفة أيضاً فلم يكن لصاحب التيسير حاجة إلى تضمين كتابه مثل هذه القراءات الضعاف وعن قارئها فيها خلاف وترك ذكر ما ذكره ابن مجاهد وغيره عن أبي بكر عن عاصم -تنزل الملائكة بالروح من أمره-بالتاء المضمومة وفتح الزاي ورفع للملائكة على ما لم يسم فاعله فهذه قراءة واضحة من جهة العربية وقد دونها الأئمة في كتبهم ولم يذكر قصر -شركائي-إلا قليل منهم فترى من قلت معرفته ولم يطلع إلا على كتاب التيسير ونحوه يعتقد أن قصر -شركائي-من القرآت السبع وتنزل

الملائكة-ليس منها وكذا-إلا بشق الأنفس-ذكر أبو علي الأهوازي وغيره عن أبي عمرو وابن عامر أنه بفتح الشين ولهذا نظائر كثيرة وقول الناظم هلهل من قولهم هلهل النساج الثوب إذا خفف نسجه وثوب هلهل وشعر هلهل من ذلك فإن كان فعلاً فمعناه لم يتيقن الخلاف فيه وإن كان اسماً وهو منصوب على الحال أي استقر الخلف فيه في الهمز هلهلاً يشير إلى ضعف الرواية بترك الهمز وضعف القراءة ، فإن قلت من أين تعلم قراءة الجماعة أنها بالهمز ، قلت لأن تقدير كلامه الخلف في الهمز للبيهقي هلهلاً قصده لا خلف في الهمز عن غير البيهقي وهو المراد والله أعلم

(٨٠٩)

وَمِنْ قَبْلِ فِيهِمْ يَكْسِرُ التُّونَ نَافِعٌ مَعًا يَتَوَفَّاهُمْ لِحَمَزَةٍ وَصَلًا

يعني نون -تشاقون فيهم- وإنما لم يقله بهذه العبارة لأنها لا تستقيم في النظم إلا مخففة القاف ولم يقرأ أحد بذلك وكسر نافع وحده النون وفتحها الباقون والكلام في ذلك كما سبق في -تبشرون- في الحجر ، ولم يشدد أحد النون هنا وقوله معاً هو حال من -يتوفاهم الملائكة ظلمي أنفسهم-الذين تتوفاهم الملائكة طيبين-قرأهما حمزة بالياء على التذكير وإطلاقه دل على ذلك والباقون قرءوهما بالتأنيث ووجههما ظاهر وفي وصلا ضمير تشبیهة

(٨١٠)

سَمَا (ك-)إِمْلًا يَهْدِي بِضَمٍّ وَفَتْحَةٍ وَخَاطِبٌ تَرَوَا (ش-)رُعَاً وَالْآخِرُ (ف-)ي (ك-)إِمْلًا

يريد -فإن الله لا يهدي من يضل- كما قال في موضع آخر -من يضل الله فلا هادي له-أي من يضلله فلا يهدي فالفاعل مبني لما لم يسم فاعله فقوله يهدي فاعل سما وكاملاً حال منه وقرأ الكوفيون بفتح الياء وكسر الدال على إسناد الفعل إلى الفاعل أي لا يهدي الله من يضلله أو يكون يهدي بمعنى يهتدي كما تقدم في يونس ثم قال الناظم وخاطب يروا يريد-أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء-أي أقرأه بالخطاب جعله مخاطباً لما كان الخطاب فيه وشرعاً مفعول مطلق أي شرع ذلك شرعاً أو في موضع الحال أي إذا شرع فإن كان حالاً من المفعول فتقديره مشروعاً وإن كان من فاعل خاطب فتقدير ناطقاً بما هو مشروع ثم قال والآخر بكسر الخاء يريد-ألم تروا إلى الطير مستخرات الخطاب فيه حمزة وابن عامر والأول لحمزة والكسائي ولو فتحت الخاء من الآخر لم يتضح الأمر لإبهامه فلم يعلم

الذي قرأ الكسائي من الذي قرأه ابن عامر إلا بقريئة تقدم الذكر وذلك قد يخفى وقد ترك الناظم الترتيب في مواضع وقوله في كلا أي في لفظ وحراسة وهو ممدود ووجه القراءتين في الموضوعين ظاهر والله أعلم (٨١١)

وَرَأَ مَفْرُطُونَ أَكْسِرَ (أ) ضَا يَنْفِيؤُا الْمُؤْتُّ لِلْبَصْرِ يَّ قَبْلَ تُقْبَلًا

أي ذا أضواء أو مشبهها أضواء في الانتفاع بعلمك كما ينتفع بمائه والإضاءة جمع أضواء بفتح الهمزة وهو الغدير والجمع بكسر الهمزة والمد كأكام وبتفتحها والقصر كفتى ومفراطون بالكسر من أفرط في المعصية إذا تغلغل فيها وبالفتح أي مقدمون إلى النار من أفرطته إذا قدمته في طلب الماء أو هم منسيون من رحمة الله من أفرطت فلانا خلفي إذا تركته ونسبته وأما ينفىؤ ظلاله-فهو في التلاوة قبل مفراطون أخره ضرورة النظم فلماذا قال قبل أي قبل مفراطون ووجه التأنيث والتذكير فيه ظاهر لأن تأنيث الظلال غير حقيقي والله أعلم (٨١٢)

وَ(حَقُّ صِحْحٍ) -بَابِ ضَمِّ نَسْقِيكُمْ مِمَّا لِشُعْبَةَ خَاطِبٍ يَجْحَدُونَ مُعَلَّلًا

معا يعني هنا وفي-قد أفلح-ضم النون وفتحها لغتان فالضم من أسقى والفتح من سقى قال الشاعر فجمع بينهما ، (سقى قومي بني مجد وأسقى نيرا والقبائل من هلال) ، دعاء للجميع بما يخضب بلادهم وفي التنزيل (وسقاهم بهم شرابا طهورا) ، (وسقوا ماء حميما) ، (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه) ، (وأسقيناكم ماء فراتا) ، وقيل الأصل في أسقى جعل له سقيا وفي سقى رواه من العطش ثم استعمل في المعنى الواحد لنقارب المعنيين وأجمعوا على الضم في الفرقان في قوله تعالى (لنجي به بلدة ميتا ونسقيه) ، وحكى فيه الفتح عن الأعمش وعاصم من رواية المفضل عنهما ثم قال الناظم لشعبة خاطب يجحدون يريد-أفبنعمة الله يجحدون-وجه الخطاب أن قبله- والله فضل بعضكم على بعض-ووجه الغيب أن قبله-فما الذين فضلوا-أجاز معللا بفتح اللام وكسرها ووجه الجمع ظاهر

(٨١٣)

وَطَعْنِكُمْ إِسْكَانُهُ (ذ) ائِعْ وَنَجْرِيْنَ الدِّينِ النَّوْنُ (د) اِعِيهِ (ن) -وَلَا

إسكان العين في طعن وفتحها لغتان كمعز ومعز وفهر وفهر وشعر وشعر فلماذا قال ذائع أي مشتهر مستفيض والنون في-ولنجزين الذين صبروا-والياء ظاهرا ولا خلاف في التي بعدها-ولنجزينهم-أنه بالنون فلماذا قيد موضع الخلاف بقوله الذين ويجوز النون بالرفع على أنه مبتدأ ثان وبالنصب على أنه مفعول نول أي داعي لنجزين نول النون فيه

(٨١٤)

(م) -لَكَتْ وَعَنْهُ نَصَّ الْأَخْفَشُ يَاءُهُ وَعَنْهُ رَوَى النَّقَّاشُ نُونا مُوَهَّلًا

الميم في ملكت رمز ابن ذكوان أي أنه في جملة من روى عنه النون ثم بين أن الصحيح عنه القراءة بالياء فقال عنه يعني عن ابن ذكوان نص الأخفش على الياء ، وهو هارون بن موسى ابن شريك الدمشقي تلميذ ابن ذكوان وكان يعرف بأخفش باب الجابية والهاء في ياءه ترجع إلى لفظ-نجزين-المختلف فيه ثم قال وعنه يعني عن الأخفش روى النقاش وهو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ابن سند البغدادي المفسر وهو ضعيف عند أهل النقل روى عن شيخه الأخفش في قراءة ابن ذكوان لهذا الحرف نونا قال صاحب التيسير ابن كثير وعاصم-لنجزين

الذين -بالنون وكذلك روى النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان قال وهو عندي وهم لأن الأخفش ذكر ذلك في كتابه عنه بالياء وذكر الأهوازي في كتاب الإيضاح النون عن ابن ذكوان وعن هشام أيضا وعن ابن عامر وأبي عمرو من بعض الطرق وقال قال النقاش أشك كيف قرأته على الأخفش عن ابن ذكوان وقول الناظم موهلا هو حال من النقاش أو صفة للنون أي مغلطا يقال وهل في الشيء وعنه بكسر الهاء إذا غلط وسهى وهل وهلا ووهلت إليه بالفتح أهل وهلا ساكن الهاء إذا ذهب وهمل إليه فأنت تريد غيره مثل وهمت هكذا في صحاح الجوهري قال الشيخ موهلا من قولهم وهله فتوهل أي وهمه فتوهم وهو منصوب على الحال من النقاش أي منسوباً إلى الوهم فيما نقل يريد ما قال صاحب التيسير هو عندي وهم وقد ذكرناه والله أعلم

(٨١٥)

سِوَى الشَّامِ ضُمُّوا وَاكْسَرُوا فَتَنُوا لَهُمْ وَيُكْسَرُ فِي ضَيْقٍ مَعَ التَّمَلِّ (دُ) خُلًّا

لهم أي لجميع القراء السبعة سوى الشامي فحذف ياء النسبة أو التقدير سوى قارئ الشام فحذف المضاف يريد - ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا - أي فتنهم الكافر بالإكراه على النطق بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان وذلك نحو ما جرى لعمار بن ياسر وأصحابه بمكة رضي الله عنهم وهو موافق للآية الأولى - الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا - لم يختلف فيه أنه على ما لم يسم فاعله وقرأ ابن عامر فتنوا يساند الفعل إلى الفاعل بفتح الفاء والتاء لأن الفتح ضد الضم والكسر معا ووجه هذه القراءة أن تكون الآية نزلت في الفاتنين الذين عذبوا المؤمنين على الكفر وأوقعوا الفتن في الذين أسلموا وهاجروا وجاهدوا وصبروا وذلك نحو ما جرى لمن تأخر إسلامه كعكرمة بن أبي جهل وعمه الحارث وسهيل بن عمرو وأضرابهم رضي الله عنهم وتكون القراءتان في الطائفتين الفاتنين والمفتونين وقيل التقدير فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر ومعنى القراءتين متحد المراد بهما المفتونون وقيل معنى فتنوا افتنوا قال الشيخ روى أبو عبيد عن أبي زيد فتن الرجل يفتن فتونا إذا وقع في الفتنه وتحول من الحال الصالحة إلى السيئة وفتن إلى النساء أراد الفجور بهن وقيل الضمير في فتنوا يعود إلى الخاسرون والمفعول محذوف أي من بعد ما فتنهم أولئك الخاسرون وأما - في ضيق مما يمكرون - هنا وفي النمل ففتح الضاد وكسرها لغتان كالقول والقيل وقيل المفتوح تخفيف ضيق كهيبن وميت أي في أمر ضيق وقوله سوى الشامي استثنى من الضمير في لهم كما سبق ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر كقولك زيدا اكتب الكتاب له أي لابسه وخالطه بذلك ودخلنا حال من قوله في ضيق أي هو دخيل مع الذي في النمل مشابه له في الكسر والله أعلم

سورة الإسراء

(٨١٦)

وَيَتَّخِذُوا غَيْبًا (ح) - لَيْسُوا نُونًا (ر) - وَضَمُّ الْهَمْزِ وَالْمَدُّ (ع) - دَلًّا

أي ذو غيب حلوا لأن قبله - لبني إسرائيل - والخطاب حكاية ما في الكتاب وهما مثل ما في البقرة - لا تعبدون إلا الله - كلاهما في بني إسرائيل والمعنى واحد ولو دخلت أن في الذي في البقرة لكانت - أن لا تعبدوا - مثل - أن لا تتخذوا سواء فاتحد اللفظ والمعنى وأما - ليسوا نونًا - وجوهكم - فقرأه الكسائي بالنون ظاهرة لكثرة ما قبله من نونات العظمة وقرأ غيره بالياء فمن فتح الهمزة وقصره كما فعل الكسائي فالفاعل هو الله تعالى كما قال - سبحانه الذي أسرى بعبد - وبعده عسى ربكم - أو يكون الفاعل الوعد أو البعث وهذه قراءة ابن عامر وحمزة وأبي بكر وضم

الهمز ومدّه حفص وهو المرموز في قوله عدلا والحرميان وأبو عمرو ورمز لهم في البيت الآتي بقوله سما فالضمير المرفوع في -ليسوعوا- للعباد الذين هم -أولوا بأس شديد- واللام في -ليسوعوا- على القراءات الثلاث متعلقة بفعل مضمير أي بعناهم ليقع ذلك وقول الناظم والمد بالرفع عطف على ضم الهمز (٨١٧)

(سَمَا) وَيُلْقَاهُ يُضَمُّ مُشَدِّدًا (ك) -فِي يَبْلُغَنَّ اِمْدُودَهُ وَاكْسِرُ (ش) -مَرَدَلًا  
أراد كتابه يلقيه -أي يستقبل به وقرأ الباقون يلقيه بفتح الياء والتخفيف وذلك ظاهر المعنى والهاء للكتاب أو للإنسان لأن ما لقيك فقد لقيه -وإما يبلغن عندك الكبر -فمد بعد الغين أي زد ألفا واكسر النون المشددة فيصير يبلغان والضمير للوالدين وأحدهما بدل منه وهو فاعل على قراءة القصص والنون للتأكيد فيها والله أعلم (٨١٨)

وَعَنْ كَلِّهِمْ شَدَّدُ وَقَفًا أَفَّ كَلِّهَا بَفَتْحِ (د) نَا (ك) -فَنُؤًا وَنُونٌ (ع) -لَى (ا) عَتَلًا

يعني أجمعوا على تشديد النون وهذا منه زيادة في البيان وإلا فهو معلوم مما تقدم لأنه لفظ بقوله يبلغن مشدد النون وأمر بكسرها ولم يعرض للتشديد بنفي ولا إثبات فدل على أنه لا خلاف فيه وأما أف ففيها لغات كثيرة لم يقرأ فيها إلا بثلاث الفتح والكسر والتنوين مع الكسر وهي قراءة نافع وحفص وهو معنى قوله على اعتلا أي معتمداً على اعتلا قوله كلها بالجر تأكيد لأف يعني حيث جاء وهو هنا وفي الأنبياء والأحقاف والله أعلم (٨١٩)

وَبِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ خَطَاً (م) -صَوَّبَ وَحَرَكَهُ الْمَكِّيَّ وَمَدَّ وَجَمَلًا

يريد -إن قتلهم كان خطأ- فلفظ بقراءة الجماعة وذكر أن ابن ذكوان فتح الخاء والطاء وعبر عنه بالتحريك المطلق وهو الفتح ليؤخذ للباقيين ضده وهو السكون وعبر عن حركة الخاء بلفظ الفتح ليؤخذ للباقيين ضده وهو الكسر فدخل ابن كثير مع الباقيين في هذا ولم يخالفهم فيه ولما خالفهم في إسكان الطاء تعرض له فقال وحركة المكّي وزاد مداً بعد الطاء فقراءة الجماعة خطأ بمعنى إنما يقال خطأ خطأ كما ثم إنما وهو في قراءة ابن ذكوان ضد الصواب وقيل هما لغتان كالحذر والحذر والمثل والمثل ، قال الزجاج وقد يكون من خطأ خطأ إذا لم يصب وقراءة ابن كثير خاطأ خطأ مثل خاطر خطارا ، قال أبو علي وإن لم يسمع خاطأ ولكن قد جاء ما يدل عليه وهو تخاطأ لأنه مطاوعه ، قال وقد قالوا أخطى في معنى خطى كما أن خطى في معنى أخطى ، قلت فإلى هذا أشار الناظم بقوله مصوب لأن قوما استبعدوا قراءة ابن ذكوان فقالوا الخطأ ما لم يتعمد وجوابه أنه استعمل في التعمد أيضا وقول الناظم خطأ مصوب مبتدأ وخبر أي هو مصوب بالفتح والتحريك فقابل بين لفظي الخطأ والتصويب وإخباره عن الخطأ بالتصويب من عجائب هذا النظم ومحاسنه والله أعلم (٨٢٠)

وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفُ (ث) -هُودَ وَضَمَّنَا بِحَرْفِيهِ بِالْقِسْطِ كَسِرُ (ش) -ذِ (ع) -لَا

أي قراءة شهود أراد -فلا تسرف في القتل- الخطاب للولي أو الإنسان والياء للولي وضم القسطاس وكسره لغتان والهاء في بحرفيه للقسطاس والباء في بالقسطاس من نفس التلاوة أي وضمنا هذا اللفظ بموضعيه يعني هنا وفي الشعراء فأخبر عن الضم بالكسر على تقدير وموضع ضمنا كسر هؤلاء أي كسر ذوى شذا عال أي ذوى بقية حسنة وطيب فائق والله أعلم

(٨٢١)

وَسَيِّئَةٌ فِي هَمَزِهِ اِضْمُومٌ وَهَائِهِ وَذَكَرٌ وَلَا تَنْوِينَ (ذ) كَرًا مُكَمَّلًا

يريد- كل ذلك كان سيئة-فقوله ذلك إشارة إلى المنهي عنه وإذا ضممت الهمز والهاء وذكرت أي لم تجعل الهاء للتأنيث بل ضمير مذكر فلا تنوين حينئذ فيكون السياء مضافا إلى ما تقدم أي كان سيء المذكور مكروها فيكون ذلك إشارة إلى جميع ما تقدم مما وصى به الإنسان وفيه حسن وهو المأمور به وسياء وهو المنهي عنه ومكروها على القراءة بالتأنيث خبر لكان بعد خبر وقوله ذكرا مكملا مصدر مؤكد من لفظ ذكر وإن لم يكن مصدره أراد تذكيرا مكملا ويجوز أن يكون فعله مضمرا أي ذكرت ذلك ذكرا مكملا لجميع قيوده وقال الشيخ التقدير أذكر ذكرا والله أعلم

(٨٢٢)

وَخَفَّفَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَاصْمُومٌ لِيَذْكُرُوا (ش)-فَاءٌ وَفِي الْفُرْقَانِ يَذْكُرُ فَصَلًا

أي خفف لفظ-ليذكروا-هنا وفي الفرقان أراد-ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدكروا-ولقد صرفناه بينهم ليدكروا-والتحفيف في هذين لحمزة والكسائي أراد تخفيف الذال والكاف وهو حذف تشديدهما وهما مفتوحان فص على ضم الكاف ولم ينص على إسكان الذال لوضوحه وهو مضارع ذكر يذكر والمشدد مضارع تذكر والأصل ليتذكر فأدغمت التاء في الذال وقوله شفاء حال من-ليذكروا-أو من فاعل خفف وضمم أي ذا شفاء ثم ذكر أن في الفرقان موضعا آخر اختص حمزة بتخفيفه وهو-لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا

(٨٢٣)

وَفِي مَرَبِيمٍ بِالْعَكْسِ (حَقٌّ ش)-فَأَوْهُ يَقُولُونَ (ع)-ن (د) ار وفي الثاني (ن)-زَلًا

بالعكس أي بالتشديد وفتح الكاف يريد أولا يذكر الإنسان ولو كان جرى على سنته ورمز لمن خفف كان أحسن وقلت أنا في ذلك ، (وفي كاف نل إذ كم يقولون دم علا وفي الثاني نل كفا سما وتبجلا) ، (وأنت تسبح عن حمي شاع وصله وبعد اكسروا إسكان رجلك عملا) ، ولم يبق في البيت تضمين واجتمع الرمز المفرق وهو قوله هنا نزلا وفي البيت الآتي سما كفله ويقولون في الموضوعين بالغيب والخطاب ظاهر أراد بالثاني-سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا- ، وقبله-قل لو كان معه آلهة كما يقولون

(٨٢٤)

(سَمَا ك)-فَلَهُ أَنْتَ يُسَبِّحُ (ع)-ن (ج)-مِي (ش)-فَا وَأَكْسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِكَ (ع)-مَلًا

أراد تسبح له السموات السبع التأنيث والتذكير فيه ظاهرا ورجلك ياسكان الجيم اسم جمع للراجل كصاحب ورجل وبكسر الجيم بمعنى راجل كتعب وتاعب وحذر حاذر وبمعنى رجل بضم الجيم الذي بمعنى راجل فيكون كسر الجيم وضمها لغتين نحو ندى وندس والمعنى وجمعك الرجل واستغنى بالفرد عن الجمع لدلالته عليه بالجنسية وقيل يجوز أن تكون قراءة الإسكان من هذا سكنت الكسرة أو الضمة تخفيفا نحو فخذ وعضد وعملا جمع عامل هو حال من الضمير في اكسروا

(٨٢٥)

وَيَخْسِفَ (حَقٌّ) نُؤُهُ وَيُعِيدُكُمْ فَيَغْرِقُكُمْ وَأَتَانِ يُرْسِلُ يُرْسِلًا

الخلاف في هذه الخمسة دائر بين النون والباء فكلاهما ظاهر أراد-أفأمنتهم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل-أم أمنتهم أن يعيد فيه تارة أخرى-فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم-وقوله يرسل يرسل-كلاهما بدل من اتنان

ونصهما على الحكاية

(٨٢٦)

خِلَافَكَ فَافْتَحْ مَعَ سُكُونٍ وَقَصْرِهِ (سَمَا ص) - فِ نَأَى أَحْرَ مَعَا هَمْزُهُ (مُ) - لَ

أراد وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً - أي افتح الحاء مع سكون اللام وحذف الألف وكلتا القراءتين بمعنى بعدك ونأى وناء مثل أي وراء كلاهما على وزن رعى وراع لغتان وتأخير الهمزة من الفعلين على القلب فيصير وزنهما فلع قال الشاعر ، (وكل خليل رأيي فهو قاتل ) ، ونقل الشارح في كتاب الغاية عن أبي بكر بن مقسم قال نأى بوزن نعى لغة قريش وكثير من العرب وناء بوزن باع لغة هوازن بن سعد بن بكر وبني كنانة وهزيل وكثير من الأنصار قال شاعرهم ، (نجالد عنه بأسيفنا وناءت معد بأرض الحرم) ، وقول الآخر (وناء بكلكل ) ، قلت ناء في قول امرئ القيس (وأردف أعجازا وناء بكلكل ) ، ليس من هذا وذاك معناه نهض ينهض فموضاً ثقيلاً لطول صدره وقوله معاً يعني هنا وفي سورة فصلت

(٨٢٧)

تُفَجِّرُ فِي الْأُولَى كَتَفْتَلُ (ث) - ابِتْ وَ (عَمَّ ن) - دَى كَسَفًا بِتَحْرِيكِهِ وَلَا

أي بالتخفيف على وزن تفتل والأولى قوله حتى تفجر لنا من الأرض - احترازاً من الثانية - فتفجر الأيام - فلا خلاف في تشديدها لقوله في مصدرها تفجيراً وفجر وفجر كسجر وسجر يقال فجر الماء وفجره إذا فتح سكره وشقه وقوله تعالى - فانفجرت منه - هو مطاوع فجر بالتخفيف وكسفا بإسكان السين وفتحها لغتان جمع كسفة وهو القطعة ومثلها سدرة وسدر ولقحة ولقح وندى تمييز وكسفا فاعل عم ولا مفعول له أي بتحريكه متابعة للنقل

(٨٢٨)

وَفِي سِيَا حَفْصٍ مَعَ الشُّعْرَاءِ قُلْ وَفِي الرُّومِ سَكَنَّ (ل) - يَسَ بِالْخُلْفِ مُشْكَلاً

أراد - أو نسقط عليهم كسفا - فاسقط علينا كسفا - حركهما حفص وحده وفي الروم (ويجعله كسفا) ، سكنه ابن عامر ولم يختلف في إسكان الذي في الطور - وإن يروا كسفا من السماء ساقطاً - والله أعلم

(٨٢٩)

وَقُلْ قَالَ الْأُولَى (ك) - يَفَ (د) - اِرَ وَضُمَّ تَا عَلِمْتَ (ر) - ضَىَّ وَالْيَاءُ فِي رَبِّي ائْجَلًا

أراد (قل سبحان ربي) ، هذه هي الأولى والثانية قوله (قل لو كان في الأرض ملائكة) ، لا خلاف في قراءة هذه على الأمر وقرأ الأولى بلفظ للمضى ابن عامر وابن كثير وقول الناظم الأولى هو نعت لقوله قل لا لقوله قال أي وقل الأولى تقرأ قال لمن رمز له ومثله قوله في أول الأنبياء وقل قال عن شهد وقوله كيف دار أي كيف دار اللفظ فإحدى القراءتين راجعة إلى معنى الأخرى لأنه أمر بالقول فقال وتا علمت بالضم لموسى وبالفتح لفرعون ورضا حال من فاعل ضم أو مفعوله أي ذا رضى ثم ذكر ياء الإضافة في موضع واحد وهو - ربي إذا لأمسكنم - فتحها نافع وأبو عمرو وفيها زائدتان - لنن آخرتن إلى - أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو وأثبتها ابن كثير في الحاليين - ومن يهدي الله فهو المهتد - أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو وقلت في ذلك ، (وفيها لن آخرتي زيد ياؤه كذلك فهو المهتدي قد تكلم)

سورة الكهف

(٨٣٠)

وَسَكَنَتْ حَفْصٌ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةً عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عَوْجًا بَلَا

قال صاحب التيسير قرأ حفص عوجا يسكت على الألف سكتة لطيفة من غير قطع ولا تنوين ثم يقول قيما وقال مكى كان حفص يقف على عوجا وقفة خفيفة في وصله ، قلت فهذا معنى قوله دون قطع أي دون قطع نفس لأنه في وقفه واصل وغرضه من ذلك إيضاح المعنى لئلا يتوهم أن قيما نعت عوجا وإنما قيما حال من الكتاب المنزل أو منصوب بفعل مضممر أي جعله قيما ولما التزم صورة الوقف لأجل ذلك لزمه أن يدل من التنوين ألفا يقف عليها لأن التنوين لا يوقف عليه فهذا معنى قوله على ألف التنوين أي على الألف المبدلة من التنوين وفي ذلك نظر فإنه لو وقف على التنوين لكان أدل على غرضه وهو أنه واقف بنية الوصل وكثير من المصنفين كالأهوازي وابن غلبون يقولون نقف على عوجا ولا يذكران إبدال التنوين ألفا وقال الأهوازي ليس هو وقفا مختارا لأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا معناه أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا ومعنى بلا اختبر وفاعله ضمير عائد إلى حفص ثم قال

(٨٣١)

وَفِي نُونٍ مِّنْ رَّاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا مِ بَلْ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَّتْ مُوصَلًا

أي وسكت في هذه المواضع الثلاثة أيضا أحدها النون من -من راق- في سورة القيامة لما اندغمت النون في الراء بغير غنة وقف على -من- ليعلم أنهما كلمتان وليست اللفظة على وزن فعال وكذا الكلام في لام (بل ران على قلوبهم) وأما (من بعثنا من مرقدنا) فوقف على مرقدنا لئلا يتوهم أن هذا الذي بعده صفة للمرقد وإنما هو مبتدأ قال مكى ولو اختار متعقب الوقف على عوجا وعلى -مرقدنا- لجميع القراء لكان ذلك حسنا لأنه يفرق بين معنيين فهو تمام مختار الوقف عليه قال وقرأ الباقون ذلك كله بغير وقف مروى عنهم لأنه متصل في الخط والإدغام فرع ولا كراهة فيه ولو لزم الوقف على اللام والنون ليظهر للزم في كل مدغم فهذا معنى قول الناظم والباقون لا سكت وموصلا نعت لسكت أي لا سكت لهم منقولا عنهم موصلا إلينا وقال الشيخ موصلا نصب على الحال أي في حال إيصال المذكور في المواضع المذكورة بما بعده قال المهدي وكان يلزم حفصا مثل ذلك في ما شاكل هذه المواضع وهو لا يفعله فليس لقراءته وجه من الاحتجاج يعتمد عليه إلا اتباع الرواية قلت أولى من هذه المواضع بمراعاة الوقف عليها-ولا يجوز أن قولهم إن العزة لله جميعا-فينبغي الوقف على قولهم لئلا يتوهم أن ما بعده هو المفعول وكذا-أنهم أصحاب النار-الذين يحملون العرش-ينبغي الاعتناء بالوقف على النار ثم يتبدأ بما بعده لئلا يوهم الصفة ولذلك نظائر والله أعلم

(٨٣٢)

وَمِنْ لَدُنْهِ فِي الضَّمِّ أَسْكِنَ مُشِمَّهُ وَمِنْ بَعْدِهِ كَسْرَانِ عَنِ شُعْبَةَ اعْتَلًا

أي أسكن ضم الدال في حال كونك مشمه فالهاء في مشمه للضم والكسران في النون والهاء وهذا معنى قول صاحب التيسير قرأ أبو بكر -من لدنه- بإسكان الدال وإشمامها شيئا من الضم وبكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء وكذا قال صاحب الروضة إشمامها شيئا من الضم وصرح الأهوازي فقال باختلاس ضمة الدال وأما مكى فقال الإشمام في هذا إنما هو بعد الدال لأنها ساكنة فهي بمنزلة دال زيد المرفوع في الوقف وليس بمنزلة الإشمام في -سيئت- وقيل لأن هذا متحرك ولم يذكر الشيخ في شرحه غير هذا القول فقال حقيقة هذا الإشمام أن يشير بالعضو إلى

الضممة بعد إسكان الدال ولا يدرکه الأعمى لكونه إشارة بالعضو من غير صوت قال أبو علي وهذا الإشمام ليس في حركة خرجت إلى اللفظ وإنما هو هيمنة العضو لإخراج الضمة ليعلم أن الأصل كان في الدال الضمة فأسكنت كما أسكنت الباء في سبع والكسر من النون لالتقاء الساكنين وكسرت الهاء بعدها لأجل كسرة النون نحو به ومن أجله (٨٣٣)

وَضُمَّ وَسَكَنَ ثُمَّ ضُمَّ لِغَيْرِهِ وَكُلُّهُمْ فِي الْهَاءِ عَلَى أَصْلِهِ تَلَا  
أي ضم الدال وسكن النون ثم ضم الهاء لغير شعبة وأما حكم الهاء في الضم والكسر والصلة فعلى ما عرف من أصولهم في باب هاء الكناية فتكسر الهاء وتصلها بياء في قراءة شعبة لأجل كسر ما قبلها وتضم الهاء في قراءة غيره لعدم الكسر قبلها وابن كثير وحده يصلها بواو كما يقرأ -منهـ و-عنهـ و-الباقون يضمون ولا يصلون كما يقرءون -منهـ و-عنه

(٨٣٤)  
وَقُلْ مِرْفَقًا فَتَحَّ مَعَ الْكَسْرِ (عَمَّ) -هُ وَتَزَوَّرُ لِلشَّامِيِّ كَتَحْمُرٌ وَصَلَا  
أي عم مرفقا فتح في الميم مع الكسر في القاء والباقيون بعكس ذلك كسروا الميم وفتحوا الفاء وهما لغتان في مرفق اليد وفيما يرتفق به وقيل هما لغتان فيما يرتفق به وأما مرفق اليد فكسر الميم وفتح الفاء لا غير -تزرور- ظاهر (٨٣٥)

وَتَزَوَّرُ التَّخْفِيفُ فِي الزَّايِ (ثَبَّ) -بَابُ (وَحَرْمِيُّ) -هُمُ مَلَّتْ فِي اللَّامِ ثَقَلًا  
أصله تزاور فمن شدد أدغم التاء الثانية في الزاي ومن خفف حذفها كما مضى في نحو -تنزل الملائكة- وتذكرون - وهما وقراءة ابن عامر سواء الكل بمعنى العدول والانحراف والتخفيف والتشديد في -ملت- لغتان ففي التشديد تكثير (٨٣٦)

بَوَّرَقَكُمْ الْإِسْكَانَ (فِي) -صَ- فَوِ (حُ) -لُوهُ وَفِيهِ عَنِ الْبَاقِينَ كَسْرٌ تَأْصَلًا  
يعني أن الأصل كسر التاء والإسكان تخفيف نحو كبد وفخذ -والورق القضة ويقال له الرقة أيضا (٨٣٧)

وَحَدَفُكَ لِلتَّنْوِينِ مِنْ مِائَةٍ شَفَا وَتَشْرِكُ حِطَابٌ وَهُوَ بِالْجَزْمِ (كُ) -مَلًا

يريد ثلاثمائة سنين من حذف التنوين من مائة أضافها إلى سنين كما يقال ثلاثمائة سنة وإنما أوقع الجمع موقع المفرد كقوله تعالى - (بالأخسرين أعمالا) ، وقال القرزدي ، (ثلاث مئين للملوك وفهما داري) ، وقال آخر ، (وخمسة مئة منها قسي وزائف) ، ونحو ذلك نحو قول عنصرة ، (فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا...) ، فلفظ الحلوبة يستعمل للواحد والجمع فلما وصفها هنا بالجمع في قوله سود أشعر ذلك بأنه استعملها جمعا فيكون التمييز بالجمع في موضع المفرد وهو الأصل بدليل أن مميز العشرة فما دونها مجموع وإنما أفرد فيما عدا ذلك اختصارا لما كثر المعدود قال الفراء من العرب من يضع سنين في موضع سنة وأما من نون ثلاثمائة فسنين عنده إما تمييز منصوب كقوله إذا عاش الفتى مائتين عاما ووجه جمعها ما سبق وإما أن يكون عطف بيان أو بدلا من ثلاث فهو على هذه الأوجه منصوب وإما أن يكون عطف بيان أو بدلا من مائة فيكون مجرورا وقيل البدل أجود من عطف البيان لأن عطف البيان من النكرة غير سائغ عند البصريين أي ولبتوا في كهفهم سنين ثلاث مائة قال الزجاج سنين عطف

على ثلاث عطف البيان والتوكيد قال وجائز أن يكون سنين من نعت المائة وهو راجع في المعنى إلى ثلاث كما قال ، (فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا...) ، فجعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد وكذا قال أبو جعفر النحاس الخفض رد على مائة لأنها بمعنى مائتين وقال الفراء من نون وهو يريد الإضافة نصب سنين بالفسر للعدد ونقل الزمخشري في مفصله عن أبي إسحاق أنه قال لو انصب سنين على التمييز لوجب أن يكونوا قد لبثوا تسع مائة سنة فكأنه قصد بذلك الرد على الفراء وهو غير لازم لأن قراءة الإضافة لا تشعر بذلك وسنقرر ذلك في شرح النظم إن شاء الله وأما -ولا تشرك في حكمه أحدا فقراءة ابن عامر بلفظ النهي وهو ظاهر وقراءة الباقي على الإخبار على لفظ الغيبة أي ولا يشرك الله أحدا في حكمه وقوله خطاب أي ذو خطاب

والله أعلم

(٨٣٨)

وَفِي ثَمْرِ صَمِيٍّ يَفْتَحُ عَاصِمٌ بِحَرْفَيْهِ وَالْإِسْكَانُ فِي الْمِيمِ حُصْلًا

معنى الكلام في ثمر بضم الناء والميم وفتحهما في سورة الأنعام وزاد هنا إسكان الميم تخفيفا وكل ذلك لغات وقوله بحرفيه بمعنى موضعيه في هذه السورة وكان له -ثمر وأحيط بثمره- وقد تقدم ذكر الذي في يس في سورة الأنعام فثمر بضمين جمع ثمار وثمار جمع ثمرة وثمر بفتحين جمع ثمرة كبقير في جمع بقرة وثمر بسكون الميم جمع ثمرة أيضا كبدنة وبدن ويجوز أن يكون مخففا من مضموم الميم الذي هو جمع ثمار ويجوز أن يكون للمضموم الميم مفردا كعنق وطنب وقيل الثمرة بالضم المال وبالفتح المأكول وقيل يقال في المفرد ثمرة بضم الميم كسمرة والله أعلم

(٨٣٩)

وَدَعَّ مِيمَ خَيْرًا مِنْهُمَا (حُ-كُمُ) (ث-بَابِ) وَفِي الْوَصْلِ لَكِنَّا فَمُدَّ (ل-ه) (م-لَا)

يريد خيرا منهما منقلبا أي من الجنيتين ومنها على إسقاط الميم رد على قوله -ودخل جنته- والميم ساقطة في الرسم من مصاحف العراق دون غيرها وعلى ذلك قراءة القرطبي وحكم ثابت بالضم على تقدير هو حكم ثابت ويجوز نصبه على أنه مصدر مؤكد نحو -صبغة الله- وصنع الله وأما -لكننا هو الله- فأجمعوا على إثبات ألفه في الوقف واختلفو في الوصل فأثبتها ابن عامر إجراء للوصل مجرى الوقف وحذفها الباقون لأن هذه الألف هي ألف أنا وقد تقدم في سورة البقرة أنها تحذف في الوصل دون الوقف ونافع أثبتها وصلا وقيل الهمزة خاصة قالوا وأصل هذه الكلمة لكن أنا بإسكان النون من لكن وبعدها ضمير المتكلم منفصلا مرفوعا وهو أنا فألقيت حركة همزة أنا على نون لكن فانتحيت وحذفت الهمزة فاتصلت النونان فأدغمت الأولى في الثانية وحذفت ألف أنا في الوصل على ما عرف من اللغة وثبت في الوقف وخرجوا على هذا التقدير قول الشاعر ، (وتقليني لكن إياك لا أقلي ) ، أي لكن أنا قال الزجاج إثبات ألف أنا في الوصل شاذ ولكن من أثبت فعلى الوقف كما يثبت الهاء في قوله -ماهي- -كتابه- ، وأجاز أبو علي أن يكون الضمير المتصل ولكن مثل المنفصل الذي هو نحن نحو لم يعننا فأدغمت نون لكن فيها فالألف ثابتة وقفا ووصلا لأن ألف فعلنا لا تحذف قال وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لنا هو الله ربنا قال الزجاج فأما -لكننا هو الله ربنا- فهو الجيد بإثبات الألف لأن الهمزة قد حذفت من أنا وصار إثبات الألف عوضا من الهمزة قال وقرئ -لكن بإسكان النون ولكن- بنونين بلا إدغام لأن النونين من كلمتين -ولكننا بنونين وألف قال والجيد البالغ ما في مصحف أبي -لكن أنا هو الله ربنا فهذا

هو الأصل وجميع ما قريء به جيد بالغ ولا أنكر القراءة بهذا والأجود اتباع القراءة ولزوم الرواية فإن القراءة سنة وكلما كثرت الرواية في الحرف وكثرت به القراءة فهو المتبع وما جاز في العربية ولم

يقرأ به قاريء فلا نقر أن به فإن القراءة به بدعة وكل ما قلت به الرواية وضعف عند أهل العربية فهو داخل في الشذوذ فلا ينبغي أن يقرأ به قال أبو عبيد وكتب -لكننا- يعني بألف قال هكذا ورأيتها في المصحف الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان والقاء في قوله فمد زائدة وملا جمع ملاءة أشار إلى حججه وعلله وقد سبق تفسيره (٨٤٠)

وَذَكَرَ تَكُنُّ (شَبَّ) فِ فِي الْحَقِّ جَرُّهُ عَلَى رَفْعِهِ (حَبْرٌ) (سَبَّ) عِيدَ (تَبَّ) (أَوْلَا) يريد ولم تكن له فنة-تذكير الفعل وتأنيته ظاهران وأما هنالك الولاية لله الحق-فجر الحق على أنه صفة لله ورفعته على أنه صفة للولاية والحق مصدر فالوصف به على تقدير ذي الحق وذات الحق ويشهد لقراءة الجرح قراءة ابن مسعود رضي الله عنه هنالك الولاية لله وهو الحق-وقوله تعالى-ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق-ويشهد لقراءة الرفع قراءة أبي هنالك الولاية الحق لله وقوله سبحانه-الملك يومئذ الحق للرحمن-قال القراء والولاية الملك ولو نصب الحق على معنى حقا كان صوابا قال أبو علي ومعنى وصف الولاية بالحق أنه لا يشوبها غيره ولا يخاف فيها ما في سائر الآيات من غير الحق وقول الناظم وفي الحق جرحه مبتدأ وخبره ثم استأنف على رفعه خبر أي عالم سعيد نعت خبر تأول للرفع ما ذكرناه والله أعلم (٨٤١)

وَعَقَبًا سَكُونُ الصَّمِّ (نَبَّ) صُ (فَبَّ) تَى وَيَا نُسَيْرٌ وَالْي فَتَحَهَا (نَفَرٌ) مَلَا يريد-وخبر عقبا ضم القاف وإسكانها لغتان وهي العاقبة والعقبى والعقبة ومعناها الآخرة وأما-ويوم نسير الجبال- فقرأه على البناء للمفعول نفر ملا وهو جمع ملى وهو الثقة ثم ذكر تمام تقييد القراءة فقال (٨٤٢)

وَفِي الثُّونِ أَنْتُ وَالْجِبَالِ بَرَفْعِهِمْ وَيَوْمٌ يَقُولُ الثُّونُ حَمْرَةٌ فَضَلًّا

أنت أي اجعل دلالة التأنيث موضع النون وهي البناء وإنما نص على النون لتعلم قراءة الباقي ولو لم يذكر ذلك لأخذ التذكير ضدا للتأنيث ورفع الجبال لأنه مفعول فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بالنون وكسر الياء ونصب الجبال لأنه مفعول فعل مسند للفاعل وقد صرح بمعنى ١ لقراءة الأولى في (وسيرت الجبال فكانت سرايا)-وإذا الجبال سيرت) ، وقد نسب السير إلى الجبال في يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا ويقوى النون في نسير قوله تعالى بعده-وحشرناهم فلم نغادر-والضمير في برفعهم عائد على نفر-ويوم يقول نادوا شركائي-الياء فيه لله تعالى والنون للعظمة وفضلها حمزة فقرأ بها (٨٤٣)

لِمَهْلِكِهِمْ ضَمُّوا وَمَهْلِكٌ أَهْلُهُ سِوَى عَاصِمٍ وَالْكَسْرُ فِي اللَّامِ (عُ) (وَلَا) يريد ضم الميم في وجعلنا لمهلكهم موعدا (ما شهدنا مهلك أهله) في سورة النمل وكلهم سوى عاصم ضموا الميم وفتحوا اللام لأنه يعني الإهلاك وفعله أهلك نحو- (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم) وعاصم فتح الميم فيكون من الإهلاك وفعله هلك والمصدر مضاف إلى الفاعل وعلى قراءة الضم إلى المفعول ويجوز أن يكون المفتوح الميم بمعنى المضموم فقد قيل إن هلك استعمل لازما ومتعديا نحو رجع ورجعته وفتح اللام مع فتح الميم قراءة أبي بكر عن

عاصم وهي أشيع اللغتين وكسر اللام رواية حفص عن عاصم ونظيره مرجع ومحيط والفتح هو الباب والقياس ومعنى عول جوز أي عول عليه

(٨٤٤)

وَمَا كَسَرَ أُنْسَانِيَهُ ضُمٌّ لِحَقْفِهِمْ وَمَعَهُ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي الْفَتْحِ وَصَلًا

أضاف ها إلى الكسر لما كان الكسر فيها وقصرها ضرورة ويجوز أن يكون من باب القلب لأمن الإلباس أراد وكسر هاء-أنسانيه-ضم والضم هو الأصل في هاء الضمير على ما سبق تقريره في باب هاء الكناية وهذا حكم من أحكام ذلك الباب ومثله ما يأتي في أول طه (لأهله امكثوا) ، ووجه الكسر فيهما مجاورة الهاء للياء الساكنة والكسرة نحو فيه وبه وقوله في آخر البيت وصلا ذكره الشيخ بفتح الواو والصاد أي وصله حفص بما قبله وبضم الواو وكسر الصاد أي وصل ذلك ونقل له

(٨٤٥)

لِيُغْرَقَ فَتُحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَةً وَقُلْ أَهْلَهَا بِالرَّفْعِ (ر) أَوْ يَهُ (ف) -صَلًا

يعني فتح ضم الياء وكسر الراء وغيبه حال أي ذا غيبة وفتح خبر-لتغرق-أي هو مفتوح الضم والكسر في حال غيبته أي بالياء مكان التاء أسند الفعل إلى الأهل فارتفع الأهل بالفاعلية أي ليغرقوا ، وفي القراءة الأخرى أسند الفعل إلى المخاطب فانتصب أهلها على أنه مفعول به واللام في ليغرق لام العاقبة على القراءتين ومعنى فصل بين والله أعلم

(٨٤٦)

وَمُدٌّ وَخَفَّفُ يَاءَ زَاكِيَّةَ (س) -مَا وَنُونٌ لَدُنِّي خَفَّ (ص) -حَابِيَةٌ إِلَى

أراد-نفسا زاكية-وكلتا القراءتين ظاهرة الزاكي والزكي واحد ومثل هاتين القراءتين ما سبق في المائدة قاسية-وقسية-وقوله-قد بلغت من لدي عذرا-تشديد نونه من جهة أن نون-لذن-ساكنة الحق بها نون الوقاية لتقي نونها من الكسر الواجب قبل ياء المتكلم في الحروف الصحيحة كما فعل ذلك في من وعن محافظة على سكونها فاجتمع نونان فأدغمت نون لذن في نون الوقاية ونافع لم يلحق نون الوقاية فانكسرت نون لذن وإذا كان قد حذفها من-أتجاجوني-وتبشرون-مع كونها قد اتصلت بنون رفع الفعل فحذفها من هذا أولى وإلى في آخر البيت واحد الآلاء وهي النعم قال الجوهرى واحدها ألى بالفتح وقد تكسر وتكتب بالياء مثاله معي وأمعاء وإعراب صاحبة مبتدأ وإلى خبره أي ذو إلى أي ذو نعمة ويجوز أن يكون صاحب فاعل خف وإلى حال أي ذا نعمة ثم بين قراء أبي بكر فقال

(٨٤٧)

وَسَكْنٌ وَأَشْمِمٌ ضَمَّةَ الدَّالِ (ص) -إِدْقًا تَخَذَتْ فَخَفَّفَ وَأَكْسَرَ الْخَاءَ (د) م (ح) -بَلًا

أي سكن الدال تخفيفا كما تسكن عضد وسبع وأهل هذه اللغة يكسرون نون لذن لالتقاء الساكنين فلم يجتز شعبة إلى إلحاق نون الوقاية لأن نون لذن مكسورة فلماذا جاءت قراءته بتخفيف النون وأما إشمامه ضمة الدال فللدلالة على أن أصلها الضم وفي حقيقة هذا الإشمام من الخلاف ما سبق في من لذن في أول السورة وصرح ابن مجاهد هنا بما صرح به صاحب التيسير ثم فقال يشم الدال شيئا من الضم وقال هناك إشمام الدال الضمة وفسره أبو علي بأنه تمهية العضو لإخراج الضمة وصاحب التيسير قال هنا أبو بكر يأسكان الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون وقال

هناك وإشمامها شيئاً في الضم ونقل الشيخ في شرحه عنه أنه قال يجوز أن يكون هنا الإشارة بالضممة إلى الدال فيكون إخفاء لا سكونا ويدرك ذلك بحاسة السمع وقال الشيخ يشمها الضم على ما تقدم في من لدنه من الإشارة بالعضو ، قلت وجه اختلاس الضمة هنا أظهر منه هناك من جهة أن كسر النون هناك إنما كان لالتقاء الساكنين فلو لم تكن الدال ساكنة سكونا محضاً لم يحتج إلى كسر النون وبقيت على سكونها وهنا كسر النون لأجل إصالتها بياء المتكلم كما أن نافعاً يكسرهما مع إشباعه لضمة الدال غير أن الظاهر أن قراءته في الموضعين واحدة وقد بان أن الصواب ثم الإشارة بالعضو فكذا هنا والله أعلم ، وأما لتخذت عليه أجراً فخفف التاء وكسر الخاء ابن كثير وأبو عمرو فيكون الفعل تخذ مثل علم قال أبو عبيد هي مكتوبة هكذا وهي لغة هذيل وقرأ الباقون بتشديد التاء وفتح الخاء فيكون الفعل اتخذ نحو - اتخذوا أيماهم جنة - واتخذوا آياتي ورسلي هزوا - وذلك كثير في القرآن ماضيه ومضارع نحو - ومن الناس من يتخذ - وتلك اللغة لم يأت مضارعها في القرآن ولا ماضيه في غير هذا الموضع وإعراب قوله دم حلا كإعراب دم يدا أي ذا حلا أو يكون تمييزاً نحو طب نفساً والله أعلم

(٨٤٨)

وَمِنْ بَعْدُ بِالْتَّخْفِيفِ يُبَدِّلُ هَاهُنَا وَفَوْقَ وَتَحْتَ الْمُلْكَ (ك) - فِيهِ (ظ) - لَدَلًا

أي من بعد لتخذت - أن يبدلها ربهما - وفوق الملك وتحتها يعني سورتي التحريم ونون - أن يبدله أزواجاً ، (عسى ربنا أن يبدلنا) ، فحذف الناظم المضاف إليه بعد فوق اكتفاء بذكره له بعد تحت ومثله بين ذراعي وجهه الأسد قال أبو علي بدل وأبدل يتقاربان في المعنى كما أن نزل وأنزل كذلك إلا أن بدل ينبغي أن يكون أرجح لما جاء في التنزيل من قوله (لا تبديل لكلمات الله) ، ولم يجيء فيه الإبدال وقال - وإذا بدلنا آية مكان آية (فبدل الذين ظلموا) - (وبدلناهم بجنتيهم جنتين) ، وسيأتي ذكر الخلاف في الذي في سورة النور (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) ، قال الشيخ والهاء في كافيها عائدة على يبدل بالتخفيف في المواضع الثلاثة وإنما ظلل لأنه ياجع من أهل للعربية لا مطعن فيه لأنه في المواضع الثلاثة تبديل الجوهرة بأخرى وإنما تكلم النحاة في قراءة التشديد لأنهم زعموا أن التشديد إنما يستعمل في تغير الصفة دون الجوهر ، قلت هذا قول بعضهم وليس بمطرد وقد رده أبو علي وقال المبرد يستعمل كل واحد منهما في مكان الآخر والله أعلم

(٨٤٩)

فَأَتْبَعَ خَفَّفَ فِي الثَّلَاثَةِ (ذ) أَكْرَأَ وَحَامِيَةً بِالْمَدِّ (صُحْبَتِي) - هُ (ك) - لَأَ

أي خفف الباء من - فأتبع سبباً حتى إذا بلغ مغرب الشمس - ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ مطلع الشمس - ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ بين السدين - فهذا معنى قوله في الثلاثة والأولى أن يقرأ أول بيت الشاطبي وأتبع خفف بالواو وتكون الواو للعطف أنث للفصل ويقع في كثير من النسخ فأتبع بالفاء وليس جيداً إذ ليس الجميع بلفظ فأتبع بالفاء وإنما الأول وحده بالفاء والآخرون خاليان منهما ولم ينبه على قطع الهمزة ولا بد منه فليته قال وأتبع كل اقطع هنا خفف ذاكر أي كله وذهب التنوين لالتقاء الساكنين والتخفيف والتشديد لغتان وهما بمعنى تبع كعلم قال الله تعالى (فمن تبع هداي) ، في البقرة وقال في طه (فمن اتبع) وقال (فأتبعه شهاب ثاقب) - (فأتبعوهم مشرقين) ، وهذه المواضع مجمع عليها واختلف هنا وفي الذي في آخر الأعراف والشعراء وقيل اتبع يعدى إلى لمفعولين بدليل (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) ، فالنقد اتبع أمره سبباً وقيل اتبع الحق واتبع بمعنى واختار أبو عبيد قراءة التشديد قال لأنها من المسير إنما هي افعل من قولك تبع القوم وأما الأتباع بـمـز الألف فإنما معناه اللحاق كقولك (فأتبعوهم مشرقين) -



بالشيد وهو الجص وعلا جمع عليا أو مفرد

(٨٥٢)

وَيَأْجُوجَ مَأْجُوجَ اِهْمِزِ الْكُلَّ (ن) - اصِراً وَفِي يَفْقَهُونَ الضَّمَّ وَالْكَسْرُ (ش) - كَلًّا

يعني بالكل هنا وفي الأنبياء وهما اسمان أعجميان لطائفتين عظيمتين قبيل لا يموت الواحد منهم حتى يخلف من صلبه ألفا ومصداق هذا من الحديث الصحيح لما ذكر نعت النار ، قال إن منكم واحدا ومن يأجوج ومأجوج ألفا ، وقيل يأجوج اسم لذكرهم ومأجوج اسم لأنثهم وهما على أوزان كثير من أعلام العجمة ، كطالوت وجالوت وداود وهاروت وماروت فالألف فيهما كالألف في هذه الأسماء وأما همز هذه الألف فلا وجه له عندي إلا اللغة المحكية عن العجاج أنه كان يهمز العالم والخاتم وقد حاول جماعة من أئمة العربية لهما اشتقاقا كما يفعلون ذلك في نحو آدم ومريم وعيسى على وجه الرياضة في علم التصريف وإلا فلا خفاء أنهما كليهما أعجمية وهذه طريقة الزمخشري وغيره من المحققين ، وأقرب ما قيل في اشتقاقها أن يأجوج من الأوج وهو الاختلاط وسرعة العدو أو من أجيح النار فوزن يأجوج يفعل ومأجوج مفعول فيكون الهمز فيهما هو الأصل وتركه من باب تخفيف الهمز وقيل مأجوج من ماج يموج إذا اضطرب ويشهد لهذه المعاني ما وصفهم الله تعالى به فإفسادهم في الأرض على وجه القهر والغلبة يشبه تأجج النار والنهابها عاصية على موقدها وكونهم من كل حذب ينسلون يناسب سرعة العدو ، وكون بعضهم يموج في بعض هو الاختلاط فالمانع لهما من الصرف هو العجمة مع العلمية وإن قيل هما عربيان فالنأنيث عوض العجمة لأنهما اسمان لقبيلتين ويفقهون بفتح الياء والقاف ، أي لا يفقهون لجهلهم بلسان من يخاطبهم وبضم الياء وكسر القاف لا يفهمون غيرهم قولاً لعجمة ألسنتهم فالمفعول الأول محنوف نحو (لينذر بأسا شديدا) أو الألف في شكلا للضم والكسر أي جملا شكلا في يفقهون

(٨٥٣)

وَحَرَّكَ بِهَا وَالْمُؤْمِنِينَ وَمُدَّهُ خَرَجًا (ش) - فَمَا وَاعْكِسْ فَخَرَجُ (ل) - هُ (م) - لًا

خارجا مفعول حرك أي بمذه السورة وبسورة المؤمنين أراد فتح الرء ومد ذلك الفتح فيصير ألفا والقراءة الأخرى بإسكان الرء لأنه ضد التحريك وإذا بطلت الحركة بطل مدها والخروج والخراج واحد كالتول والنوال ، أي جملا يخرج من الأموال فالذي هنا فهل نجعل لك خرجا والذي في المؤمنين (أم تسألهم خرجا) وقوله واعكس فخرج يعني الثاني في سورة المؤمنين (فخرج ربك خير) أي قرأه لابن عامر وحده بالإسكان والقصر ، أي ما يعطيه الله سبحانه خير مما يعطيه هؤلاء ، فقد صار في حري المؤمنين ثلاث قرآت مدهما لحمزة والكسائي وقصرهما لابن عامر ومد الأول وقصر الثاني للباقيين وأما مد الأول وقصر الثاني فلا والله أعلم وقد مضى معنى ملا وأنه جمع ملاءة وهي الملحفة ويمكن به الحجة لأنهما جبة وسترة

(٨٥٤)

وَمَكَّنِي أَظْهَرُ (د) لِيَلًا وَسَكَّنُوا مَعَ الضَّمِّ فِي الصُّدْفَيْنِ عَنِ شُعْبَةَ الْمَلَا

دليلا حال من مكني أي أظهره دليلا على أن القراءة الأخرى بالإدغام هذا أصلها النون الأولى من أصل الفعل والثانية نون الوقاية فلما اجتمع المثان ساغ الإدغام والإظهار ورسم في مصحف أهل مكة بنونين وفي غيره بنون واحدة فكل قراءة على موافقة خط مصحف وقال الشيخ دليلا حال من الضمير في أظهر المرفوع أو المنصوب أو

على أنه مفعول ، وقوله وسكنوا يعني المشايخ والرواة سكنوا الدال وضموا الصاد ناقلين ذلك عن شعبة ووجه الإسكان التخفيف لاجتماع ضمتين كما في قراءة غيره كما يأتي وأضاف شعبة إلى الملا وهم الأشراف فلهذا جره وإلا فشعبة غير منصرف كذا ذكره الشيخ في شرحه ويجوز أن يكون غير منصرف ولم يصفه إلى الملا ويكون الملا فاعل وسكنوا على لغة أكلوني البراغيث فيكون فيه من البحث ما في قوله تعالى (عموا وضموا كثير منهم) ، وقوله سبحانه (أسروا النجوى الذين ظلموا) ، والملا ليس برمز مع شعبة لأن الرمز لا يجتمع مع مصرح باسمه ولكنه مشكل من جهة ما بعده فإن قوله كما حقه رمز ولا مانع من أن يكون الملا منضمًا إلى ذلك رمزًا للقراءة الآتية إلا كونه وأضاف شعبة إليه وفي ذلك نظر وكان يمكنه أن يقول عن شعبة ولا والله أعلم

(٨٥٥)

(كَمَا حَقَّـهُ وَاهْمِزٌ مُسَكَّنًا لَدَى رَدْمًا ائْتُونِي وَقَبْلَ اكْسِرِ الْوَلَاءِ)

الهاء في حقه وضمها للفظ الصدفين أي إنه يستحق في الأصل ضمين هذا معنى ظاهر اللفظ وباطنه أن ابن عامر وابن كثير وأبا عمرو قرءوا بضم الصاد والدال معا والكاف في كما نحو التي في قوله تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به) ، فما بعدها علة لما قبلها في الموضوعين والضمان علة الإسكان وقرأ الباقون وهم نافع وحزمة والكسائي وحفص بفتحهما فالفتح فيهما والضم لغتان والإسكان لغة ثالثة والمعنى بالصدفين ناحيتنا الجبلين المرتفعين المتقابلين وقوله واهمز مسكنا أي انت بهمزة ساكنة في لفظ ردما ائتوني وقد لفظ في نظمه بصورة القراءة المقصودة وكسر التتوين قبلها وهو المراد بقوله وقبل اكسر أي وقبل هذا الهمز الساكن اكسر ما وليه ودنا منه وهو التتوين ، وإنما كسره لأنه التقى مع الهمز الساكن أي اكسر ذا الولاء يقال وإلى ولأء وفعلته على الولاء أي شيئًا بعد شيء وإلى هذا هذا أي اتصل به ويقع في بعض النسخ اكسروا بضمير الجمع ولا حاجة إليه والإفراد أولى لقوله قبله واهمز ويأتي وابدأ وزد في البيتين الباقيين ووجه هذه القراءة أنهما من أتى يأتي أي جيتوني بزبر الحديد وحذفت الباء فتعدى الفعل فنصب قال أبو علي ائتوني أشبهه بقوله (فأعينوني بقوة) ، لأنه كلفهم المعونة على عمل السد ولم يقبل الخراج الذي بذلوه له فقوله ائتوني الذي معناه جيتوني إنما هو معونة على ما كلفهم من قوله فأعينوني بقوة ثم ذكر من له هذه القراءة فقال

(٨٥٦)

لِشُعْبَةَ وَالثَّانِي (فَ) شَا (صِ) فْ بِخُلْفِهِ وَلَا كَسْرَ وَابْدَأُ فِيهِمَا الْيَاءَ مُبْدَلًا

الثاني قوله ، قال (ائتوني أفرغ عليه) ، سكن الهمزة حمزة وعن شعبة خلاف فكأنه في أحد الوجهين جمع بين القراءتين في الموضوعين وهذا الموضوع الثاني ليس قبله تتوين ولا ساكن غيره فلهذا قال ولا كسر إنما قبله فتحة لام قال والمعنى في الموضوع الثاني كما سبق في الأول والياء محذوفة من قطرا إن كان مفعوله وإن كان قطرا مفعول أفرغ فالتقدير ائتوني بقطر أفرغه عليه فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ولم يحتج قطرا المذكور إلى باء لأنه مفعول أفرغ فهذا يبان هذه القراءة في الموضوعين في حال الوصل ثم شرع يبين الابتداء بالكلمتين على تقدير الوقف قبلها فقال وابدأ فيهما أي في الموضوعين بإبدال الباء من الهمزتين لأن في كل موضع همزة ساكنة بعد كسر همزة الوصل فوجب قلبها ياء كما يفعل في آت بقرآن فهذا معنى قوله

(٨٥٧)

وَزِدْ قَبْلَ هَمْزِ الْوَصْلِ وَالْعَبْرُ فِيهِمَا بِقَطْعِهِمَا وَلِلْمِدِّ بَدْءًا وَمَوْصِلًا

أي قبل هذه الياء المبدلة من الهمزة الساكنة زد همزة الوصل المكسورة ليتمكن النطق بالياء الساكنة قال الفراء قول حمزة صواب من وجهين يكون مثل أخذت الخطام وأخذت بالخطام ويكون على ترك الهمزة الأولى في أتوني فإذا سقطت الأولى همزت الثانية قلت لهذا وجه آخر لأن المقتضى لإبدال الثانية ألفا اجتماعها مع الأولى فإذا حذفت الأولى همزت الثانية وهو مثل ما قيل في قراءة قالون عاد الولي في أحد الوجهين وينبغي على هذا الوجه إذا ابتدأت أن تقييد الهمزة المفتوحة التي حذفت فهي أولى من اجتلاب همزة وصل والله أعلم ثم بين قراءة باقي القراء فقال والغير يعني غير حمزة وشعبة فيهما أي في الموضوعين بقطع الهمزتين ولم يبين فتحهما لأن فعل الأمر لا يكون فيه همزة قطع إلا مفتوحة ثم قال والمد أي وبالمد بعد همزة القطع وبدأ وموصلا حالان ، أي هذه قراءة غيرهما بادئا وواصل لا يختلف الحال في ذلك ، ومعنى هذه القراءة من الإيتاء وهو الإعطاء فمعنى أتوني أعطوني وهو يحتمل المناولة والالتحاق وقام الدليل على أنه لم يرد الالتحاق لامتناعه عن أخذ الخرج فتعينت الإعانة بالمناولة وتحصيل الأدلة والله أعلم

(٨٥٨)

وَطَاءَ فَمَا اسْتَطَاعُوا لِحَمْزَةٍ شَدُّدُوا وَأَنْ يَتَّقَدَ التَّذْكِيرُ (شَـ) فِ تَأْوَلًا

يريد (فما استطاعوا أن يظهره) ، أي طاء هذه اللفظة فقيده بالفاء لأن الذي بعده بالواو وطاء منصوب لأنه مفعول شددوا والأصل استطاعوا فقراءة الجماعة بحذف التاء ، وروي عن حمزة إدغامها في الطاء ، قال ابن مجاهد هو رديء لأنه جمع بين ساكنين وقال الزجاج من قرأ بإدغام التاء في الطاء فلاحن محطيء زعم ذلك النحويون الخليل ويونس وسيبويه وجميع من قال بقولهم لأن السين ساكنة فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة ولا يجمع بين ساكنين فإن قال اطرح حركة التاء على السين فخطأ أيضا ، لأن سين استفعال لم تحرك قط ، قلنا إنما قال ذلك ، لأنه لا يتحقق محض الإدغام إلا بتحريك السين ، قال أبو جعفر النحاس حكى أبو عبيد أن حمزة كان يدغم التاء في الطاء ويشدد الطاء ، قال أبو جعفر النحاس ولا يقدر أحد أن ينطق به لأن السين ساكنة والتاء المدغمة ساكنة ، قال سيبويه هذا محال ، وقال الجوهري في باب روم من جمع بين الساكنين في موضع لا يصح فيه اختلاس الحركة فهو محطيء كقراءة حمزة فمما استطاعوا لأن سين الاستفعال لا يجوز تحريكها بوجه من الوجوه وأما (وما استطاعوا له نقبا) ، فلم يختلفوا في إظهار التاء فيها ، وأما التذكير في أن تنفد كلمات ربي والتأنيث فظاهران وتأولا تمييز

(٨٥٩)

ثَلَاثٌ مَعِيَ دُونِي وَرَبِّي بِأَرْبَعٍ وَمَا قِيلَ إِنْ شَاءَ الْمُضَافَاتُ تُجْتَلَا

ثلاث مبتدأ وهو مضاف إلى كلمة معي وما بعد ثلاث عطف عليه والمضافات خبر المبتدأ أو هو مبتدأ وثلاث خبره مقدم عليه ، أي الياءات المضافة في هذه السورة تجتلي أي تكشف في هذه الكلمات وهي معي ثلاث مواضع يريد معي صبرا فتحهن حفص وحده من دوني أولياء فتحها نافع وأبو عمرو "وربي" في أربع كلمات (قل ربي أعلم بعلمكم) - (فعسى ربي أن يؤتني) - (بري أحدا ولولا إذ دخلت) - (بري أحدا ولم تكن له فنة) فتح الأربع الحرميان وأبو عمرو وقوله وما قبل إن شاء أي والذي قبل قوله إن شاء الله وهو (ستجدني إن شاء الله صابرا) فتحها نافع وحده فهذه تسع ياءات إضافة وفيها سبع زوايد المهتد أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو (أن يهديني ربي لأقرب) (فعسى ربي أن يؤتني) على (أن تعلمني) أثبتها في الوصل أيضا نافع وأبو عمرو وأثبتهن في الحالين ابن كثير (إن ترن أنا أقل) أثبتها في الوصل أبو عمرو وقالون وأثبتها في الحالين ابن كثير (ما كنا نبغ فارتدا) أثبتها في الحالين ابن كثير

وفي الوصل نافع وأبو عمرو والكسائي (فلا تستلن عن شيء) أثبتتها الجميع في الخالين واختلف عن ابن ذكوان في حذفها وقلت في ذلك ، (زوائد سيع فلا تستلن أن تعلمني نبغي وإن ترني تلا) ، (ويهدني ربي كذا المهدي ومن ويؤتيني خيرا فصادفت منهلا)

سورة مريم

(٨٦٠)

وَحَرْفًا يَرِثُ بِالْجَزْمِ (حُ-لُو) رَضِيَ وَقُلْ خَلَقْتُ خَلْقَنَا (ش-ع) وَجْهًا مُجَمَّلًا

يريد يرثي ويرث الجزم على جواب هب لي والرفع على أن يكون صفة لوليا أي وليا وارثا للعلم والنبوة ومثله فأرسله معي رداً يصدقني يقرأ أيضا بالجزم والرفع والاقبل على الجزم في يرث وعلى الرفع في يصدقني وأجمعوا على رفع (أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) ، واستبعد أبو عبيد قراءة الجزم وقال الذي يجزم يريد الشرط أي إنك إذا وهبت لي وليا ورثني فكيف يجزى بهذا زكرياء ربه وهو أعلم به منه وجوابه أن من يطلب من الأنبياء ولدا من الله سبحانه لا يطلبه إلا صالحا فهذه الصفة مقدره فجزم بالوراثة بناء على ظاهر الحال نحو (أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل) ، ثم وجه الجزم مراعاة لفظ الأمر وإن لم تكن الوراثة لازمة من الهبة فهذا أقوى من الجزم في مثل (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) ، ونحوه وقال أبو علي أوقع العام موقع الخاص وأراد بالولي وليا وارثا وقول الناظم حلو رضى خبر قوله وحرفا فإن قلت الخبر مفرد والمبتدأ مثنى فكيف يسوغ هذا قلت من وجوه أحدها أن التقدير ولفظ حرفي يرث بالجزم حلو فحذف المضاف وأقيم مقامه والثاني التقدير كل واحد منهما حلو والثالث تنزيل لحرفين منزلة حرف واحد فكأنه قال ويرث في الموضوعين حلو وأنشد النحاة على ذلك ، (وكان في العين حب قرنفل أو سنبل كحلت به فأهملت) ، والرابع مجموع قوله حلو رضى خبر عن الحرفين أي هذا حلو وهذا رضى ، ويلزم من اتصاف أحدهما بأحد الوصفين اتصافه بالآخر من حيث المعنى فإن الحلو مرضى والمرضى حلو ويجوز وجه خامس أن يكون بالجزم خبر حرفا أي مستقران بالجزم كما تقول الزيدان بالدار ، ثم قال حلو أي الجزم فيهما حلو رضى وأما (وقد خلقتك من قبل) ، بالتاء وبنون العظمة فظاهر ونصب وجهها على التمييز مجملا نعته

(٨٦١)

وَصَمُّ بَكِيًّا كَسْرُهُ عَنْهُمَا وَقُلْ عَيْتًا صُلِيًّا مَعَ جُيًّا (ش-ذ) عَالًا

أي عن حمزة والكسائي ووافقهما حفص على كسر عتيا وصليا وجنيا فبكياء وجثيا جمعا باك وجاث وعتيا وصليا مصدرا عتي وصلوى وأصل الجمع فعول وبكيا وصليا-لامهما ياء ويجب إدغام واو فعول فيها لأن اجتماع واو وياء ، وقد سبقت إحداهما بالسكون موجب لذلك بعد قلب الواو ياء كقولهم طيا وليا ، فإذا انقلبت واو فعول ياء وجب كسر ما قبلها لأن ياء ساكنة قبلها ضمة غير موجود في اللغة ، فصار بكيا وصليا على لفظ قراءة الجماعة ومن كسر الياء والصاد فللاتباع وأما عتيا وجثيا فلامهما واو وقد رفضوا أن توجد واو متطرفة بعد متحرك ولم ينظروا إلى حجز واو فعول ففعلوا فيه ما فعلوا في نحو أدل كسروا ما قبل واو فعول فانقلبت ياء فلزم قلب الواو الثانية ياء ثم الإدغام فصار عتيا وجثيا ومن كسر العين والجيم فللاتباع ، وهذا الصنيع في الغالب واجب فيما كان جمعا نحو جثيا وغير لازم في المصادر نحو عتيا فيجوز عتوا كقوله تعالى (واعتوا عتوا كبيرا) ، واختار أبو عبيد قراءة الضم وقال هي أفصح اللغتين وأفخمها وتقدير البيت كسر عتيا وما بعده على شذا أي ذو شذا عال قال وقد تقدم معنى شذا علا في مواضع وأن معنى الشذا الطيب أو نقية النفس

(٨٦٢)

وَهَمَزُ أَهَبٍ بِالْيَاءِ (جَبَ) رَى (حُ) لَوَ (بَ) حَرِهَ بِخُلْفٍ وَنَسِيًا فَتَحُهُ (فَ) ائِزُّ (عُ) سَلَا

يريد (لأهب لك غلاما زكيا) ، فالهمز للمتكلم والياء للرب تعالى أو لرسوله وإنما جاز نسبة الهبة إلى الرسول سواء كان بالهمزة أو الباء لكونه أرسل لذلك ويجوز أن تكون الباء بدلا من الهمزة لأنها همزة مفتوحة بعد مكسور فقياس تخفيفها قلبها ياء نحو لنلا فيتفق معنى القراءتين ولفظهما لأن الهمزة المخففة كالمخففة وقد كتبت في المصحف بالألف وقوله جرى حلوله بحرفه عبارة حسنة والباء من أهب مفتوحة ولكنه أدغمها في باء بالياء لما التقا المثالان كما يدغم أبو عمرو لذهب بسمعهم وهذا أولى من حملة على أنه أسكن المتحرك للضرورة ونسيا بالفتح والكسر واحد وهو الشيء الحقيق ينسى وقيل ما أغفل من شيء حقيق وقيل ما إذا ذكر لم يطلق والكل متقارب المعنى وعلا تمييز

(٨٦٣)

وَمِنْ تَحْتِهَا أَكْسِرُ وَأَخْفِضُ (١) لِلدَّهْرِ (عَ) نْ (شَ) ذَا وَخَفَّ تَسَاقَطُ (فَ) صِلَا فَتَحُمَلَا

يريد (فناداها من تحتها) ، أي أكسر الميم واخفض التاء أي ناداها المولود من تحتها والقراءة الأخرى بالفتح والنصب أي ناداها الذي تحتها ونصب الدهر على الظرف كقوله (إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعد) ، وقوله عن شذا أي عن ذي شذا وفي لفظ تساقط قرأت كثيرة المشهور منها في طريقة الناظم ثلاث تساقط بتشديد السين والأصل يتساقط فأدغمت التاء الثانية في السين هذه قراءة الجميع غير حمزة وحفص ، وأما حمزة فحذف التاء فخففت السين وقراءة حفص في البيت الآتي وقول الناظم وخف تساقط فاعل خف وافصلا حال من تساقط يعني أنه فصل بين المفعول وهو رطبا وبين العامل فيه وهو هزي وهذا قول المبرد في ما حكاه الزجاج وغيره عنه ولهذا قال فحتملا أي تحمله النحويون عنه أو تحملا ذلك وجوزوه لخفته في الفصل وقال الزمخشري رطبا تمييز أو مفعول على حسب القراءة يعني على قراءة حفص ونحوها ، ثم قال وعن المبرد جواز انتصابه بهزي وليس بذلك وقال أبو علي فاعل تساقط النخلة أو جذعها ثم حذف المضاف فأسند الفعل إلى النخلة ويكون سقوط الرطب من الجذع أنه لها ورطبا منصوب على أنه مفعول به ويجوز أن يكون فاعل تساقط ثمرة النخلة ورطبا حال وإن لم يجر للثمرة ذكر فلفظ النخلة يدل عليها والباء في بجذع زائدة مثل ألقى بيده قال ويجوز أن يكون المعنى وهزي إليك بهز جذع النخلة رطبا أي إذا هزرت الجذع هزرت بهزه رطبا فإذا هزرت الرطب سقطت يعني هزي إليك رطبا بسبب هزك للجذع وهذا تقرير المعنى الذي ذهب إليه المبرد والله أعلم

(٨٦٤)

وَبِالضَّمِّ وَالْتَخْفِيفِ حَفْصُهُمْ وَفِي رَفْعِ قَوْلِ الْحَقِّ نَصَبُ (نَ) دِ (كَ) سَلَا

أي ضم الياء وخفف السين وكسر القاف أي تساقط النخلة رطبا فرطبا مفعول به ونصب قول الحق على أنه مصدر مؤكد لقوله (ذلك عيسى ابن مريم) ، أي قلت قول الصدق أي قولاً صدقاً حقاً وقيل هو نصب على المدح والحق اسم الله تعالى والرفع على تقدير هو قول الحق أي عيسى كلمة الله أو هذا الكلام قول الحق أي الصدق أو كلام الله الذي هو الحق المبين وقوله نصب ند أي قاريء هذه صفته ، يقال فلان ند أي جواد وكلا حفظ وحرث

(٨٦٥)

وَكَسَرُ وَأَنَّ اللَّهَ (ذَ) كِ وَأَخْبَرُوا بِخُلْفٍ إِذَا مَا مُتُّ (مُ) فَيَنْ وَصَلَا

الكسر على الاستئناف أو عطف على قوله (إني عبد الله) ، والفتح على تقدير ولأن (الله ربي وربكم فاعبدوه) ، أو عطف على (وأوصاني بالصلاة والزكاة) ، وبأن (الله ربي وربكم فاعبدوه) ، وقوله (ذلك عيسى ابن مريم) إلى قوله (كن فيكون) كلام معترض وقوله ذلك من ذكا الطيب يذكوا إذا فاحت ريحه أي وجه الكسر بين ظاهر وأخبروا يعني الرواة باختلاف بينهم عن ابن ذكوان وموفين جمع موف ووصلا جمع واصل هما حالان من فاعل أخبروا يريد قوله تعالى (أعذا ما مت لسوف أخرج) ، قراءة الجماعة بالاستفهام الذي يقال على وجه الإنكار وهم على أصولهم في ذلك فيما يتعلق بتحقيق همزة الثانية وتسهيلها وإدخال الألف بين المهمزتين ، وروى عن ابن ذكوان حذف همزة الإنكار وهي مرادفة في المعنى وله نظائر ومثل هذا يعبر عنه بالإخبار لأنه على لفظ الخبر المحض ويجوز أن يكون حكاية منه للفظ الذي قيل له بعينه كما قال لسوف وليس موضع تأكيد بالنسبة إلى حال هذا المنكر وإنما كأنه قيل له لسوف تخرج حيا إذا ما مت" فحكى هذا اللفظ منكرًا له وقد تقدم تقدير أن ضد الأخبار عند الناظم الاستفهام في سورة الأعراف والرعد والله أعلم

(٨٦٦)

وَنَجِّي خَفِيْفًا (رُضٌ مَّقَامًا بِضَمِّهِ (د) نَا رَعِيَا اَبْدِلُ مُدْغِمًا (ب) -بَاسِطًا (مُ) -بَاسِطًا

ذكر في هذا البيت ثلاثة أحرف نجي مقاما رثياء ونجي مفعول رض وخفيفا حال منه ومقاما مبتدأ ورثيا مفعول أبدل وفتح التنوين من رثيا بإلقاء حركة همزة أبدل عليه ومدغما باسطا حالان من فاعل أبدل وملا مفعول باسطا وسبق تفسير ملا والتخفيف والتشديد في (ثم نجي الذي اتقوا) لغتان ، وقد سبق ذكر ذلك في مواضع والمقام بالضم الإقامة وموضعها وبالفتح القيام أو موضعه والخلاف في هذه السورة في قوله تعالى (خير مقاما وأحسن نديا) ، وسأيتي الخلاف في الذي بالأحزاب والدخان ، ولا خلاف في ضم الذي في آخر الفرقان وأما رثيا في قوله (هم أحسن أئانا ورثيا) ، فأبدل قالون وابن ذكوان همزة ياء لسكونه وكسر ما قبله كما يفعل حمزة في الوقف فالنقى يا آن فادغم الأولى في الثانية وهو أحد الوجهين لحمزة وقد سبق توجيههما في باب وقف حمزة وضعف مكى وجه الإدغام نظرا إلى أن أصل الباء الهمزة وكما أن حمزة لا يدغم -رثيا- إذا خفف همزها في الوقف وواجب في غير ذلك إدغام الواو الساكنة قبل الياء ويمكن الفرق بأن التقاء المثليين أثقل من التقاء واو وياء على أنه قد قيل في قراءة من لم يهزم وأدغم إنما من الري وهو يستعار لمن ظهر عليه أثر النعمة فلا يكون في الكلمة إبدال ولذلك امتنع السوسي من إبدال همزها وقد تقدم والله أعلم

(٨٦٧)

وَوُلِّدَا بِهَاءَ وَالزُّخْرَفِ اِضْمُمٌ وَسَكَّنٌ (ش) -فَاءٌ وَفِي نُوحٍ (ش) -فَاءَ حَقَّةٌ وَلَا

هنا أربعة مواضع (لأوتين مالا وولدا) -وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) - (أن دعوا للرحمن ولدا) - (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) ، وفي الزخرف (قل إن كان للرحمن ولد) ، أي ضم الواو وسكن اللام لحمزة والكسائي والباقون بفتحهما وهما لغتان نحو العرب والعجم والعجم وقيل ولدا بالضم جمع ولد بالفتح كأسد وأسد ووافق ابن كثير وأبو عمرو لحمزة والكسائي على ضم الذي في نوح وهو (واتبعوا من لم يزدده ماله وولده) ، وقوله وسكنا أدخل نون التأكيد الحفيفة في فعل الأمر ويجوز كتابتها بالألف اعتبارا بحالة الوقف عليها فإنها بالألف وشفها حال أي ذا شفاء وولا في آخر البيت بالفتح وهو تمييز أو حال أي ذا ولاء ، أو هو مفعول شفا كما تقول شفى الله فلانا أي شفى الحق ولاء وذكر الشيخ أن ولا ههنا بالفتح والكسر ، قلت الكسر بعيد فإنه سيأتي بعد بيت واحد "حلا

صفوه" ولا بالكسر فلا حاجة إلى تكرار القافية على قرب من غير ضرورة

(٨٦٨)

وَفِيهَا وَفِي الشُّورَى يَكَادُ (أَتَى) رِضًا وَطًا يَنْفَطِرْنَ أَكْسَرُوا غَيْرَ أَثْمَلًا

التذكير والتأنيث في -يكاد السموات- في السورتين أمرهما ظاهر سبقت أمثاله ورضا حال ، أي أتى التذكير ذا رضى أي مرضيا ، لأن تأنيث السموات غير حقيقي وطا ينفطرن مفعول اكسروا وقصره ضرورة ، وقوله غير أثملا حال من الطاء أي غير مشدد أثمل بمعنى ثقيلًا ، ثم ذكر تمام تقييد القراءة فقال

(٨٦٩)

وَفِي النَّاءِ نُونٌ سَاكِنٌ (ح-ج) (ف-ي) صَف- (ا) (ك-م) مَالٍ وَفِي الشُّورَى (ح-ل) (ص-ف) فَوْهُ وَلَا

أي وفي موضع الناء نون ساكن فيصير ينفطرن مضارع انفطر والقراءة الأخرى مضارع تنفطر وانفطر وتنفطر مطاوعا فطرته فطرته وكلاهما بمعنى شققته وفي التشديد معنى التكرير والتكثير والمبالغة وأكثر ما جاءني القرآن مخففا نحو (إذا السماء انفطرت) - (السماء منفطر به) - (فاطر السموات والأرض) ، ولكن هنا المقصود تعظيم أمر قولهم وقهويله ، فناسب التشديد والأكثر على التشديد في الشورى لم يخفف غير أبي بكر وأبي عمرو وولا في آخر البيت بالكسر ومعناه المتابعة وهو تمييز أو حال كما سبق في قوله شفا حقه ولا ، لكن لا يستقيم هنا أن يكون مفعولا به لأن حلا فعل لازم بخلاف شفا في ذلك البيت وصفا في قوله صفا كمال ممدود وقصره الناظم ضرورة والله أعلم

(٨٧٠)

وَرَأَيْ وَاجْعَلْ لِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا وَرَبِّي وَآتَانِي مُضَافَاتُهَا الْوُلَا

فيها ست يلاءت إضافة (من ورائي وكانت) ، فتحها ابن كثير وحده (اجعل لي آية) ، فتحها نافع وأبو عمرو (إني أعوذ بالرحمن) - (إني أخاف أن يمسك عذاب) ، فتحها الحرميان وأبو عمر (سأستغفر لك ربّي إنه) ، فتحها نافع وأبو عمرو (آتاني الكتاب) ، سكنها حمزة وحده وقوله مضافا لخبر قوله "وراءى" وما بعده والولاء جمع الولياء والولياء تأنيث الأولى أي الولا بالضبط والحفظ ومعرفة الخلف فيها والله أعلم

سورة طه

(٨٧١)

لِحَمَزَةٍ فَاضْمُومٌ كَسَرَهَا أَهْلُهُ امْكُنُّوا مَعًا وَافْتَحُوا إِنِّي أَنَا (د) ائِمًّا (ح-ل)

قصر لفظها ضرورة وقوله معا أي هنا وفي القصص وقد تقدم أن الضم هو الأصل في هاء الكناية وإنما الكسر لأجل كسر ما قبلها وأما فتح (إني أنا ربك) ، فعلى تقدير "نودي موسى" بكذا والكسر هنا أولى وعليه الأكثر لقوله يا موسى فصرح بلفظ النداء فكان الكسر بعده واضحا نحو (يا زكريا إنا نبشرك) - (يا مريم إن الله اصطفاك) ، وليس مثل الذي في آل عمران (فنادته للملائكة) - (أن الله يبشرك بيحيى) ، فليس ثم لفظ النداء فأمكن تقدير فنادته بكذا قال أبو علي من كسر فلان الكلام حكاية كأنه نودي فقبل (يا موسى إني أنا ربك) ، فالكسر أشبه بما بعده مما هو حكاية وذلك قوله (إني أنا الله لا إله إلا أنا) ، وقوله (وأنا اخترتك) ، فهذه كلها حكاية فالأشبه أن يكون قوله (إني أنا ربك) ، كذلك أيضا وقول الناظم دائما حال من مفعول افتحوا ، وحلا تمييز أي دائما حلاه أو حال من فاعل دائما ، أي دائما ذا حلا ويجوز أن يكون دائما نعت مصدر أي فتحا دائما والله أعلم

(٨٧٢)

وَتُونٌ بِهَا وَالنَّازِعَاتِ طُوًى (ذ) كَا وَفِي اخْتَرْتِكَ اخْتَرْنَاكَ (ف) سَا زَ وَتَقْلًا

طوى مفعول نون ووجه تنوينه ظاهر لأنه اسم واد وهو مذكر مصروف ومن لم ينونه لم يصرفه جعله اسما لبقعة أو لأرض أو هو معدول عن طاو تقديرا كعمر عن عامر ، واختار أبو عبيد صرفه وقال عجبت ممن أجرى سبا وترك إجراء طوى وذلك أهمل من هذا وقرأ حمزة وحده "وأنا اخترناك" بضمير الجمع في الكلمتين للتعظيم والباقون "وأنا اخترتك" بضمير المتكلم المفرد ومفعول قوله وتقلًا أول البيت الآتي أي شدد لفظ وأنا

(٨٧٣)

وَأَنَا وَشَامٍ قَطْعُ أَشْدُدُ وَضُمٌّ فِي ابْتِدَاءِ غَيْرِهِ وَاضْمُومٌ وَأَشْرِكُهُ (ك) لِكَلًا

أي وقراءة ابن عامر قطع همزة "اشدد به أزري" قرأه بهمزة مفتوحة جعله فعلا مضارعا مجزوما على جواب الدعاء في قوله (واجعل لي وزيرا من أهلي) ، أي أشدد أنا ولزم فتح الهمزة لأنها همزة متكلم من فعل ثلاثي كقولك أضرب أنا وأخرج وأذهب وقراءة الباقيين على الدعاء وهمزته همزة وصل مضمومة إذا ابتدئ بالكلمة ضمت وإذا وصلت الكلمة بما قبلها سقطت لأنه أمر من فعل ثلاثي كما تقول يا زيد اخرج وادخل ، فهذا معنى قوله وضم في ابتداء غيره أي ضم الهمزة وابن عامر يفتحها وصلا ووقفا لأنها همزة قطع وأما "وأشركه في أمري" فالقراءة فيه كما مضى من حيث المعنى بالعطف عليه فالهمزة في قراءة ابن عامر للمتكلم إلا أن فعلها رباعي فلزم ضم الهمزة كما لزم وأحسن أي أشدد أنا به أزري وأشركه أنا أيضا في أمري وقراءة الجماعة على أنه دعاء معطوف على أشدد طلب من الله سبحانه أن يشد به أزره وأن يشركه في أمره ولفظ الأمر من الرباعي بفتح الهمزة وقطعها نحو أكرم زيدا وأحسن إليه ، قال أبو علي الوجه الدعاء دون الإخبار لأن ذلك معطوف على ما تقدمه من قوله (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) ، فكما أن ذلك كله دعاء فكذلك ما عطف عليه فأما الإشراك فيبعد فيه الحمل على غير الدعاء لأن الإشراك في النبوة لا يكون إلا من الله تعالى اللهم إلا أن يجعل أمره شأنه الذي هو غير النبوة وإنما ينبغي أن تكون النبوة لقوله (فأرسله معي ردا يصدقني) ، وقوله (كي نسبحك) كالجواب بعد هذه الأشياء التي سألتها فأما أشدد به أزري فحملة على الإخبار أسهل ، وقول الناظم كلكلا بدل من قوله وأشركه بدل البعض من الكل والكل كل الصدر أي اضمم صدره وهو الهمزة

(٨٧٤)

مَعَ الزُّخْرَفِ أَقْصُرُ بَعْدَ فَتْحٍ وَسَاكِنٍ مِهَادًا (ت) سَوَى وَاضْمُومٌ سَوَى (ف) سَوَى (ن) سَوَى (ك) سَوَى

أي أقصر مهادا بعد فتح ميمه وإسكان هائه فيصير مهادا هنا وفي سورة الزخرف (الذي جعل لكم الأرض مهادا) ، ولا خلاف في التي في عم يتساءلون (ألم نجعل الأرض مهادا) ، لتشاكل الفواصل والمهد ، والمهاد الشيء المهد سموا المفعول بالمصدر كقوله في الدرهم ضرب الأمير أي مضروبه ومنه تسمية المكتوب كتابا وفعل وفعال كلاهما مصدر ومنه مهد الصبي والفراش والبساط ، قال أبو علي المهد مصدر كالفرش والمهاد كالفراش في قوله (الذي جعل لكم الأرض فراشا) -والله جعل لكم الأرض بساطا) ، وهما اسم ما يفرش ويسط قال ويجوز أن يكون المهد استعمال استعمال الأسماء فجمع فعل على فعال ويجوز أن يكون المعنى ذا مهد فيكون في المعنى كقول من قال مبادا ، ثم قال الناظم "واضمم سوى" يعني مكانا سوى أي عدلا لا يكون أحد الفريقين فيه أرجح حالا من الآخر ، قال أبو عبيد يضم أوله ويكسر مثل طوى وطوى قال أبو علي سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكانا تستوي مسافته على الفريقين وهذا بناء يقل في الصفات ومثله قوم عدى ، فأما فعل فهو في الصفات أكثر وقوله في ند كلا أي في

قراءة جواد حفظه وحرسه من الطعن أو في مكان ندذي كلاء أي كائنا في خصب يشير إلى ما قاله أبو علي إن  
الضم أكثر في مثل هذا الوزن في الصفات من الكسر واختار أبو عبيد قراءة الكسر قال لأما أفشى اللغتين ثم بين  
قراءة الباقي لأن الكسر ليس ضدا للضم فقال

(٨٧٥)

وَيُكْسَرُ بَاقِيَهُمْ وَفِيهِ وَفِي سُدىِّ مُمَالٌ وَقُوفٌ فِي الْأَصُولِ تَأْصِلًا

ممال بمعنى إمالة في هذين اللفظين "سوى وسدى" إمالة في الوقف لزوال التنوين المانع من إمالتهم وصلا ثم قال في  
الأصول تأصل أي تأصل ذلك وتبين في باب الإمالة من أبواب الأصول المقدمة قبل السور في قوله "سوى وسدى"  
في الوقف عنهم أي عن صحبة أمالوهما إمالة محضة وأبو عمرو وورش يقرأهما بين اللفظين كغيرهما من رءوس الآي  
وإنما ذكر ذلك هنا تجديدا للعهد بما تقدم وزيادة بيان وتأكيدا لذلك لنلا يظن أن ضم السين مانع من الإمالة لحمزة  
وأي بكر فقال أمر الإمالة على ما سبق سواء في ذلك من كسر السين وهو الكسائي ومن ضمها وهو حمزة وأبو  
بكر والله أعلم

(٨٧٦)

فَيَسْتَحِيكُمُ ضَمٌّ وَكَسْرٌ (صِحَابٌ) هُمْ وَتَخْفِيفٌ قَالُوا إِنَّ (ع) سَالِمُهُ (د) لَآ

أي ذو ضم في الياء وكسر في الحاء وصحابهم فاعل المصدر كأنه قال ضمه وكسره صحابهم فقراءتكم من أسحت  
وفتح غيرهم الياء والحاء فقراءتكم من سحت وهما لغتان يقال سحته وأسحته إذا استأصله وخفف حفص وابن كثير  
إن من قوله سبحانه "قالوا إن هذان لساحران" وهذه قراءة واضحة جيدة غير محوجة إلى تكلف في تأويل رفع هذان  
بعدها لأن إن إذا خففت جاز أن لا تعمل النصب في الاسم نحو (وإن كل لما جميع) ، (إن كل نفس لما عليها) ،  
ويرفع ما بعدها على الابتداء والخبر واللام في الخبر هي الفارقة بين المخففة من الثقيلة وبين النافية هذه عبارة  
البصريين في كل ما جاء من هذا القبيل نحو (وإن نطنتك لمن الكاذبين) ، (وإن كنت من قبله لمن الغافلين) ،  
والكوفيون يقولون إن نافية واللام بمعنى إلا ، أي ما هذان إلا ساحران وكذلك البواقي فعالم هذه القراءة دلا أي  
أخرج دلوها ملأى فاستراح خاطره لحصول غرضه وتمام أمره قال الزجاج روى عن الخليل "إن هذان لساحران"  
بالتخفيف قال والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل (إن هذان لساحران) ، بالتخفيف قال والإجماع أنه  
لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل

(٨٧٧)

وَهَذَيْنِ فِي هَذَانِ (ح) حَجٌّ وَثَقْلُهُ (د) نَا فَاجْمَعُوا صِلْ وَأَفْتَحِ الْمِيمَ (ح) وَاوَّلًا

أي وقرأ أبو عمرو "إن هذين" بنصب "هذين" لأنه اسم إن فهذه قراءة جلية أيضا فلهذا قال حج أي غلب في  
حجته لذلك ثم قال وثقله دنا أي أن ابن كثير شدد النون من هذان وهذا قد تقدم ذكره في النساء وإنما أعاد ذكره  
تجديدا للعهد به وتذكيرا بما لعله نسي كما قلنا في "سوى وسدى" وأما قراءة غير أبي عمرو وابن كثير وحفص  
فتشديد إن وهذان بألف ، قال أبو عبيد ورأيتها أنا في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان بهذا الخط -  
هذان - ليس فيها ألف وهكذا رأيت رفع الاثنين في جميع ذلك المصحف بإسقاط الألف فإذا كتبوا النصب والحذف  
كتبوها بالياء ولا يسقطونها ، قلت فلهذا قرئت بالألف إتباعا للرسم واختارها أبو عبيد وقال لا يجوز لأحد مفارقة  
الكتاب وما اجتمعت عليه الأمة وقال الزجاج ، أما قراءة أبي عمرو فلا أجيزها ، لأنها خلاف المصحف وكلمة

وجدت إلى موافقة المصحف سبيلا لم أجز مخالفته لأن اتباعه سنة وما عليه أكثر القراء ولكني أستحسن إن هذان بتخفيف إن وفيه إمامان عاصم والخليل وموافقة أبي في المعنى وإن خالفه اللفظ ، يروى عنه أنه قرأ (ما هذان إلا ساحران) وفي رواية " إن ذان إلا ساحران" قال ويستحسن أيضا (إن هذا لساحران) ، لأنه منزه أكثر القراء وبه يقرأ ، قال وهذا حرف مشكل على أهل اللغة وقد كثر اختلافهم في تفسيره ، قلت مدار الأقوال المنقولة عنهم في ذلك على وجهين ، أحدهما أن يكون هذان اسما لأن والآخر أن يكون مبتدأ فإن كان اسما لأن فلا يوجه إلا على أنه لغة لبعض العرب يقولون هذان في الرفع والنصب والجر كما يلفظون لسائر الأسماء المقصورة ، كعصى وموسى ، وكذا ما معناه التشبيه نحو كلا إذا أضيف إلى الظاهر اتفاقا من الفصحاء وإلى الضمير في بعض اللغات ، قال الزجاج حكى أبو عبيد عن أبي الخطاب وهو رأس من رؤساء الرواة إنها لغة كنانة يجعلون ألف

الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون آتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان ويقولون ضربته من أذناه ومن يشتري مني الحقان قال وكذلك روى أهل الكوفة أنها لغة بني الحارث ابن كعب وقال أبو عبيد كان الكسائي يحكي هذه اللغة عن بني الحارث بن كعب وخيثم وزبيد وأهل تلك الناحية ، وقال الفراء أنشدني رجل من الأسد عن بعض بني الحارث ، (فاطرق اطراق الشجاع ولو ترى مساعغا لناياه الشجاع لصمما) ، قال وحكى عنه أيضا هذا خط يدا أخي أعرفه ، قال أبو جعفر النحاس هذا الوجه من أحسن ما حملت عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة قد حكاهما من يرتضي علمه وصدقته وأمانته منهم أبو زيد الأنصاري وهو الذي يقال إذا قال سيبويه حدثني من أتق به فإنما يعنيه وأبو الخطاب الأخفش وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة روى عنه سيبويه وغيره وقال غيره هي لغة بني العنبر وبني الهجيم ، ومراد وعذرة وبعضهم يفر من الياء مطلقا في التشبية والأسماء الستة وعلى والي قال الراجز ، (أي قلوب راكم تراها طاروا على هن فطر علاها) ، (إن أباه وأبا أباه قد بلغا في المجد غايتها) ، قال هو بز الحارثي أنشده الكسائي ، (تزود منا بين أذناه ضربة دعتة إلى هابي التراب عقيم) ، معناه وإلى موضع هابيء التراب أي ترابه مثل الهباء يريد به القبر ثم وصفه بأنه عقيم أي لا مسكن له بعده وأنشد غيره ، (كأن صريف ناباه إذا ما أمرهما ترم أخطبان) ، وقال أبو حاتم ، قال أبو زيد سمعت من العرب من يقلب كل ياء يفتح ما قبلها ألفا فيقول جنت إلاك وسلمت علاك قلت فإذا ثبتت هذه اللغة فقد وجهها النحاة بوجه منها ما يشمل جميع مواضع التشبية ومنها ما يخص باسم الإشارة قيل شبهت ألف التشبية بألف يفعلان فلم تغير وقيل لأن الألف حرف الإعراب عند سيبويه وحرف الإعراب لا يتغير وقيل الألف في هذان هي ألف هذا وألف التشبية حذف لالتقاء الساكنين وقيل جعلوا هذان لفظا موضوعا للتشبية مبنيا على هذه

الصفة كما قالوا في المضمرة أنتما وهما لأن أسماء الإشارة أسماء مبنيات كالمضمرات فلم تعرب تشبيهما وقيل فروا من ثقل الياء إلى خفة الألف لما لم يكن هنا على حقيقة التشبية بدليل أنه لم يقل ذيان كما يقال رحيان وحليان ، وقال الفراء الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل فلما ثبتت زدت عليها نونا ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول في كل حال كما قالت العرب الذي ثم زادوا نونا تدل على الجمع فقالوا الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كذا تركوا هذان في رفعه ونصبه وخفضه قلت وإنما اكتفوا بالنون في هذين الضربين لأنها لا تحذف لإضافة ولما كانت النون تحذف من غيرهما للإضافة احتاجوا إلى ألف تبقى دلالة على التشبية ، قال وكنانة تقول ألدون وقال النحاس سألت أبا الحسن بن كيسان عنها فقال سألتني عنها إسماعيل بن إسحاق فقلت لما كان يقال هذا في موضع النصب والخفض والرفع على حال واحد وكانت التشبية يجب أن لا يغير لها الواحد أجريت التشبية مجرى الواحد قلت هذه

سبعة أوجه صالحة لتعليل لغة من لا يقلب ألف هذا وهي مفرقة في كتب جماعة من المصنفين يوردونها على أنها وجوه في الاحتجاج لهذه القراءة وليست الحجة إلا في كونها لغة لبعض العرب إذ لو لم يثبت كونها لغة لما ساغ لأحد برأيه أن يفعل ذلك لأجل هذه المعاني أو بعضها فترى بعضهم يقول في تعليل هذه القراءة خمسة أقوال وبعضهم يقول ستة وبعضهم بلغ بها تسعة وليس لها عندي إلا ثلاثة أقوال ذكرنا منها قولاً واحداً وهو أنها على لغة هؤلاء القوم ووجهنا هذه اللغة بوجوه سبعة وهذان فيها كلها اسم لأن القول الثاني أن تكون أن بمعنى نعم ، وقد ثبت ذلك في اللغة كأنهم لما تنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ، أفضى بعضهم إلى بعض ذلك فقال المخاطبون نعم ، هو كما تقولون أو قال لهم فرعون وملاؤه (هذان ساحران) ، فانظروا كيف تصنعون في إبطال ما جاء به فقلوا نعم ثم استأنفوا جملة ابتدائية فقلوا "هذا إن لساحران" ،

وهذا القول محكي عن جماعة من النحاة المتقدمين قال النحاس وإلى هذا القول كان محمد بن يزيد وإسماعيل ابن إسحاق يذهبان قال ورأيت أبا إسحاق وأبا الحسن علي بن سليمان يذهبان إليه قلت وهذا القول يضعفه دخول اللام في خبر المبتدأ فأنشدوا على ذلك أبياتاً وقع فيها مثل ذلك واستنبط الزجاج لها تقديراً آخر وهو لهما ساحران فتكون داخلة على مبتدأ ثم حذف للعلم به ، واتصلت اللام بالخبر دلالة على ذلك قال وكنيت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن يزيد يعني القاضي فقيل له وذكرنا أنه أجود ما سمعناه في هذا وقال أبو علي هذا تأويل غير مرتضى عندي إذ يقبح أن يذكر التأكيد ويجذف تفسير المؤكد ، أو شيء من المؤكد القول الثالث قال الزجاج النحويون القدماء ، الهاء ههنا مضمرة ، المعنى "إن" ههنا لساخران" ، يعني إنه ضمير الشأن والجملة بعده مبتدأ وخبر وفيه بعد من جهة اللام كما سبق ومن جهة أخرى ، وهي حذف ضمير الشأن فذلك ما يجيء إلا في الشعر ومنهم من قال ضمير الشأن والقصة موجود وهو أنها ذان فيكون اسم الإشارة خالياً من حرف التنبيه ولكن هذا يضعفه مخالفة خط المصحف فبان لمجموع ذلك ضعف هذه القراءة فإنها إن حملت على تلك اللغة فهي لغة مهجورة غير فصيحة ولأن لغة القرآن خلافها بدليل قوله تعالى (إحدى ابنتي هاتين) ، وجميع ما فيه من ألفاظ التنبيه فإنها إنما جاءت على اللغة الفصيحة التي في الرفع بالألف وبالياء في النصب والجر وإن حملت على أن ، إن بمعنى نعم فهي أيضاً لغة قليلة الاستعمال ويلزم منه شذوذ إدخال لام التوكيد في الخبر كما سبق وإن حملت على حذف ضمير الشأن فهو أيضاً ضعيف ويضعفه أيضاً اللام في الخبر وقراءة هذين بالياء ووجهها ظاهر من جهة اللغة الفصيحة لكنها على مخالفة ظاهر الرسم فليس الأقوى من جهة الرسم واللغة معا إلا القراءة بتخفيف إن ورفع هذان والله المستعان وقول الناظم فأجمعوا صل أي اتت بهمزة الوصل في قوله

تعالى (فأجمعوا كيدهم) ، وافتح الميم فهو موافق لقوله (فجمع كيده) ، المتفق عليه وقراءة الباقيين بهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أمره إذا أحكم وعزم عليه وكلاهما متقارب ، والذي في يونس بالقطع (فأجمعوا أمركم وشركائكم) ، وحولاً حال وهو العارف بنحو الأمور والله أعلم

(٨٧٨)

وَقُلْ سَاحِرٌ سِحْرٍ (ش) فَا وَتَلَقَّفُ ارْفَعِ الْجَزْمَ مَعَ أَتَى يُحَيِّلُ (م) قَبْلًا

، يريد "إنما صنعوا كيد سحر" أي الذي صنعه كيد من صانعة السحر وقرأ حمزة والكسائي "كيد سحر" على تقدير "كيد من سحر" أو "كيد لسحر" نحو باب ساج وضرب زيد والتقدير "كيد ذي سحر" أو عبر عن الساحر بالسحر مبالغة فيتحد معنى القراءتين (وتلقف ما صنعوا) ، الرفع على الاستئناف أو في موضع الحال المقدر من

فاعل ألقى أو مفعوله ، فالتاء للخطاب على الأول وللتأنيث على الثاني ، وإنما أنت والمفعول هو ما بمعنى الذي اعتبارا بالمدلول وهو العصا وجزم تلقف على جواب الأمر وهي قراءة الجماعة ولم يرفع غير ابن ذكوان وحده وهو الذي قرأ تخيل إليه بالتأنيث فقول الناظم "مقبلا" رمز للحرفين تلقف وتخيل ومقبلا حال من فاعل ارفع ، وأقام قوله أنثى مقام تأنيثا إقامة للاسم مقام المصدر وهو استعمال بعيد في مثل هذا أو أراد مع كلمة أنثى أي مؤنثة ثم بينها بقوله تخيل أي هي تخيل وجعلها أنثى لما كان التأنيث فيها ووجه التأنيث أن يكون الضمير في تخيل للرجال والعصى ، ويكون قوله "ألها تسعى" بدل اشتمال منه وعلى قراءة التذكير يكون قوله "ألها تسعى" وهو مرفوع تخيل أي تخيل إليه سعيها

(٨٧٩)

وَأَنْجَيْتُكُمْ وَأَعَدْتُكُمْ مَا رَزَقْتُمْكُمْ (شَـ) فَمَا لَا تَخَفُ بِالْقَصْرِ وَالْجَزْمِ (فَـ) صَلَاً

يريد (قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم) - (يا بني إسرائيل كلوا من طيبات ما رزقاكم) ، الكل بنون العظمة في قراءة الجماعة وقرأ الثلاثة حمزة والكسائي بناء المتكلم على ما لفظ به الناظم ولم يبين القراءة الأخرى لظهور أمرها وأجمعوا على النون في قوله (ونزلنا عليكم المن والسلوى) ، وهو متوسط بين هذه الكلم وبه احتج أبو عمرو في اختيار قراءته ووافق أبو عبيد على صحة الاحتجاج ووجه قراءة التاء قوله بعد ذلك (فيحل عليكم غضبي) ، ولم يقل غضبنا وكل ذلك من باب الالتفات وتلويين الخطاب ، وهو باب من أبواب الفصاحة معروف في علم البيان وقرأ حمزة وحده (لا تخف دركا) ، بالجزم على جواب الأمر وهو قوله ، (فاضرب لهم طريقا) ، أي إن تضرب لا تخف ويجوز أن يكون استئناف هي ، ولما سكنت الفاء للجزم سقطت الألف من تخاف لالتقاء الساكنين فعبر الناظم بالقصر عن حذف الألف والجزم عن سكون الفاء وقرأ غير حمزة لا تخاف ياثبات الألف ورفع الفاء وهو في موضع الحال ، أي اضرب غير خائف ولا خاش أو يكون مستأنفا أي لست تخاف ولا تخشى وعلى قراءة الجزم يكون ولا تخشى بعده منقطعا أو مشيع الفتحة لأجل الفاصلة والله أعلم

(٨٨٠)

وَحَا فَيَحِلُّ الضَّمُّ فِي كَسْرِهِ (رِ) ضَاً وَفِي لَامٍ يَحْلِلُ عَنْهُ وَافِي مُحَلَّلًا

يريد (فيحل عليكم غضبي ومن يحلل) ، قرأهما الكسائي بضم الحاء من حل يحل إذا نزل وغيره بالكسر من حل يحل إذا وجب من حل الدين يحل ، وقد أجمعوا على كسر (أن يحل عليكم غضب من ربكم) - (ويحل عليه عذاب مقيم) ، وعلى ضم (أو تحل قريبا من دارهم) ، وأشار بقوله وافي محللا إلى جوازه وفاعل وافي ضمير عائد على الضم في كسره ، أي وافي ذلك في لام يحلل أيضا

(٨٨١)

وَفِي مُلْكِنَا ضَمٌّ (شَـ) فَمَا وَافْتَحُوا (أُولِي) (نُـ) هَيَّ وَحَمَلْنَا ضُمَّمٌ وَأَكْسِرُ مُقَلًّا

يريد (ما أخلصنا موعداك) ضم الميم حمزة والكسائي وفتحها نافع وعاصم وكسرها الباقيون فالملك بالضم السلطان وبالفتح مصدر ملك وبالكسر ما حازته اليد ، أي بسطاننا أو بأن ملكنا أمرنا أو باختيارنا ، واختار أبو عبيد قراءة الكسر واستبعد الضمة وقال أي ملك كان لبني إسرائيل يومئذ وقوله "أولى هي" أي أصحاب عقول وهو حال من فاعل افتحوا أو منادى على حذف حرف النداء وحملنا وحملنا بضم الحاء وكسر الميم وتشديدها ظهران والله أعلم

(٨٨٢)

(ك) مَا (ع) سَنَدَ (حِرْمِيٍّ) وَخَاطَبَ تَبْصِرُوا (ش) سَدًا وَبَكَسَرَ اللَّامِ تُخْلِفُهُ (ح) لَاءَ هُوَ هُمَ الَّذِينَ قَرَعُوا حَمَلَنَا بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ أَيْ أَفْعَلَ كَمَا فِي مَذْهَبِ هُوَ لَاءَ فِي هَذَا الْحَرْفِ وَالْغَيْبَةِ فِي يَصْرُوا بِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْخُطَابَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ فَمَا خَطَبُكَ وَتَبَصَّرُوا فَاعِلُ خَاطَبَ لَمَّا كَانَ الْخُطَابُ فِيهِ وَشَدَا حَالٌ ، أَيْ ذَا شَدَا ، ثُمَّ قَالَ وَتَخْلَفُهُ حَلَا بِكَسْرِ اللَّامِ أَيْ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِخْلَافِهِ وَفَتْحِ اللَّامِ أَيْ لَا يَخْلِفُكَ اللَّهُ إِيَّاهُ ثُمَّ قَالَ (٨٨٣)

دُرَاكٌ وَمَعَ يَاءٍ بِنْتْفُخِ ضَمِّهِ وَفِي ضَمِّهِ أَفْتَحُ عَنْ سِوَى وَالدِّ الْعَلَا  
 دراك أي أدرك ، ومراده لحق بمن سيق وهو رمز لابن كثير على كسر لام لن تخلفه ثم ذكر - (يوم ينفخ في الصور) -  
 قرأه أبو عمرو بالنون على إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة أي نأمر بالنفخ فيه فهو موافق لقوله بعده وعشر  
 وقرأ الباقون بياء مضمومة ، وفتح الفاء على أنه فعل ما لم يسم فاعله والهاء في ضمه الأولى للياء وهو مبتدأ وما قبله  
 خبره كما تقول مع زيد بالدار غلامه والهاء في ضمه الثانية للفظ بنفخ يريد ضم الفاء والله أعلم (٨٨٤)

وَبِالْقَصْرِ لِلْمَكِّيِّ وَاجْزَمَ فَلَا يَخْفُ وَأَنَّكَ لَا فِي كَسْرِهِ (ص) فَوَاةٌ (أ) لُعَلَا

يريد - (فلا يخاف ظلما ولا هضمًا) - الجزم على نهي الغائب والرفع على الإخبار ولا خلاف في الذي في سورة الجن  
 (فلا يخاف بخسا ولا رهقا) ، أنه مرفوع وأنت لا تظمُرُ بالكسر عطف على إن لك أن لا تجوع - وإن ذلك أن لا  
 تظمُرُ وبالفتح عطف على أن لا تجوع ولا يلزم من ذلك إدخال إن للكسورة على المفتوحة لأن هذا هنا تقدير ولأن  
 لك قد فصل بينهما والله أعلم (٨٨٥)

وَبِالضَّمِّ تُرَضَى (ص) ف (ر) ضَا يَأْتِيهِمْ مُؤْتٌ (ع) ن (أ) وَلِي (ح) فُظُّ لَعَلِّي أَخِي حَلَا  
 يريد لعلك بضم التاء وفتحها ظاهر وكذا أو لم يأتهم بينة بالبناء والياء لأن تأنيث بينة غير حقيقي ، أي صف ترضى  
 بالضم إذا رضيت ويأتهم مؤنث عن أصحاب حفظ أي منقول عن العلماء الحفاظ ثم ذكر ياءات الإضافة وهي ثلاث  
 عشرة في هذه السورة لعلي آتاكم فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر أخي اشدد فتحها ابن كثير وأبو عمرو  
 وقوله حلا أي ذو حلا أو يكون أخبر بلفظ الجمع عن الاثنين لأنهما أقل الجمع على الرأي المختار (٨٨٦)

وَذِكْرِي مَعًا إِيَّيْ مَعًا لِي مَعًا حَشَرْتَنِي عَيْنِ نَفْسِي إِيَّيْ رَأْسِي إِجْلَا  
 يعني - (وأقم الصلاة لذكرى إن الساعة) - فتحها نافع وأبو عمرو في ذكرى اذهب إني آنست نار - (إني أنا ربك لي  
 أمرى) - لنفسي اذهب إني أنا الله - فتح الستة هذه الحرميان وأبو عمرو (ولي فيها مآرب) فتحها ورش وحفص  
 (حشرتني أعمى) فتحها الحرميان على عيني إذ تمشي ولا برأسي إني خشيت - فتحهما نافع وأبو عمرو وحذف الياء  
 من عيني ضرورة وفيها زائدة واحدة - أن لا تتبعن أفصيت - أثبتتها في الوصل نافع وأبو عمرو وفي الحاليين ابن كثير  
 وقلت في ذلك ، (فتلك ثلاث بعد عشر وزائد بتبعني الآت من بعد لفظ لا) ، أي الذي أتى من بعد لفظ لا  
 سورة الأنبياء

(٨٨٧)  
 وَقُلْ قَالَ (ع) ن (ش) هَدٍ وَآخِرُهَا (ع) لَاءَ وَقُلْ أَوْلَمَ لَا وَآو (د) أَرِيهِ وَصَلَا

أي مقروء قال يريد قل ربي يعلم القول - قرأه حمزة والكسائي وحفص على رسمها في مصاحف الكوفة دون غيرهم وفي آخر السورة - قل رب احكم بالحق - قرأه حفص وحده قال أي قال الرسول وقل أمر له بذلك ولما أمر به قاله والواو في أولم ير الذين كفروا لم تكتب في مصاحف أهل مكة فلم تثبت في قراءة ابن كثير وفائدتها العطف ومعنى داربه وصلا أي عالمه وصله أي نقله وعلمه والله أعلم

(٨٨٨)

وَتُسْمِعُ فَنَحُّ الصَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَةً سِوَى الْيَحْصِيَّيِ وَالصَّمِّ بِالرَّفْعِ وَكَلًّا

يريد ولا تسمع الصم الدعاء - قراءة ابن عامر على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلزم أن تكون التاء مضمومة والميم مكسورة لأنه مضارع اسمع ونصب لفظ الصم لأنه مفعول به وغيره جعل الصم فاعلا فرفعه وأسند نهي السماع إليه فلزم فتح ضم الياء وكسر الميم لأنه مضارع اسمع ولزم أن يكون أوله ياء على الغيبة فقول غيبة ، أي ذا غيبة

(٨٨٩)

وَقَالَ بِهِ فِي النَّمْلِ وَالرُّومِ (د) اِرْمِ وَمِثْقَالٌ مَعَ لُقْمَانَ بِالرَّفْعِ (أ) كَمَلًا

به أي بما ذكرناه دارم أي شيخ معمر وقد سبق معناه في سورة النساء ، يعني أن ابن كثير وحده قرأ في مثل هذا في النمل والروم بما قرأ به الجماعة هنا ووافق الباقون لابن عامر على ما قرأ به وحده هنا وأما - إن كان مثقال حبة وفي لقمان (يا بني إن تك مثقال حبة) ، فرفعه نافع وحده في الموضعين على أن كان تامة كما قرأ هو وابن كثير في سورة النساء (وإن تك حسنة يضاعفها) ، وكما أجمعوا على وإن كان ذو عسرة والنصب على أنه خبر كان والتقدير وإن كان الشيء مثقال حبة وفي لقمان تك المظلمة مثقال ، وعلى قراءة نافع يكون تأنيث الفعل على المعنى لأن المثقال سيئة أو حسنة كما قال (فله عشر أمثاله) ، بقوله بالرفع أكملًا إلى أن الجملة على قراءة الرفع لا تحتاج إلى تقدير اسم لكان والله أعلم

(٨٩٠)

جُدَاذًا بِكَسْرِ الصَّمِّ (ر) اِوِ وُثُوْنَةً لِيَحْصِنَكُمْ (ص) صَافِي وَأَنْتَ (ع) - ن (ك) - لًا

أي قرأه راو فالكسور جمع جديذ بمعنى مجذوذ كخفاف وكرام في جمع خفيف وكريم والمضموم جمع جذاذة كزجاجة وزجاج ، وقيل الضم واحد في معنى الجمع كالرفاة والفتاة وهذا بناء ما كسر وفرقت أجزاءه وقيل هما لغتان ، قال أبو علي جذاذ الشيء إذا قطعته ومثل الجذاذ الحطام والرفات والضم في هذا النحو أكثر والكسر فيما زعموا لغة وهي قراءة الأعمش وقرأ أبو بكر وحده لتحصنكم من بأسكم بالنون لقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم - فهي نون العظمة وقرأه حفص وابن عامر بالتاء تأنيثًا للفعل على الحمل على المعنى أي ليحصنكم اللبوس لأن المراد بها الدروع أو التقدير لتحصنكم الصنعة وقرأ الباقون بالياء على التذكير أي ليحصنكم الله تعالى أو داود أبو اللبوس لأنه بمعنى ملبوس أو التعليم الذي دل عليه وعلمناه كل ذلك قد قيل وهو صحيح واختار أبو عبيد قراءة الياء ، قال لأن اللبوس أقرب إلى الفعل وهو ذكر فكان أولى به وقول الناظم ونونه على تقدير ولتحصنكم نونه صافي على التقديم والتأخير ومثله ما سبق في يونس وبنونه ونجعل صف أي ونجعل صف بنونه ويجوز أن يكون لتحصنكم ونجعل كلاهما بدلًا من الهاء كما تقول ضربته زيدا واضمر ذلك على شريطة التفسير تخيما له وصافا فعل من المصافاة وقرأة الجماعة بالياء يجوز أن نأخذها من كونها تذكيرا فهو ضد للتأنيث إن عادت على اللبوس ويجوز أن نأخذها من الضد للنون إن عادت على الله سبحانه أو على داود عليه السلام أو على التعليم ، وإنما لم يقل وبالتاء عن كلا

لئلا يشتبه بلفظ الياء

(٨٩١)

وَسَكَّنَ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ (صُحْبَةٌ) وَحَرَّمَ وَنَجَّى إِحْدَفَ وَقَلَّ (كَ) نَذِي (ص) لَأَ

كتاب : إبراز المعاني من حرز الأمايي في القراءات السبع  
المؤلف: الإمام الشاطبي

وحرم مفعول وسكن أي صحبة راء هذا اللفظ وقبله كسر الحاء وبعده حذف الألف وهو المعبر عنه بالقصر وقراءة  
الباقيين وحرام بفتح الحاء والراء وإثبات الألف وحرم وحرام لغتان كحل وحلال يريد قوله تعالى وحرام على قرية  
أهلكناها وأما وكذلك نجي المؤمنين فكثبت في المصحف بنون واحدة فقرأه ابن عامر وأبو بكر كذلك ، فهذا  
معنى قوله احذف أي احذف نونه الثانية كما قال في سورة يوسف وثان نجح احذف وكلا الموضعين كتب بنون  
واحدة ، وقوله وهمل يعني شدد الجيم وباقي القراء بنون وتخفيف الجيم من أنجي ينجي وقراءة ابن عامر وأبي بكر  
من نجي ينجي كما قال قبله ونجينا من الغم واختار أبو عبيد هذه القراءة وضعفها النحاة وعسر تخريج وجهها  
على معظم المصنفين ، قال أبو عبيد هذه القراءة أحب إلي لأننا لا نعلم المصاحف في الأمصار كلها كتبت إلا بنون  
واحدة ثم رأيتها في الذي يسمى للإمام مصحف عثمان بن عفان أيضا بنون واحد وقال إنما قرأها عاصم كذلك  
اتباعا للخط وقد كان بعضهم يحملها من عاصم على اللحن ، قال ابن مجاهد قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر نجي  
بنون واحد مشدد الجيم على ما لم يسم فاعله قال وروي عن أبي عمرو نجي مدغمة قال وهذا وهم لا يجوز ههنا  
الإدغام لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة والنون لا تدغم في الجيم وإنما خفيت النون لأنها ساكنة تخرج من  
الحياشيم فحذفت من الكتاب وهي في اللفظ ثابتة ومن قال إنما مدغمة فقد غلط قال الزجاج أما ما روي عن  
عاصم بنون واحدة فلحن لا وجه له لأن ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل ، قال وقد قال بعضهم المعنى نجي  
النجاء المؤمنين وهذا خطأ ياجماع النحويين كلهم لا يجوز ضرب زيدا يريد ضرب الضرب زيدا لأنك إذا قلت  
ضرب زيد فقد علم أن الذي ضربه ضرب فلا فائدة في إضماره وإقامته مقام الفاعل وإنما قال الزجاج ذلك لأن  
الفراء وأبا عبيد تحيلا في تخريج وجه هذه القراءة على هذا قال الفراء القراء يقرءونها بنون وكتابتها بنون

واحدة وذلك لأن النون الثانية ساكنة ولا تظهر الساكنة على اللسان فلما خفيت حذفت وقد قرأها عاصم فيما  
أعلم بنون واحدة ونصب المؤمنين كأنه احتمل اللحن لا يعرف لها جهة إلا تلك لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم  
رفعه إلا أن يكون أضمر المصدر في نجي فنوى به الرفع ونصب المؤمنين فيكون كقوله ضرب الضرب زيدا ثم يكنى  
عن الضرب فتقول ضرب زيدا وكذلك نجي النجاء المؤمنين وقال أبو عبيد الذي عند نافية أنه ليس بلحن وله  
مخرجان في العربية ، أحدهما أن يريد نجي مشددة لقوله ونجينا من الغم ثم تدغم الثانية في الجيم ، والمخرج  
الآخر أن يريد نجي فعل فيكون معناه نجي النجاء المؤمنين فيكون نصب المؤمنين على هذا ثم ترسل الياء فلا ينصبها ،  
قلت الوجه للثاني قد أبطله الزجاج على ما سبق والأول فاسد لأنه قدر الكلمة مشددة الجيم ثم جوز أن تدغم  
النون الثانية في الجيم ولا يتصور الإدغام في حرف مشدد ولم يكن له حاجة إلى تقدير الكلمة مشددة الجيم بل لو  
ادعى أن الأصل ما قرأ به الجماعة بتخفيف الجيم ثم زعم الإدغام لكان أقرب على أنه أيضا ممتنع قال النحاس هذا  
القول لا يجوز عند أحد من النحويين لبعده النون من الجيم فلا تدغم فيها فلا يجوز في من جاء بالحسنة منجاء  
بالحسنة وقال الزمخشري النون لا تدغم في الجيم ومن تحل لصحته فجعله فعل وقال نجي النجاء المؤمنين فأرسل  
الياء وأسندته إلى مصدره فمتعسف بارد التعسف ، قلت ومعنى قولهم أرسل الياء أي أسكنها وقال مكى فيه بعد من  
وجهين ، أحدهما أن الأصل أن يقوم المفعول مقام الفاعل دون المصدر ، والثاني أنه كان يجب فتح الياء من نجي لأنه

فعل ماض قال وقيل إن هذه القراءة على طريق إخفاء النون في الجيم قلت وهذا تأويل أبي علي في الحجة ، قال مكي وهذا أيضا بعيد ، لأن الرواية بتشديد الجيم والإخفاء لا يكون معه تشديد قال وقيل أدغم النون في الجيم وهذا أيضا لا نظير له لا يدغم النون في الجيم في شيء من كلام العرب لبعدهما

بينهما وإنما تعلق من قرأ هذه القراءة بأن هذه اللفظة في المصاحف بنون واحدة قال فهذه القراءة إذا قرئت بشد الجيم وضم النون وإسكان الياء غير ممكنة في العربية قال أبو علي فأما قول من قال إنه يسند الفعل إلى المصدر ويضم لأن الفعل دل عليه فذلك مما لا يجوز في ضرورة الشعر والبيت الذي أنشده ابن قتيبة ، (ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلاب) ، لا يكون حجة في هذه القراءة وإنما وجهها ما ذكرنا لأن الراوي حسب الإخفاء إدغاما ، قال الشيخ واحتجوا لإسكان الياء بقراءة الحسن ، (وذروا ما بقي من الربا) ، ويقول النابغة ردت عليه أقاصيه وليده قال وقد قرأ أبو جعفر ليجزي قوما أي ليجزي الجزاء قوما قلت وكل هذا استدلال بقراءات ضعيفة شاذة وبضرورات شعر وكل ذلك مما يشهد بضعف هذه القراءة وعجبت ممن يذكرها ويترك غيرها مما هو شائع لغة تقلا وموافق خطأ نحو - نبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون- ذكر ابن مجاهد رواية عن أبي عمرو بياء مضمومة ورواية عن ابن عامر ببناء مفتوحة مع كسر الجيم وأجود ما وقفت عليه في توجيه هذه القراءة ما نقله أبو جعفر النحاس قال لم أسمع في هذا بأحسن من شيء سمعته من علي ابن سليمان قال الأصل ننجي فحذف إحدى النونين لاجتماعهما كما تحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحو قوله تعالى - ولا تفرقوا- الأصل تفرقوا قال والدليل على صحة ما قال أن عاصما يقرأ نجى بإسكان الياء ولو كان على ما تأوله من ذكرنا لكان مفتوحا وقال أبو الفتح ابن جني في كتاب الخصائص في باب امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس أجاز أبو الحسن ضرب الضرب الشديد زيدا وقتل يوم أخاك قال هو جائر في القياس وإن لم يرد به الاستعمال ثم أنشد ابن جني ، (لسب بذلك الجرو الكلاب) قال هذا من أقبح الضرورة ومثله لا يعتد به أصلا بل لا يثبت إلا محققا شاذا قال وأما قراءة من قرأ - وكذلك نجى المؤمنين- فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل لأنه عندنا على حذف

إحدى نوني ننجي كما حذف ما بعد حرف المضارعة في قوله تعالى -تذكرون- أي تذكرون ويشهد لذلك أيضا سكون لام نجى ولو كان ماضيا لانفتحت اللام إلا في الضرورة وقال في كتاب الخسب روى عن ابن كثير وأهل مكة -نزل الملائكة تنزيلا- يعني في سورة الفرقان قال وكذلك روى خارجة عن أبي عمرو قال أبو الفتح ينبغي أن يكون محمولا على أنه أراد -ونزل الملائكة- إلا أنه حذف النون الثانية التي هي فاء فعل لالتقاء النونين استخفافا وشبهها بما حذف من أحد المثليين الزائدين في نحو قولك أنتم تفكرون وتظهرون وأنت تريد تفكرون وتظهرون ، قال ونحوه قراءة من قرأ وكذلك نجى المؤمنين ألا تراه يريد ننجي فحذف النون الثانية وإن كانت أصلا لما ذكرنا قلت ونقل هذه القراءة وتعليقها المذكور الزمخشري في تفسيره وذكره المهلوي في قراءة ننجي المؤمنين وهو وجه سديد غريب لا تعسف فيه ويشهد له أيضا حذف إحدى النونين من أتاجوني وتبشروني وتأمروني وتأمروني أعبد وعجبت من شيخنا أبي الحسن رحمه الله كيف لم ينقل هذا التعليل في شرحه مع كونه في إعراب النحاس وهو كثير الأخذ منه وقراءة الجماعة ننجي بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الجيم من الإنجاء وقبله ونجينا من الغم بالتشديد جمعا بين اللغتين كما جمع بينهما في كثير من القرآن نحو (فهمل الكافرين أمهلهم رويدا) ، (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة) ، وقول الناظم كذى صلا إشارة إلى النظر والفكرة في وجه هذه القراءة أي كن في الذكاء والبحث كذى صلا وقد سبق تفسيره ويقال بكسر الصاد وفحها والله أعلم

وَلِلْكَتَبِ اجْمَعِ (ع-ن) (ش-ذ) وَمُضَافُهَا مَعِيَ مَسْنِي إِيَّيْ عِبَادِي مُجْتَبَاً

أي عن ذي شذا يريد-كطي السجل للكتاب-فالقراءة دائرة بين الجمع والإفراد قد سبق لهما نظائر فالكتب جمع كتاب والكتاب في الأصل مصدر كتب كتابا مثل بنى بناء ثم قيل للمكتوب كتاب وقد اختلف في معنى السجل فقيل هو ملك يطوى صحائف بني آدم وقيل كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى على هذين القولين ظاهر أي كما يطوى السجل الكتاب أو الكتب ، فالفرد اسم جنس يعني عن الجمع فهو واحد يراد به الكثرة واللام في الكتب أو للكتاب زائدة وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديته نحو عرفت ضرب زيد لعمره والأصل ضرب زيد عمرا فكهذا هنا كطي السجل للكتاب إضافة طي إلى السجل من باب إضافة المصدر إلى فاعله وقيل إن السجل هو اسم الصحيفة فيكون المصدر مضافا إلى مفعوله نحو (بسؤال نعتك إلى نعاجه) ، والمعنى كطي الصحيفة للكتابة فيها أو لأجل المكتوب فيها قال قتادة كطي الصحيفة فيها الكتب قال أبو علي كطي الصحيفة مدرجا فيه الكتب أي لدرج الكتب فيها فإن كان الجمع للمكتوب فظاهر وإن كان للمصدر فلأجل اختلاف أنواعه وقول الناظم مجتبا خبر قوله ومضافها ومع وما بعده عطف بيان لمضافها أو صفة له على تقدير الذي هو كذا وكذا وأراد هذا ذكر من معي فتحها حفص وحده-إني إله من دونه-فتحها نافع وأبو عمرو مسني الضر عبادي الصالحون سكنهما حمزة والله أعلم

سورة الحج

سَكَارَى مَعَا سَكَرَى (ش-ف) وَمُحَرِّكٌ لِيَقْطَعَ بِكَسْرِ اللَّامِ (ك-م) (ج-ي) يَدُهُ (ح-ل)

يريد-وترى الناس سكارى وما هم بسكارى-قرأهما حمزة والكسائي سكرى كلاهما جمع سكران وأجمعوا على (لا تقرؤا الصلاة وأنتم سكارى) ، ونظير القراءتين أسارى وأسرى كما سبق في الأنفال والبقرة وجمع سكران على سكارى بضم السين والسين وبالألف بعد الكاف هو القياس كعجلان وعجالي وكسلان وكسالي ، وإنما جمع على سكرى بفتح السين والقصر حملا له على فعيل بمعنى مفعول إذا كان ذا آفة وبلية فحمل سكران عليه لملاقاته إياه في المعنى كجرحى وقتلى ، ونظيره قولهم رويان وروبي وهو الذي سكر من شرب اللبن الرائب والمختلط من كثرة السير والتعب قال الشاعر ، (فأما تميم تميم بن مر فألقاهم القوم روي نياما) ، قال سيبويه قالوا رجل سكران وقوم سكرى وذلك لأنهم جعلوه كالمرضى ، قال وقالوا رجال روي جعلوه بمنزلة سكرى والروبي الذين قد استقلوا نوما فشبهوه بالسكران ، قال أبو علي ويجوز أن يجمع سكران على سكرى من وجه آخر وهو أن سيبويه حكى رجل سكر وقد جمعوا هذا البناء على فعالي فقالوا هرم وهرمي وزمن وزمني وضمن وضمني لأنه من باب الأدواء والأمراض التي يصاب بها وأما كسر اللام في ثم ليقطع فهو الأصل لأنهما لا أمر فهي مكسورة بدليل أنهما إذا لم يدخل عليهما أحد الحروف الثلاثة الفاء والواو وثم لا تكون إلا مكسورة وهذه الحروف إذ اتصلت بها فمتنهم من سكنها تخفيفا لتوسطها باتصال حرف العطف بها واتصال الفاء والواو بها أشد من اتصال ثم لأن ثم كلمة مستقلة بخلافهما فإنهما يصيران إذا اتصلا بكلمة كأنهما بعض حروفها فلهذا يسكن مع الفاء والواو من لا يسكن مع ثم وذلك نظير ما سبق في أول البقرة في إسكان فهو وهو ثم هو والفاء أشد اتصالا من الواو لأنهما متصلتان لفظا وخطا والواو

منفصلة خطا فلهذا اتفق القراء على إسكان اللام مع الفاء نحو "فليمدد، فليُنظر" واختلفوا مع الواو و ثم كما يأتي فإسكانها مع الفاء أحسن ومع ثم أبعد ومع الواو متوسط فإن قلت فلم اختلف القراء في ترك الإسكان مع

الفاء في فهو وفهي وأجمعوا على إسكان اللام مع الفاء قلت لحنفة الكلمتين لقله حروفهما بخلاف ما دخل عليه لام الأمر فإنها أكثر حروفا فناسبت التخفيف ولهذا كان الأكثر على الإسكان هنا مع الواو ومع ثم وفي وهو وفهي الأكثر على التحريك وتقدير البيت وليقطع محرك بكسر اللام وميز كم محذوف ، أي كم مرة "حلا جيدة" والجيد العتق

(٨٩٤)

لِيُوفُوا ابْنَ ذُكْوَانَ لِيَطُوفُوا لَهُ لِيَقْضُوا سِوَى بَرِّيهِمْ (نَفَرٌ جَبَلًا)

أراد ليوفوا نذورهم وليطوفوا لم يكسرهما سوى ابن ذكوان وأجمعوا على إسكان (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) ، في البقرة وفي النور (وليضربن بحمرهن) ، وأما ثم ليقضوا فتفهم فهو بعد ثم فكسر اللام أبو عمرو وابن عامر وقبل وورش لأنه استثنى البزي من نفر ومدلول نفر ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ورمز مع نفر لورش بقوله "جلا" فكسر قبل ليقضوا ولم يكسر ليقطع جمعا بين اللغتين إعلاما بجوازهما

(٨٩٥)

وَمَعَ فَاطِرٍ أَنْصَبَ لَوْلَا (نَبْ-ظَمْ) (إِلْفَةٍ وَرَفَعٍ سِوَاءَ غَيْرِ حَفْصٍ تَنَخَّلًا)

أي انصب لؤلؤا هنا مع حرف فاطر يريد (يجلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) ، فوجه الخفض العطف على "أساور من ذهب" ووجه النصب العطف على موضع من أساور أو على تقدير ويجلون لؤلؤا ورسم بالألف في الحج خاصة دون فاطر والقراءة ثقل فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى وليس اتباع الخط بمجردده واجبا ما لم يعضده نقل فإن وافق فيها ونعمت ذلك نور على نور ، قال الشيخ وهذا الموضع أدل دليل على اتباع النقل في القراءة لأنهم لو اتبعوا الخط وكانت القراءة إنما هي مستندة إليه لقرءوا هنا بألف وفي الملائكة بالخفض ، قال أبو عبيد ولولا الكراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحب إلي فيكون هذا بالنصب والآخر بالخفض وقول الناظم نظم ألفه مصدر وقع وصفا للؤلؤ وحسن ذكر النظم مع ذكر اللؤلؤ وهو إشارة إلى الائتلاف الواقع للمؤمنين في الجنة كقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا) ، الآية جعلنا الله تعالى بكرمه منهم وقوله ورفع سواء مفعول قوله "تنخلا" أي غير حفص تنخل أي اختار رفع-سواء العاكف فيه-وحفص وحده نصبه فوجه رفعه أنه خبر والعاكف مبتدأ والجملة ثاني مفعولي جعلناه ونصبه على أن يكون هو المفعول الثاني فالعاكف فاعل لأنه مصدر أي مستويا فيه العاكف والبادي ويجوز أن يكون حالا من الهاء في جعلناه وللناس هو المفعول الثاني أي جعلناه لهم في حال استواء العاكف فيه والبادي فيه وعند هذا يجوز أن يكون حالا من الذكر في المستقر

(٨٩٦)

وغير (صِحَابٍ) فِي الشَّرِيْعَةِ ثُمَّ وَلِيُوفُوا فَحَرَّكَهُ لِشُعْبَةَ أَهْلًا

أي وغير صحاب اختاروا رفع الذي في الشريعة يعني في سورة الحاثية وهو-سواء محياهم ومماتهم-لنصبه مع حفص حمزة والكسائي على الحال ومحياهم فاعله ورفع الباقون على أنه خبر مقدم والجملة بدل من الكاف في-كالذين آمنوا-فهي في موضع نصب على المفعولية وقرأ شعبة-وليوفوا نذورهم-بفتح الواو وتشديد الفاء من "وفي"

والباقون من "أوفى" وهما لغتان وهذا كالتخلاف في (ولتكملوا العدة) ، في البقرة فقرأ شعبة هنا كما قرأ ثم ونبه الناظم هنا على فتح ما قبل المشدد ولم ينبه على ما سبق ذكره "وأثقالا" حال من الهاء في فحركه أي ثقبلا وقوله ثم لإقامة الوزن وأجمعوا على -أوفوا بالعقود- بالألف -إبراهيم الذي وفي- بالتشديد و(اليوم أكملت لكم دينكم) بالألف

(٨٩٧)

فَتَخَطَّفُهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلَهُ وَقُلْ مَعَا مَنَسَكًا بِالْكَسْرِ فِي السَّيْنِ (ش) -لُشْلَا

أي وليوفوا في تحريك الخاء بالفتح وتشديد الطاء والأصل "فتخطفه الطير" حذفت إحدى التاءين قال الجوهري اختطفه وتخطفه بمعنى وقراءة الباقيين من خطف يخطف وتعسف بعضهم في توجيه قراءة نافع وجها ذكره الشيخ في شرحه لا حاجة إليه والنسك بالفتح يقال في المصدر واسم الزمان والمكان وهو جار على القياس والكسر لغة فيه وتقدير البيت وقل مسرعا منسكا مستقر بالكسر في السين معا يعني في موضعين -وكل أمة جعلنا منسكا- ليذكر اسم الله -لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه

(٨٩٨)

وَيُدْفَعُ (ح) -قُ بَيْنَ فَتَحِيهِ سَاكِنٌ يُدْفَعُ وَالْمُضْمُومُ فِي أَذِنَ (ا) عَتَلَا

يريد إن الله يدفع فقوله "ويدفع" حق جملة من مبتدأ وخبر أي قراءة "يدفع حق" ثم قيد هذه القراءة بقوله بين فتحيه ساكن يعني سكون الدال بين فتح الباء والفاء لأن القراءة الأخرى لا تعلم من ضد هذا القيد فاحتاج إلى بيانه بقوله يدفع فحذف المضاف للعلم به ولم تكن له حاجة إلى تقييد قراءة يدفع لأنه قد لفظ بالقراءتين وكان له أن يقول ، (ويدفع حق في يدافع وارد وفي إذن اضمم ناصرا أنه حلا) ، ومن بعد هذا الفتح في ناقياتلون فيتصل رمز أذن في بيت واحد وقد مضى الكلام في سورة البقرة في مصدر هذين الفعلين -ولولا دفع الله- ودفاع الله ومثله هنا أيضا فقراءة نافع يدافع موافقة لقراءة دفاع وقراءة ابن كثير وأبي عمرو يدافع لقراءتهما "ولولا دفع الله" والباقيون جمعوا بينهما فقرأوا "يدافع" "ولولا دفع" إشعارا بتقاربهما في المعنى فإن المراد من يدافع يدفع فهو من باب طارقت النعل وعاقبت اللص وعافاه الله ثم تميم الكلام في أذن فقال

(٨٩٩)

(ب) -عَمَ (ح) -فِطْرًا وَالْفَتْحُ فِي تَا يُقَاتِلُونَ (عَمَ ع) -لَا هُدًى خَفَّ (ا) ذ (د) لَا

أي ضم أذن للذين نافع وعاصم وأبو عمر وعلى ما لم يسم فاعله وفتح الباقيون على تقدير "أذن الله لهم" يقاتلون بفتح التاء على بناء الفعل للمفعول أيضا وبكسرها على بنائه للفاعل والتخفيف والتشديد في هذين ظاهران وسبق معنى ولا

(٩٠٠)

وَبَصْرِيٍّ أَهْلَكُنَا بِنَاءٍ وَضَمَّهَا يَعُدُّونَ فِيهِ الْعَيْبُ (ش) -بَاعِ (د) خُلَا

يريد فكأين من قرية أهلكتها بنون العظمة قرأه أبو عمرو وبناء مضمومة أهلكتها والغيب في (كألف سنة مما تعدون) لقوله قبله "ويستعجلونك" وهذا هو الدخيل الذي شايعه أي المداخل أي المناسب والخطاب ظاهر

(٩٠١)

وَفِي سَبِيٍّ حَرْفَانِ مَعَهَا مَعْجَرَيْنِ (ح) -قُ بِلَا مَدٍّ وَفِي الْجِيمِ تُقَلَّا

يريد (والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم) ، (والذين يسعون في آياتنا معجزين أولئك في العذاب محضرون) ، هذان في سبأ وقوله "معها" أي مع حرف هذه السورة وهو "والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك أصحاب الجحيم" فمعنى معجزين ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العجز وقيل مبطنين الناس عنه وقيل معناه يطلبون تعجزنا وفي المد معني أنهم يسابق بعضهم بعضا في التعجز واختار أبو عبيد قراءة المد ورواها عن ابن عباس وقال معناها مشاقين وقال أبو علي معاجزين ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أن لا بعث ولا نشور فيكون ثواب وعقاب وقال الشيخ سعوا معجزين ومعاجزين أي بالظعن فينا وقولهم سحر وشعر وغم ذلك من البهتان

(٩٠٢)

وَالأَوَّلُ مَعَ لُقْمَانَ يَدْعُونَ غَلْبُوا سِوَى شُعْبَةَ وَالْيَاءُ بِيْتِي جَمَلًا

يريد بالأول— وأن ما يدعون من دونه—ومثله في لقمان واحترز بقوله الأول من الذي بعده وهو—إن الذين تدعون من دون الله—وأراد يدعون الأول فلما قدم الصفة أتبعها الموصوف بيانا فهو من باب قول النابغة والمؤمن العائدات الطير أي قرأ يدعون في الموضعين بالغيبة أبو عمرو وصحاب والباقون بالخطاب ووجهها ظاهر وفي هذه السورة ياء واحدة للإضافة و—طهر بيتي—فتحها نافع وهشام وحفص وفيها زائدتان و—الباد—أثبتها في الحالين ابن كثير وفي الوصل ورش وأبو عمرو—نكير—أثبتها في الوصل ورش وحده وقلت في ذلك ، (زوائد ياءان والباد بعده نكير وما شيء إلى النمل أنزلا) ، أي وما شيء من الزوائد فيما بعد الحج من السور إلى سورة النمل والله أعلم سورة المؤمنون

(٩٠٣)

أَمَانَاتِهِمْ وَحَدَّ وَفِي سَأَلَ (ذ) أَرِيَا صَلَاتِهِمْ (ش) فِ عَظْمًا (ك) لَذِي (ص) لَأ

يريد—والذين هم لأماناتهم—هنا وفي سورة سأل وحدهما ابن كثير وحده—والذين هم على صلاحهم يحافظون—وحده هنا حمزة والكسائي ولا خلاف في إفراد الذي في سورة سأل ولا في الأول هنا وهو قوله—الذين هم في صلاحهم خاشعون—وعلم أن موضع الخلاف هو الثاني لذكره إياه بعد أماناتهم ، فالوحيد يدل على الجنس والجمع لا اختلاف الأنواع وقد اتفق على الجمع في—أن تؤدوا الأمانات—وعلى الأفراد في (إنا عرضنا الأمانة) ، وعلى جمع (حافظوا على الصلوات) ، وعلى الأفراد في—أقيموا الصلاة—قوله "وعظما" أي ووحده عظما يعني—فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما—وقد ذكره في البيت الآتي في قوله مع العظم وحدهما ابن عامر وأبو بكر ، كما قال الراجز في خلقكم عظم وقد شجيناها أي في حلوقكم عظام والعظام بالجمع وموضع "كذي صلا" نصب على الحال من فاعل وحد وقد سبق تفسيره

(٩٠٤)

مَعَ الْعُظْمِ وَاضْمُ وَأَكْسِرِ الضَّمِّ (حَقِّ) هُ بَتْنِبْتُ وَالْمَفْتُوحُ سِينَاءُ (ذ) لَأ

يريد—ثبيت بالدهن—اضمم التاء واكسر الباء فيصير من أنبت وهو بمعنى نبت فيتحد معنى القراءتين أي تنبت ومعها الدهن وقيل المفعول محذوف أي ينبت زيتونها وبالدهن في موضع الحال من الشجرة على الوجه الأول ، أي ملتبسة بالدهن وعلى الوجه الثاني يكون حالا إما من الشجرة أو من المفعول المحذوف وقيل الياء زائدة والمعنى تنبت الدهن كقوله—ومن يرد فيه بإلحاد بظلم—من قرأه من نبت فالياء للتعدية أو مع مجرورها للحال وقوله "حقه" أي هو حقه (وتنبت) متعلق باضمم أو باكسر أو بالضم وقوله والمفتوح "سيناء" أي وسيناء المفتوح فقدم الصفة ضرورة وأتى بما

بعدها بيانا كالعائدات الطير ومعنى ذلك قرب وسهل أراد بفتح السين والباقون بكسرها وهو اسم أعجمي تكلمت به العرب مفتوحا ومكسورا وقالوا أيضا "سنين" والمانع له من الصرف مع العلمية العجمة وقيل "طور سينا" مركب كحضر موت على لغة الإضافة

(٩٠٥)

وَضَمٌّ وَفَتْحٌ مَنْزِلًا غَيْرَ شُعْبَةٍ وَنَوْنٌ تَثْرًا (حَقُّ) هُ وَأَكْسِرِ الْوَلَا  
التقدير غير شعبة "ذو ضم وفتح" لفظ "منزلا" فمنزلا مفعول بأحد المصدرين قبله يريد -وقل رب أنزلني منزلا-  
فضم الميم وفتح الزاي يجعله مصدرا أو اسم مكان من أنزل وقرأه شعبة بفتح الميم وكسر الزاي -على أنه كذلك  
من نزل ونظير القراءتين ما تقدم في "مدخلا" و"تتري" مصدر من الموازنة فمن نونه جعل وزنه فعلا كضربا ومن لم  
ينون جعله فعلى كدعوى من المصادر التي لحقتها ألف التأنيث المقصورة وقد سبق ما يتعلق بإمالتها في باب الإمالة  
ثم قال "واكسر الولا" أي ذا الولا يعني الموالي لتتري أي الذي هو قريب منه بعده ثم بينه فقال

(٩٠٦)

وَأَنَّ (ث) سَوَى وَالنُّونَ خَفَّفَ (ك) فَي وَتَهَجَّرُونَ بِضَمٍّ وَأَكْسِرِ الضَّمَّ (أ) جَمَلًا  
يريد -إن هذه أمتكم- الكسر على الاستئناف والفتح على تقدير ولأن هذه على ما تقدم في الأنعام في قوله تعالى  
(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) ، وخفف ابن عامر النون في الموضعين كما قال سبحانه (وآخر دعوانهم أن  
الحمد لله رب العالمين) ، وقرأ نافع وحده -سامرا تمجرون- بضم التاء وكسر الجيم من أهجر في منطقه إذا أفحش  
فيه وقرأ غيره بفتح التاء وضم الجيم من هجر إذا هذى ، وقال أبو علي تمجرون آياتي مما يتلى عليكم من كتابي فلا  
تنقادون له وتمجرون تأتون بالمحجر وهو الهذيان وما لا خير فيه من الكلام ، وفي الحديث في زيارة القبور ولا تقولوا  
هجرا وقال أبو عبيد القراءة الأولى أحب إلينا ليكون من الصدود والهجران كقوله (فكنتم على أعقابكم تنكصون)  
، هذا يشبه الهجران ومن قرأها تمجرون أراد الإفحاش في المنطق ، وقد فسرها بعضهم على الشرك وقول الناظم  
"أجملا" هو حال من فاعل أكسر أو مفعول أو نعت مصدر محذوف أي كسرا جميلا

(٩٠٧)

وَفِي لَامٍ لِلَّهِ الْأَخِيرَيْنِ حَنْفَهَا وَفِي الْهَاءِ رَفْعُ الْجَرِّ عَنْ وَلَدِ الْعَلَا

في هذه السورة -سيقولون لله- في ثلاثة مواضع الأول لا خلاف فيه أنه لله ياثبات لام الجر وهو جواب قوله -قل لمن  
الأرض ومن فيها- والخلاف في الثاني والثالث وهما جواب قوله -قل من رب السموات (قل من بيده ملكوت كل  
شيء)- فقرأهما أبو عمرو بحذف حرف الجر فارتفع الاسم الجليل على أنه خبر مبتدأ أي هو الله فهو جواب مطابق  
للفظ السؤال وكذلك كتب في مصاحف البصرة وقرأهما غيره كالأول ياثبات لام الجر وكذلك كتب في مصاحفهم  
وهو جواب من حيث المعنى لأن قولك من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار معناهما واحد ، قال أبو عبيدة كان  
الكسائي يحكي عن العرب أنه يقال للرجل من رب هذه الدار فيقول لقلان بمعنى هي لقلان وقول الناظم الأخيرين  
هو مضاف إليه أي وفي لام هذا اللفظ الذي في الموضعين الأخيرين كما تقدم في قوله "وأخرتني" الإسراء وحذفها  
مبتدأ فهو كقولك في صدر سيد الرجلين علم والله أعلم

(٩٠٨)

وَعَالِمٌ خَفَضَ الرَّفْعِ (ع) -نَ (نَفَرٍ) وَفَتْحٌ شِقْوَتَنَا وَآمَدُ وَحَرَكَهُ (ش) -لُشْلًا

يريد سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب فبالخفض هو نعت لاسم الله تعالى وبالرفع على تقدير هو عالم والشقاوة على لفظ السعادة والشقاوة كالردة والفتنة لغتان أي افتح الشين وحرك القاف بالفتح ومدّها وقدم ذكر المد على التحريك لضرورة الوزن ولتعيين القاف لذلك فليس في حرف شقوتنا ما يقبل التحريك غير القاف لأنها ساكنة والواقى متحرك ، وقوله "عن نفر" أي منقول عن نفر وفتح شقوتنا كذلك من حيث المعنى أي عن جماعة قرءوا به والله أعلم

(٩٠٩)

وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهَا وَبِصَادِهَا عَلَى ضَمِّهِ (أ) عَطَى (شَب) فَاءً وَأَكْمَلًا

يريد فاتخذتموهم سخريا وفي ص اتخذناهم سخريا من سخرت إذا ضحكت منه وقيل الكسر في سين ذلك وضمها لغتان وقيل الضم من السخرة والعبودية والكسر من الهزؤ واللعب وأجمعوا على ضم الذي في الزخرف (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ، لأن المراد المعنى الأول لينتظم قوام العالم والهاء في قوله ، وبصاها تعود على سور القرآن للعلم بذلك كما انه إذا قال حفصهم يعلم أنه أراد حفص القراء والهاء في على ضمه للكسر وقوله بما معمول وكسرك وعلى ضمه خبر المبتدأ ويجوز أن يكون بما خبر قوله وكسرك أي اختص ذلك بهذه السورة وبسورة ص ثم استأنف فقال على ضمه أعطى سخريا شفاء وفاعل أعطى ضمير عائد على سخريا لا على كسرك ولو عاد على كسرك لكان هو خبر المبتدأ ولزم أن يكون الرمز للكسر وليس للرمز إلا للضم وأشار بقوله وأكملًا إلى إكمال الضم في مواضع سخريا الثلاثة والله أعلم ، قال أبو عبيد وكذلك هي عندنا لأننا إنما يرجع إلى معنى واحد وهما لغتان "سخرى وسخري" وقد رأيناهم أجمعوا على ضم التي في الزخرف فكذلك الأخرين

(٩١٠)

وَفِي أَنَّهُمْ كَسْرٌ (شَب) رِيْفٌ وَتُرْجَعُونَ فِي الضَّمِّ فَتَحٌ وَكَسْرٌ الْجِيمِ وَأَكْمَلًا

يريد "أنهم هم الفاترون" الكسر على الاستئناف والفتح على تقدير لأنهم أو بأنهم أو هو مفعول جزيتهم أي جزيتهم الفوز فحمزة والكسائي قرءا بالكسر وهما قرءا (وأنكم إلينا لا ترجعون) بفتح التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم ووجه القراءتين ظاهر وقد سبق له نظائر ويأتي الخلاف في حرف القصص في موضعه وحمزة والكسائي قرءا ذلك الموضع أيضا كهذا على إسناد الفعل إلى الفاعل ولعله أشار بقوله واكملا إلى هذا أي كملت قراءتهما في الموضعين فلم تختلف أي وأكمل أيها المخاطب في قراءتك لهما لما كان الكمال في قراءته جعله فيه مجازا وأراد وأكملن فأبدل من النون ألفا

(٩١١)

وَفِي قَالَ كَمْ قُلْ دُونَ (شَب) كٌ وَبَعْدَهُ (شَب) فَا وَبِهَا يَاءٌ لِعَلِّيَ عَلًّا

يريد (قال كم لبثتم) قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي "قل" على الأمر والذي بعد هذا قال "إن لبثتم" لم يقرأه على الأمر إلا حمزة والكسائي فجريا على الأمر في الموضعين وهو أمر لمن عينه الله سبحانه للسؤال وقرأ الباقون بالخبر في الموضعين أي قال الله ، أو الملك وقرأ ابن كثير الأولى بالأمر والثانية بالخبر فكأنه مردود على المأمور أولا أي قل ذلك المأمور قال أبو علي وزعموا أن في مصحف الكوفة قل في الموضعين ، قال أبو عبيد والقراءة عندنا على الخبر كلاهما لأن عليها مصاحف أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الشام ولا أعلم مصاحف مكة أيضا إلا عليها وإنما انفردت مصاحف أهل الكوفة بالأخرى قال أبو عمرو الداني وينبغي أن يكون الحرف الأول بغير ألف في مصاحف

أهل مكة والثاني بالألف لأن قرائعهم كذلك ولا خبر عندنا في ذلك عن مصاحفهم إلا ما روينا عن أبي عبيد ثم قال وبها ياء أي ياء إضافة واحدة ثم بينها بقوله لعلني أراد "لعلني أعمل صالحا" ففتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر وقوله "عللا" أي علل قائل هذا الكلام نفسه عند الموت بذلك ، فقال علله بالشيء أي أهأه به والله أعلم

سورة النور

(٩١٢)

وَ(حَقٌّ) وَفَرَضْنَا تَقِيلاً وَرَأْفَةً يُحَرِّكُهُ الْمَكِّي وَأَرْبَعٌ أَوْلًا

يريد - وفرضناها - أي فرضنا أحكامها وفي التثقيب إشعار بكثرة ما فيها من الأحكام المختصة بها لا توجد في غيرها من السور كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض الطرف والكتابة وغير ذلك فسرهما أبو عمرو فصلنا ومعناها بالتخفيف أو جبننا حدودها جعلناها فرضا ، وقول الناظم "وحق" هو خبر مقدم وثقيلا حال من المنوي فيه أي وفرضنا حق تقيلا وأما - (ولا تأخذكم بهما رأفة) - بإسكان الهمزة ففتحتها ابن كثير وكلاهما لغة ولا خلاف في إسكان التي في الحديد وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة قال ابن مجاهد ، قال لي قنبل كان ابن أبي بزة قد أوهم وقرأهما جميعا بالتحريك فلما أخبرته إنما هي هذه وحدها رجع ، قلت وهذا مما جمع فيه بين اللغتين واختير الإسكان في التي في الحديد لتجانس لفظ رحمة التي بعدها ونظير هاتين القراءتين "دأبا ودأبا" والمعز وظعنكم من باب الإسكان لأجل حرف الخلق مثل شعرة وشعرة ثم قال "وأربع أو لا" أي الواقع أولا يريد فشهادة أحدهم أربع شهادات اختلف في رفعه ونصبه وخبر قوله وأربع في أول البيت الآتي وهو صحاب أي وأربع بالرفع قراءة صحاب ودلنا على الرفع إطلاقه ووجه الرفع أنه خبر "فشهادة أحدهم" ونصبه على المصدر كما تقول شهدت أربع شهادات والخبر محذوف أي فواجب شهادة أحدهم أو المحذوف المتبدأ وهو فالواجب شهادة أحدهم نحو (والذين يظهرون من نسائهم فحري رقة) والجملة خبر "والذين" ولا خلاف في نصب الثاني وهو أن تشهد أربع شهادات لأنه مصدر لا غير للتصريح بالفعل قبله وهو قوله أن تشهد

(٩١٣)

صِحَابٌ وَعَيْرُ الْحَفْصِ خَامِسَةٌ الْأَخِيرُ أَنْ غَضِبَ التَّخْفِيفُ وَالْكَسْرُ أُذْخِلًا

أي وكل القراء غير حفص رفعوا والخامسة أن غضب الله وهو الأخير ولا خلاف في رفع الأول والخامسة أن لعنة الله فالرفع فيها على الابتداء وما بعده خبره أي والشهادة الخامسة هي لفظ كذا ونصب الثاني على وتشهد الخامسة ، لأن قبله "أن تشهد أربع شهادات" ثم أبدل "أن غضب الله" منه ، قال أبو علي ويجوز في القياس النصب في الخامسة الأولى رفع أربع شهادات أو نصب وقول الناظم الأخير هو نعت خامسة ولا نظر إلى التأنيث فيها لأن المراد هذا اللفظ الأخير وأسقط الألف واللام من الخامسة ضرورة وزن النظم وأدخلها في حفص كذلك أيضا فكأنه عوض ما حذف وهما زائدتان في الحفص كقول الشاعر "والزيد زيد المعارك" وقد وقع في مسند ابن أبي شيبة وغيره حدثنا حسين بن علي الجعفي عن شيخ يقال له الحفص عن أبيه عن جده قال أذن بلال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ أبو القاسم حفص هو بن عمر بن سعد القرظ ولغرابه هذه العبارة بهم كثير فيها ويسبق لسان القاريء لها إلى لفظ الحفص بالخاء والضاد المعجمتين الذي هو أخو الكسر لشهرة هذه اللفظة وكثرة دورها في القصيدة ، كقوله "والأرحام" بالحفص جملا والنون بالحفص شكلا ، فإن قيل لو أنه قال صحاب وحفص نصب خامسة الأخير لحصل الغرض ولم يبق لفظ موهم ، قلت لكن تحيل عليه قراءة الباقيين فإنها بالرفع وليس ضد النصب

إلا الخفض فاقنح حزونة هذه العبارة لكونها وافية بغرضه والألف في قوله أدخلها ضمير تشبيهية يرجع إلى التخفيف والكسر ، أي أدخلها في لفظ أن غضب فالتخفيف في أن والكسر في ضاد غضب ، أي قرأ نافع وحده ذلك فيكون أن مخففة من الثقيلة وغضب فعل ماض فاعله اسم الله فيجب رفعه فهو معنى قوله في البيت الآتي ، ويرفع بعد الجر ، أي بعد أن غضب يجعل الرفع موضع الجر في الكلمة المتصلة به وقراءة الجماعة واضحة يكون الغضب اسما مضافا إلى الله تعالى وهو اسم أن المشددة مثل (أن لعنة الله عليه) والنحويون يقولون إن ضمير الشأن مقدر ،

أي أنه لعنة الله وأن غضب الله ولو أن قراءة نافع بفتح ضاد غضب ، كقراءة الجماعة فكانت على وزن لعنة الله ، فيكون قد خفف أن فيها فقط لكانت أوجه عندهم لأنهم يستقبلون أن يلي الفعل أن المخففة حتى يفصل بينهما بأحد الحروف الأربعة بحرف النفي إن كان الكلام نغيا نحو -أن لا يرجع إليهم قولاً- وإن كان إيجابا فبحرف قد في الماضي وبالسین أو سوف في المضارع نحو -علم أن سيكون- وكان القياس عندهم أن يقال أن قد غضب الله ، قال أبو علي فإن قيل فقد جاء (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (نودي أن بورك) فليس يجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل وقوله بورك على الدعاء قلت فكذا هنا يحمل غضب الله على الدعاء فلا يحتاج إلى حرف قد

(٩١٤)

وَيَرْفَعُ بَعْدَ الْجَرِّ يَشْهَدُ (شَ) سَائِعٌ وَغَيْرُ أُولِي بَالْتَضْبِ (صَ) سَائِعٌ (كَ) سَائِعٌ

قد سبق شرح قوله ويرفع بعد الجر فالجر منصوب لأنه مفعول يرفع وليس مضافا إلى بعد لأن بعد مبني على الضم بحذف ما أضيف إليه ، أي بعد قوله "أن غضب" وأما يوم تشهد عليهم ألسنتهم فيقرأ يشهد بالتذكير حمزة والكسائي ، والباقون بالتأنيث ، لأن تأنيث الألسنة غير حقيقي فجاز فيه الوجهان ، قال أبو علي كلاهما حسن ، وقد مر نحوه وأما غير (أولى الإربة) فنصبه على الحال أو على الاستثناء وخفضه على أنه صفة للتابعين أي الذين لا إربة لهم في النساء والإربة الحاجة ومعنى صاحبه كلا أي حفظ ذلك ونقله أو حرسه

(٩١٥)

وَدُرِّيٌّ أَكْسِرُ ضَمَّهُ (حُ) حَجَّةٌ (رِ) ضَى وَفِي مَدَّةٍ وَالْهَمْزُ (صُحْبَتٌ) هُ (حَ) سَائِعٌ

أي ضم الدال وحجة حال من فاعل اكسر أو مفعوله ، أي اقرأه ذا حجة مرضية ، وأخبر عن صحبته بلفظ حلا كما سبق في صحبة كلا والهمز مجرور عطفا على وفي مده ولو رفع لكان له وجه حسن ، أي وجلا درى في مده والهمز مصاحب له ولا يمنع كون صحبته رمزا من تقدير هذا المعنى كما لم يمنع في قوله كما حقه ضمها ، أي حق أن يضم صاد الصدفين وداله على ما سبق شرحه فحصل من مجموع ما في البيت أن أبا عمرو والكسائي قرءا درى على وزن شريب وسكيت بكسر الدال والمد والهمز وحمزة وأبا بكر بضم الدال والمد والهمز على وزن مريق ، قال الجرمي زعم أبو الخطاب أنهم يقولون مريق للعصفر وقرأ الباقر وهم حفص وابن عامر والحرميان بضم الدال وتشديد الياء فلا مد ولا همز ، وهذه أجود القراءات عندهم جعلوها نسبة إلى الدر في الصفا والإضاءة وإنما نسب الكوكب مع عظم ضوئه لي الدر باعتبار أن فضل ضوء ذلك الكوكب على غيره من الكواكب كفضل الدر على غيره من الحب ، قال أبو عبيد القراءة التي نختارها دري وهو في التفسير المنسوب إلى الدر في إضاءته وحسنه وفي الحديث المرفوع "إن أهل الجنة ليرتأون أهل عليين كما تراءون الكوكب الدر في أفق السماء" هكذا نقلته

العلماء إلينا بهذا اللفظ ، قال أبو علي ويجوز أن يكون فعلا من الدرء فخفض الهمز فانقلبت ياء كما تنقلب من النسبي والنبي إذا خففت ياء ، قلت يعني أنها تكون مخففة من القراءة الأخرى المنسوبة إلى حمزة وأبي بكر ، قال أبو

علي هو فعيل من الدرء الذي هو الدفع ، قال ومما يمكن أن يكون من هذا البناء قولهم العلية ألا تراه من علا ، فهو فعيل وقال الزجاج النحويون أجمعون لا يعرفون الوجه فيه لأنه ليس في الكلام شيء على فعيل ، قال أبو علي هذا غلط ، قال سيبويه ويكون على فعيل وهو قليل في الكلام المرتق ، حدثنا أبو الخطاب عن العرب ، وقالوا "كوكب دري" وهو صفة هكذا قرأه علي أبي بكر بالهمز في دري ، قال أبو عبيد كان بعض أهل العربية يراه

لحنا لا يجوز والأصل فيها عندنا فعول ، مثل شيوخ ، ثم تستقل الضمات المجتمعة فيه لو قال دروء فترد بعض تلك الضمات إلى الكسرة فيقال دري ، قال وقد وجدنا العرب نفعل هذا في فقول وهو أخف من الأول وذلك كقولهم "عتوا وعتيا" وكلتا اللغتين في التنزيل ، وأما قراءة أبي عمرو والكسائي بكسر الدال والهمزة ، فقال الزجاج الكسر جيد بالهمز يكون على وزن فعيل ويكون من النجوم الدراري التي تدرأ ، أي تحط وتسير متدافعة ، يقال درأ الكوكب يدرأ إذا تدافع منقضا فضاعف ضوءه يقال تدارأ الرجلان إذا تدافعا ، قال القراء الدراري من الكواكب الناصعة وهو من درأ الكوكب إذا انحط كأنه رجم به الشيطان ، قالوا والعرب تسمى الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الدراري ، قال ومن العرب من يقول كوكب دري ينسبه إلى الدر فيكسر أوله ولا يهمز كما يقال "سخرى وسخرى" "وبحر لحي ولحي" قال النحاس ومن قرأ دري بالفتح وتشديد الياء أبدل من الضمة فتحة لأن النسب باب تغيير ، قلت وهي قراءة شاذة حكيت عن قتادة وغيره ، قال وضعف أبو عبيد قراءة أبي عمرو والكسائي لأنه تأولها من درأت أي وقعت أي كوكب يجري من الأفق وإذا كان التأويل على ما تأوله لم يكن في الكلام فائدة ، ولا كان لهذا الكوكب مزية على أكثر الكواكب ، قال وروي عن محمد بن يزيد أن المعنى كوكب يندفع بالنور كما يقال اندرأ الحريق ، أي اندفع وحكى سعيد بن مسعدة درأ الكوكب بضوئه إذا امتد ضوءه وعلا-قيل هو من قولهم درأ علينا فلان إذا طلع مفاجأة وكذلك طلوع الكوكب حكاها الجوهري ، وقال قال أبو عمرو بن العلاء سألت رجلا من سعد بن بكر من أهل ذات عرف وكان من أفصح الناس ما تسمون الكوكب الضخم فقال الدراري وحكى أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس قال أخبرني أبو عثمان عن الأصمعي عن أبي عمرو قال قد خرجت من الخندق لم أسمع أعرابيا يقول إلا كأنه كوكب دري بكسر الدال ، قال الأصمعي فقلت أفهمزون ، قال إذا كسروا فبحسبك قال

أخذوة من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت ، وهذا فعيل منه قال أبو علي يعني أقم إذا كسروا أوله دل الكسر على إرادتهم الهمز وتخفيفهم قال صاحب المحكم درأه دفعه ودرأ عليهم خرج فجأة ودرأ الحريق انتشر وكوكب دري مندفع في مضيه من المشرق إلى ذلك والجمع درائي على وزن دراعيع ، قلت وكونه من درأ إذا دفع أحسن لأنه يدفع الظلام بنوره والله أعلم

(٩١٦)

يُسَبِّحُ فَتُحُّ الْبَا (ك-) ذَا (ص-) فُ وَيُوقَدُ الْمُؤْتُّ (ص-) فُ (ش-) رُ عَا وَ (حَقُّ) تَفَعَّلَا

يعني "يسبح له فيها" بفتح الباء على ما لم يسم فاعله وكسرها على تسمية الفاعل وهو رجال وعلى قراءة الفتح يكون رجال فاعل فعل مضمر ، أي يسبحه رجال أو مبتدأ خبره مقدم عليه وهو في بيوت وقرأ أبو بكر وهمزة والكسائي توقد بالتأنيث أي توقد الزجاج أو المشكاة كما تقول أوقدت البيت وقرأ نافع وابن عامر وحفص يوقد بالتذكير أي يوقد المصباح وقرأ ابن كثير وأبو عمرو توقد بفتح التاء والواو وتشديد القاف وفتح الدال على أنه فعل ماض ، أي توقد المصباح وهو معنى قوله "وحق تفعلا" أي قرءا على وزن تفعل مثل تكرم وتبصر والألف

للإطلاق لا ضمير تشبية وأعرابه أن يقال حق خبر مقدم وتفاعل مبتدأ مؤخر أراد ، والقراءة على وزن تفاعل حق وحكى ابن مجاهد رواية عن عاصم وأهل الكوفة توقد على وزن قراءة أبي عمرو إلا أن الدال مرفوعة فيكون مضارع قراءة أبي عمرو والأصل تتوقد فحذفت التاء الثانية نحو "لا تكلم نفس" وحكى أبو عبيد هذه القراءة عن ابن محيصة والضمير فيها للزجاجة كما سبق في القراءة الأولى فهذه أربع قراءات الأولى والأخيرة راجعة إلى الزجاجة والثانية والثالثة إلى المصباح قال أبو علي توقد على أن فاعل توقد المصباح هو الين لأن المصباح هو الذي يتوقد قال (سموت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشبه لقفال) ، أي ويوقد مثله يعني بالتذكير والله أعلم (٩١٧)

وَمَا نَوَّنَ الْبَرْيَ سَحَابٌ وَرَفَعُهُمْ لَدَى ظُلُمَاتٍ جَرٍّ (د) اِرِّ وَأَوْصَلَ

يريد (سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) فقراه البري على إضافة سحاب إلى ظلمات أي سحاب ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض وهي ما تقدم تفصيله في قوله (أو كظلمات في بحر لجيء) قال أبو علي أضاف السحاب إلى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه في وقت هذه الظلمات كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر إذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه المطر ، ومن نون سحاب ورفع ظلمات وهي قراءة غير ابن كثير كان ظلمات خبر مبتدأ محذوف أي تلك ظلمات مجتمعة وقرأ قبيل بالتثنية وجر ظلمات على أنها وردت تكريرا وبدلا من ظلمات الأولى وقوله ورفعهم لذي ظلمات أي ورفع القراء في ظلمات جره من دري ذلك فقوله جر فعل ماض ودار فاعله وأوصل عطف على جر أي قرأ ذلك وأوصله إلينا ويجوز في قوله ورفعهم بالنصب لأنه مفعول جر والرفع على الابتداء نحو (وكل وعد الله) والنصب أقوى عند أهل العربية والله أعلم (٩١٨)

كَمَا اسْتَخْلَفَ اضْمُمُهُ مَعَ الْكَسْرِ (ص) - آدِقًا وَفِي يُبْدِلَنَّ الْخِفُّ (ص) - سَاحِبُهُ (د) لَا

أي اضمم التاء مع أنك تكسر اللام فيصير فعل ما لم يسم فاعله وقراءة الباقي على إسناد الفعل للفاعل وهو الله تعالى فهو موافق لقراءة ليستخلفنهم والخلاف في وليدلتهم بالتخفيف والتشديد سبق في الكهف أنهما لغتان وسبق معنى دلا

(٩١٩)

وَتَأْنِي ثَلَاثَ أَرْفَعِ سِوَى (صُحْبَةِ) وَقَفَّ وَلَا وَقَفَّ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أَبْدِلًا

يعني (ثلاث عورات لكم) فهذا الثاني والأول لا خلاف في نصبه وهو ثلاث مرات لأنه ظرف فرفع الثاني على معنى هذه الأوقات أوقات ثلاث عورات فيجوز لك أن تقف على ما قبلها وهو صلاة العشاء ثم تبتدي ثلاث عورات وأما قراءة النصب فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون بدلا من ثلاث مرات فلا وقف على هذا التقدير لأن الكلام لم يتم وليس برأس آية فيغتفر ذلك لأجله نحو (اهدنا الصراط المستقيم) ، (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) ، (لنسفعا بالناصية) ، فهذا قوله ولا وقف قبل النصب إن قلت أبديلا ، أي إن قلت هو بدل من الأول وإن قدرت ثلاث عورات منصوبا بفعل مضممر جاز الوقف مثل قراءة الرفع والتقدير (ثلاث عورات لكم) أي احفظوها وراعوها والله أعلم

سورة الفرقان

(٩٢٠)

وَيَأْكُلُ مِنْهَا النُّونُ (شَاءَ) عَ وَجَزْمُنَا وَيَجْعَلُ بَرَفْعٍ (دَلَّ) (صَ) فِيهِ (كُ) مَمْلًا

يريد - أو تكون له جنة يأكل منها - الياء في يأكل والنون ظاهران وأما (ونجعل لك قصورا) فرفعه على الاستئناف وجزمه على العطف على موضع جواب الشرط الذي هو جعل لك على لغة من يجزم جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضيا وهو اللغة الفصيحة ويجوز أن تكون هذه القراءة بالرفع وإنما أدغم اللام من يجعل في لام لك كما يفعل أبو عمرو في غير هذا الموضع فيتحد تقدير القراءتين وكما جمع كامل وهو مفعول دل أي دل حسن هذا اللفظ وصفوا به رجالا كاملين عقلا ومعرفة فقرءوا به وإن كانت القراءة الأخرى كذلك والله أعلم (٩٢١)

وَنَحْشُرُ يَا (دَارِ) (عَ) مَلًا فَيَقُولُ نُونُ شَامٍ وَخَاطِبُ تَسْتَطِيعُونَ (عَب) مَمْلًا

يريد - ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله - الياء فيه والنون أيضا ظاهران وأراد ذو يا قاريء دار أي عارف وعملا صفة دار أو صفة يا والخلاف أيضا في فيقول بالياء والنون ظاهر فابن عامر قرأ بالنون فيهما وابن كثير وحفص بالياء فيهما والباقون بالنون في نحشرهم والياء في فيقول لقوله بعد - أنتم أضللتهم عبادي - وكل ذلك من تلوين الخطاب كما في أول سورة الإسراء والياء في يستطيعون للآلة والخطاب لعبادها وتستطيعون في البيت مفعول خاطب جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه ومثله في النمل وتخفون خاطب وتقدم في الأنعام وخاطب شام ، ويجوز أن يكون في كل هذه المواضع على حذف حرف الجر ، أي خاطب بهذا اللفظ وعملا جمع عامل وهو حال من فاعل خاطب وهو وإن كان لفظه أمر المفرد فالمراد به الجمع كأنه قال وخاطب أيها الرهط والقوم أو القريق القراءة وقال الشيخ يستطيعون بدل من قوله وخاطب أو عطف بيان وعملا مفعول خاطب ، قلت لا يبين لي وجه ما ذكر في يستطيعون وأما جعل عملا مفعول خاطب فيجوز على أن يكون يستطيعون مفعولا بعامل مقدر أي قارنا يستطيعون وأراد بالعمل للمخاطبين يستطيعون لأنهم كما قال الله تعالى (عاملة ناصبة) ، وإن كان مراد الشيخ بما ذكره أن المأمور بالخطاب هو لفظ يستطيعون جعله مخاطبا لهم لما كان الخطاب فيه كقولك قم زيد ، فهذا على حذف النداء أي قم يا زيد فكذا التقدير وخاطب يا يستطيعون أي يا هذا اللفظ ولا يبعد في التجوز تشبيل ذلك كما تخاطب الديار والآثار ويطردها الوجه في نحو وخاطب تعصرون وما أشبهه

(٩٢٢)

وَنَزَّلَ زِدَهُ النُّونَ وَارْفَعَ وَخِيفَ وَالْمَلَائِكَةُ الْمَرْفُوعُ يُنْصَبُ دُخْلًا

لفظ بقراءة ابن كثير وبين ما فعل فيها فقال زده النون أي زده النون الساكنة لأن النون المضمومة موجودة في قراءة الباقيين وارفع يعني اللام لأنه صار فعلا مضارعا فوجب رفعه وخيف يعني تخفيف الزاي لأن قراءة الباقيين بتشديدها على أنه فعل ماض لما لم يسم فاعله وهو مطابق للمصدر الذي ختمت به الآية وهو تنزيلا ومصدر قراءة ابن كثير إنزالا إلا أن كل واحد منهما يوضع موضع الآخر أنشد أبو علي ، (وقد تطويت انطواء الخصب) ، وقال حيث كان تطويت وانطويت يتقاربان حمل مصدر ذا على مصدر ذا ولا حاجة إلى أن يقال الناظم لم يبينه على إسكان النون ذهابا إلى أن الزائدة هي الأولى بل تجعل الزائدة هي الثانية وتخلص من الاعتراض ومن الجواب بأن خف ينيء عن ذلك وبأن الزاي إذا خفت لم يكن بد من إسكان النون فهب أن الأمر كذلك فمن أين تعلم قراءة الباقيين أنهما بالضم وهو لم يلفظ بها ، فإن قلت في التحقيق الزائدة هي الأولى لأنها حرف المضارعة والثانية هي أول الفعل الماضي ، قلت صحيح إلا أن الناظم لا يعتبر في تعريفه إلا صورة اللفظ ألا تراه كيف قال في يوسف وثان ننج احذف

فأورد الحذف على الثانية ليصير الفعل ماضيا وإنما المحذوف حرف المضارعة فكذا هنا ونصب ابن كثير الملائكة لأنه مفعول ونزل ورفع الباقون لأنه مفعول ونزل ودخلا حال لأن قبله (لولا أنزل علينا الملائكة) فهو مداخلة ومرافقه في اللفظ والمعنى

(٩٢٣)

تَشْتَقُّ حَيْفُ الشَّيْنِ مَعَ قَافَ (غَـ)بِ وَيَأْمُرُ (شَـ)فِ وَأَجْمَعُوا سُرْجًا وَلَا

يريد (ويوم تشقق السماء بالغمام) وفي سورة ق ، (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا) ، الأصل فيها تشقق فمن خفف حذف إحدى التاءين ومن شدد أدغم الثانية في الشين قال أبو علي قال أبو الحسن الخفيفة أكثر في الكلام لأنهم أرادوا الحفة فكان الحذف أخف عليهم من الإدغام فهذا معنى قوله غالب أي تخفيف الشين فيه مع حرف قاف أكثر من تشديدها في اللغة ثم قال ويأمر شاف أراد-أنسجد لما تأمرنا-أي بالغيث لإطلاقه والباقون بالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والياء إخبار عنه قال ذلك بعضهم لبعض وخاطبه بعضهم به وقيل-لما تأمرنا-المسمى بالرحمن وإن كنا لا نعرفه ثم قال وأجمعوا سرجا يعني (وجعل فيها سراجا) يقرؤه حمزة والكسائي بالجمع على إرادة الشمس والنجوم العظام وقال الزجاج أراد الشمس والقمر والكواكب العظام معهما ، قلت فعلى هذا يكون قوله بعد ذلك (وقمرا منيرا) من باب قوله وملائكته-وجبريل وميكال-والإفراد للشمس كما جاء في سورة النبأ (وجعلنا سراجا وهاجا) وفي سورة نوح (وجعل الشمس سراجا) ، وقيل المراد بالسرج النجوم دون الشمس وهي المصابيح المذكورة في الآية الأخرى فكانه سبحانه أشار إلى ما يظهر في السماء ليلا وهو القمر والنجوم والقراءة بالإفراد تحتل ذلك على إرادة الجنس كما في نظائره أو أراد به الشمس فيكون مجموع القراءتين الصحيحتين قد أفاد مجموع النجوم والقمرين وولا بالكسر وهو مفعول له أو حال أي لأجل المتابعة أو ذوي متابعة

(٩٢٤)

وَلَمْ يَقْتَرُوا اِضْمُمَ (عَمَّ) وَالْكَسَرَ ضُمَّ (ثَـ)قُ يُضَاعَفُ وَيَخْلُدُ رَفَعُ جَزْمٍ (كَـ)بِذِي (صَـ)لَا

أي اضمم أوله وضم أيضا كسره وهو في الثاني ، وإنما قال في الثاني ضم الكسر ولم يقل في الأول ضم الفتح لأن الكسر ليس ضدا للضم والفتح ضده فالذين ضموا الثاني فتحوا الأول والذين ضموا الأول كسروا الثاني والباقون فتحوا الأول وكسروا الثاني وهم ابن كثير وأبو عمرو ، قرءا من قتر يقترب مثل ضرب والكوفيون من قتر يقترب مثل يقتل ونافع وابن عامر من أقترب يقترب مثل أكرم يكرم وكل ذلك لغات في تضيق النفقة وقيل أقترب خلاف أيسر يدل عليه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال في معنى التضيق وكان الإنسان قتورا فهذا من قتر وفي مضارعه لغتان الكسر والضم مثل يعكفون ويعرشون ، وقال أبو حاتم لا وجه للإقتار ههنا ، إلا أن ينهب به إلى أن المسرف يفتقر سريعا ، قال أبو جعفر النحاس تعجب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذ وتأول لهم أن المسرف يفتقر سريعا ، قال وهذا تأويل بعيد ولكن التأويل لهم أن أبا عمرو الجرمي حكى عن الأصمعي أنه يقال للإنسان إذا ضيق قتر يقترب ويقترب ويقترب ويقترب وأقترب يقترب ، قال فعلى هذا تنصح القراءة وإن كان فتح الياء أصح وأقرب متأولا وأشهر وأعرف ، ومن أحسن ما قيل في معناه قول أبي عبد الرحمن الجلبلي من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام وأما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فالرفع فيهما على الاستئناف والجزم على البدل من يلق أتاها لأنهما في معنى واحد ، وقوله رفع جزم ، أي ذو رفع جزم فيهما ، وقوله كذى صلا في موضع الحال ، أي مشتهرا اشتها

ذي الصلاة ، أي موقد النار لقصد جمع الأصناف أو يكون التقدير كن كذى صلا أي تقرأ العلم لأضيافك وهم  
المستفيدون المستحقون لذلك

(٩٢٥)

وَوَحَّدْ ذُرِّيَاتَنَا (ج) - فِظْ (صُحْبِيَّة) وَيَلْقَوْنَ فَاصْنُمُهُ وَحَرَّكَ مُثَقَّلًا

يريد ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا أفراد الذرية وجمعها ظاهران ، وقد سبق مثلهما في الأعراف ، وأما -ويلقون  
فيها تحية- فاصمم ياءه وفتح لامه وتقل قافه لغير صحبة من قوله -ولقاهم نصره وسرورا- وهو موافق لقوله -يجزون  
الغرفة- وقرأه صحبة من لقي يلقي نحو -تحيتهم يوم يلقونه سلام- وقال في ضدهم -فسوف يلقون غيا- وهما ظاهران  
أيضا والله أعلم

(٩٢٦)

سِوَى (صُحْبِيَّة) وَالْيَاءُ قَوْمِي وَلَيْتَنِي وَكَمْ لَوْ وَلَيْتَ تُوْرِثُ الْقَلْبَ أَنْصَلًا

سوى صحبة خبر قوله -ويلقون- أي هو قراءة سوى صحبة فحذف المضاف واعترض بين المبتدأ وخبره بقوله  
فاصممه وحرك مقفلا وحقه أن يتأخر وفيها من ياءات الإضافة ياءان -إن قومي اتخذوا- ففتحها نافع وأبو عمرو  
والبزي -يا ليتني اتخذت- فتحها أبو عمرو وحده ثم أن لفظ ليتني أذكر الناظم رحمه الله قصة الظالم الذي يعرض على  
يديه يوم القيامة ويقول -يا ليتني اتخذت مع الرسول -يا ويلتي لم اتخذ- فيندم ويتأسف ويتمنى في وقت لا ينفعه ذلك  
فصمم الناظم البيت بما بينه العلاء على الاستعداد خوفا من وقوع مثل ذلك وأنصلا جمع نصل أي تورث القلب ألما  
كألم وقوع النصول في القلب فيقول المتأسف لو أي فعلت كذا ولو أي ما فعلت وهذه كلمة قد نهي الشرع  
عنها ، ففي صحيح مسلم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أصابك شيء فلا تقل لولا أي فعلت ولكن قل  
قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان ، وأضاف الناظم كم إلى حرفي لو وليت والمراد المرات المقولة  
بمذنب اللغظين حكى لو بلفظها وأعرب ليت فخفضها ونونها لأنه أجراها ههنا مجرى الأسماء في الإخبار عنها ، وقد  
استعمل الفصحاء ذلك فتارة حكوا وتارة أعربوا ، قال أبو زيد الطائي ، (ليت شعري وأين مني ليت إن ليتا وإن  
لوا عناء) ، وقال أبو تمام ، (قولي نعم ونعم إن قلت واجبة قالت عسى وعسى جسرا إلى نعم) ، وأدخل بعضهم  
الألف واللام فقال ، (المرء مرتن بسوف وليتني وهلاكه في السوف ثم الليت) ، وأفرد تورث وهو خبر عن اثنين  
اختصارا واستغناء بالخبر عن أحدهما نحو ولا ينفقونها في سبيل الله -وأنت لفظ تورث باعتبار الكلمة ويجوز تذكيره  
باعتبار اللفظ والحرف

سورة الشعراء

(٩٢٧)

وَفِي حَادِرُونَ الْمُدَّ (هـ) - (ل) فَارِهَيْنَ (ذ) اَعْ وَخَلَقُ اضْمُمُ وَحَرَّكَ بِهِ أَلْ - (ع) - لًا

يريد -وإننا لجميع حاذرون- قيل الحذر والحاذر سواء وقيل الحذر من طبع على الحذر وقيل المتيقظ والحاذر الذي  
يحذر ما حدث أو المستعد كأنه أخذ حذره ومعنى قوله مائل أي ما زال من قولهم ثلثت الحائط إذا هدمته ويقال  
للقوم إذا ذهب عزهم قد ثل عرشهم ثم قال فارهين ذاع أي قرأه بللد من قرأ حاذرون وزاد معهم هشام يريد -  
وتحتون من الجبال بيوتا فارهين- وقيل أيضا فارهين وفرهين سواء وقيل فارهين حاذقين وفرهين أشرين أو كيسين

أو فرحين ، ثم قال وخلق اضمم يريد-إن هذا إلا خلق الأولين-اضمم خاءه وحرك به ، أي حرك اللام بالضم وإنما احتاج إلى قوله به لأن مطلق التحريك هو الفتح فيصير خلق أي إن هذا إلا عادة الأولين يشيرون إلى الحياة والموت أو إلى دينهم أو إلى ما جاء به ، كما قالوا عنه-أساطير الأولين-وخلق بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى كذب الأولين أو يكون إشارة إلى خلقهم ، أي ما نحن إلا كالأولين في الحياة والموت ثم رمز لمن ضم الخاء واللام ، فقال العلاء كما في ند في البيت الآتي فالعلاء مبتدأ وما بعده الخبر ، أي ذو العلاء كالذي في مكان ند أو كالذي في كرم أو أراد أنه خبر مبتدأ محذوف ذاك هو العلاء والله أعلم

(٩٢٨)

(ك-)مَا (ف-)ي (ن-)دِ وَالْأَيْكَةَ اللَّامُ سَاكِنٌ مَعَ الْهَمْزِ وَاخْتِصُّنُهُ وَفِي صَادَ (غ-)يَطْلًا

يريد-أصحاب الأيكة-هنا وفي صاد قرأهما الحرميان وابن عامر-ليكة-بفتح اللام من غير همز وفتح التاء ، وأجمعوا على الذي في الحجر والذي في قاف أما الأيكة بإسكان اللام وبعده همزة وبخفص التاء وإنما خص ما في الشعراء وص بتلك القراءة ، لأن صورته في الرسم كذلك واختارها أبو عبيد وضعفها علماء العربية ، قال أبو عبيد لا أحب مفارقة الخط في شيء من القرآن إلا ما تخرج من كلام العرب وهما ليس بخارج من كلامها مع صحة المعنى في هذه الحروف وذلك أنا وجدنا في بعض التفسير الفرق بين الأيكة وليكة فليليكة هي اسم القرية التي كانوا فيها والأيكة البلاد كلها فصار الفرق فيما بينهما شبيها بفرق ما بين بكة ومكة ورأيتهم مع هذا في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التي في الحجر والتي في ق الأيكة ووجدت التي في الشعراء والتي في صاد ليكة ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار كلها بعد فلا نعلمها إذا اختلفت فيها وقرأها أهل المدينة على هذا اللفظ الذي قصصنا يعني بغير ألف ولام ولا إجراء هذه عبارته وليست سديدة فإن اللام موجودة في ليكة وصوابه بغير ألف وهمزة قال فأي حجة تلتمس أكثر من هذا في هذه نقرأ على ما وجدناه مخطوطا بين اللوحين ، قال أبو العباس المبرد في كتاب الخط كتبوا في بعض المواضع-كذب أصحاب ليكة المرسلين-بغير ألف لأن الألف تنهب في الوصل ولذلك غلط القاريء بالفتح فتوهم أن-ليكة-اسم شيء وأن اللام أصل ، فقرأ أصحاب ليكة المرسلين قال الفراء نرى والله أعلم أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمزة فسقطت الألف لتحريك اللام ، قال مكى تعقب ابن قتيبة على أبي عبيد فاختر الأيكة بالألف والهمزة والخفص وقال إنما كتبت بغير ألف على تخفيف الهمزة ، قال وقد أجمع الناس على ذلك يعني في الحجر وق ، فوجب أن يلحق ما في الشعراء وص بما أجمع عليه فما أجمعوا عليه شاهد لما اختلفوا فيه قال الزجاج القراءة بجر ليكة وأنت تريد الأيكة أجود من أن تجعلها

ليكة وتفتحها لأنها لا تنصرف ، لأن-ليكة-لا تعرف وإنما هو أيكة للواحد وأيك للجمع مثل أجمة وأجم والأيكة الشجر الملتف فأجود القراءات فيها الكسر وإسقاط الهمز لموافقة المصحف ولا أعلمه إلا قد قريء به قال النحاس أجمع القراء على خفض التي في الحجر والتي في سورة ق فيجب أن يرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذا كان المعنى واحدا ، فأما ما حكاه أبو عبيد من أن-ليكة-اسم القرية التي كانوا فيها وأن الأيكة اسم البلد كله فشيء لا يثبت ولا يعرف من قاله ولو عرف من قاله لكان فيه نظر ، لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه لا نعلم بين اللغة اختلافا أن الأيكة الشجر الملتف فما احتجاج بعض من احتج لقراءة من قرأ في هذين الموضعين بالفتح أنه في السواد-ليكة-فلا حجة له فيه ، والقول فيه أن أصله الأيكة ثم خففت الهمزة فألقت حركتها على اللام فسقطت فاستغنت عن ألف الوصل ، لأن اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا إلا الخفص كما

تقول مررت بالأحمر على تحقيق الهمزة ثم تخففها فتقول بلحمر فإن شئت كتبته في الخط على ما كتبته أولا وأن شئت كتبته بالحذف ولم يجر إلا الخفض فكذلك لا يجوز في الأيكة إلا الخفض قال سيبويه واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا أدخلته الألف واللام أو أضفته انصرف ، قال ولا نعلم أحدا خالف سيبويه في هذا ، وقال أبو علي قول من قال ليكة ففتح التاء مشكل لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال مررت بلحمر فيفتح الآخر مع لحاق لام المعرفة الكلمة ، وقال إنما كتبت -ليكة- على تخفيف الهمز والفتح لا يصح في العربية لأنه فتح حرف الإعراب في موضع الجر مع لام المعرفة فهو على قياس من قال مررت بلحمر قال ويبعد أن يفتح نافع ذلك مع ما قاله ورش ، قلت يعني أن ورشا مذهبه عنه نقل الحركة ، وقد فعل ذلك في الحجر وق مع الخفض فكذا في الشعراء وص ، وقال الزمخشري قريء أصحاب الأيكة بالهمز وتخفيفها وبالجر

على الإضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن -ليكة- بوزن ليلة اسم بلد فوهم قاد إليه خط المصحف وإنما كتبت على حكم لفظ اللافظ كما تكتب أصحاب النحو لأن ولولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتب في سائر القرآن على الأصل والقصة واحدة على أن ليكة اسم لا يعرف وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم قلت يعني فهذا اللفظ مطابق لحالهم وأما لفظ ليكة على أن تكون اللام فاء الكلمة وهي مركبة من لام وياء وكاف فهذا شيء غير موجود في لسان العرب بل هذا التركيب مما أهملته فلم يتلفظ به فهو مشبه بالحاء والذال المعجمتين مع الجيم فإنه مما نص عليه أهل اللغة أنه أهمل فلم تنطق به العرب ولكن لا وجه لهذه القراءة غير ذلك ، قال الزجاج أهل المدينة يفتحون على ما جاء في التفسير أن اسم المدينة التي كان فيها شعيب ليكة قال ابن القشيري قال أبو علي لو صح هذا فلم أجمع القراء على الهمز في قوله - (وإن كان أصحاب الأيكة) - في سورة الحجر والأيكة التي ذكرت هاهنا هي التي ذكرت هناك وقد قال ابن عباس الأيكة الغيضة ولم يعبرها بالمدينة والبلد قال وهذا الاعتراض مردود إذا ثبتت هذه القراءة ولا يبعد أن تسمى بقعة ليكة ثم يعبر عن ذلك البقعة بالغيضة والأيكة لكثرة أشجارها وقال الخليل الأيكة غيضة تبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر وقيل الأيك شجر الدوم وهو المقل وهو أكثر شجر مدين وقيل بعث شعيب إلى مدين والأيكة وهما قريتان ، قال صاحب الصحاح من قرأ أصحاب الأيكة فهي الغيضة ومن قرأ -ليكة- فهي اسم القرية ويقال هما مثل بكة ومكة ، قلت إنما قال ذلك تقليدا لما ذكره أبو عبيد وإلا فلم يذكر في حرف الكاف فصلا للام ولا ذكره غيره فيما علمت وقول الناظم غيظلا منصوب على الحال من مفعول أخفضه أي مفسرا بذلك لأن الغيظ جمع غيظلة وهي الشجر الكبير وجعله الشيخ حالا من الفاعل فقال أخفضه مفسرا أو متأولا ذلك بالغيطان ، أي أنك في القراءة الأخرى

إنما تتأوله بالبقعة فقد صار للأيكة حالان حال هو فيها بقعة وحال هو فيها غيظلة فافعل ذلك به غيظلا

(٩٢٩)

وَفِي نَزْلِ التَّخْفِيفِ وَالرُّوحِ وَالْأَمِينِ رَفَعُهُمَا (عُ-سَلُوْ) (سَمَا) وَتَبَجَّلَا

يريد نزل به الروح الأمين فمع التخفيف رفع الروح لأنه فاعل والأمين صفته ومع التشديد نصبهما على المفعولية ويناسب التشديد ما قبله من قوله وإنه لتنزيل رب العالمين وعلو بضم العين وكسرها نقيض السفلى بضم السين

وكسرها

(٩٣٠)

وَأَنْتُ يَكُنْ لِلْيَحْصِيِّ وَارْفَعِ آيَةً وَفَا فَتَوَكَّلْ وَأُو (طَب) -مُنَانِهِ (ح) -أَلَا

يريد أو لم يكن لهم آية قرأ الجماعة بتذكير يكن ونصب آية على ألها خبر كان واسمها أن يعلمه علماء بني إسرائيل أي أو لم يكن علم العلماء آية لهم على صدقك وعلى قراءة ابن عامر قال الزمخشري جعلت آية اسما وأن يعلمه خبرا ، قال وليست كالأولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا ، وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك فقيلا في يكن ضمير القصة وآية أن يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ، قال ويجوز على هذا أن يكون لهم آية هي جملة لشان وأن يعلمه بدل عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث يكن كقوله ثم لم تكن فتنهم إلا أن قالوا قلت ولكن لم يقرأ به ، وأما فتوكل على العزيز الرحيم فرسم بالفاء في المدني والشامي وبالواو في غيرهما قال أبو علي الوجهان حسنان قال الشيخ الواو عطف جملة على جملة والفاء على أنه كالجزء لما قبله وقال الزمخشري له محملان في العطف أن يعطف على فقل أو فلا تدع قلت لا حاجة إلى جعلها عاطفة بل لها حكم قوله فلا تدع فإن عصوك فهي في الجميع تفيد استئناف أمر غير ما تقدم والهاء في قول الناظم ظمأنه تعود إلى الفاء لأن الفاء لما جعلت الواو مكانها هنا ظمئ المكان إليها فقال الواو أيضا خلت هنا والله أعلم

(٩٣١)

وَيَا حَمْسٍ أَجْرِي مَعَ عِبَادِي وَلِي مَعِي مَعًا مَعَ أَبِي إِنِّي مَعًا رَبِّي أَنْجَلَا

أضاف لفظ يا إلى خمس وقصره ضرورة كما قصر لفظ فا في البيت السابق في قوله وفافتوكل يريد إن أجرى إلا في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام فتجهن نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأراد بعبادي إنكم متبعون فتحتها نافع وحده معي ربي سيهدين فتحتها حفص وحده ومن معي من المؤمنين فتحتها حفص وورش عدولي إلا اغفر لأبي إنه فتحهما نافع وأبو عمرو "إني أخاف" موضعان في قصة موسى وهود عليهما السلام ربي أعلم في قصة شعيب عليه السلام فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو فتلك ثلاث عشرة ياء إضافة سورة النمل

(٩٣٢)

شِهَابٍ بِنُونٍ (ث) -قُ وُقْلٌ يَأْتِينِي (د) نَا مَكْتُ أَفْحُ ضَمَّةَ الْكَافِ (ن) -وُقْلًا

أراد بشهاب قبس وقوله بنون أي بزيادة تنوين للكوفيين فيكون قبس صفة لشهاب أي مقبوس يقال قبست نارا وقيل هو بدل ومن أضاف فهو من باب ثوب خز لأن القبس الشعلة من النار وكذلك الشهاب لكن الشهاب يطلق أيضا على الكوكب ، وعلى كل أبيض ذي نور فأضيف لليان وحكى أبو علي عن أبي الحسن أن الإضافة أكثر وأجود في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب قال ولو قلت سوار ذهب ودار آجر لكان عربيا إلا أن الأكثر في كلام العرب الإضافة ، ثم قال وقل يأتيني دنا أي بزيادة نون أيضا فاستغنى بقيد شهاب عن تقييده كما استغنى في التخفيف والتنقيح بقيد المسألة الأولى عن الثانية نحو سكرت فاسعرت عن أولى ملاد وفي اللفظ ما ينبىء عن ذلك فهو فيهما من باب الإثبات والحذف -أراد أو ليأتيني بسطان مبین -زاده ابن كثير نونا وهو نون الوقاية وقبلها نون التأكيد الشديدة وقراءة الجماعة إما على إسقاط نون الوقاية أو على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ثم أدغمت في نون الوقاية وأما مكث ففتح الكاف منه وضمها لغنان ويقوى الفتح أنكم ماكنون ماكنين فيه أبدا ونوفلا حال من فاعل افتح وقد تقدم

(٩٣٣)

مَعَا سَبَّأً فَتَحْ دُونَ نُونٍ (ح-مِي) (هُ-دَى وَسَكَّنَهُ وَأَنُو الْوَقْفَ (ز) هَرَأً وَمَنْدَلًا

يريد -وجتتك من سبأ- (لقد كان لسبياً) ، فهذا معنى قوله "معا" أي هنا وفي سورة سبأ افتتح الهمز من لفظ سبأ دون نون أي من غير تنوين لأنه لا ينصرف وحى هدى حال وقراءة الباقي بالصرف كسروا الهمزة ونونوا وهما لغتان في لفظ سبأ وثمود الصرف وتركه نص سبويه وغيره عليهما بناء على أنه يقصد بهما الحي أو القبيلة وحسن لفظ الصرف هنا ليناسب الكلمة التي بعده وهي قوله "بنياً" فهو أولى من صرف سلاسل وقوارير للتناسب على ما يأتي في موضعه وروى قنبل إسكان الهمزة وقرأ به ابن مجاهد عليه وقال هو وهم وبين الناظم علته بقوله وانو الوقف أي تكون واصلاً بنية الوقف وهذا باب لو فتح لذهب الإعراب من كلام العرب واستوى الوقف والوصل ولكن يقع مثل هذا نادراً في ضرورة الشعر قال مكى الإسكان في الوصل بعيد غير مختار ولا قوي وقوله زهراً ومندلاً حالان من فاعل سكنه أو مفعوله أي ذا زهر ومندل أي ذا طيب بمعنى طيباً أي خذه بقبول غير متكره له (٩٣٤)

أَلَا يَسْجُدُوا رَأَوْا وَقَفَ مُبْتَلَىٰ أَلَا وَيَا وَاسْجُلُوا وَأَنْدَأُ بِالضَّمِّ مُوَصِّلاً

أي قراءة الكسائي بتخفيف ألا جعله حرف تنبيه نحو (ألا إن أولياء الله) - (ألا إلهم يشنون صلورهم) ، وتقدير البيتين ألا يسجدوا قراءة راو فيكون يسجدوا بعده كلمتين تقريرهما يا اسجلوا بحرف النداء وفعل الأمر والنادى محذوف أي يا قوم اسجلوا وهذه لغة فصيحة مشهورة كثيرة ومنها قول الشماخ ، (ألا يا أصيحاني قبل غارة سنجال ) ، أي يا صحابي أصحاني إلا أنه لم يكتب في المصحف إلا على هذه الصورة بحذف ألا يا وحذف ألف الوصل من اسجلوا وحذف الألف من يا مطرد في رسم المصاحف نحو يوح يقوم في يا نوح يا قوم وحذفت ألف الوصل أيضاً في نحو بسم الله فلما اجتمعاً في هذه الكلمة حذفاً ونظيرها في الرسم -ينؤم- في يا ابن أم حذفت الألف من يا وألف الوصل من ابن فحصل من هذا أن الرسم احتمال ما قرأه الكسائي وما قرأ به غيره واختار أبو عبيد قراءة الجماعة وقال لأنها في بعض التفاسير وزين لهم الشيطان أن لا يسجدوا قال ومن قرأها بالتخفيف جعلها أمراً مستأنفاً بمعنى ألا يا أيها اسجدوا وهذا وجه حسن إلا أن فيه انقطاع الجزء الذي كان من أمر ملكة سبأ وقومها ثم رجع بعد إلى ذكرهم والقراءة الأولى خبر يتبع بعضه بعضاً لا انقطاع فيه قال أبو علي وهذا هو الوجه ولتجري القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها وإن كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع لأنه يجري مجرى الاعتراض وما يساد القصة وكأنه لما قيل -وزين لهم الشيطان أعمالهم- الآية قد دل هذا الكلام على أنهم لا يسجدون لله تعالى ولا يتدينون بدين فقال ألا يا قوم أو يا مسلمون اسجلوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض خلافاً عليهم وحمداً لله مكان ما هداهم لتوحيدهم فلم يكونوا مثلهم في الطغيان والكفر قال الفراء قرأها أبو عبد الرحمن السلمي والحسن وحميد الأعرج مخففة على معنى ألا يا هؤلاء اسجلوا فيضمير هؤلاء ويكفي بقوله يا وسمع بعض العرب يقول ألا يا أرحمونا ألا يا تصدقوا علينا وحدثني الكسائي أن عيسى

الهمداني قال ما كنت أسمع الشيخة يقرءونها إلا بالتخفيف على نية الأمر وهي في قراءة عبد الله هلا تسجلوا بالثناء فهذه حجة لمن خفف لأن قولك ألا تقوم بمنزلة قولك قم وفي قراءة أبي ألا يسجدون لله الذي يعلم سرهم وما تعلنون قال وهو وجه الكلام لأنها سجدة ومن قرأ أن لا يسجدوا فشدد فلا ينبغي لها أن تكون سجدة لأن المعنى زين لهم الشيطان أن لا يسجلوا وقول الناظم وقف مبتلاً ألا يا أراد أن يبين هذه الكلمات المتصلة ليفصل بعضها من بعض لفظاً كما هي منفصلة تقديراً فقال إذا ابتليت بالوقف أي اختيرت وسئلت عن ذلك على وجه الامتحان

أو أراد بالابتلا الاضطرار أي إذا اضطررت إلى ذلك لا تقطع نفس أو نسيان فلك أن تقف على ألا لأنه عرف مستقل لا اتصال له بما بعده بخلافها إذا شددت في قراءة الجماعة على ما يأتي ولك أن تقف على يا لأنها حرف النداء والمنادى بما محذوف فهذا موضع الاختبار لأن الياء متصلة بالفعل لفظا وخطا وأما الوقف على ألا فلا يحتاج إلى الاختبار إذ لا يخفى أنه كلمة وكذا الوقف على اسجدوا بل الوقف عليهما من باب الاضطرار لا الاختبار فلما كان قوله مبتلا يحتمل الأمرين ذكر موجهما على كل واحد من التقديرين ونصب مبتلا على الحال وكذا ما بعده لأن التقدير قاتلا ألا ويا واسجدوا ثم قال وابدأ بالضم أي ابدأ اسجدوا بضم همزة الوصل لأنه فعل أمر من المضارع المضموم الوسط كإخراج وإدخال فكما تضم همزة إذا ابتدأت -إدخولوا مصر- كذلك تضم في -اسجدوا- إذا ابتدأت بها ، وغير الناظم من المصنفين لا يذكرون الوقف إلا على ألا يا لأنه موضع الاختبار وفي شرح الغاية لابن مهران روى عن الكسائي أنه وقف ألا وابدأ اسجدوا قال فإن صح ذلك فعلى طريق إظهار الأصل لا على طريق الاختبار في الوقف كأنه قيل له فعلا أثبت النون كما في -ألا يتقون- ألا تقاتلون- ألا تجدون فأخبرهم بأصل الكلمة وقوله موصلا حال من أوصلته أي بلغته أي مبلغا علم ذلك إلى من لا يعرفه وذكر

الشيخ فيه وجهين أحدهما أن معنى موصلا ناطقا بهمزة الوصل والثاني في حال وصلك أي إنه ليس بابتداء تستمر عليه إنما أنت تبتدي للضم للاختبار ثم وصله بما قبله تاليا قلت فهي على هذا المعنى حال مقدرة إلا أن في استعمال موصلا بهذا المعنى نظرا وقد سبق التنبيه عليه في باب الهمزتين من كلمة وفي سورة البقرة لأنه بمعنى واصلا ثم

(٩٣٥)

أَرَادَ أَلَا يَا هُوَ لَاءِ اسْجُدُوا وَقِفْ لَهُ قَبْلَهُ وَالْغَيْرُ أَدْرَجَ مُبَدَلًا

أي أراد الكسائي هذا التقدير وقد سبق شرحه ، ثم قال وقف له أي للكسائي قبله أي قبل ألا يسجدوا-أي يجوز لك الوقف على فهم لا يهتدون- إذ لا تعلق لما بعده به ثم قال والغير أدرج أي غير الكسائي أدرج يهتدون مع ألا يسجدوا ولم يقف قبله وجعله بدلا من أعمالهم أو من السبيل على زيادة لا فقوله مبدا بفتح الدال مفعول أدرج أي أدرج لفظا مبدا أو حال من المفعول أي أدرجه في حال كونه مبدا مما قبله ثم ذكر وجه آخر فقال

(٩٣٦)

وَقَدْ قِيلَ مَفْعُولًا وَإِنْ أَدْعَمُوا بِلَا وَبَلَسَ بِمَقْطُوعٍ فَحَفَّ يَسْجُدُوا وَلَا

أي أدرج مفعولا وفي نصب مفعول الوجهان المقلمان إما مفعول به وإما حال أي أعرب -ألا يسجدوا- بأنه مفعول واختلقت في ذلك فقيل هو مفعول به أي فهم لا يهتدون أن يسجدوا ولا زائدة وقيل هو مفعول له أي زين لهم لنلا يسجدوا أو قصدهم لنلا يسجدوا وهذا الوجه والأول الذي هو بدل من أعمالهم يكون فيه لا غير زائدة بخلاف البدل من السبيل والنصب بيهتدون فهي فيهما زائدة فلا يجوز في قراءة الجماعة الوقف على يهتدون لأجل هذا التعلق على الوجوه الأربعة بخلاف قراءة الكسائي فلا تعلق لها بما قبلها وهذا كله يقال إظهار المعاني الكلام وتعريفا بتعلق بعضه ببعض ليتدرج فيه الطالب وإلا فللختار عندنا جواز الوقف على رعوس الآي مطلقة ، قال وإن أدغموا بلا يعني أن ألا أصلها أن لا فأدغمت النون في اللام إدغاما واجبا لسكونها على ما عرف في باب النون الساكنة فمن ثم جاء التشديد ، ثم قال وليس بمقطوع يعني لم يفصل بين الحرفين في الرسم فلم يكتب أن لا بل لم تكتب النون صورة أصلا بل كتبت على لفظ الإدغام فلأجل ذلك احتتمل الرسم قراءة الكسائي وقراءة الجماعة وهي أن الناصبة للفعل ولا بعلا للنفي أو زائدة على ما تقرر من المعاني ، ثم قال فقف يسجدوا يعني أنه ليس لك

أن تقف في الابتلاء ثلاث وقفات كما ذكرنا للكسائي لأن تلك المواضع كل كلمة مستقلة بمقصودها لأن إلا أفادت الاستفتاح ويا مع المنادى المحذوف أفادت النداء ، ثم قال اسجدوا وهو أمر تام وههنا إن وقفت على ألا كنت قد وقفت على أن الناصبة دون منصوبها فلا يتم الكلام إلا بقوله يسجدوا وههنا إشكالان ، الأول أن ظاهر قوله أن لا وقف للجماعة إلا على يسجدوا فإن أراد وقف الاختيار فذاك في آخر الآية وإن أراد وقف الاضطرار جاز على ألا وهذا هو المنقول قد صرح به جماعة من المصنفين ، قال ابن الأنباري من قرأ بالثقل وقف على ألا وابتدأ يسجدوا وهو ظاهر كلام صاحب التيسير فإنه قال الكسائي ألا يسجدوا بتخفيف اللام ويقف ألا

يا وبتدئي اسجدوا على الأمر أي ألا يا أيها الناس اسجدوا والباقون يشددون اللام لاندغام النون فيها ويقفون على الكلمة بأسرها ، وقال شيخه أبو الحسن ابن غلبون لا ينبغي أن يتعمد الوقف والابتداء ههنا لأن الكلام مرتبط بعضه ببعض من حيث النداء وخطابه فلا يفصل بعضه من بعض ، قال ولا يجوز الوقف للباقيين إلا على آخر الآية وإن انقطع نفس القاريء لهم على ألا رجع إلى أول الكلام فإن لم يفعل ابتداء يسجدوا بالياء مفتوحة قال الأهوازي يقفون عليه ألا وبتدئون يسجدوا كما في الكتاب ، وقال صاحب الروضة الوقف عليه قبيح فإن وقف واقف عليه مضطرا ابتداء يسجدوا كما يصل ، وقال ابن الفحام يتدئي بياء معجمة الأسفل في أول الفعل ، وجواب هذا الإشكال أن الناظم استغنى عن ذكر الوقف على ألا لظهور الأمر فيه فلم يكن لهم عنده إلا منع الوقوف على أن من ألا فمنع ذلك بقوله وليس بمقطوع ثم اهتم بمنع فصل الياء من يسجدوا كما فعل الكسائي فقال فقف يسجدوا وضاق عليه البيت فلم يتمكن من التنصيص على التفاصيل كلها ويجوز أن يكون الناظم ما أراد بقوله وليس بمقطوع إلا أن هذا اللفظ متصل في قراءة الجماعة الياء مع السين لأنها حرف المضارعة بخلافها في قراءة الكسائي فإنها مفصولة منها تقديرا لأنها من حرف النداء من الفعل ، الإشكال الثاني لم كان حذف النون من أن في الخط مانعا من الوقوف على هذه الكلمة للجماعة ورد النون في الوقف ، فإن قلت لأنها لم ترسم فالألف من يا لم ترسم في يسجدوا وقد وقف الكسائي عليها وجوابه أن النون من أن صارت لاما للإدغام والألف من يا حذفت ولم تتعوض لفظا آخر فعادت في الوقف ، فإن قلت فقد حفص على اللام من ، (بل ران) ، وهي اللفظ راء لإدغامها في الراء وكذا النون في (من راق) ، قلت سببه أن اللام والنون رسمتا ولورسمت هنا لفعل مثل ذلك والله أعلم ، وقول الناظم في آخر البيت ولا هو بفتح الواو أي ذا ولاء أي نصر أي ناصر للقراءة أن منصورا بها

لوضوحها وعدم الكلفة في تقريرها لأن ما يضاف إلى المصدر يكون تارة في المعنى فاعلا وتارة مفعولا كما أن المصدر يضاف مرة إلى فاعله وتارة إلى مفعوله

(٩٣٧)

وَيُخْفُونَ خَاطِبَ يُعْلِنُونَ (عـ) لى (ر) ضاً تَمْدُونِي الإِدْغَامُ (فـ) سَارَ فَتَقَلَّ

يريد - ويعلم ما يخفون وما يعلنون - قرأهما الكسائي بالخطاب بناء على قراءته بالأمر بالسجود على من قص عليه حكايتهما وقراءة حفص على ابتداء المخاطبة كما ابتدأها الكسائي في ألا يا اسجدوا وقراءة الباقيين بالغيب فيهما ظاهرة وقوله على رضا أي كائنا على رضا من ناقله له وإن كان علا فعلا فرضى تمييز أو حال أي علا رضاه أو على ذا رضى وأما - أتمدون بمال - ففيه نونان فجاز الإدغام كما في أتاجوني والإظهار الأصل وعليه الرسم قال أبو عبيد إنما هو نونان في كل المصاحف وقوله الإدغام أي ذو الإدغام فيه أي قارئه فاز فتقلا

مَعَ السُّوقِ سَاقِيهَا وَسُوقِ أَهْمِيؤُوا (ز) كَأَ وَوَجْهَهُ بِهَمْزٍ بَعْدَهُ الْوَاوُ وَكَلَّأَ

يريد-بالسوق والأعناق- وكشفت عن ساقيتها (فاستوى على سوقه) ، وسوق في الموضوعين جمع ساق فوجه الهمز في الجميع إن الواحد مهموز وإن لم يكن الواحد مهموزا فوجهه إن كان على وزن فعل ضمة الواو كما قالوا- أفتت- في وقت ثم أسكن تخفيفا وإن كان على وزن فعل فوجهه مجاورة الضمة للواو كما تقدم في عادا لولى وأما الهمز في المفرد فقبل هو لغة كهمز رأس وكأس وقيل أجرى على الجمع تابعا له وقيل من العرب من يقلب حرف المد همزة كما يقلب الهمزة حرف مد ومن ذلك همز العجاج والعالم والخاتم ومنه همز-يأجوج ومأجوج- كما سبق فاعلم أن وجه همز الجمع أقوى من همز المفرد قال أبو علي أما الهمز في ساق فلا وجه له وأما على سوقه وبالسوق فهمز ما كان من الواوات الساكنة إذا كان قبلها ضمة قد جاء في كلامهم وإن لم يكن بالفا شيء زعم أبو عثمان أن أبا الحسن أخبره قال أبو حية النميري بهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وينشد ، (لحب المؤقدان إلى مؤسى ) ، قال ابن مجاهد همز ابن كثير وحده- وكشفت عن ساقيتها- في رواية أبي الخريط ولم يهمز غيره وكذلك بالسوق وسوقه وهكذا قرأت على قنبل عن النبال وحدثني مضر بن محمد عن ابن أبي بزة قال كان وهب بن واضح يهمز ذلك وأنا لا أهمز من ذلك شيئا وكذلك ابن فليح لا يهمز من هذا شيئا قال ولم يهمز أحد- يوم يكشف عن ساق- ولا وجه للهمز في ذلك والصواب بلا همز ثم زاد الناظم ذكر وجه ليس في التيسير يختص بالجمع وهو بواو بعد همز سؤوق على وزن فعول ويهمز الواو الأولى لانضمامها في نفسها قال ابن مجاهد وقال علي ابن نصر عن أبي عمرو سمعت ابن كثير يقرأ بالسؤوق بواو بعد الهمز قال أبو بكر رواية أبي عمرو عن ابن كثير هذه هي الصواب من قبل أن الواو انضمت فهزمت لانضمامها والأول لا وجه له لم يذكر ابن مجاهد هذا الوجه إلا في حرف ص ولم ينقله في حرف الفتح ونقله صاحب الروضة في ص على وجه آخر فقال روى بكار عن ابن مجاهد عن قنبل بالسؤوق بضم الهمزة وروى نظيف عن

قنبل بهمزة ساكنة وكذا قال ابن الفحام رواه الفارسي عن ابن مجاهد من طريق ابن بكار عن قنبل بهمزة مضمومة وقال ابن رضوان في كتاب الموضح روى بكار عن ابن مجاهد ضم الهمز وإثبات واو بعدها من قوله تعالى- بالسوق- فيصير اللفظ فيها مثل بالسعوق وكذا قال صاحب "الشمس المنيرة" والشيخ أبو محمد وقالوا في قوله بالسوق خاصة يعني في ص دون التي في الفتح وأظن من عبر بهمزة مضمومة ولم يذكر الواو أراد مع الواو لأن مرجع الجميع إلى قنبل ابن مجاهد وابن مجاهد صرح في كتاب السبعة له في سورة ص بأنه بواو بعد الهمزة ولم يخص الناظم بهذا الوجه حرف ص ولكن لم أر من ذكره في حرف الفتح والله أعلم ولا بعد في ذلك فإنه قد خصص ساقيتها بالهمز دون (والنفت الساق بالساق)- (ويوم يكشف عن ساق) ، وأما قراءة الجماعة من غير همز فواضحة لأن وزن ساق فعل بفتح العين فجمع على فعل يأسكانها كأسد وأسد

نَقُولَنَّ فَاضْمُ رَابِعًا وَبَيِّنَنَّهُ وَمَعًا فِي التُّونِ خَاطِبُ (ش)-مَرَدَلًا

أراد قالوا تقاسموا بالله لنبيته وأهله ثم لنقولن فالنون عبارة عنهم والتاء خطاب بعضهم لبعض وقوله اضمم رابعا أي الحرف الرابع في الكلمتين وهو اللام والتاء وإنما وجب ضمه لأن كل واحد من الفعلين خطاب لجماعة والأصل

تقولون وتببتون بضم اللام والتاء فلما لحقت الفعل نون التأكيد حذفت الواو لالتقاء الساكنين ومثله لتؤمنن به ولتصرنه وعلى القراءة بالنون الفعلان لا واو فيهما لأنهما نقول ونبيت فلما اتصلت بما دون التأكيد بنى أحدهما على الفتح نحو لصدقن ولنخرجن معكم والفاء في فاضم زائدة رابعا مفعول لاضم إن كان تقولن مبتدأ وإن كان تقولن مفعول اضمم فرابعا تمييز لأنه تبيين لأي الحروف بضم أو بدل البعض نحو اضرب زيدا ظهرا أي اضرب ظهره ونبيتته عطف على تقولن ومعا حال فيهما أي وخاطب فيهما معا في موضع النون أي اتت بتاء الخطاب عوضا عن نون المتكلمين وحركتهما حركة النون فهي في نقولن مفتوحة لأنه مضارع فعل ثلاثي وهو قال وفي نبيتته مضمومة لأنه مضارع فعل رباعي وهو نبيت وشردلا حال من فاعل خاطب أو مفعول به أي خاطب من يسرع إلى إجابتك ويخف في قضاء حاجتك وحصل في ضمن ذلك المقصود من تقييد القراءة والتعريف بما والله أعلم

(٩٤٠)

وَمَعَ فَتَحَ أَنَّ النَّاسَ مَا بَعْدَ مَكْرَهُمْ لِكُوفٍ وَأَمَّا يُشْرِكُونَ (نـ) د (حـ) لآ

يريد—أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون—الذي بعد مكرهم—فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم—أي ومع فتح هذا الذي بعد مكرهم أي فتحهما الكوفيون أما أن الناس فعلى تقدير تكلمهم بأن الناس أي بهذا الكلام والكسر حكاية قول الدابة ويجوز أن يكون على القراءتين من كلام الله تعالى مستأنفا على الكسر وتعليل على الفتح أي لكونهم كانوا لا يوقنون بالآيات أخرجناهم هذه الآية العظيمة الهائلة تخاطبهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر ونحو ذلك وأما كسر أنا دمرناهم فعلى الاستئناف والفتح على تقدير لأننا أو هو خير كان أو بدل من عاقبة أو خير مبتدأ أي هي أنا والخلاف في أما يشركون بالغيب والخطاب ظاهر والرمز لقراءة الغيب لأنه أطلقها كأنه قال والغيب فيه تدخلوا والله أعلم

(٩٤١)

وَشَدَّدُ وَصِلْ وَأَمْدُذْ بِلِ أَدَارَكَ (أ) لَذِي (ذ) كَا قَبْلَهُ يَدَّكْرُونَ (لـ) هـ (حـ) لآ

أي شدد الدال وصل الهمزة أي اجعلها همزة وصل وامتد بعد الدال ثم لفظ بالقراءة التي قيدها فالقراءة الأخرى بقطع الهمزة وقد سبق أن همزة القطع في الماضي لا تكون إلا مفتوحة وبتخفيف الدال وهو هنا سكونها ولا يلزم من التخفيف السكون ولكن لظهوره تسامح بعدم ذكره وبترك المد فيبقى أدرك مثل أدغم ولو أنه لفظ بالقراءتين كان أسهل فيقول وبلى أدرك اجعله بل إدراك الذي ومعنى أدرك بلغ وانتهى وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وقراءة الباقي أصلها تدارك أي تتابع فأدغمت التاء في الدال فاحتيج إلى همزة الوصل لأن الأول صار ساكنا ومثله— اثاقلتم—اطيرنا بك—وحكم همزة الوصل كسرها في الابتداء بها وحذفها في الوصل فتكسر اللام من بل لالتقاء الساكنين ولام بل ساكنة في قراءة أدرك إذ لم يلقها ساكن وفي هذه الكلمة أيضا عشر قراءات غير هاتين القراءتين ذكرها أبو القاسم الزجاجي في تفسيره ثم قال قبله يذكرون أن قبل بل أدراك—قليلا ما يذكرون—قرأه بالغيب أبو عمرو وهشام وفهم ذلك من الإطلاق والباقيون بالخطاب ووجهها ظاهر والله أعلم

(٩٤٢)

بِهَادِي مَعًا تَهْدِي (فـ) شَا الْعُمِّي نَاصِبًا وَبَالِيَا لِكُلِّ قِفْ وَفِي الرُّومِ (شـ) مَلَلًا

يريد -وما أنت بهادي العمي عن ضلالهم- هنا وفي آخر الروم يقرؤه حمزة -تهدى- فيلزم نصب العمي لأنه مفعوله وهو مجرور في قراءة غيره لأنه مضاف إليه وتقدير البيت فشا تهدى في موضع بهادي في حال كونه ناصبا للعمي والقراءتان ظهرتان ، وقال الشيخ صاحب الحال فشا لأنه يريد به حمزة ثم قال وبالياء لكل قف أي في حرف النمل سواء في ذلك من قرأ بهادي ومن قرأ تهدى لأنهما رسمتا بالياء ، ثم قال وفي الروم شمللا أي ووقف بالياء في حرف الروم حمزة والكسائي على الأصل وحذفها الباقون لأنها لم ترسم وهذا الموضع مما يشكل على المتبدى فيظن أن الوقوف بالياء في الموضعين للكامل وأن قوله وفي الروم شملل أي قرأ الكسائي وحمزة في الروم بما قرأ به حمزة وحده في النمل وهو -تهدى العمي- وليس كذلك لقوله في أول البيت معا قال ابن مجاهد كتب بهادي العمي بياء في هذه السورة على الوقف وكتب الذي في الروم بغير ياء على الوصل وقال خلف كان الكسائي يقف عليهما بالياء ، وقال مكى هذا الحرف في المصاحف بالياء والذي في الروم بغير ياء ووقف عليهما حمزة والكسائي بالياء وهو مذهب شيخنا يعني أبا الطيب ابن غلبون قال وقد روي عن الكسائي أنه وقف عليهما بغير ياء ووقف الباقون ههنا بالياء وفي الروم بغير ياء اتباعا للمصحف ولا ينبغي أن يعتمد الوقف عليهما لأنه ليس بتمام ولا قطع كاف لا سيما الذي في الروم لأنه كتب بغير ياء على نية الوصل فإن وقفت بياء خالفت السواد وإنما ذكرنا مذاهب القراء في الوقف عند الضرورة فأما على الاختيار فلا وكذلك ما شابه هذا فاعلمه

(٩٤٣)

وَأَتَوْهُ فَأَقْصِرْ وَافْتَحِ الصَّمَّ (ع) لَمُّهُ فَشَا تَفْعُلُونَ الْغَيْبُ (حَقٌّ لَ) هُ وَلَا

يريد -وكل أتوه داخرين- هو بالمد جمع آت مضاف إلى الهاء كما في سورة مريم (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) ، وهو كقولك عابده وداعوه وأتوه بالقصر وفتح التاء فعل وفاعل ومفعول نحو رموه وقضوه والغيب والخطاب في بما يفعلون ظاهران

(٩٤٤)

وَمَالِي وَأَوْزَعْنِي وَإِنِّي كِلَاهُمَا لِيَبْلُونِي الْيَاءَاتُ فِي قَوْلٍ مَنْ بَلَا

الياءات خبر قوله ومالي وما بعده أي هذه ياءات الإضافة التي في هذه السورة وبلا بمعنى اختبر أي قل ذلك في جواب من اختبرك وسألك عنها فالقول مصدر أضيف إلى المقول له وهو المفعول والمصدر كما يضاف إلى فاعله يضاف إلى مفعوله ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي عرفت هذا من يريد أن يختبر غيره بها وهي خمس ياءات -مالي لا أرى الهلهد- فتحتها ابن كثير وعاصم والكسائي وهشام- أوزعني أن أشكر- فتحتها ورش والبيزي- إني أنست- فتحتها الحرميان وأبو عمرو- إني ألقى ليبلوني أشكر- فتحتها نافع وحده وفيها زاندتان- أتمنون بمال- أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو وفي الخالين ابن كثير وحمزة وقد سبق أن حمزة يدغم النون الأولى في الثانية- فما آتاني الله- أثبتها مفعولة في الوصل ساكنة في الوقف قالون وحفص وأبو عمرو بخلاف عنهم في الوقف وفتحتها في الوصل وحذفها في الوقف ورش وقلت في ذلك ، (وفيها فما آتاني الله قبله تملوني زيدا فلا تك مغفلا) سورة القصص

(٩٤٥)

وَفِي نُورِي الْفَتْحَانِ مَعَ أَلْفٍ وَيَأْتِيهِ وَثَلَاثٌ رَفَعَهَا بَعْدَ (ش) كَلًّا

الفتحان في الراء والحرف الذي قبلها والألف بعد الراء والياء مكان النون وهي الحرف الذي قبل الراء فيصير اللفظ ويرى ويلزم من ذلك رفع الكلم الثلاث التي بعدها على الفاعلية وهي -فرعون وهامان وجنودهما- وفي

القراءة الأخرى الثلاث منصوبة على المفعولية ويجوز في ويائه الجر عطفًا على ألف ويجوز ويأؤه بالرفع عطفًا على الفتحان ومعنى شكل صور والقراءة بالنون المضمومة وكسر الراء وفتح الباء توجد من تلفظ الناظم بما لا من ضد ما ذكره ووجه القراءتين ظاهر

(٩٤٦)

وَحَزْنَا بِضَمِّ مَعِ سُكُونِ (شَكْ) فَا وَيَصْدُرُ اضْمُومٌ وَكَسْرُ الضَّمِّ (ظَ) مِمْهٍ (أ) نَهْلًا

قيد في حزنا ما لفظ به ليأخذ ضده للقراءة الأخرى وضد الضم والسكون معا الفتح فيهما فالحزن والحزن لغتان مثل العجم والعجم والعرب والعرب والبخل والبخل قرئ بهما ههنا في قوله -ليكون لهم عدوا وحزنا- وأجمعوا على الفتح في (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) ، وفي (وأعينهم تفيض من الدمع حزنا) ، وعلى الضم في (وابيضت عيناه من الحزن) ، (إنما أشكوا بني وحزني إلى الله) ، وادعى بعضهم أن الضم يكون في المرفوع والمجرور والفتح في الذي ظهر فيه النصب وأما -حتى يصدر الرعاء- فأراد ضم يائه وكسر داله فيكون مضارع أصدر والمفعول محذوف أي يصدر الرعاء مواشيهم ويصدر بفتح الباء وضم الدال من صدر وهو فعل لازم والصدر الانصراف وأصدرت الماشية صرفتها وإنما يصدرونها بعد ربيها فلهذا قال ظاميه أهلا ويعني بالظاميء الذي ظممت ماشيته أي عطشت أو يكون إشارة إلى حال موسى عليه السلام فإنه كان حينئذ ظمآن ذا تعب وجوع وقد سقى المواشي وهو ظمآن منهل أي ساق النهل وهو الشرب الأول

(٩٤٧)

وَجِدْوَةٌ اضْمُومٌ (فُ) زَتْ وَالْفَتْحُ (نُ) لٌ وَ(صُحْبَةٌ كَ) هَفُ ضَمِّ الرَّهْبِ وَأَسْكِنُهُ (ذُ) بَلًا

جميع ما في هذا البيت من القراءات لغات والأكثر على كسر الجيم وضمها حمزة وفتحها عاصم وأخذت قراءتهم من ضد الفتح ويقال أيضا جذيه بالياء وفي الجيم الحركات الثلاث وقال أبو عبيد القطعة الغليظة من الخشب كأن في طرفها نارا ولم تكن والرهب الخوف قرأه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء وأبو بكر وحمزة والكسائي وابن عامر بضم الراء وإسكان الهاء والباقون بفتحهما لأن الفتح ضد الضم والإسكان المطلق ويجوز ضمهما لغة ووصل الناظم همزه وأسكنه ضرورة وذلك جائز أنشد أبو علي ، (إن لم أقاتل فالبسوني برقعًا يابا المغيرة رب أمر مفصل) ، قال وهذا النحو في الشعر غير ضيق وذبل جمع ذابل وهي الرماح ونصبه على الحال أي ذا ذبل يشير إلى الحجج والأدلة والله أعلم

(٩٤٨)

يُصَدِّقُنِي أَرْفَعُ جَزْمَهُ (فُ) ي (نُ) صُوصِهِ وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَأَحْذِفِ الْوَاوَ (ذُ) خُلًّا

الجزم على جواب أرسله معي والرفع على أنها جملة في موضع الحال أي أرسله مصدقا وإنما قال ارفع جزمه لأن الجزم ليس ضدا للرفع وإن كان الرفع ضدا للجزم ومثله ما سبق في القرقران ، يضاعف ويخلد رفع جزم والواو من -وقال موسى ربي أعلم- محذوفة من المصحف المكّي دون غيره فلهذا أسقطها ابن كثير وأثبتها غيره ودخلا حال من قال موسى أي هي بحذف الواو مداخل لما قبله وهو -قال رب إني قتلت منهم نفسا- ولو قال الناظم موضع دخلا دم ولا أي ذا ولا لكان أولى لأنه لم يأت بواو فاصلة بين هذه للسئلة والتي بعدها وقد افتتح البيت الآتي بالرمز في كلمتين فالكلمة الأولى وهي نما مترددة بين أن تكون تابعة لما في هذا البيت أو لما بعدها بل نما نفر بجملته يجوز أن يكون من تنمة رمز قال موسى ويكون رمز يرجعون ما بعده وهو ثق الذي هو رمز سحران فيكون

للكوفيين الحرفان كنظائر لسبقت والله أعلم

(٩٤٩)

(نـ) مَا (تَقَرَّ) بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُونَ سِحْرَانَ (ثـ) سِقٌ فِي سَاحِرَانَ فَتَقْبَلًا

نما أي نقل فالعنى نقل جماعة يرجعون بضم الياء وفتح الجيم على بناء الفعل للمفعول والباقون بفتح الياء وكسر الجيم على بناء الفعل للفاعل وقد سبق نظيرهما يريد وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون وقرأ الكوفيون-قالوا سحران تظاهرا-والباقون ساحران يعنون موسى وهارون وقيل ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين وسحران كذلك على حذف مضاف أي كل واحد منهما ذو سحر وقيل عنى بذلك التوراة والقرآن ونصب فتقبلا على جواب الأمر بقوله تق والله أعلم

(٩٥٠)

وَيَجْبَى خَلِيطٌ يَعْقَلُونَ (حـ) فِطْنَتُهُ وَفِي خُسْفٍ الْفَتْحَيْنِ حَفْصٌ تَخَلَّأَ

الخلاف في-يجبى إليه-بالتذكير والتأنيث ظاهر لأن تأنيث الثمرات غير حقيقي ومعنى قوله خليط أي مألوف معروف ليس بغريب أي تذكير يجبى خليط لم يؤنثه سوى نافع وأما وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون فقرأه أبو عمرو وحده بالغيب وغيره بالخطاب وهما أيضا ظهران وأما-خسف بنا فقرأه على بناء الفعل للفاعل حفص على معنى خسف الله بنا وقرأ غيره على بناء الفعل للمفعول بضم الخاء وكسر السين ومعنى تنخلا اختار حفص في خسف الفتحين يعني فتح الخاء والسين ولم يذكر قراءة الباقيين ولا يؤخذ من الضد إلا كسر السين وأما ضم الخاء فإن الضم ضد الجزم ونظير القراءتين هنا (استحق عليهم) ، في المائدة وعبارته هناك جيدة وضم استحق افصح لحفص وكسره وكأنه أشار هنا بالفتحين إلى قراءته هناك أو إلى قوله في أول السورة وفي نرى الفتحان فإهما فتحا ضم وكسر فكذا في خسف والله أعلم

(٩٥١)

وَعِنْدِي وَذُو الثُّنْيَا وَإِنِّي أَرْبَعٌ لَعَلِّي مَعًا رَبِّي ثَلَاثٌ مَعِي اعْتَلَا

فيها اثنا عشرة باء إضافة عندي أو لم يعلم فتحها نافع وأبو عمرو واختلف فيها عن ابن كثير-ستجدني إن شاء الله-فتحها نافع وحده وهي التي عبر عنها بقوله وذو الثنيا أي واللفظ المصاحب للثنيا والثنيا الاسم من الاستثناء وإنما عبر عنها بذلك لأن بعدها إن شاء الله وهذا اللفظ يطلق عليه علماء الشريعة وغيرهم لفظ الاستثناء باعتبار أصل اللغة لأنها ثبت اللفظ المعلق بها عن القطع بوقوع موجه وفي الحديث إذا حلف الرجل فقال إن شاء الله فقد استثنى وقد تقدم في باب ياءات الإضافة التعبير عنها بقوله وما بعده إن شاء وإنما لم ينص عليها بلفظها كما فعل في أخواتها لأنها لفظة لا يمكن أن تدخل في وزن الشعر أصلا لاجتماع خمس حركات فيها موالية ثم قال وإنني أربع أي أربع كلمات فتارة يؤنث هذه الألفاظ باعتبار الكلمات كقوله بعده ربي ثلاث وتارة يذكر باعتبار اللفظ كقوله وذو الشا وذلك على حسب ما يؤتاه نظمه أراد-إنني أنست-إنني أنا الله رب العالمين-إنني أخاف أن يكذبون-فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو-وإنني أريد أن أنكحك-فتحها نافع وحده-لعلي آتيكم لعلي أطلع فتحهما الحرميان وأبو عمرو وابن عامر-عسى ربي أن يهديني-ربي أعلم بمن-ربي أعلم من فتح الثلاث الحرميان وأبو عمرو-فأرسله معي ردا-فتحها حفص وحده وقوله في آخر البيت اعتلا ، هو خبر وعندي وما بعده أي اعتلا المذكور في تبين يأت الإضافة في هذه السورة وكان الواجب على هذا التقدير نصب أربعاً وثلاثاً على الحال أي اعتلا هذا وذا في

حال كونهما على هذا العدد كما قال في آخر سورة هود "وباءا عني وإني ثمانيا" وإن جعل إني أربع مبتدأ وخبر وكذا ربي ثلاث احتاج كل واحد من هذه الألفاظ إلى خبر فيرك الكلام ويكثر الإضمار فلا حاجة إلى ذلك وفيها زائدة واحدة-يكذبون-قال سنشد أثبتها في الوصل ورش وحده وقلت في ذلك ، (وواحدة فيها تراد يكذبون قال وما شيء إلى سبأ تالا) ، أي لم يبق شيء من الزوائد إلى سورة سبأ وتالا

بمعنى تبع ما تقدم من ياء آت الزوائد والله أعلم  
سورة العنكبوت

(٩٥٢)

يَرَوْنَ (صُحْبَةً) خَاطِبٌ وَحَرَكَ وَمُدَّ فِي النَّشْأَةِ (حَمًّا) وَهُوَ حَيْثُ تَنَزَّلَا

أي تروا قراءة صحبة فحذف المضاف للعلم به ثم بين القراءة ما هي فقال خاطب أي بالخطاب ولم ولو لم يبينها لما حملت إلا على ضد الخطاب وهو الغيب لإطلاقه يريد-أو لم يروا كيف يدعى الله الخلق -وجه الخطاب أن قبله-وإن تكذبوا-وجه الغيبة-فقد كذب أمم من قبلكم-والنشأة بإسكان الشين والقصر على وزان الراءفة والرحمة والنشأة بفتح الشين والمد على وزان الكآبة كلاهما لغة وقد حكى فتح همزة الراءفة ومدها أيضا ولغة القصر أقوى قال أبو عبيد هي اللغة السائرة والقراءة المعروفة قال أبو علي حكى أبو عبيد النشأة لم يذكر الممدود قال وهو في القياس كالراءفة والراءفة والكآبة والكآبة قال مكى وهو مصدر من غير لفظ ينشئ والتقدير ثم الله ينشئ الأموات فينشئون النشأة الآخرة وقوله وهو حيث تنزلا يعني هنا وفي سورتي النجم والواقعة وأن عليه النشأة (ولقد علمتن النشأة الأولى) ، قال صاحب التيسير ووقف همزة على وجهين في ذلك أحدهما أن يلقي حركة الهمزة على الشين ثم يسقطها طردا للقياس والثاني أن يفتح الشين ويبدل الهمزة ألفا اتباعا للخط قال ومثله قد سمع من العرب والله أعلم

(٩٥٣)

مَوْدَّةَ الْمَرْفُوعِ (حَ) -قُ (رُ) وَآتِهِ وَنَوَّئُهُ وَأَنْصَبَ بَيْنَكُمْ (عَمَّ صَ) -نَدَلَا

رفع مودة على أنها خبر إن إن كانت ما موصولة أي إن الذي اتخذتموه من دون الله أوثانا ذو مودة بينكم وإن كانت ما كافة فمودة خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم أو مبتدأ والخبر في الحياة الدنيا ومن نصب مودة فلا يكون ما في إنما إلا كافة ونصبها على أنها مفعول من أجله ويكون اتخذ على هذا الوجه وعلى قراءة الرفع متعديا إلى مفعول واحد نحو (أخذتم عند الله عهدا فلن) ، ويجوز أن يكون مودة ثاني مفعولي اتخذوا أيملهم جنة وبينكم بالنصب ظرف منصوب بالمصدر الذي هو مودة ويجوز أن يكون صفة له أي مودة كائنة بينكم وخفض بينكم بالإضافة إلى مودة المنصوبة والمرفوعة على وجه الاتساع في الظروف نحو (شهادة بينكم) ، والمعنى على ما تعطيه قراءة النصب ولم يقرأ أحد برفع مودة ونصب بينكم ولو قرئ لجاز وإنما كل من رفع مودة خفض بينكم وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ومن نصب مودة اختلفوا فمنهم من خفض بينكم أيضا وهم حمزة وخص ومنهم من نصبها معا وهو نافع وابن عامر وأبو بكر ولا يستقيم النصب إلا بتنوين مودة وكل من خفض بينكم أسقط التنوين من مودة لأجل الإضافة سواء في ذلك من رفع ومن نصب وقد سبق معنى صدلا في سورة الأنعام ونصبه هنا على التمييز أو الحال على تقدير ذا صدل يشير إلى حسنه وطيبه والله أعلم

(٩٥٤)

وَيَدْعُونَ (نَبَ) -جَمَّ (حَ) -إِفْظُ وَمَوْحَدٌ هُنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ (صُحْبَةً دَلَا)

أي قراءة نجم حافظ والعالم يعبر عنه بالنجم للاهتداء به أراد- إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء- فالغيب فيه والخطاب ظاهران فالغيبية تعود إلى مثل الذين اتخذوا والخطاب لهم وأما التوحيد والجمع في وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه- فقد تقدم مثلها مرارا وموحد خبر مقدم وآية من ربه مفعول به وصحبة مبتدأ وقد سبق معنى دلا وذكر الخبر ولفظ دلا مفرد باعتبار لفظ صحبة لأنه مفرد ويجوز أن يكون موحد مبتدأ وصحبة فاعله على رأي من يقول اسم الفاعل غير معتمد والله أعلم

(٩٥٥)

وَفِي وَتَقُولُ أَلْيَاءُ (حِصْنٌ) وَيُرْجَعْنَ (صَ) -فَوَ وَحَرْفُ الرَّومِ (صَ) -فِيهِ (حَ) -مَلَلًا

يرد- ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون- الناء والنون فيه ظاهرتان وقد سبق لهما نظائر والغيب في قوله- ثم إلينا يرجعون- لأن قبله- يوم يغشاهم العذاب- والخطاب لقوله تعالى- يا عبادي الذين آمنوا- والذي في الروم (ثم يعيده ثم إليه يرجعون) ، وقيد الناظم بقوله الياء لأن ضده النون وأطلق يرجعون لأن ضده الخطاب ولا يجوز أن يكون استغنى عن تقييد يرجعون بالياء بتقييد يقول كما قال في سورة النساء ويا سوف يؤتيهم عزيز وحمزة سؤتيهم لأن الضد ثم في القراءتين متحد وهو النون وهنا اختلف الضد للقراءة بالغيب لا يقيد بالياء أبدا إنما بطلقتها ويقول بالغيب وهذا من دقاق ما اشتمل عليه هذا النظم فاعرفه وما أحسن قوله صافيه حللا أي كثير الحلول فيه لأجل صفائه

(٩٥٦)

وَذَاتُ ثَلَاثٍ سَكَّنَتْ بِأُتُوْنَيْنِ مَعَ خِفَّةٍ وَالْهَمْزُ بِالْيَاءِ (شَ) -مَلَلًا

أي با قوله تعالى- لنبوئتهم من الجنة غرفا- فقصر لفظ با ضرورة وهو مبتدأ وذات ثلاث خبره مقدم عليه أي صارت ذات ثلاث نقط وإذا نقطت صورة الباء بثلاث صارت ثاء وقوله سكنت صفة لذات ثلاث كما تقول هند امرأة حسنة أي هذه الباء ثاء ساكنة والهاء في خفة تعود على لفظ نبوتين أراد تخفيف الواو وهو مشكل فإن في لفظ نبوتين حرفين مشددين الواو والنون وليس في تشديد النون خلاف والواو في قوله والهمز واو الحال أي صار ثاء ساكنة مع خفة الواو في حال كون الهمزة أسرع بالياء أي أتى بالياء في مكانه أي أبدل الهمزة ياء فصارت القراءة لنبوئتهم من الثواء وهو الإقامة قال الزجاج يقال ثوى الرجل إذا أقام وأثويته إذا أنزلته منزلا يقيم فيه قال الفراء ، (وكل حسن بوأته وأثويته منزلا) ، سواء معناه أنزلته قال الزمخشري ثوى غير متعد فإذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف إما إجراؤه مجرى لنزلهم ونبوئتهم أو حذف الجار واتصال الفعل أو تشبيهه الظرف المؤقت باليهيم ، قلت فهذا جواب ما روي عن اليزيدي أنه قال لو كان لنبوئتهم لكان في غرف واختار أبو عبيد القراءة الأخرى لإجماعهم على التي في النحل (لنبوئتهم في الدنيا حسنة) ، قال لا نعلم الناس يختلفون فيه فهذا مثله وإن كان ذلك في الدنيا وهذا في الآخرة فالعنى فيهما واحد قال ورأيت هذا الحرف الذي هو في العنكبوت في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان بالياء معجمة ، قلت وهذا بعد ما نقطت المصاحف وكثر هذا اللفظ في القرآن نحو (ولقد بوأنا بني إسرائيل ميوأ صدق) ، (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) ، وقال (يتبوأ منها حيث يشاء) ، وقال (نبتوا من الجنة حيث نشاء) ، وقال (أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) ، وقيل لفظ الثواء لائق بأهل الآخرة هي دار القرار وروى عن الربيع بن خيثم أنه قرأها كذلك وقال الثواء في الآخرة والتبوة في الدنيا وقد قال الله تعالى

في حق الكفرة (أليس في جهنم مثوى للكافرين) ، وهو في آخر هذه السورة فناسب أن يقال للمؤمنين نحو ذلك في الجنة وقال سبحانه وتعالى ، (وما كنت ثاويا في أهل مدين) ، أي مقيما عندهم مستمرا بين أظهرهم والله أعلم (٩٥٧)

وَإِسْكَانٌ وَلَ فَآكُسِرٍ (كَمَا) (حَ) (جَب) (أ) (نَ) (دَى) وَرَبِّي عِبَادِي أَرْضِي أَلْبَابَهَا أَنْجَلًا  
يعني كسر لام وليتمتعوا وقد تقدم في الحج أن لام الأمر يجوز كسرها وإسكانها وهي معطوفة على -ليكفروا- وهي أيضا لام الأمر بدليل إسكان ما عطف عليها وهو أمر تهديد نحو -اعملوا ما شئتم- وقيل الأولى لام كي والثانية لام الأمر ونظير ذلك قوله تعالى في النحل (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا) ، قال أبو عبيد إنما يجوز هذا لو كانت فليتمتعوا بالفاء لأن الفاء قد يستأنف بها الخبر وإنما معنى الواو والعطف فكيف يترك العطف ويرجع إلى الأمر والفاء في قوله فاكسر زائدة وفيها ثلاث يآت إضافة مهاجر إلى ربي إنه -فتحها نافع وأبو عمرو- يا عبادي الذين آمنوا-أسكنها حمزة والكسائي وأبو عمرو-إن أرضي واسعة-فتحها ابن عامر وحده  
من سورة الروم إلى سورة سبأ

(٩٥٨)

وَعَاقِبَةُ الثَّانِي (سَمَا) وَبُنُوهُ نُذِيقُ (ز) كَا لِلْعَالَمِينَ أَكْسِرُوا (عُ) (أ)

يريد ثم كان عاقبة الذين أساءوا-هذا هو الثاني المختلف في رفعه ونصبه ، والأول لا خلاف في رفعه وهو كيف كان عاقبة الذين من قبلهم-فوصف عاقبة وهو مؤنث بالثاني على تأويل وهذا اللفظ الثاني وإنما لم يئونه لأنه حكي لفظه في القرآن وهو غير ممنون لأنه مضاف إلى الذين واعتذر الشيخ عن كونه لم يئونه بأنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين أو أراد-وعاقبة-الموضع الثاني ولا حاجة إلى هذا الاعتذار فالكلمة نفي القرآن لا تنوين فيها وقد قال بعد هذا يذيق ذكا بالنصب فأى عذر لنصبه لولا أنه حكي لفظه في القرآن وهو لنذيقهم بعض الذي عملوا وهو ملبس بقوله تعالى -وليديقكم من رحمته- ولم يقيد القراءة في عاقبة وكان ذلك إشارة إلى رفعها لمدلول سما والباقون بنصبها فهي إن رفعت اسم كان وإن نصبت خبرها والسوأي بعد ذلك هو الخبر أو الاسم وهو كناية عن العذاب وهو تأنيث الأسوأ وإن كذبوا على تقدير لأن كذبوا ويجوز أن يكون السوأي مصدر كالرجعي والبشري أي أساءوا الإساءة الشنيعة وهي الكفر أو نعتا لموصوف محذوف أي أساء والحلال السوأي والخبر أو الاسم قوله-أن كذبوا- ومعنى الذين أساءوا أي أشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المسيء التكذيب بآيات الله تعالى أي لم يظفر في كفره وشركه بشيء إلا بالتكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون السوأي هو الخبر أو الاسم لا على المعنى المتقدم بل على تقدير الفعلة السوأي ثم بينها بقوله-أن كذبوا-فيكون-أن كذبوا عطف بيان أو بدلا ويجوز على هذا التقدير على قراءة الرفع أن لا يكون للسوأي خبرا بل معنى أساءوا السوأي أي فعلوا الخطيئة السوأي وخبر كان محذوف إرادة الإهمام ليذهب الوهم إلى كل مكروه كل هذه الأوجه منقولة وهي حسنة وقيل يجوز أن تكون إن في قوله-أن كذبوا-مفسرة بمعنى أي كذبوا ، وهذا فيه نظر فإن من شرط أن المفسرة أن يأتي بعدها فعل في معنى القول ثم قال ، وبئونه نذيق أي ونذيق زكا وهي نون العظمة وقراءة الباقيين بالياء أي ليديقهم الله

وكسر حفص اللام من قوله-إن في ذلك لآيات للعالمين-جعل جمع عالم واحد العلماء وكما قال تعالى في آية أخرى (وما يعقلها إلا العالمون) ، وفي موضع آخر (إن في ذلك لآيات لقوم يعلمون) ، وفتح الباقيون اللام جعلوها جمع عالم أي لكافة الناس وعلا حال أي ذو علا

(٩٥٩)

لِيُرَبُّوا خِطَابٌ ضُمُّ وَالْوَاوُ سَاكِنٌ (أَتَى وَاجْتَمَعُوا آثَارِ كُمْ) (شَبَّ-رَفَأَ) (عَب-لَا)  
أي ذو خطاب مضموم يعني تاء مضمومة ، وقال الشيخ يجوز أن يكون ضم أمرا ، قلت خطاب على هذا التقدير  
يكون حالا أي ضم لتربوا إذا خطاب فكان الواجب نصبه أي -وما أيتيم من ربا لتربوا- أنتم سكنت الواو لأنها واو  
الضمير في تربون وحذفت النون للنصب وهذه-قراءة نافع وحده وقراءة الباقي على الغيب بياء مفتوحة وواو  
منصوبة لأنه فعل مضارع خال من ضمير بارز مرفوع فظهر النصب في آخره والتقدير ليربوا ذلك الربا ، وأما-  
فانظر إلى آثار رحمة الله -فالإفراد فيه والجمع سبق لهما نظائر مثل -رسالته ورسالاته وكلمة وكلمات وذرية  
وذريات-الإفراد يراد به الجنس ووجه الجمع ظاهر ومعنى كم شرفا علا كم علا شرفا والمميز محذوف أي كم مرة  
وقع ذلك والله أعلم

(٩٦٠)

وَيَنْفَعُ كُوفِيٌّ وَفِي الطُّولِ (حِصْنُهُ) وَرَحْمَةٌ أَرْفَعُ (فَب-أَثَرًا وَمُحْصَلًا)  
يريد-فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم-وفي غافر (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) ، تذكر الفعل في ذلك وتأتيه  
ظاهرا من قبل أن لفظ معذرة مؤنث ولكنه تأتي غير حقيقي ونافع أنث هنا وذكر في سورة الطور جمعا بين  
اللغتين وأما-ورحمة-في أول لقمان فهي معطوفة على هدى وهدى في موضع نصب على الحال أو المدح أو في  
موضع رفع على تقدير هو هدى ورحمة أو خبر بعد خبر أي تلك هدى ورحمة أو يكون هدى منصوبا ورحمة مرفوعا  
أي وهو رحمة والله أعلم

(٩٦١)

وَيَتَّخِذُ الرَّفُوعُ غَيْرُ (صِحَابِهِمْ) -مُ تُصَعَّرُ بِمَدِّ خَفٍّ (إِذْ) (شَبَّ-رَعُهُ) (حَب-لَا)

يريد-ويتخذها هزوا-النصب عطف على ليضل والرفع على يشترى أو على الاستئناف والهاء في يتخذها لآيات  
الكتاب أو للسبيل وتقدير البيت قراءة غير صحابهم على حذف مضاف وصاعر خده وصعره واحد كضعاف  
وضعف ومعناها الإعراض عن الناس تكبرا والصعر الميل في الخد خاصة وقوله خف ليس صفة للمد ولكنه خبر بعد  
خبر لأن الخف في العين أي تصاعر مملود خفيف

(٩٦٢)

وَفِي نِعْمَةٍ حَرَكٌ وَذُكْرٌ هَاؤُهَا وَضُمٌّ وَلَا تَنْوِينَ (عَب-نُ) (حُن-سُنِّ) (أ-عَتَلًا)  
يريد-وأسبغ عليكم نعمه-حرك أي افتح العين وذكر هاءها أي جعلت هاء الضمير التي للمذكر المفرد في مثل  
(أكرمه ونعمه) ، وليست هاء تأتي ثم قال وضم أي وضم ذلك الهاء ولا تنوين لتأخذ بضد ذلك للقراءة الأخرى  
وهي التي لفظ بها فحاصل الخلاف أن هذا الحرف يقرأ بالإفراد والجمع كنظائر له سلفت وقوله -ظاهرة وباطنة-  
صفة لنعمة في قراءة الإفراد وحال في قراءة الجمع وقد قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ، لم يختلف في

افراده

(٩٦٣)

سِوَى ابْنِ الْعَلَاءِ وَالْبَحْرِ أُخْتِي سَكُونُهُ (فَب-شَأْ خَلَقَهُ التَّحْرِيكُ) (حِصْنٌ) تَطَوَّلًا

والبحر مبتدأ خبره سوى ابن العلاء على تقدير قراءة غير أبي عمرو فأبو عمرو وحده نصبه عطفا على اسم أن أي ولو أن البحر يمدد والرفع على وجهين منقولين ذكرهما الزجاج والزحشري وغيرهما ، أحدهما أنه مبتدأ ويمدده الخبر والجملة في موضع الحال ، والثاني أن يكون عطفا على موضع إن واسمها وخبرها لأن الجميع في موضع رفع لأنه فاعل فعل مضممر أي ولو وقع ذلك والبحر ممدودا بسبعة أبحر فيمده على هذا الوجه حال من البحر وهذا العطف جائز بلا خلاف وإنما الممتنع العطف محل على اسم أن المفتوحة فقط دون محل المجموع منها ومن اسمها وخبرها وإنما يجوز العطف بالرفع على محل الاسم فقط مع إن المكسورة والفرق أن اسم المفتوحة بعض كلمة في التقدير بخلاف اسم المكسورة فمهما وقعت المفتوحة في موضع رفع جاز العطف بالرفع على محل المجموع منها ومن اسمها وخبرها كما أن العطف على محل المكسورة إنما كان من أجل ذلك وعليه يحمل قوله تعالى (إن الله برئ من المشركين ورسوله) ، لأن أن وما بعدها مبتدأ ورسوله عطف عليه -أذان من الله- خبر مقدم عليه وقد سبق تقرير هذا الفصل في سورة المائدة ولذلك قال أبو عبيد الرفع هنا حجة لمن قرأ التي في المائدة العين بالعين رفعا فكذلك كان يلزم أهل هذه القراءة أن يرفعوا تلك وأما فلا تعلم نفس ما أخفي بفتح الياء فعلى أنه فعل ماض وبسكونها هو فعل مضارع مسند إلى المتكلم سبحانه وأما -أحسن كل شيء خلقه- بفتح اللام فعل أن يكون جملة واقعة صفة لشيء قبله فيكون في موضع خبر ويجوز أن يكون صفة لقوله - كل شيء - فتكون في موضع نصب وإذا سكنت اللام بقي لفظه مصدرا ونصبه على البدل من كل شيء أو هو منصوب على أنه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله - أحسن كل شيء - فكأنه قال خلق كل شيء فهو من باب اقتران المصدر بغير فعله اللفظي ولكن بما هو في معناه والماء في خلقه على هذا تعود إلى الله تعالى

(٩٦٤)

لَمَّا صَبَرُوا فَانْكَسِرْ وَخَفَّفْ (شَب) -ذًا وَقُلْ بِمَا يَعْمَلُونَ اثْنَانِ عَن وَكِدِ الْعَلَاءِ  
أي اكسر اللام وخفف الميم فالمعنى لصبرهم كما قال في الأعراف (وتمت كلمة ربك الحسنی على بني إسرائيل بما صبروا) ، أي بصبرهم والقراءة الأخرى لما بفتح اللام وتشديد الميم أي حين صبروا وقوله شذا أي ذا شذاء وقرأ أبو عمرو (بما يعملون خيرا) ، في أول الأحزاب وبعده (بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم) ، بالغيب فيهما والباقون بالخطاب ووجهها ظاهر فهذا معنى قوله بما يعملون اثنان وفي سورة القمحة أيضا اثنان (بما تعملون خيرا بل ظننتم) (بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا) ، والخلاف في الثاني كما يأتي في موضعه والأول بناء الخطاب أجماعا والله أعلم

(٩٦٥)

وَبِالْهَمْزِ كُلِّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ (ذ) كَا وَبِيَاءِ سَاكِنٍ (ح) -حَجَّ (هُ) -مَمَلًا

أي حيث جاء هنا -وما جعل أزواجكم اللاء في المجادلة (إلا اللاء ولدنهم) ، وفي الطلاق (واللاء ينسن) - (واللاء لم يحضن) ، قرأ الجميع الكوفيون وابن عامر بهمزة بعدها ياء ساكنة اللاء على وزن القاضي والداعي فهذا هو أصل الكلمة أي كل اللاء بالهمز والياء بعده ويجوز والياء بالرفع على الابتداء ثم ذكر أن أبا عمرو والبري قرأ ياء ساكنة من غير همز فكأنهما حذفوا الهمز وبقيت الياء الساكنة إلا أنهم لا يوجهون هذه القراءة بهذا وإنما يقولون حذفوا الياء لتطرفها كما تحذف من القاضي ونحوه ثم أبدل من الهمزة ياء ساكنة وهذه القراءة على هذا الوجه ضعيفة لأن فيها جمعا بين ساكنين فالكلام فيها كما سبق في -محياي- في قراءة من سكن ياء وشبهه جوز ذلك ما في الألف من المد ولكن شرط جواز مثل هذا عند أئمة اللغة المعتبرين أن يكون الساكن الثاني مدغما ولا يرد على هذا

ص ن ق لأن أسماء حروف التهجي موضوعة على الوقف والوقف يحتمل اجتماع الساكنين فإن وقف على -محيي- أو اللامي -فهو مثله وإنما الكلام في الوصل وأما إجازة بعضهم اضربان واضربان ياسكان النون والنقت حلقنا البطنان يانبات الألف فشاذا ضعيف عندهم والله أعلم ، وقوله حج هملا أي غلبهم في الحججة وقد تقدم شرح هملا في باب ياءات الإضافة في قوله إلا مواضع هملا وهو جمع هامل والهامل البعير المتروك بلا راع أي غلب في الحججة قوما غير محتفل بهم يشير إلى تقوية الإسكان وأنه له ضعف

(٩٦٦)

وَكَالْيَاءِ مَكْسُورًا لُورَشٍ وَعَنْهُمَا وَقَفَ مُسْكِنًا وَالْهَمْزُ (ز) اِكْيِهِ (بُ) -جَلًّا

أي وسهل ورش الهمزة بين بين وهو المراد بقوله كالياء مكسورا لأنها صارت بين الهمزة والياء المكسورة وهذا قياس تخفيفها لأنها همزة مكسورة بعد ألف وهذه القراءة مروية عنهما أي عن أبي عمرو والبيزي وهو وجه قوى لا كلام فيه ذكره جماعة من الأئمة المصنفين كصاحب الروضة قال قرأ أبو عمرو وورش والبيزي وذكر غيرهم بتليين الهمزة من غير ياء بعدها وهو ظاهر كلام ابن مجاهد فإنه قال قرأ ابن كثير ونافع -اللاء- ليس بعد الهمزة ياء وقرأ أبو عمرو شبيها بذلك غير أنه لا يهمز وكذا قال أبو عبيد قرأ نافع وأبو عمرو -اللاء- مخفوضة غير مهموزة ولا مملودة ونص مكي على الإسكان ولم يذكر صاحب التيسير غيره لهما وقال في غيره قرأت على فارس ابن أحمد بكسر الياء كسرة محتلسة من غير سكون وبذلك كان يأخذ أبو الحسين بن المنادي وغيره وهو قياس تسهيل الهمز قال الشيخ وقد قيل إن الفراء عبروا عن التليين هؤلاء بالإسكان ، قالوا وإظهار أبي عمرو في -اللاء- يتسن -مما يدل على أنه تليين وليس ياسكان ، قلت قد سبق في باب الإدغام الكبير تقرير هذا وذكر أبو علي الأهوازي الوجهين عنهما ، قوله وقف مسكنا أي مسكنا للياء هؤلاء لأن الوقف يحتمل اجتماع الساكنين ، قال في التيسير وإذا وقف يعني ورشا صيرها ياء ساكنة قال وحزة إذا وقف جعل الهمزة بين بين على أصله ومن همز منهم ومن لم يهمز أشبع التمكين للألف في الحاليين إلا ورشا فإن المد والقصر جاتزان في مذهبه لما ذكرناه في باب الهمزتين ، قلت هو ما نظمته الشاطبي رحمه الله بقوله ، (وإن حرف مد قبل همز مغير.... "البيت" ، ثم ذكر أن قبلا وقالون قرأ بالهمز من غير ياء بعده فإذا وقفنا أسكنا الهمز وفي قراءة أبي عمرو والبيزي من المد والقصر مثل ما في قراءة ورش والله أعلم

(٩٦٧)

وَتَظَاهَرُونَ اِضْمَمَهُ وَاَكْسَرَ لِعَاصِمٍ وَفِي الْهَاءِ خَفَّفَ وَامْدَدَ الظَّاءَ (ذُ) بَلًّا

أي اضمم التاء واكسر الهاء لعاصم وهو داخل أيضا في رمز من خفف الهاء ومد الظاء وخففها كما في البيت الآتي فقراءة عاصم تظاهرون مضارع ظاهر مثل قاتل وقرأ ابن عامر تظاهرون على اللفظ الذي في بيت الناظم وهو مضارع تظاهر مثل تقاتل والأصل تتظاهرون فأدغم التاء في الظاء وقرأ حمزة والكسائي مثله إلا أنهما خففا الظاء لأنهما حذفوا الياء التي أدغمها ابن عامر وقرأ الباقون -تظهرون- بتشديد الظاء والهاء من تظهر مثل تكلم وأدغموا التاء في الظاء

(٩٦٨)

وَخَفَّفَهُ (ث) -بَتْ وَفِي قَدْ سَمِعَ كَمَا هُنَا وَهُنَاكَ الظَّاءَ خَفَّفَ (ن) -وَفَلًّا

أي خفف الظاء قاريء ثبت وهم الكوفيون وفي قد سمع الله موضعان حكمهما ما ذكر هنا إلا أن الظاء تم لم يخففه إلا عاصم وحده لأنه يقرأ يظاهرون من ظاهر ولم يخفف الظاء حمزة والكسائي لأنه لم يجتمع تآان فتحذف الثانية

منهما لأن موضعي سورة قد سمع فعلهما للغيبة لا للخطاب الذين يظهرون منكم والذي يظهرون من نسايتهم  
ولكن أدغما التاء في الظاء كما يقرأ ابن عامر والنوفل السيد المعطاء ونصبه على الحال أي ذا نوفل أي قاريء سيد  
(٩٦٩)

وَ(حَقُّ صِحَابٍ) قَصْرُ وَصَلِ الطُّنُونِ وَالرَّسُولَ السَّبِيلَا وَهُوَ فِي الْوَقْفِ (فـ) يـ (حـ) لـ

أي قصروا هذه الكلمات الثلاث في الوصل وهي -وتظنون بالله الطنوننا- يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولوا-وبعد-  
فأضربنا السبيل-رسمت هذه الثلاثة بالألف هنا ولم ترسم في قوله -وهو يهدي السبيل- وإثبات الألف في تلك  
المواضع لتساكن الفواصل وهو مطلوب مراعا في أكثر القرآن وقد يندر في بعض الصور مالا يشاكل ومنه (أن لن  
يجور) ، في سورة الاشتقاق فإنه بغير ألف بعد الراء- (وكل يوم هو في شأن) بالهمز وكذا- (بالخاطئة) في الحاقه  
وخاطئة في اقرأ كلتاها مهموز ، وأنا أختار ترك الهمز في هذه الثلاثة على قراءة حمزة في الوقف لتساكن الفواصل  
ثم قال وهو في الوقف أي والقصر في الوقف لحمزة وأبي عمرو فهما يقصران وقفا ووصلا على الأصل ومد نافع  
وابن عامر وشعبة في الحالين تبعا لخط المصحف وابن كثير والكسائي وحفص جمعوا بين الخط والأصل في الحالين  
فمدوا في الوقف لأنه يحتمل ذلك كما في القوافي كقوله ، (وولى اللامة الرجال ) ، وقصروا في الوصل ونحو ذلك  
منحى هاء السكت وهذه القراءة هي المختارة ، قال أبو عبيد والذي أحب فيه هذه الحروف أن يتعمد الوقف  
عليهن تعمدا وذلك لأن في إسقاط الألفات منهن مفارقة الخط وقد رأيتهن في الذي يقال لـ الإمام مصحف عثمان  
مثبتات كلهن ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار فلا نعلها اختلفت فكيف يمكن التقدم على حذفها وأكره أيضا أن  
أثبتهن مع إدماج القراءة لأنه خروج من العربية لم نجد هذا عندهم جائزا في اضطرار ولا غيره فإذا صرت إلى  
الوقف عليها فأثبت الألفات كنت متبعا للكتاب ويكون مع هنا فيها موافقة لبعض مذاهب العرب وذلك أنهم  
يشبتون مثل هذه الألفات في قوافي أشعارهم ومصاريبها لأنها مواضع قطع وسكت فأما في حشو لأبيات فمعدوم غير  
موجود على حال من الحالات وقال الزجاج الذي عليه حذاق النحويين والمتبعون السنة من حذاقهم أن يقرءوا-  
الطنونا-ويقفوا على الألف ولا يصلوا وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل يشبتون في آخرها في  
الوقف

ما يحذف مثله في الوصل فهؤلاء لا يتبعون المصحف ويكرهون أن يصلوا فيشبتوا الألف لأن الآخر لم يقفوا عليه  
فيجروه مجرى الفواصل ومثل هذا في كلام العرب في القوافي نحو قوله ، (أقلى لوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت  
لقد أصابن) ، فأثبت الألف لأنها في موضع فاصلة وهي القافئة وأنشد أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز ، (إذا  
الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الطنوننا) ، ومن ذلك قول الأعشى ، (استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى  
الملامة الرجال) ، وقال أبو علي وجه من أثبت في الوصل أنها في المصحف كذلك وهي رأس آية ورءس الآي تشبه  
بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع فكما شبه-أكرمن وأهانن-بالقوافي في حذف الياء منهن  
نحو ، (من حذر الموت أن يأتيين وإذا ما انتسبت له أتكون) ، كذلك يشبه هذا في إثبات الألف بالقوافي وأما في  
الوصل فلا ينون ويحمل على لغة من لا ينون ذلك إذا وصل في الشعر لأن من لا ينون أكثر قال أبو الحسن وهي  
لغة أهل الحجاز فأما من طرح الألف في الوصل فإنهم ذهبوا إلى أن ذلك في القوافي وليس رءوس الآي بقواف  
فيحذف في الوصل كما يحذف غيرها فما يشبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه قال وهذا  
إذا أثبت في الخط فينبغي أن لا تحذف هاء الوقف من-حسابيه-وكتابه-وأن يجري مجرى الموقوف عليه فهو وجه ،

وإذا ثبت ذلك في القوافي في الوصل فشأنه في الفواصل حسن ، قال غيره وأما من قرأ بغير ألف فهو الأصل المشتهر في كلامهم تقول رأيت الرجل بإسكان اللام ومن العرب من يجري القوافي في الإنشاد مجرى الكلام الموزون فيقول ، (أقلى اللوم عاذل والعتاب ) ، (واستل بمصقله البكري ما فعل ) ، فإذا كانوا يجرون القوافي مجرى الكلام غير الموزون فلأن يتركوا الكلام غير الموزون على حالته ولم يشبهوه بالموزون أولى والله أعلم (٩٧٠)

مَقَامٌ لِحَفْصِ ضُمِّ وَالثَّانِ عَمَّ فِي الدُّخَانِ وَآتَوْهَا عَلَى الْمَدِّ (ذُو) (حُ-سَالًا) يريد-لا مقام لكم فارجمو-والثاني في الدخان (إن المتقين في مقام أمين) ، والأول فيها لا خلاف في فتحه وهو (وزروع ومقام كريم) ، كما أجمعوا على فتح مقام إبراهيم وقد سبق في مریم الكلام على القراءتين وإن المفتوح موضع القيام والمضموم بمعنى الإقامة وأراد ضم الميم الأولى ولا جائز أن تحمل على الميم الثانية لوجهين ، أحدهما أن ذلك في الميم الثانية لو كان لغير عنه بالرفع لا بالضم لأنها حركة إعراب ، والثاني لو أريد ذلك لذكر معه التنوين لأنه من باب وبالرفع نونه-فلا رث-ولا بيع-نونه-ولا خلة-ولا شفاعة-وارفعهن ، وأما لآتوها-بالمد فإنه بمعنى أعطوها أي أجابوا إلى ما سئلوه وأتوها بالقتصر بمجي فعلوها وجاءوها يقال اثبت الخبر إذا فعلته والمعنى ثم سئلوا فعل الفتنة لفعلوها واختار أبو عبيد قراءة المد وقال قد جاءت الآثار في الذين كانوا يفتنون بالتعذيب في الله أنهم أعطوا ما سألهم المشركون غير بلال وليس في شيء من الحديث أنهم جاعوا ما سألهم المشركون ففي هذا اعتبار للمد في قوله-لآتوها-بمعنى أعطوها ، قال أبو علي ومما يحسن المد قوله-سئلوا-والإعطاء مع السؤال حسن والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك وحلا في آخر البيت مصدر مفتوح الحاء وليس بفعل ماض ، حكى الشيخ في شرحه عن الناظم رحمهما الله يقال ذو حلا أي ذو حسن من حلى في عينه وصدده يحلى قال ويقال أيضا حلى بالشيء أي ظفر به يحلى وقد قال ابن ولاد إن حلا لا يعرف يعني أن المصدر المعروف من هذين الفعلين إنما هو حلاوة ، قال الشيخ ويجوز أن يكون ذو بمعنى الذي أي على المد الذي حلا كقول الطائي (وبتري ذو حفرت وذو طويت ) ، قلت وكأنه أشار بقوله حلا إلى ما ذكره أبو عبيد وأبو علي (٩٧١)

وَفِي الْكُلِّ ضَمُّ الْكُسْرِ فِي أُسْوَةٍ (نَب-سَدَى) وَقَصْرُ (كِب-فَأ) (ح-سَقُّ) يُضَاعَفُ مُتَقَلًّا الضم والكسر في أسوة لغتان ومثله قدوة وعدوة بضم القاف والعين وكسرهما وقوله في الكل يعني هنا وفي المتنحة موضعان ويجوز ضم الكسر على الأمر وضم الكسر على الابتداء ويضاعف مبتدأ وقصر كفاحق خبره ومتقلا حال منه أي يضعف لها العذاب بالقصر مع تشديد العين وقد تقدم في سورة البقرة أن ضاعف وضعف لغتان فابن كثير وابن عامر قرأ من لغة ضعف هناك وهنا وأبو عمرو شدد هنا دون ثم والباقيون قرؤا من لغة ضاعف في الموضعين والله أعلم ، قال أبو عبيد كان أبو عمرو يقرأ هذه وحدها يضعف مشددة بغير ألف لقوله-ضعفين-وقال ما كان أضعافا كثيرة فإنه يضاعف وما كان ضعفين فإنه يضعف ، قال أبو عبيد لا نعلم بين ما فرق أبو عمرو فرقا فرقا (٩٧٢)

وَبَالِيًا وَفَتَحَ الْعَيْنِ رَفْعُ الْعَذَابِ (حِصْنُ) حُسْنٌ وَتَعْمَلُ نُوتٌ بِالْيَاءِ (ش-مَنَلًا)

الواو في والياء فاصلة لأن هذه مسألة غير المتقدمة وإن كان الجميع متعلقا بكلام واحد فالذي تقدم بيان الخلاف في القصر والتشديد وهذا بيان قراءة من يقرأ بالياء وفتح العين ورفع العذاب وضدها وهي القراءة بالنون وكسر العين ونصب العذاب ، فكأنه قال ويضعف بالياء وفتح العين على ما لم يسم فاعله ورفع العذاب لأنه مفعول ما لم يسم فاعله ، فأسقط حرف العطف من "ورفع العذاب" ضرورة للعلم به وقوله حصن حسن أي رمز ذلك وهو خبر المبتدأ المقدر ، وهو يضعف وما عطف عليه وهو رفع العذاب أي المجموع حصن حسن فاجتمع أبو عمرو مع حصن في الياء وفتح العين وخالفهم في المد فقروا-يضعف-وقرأ هو وحده يضعف وكلا الفعلين لما لم يسم فاعله فاتفق معهم على رفع العذاب فبقي ابن كثير وابن عامر على النون وكسر العين على بناء الفعل للفعل فلزم نصب العذاب لأنه مفعوله والنون للعظمة هما من أهل القصر والتشديد فقروا-نضعف لها العذاب-والقراءات ههنا ثلاث ، ووجوهها ظاهرة إنما كان مشكلا استخراجها من هذا النظم وقد سهله الله تعالى فاتضح والله الحمد ، قوله ويعمل يؤت أراد-ويعمل صالحا تؤتما-قرأهما حمزة والكسائي بالياء أما الياء في يعمل-فعطف على يقنت-وأجمعوا في يقنت على لفظ التذكير ردا على لفظ من فكذا ما عطف عليه وهو-يعمل-وقرأ الباقيون بالتاء على التأنيث ردا على معنى من لأنهما عبارة عن النساء ولهذا رجعت الضمائر بلفظ التأنيث في نؤتما أجزها مرتين وأعتدنا لها-وأما الياء في يؤتما فلله تعالى وقرأ الباقيون بالنون للعظمة فقول الناظم بالياء تقييد لقوله يؤت ليكون النون للباقيين لأنهما أخت الياء في اصطلاحه ولا تكون تقييد ليعمل أيضا وإن كان صحيحا من حيث المعنى واللفظ فإنما بالياء أيضا ولكن امتنع ذلك خوفا من اختلال القراءة الأخرى فإنما ليست بالنون فلا يكون هذا إلى من باب التذكير والتأنيث فيكون قوله ويعطل مطلقا من غير تقييد ليدل إطلاقه له على أنه أراد به التذكير

فيأخذ للباقيين ضده وهو التأنيث وشملا خبر عن يعمل ويؤت على حذف حرف العطف

(٩٧٣)

وَقُرْنَ افْتَحَ (ا) ذُنُوءًا يَكُونُ (ل) هُ (ث) -وَيَجْلُ سِوَى الْبَصْرِيِّ وَخَاتِمٍ وَكَلَا

يريد افتح القاف من-وقرن في بيوتكن-والباقيون بكسرها وكلاهما فعل أمر لجماعة النساء فالفتوح من قررت بالمكان أقر بكسر الراء في الماضي وفتحتها في المضارع في قول من أجاز ذلك ونظيره عض من عضضت وقيل من قار يقار إذا اجتمع فيكون مثل خفن الله أي اجتمعن في بيوتكن والمكسور من قررت بالمكان أقر بفتح الراء في الماضي وكسرها في المضارع وهي اللغة المعروفة في قررت بالمكان فيكون مثل جدن في الأمر من جددت فيه أو من وقر يقر فيكون مثل عدن من وعد فإن أخذنا ذلك من قررت بفتح فاء وكسرها فتكون عين الفعل حذفت لأنه ألقيت حركتها على الفاء فحذفت لالتقاء الساكنين هي ولام الفعل وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بتحريك الفاء والأصل أقرن بفتح الراء الأولى وكسرها وإن قلنا إن قرن بالكسر من وقر يقر فالخذف فاء الفعل وهي الواو وإن قلنا إن قرن بالفتح من قار يقار فالخنوف عين الفعل وهي واو أيضا وهذا الوجه حكاه الزمخشري عن أبي الفتح الهمداني ، وقال أبو علي الوجه في-وقرن-بالكسر لأنه يجوز من وجهين لا إشكال في جوازه منهما وهما من القرار والوقار وفتح القاف على ما ذكرت من الخلاف زعم أبو عثمان أن قررت في المكان لا يجوز وقد حكى ذلك بعض البغداديين فيجوز الفتح في القاف على هذه اللغة إذا ثبت وقال أبو عبيد والقراءة التي نختارها بكسر القاف فيكون مأخوذا من الوقار فأما الفتح فإن أشياخنا من أهل العربية كانوا ينكرونه ويقولون إن كان من الوقار فهو بالكسر على قرأنا وإن كان من القرار فينبغي أن يكون من أقرنا أو أقرنا قال وقد وجدناها تخرج في العربية من

وجه فيه بعد وهو شبيهه بقوله (فظلتم تفكهون) ، وأصلها من المضاعف ظللت قال مكّي وقيل إن هذه القراءة مشتقة من قررت

به عينا أقر قال وليس المعنى على هذا لم يؤمرن أن تقر أعينهن في بيوتهن إنما أمرن بالقرار أو بالوقار في بيوتهن قال والاختيار كسر القاف لأن عليه المعنى الصحيح ، وأما-أن يكون لهم الخيرة-ولا يحل لك النسء-فالتذكير فيهما والتأنيث ظاهران وأبو عبيد يختار التذكير في هذا ونحوه والثرى بالقصر التراب الندي وبالمد المال الكثير فيجوز أن يكون قصره ضرورة وقد تقدم أن الناظم يستعير هذه الأشياء ونحوها كناية عن وضوح القراءة وكثرة الحجج لها وردا لكلام من تكلم فيها وأما وخاتم النبيين-فوجه القتح فيه أن الذي يختم به يقال بفتح التاء وكسرها فكأنه صلى الله عليه وسلم جعل كخاتم لما ختم به الأنبياء قال أبو عبيد وبالكسر نقرأ لأن التأويل أنه صلى الله عليه وسلم ختمهم فهو خاتمهم وكذلك رويت الآثار عنه في صفة نفسه أنه قال أنا خاتم النبيين لم نسمع واحدا من فقهاءنا يروي هذا الحرف في حديثه إلا بكسر التاء قال الزجاج من كسر فمعناه ختم النبيين ومن فتح فمعناه آخر النبيين لا نبي بعده والواو في قول الناظم وقرن وخاتم ليست فاصلة بل هي من نفس الكلمة في القرآن كالياء في يكون ويحل وأما الواو في -وكلا-فليست فاصلة أيضا ولا معنى لها هنا فلو أتى بكلمة أولها نون رمزا لقراء القتح لكان أولى فيقول نولا أو نحو ذلك ويستغنى عن الرمز بعد قوله في البيت الآتي ويأتي بالواو القاصلة ثم يقول وخاتم نولا بفتح وقل ساداتنا اجمع إلى آخره ، فإن قلت لو قال كذلك لكان قد رمز قبل تقييد القراءة وهو قد قال ومن بعد ذكرى الحرف أسمى رجاله قلت الذي التزمه أن لا يتقدم الرمز على الحرف المختلف فيه أما تقدمه على التقييد فلا كقوله سما العلا شذا الجزم

(٩٧٤)

بِفَتْحِ (ن) -مَمَا سَادَاتِنَا اِجْمَعُ بِكُسْرَةِ (ك) -فَى وَكَثِيرًا نُقْطَةً تَحْتُ (ن) -فَلَا

يريد-إننا أطعنا ساداتنا-هو جمع سيد وسادات جمع هذا الجمع وكسر تائه علامة النصب لأنه جمع سلامة وفتح تاء سادة علامة نصبه لأنه جمع تكسير ومثله كنية وفجرة وأما-والعنهم لعنا كبيرا-فقراءة عاصم وحده بالباء الموحدة والقراءتان وجههما كما سبق في البقرة في-إثم كبير-قال أبو علي الكبير مثل العظم والكثرة أشبه بالمعنى لأنهم يلعون مرة بعد مرة وقوله نفل معناه أعطى نقطة من تحته والتنفيل الإيعاء فقوله نقطة بالنصب ثاني مفعول نفلًا وجعل النقطة نفلًا لأنها دون الثلاث التي للثاء فنلك بمنزلة النفل في قسم الغنيمة لأنها دون سهم الغانم والله أعلم سورة سبأ وفاطر

(٩٧٥)

وَعَالِمٍ قُلْ عَالِمٍ (ش) -عَ وَرَفَعُ خَفْضِهِ (ع) -مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ مَعًا وَلَا

أي قرأه عالم وعالم وعالم كلاهما من الصفات كضارب وضراب وفي التشديد مبالغة وفي القرآن عالم الغيب-في مواضع مجمع عليها-(وعالم الغيوب) في المائدة وفي آخر هذه السورة ولم يجئ علام الغيب إلا في قراءة حمزة والكسائي ههنا والخفض في عالم وعالم على اتباع وربي أو لله في قوله-الحمد لله-ورفع عالم على المدح أي هو عالم الغيب أو مبتدأ وخبره-لا يعزب عنه-ومن رجز أليم-موضعان هنا وفي الجاثية والرجز أشد العذاب وسبئه وقيل إنه كالرجس بمعنى القدر فهذا فائدة جعل العذاب فيه باعتبار صفتته والواو في قوله ولا ليست فاصلة كالواو في وكلا التي سبق ذكرها وأما أقل ما اتفق له في هذه القصيدة من أمثال هذا نحو وخاتم وكلا وإياسين بالكسر وصلان فإن

الواوات في أوائل هذه الكلم توهم الفصل لأنها كلمات لم تسبق تقييدا بخلاف الواو في قوله ، (وبالضم واقصر واكسر البناء فاتلوا ) ، فهذه الكلمات كلها تقييد فلم تضر الواوات في أوائلها ومعنى ولا بكسر الواو متابعة وهو مفعول من أجله من الكلام الذي يأتي بعده أي رفع متابعة ومن رجز أليم مبتدأ وخبره أول البيت الآتي وهو (٩٧٦)

عَلَى رَفْعِ خَفْضِ الْمِيمِ (دَلَّ) (عَ) -لِيمُهُ وَنَخَسِفُ نَشَأُ نُسْقِطُ بِهَا الْيَاءُ (شُ) -مَمْلَأَ  
خفض الميم من -أليم على أنه صفة لرجز ورفعها على أنه نعت لعذاب أي لهم عذاب أليم من رجز والياء والنون في قوله تعالى -إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط -ظاهران معنى شمللا أي حكم على الياء بالشمول لهذه الثلاثة (٩٧٧)

وَفِي الرَّيْحِ رَفْعٌ (صَبَّ) -حَ مِنْسَأَتُهُ سُكُونٌ هَمَزَتِهِ (مَبَّ) -ضٍ وَأَبْدَلُهُ (إِذْ) (حَبَّ) -لَا  
يريد -ولسليمان الريح -رفع الريح على الابتداء ولسليمان خبره كما يقول لزيد المال والنصب على إضمار وسخرنا لسليمان الريح عطفًا على معنى -وأنا له الحديد -لأن ذلك تسخير لداود عليه السلام والمنسأة العصا العظيمة التي تكون مع الراعي على وزن محبرة وأصلها همز لأنها من نسأت البعير زجرته وسقته وطرده فهي اسم آلة من ذلك كالمقدحة والجرفة فقرأها الجماعة كذلك على الأصل وأبدل الهمزة ألفا نافع وأبو عمرو والهمز المتحرك لا يبدل حرف مد إلا سماعا وهذا مسموع قال الشاعر ، (إذا دليت على المنسأة من كبر ) ، وأسكن ابن ذكوان الهمز تخفيفا وهو عند النحاة ضعيف فإنه يلزم منه أن يوجد ساكن غير الألف قبل هاء التأنيث وهذا لا يوجد وقال بعضهم يمكن أن تكون القراءة بها بين بين وهو القياس في تخفيف هذه الهمزة لكن الراوي لم يضبط وقال صاحب التيسير ابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله قد يجيء في الشعر لإقامة الوزن وأنشد الأخصف الدمشقي زاد الشيخ لبعض الأعراب ، (صريع حمر قام من وكاته كقومة الشيخ إلى منسأته) ، فقوله ماض إشارة إلى جوازه أي قد مضى حكمه والهاء في أبدله للهمز أي أبدل ذلك الهمز الساكن إذ خلا إبداله والله أعلم (٩٧٨)

مَسَاكِينِهِمْ سَكْنُهُ وَأَقْصُرُ عَلَى (شَبَّ) -ذَا وَفِي الْكَافِ فَافْتَحُ (عَبَّ) -لِمَا (فَبَّ) -تَبَجَّلَا

يريد -لقد كان لسبأ في مساكينهم -هذه قراءة الجماعة بالجمع وأفرده حمزة والكسائي وحفص فقروا -مسكينهم -إلا أن الكسائي كسر الكاف وفتحها حمزة وحفص وكلاهما لغة والفتح أقيس والجمع يجوز أن يكون لكل واحد منهما والله أعلم (٩٧٩)

نُجَازِي بِيَاءٍ وَأَفْتَحُ الزَّيَّ وَالْكَفُورَ رَفَعٌ (سَمَاكَ) -مُ (صَبَّ) -بِ أَكُلِ أَضِفُ (حُبَّ) -لَا  
يجازي إلا الكفور على بناء الفعل للمفعول ونجازي بالنون ليكون الفعل مسندا للفاعل والكفور منصوب لأنه مفعول وهو موافق لما قبله -ذلك جزيناهم بما كفروا -وصاب أي نزل يعني قد نزل نظائر في القرآن فيها الفعل مبني لما لم يسم فاعله نحو -هل يجوزن إلا -وقوله سما هو خبر يجازي والكفور رفع جملة حالية وكم صاب جملة أخرى خبرية عنه أي كم مرة ورد وسيأتي في فاطر (كذلك نجزي كل كفور) ، ثم قال أكل أضف حلا أي ذا حلا يريد -ذواتي أكل حط -أضف أبو عمرو أكل إلى حط فانحذف التنوين من أكل والباقون لم يضيفوا فبقي مونونا وأما الخلاف في إسكان الكاف وضمها فقد سبق في سورة البقرة واختار أبو عمرو التنوين قال لأن الأكل ههنا هو

الخط في التفسير فالتنوين أولى به من الإضافة مع أن أهل هذه القراءة أكثر ، قلت الأكل المأكول وهو الجنا كما قال (تؤتي أكلها كل حين) ، وثمر كل شيء يطلق عليه اسم شجرته وعلى الشجرة اسم ثمرها فكما تقول عندي ثمرتان وعنب ورمال برفع الجميع وتنوينه فكذا تقول هذا أكل حط وأثل وسدر والإضافة على تقدير ثمره هذا النوع من الشجر وإنما ذكر سبحانه الأكل تصريحاً بأن هذا صار مأكولهم بعد ما كانوا مخولين في ما شاءوا من ثمار الجنين المقدم ذكرهما -كلوا من رزق ربكم واشكروا له- قال أبو عبيد الخط كل شجرة مرة ذات شوك وقال الزجاج كل نبت أخذ طعمها من مرارة فلم يمكن أكله حط وقيل في كتاب الخليل الخط شجرة الأراك وقال الجوهري هو ضرب من الأراك له حمل يؤكل والأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه قال الزمخشري وجه من نون أن أصله

ذواتي أكل أكل حط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو وصف الأكل بالخط كأنه قيل ذواتي أكل شفيق ، قلت هو نحو قولهم مررت بقاع عرفج كله أو على تقدير ذي حط كما قيل ذلك في قوله تعالى (ويسقى من ماء صديد) ، أي ذي صديد وأجاز جماعة أن يكون بدلا ومنعه أبو علي فاختر أن يكون عطف بيان ورجح قراءة الإضافة فقال ما ذهب إليه أبو عمرو في قراءته بالإضافة حسن فإن الأكل إذا كان الجناء فإن جناء كل شجرة منه قال وخير الإضافة ليس في حسن الإضافة وذلك لأن الخط وإنما هو اسم شجرة وليس بوصف وإذا لم يكن وصفا ولم يجري على ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف والبدل ليس بالسهل أيضا لأنه ليس هو ولا بعضه لأن الجناء من الشجرة وليس الشجرة من الجناء قال فيكون إجراؤه عليه على وجه عطف البيان كأنه بين أن الجناء لهذا الشجر ومنه وكان الذي حسن ذلك أنهم قد استعملوا هذه الكلمة استعمال الصفة قال الشاعر في صفته ، (القفار ليست بخطمه) ، قال أبو الحسن الأحسن في كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل دار آجر وثوب خز قال وأكل حط قراءة كثيرة وليست بالجيدة في العربية وقال الفراء الخط في التفسير هو الأراك وهو البربر قال النحاس قال محمد بن يزيد الخط كل ما تغير إلى ما لا تشتهي واللبن حط إذا حمض والأولى عنده في القراءة - ذواتي أكل حط - بالتنوين على أنه نعت لأكل أو بدل منه لأن الأكل هو الخط بعينه عنده فأما الإضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها ذواتي أكل حموضة وأكل مرارة والله أعلم

(٩٨٠)

وَ(حَقُّ) لَوْا بَاعِدُ بِقَصْرِ مُشَدِّدًا وَصَدَقَ لِلْكَوْفِيِّ جَاءَ مُقَلًّا

باعد مبتدأ وخبره حق لو او يقصر مشددا حالان من باعد عاملهما حق لأنه مصدر وقصر لفظ اللواء ضرورة وكفى بذلك عن شهرة القراءة وكتاتهما واضحة باعد وبعد مثل ضاعف وضعف يريد قوله سبحانه -باعد بين أسفارا- وصدق عليهم إبليس ظنه -بالتحفيف والتشديد قيل هما سواء -وظنه- مفعول به يقال وعد مصدوق ومكذوب قال الله تعالى (ذلك وعد غير مكذوب) ، ومن أبيات الحماسة ، (فوارس صدقوا فيهم ظنوني) ، أي كان منهم ما ظننت فيهم وكذا إبليس ظن أنه يقويهم إلا قليلا فوقع ذلك وقيل التقدير في قراءة التخفيف في ظنه فحذف الجار متعدي الفعل فصب وقيل التقدير ظن ظنه نحو فعلته جهدك وقيل في التشديد حق عليهم ظنه أو وجده صادقا وروى ظنه بالرفع على تخفيف صدق فيكون ظنه بدلا من إبليس وقيل أيضا بجواز نصب إبليس ورفع ظنه فكما صدق إبليس ظنه فكذا صدق ظنه وظنه هو قوله لأغوينهم أجمعين قال ذلك ظنا

(٩٨١)

وَفُرِّعَ فَتَحُ الصَّمِّ وَالْكَسْرِ (ك) - لَمِلٌ وَمَنْ أَدِنَ اضْمُمُ (ح) - لَوَ (ش) - رَعِ تَسْلَسَلًا  
الخلف في هذين الفعلين في إسناد الفعل إلى الفاعل وهو الله عز وجل أو لما لم يسم فاعله وكلاهما ظاهر فإن أسند  
فزع إلى الفاعل فالفاعل هو الله تعالى أو ما هناك من الحال قال ابن جني إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير منه  
ما حكاه سيبويه من قولهم ، (إذا كان غدا فاتتني ) ، وكذلك قول الشاعر ، (فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى  
قطري لا أحالك راضيا) ، أي إن كان لا يرضيك ما جرى أو ما الحال عليه ، قلت وقريء شاذًا فزع بتخفيف  
الزاي مع البناء للمفعول وقريء أيضا بالراء المهملة والعين المعجمة مع البناء للفاعل أو المفعول والراء مشددة  
ومخففة فهذه ست قراءات مع البناء للمفعول واثنان مع البناء للفاعل ومفعول ما لم يسم فاعله قوله -عن قلوبهم -  
نحو سير عن البلد ، قال ابن جني المعنى في جميع ذلك إذا كشف عن قلوبهم وقوله حلوا شرع حال من مفعول اضمم  
(٩٨٢)

وَفِي الْغُرْفَةِ التَّوْحِيدُ (ف) - آزَ وَيُهَمَزُ التَّنَاوُشُ (ح) - لَوَا (صَحْبَةً) وَتَوْصُلًا  
يريد -وهم في الغرفات آمنون- ووجه الجمع ظاهر كما جاء في موضع آخر (لهم غرف من فوقها غرف مبنية) -  
(لبنونهم من الجنة غرفا) ، ووجه الإفراد قوله -وأولئك يجزون الغرفة بما صبروا- فهو اسم جنس يراد به الجمع  
والكثرة والتناوش التناول بغير همز ووجه الهمز ضم الواو مثل أقتت وأدثر وأجوه وقيل هو من ناشت إذا تأخرت  
وأبطأت وإذا وقف حمزة جعل الهمزة بين بين على أصله وذكر صاحب التيسير له وجه آخر هنا أنه يقف بضم  
الواو على تعليل الهمز بأن سببه ضمة الواو فقال فعلى هذا يقف بضم الواو ويرد ذلك إلى أصله ولم يتعرض الناظم  
رحمه الله لهذا الوجه في نظمه هنا واعتذر عن ذلك فيما وجدته في حاشية النسخة المقررة عليه فقال تركه لضعف  
هذا التأويل قال ثم لو صح كيف يرد الوقف الشيء إلى أصله وهو عارض وأين له نظير حتى يبني عليه ويلزمه ذلك  
في عطاء وجزاء ، قلت وهذا الوجه صحيح لحمزة ولكن مأخذه اتباع الرسم كما سبق في بابه واستغنى الناظم  
بذلك عن ذكره هنا والله أعلم ، وقوله حلوا حال من التناوش وصحبه وتوصلا تمييزان من الحال أي حلوا صحبته  
وتوصله

(٩٨٣)

وَأَجْرِي عِبَادِي رَبِّي أَلْيَا مُضَافُهَا وَقُلْ رَفَعُ غَيْرُ اللَّهِ بِالْخَفْضِ (ش) - كَلًّا

يريد الياء في هذه الكلمات الثلاث هي مضافها أي الذي يجري عليه أحكام ياءات الإضافة بالفتح والإسكان  
فقوله -إن أجري إلا على الله وهو على كل- فتحتها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص-عبادي الشكور- فتحتها  
كلهم غير حمزة-ربي إنه سميع قريب- فتحتها نافع وأبو عمرو وفي سبأ زائدتان كالجواري أثبتها أبو عمرو وورش في  
الوصل وابن كثير في الحاليين-فكذبوا رسلي فكيف كان نكير- أثبتها في الوصل ورش وحده وأما (هل من خالق غير  
الله) ، في سورة فاطر فالخفص صفة الخالق على اللفظ والرفع صفة على المعنى لأن التقدير هل خالق غير الله ومعنى  
شكل صدر والله أعلم

(٩٨٤)

وَنَجْزِي بِيَاءِ ضُمِّ مَعَ فَتْحِ زَايِهِ وَكُلِّ بِهِ ارْفَعُ وَهُوَ عَن وَكَلِدِ الْعَلَا

يريد -كذلك نجزي كل كفور- قرأه أبو عمرو بضم الياء على بناء الفعل للمفعول وقرأه الباقر بفتح النون على  
بنائه للفاعل والهاء في به تعود على يجزي لأن كل مرفوع به لأنه مفعوله الذي أقيم مقام فاعله ونصبه الباقر على

وَفِي السَّيِّئِ لِلْخَفُوضِ هَمْزاً سَكُونُهُ (فَ) - شَأْ يَبْنَاتٍ قَصْرُ (حَقِّ) (فَ) - تَيِّ (عَب) - لَأَ

همزا منصوب على التمييز أي للخفوض همزه يريد ومكر السيئ - احترازاً من المرفوع بعده وهو - ولا يحق المكر السيئ - فإنه لا خلاف في تحريك همزه وأما ذلك للخفوض فروى عن حمزة سكون همزه تخفيفاً لأجل كثرة الحركات وقد سبق ما في هذا في قراءة - بارتكم - ويأمركم ونحوه وقيل إنه وصل بنية الوقف وعندي أنه أسكنه وفقاً فظن الراوي أنه يفعل ذلك وصلاً وسبب كونه أسكن هذه الهمزة وفقاً أن من مذهبه تخفيف الهمز في الوقف على الطريقة المذكورة في بابه وقياسها أن تبدل هذه الهمزة ياء لأنها تسكن للوقف وقبلها مكسور فيجب قلبها ياء إذا خففت فكأنه استنقل اجتماع ثلاث ياءات الوسطى مكسورة فترك الهمز ساكناً على حاله فهو أخف من إبداله فهو نظير ما فعله أبو عمرو في - تَوَوَى - وتَوَوَبَهُ حين لم يبدل همزه استنقلاً للإبدال وهو معنى قول الناظم فيما سبق أخف بهمزة وقال الزمخشري لعله اختلس فظن سكوناً أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتداءً ولا يحق قال أبو جعفر النحاس قال الأعمش وهمزة - ومكر السيئ ولا يحق للمكر السيئ - فحذف الإعراب من الأول وأثبتته في الثاني قال أبو إسحق وهو لحن قال أبو جعفر ، وإنما صار لحناً لأنه حذف الإعراب منه وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها دخلت للفرق بين المعاني وقد عظم بعض النحويين أن يكون الأعمش يقرأ بهذا وقال إنما كان يقف عليه فغلط من أدى عنه قال والدليل على هذا أنه تمام الكلام وأن الثاني لما لم يكن الكلام أعربه والحركة في الثاني أثقل منها في الأول لأنها ضمة بين كسرتين قال واحج بعض النحويين لحمزة في هذا بأن سيبويه أنشد ، (إذا اعوججن قلت صاحب قوم فالיום أشرب غير مستحقب) ، قال وهذا لا حجة فيه لأن سيبويه لم يجزه وإنما حكاه على الشذوذ وضرورة الشعر وقد خولف فيه وقيل إنما هو صاح قوم وفاليوم فاشرب ، قال الزجاج - ومكر السيئ - موقوفاً وهذا عند النحويين من الخذاق بالحو وإنما يجوز في الشعر في الاضطرار

وأنشدوا ، قلت (صاحب قوم اليوم اشرب غير ) ، قال وهذان البيتان قد أنشدتهما جميع النحويين المذكورين وزعموا كلهم أن هذا من الاضطرار في الشعر ولا يجوز مثله في كتاب الله تعالى أنشدناهما أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله تعالى ، (إذا اعوججن قلت صالح قوم وهذا جيد بالغ وأنشدنا) ، (فاليوم فاشرب غير مستحقب ) ، فأما ما يروى عن أبي عمرو بن العلاء - إلى بارتكم - وإنما هو أن يختلس الكسر اختلاسا ولا يجوز بارتكم قال وهذا وإنما رواه عن أبي عمرو من لا يضبط النحو كضبط سيبويه والخليل ورواه سيبويه باختلاس الكسر كأنه يقلل صوته عند الكسر وأكثر أبو علي في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للإسكان لأجل توالي الكسرات والاضطرار وللوصول بنية الوقف ثم قال وإذا ساغ ما ذكرنا في هذه القراءة من التأويل لم يسغ لقائل أن يقول إنه لحن ألا تر أن العرب قد استعملوا ما في قياس ذلك ، ثم قال وهذه القراءة وإن كان لها مخلص من الطعن فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور في الدرج وقال ابن القشيري ما ثبت بالاستفاضة والتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأه فلا بد من جوازه ولا يجوز أن يقال إنه لحن ولعل مراد من صار إلى التخطيط أن غيره أفصح منه وإن كان هو فصيحاً ، قلت وعلى الجملة فإسكان - السيئ - أهون من إسكان بارتكم لإمكان حمل ذلك على الوقف كما سبق ولا يمكن تقدير ذلك في بارتكم ويأمركم والله أعلم ، وقال مكى لو نوى الوقف لخفف الهمزة على أصله وهذا قد سبق الاعتذار عنه ، وقوله بينات قصر حق فتى بإضافة حق إلى فتى علا يريد قوله تعالى - فهم على بينة منه - فالأفراد فيه

والجمع قد سبق لهما نظائر وليس في سورة فاطر ياء إضافة وفيها زائدة واحدة فكيف كان نكيري- أثبتها في الوصل ورش وحده ، وقلت في ذلك مع الياء اللتين ذكرناهما في سورة سبأ ، (وزاد نكيري والجواري لذي سبأ وفي فاطر أيضا نكيري تقبال)

سورة يس

(٩٨٦)

وَتَنْزِيلُ نَصْبِ الرَّفْعِ (ك-هَفْ) (ص-حَابِه) وَخَفَّفَ فَعَزَّزْنَا لِشُعْبَةٍ مُجْمَلًا  
النصب على المصدر أي نزل الله ذلك تنزيلا يعني الرسالة إليه التي دل عليها قوله تعالى-إنك لمن المرسلين-أو يكون تفسيرا للصرط المستقيم وجعله الزمخشري منصوبا بإضمار أعني وهو نصب على المدح ووجه الرفع أنه خبر مبتدأ محذوف الخبر قدر أبو علي الأمرين فقال من رفع فعلى هو-تنزيل العزيز الرحيم-أو تنزيل العزيز الرحيم-هذا وقال الفراء القراءة بالنصب يريد-إنك لمن المرسلين-تنزيلا حقا ومن رفع جعله خبر إنك لتنزيل العزيز أو على الاستئناف أي ذلك تنزيل وقال أبو عبيد هي مثل صنع الله وصبغة الله والرافعون يريدون هنا-تنزيل العزيز الرحيم-ومن خفف فعززنا فمعناه غلبنا وهو مطاوع عازني فعززته أي غالبني فغلبته ومعناه بالتشديد قوينا قال أبو عبيد وهذا أشبه بالمعنى وقول الناظم محملا أي معينا على الحمل يقال أحملته أي أعنته على الحمل فمعناه مكثرا جملة هذه القراءة والله أعلم

(٩٨٧)

وَمَا عَمَلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ (صُحْبَةٌ) وَوَالْقَمَرَ ارْفَعُهُ (سَمًا) وَلَقَدْ حَلَا

اختلفت المصاحف في إثبات الهاء وحذفها وهي ضمير راجع إلى ما إن كانت بمعنى الذي وقد أجمع في القرآن على إثبات الهاء في (كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) ، وعلى حذفها في مواضع (أهدا الذي بعث الله رسولا)(وسلام على عباده الذين اصطفى)(إلا من رحم) ، ويجوز على حذف الهاء أن تكون ما مصدرية أي ومن عمل أيديهم ويجوز على إثبات الهاء أن تكون ما نافية أي وما عملت أيديهم ذلك ورفع والقمر ونصبه من باب زيد ضربته وفيه اللغتان وحسن للنصب ما قبله من الجملة الفعلية من قوله-أحييناها وأخرجنا منها حبا-وجعلنا-ونسلخ منه النهار-فهو مثل-والسما بنيناها بأبد (والأرض فرشناها)- (والأرض بعد ذلك دحاها) ، أجمعوا على نصب كل ذلك وحسن الرفع أن المعنى وآية لهم القمر كما قال تعالى قبله-آية لهم الأرض- وآية لهم الليل-فكذا التقدير وآية لهم الشمس وآية لهم القمر فيكون مبتدئا وخبره ما بعده أو ما قبله على اختلاف في ذلك لاحتمال المعنى كلا منه ونستقصي إن شاء الله توجيه ذلك في شرح نظم المفصل في النحو وإلى هذا أشار الناظم بقوله ولقد حلا وكذا قال الفراء الرفع أحب إلي من النصب لأنه قال- وآية لهم الليل- ثم جعل الشمس والقمر متبعين الليل فهما في مذهبه آيات مثله

(٩٨٨)

وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحْ (سَمًا ل-بَدْ) وَأَخْفِ (ح-لَوْ بَرٌّ وَسَكْنُهُ وَخَفَّفَ) (ف-تُكْمَلًا)

قرأ حمزة ما لفظ به الناظم سكن الحاء وخفف الصاد فهي من خصم يخضم إذا غلب في الخصومة أي يخضم بعضهم بعضا وقيل يجوز أن يكون الأصل يختصمون كما هو أصل قراءة غيره فحذف هو التاء وغيره أدغمها في الصاد

فلهذا شددت الصاد ثم لما أدغمت التاء في الصاد اجتمع ساكنان التاء المدغمة والحاء فمنهم من كسر الحاء لالتقاء الساكنين وهم عاصم والكسائي وابن ذكوان ومنهم من فتح الحاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها مثل هذا الاختلاف ما سبق في سورة يونس في قوله تعالى (أمن لا يهدي) ، فعاصم طرد مذهبه في كسر ما قبل التاء المدغمة وزعم الفراء أن الكسر أكثر وأجود وخالفه غيره وحكى ابن مجاهد وغيره عن أبي بكر كسر التاء في -يخصمون- تبعا للحاء كما كسر ياء يهدي وأبو عمرو وقالون أخفيا فتحة الحاء كما أخفيا فتحة الياء في يهدي ووجه الدلالة على أنه أصل هذا الحرف السكون وقال صاحب التيسير النص عن قالون الإسكان فيهما وكذا ذكر ابن مجاهد وغيره وضعف ذلك الخذاق لما فيه من الجمع بين الساكنين قال الزجاج هي ردية وكان بعض من روى قراءة أهل المدينة يذهب إلى أن هذا لم يضبط عن أهل المدينة كما لم يضبط عن أبي عمرو (إلى بارتكم) ، وإنما زعم أن هذا يختلس فيه الحركة اختلاسا وهي فتحة الحاء والقول كما قال والقراءة الجيدة بفتح الحاء وكسرها جيد أيضا وقال النحاس إسكان الحاء لا يجوز لأنه جمع بين الساكنين وليس الأول حرف مد ولين وإنما يجوز في هذا إخفاء الحركة فلم يضبط الراوي كما لم يضبط عن أبي عمرو (فتوبوا إلى بارتكم) ، إلا من رواية من يضبط اللغة كما روى سيويوه عنه أنه كان يختلس الحركة وقال بعض المتأخرين ليس هذا بمنكر لأن الساكن الثاني مدغم في حرف آخر والحرفان اللذان أدغم أحدهما في الآخر يرتفع اللسان عنهما ارتفاعا واحدة فيصيران كحرف واحد متحرك فكأنه لم يلتق ههنا ساكنان ، قلت هذا خلاف ما يشهد به الخبر لفظا ووزنا في الشعر بل الحرف المشدد حرفان حقيقة ولا يمكن

الجمع بين الأول منهما وساكن قبله غير حرف مد وأما قول أبي علي من زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان يعلم فساده بغير استدلال فمقابل بمثله وقوله حلوبر منصوب على الحال من فاعل أخف أو مفعوله أي أخف الفتحة في حال حلاوتها وبر يجوز بفتح الباء وكسرها وكلاهما له حلاوة شبه بها حلاوة الإخفاء ولكونه بين المنزلتين دال على كل واحد من الأمرين الحركة والسكون

(٩٨٩)

وَسَاكِنٌ شُعْلٌ ضَمٌّ (ذ) كَرَأً وَكَسْرٌ فِي ظِلَالٍ بَضْمٌ وَأَقْصُرِ اللَّامِ (ش) لَشُلًّا  
 أي ضم الغين ذا ذكر وضمها وإسكانها لغتان وإذا ضم الكسر من قوله ، في ظلال وهو كسر الظاء وقصر اللام أي لم تشبع فتحها فتصير ألفا وصارت الكلمة في ظل جمع ظلة كحلة وحلل وظلال جمع ظل كهدح وقداح أو يكون أيضا جمع ظلة كبرمة وبرام وأجمعوا على أن (يأتيهم الله في ظلل) ، بالضم والقصر وعلى -يتفيؤا ظلاله- بالكسر والمد وشلشلا حال من فاعل اقصر أي خفيفا

(٩٩٠)

وَقُلْ جَبَلًا مَعَ كَسْرٍ ضَمِّيهِ ثَقْلُهُ (أ) حُو (ئ) صُرَّةٍ وَأَضْمُ وَسَكْنٌ (ك) لَذِي (ح) لًا  
 أي مع كسر الجيم والباء ثقل اللام أي ثقلها يقال ثقل وثقل بسكون القاف وفتحها وتقدير النظم ثقله مع كسر ضميه أخو نصره فهذه قراءة نافع وعاصم جمع جبلة وقرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم وسكون الباء وهو تخفيف قراءة الباقيين بضمهما قال الجوهري جميع ذلك لغات وهو الجماعة من الناس وقيل جبلا جمع جليل كرعف ورغيف والجلب الخلق وحلا في آخر البيت بفتح الحاء ومعناه الظفر وهو منصوب وقد سبق في سورة الأحزاب مثله فمعنى كدى حلا أي كدى ظفر وهو في موضع الحال من فاعل وسكن

(٩٩١)

وَتَنكُسُهُ فَاصْمُومُهُ وَحَرَكَ لِعَاصِمٍ وَحَمَزَةٌ وَأَكْسَرَ عَنْهُمَا الضَّمُّ أَثَقَلًا

أي ضم نونه الأولى وافتح الثانية واکسر الکاف وشددها فيصير -نكسه- من نكسه مثله كسله وهو مبالغة في نكسه بالتخفيف وقيل المخفف أكثر استعمالاً وفي المشدد موافقة -نعمه- في اللفظ وأرادوا كسر ذا الضم وهو الكاف وأثقل حال منه بمعنى ثقيلًا

(٩٩٢)

لِيُنذِرَ (دُمْ) (غُ) صُنًا وَالْأَحْقَافُ هُمْ بِهَا بِخُلْفٍ (هَبْ) سُدَى مَالِي وَإِنِّي مَعًا حَلًا

أي مشيها غصنا في حملك للعلم المشفع به كما يحمل الغصن الثمر يريد -لينذر من كان حيا- الغيب للقرآن والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الأحقاف (لينذر الذين ظلموا) ، وقوله هم بما أي قرءوا فيها بما قرءوا به هنا وهو الغيب الذي دل عليه إطلاقه للحرف وعدم تقييده واختلاف عن البزي في الأحقاف فقط ثم ذكر ياءات لإضافة في يس وهي ثلاث -ومالي لا أعيد- سكنها حمزة وحده -إني إذا لقي ضلال- فتحتها نافع وأبو عمرو و -إني آمنت بربكم فاسمعون- فتحتها الحرميان وأبو عمرو وفيها زائدة واحدة -ولا ينقدون- أثبتها في الوصل ورش وحده وقلت في ذلك ، (ويس زد فيها ولا يقنون مع ليردين فيما فوق صاد تنزلا)

سورة الصافات

(٩٩٣)

وَصَفًّا وَزَجْرًا ذِكْرًا أَدْغَمَ حَمَزَةٌ وَذَرَوْا بِلَا رَوْمٍ بِهَا التَّاءُ فَتَقَلَّ

أي وذكرنا فحذف حرف العطف وذرؤا عطف عليها أيضا فصل بينهما بقوله أدغم حمزة وقوله بلا روم أي إدغاما محصا بخلاف ما سبق ذكره في مذهب أبي عمرو في الإدغام في شرح قوله واشتم ورم في غير باء وميمها وقوله بما أي في أوائل هذه الكلمات الأربع التاء مفعول أدغم أي أدغم حمزة التاء الموجودة قبل كل واحد من هذه الألفاظ في هذه الألفاظ في أوائلها فتقل أي فشدد لأن الإدغام بوجب ذلك أراد إدغام والصفات صفا -فالزجرات زجرا فالتاليات ذكرا- هذه الثلاثة هنا والرابعة (والذاريات ذروا) ، فإن قلت ما للناظم لم يذكر أبا عمرو مع حمزة في إدغام هذه المواضع وهو مشارك في هذا المذهب وتقدم ذكر باب الإدغام لأبي عمرو وغير مانع له من ذلك كما ذكره معه في قوله إدغام بيت في حلا وقد تقدم في سورة النساء ، قلت مذهب أبي عمرو في الإدغام غير مذهب حمزة وذلك أن المنقول عن أبي عمرو أنه كان يفعل ذلك عند الإدراج والتخفيف وترك الهمز الساكن فإذا همز أو حقق لم يدغم من الحروف المتحركة شيئا إلا (بيت طائفة) ، فلما كان يدغم -بيت طائفة- مطلقا أشبه ذلك مذهب حمزة فذكره معه فيها ولما كان أمره في -والصفات صفا- على خلاف ذلك لم يذكره معه ولهذا قال ابن مجاهد قرأ أبو عمرو وإذا أدغم وحمزة على كل حال -والصفات صفا- فقيد ذكر أبي عمرو بقوله إذا أدغم وقال في حمزة على كل حال وترك الإدغام هو المختار في ذلك قال الفراء كان ابن مسعود يدغم التاء من -والصفات فالزجرات فالتاليات والتبيين أجود لأن القراءة ثبتت على التمكن والنفصيل والبيان وقال أبو عبيد وكان الأعمش يدغمهن والقراءة التي نخارها هي الأولى بالتحقيق والبيان على ما ذكرنا من مذهبنا في جميع القرآن إلا ما كان يخالف الخط ويخرج من لغات العرب وقال النحاس وهذه القراءة التي نهر منها أحمد بن حنبل لما سمعها يعني الإدغام والله أعلم

(٩٩٤)

وَخَلَاذُهُمْ بِالْخُلْفِ فَالْمُلْقِيَاتِ فَالْمُعِيرَاتِ فِي ذِكْرٍ وَصَبْحًا فَحَصَلًا

أي وأدغم خلاد بخلاف عنه-فالمُلقيَات-في سورة-المرسلات- في ذال ذكر وتاء-فالمُعيرات-في سورة  
والعاديَات-في صاد-صبحا-وزاد أبو عمرو في مذهب الإدغام على ذلك إدغام-والعاديَات صبحا وإدغام-  
والساجحات سبحا فالسباقيات سبعا-في سورة والنازعات وابن مجاهد وغيره من أكابر المصنفين لم يذكرُوا لحمزة  
إدغاما إلا في الكلمات الأربع المتقدمة ولم يذكر أبو عبيد سوى الثلاث التي في الصافات وأما هذا المذكور عن خلاد  
في إدغام هذين الموضعين فقريب وعنى به قول صاحب التيسير وقرأني أبو الفتح في رواية خلاد-فالمُلقيَات ذكرا  
فالمُعيرات صبحا-بالإدغام أيضا من غير إشارة وذكر في غير التيسير أن حمزة لم يدغم إلا الأربعة الأول ، قال الشيخ  
وكذا ذكر ابن غلبون وغيره ولم يذكر أبو الفتح في كتابه إلا المواضع الأربعة عن حمزة والفاء في فحصولا ليست  
برمز لأنه قصد صرح أو لا بالقاريء وهو خلاد ، فإن قلت يجتمل أنه أراد الخلف عن خلاد في المواضع المتقدمة كما  
قال في آخر يس بخلف هدى ويكون إدغام هذين الموضعين لحمزة ، قلت يمنع من ذلك أن الواو في وخالدهم  
فاصلة ، فإن قلت قد جاء أشياء على هذه الصورة والخلف لما مضى نحو وقالون ذو خلف ووجهان فيه لابن ذكوان  
ههنا وخلف فيهما مع مضمر مصيب ، قلت قوله فيه وفيهما بيان لموضع الخلاف والواو بعد ذلك فاصلة أيضا في  
المواضع الثلاثة المذكورة

(٩٩٥)

بِزِينَةِ نَوْنٍ (ف-ي) (ن-د) وَالْكَوَاكِبِ انْصَبُوا (ص-ف) فَوَءٌ يَسْمَعُونَ (ش-ذ) (ع-ل)

أي كائنا في مكان ندو وفي بعض النسخ في ندا بزيادة ألف أي كائنا في ندا وهو الكرم وأشار بذلك إلى وجوه هذه  
القراءة وصفوة حال من الكواكب أو من المخاطبين وهو جمع صفي مثل صبي وصبية شذا حال من فاعل علا أو هو  
مفعول به أي علاه نحو علا زيدنا يوم النقا زيدكم ، وهو تمييز مقدم على عامله على رأى من جوز ذلك أي على  
شذاه أي طيبه والقراءات في -بزينة الكواكب ثلاث قرأ حمزة وحفص بتنوين زينة وخفص الكواكب وأبو بكر  
بتنوين زينة ونصب الكواكب والباقون بإضافة زينة إلى الكواكب والزينة مصدر كالتسبية واسم لما يتزين به كما  
قوله سبحانه (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) ، ويحتمل الأمرين قراءة الإضافة فإن فسر بالمصدر كان مضافا إلى  
فاعله أو مفعوله أي بأن زانتها الكواكب أو بأن زان الله الكواكب وحسنها لأنها إنما زينت السماء لحسنها هي في  
أنفسها وإن فسر الزينة بالاسم فالإضافة للبيان نحو خاتم حديد لأن الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها فما يزان به  
أو يراد بما زينت به الكواكب أي بحليتها وهو ضوءها وأشكالها المختلفة كالثريا والجوزاء وبنات نعش وأما قراءة  
التنوين وجر الكواكب فالكواكب عطف بيان أو بدل والزينة فيها اسم لما يتزين به ونكر للتعظيم أي بزينة لها شأن  
عظيم ثم بينها بما هو مشاهد معلوم حسنه وزينه فقال الكواكب وقيل يجوز على هذه القراءة أن تكون الزينة  
مصدرا وتجعل الكواكب بزينة مبالغة أو على تقدير زينة الكواكب فحذف المضاف وأما القراءة بنصب الكواكب  
مع التنوين فالزينة فيها مصدر والكواكب مفعول به وجوز الزجاج وغيره أن يكون بدلا من موضع بزينة وقيل هو  
منصوب بإضمار أعني بعد التنكير المشعر بالتعظيم فعلى هذين القولين يجوز أن تكون الزينة اسما لا مصدرا ويجوز أن  
تكون مصدرا على المبالغة إن قلنا الكواكب بدلا من الموضع وعلى تقدير أعني زينة الكواكب إن قلنا هو منصوب  
بإضمار أعني وجوز الشيخ أبو عمرو أن تكون الكواكب بدلا من السماء بدل

الاشتمال قال كأنه قيل إنا زينا الكواكب في السماء الدنيا بزينة فيكون الزينة مصدرا قال الزجاج بزينة الكواكب يعني بتتوين زينة ورفع الكواكب قال ولا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأ إلا بها إلا أن تثبت رواية صحيحة لأن القراءة سنة والرفع في الكواكب على معنى إنا زينا السماء الدنيا بأن زيتها الكواكب أو بأن زينت الكواكب ، قال النحاس هو على ما حكى النحويون عجت من قراءة في الحمام القرآن بمعنى إن قريء وأما -لا يسمعون إلى اللأ الأعلى- فنشرحها في البيت الآتي وهو

(٩٩٦)

بِثَقْلِيهِ وَأَضْمُمُ تَا عَجِبْتَ (شَ) -ذَا وَسَاكِنٌ مَعًا لَوْ أَبَاؤُنَا (كَ) -يُفَ (بَ) -لَلَأ

أي على بثقلية أراد تشديد السين والميم على ما لفظ به وأصله يتسمعون فأدغمت التاء في السين وقراءة الباقيين -لا يسمعون- من سمع إليه إذا أصغى مع الإدراك ولم ينبه على إسكان السين لظهوره وإلا فلا يلزم من ضد النقل الإسكان بل يكفي ترك النقل وذلك يكون تارة مع حركة كما في الميم وتارة مع سكون واختار أبو عبيد قراءة التشديد لأجل تعدية الفعل بإلى وإنما عدى بها على قراءة التخفيف لتضمن الفعل معنى الإصغاء قوله واضمم تاء عجت شذا أي ذا شذا فهو حال من الفاعل أو المفعول وإضافة العجب إلى الله تعالى وكذا سائر ما أضيف إليه مما لا يصح إنصافه بأعيانه المراد منه لوازمه وثمراته فالعنى هنا أن حال هؤلاء انتهت في القبح إلى حد يتعجب منه تعجب الإفكار والذم وذكر أبو عبيد أنها قراءة ابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن مقفل وإبراهيم ويحيى بن وثاب والأعمش رضي الله عنهم ويشهد لها -وإن تعجب فعجب- فأخبر الله جل جلاله أنه عجب والحديث المرفوع لقد عجب الله البارحة من فلان ، قلت وفي حديث آخر يعجب ربكم من إلكم وقنوطكم ، واختار أبو عبيد قراءة الرفع وقال الفراء الرفع أحب إلينا لأنها قراءة علي وعبد الله وابن عباس رضي الله عنهم قال والعجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه منه كمعناه من العباد كما أنه قال (سخر الله منهم) (الله يستهزئ بهم) ، وعجت بالفتح خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل التقدير في الضم قل يا محمد بل عجت وأما -أو آباؤنا الأولون- هنا وفي الواقعة وإلى ذلك الإشارة بقوله معا فإسكان الواو وفتحها كما مضى في (أو آمن) ، في سورة الأعراف وتقدير النظم أو آباؤنا ساكن معا فالواو للعطف نحو (أو عجبتم أن جاءكم) ، قال الشيخ ومعنى كيف بللا أي على تبليبه وقتله أي لم يقرأ به سوى ابن عامر وقالون

(٩٩٧)

وَفِي يُنْزِفُونَ الزَّايَ فَكَسِرُ (شَ) -ذَا وَقُلْ فِي الأُخْرَى (ثَ) -سوى وَأَضْمُمُ يَزِفُونَ (فَ) -كَامِلًا

هو بكسر الزاي من أنزف إذا سكر وذهب عقله كما قال لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم أو من أنزف إذا نفذ شرابه ويفتح الزاي بني الفعل لما لم يسم فاعله وليس هو الفعل المذكور فإنه لازم ولكن يقال نزف فهو منزوف ونزيف إذا سكر وعنى بالأخرى التي في الواقعة ثم قال واضمم يزفون يعني ضم الياء لحمزة وفتحها لغيره ولا خلاف في كسر الزاي والخلاف الذي مضى في ينزفون في الزاي فتحا وكسرا ولا خلاف في ضم الياء أراد -فأقبلوا إليه يزفون- ومعناه بفتح الياء يسرعون من زف الظليم والبعير يزف زفيقا ويزفون بالضم يصيرون إلى الزيف أو من أزف غيره إذا حمله على الزيف والألف في قوله فأكملا كالألف السابقة في فحصولا كلاهما بدل من نون التأكيد الخفيفة وقد

سبق مثله مرارا

(٩٩٨)

وَمَاذَا تُرَى بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ (ش-س) نَائِعٌ وَإِلْيَاسَ حَذَفُ الهمزة بِالْخُلْفِ (م-م) تَلَا  
 أي قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء من غير لفظ إمالة على وزن رمى ودعى لفظا ومعناه ماذا تظهر من  
 الإذعان والالتقياد لأمر الله تعالى وقراءة الباقيين بفتح التاء والراء وهو من الرأي اختبروا رأيه في ذلك فوجد كما  
 يجب صلى الله عليه وسلم وأمال الراء أبو عمرو على أصله وورش بين اللفظين وإلياس سرياني تكلمت به العرب  
 على وجوه كما فعلوا في جبريل وميكال فقالوا إلياسين كجبرائيل وإلياس كإسحاق ووصلوا همزته كأنه في الأصل  
 ياس دخلته آلة التعريف وموضع هذا الخلاف - وإن إلياس - وصل همزته ابن ذكوان وقطعها غيره  
 (٩٩٩)

وَعَبْرٌ (صحاب) رَفَعَهُ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ وَإِلْيَاسِينَ بِالْكَسْرِ وَصَلَا  
 الهاء في رفعه لغير صحاب أي مرفوعه أي الذي رفعه غير صحاب هو قوله - الله ربكم ورب - جعلوه مبتدأ وخبر  
 ولو قال برفع - الله ربكم - لحصل الغرض وكان أين لفظا ونصب الثلاث صحاب جعلوا ذلك بدلا من - أحسن  
 الخالقين - أو عطف بيان وأما - سلام على إلياسين - فكسر همزتها وقصرها وأسكن كسر لامها من ذكره في قوله

(١٠٠٠)

مَعَ الْقَصْرِ مَعَ إِسْكَانِ كَسْرِ (د) نَا (غ-س) نَى وَإِنِّي وَذُو الشُّبْيَا وَأَنِّي أَجْمَلًا  
 عنى بالقصر حذف المد بين الهمزة المفتوحة واللام المكسورة فقرا مدلول قوله دنا غنا على ما لفظ به في البيت  
 السابق وغنا في موضع نصب على التمييز أو الحال أي دنا غناه أو ذا غناه لأن هذه القراءة استغنت بوضوحها عن  
 تأويل القراءة الأخرى لأن هذا لغة في اسم إلياس على ما سبق وقراه نافع وابن عامر - آل ياسين - كما جاء - آل  
 عمران - وكتبت كذا مفصولة في المصحف كأن اسمه يس على وزن ميكال فيكون اسمه جاء في القرآن بأربع لغات  
 وكذا سبق في قراءة اسم جبريل وهي إلياس بقطع الهمزة ووصلها ياسين وإلياسين وتكون القراءتان قد تضمنتا  
 التسليم عليه وعلى آله وقيل أريد بآله نفسه وقيل سلم عليهم من أجله تنبيها على استحقاتهم لذلك لعدم شهرتهم  
 بخلاف آل باقي الأنبياء المسلم عليهم في هذه السورة وقيل المراد بالقراءتين آله وإلياسين جمع فهو من باب قول  
 الراجز ، (قدني من نصر الخبيس قدني ) ، ورد هذا بأنه لو أريد لكان الوجه تعريفه فيقال إلياسين كقوله الخبيسين  
 وقرئ على إلياسين بوصل الهمزة فهذا يمكن فيه ذلك لأن فيه آلة التعريف وقيل ياسين اسم أبي إلياس أضيف الآل  
 إليه فدخل إلياس فيهم ثم ذكر ياءات الإضافة في هذه السورة وهي ثلاث - إني أرى من المنام أني أذبحك - فتحهما  
 الحرميان وأبو عمرو - ستجدني إن شاء الله - فتحهما نافع وحده وهي المراد بقوله وذو الشيا وقد سبق معنى ذلك في  
 آخر سورة القصص وفيها زائدة واحدة - لتردين - أنبتها وورش وحده في الوصل وقد سبق نظمها مع زائدة - ولا  
 ينقدون - في آخر سورة يس والألف في قوله أجملا للإطلاق لا للتنبيه لأن المذكور ثلاث ياءات نهت على المذكور  
 على وجه الإجمال دون التفصيل كما قال في باب ياءات الإضافة أحكيه مجملا ويجوز أن تكون الألف للتنبيه ويكون  
 الضمير لأنني وإني فهما الجملان بين ألفاظ السورة أما - ستجدني فلا فإنها بقوله

وذو الشيا متميزة فكأنها مذكورة بعينها

سورة ص

(١٠٠١)

وَضَمُّ فَوَاقٍ (ش-س) عَ خَالِصَةَ أَضِفْ لَهُ (١) لِرَحْبٍ وَحَدَّ عَبْدَنَا قَبْلُ (د) خُلَا

فواق بضم الفاء وفتحها لغتان وقيل الفتح بمعنى الإفاقة والضم ما بين شخب الحلبتين أي مالها من رجوع أو ما يمهلهم ولا مقدار فواق - وخالصة ذكرى الدار - بالإضافة أي بما خلص من ذكرها أي لا يخلطون ذكر الآخرة بالدنيا وتقدير قراءة التنوين يخلصه خالصة ثم بينها فقال هي - ذكرى الدار - وقوله وحد عبدنا قبل أي الذي قبل خالصة احترازا من توحيد غيره فإنه مجمع عليه وعبادنا بالجمع ظاهر ، لأن بعده إبراهيم وإسحق ويعقوب ووجه الأفراد تمييز إبراهيم عليه السلام على ولده بتشريفه بوصفه بالعبودية كما ميز بالخلعة وعطف عليه ما بعده ولهذا قال دخللا أي هو خاص دخللا لإبراهيم ودخيل الرجل ودخلله الذي يداخله في أموره ويختص به ويجوز أن يكون المراد به أنه مداخل لما قبله في الأفراد وهو قوله تعالى - (واذكر عبدنا أيوب نعم العبد) - وقبل ذلك - (واذكر عبدنا داود) - فصرح هؤلاء بوصف العبودية لفظا وهي مراده للكلمة تقديرا لأنهم جميعهم من الطبقة العليا المصطفين من الخلق ، فإن قلت مفهوم قوله أضف أن قراءة الباقي بترك الإضافة وترك الإضافة تارة يكون لأجل التنوين وتارة لأجل الألف واللام فمن أين تعين التنوين لقراءة الباقي ، قلت من وجهين أحدهما أنه لفظ بها منونة في نظمه فكأنه قال أضف هذا اللفظ فضده لا تضيف هذا اللفظ والثاني أن الألف واللام زيادة على رسم الكلمة فلا ينهب وهم إليها

(١٠٠٢)

وَفِي يُوعَدُونَ (دَمْ) (حَمْ) لَأَبْقَى (دَمْ) وَتَقَلُّ غَسَاقًا مَعًا (شَمْ) - (عَمْ) لَأَبْقَى

يريد - هذا ما توعدون ليوم الحساب - وجه الغيب أن قبله - وعندهم - والخطاب للمؤمنين وفي ق (هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ) ، لم يقرأ بالغيب إلا ابن كثير وحده لأن قبله (وأزلت الجنة للمتقين) ، وقوله دم حلا أي ذا حلا أو دامت حلاك نحو طب نفسا فهو حال أو تمييز والجملة دعا له بذلك والغساق بتخفيف السين وتشديدها واحد وهو ما يسيل من صديد أهل النار أعادنا الله بكرمه منها وقوله شائد علا فاعل تهل أي قاريء هذه صفته شاد العلا فيما حصل من العلم والمعرفة وقوله معا يعني هنا - هذا فليذوقوه حميم وغساق - وفي سورة النبأ (إلا حميما وغساقا)

(١٠٠٣)

وَأَخْرَجَ لِلْبَصْرِيِّ بَضْمٌ وَقَصْرُهُ وَوَصَلُ اتَّخَذْنَا هُمْ (حَمْ) لَأَبْقَى (شَمْ) - رَعُهُ وَلَا

يريد - وآخر - من شكله - أي وعذاب آخر وقرأه أبو عمرو وأخر بضم المهمزة ولا مد بعدها فصار على وزن كبر جمع أخرى أي وعقوبات آخر وقوله بعد ذلك أزواج خير وأخر على القراءتين وجاز أن يكون لفظ المبتدأ واحدا والخبر جمعا لأن العذاب يشتمل على ضروب كما تقول عذاب فلان أنواع شتى وقريء - اتخذناهم سخريا - بوصل المهمزة ، فتذهب في الدرج وتكسر إذا ابتدء بها وقرئت بالقطع فتفتح مطلقا ، فإن قلت من أين علم أن همزة القطع هنا مفتوحة ، قلت من جهة أنها همزة في أول فعل ماض فلا تكون إذا كانت للقطع إلا مفتوحة لأنها همزة استفهام هنا وتقع في غير الاستفهام في نحو أكرم لا تخرج همزة الفعل الماضي المقطوعة عن ذلك و - اتخذناهم - بالوصل جملة صفة واقعة لرجالا بعد صفة وبالقطع على أنه استفهام إنكار على أنفسهم وأم بعد الاستفهام متصلة وبعد الخبر منقطعة وولا بالكسر حال أي ذا ولاء أي متابعة أو يكون مفعولا من أجله أي حلا شرعه من أجل ما لزمه من المتابعة ويجوز أن يكون تمييزا أي حلت متابعة شرعه

(١٠٠٤)

وَفَالْحَقُّ (فَمْ) (نَمْ) - صَرْ وَخُذْ يَاءَ لِي مَعًا وَإِنِّي وَبَعْدِي مَسْنِي لَعْتِي إِلَى

أي فالحق أنا أو فالحق مني والنصب على الأخرى أي فالتزموا الحق أو على حذف حرفي القسم نحو والله لأفعلن ولا خلاف في نصب والحق أقول وفيها ست ياءات إضافة ولي نعمة-ما كان لي من-ثم فتحهما حفص وحيث إني أحبيت وفتحها وكان أبو عمر وجدتان وأبو عمر لأحد من بعدي إناءة فتحها نافع وأبو عمرو مسنى الضر سكنها حمزة وحده-لعني إلى يوم الدين-وفتحها نافع وحده

سورة الزمر

(١٠٠٥)

أَمِنْ خَفٍّ (حَرْمِيٍّ فَ) - شَا مَدَّ سَالِمًا مَعَ الْكَسْرِ (حَقٌّ) عَبْدُهُ اجْمَعُ (شَ) - مَرْدَلًا

يريد-أمن هو قانت-من خفف جعل الهمة للنداء أو الاستفهام والخبر محذوف أي كغيره كقوله تعالى-(أفمن شرح الله صدره للإسلام)-فهي أم دخلت على من فادغمت الميم في مثلها والمعادل لأن محذوف تقديره الكافر المتخذ من دون الله أندادا خير أم من هو قانت ومثلها-اتخذناهم سخرى أم زاغت-على قراءة الوصل معناه مفقودون هم أم زاغت الأبصار عنهم ونحوه-مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائين-أي أحاضر هو أم غائب ويجوز أن تكون أم منقطعة في جميع ذلك وتقدير موضعها بل وهمزة الاستفهام فيتحد تقدير اخذوف في القراءتين هنا وهو الخبر وعلى التقدير الأول يكون اخذوف هو المبتدأ ونظيره قوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم-كمن هو خالد في النار-أي أهؤلاء كمن هو خالد في النار ومن الاتفاق العجيب أنه لو جمع بين اللفظين في السورتين لانظم مضى ما قدر في كل واحد منهما وهو-أمن هو قانت-كمن هو خالد وقول الناظم أمن مبتدأ خبره-حرمي فشا وخف في موضع الحال من أمن أي أمن لفظ حرمي فشا خفيفا ثم استأنف جملة أخرى فعلية أو اسمية فقوله مد إما فعل ماض فاعله حق وإما مبتدأ خبره حق أراد و-رجلا سلما لرجل-فقوله سلما مصدر سلم ذا سلامة يقال سلم سلما وسلما وسلامة ومن قرأ بلدا وكسر اللام فظاهر و-أليس الله بكاف عبده-الإفراد للجنس ووجه الجمع ظاهر وشمردلا أي خفيفا وهو حال من الفاعل أو المفعول

(١٠٠٦)

وَقُلْ كَاشِفَاتُ مُمَسِكَاتٍ مُتَوَنِّاتٍ وَرَحْمَتِهِ مَعَ ضَرِّهِ النَّصْبُ (حَمَلًا)

يريد-كاشفات ضره-ممسكات رحمته-قراءة أي عمرو على الأصل بالتثوين ونصب ضره ورحمته لأنهما مفعولا كاشفات ممسكات وقراءة الباقيين على الإضافة فهما مثل زيد ضارب عمرا وضارب عمرو وفي قوله حملا ضمير تشبيه وهو الألف يرجع إلى رحمته وضره والنصب مفعول ثان لحملا أي حملا النصب ومتونا حال من فاعل قال

(١٠٠٧)

وَضُمُّ قَضَى وَكَسْرُ وَحَرَكَ وَبَعْدَ رَفْعٍ (شَ) - فِ مَفَازَاتٍ اجْمَعُوا (شَ) - عَ (صَ) - صَنْدَلًا

أي ضم القاف واكسر الضاد وفتح الياء وارفع ما بعد ذلك وهو الموت لأنه مفعول قضى المبني لما لم يسم فاعله وقراءة الباقيين على بناء الفعل للفاعل والموت مفعول به منصوب وقوله رفع شاف أي رفع قارئ شاف وأما بمفازاتهم فالجمع والإفراد فيه ظهران مثل مكاناتكم ومكانتكم وصندلا حال أو تمييز أي ذا صندل أو شاع صندله أي طيبه

(١٠٠٨)

وَزِدْ تَأْمُرُونِي التُّونَ (كَ) - هُنَّ وَ (عَمَّ) خِفْفُهُ فُتِحَتْ حَفَّ فِي النَّبِيِّ الْعَلَا

يريد أفغير الله تأمروني قرأه بنونين ابن عامر على الأصل وهما نون رفع الفعل و نون الوقاية وحذف نون الوقاية نافع وحده وأدغم الباقون نون الرفع في نون الوقاية ولما أظهر ابن عامر النون زال الإدغام فزال التشديد في قراءته فلهذا ذكره مع نافع في تخفيف النون ولو لم يقل ذلك لزيدت نون مع بقاء الأخرى على تشديدها وأما فتحت أبوإها- في الموضوعين فحفف الكوفيون تاءه وشددها غيرهم وكذا في سورة النبأ (وفتحت السماء) ، وقد سبق في الأنعام والأعراف نظير ذلك والعلا نعت لسورة النبأ وليس برمز لأنه قد صرح بصاحب هذه القراءة في البيت الآتي وهو (١٠٠٩)

لِكُوفٍ وَخُذْ يَا تَأْمُرُونِي أَرَادَنِي وَإِنِّي مَعًا مَعَ يَا عِبَادِي فَحَصَلًا

محصولا حال من فاعل خذ ياء هذه الكلمات محصلا لها فهي التي اختلفت في إسكانها وفتحها أراد-تأمروني أعبد- فتحها الحرميان-أرادني الله بضر-أسكنها حمزة وحده ولا خلاف في إسكان-أو أرادني برحمة- وقوله وإني معا أراد-إني أمرت-فتحها نافع وحده-إني أخاف إن عصيت-فتحها الحرميان وأبو عمرو-يا عبادي الذين أسرفوا-أسكنها أبو عمرو وحمزة والكسائي وفيها زائدة واحدة-فبشر عبادي الذين يستمعون القول-أثبتها السوسي وقفا ووصلا وفتحها في الوصل هذا على رأي صاحب القصيدة وأما صاحب التيسير فعدها في ياءات الإضافة فلهذا قال الناظم مع يا عبادي فزاد حرف النداء وهو يا ليميز بينهما وقلت في ذلك ، (فبشر عبادي زائد في نظومنا مضاف لذي التيسير والكل قد جلا) أي ولكل قول من ذلك وجه صحيح

سورة المؤمن

(١٠١٠)

وَيَدْعُونَ خَاطِبُ (إِ) ذُ (لَ) سَوَى هَاءُ مِنْهُمْ بِكَافٍ (كَ) فَيَ زِدِ الْهَمْزُ (ثَ) مَلًا

أراد-والذين تدعون من دونه-الخلاف فيه في الغيب والخطاب ظاهر وقوله إذ لوى أي أعرض لأنه عدل إلى الخطاب فأعرض عن إجراء الكلام على الغائبين في قوله-ما للظالمين من حميم ولا شفيع-وأما-أشد منهم قوة- فكتب في مصاحف الشام موضع منهم بالهاء منكم بالكاف فكل قرأ بما في مصحفه والكلام فيه كما في يدعون لأنه خطاب وغيب وأما-إني أخاف أن يدل دينكم وأن-فقرأة الجماعة بواو العطف وزاد الكوفيون قبل الواو همزة وأسكنوا الواو فصارت أو أن بحرف أو وهو للعطف أيضا إلا أنه للتريد بين أمرين والواو للجمع بينهما وكذلك هي في مضاعف الكوفة بزيادة همزة وكل واحد من الأمرين مخوف عنده فوجه الجمع ظاهر ووجه التريد أن كل واحد منهما كان في التحذير فكيف إذا اجتماعا وقوله ثلثا هو جمع ثامل وهو المصلح والمقيم وقد سبق شرحه في المائدة ونسبه هنا على أنه ثاني مفعولي زد كما تقول زد الدراهم قوما صالحين ويجوز أن يكون حالا من الهمزة على تقدير ذا مثل أي جماعة مصلحين للمعنى مقيمين على القراءة به ويجوز أن يكون حالا من فاعل زد لأنه لم يرد به واحدا وإنما هو خطاب لكل قارئ فهو كما تقدم في الفرقان وخاطب يستطيعون عملا والله أعلم

(١٠١١)

وَسَكَّنَ لَهُمْ وَاصَّمُمْ بِيظْهَرٍ وَأَكْسَرْنَ وَرَفَعَ الْفَسَادَ انْصَبُ (إِ) لَى (عَ) قِل (حَ) لًا

أي سكن الواو للكوفيين كما تقدم ثم تكلم في خلاف كلمة يظهر فقال ضم تاء واكسر هاءه فيصير يظهر من أظهر فهو فعل متعد فلزم نصب الفساد لأنه مفعوله وفاعله ضمير يرجع إلى موسى عليه السلام وقراءة الباقيين بفتح الياء والهاء ورفع الفساد على أنه فاعل يظهر فقوله واصمم بظهر أي بهذا اللفظ والنون في واكسر للتأكيد وإلى عاقل

متعلق بحال محذوف أي وانصب رفع الفساد مضيفا ما ذكرت إلى قاريء عاقل حلا

(١٠١٢)

فَأَطَّلِعَ ارْفَعِ غَيْرَ حَفْصٍ وَقَلْبٍ نَوُونُوا (م) - (ن) (ح) - مِيدٍ ادْخُلُوا (نَفَرٌ ص) - لاً

فأطلع بالرفع عطف على أبلغ وبالنصب لأنه في جواب الترجي ونظيره ما يأتي في سورة عبس وأما على كل قلب متكبر فمن نون قلب فمتكبر صفة له لأنه محل الكبر ومن أضاف كان متكبر صفة للجمللة والتقدير على قلب متكبر وقدر أبو علي على كل قلب كل متكبر فحذفت كل الثانية وقدر الزمخشري على قراءة التتوين على كل ذي قلب ولا حاجة إلى شيء من ذلك فالمعنى في القراءتين أوضح من أن تحتاج إلى حذف وإنما قدر أبو علي كل الثانية لتقيد العموم في أصحاب القلوب لأنه ظن أن ظاهر الآية لا تفيد إلا الطبع على جملة القلب وجوابه أن عموم كل المضاف إلى القلب للقلوب وأصحابها لأنه شامل لقلوب المتكبرين فاسترسل العموم على الكلمتين لأن المضاف إلى المضاف إلى كل كالمضاف إليها نفسها والدليل عليه أن ما من قلب متكبر إلا وهو داخل في هذا اللفظ وذلك هو المقصود فلا فرق بين أن تقول كل قلب متكبر أو قلب كل متكبر وروى أن ابن مسعود قرأها كذلك فهو شاهد لقراءة الإضافة قال أبو عبيد معنى على قلب متكبر وعلى قلب كل متكبر يرجعان إلى معنى واحد وقال الفراء المعنى في تقدم القلب وتأخره واحد سمعت بعض العرب يقول يرجل شعره يوم كل جمعة يريد كل جمعة والمعنى واحد وقوله غير حفص يحتمل أمرين أحدهما أن يكون على حذف حرف النداء أي يا غير حفص كأنه نادى القارئين لذلك والثاني أن يكون حالا أي غير قاريء لحفص أي إذا قرأت لغيره فارفع وقوله من حميد أي هو تنزيل من حميد يعني الله تعالى كما قال -تنزيل من حكيم حميد- ويجوز أن يقدر آخذين للتتوين من قاريء حميد أي محمود الطريقة في الثقة والعلم ثم قال ادخلوا أي ادخلوا آل فرعون نفر صلا أي ذو صلا يريد الذكاء على ما سبق تفسيره في سورة الأنعام وغيرها وهو خبرا ادخلوا ثم ذكر ما يفعل فيه هؤلاء فقال

(١٠١٣)

عَلَى الوَصْلِ وَاضْمُمُ كَسْرَهُ يَتَذَكَّرُونَ (كَهْفٌ سَمَاء) وَاخْفَظْ مُضَافَاتِهَا الْغَلَاءَ

أي على وصل همزته وضم خاءه للكسورة فيكون فعل أمر من دخل وقرأ الباقون بقطع الهمزة وفتحها على ما سبق في نظائره وبكسر الخاء فيكون فعل أمر من دخل فعلى الأول هو أمر لهم أي ادخلوا يا آل فرعون وعلى الثاني هو أمر للملائكة وآل فرعون مفعول به والغيب والخطاب في -قليلا ما يتذكرون- ظاهران ثم ذكر البيئات

(١٠١٤)

ذُرُونِي وَاذْعُونِي وَإِنِّي ثَلَاثَةٌ لَعَلِيَّ وَفِي مَالِي وَأَمْرِي مَعِ إِلَى

يريد - ذروني أقتل موسى - ادعوني أستجب - فتحهما ابن كثير وحده - إني أخاف - ثلاثة مواضع واحد من قول فرعون - إني أخاف أن يبدل دينكم - واثان من قول مؤمن آل فرعون - إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب - إني أخاف عليكم يوم التناد - فتحهن الحرميان وأبو عمرو - لعلي أبلغ الأسباب - فتحها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر - مالي أدعوكم إلى النجاة - كذلك إلا ابن ذكوان وأفوض أمري إلى الله فتحها نافع وأبو عمرو وهذا معنى قوله مع إلي وموضع هذه الكلمات رفع أي هي ذروني وكذا وكذا أو نصب على البدل من مضافاتها في البيت السابق وقوله وإني ثلاثة ينبغي أن يكون ثلاثة منصوبا على الحال وهو كما سبق تقريره في سورة القصص وأنت العدد هناك وذكره هنا باعتبار الكلمات والألفاظ وقوله لعلي على حذف حرف العطف وفي مالي أي ويا الإضافة في مالي أيضا

وهو عطف على المعنى لأن ما تقدم فيه كذلك ياءات الإضافة فهو قريب من قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء) ،  
 إلى أن قال وفي الرقاب أي وتدفع أيضا في فك الرقاب وفي الإنفاق في سبيل الله تعالى وموضع قوله مع إلى نصب  
 على الحال أي مصاحبا للفظ إلى والله أعلم ، وفيها ثلاث زوائد "يوم التلاق-يوم التناد" أثبتهما نافع في الوصل  
 وابن كثير في الحالين "اتبعوني أهدكم" أثبتها في الوصل أبو عمرو وقالون وفي الحالين ابن كثير وقلت في ذلك ، (يا  
 اتبعوني أهدكم والتلاق والتناد ثلاث في الزوائد تجتال)

سورة فصلت

(١٠١٥)

وَإِسْكَانُ نَحْسَاتٍ بِهِ كَسْرُهُ (ذ) كَا وَقَوْلُ مُمِيلِ السَّيْنِ لِلْيَثِ أَخْبِلًا

النحس بالإسكان مصدر نحس نحسا نقيض سعد سعدا واسم الفاعل نحس بكسر الحاء والقراءة بالكسرة ظاهرة لأنها  
 نعت لأيام وأما القراءة بالإسكان فإما مخففة منه أو صفة على فعل نحو صعب وسهل أو وصف بالمصدر نحو عدل  
 وقوله سبحانه- في يوم نحس- لا دلالة فيه على قراءة الإسكان لأنه مضاف إلى المصدر قال أبو علي قال المفسرون في  
 نحسات قولين أحدهما الشديديات البرد والآخر أنها المشؤومات عليهم فتقدير قوله في يوم نحس مستمر في يوم شؤم  
 قال صاحب التيسير وروى للفارسي عن أبي طاهر عن أصحابه عن أبي الحارث إمالة فتحة السين قال ولم أقرأ بذلك  
 وأحسبه وهما فهذا معنى قول الناظم أحمل أي ترك قول من نقل ذلك عن الليث وهو أبو الحارث راوي الكسائي  
 وإنما أضاف الإمالة إلى السين وهي للألف في التحقيق أميلت للكسرة بعدها لما تقدم من أنه يلزم من إمالة كل ألف  
 إمالة الآخر إذ يلزم في إمالة الفتحة إمالة فتحة الحرف الذي قبلها وإذا كان كذلك فيجوز الاقتصار على ذكر  
 أحدهما للدلالة على الألف وقد ذكرنا في شرح قوله وراء تراء فاز وفي إمالة رأى في سورة الأنعام

(١٠١٦)

وَنَحْشُرُ يَاءَ ضُمِّ مَعَ فَتْحِ ضَمِّهِ وَأَعْدَاءُ (خ) ذُ وَالْجَمْعُ (عَمَّ ع) مَقْنَلًا

أي ذوياء وأعداء بالرفع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله وهو يحشر بضم الياء وفتح الشين وأما نافع وحده فقرأ بفتح  
 النون وضم الشين أي نحشر نحن أعداء الله بالنصب لأنه مفعول به وأما-وما تخرج من ثمرات من أكمامها-فقريء  
 بالإنفراد وبالجمع ووجهها ظاهر ، قال الجوهري العقنقل الكتيب العظيم المتداخل الرمل وقال غيره في قول امرئ  
 القيس ، (بنا بطن غبت ذي حقاف ) ويروي بطن حقف ذي قفاف عقنقل ، أي رمل منعقد داخل بعضه في بعض  
 وقال ابن سيده العقنقل من الأودية ما عظم واتسع ونصبه الناظم على الحال أي عم الجميع مشبها عقنقلا في  
 الكثرة والاجتماع والعظمة والسعة بخلاف الأفراد ثم ذكر الكلمة المختلف في جمعها فقال

(١٠١٧)

لَدَى ثَمَرَاتٍ ثُمَّ يَأْشُرُ كَائِي الْمُضَافُ وَيَا رَبِّي بِهِ الْخُلْفُ (ب) جَلًّا

أي المضاف في هذه السورة من الياءات يا شركائي ويا ربي فقصر لفظ يا في الموضعين ضرورة أراد-أين شركائي-  
 قالوا فتحها ابن كثير وحده-ولئن رجعت إلى ربي-فتحها نافع وأبو عمرو ثم قال به أي بباربي الخلف عن قالون في  
 فتحه وهذا لم يذكر في ياءات الإضافة لأن صاحب التيسير ذكر هنا وقال في غير التيسير بالوجهين أقرأنها فارس

بن أحمد

سورة الشورى والزخرف والدخان

وَيُوحَىٰ بِنَفْسٍ مِّنْ رَبِّكَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (١٠١٨) وَيَقُولُونَ غَيْرُ (صِحَابٍ) يَعْلَمُ ارْفَعُ (ك) - مَأ (أ) عَتَلًا

يريد كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله - ومن فتح الحاء بني الفعل لما لم يسم فاعله ورفع اسم الله تعالى على الابتداء أو بفعل مضمرة كما تقدم في (يسبح له) - (رجال) ، في سورة النور ومعنى دان اتقاد وأطاع وقيل يقال دان الرجل إذا عزز ويفعلون بالغيب لأن قبله - يقبل التوبة عن عباده - وبالخطاب ظاهر وتقدير النظم وغيب يفعلون قراءة غير صحاب فحذف للمضاف من المبتدأ والخبر للعلم بهما ، وأما يعلم للمختلف في رفع ميمه ونصبه فهو - ويعلم الذين يجادلون - ولا خلاف في رفع ويعلم ما تفعلون - لأنه عطف على - يقبل التوبة ويعفو - ويعلم - وأما المختلف فيه فرفعه على الاستئناف والذي بعده فاعل أو مفعول فهذه قراءة ظاهرة فلهذا قال فيها كما اعتلا وقراءة النصب مشكلة أجود ما تحمل عليه ما قاله أبو عبيد قال وكذلك نقرأها بالنصب على الصرف كالتي في آل عمران (ولما يعلم الله الذين جاهلوا منكم ويعلم الصابرين) ، قلت معنى الصرف أن المعنى كان على جهة فصرف إلى غيرها فتغير الإعراب لأجل الصرف وتقديره أن يقال كان العطف يقتضي جزم - ويعلم - في الآيتين لو قصد مجرد العطف وقد قرئ به فيهما شاذاً لكن قصد معنى آخر فتعين له النصب وهو معنى الاجتماع أي يعلم المجاهدين والصابرين معا أي يقع الأمران مقترنا أحدهما بالآخر ومجرد العطف لا يتعين له هذا المعنى بل يحتمله ويحتمل الافتراق في الوجود كقولك جاء زيد وعمرو ويحتمل أنهما جاءا معا ويحتمل تقدم كل منهما على الآخر وإذا ذكر بلفظ المفعول معه كان وقوع الفعل منهما معا في حالة واحدة فكذا النصب في قوله ويعلم أفاد الاجتماع فلهذا أجمع على النصب في آية آل عمران قال الزمخشري فيها - ويعلم الصابرين - نصب بإضمار أن والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، قلت والعبارة عن هذا بالصرف هو تعبير الكوفيين ومثله لا يسعني شيء ويضيق عنك أي لا يجتمع الأمران ولو رفعت الواو للعطف تغير المعنى فهذا الجمع معنى مقصود وضع النصب دليلاً

عليه فكذا النصب في - ويعلم الذين يجادلون في آياتنا - أي يقع إهلاكهم والعلم معا مقترنين ، واعتراض النحاس على أبي عبيد في تسويته بين الآيتين وقال - ويعلم الصابرين - جواب لما فيه النفي فالأولى به النصب وهذا وهم ليس هو بجواب للنفي بل المعنى على ما ذكرناه ولو كان جواباً لما سأغت قراءة الحسن بالجزم ، وقال الزجاج النصب على إضمار أن لأن قبلها جزاء تقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك على معنى وأن أكرمك وإن شئت وأكرمك بالرفع على معنى وأنا أكرمك ويجوز وأكرمك جزماً ، قلت النصب في هذا المثال على ما قررناه من معنى الجمعية أي أصنعه مكرماً لك فالنصب يفيد هذا المعنى نصاً والرفع يحتمله على أن تكون الواو للحال ويحتمل الاستئناف ، وقال الزمخشري ما قاله الزجاج فيه نظر لما أورده سيبويه في كتابه قال واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله إن تأتني أتك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله ، وألحق بالحجاز فاستريحا ، فهذا يجوز وليس بحد للكلام ولا وجهه إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلاً لأنه ليس بواجب أن يفعل إلا أن يكون من الأول فعل فلما ضارع الذي لا يوجهه كالتسفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه قال ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشككة ، قلت النصب بالواو في هذا المعنى ليس بضعيف بل هو أقوى بدليل الإجماع على نصب ما في آل عمران وأما بالفاء فضعيف لأن الفاء لا تفيد ما تفيد الواو من معنى الجمعية فلهذا كانت قراءة من قرأ في آخر البقرة بحاسبكم به الله فيغفر - بالنصب شاذة وقد أنشد الأعشى في بيتين نصب ما عطف بالواو لهذا المعنى ، (ومن يغترب عن أهله لا يزل

يرى وتدفن منه الصالحات) ، مع أنه لا ضرورة إلى النصب فالرفع كان ممكنا له فما عدل إلى النصب إلا لإرادة هذا المعنى وهذا النصب بالواو لهذا المعنى كما يقع في العطف على جواب الشرط

يقع أيضا في العطف على فعل الشرط نحو إن تأتي وتعطيني أكرمك قال أبو علي فينصب تعطيني وتقديره إن يكن إتيان منك وإعطاء أكرمك ، قلت مراده أن يجتمعا مقترنين ولو أراد مجرد وقوع الأمرين معرضا عن صفة الجمعية لكان الجزم يفيد هذا المعنى فقد اتضحت والله الحمد قراءة النصب على هذا المعنى من العطف-إن يشأ يسكن الريح-فتقف السفن أو إن يشأ يعصف الريح فيغرقها وينج قوما بطريق العفو عنهم ويحذر آخرين بعلمهم ما لهم من محيد ، فإن قلت كيف يوقف العفو على الشرط وهذا الكلام خارج مخرج الامتنان ولهذا قيده بقوله عن كثير ولو كان معلقا على المشيئة لأطلق العفو عن الكل نحو-ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، قلت إنما علقه على الشرط ليتبين أنه إنما يفعل ذلك بمشيئته وإرادته لا بالاستحقاق عليه وأما ويعلم فإن جعلنا الذين بعده فاعلا سهل دخوله في حيز الشرط وإن جعلناه مفعولا فالمعنى يعلمه واقعا نحو إلا لنعلم من يتبع الرسول-أي نقيهم على الكفر ولا يسهل لهم الإيمان-حتى يؤتوا-ولهذا للإشكال قال ابن القشيري رحمهما الله في تفسيره ويعف معطوف على الجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى قال وقرئ ويعفو بالرفع ، قلت فيكون مستأنفا ويعلم عطف عليه إن كان مرفوعا ونظيره في هذه السور-فإن يشأ الله يختم على قلبك ثم استأنف فقال-ويمحو الله الباطل ويحق-الحق-وبعضهم جعل يح محزوما عطفا على يختم واستدل بأنه كتب في المصحف بغير واو فيكون الاستئناف بقوله ويحق كقوله في براءة-ويؤوب الله على من يشأ-ويجوز أن تكون قراءة القراء ويعف بغير واو لمعنى الأخبار المستأنف وحذف الواو ليس للجزم بل للتخفيف كما تحذف الألف والياء لذلك فالجميع حرف علة والواو أثقلها فاحذف لها أقيس وأولى قال القراء كل ياء أو واو تسكنان وما قبل الياء مكسور وما قبل الواو مضموم فإن العرب تحذفها وتجريء بالضممة من الواو وبالكسرة من الياء قال أبو علي حذف الألف كما حذف الياء وإن كان

حذفهم لها أقل منه في الياء لاستحقاقهم لها وذلك في نحو قولهم أصاب الناس جهد ولو تر ما أهل مكة عليه وقولهم حاش لله ورهط ابن المعلى فحذفها في الوقف للقافية كما حذف الياء وقد حذفوا من لم يك ولا أدر قلت وفي القرآن-يوم يأتي وما كنا نبغي-وإذا كان الأمر كذلك فحذف الواو من يعفو أولى لأنها أثقل وليشاكل ما قبله من الجزوم فهو كما قالوا في صرف-سلاسل وقوارير-كما يأتي وكما رووا رجعت مأزورات غير مأجورات ولما لم يمكن صورة الجزم في ميم ويعلم حركت بالحركات الثلاث وذكر الزمخشري لقراءة النصب وجهها آخر فقال هو عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى-ولنجعله آية للناس-وقوله-وخلق الله السموات والأرض بالحق-ولتجزى كل نفس بما كسبت-قلت ومثله-وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون وليا-ولتذرى أم القرى ولكن كل هذه المواضع ذكر فيها حرف التعليل بعد الواو ولم يذكر في ويعلم الذين ، وقال ابن القشيري في تفسيره في بعض المصاحف ويعلم باللام فهذا يقوي قراءة النصب ويؤيد الوجه الذي ذهب إليه الزمخشري

(١٠١٩)

بِمَا كَسَبَتْ لَأَفَاءَ عَمٍّ كَبِيرٍ فِي كِبَائِرٍ فِيهَا ثُمَّ فِي النَّجْمِ (ش)-مَمْلَأَ

سقطت الفاء من فيها في المصحف المدني والشامي وثبتت في مصاحف العراق ووجه دخولها تضمين ما في قوله وما أصابكم من مصيبة معنى الشرط وهي بمعنى الذي وإذا تضمن الذي معنى الشرط جاز دخول الفاء في حيزه وجاز

حذفها وأما كباثر الإثم بالجمع فظاهر وقراءة الأفراد تقدم لها نظائر فهو في اللفظ أفراد يراد به الجمع لأنه للجنس واختار أبو عبيد الجمع فإن الآثار التي تواترت كلها بذكر الكباثر لم نسمع لشيء منها بالتوحيد ومعنى شمل أسرع (١٠٢٠)

وَيُرْسِلَ فَارْفَعُ مَعَ فَيُوحِي مُسَكِّنًا (أ) تَأَنَا وَأَنْ كُتِّمُ بِكَسْرٍ (ش) -ذَا الْعُلَا

أي فارفع الفعلين ألا أن فيوحي لما كان لا تظهر فيه علامة الرفع ألحق ذلك قوله مسكنا وهو حال من فاعل ارفع أي ارفعه مسكنا له فهو مثل قوله ناصبا كلماته بكسر لما كان المعلوم من النصب أن علامته القتح بين هناك أن علامته الكسر ورفع يرسل على تقدير أو هو يرسل والنصب بإضمار أن فيكون عطفًا على وحيا عطف مصدر على مثله من جهة المعنى وقوله فيوحي عطف على يرسل رفعا ونصبا وانتهى الخلاف في حروف عسق -وليس فيها من يآت الإضافة شيء وإنما فيها زائدة واحدة وهي -ومن آياته الجوار -أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو وفي الخالين ابن كثير ثم تم البيت بذكر حرف من سورة الزخرف وهو (أن كتتم قوما مسرفين) ، تقرأ أن بالفتح والكسر فالفتح ظاهر على التعليل أي لأن كتتم والكسر على لفظ الشرط قال الزمخشري هو من الشرط الذي يصدر عن المستدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير إن كت عملت فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له قال الفراء تقول أسبك أن حرممني تريد إذ حرممني وتكسر إذا أردت إن تحرممني ومثله (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم) ، بكسر أن وبفتح ومثله (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا) و(أن لم يؤمنوا) ، والعرب تشدد قول الفرزدق (أتجزع أن أذنا قبيبة جزنا) ، وأنشدوني (أتجزع أن بان الخليط المودع) ، وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح وقول الناظم وإن كتتم مبتدأ وشذا العلا خبره وبكسر في موضع الحال من المبتدأ وإن كان منونا وإن كان مضافا إلى مثله فهو الخبر

(١٠٢١)

وَيَنْشَأُ فِي صَمٍّ وَتَقَلِّ (صِحَابُهُ) عِبَادُ بَرَفِعِ الدَّالِ فِي عِنْدَ (غ) -لُعَلَا

أي ضم الباء وشد الشين ويلزم من ذلك فتح النون ومعنى ينشأ بالفتح والتخفيف يربي وينشأ يربي كلاهما ظاهر ولفظ بالقراءتين في -عباد الرحمن -وعند الرحمن -ونص على حركة الدال لأن اللفظ لا يبنى عنها أي عباد مرفوع الدال يقرأ في موضع عند والتعبير عن الملائكة بأنهم عباد الرحمن ظاهر وأما عبارة عند فأشار إلى شرف منزلتهم وقد جاء في القرآن التعبير عنهم بكل واحد من اللفظين -بل عباد مكرمون إن الذين عند ربك لا يستكبرون -ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته -وغلغل من قولهم تغلغل الماء في النبات إذا تخلله وقد غلغلته أنا والمعنى أن عباد تخلل معناه معنى عند فكان له كالماء للشجر لا بد للشجر منه فكذا صفة العبودية لا بد منها لكل مخلوق وإن اتصف بإطلاق ما يشعر برفع المنزلة كلفظ عند وما أشبهها

(١٠٢٢)

وَسَكَّنُ وَرَدَّ هَمَزًا كَوَاوٍ أَوْ شَهَلُوا (أ) مِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ (ب) -لَلَا

أشهدوا مفعول وسكن يعني سكن الشين المفتوحة من قوله تعالى -أشهدوا خلقهم -وزد بعد همزة الاستفهام همزة مسهلة كالواو أي همزة مضمومة مسهلة بين بين كما يقرأ -أو نبتكم -فيكون أصله أشهلوا أي حضروا ثم دخلت عليه همزة الاستفهام التي بمعنى الإنكار فهو من معنى قوله تعالى - (ما أشهدكم خلق السموات والأرض) -الآية وعن

قالون خلاف في المد بين هاتين الهمزتين وهو يمد بلا خلاف بين الهمزتين من كلمة مطلقا ومعنى بلل قلل وقراءة  
الباقيين من شهدوا بمعنى حضروا ثم دخلت على الفعل همزة الإنكار وفي معنى هذه الآية قوله سبحانه في سورة  
والصافات منكرا عليهم ، (أم خلقنا للملائكة إناثا وهم شاهدون)

(١٠٢٣)

وَقُلْ قَالَ (ع) - ن (ك) - فَوْ وَ سَقْفًا بِضَمِّهِ وَ تَحْرِيكِهِ بِالضَّمِّ (ذ) كَرَّ (أ) بُبَلًا

يعني قل أو لو جتكم قرأه حفص وابن عامر قال - على الخبر أي قال النذير وقراءة الباقيين على حكاية ما أمر به  
النذير أي قلنا له إذ ذاك قل لهم هذا كلام وتقدير البيت وقل يقرأ ثم قال وسقفا بضمه أي بضم السين وتحريك  
القاف جمعا قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن ورهن قال وسقف واحد يدل على الجمع ألا ترى أنه قد علم  
بقوله - لبيوهم - أن لكل بيت سقفا قال أبو عبيد ولم تجد مثال فعل بجمع على فعل غير حرفين سقف وسقف ورهن  
ورهن ، قلت وأجمعوا على إفراد التي في النحل (فخر عليهم السقف من فوقهم) ، (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) ،  
وقوله ذكر أنبلا أي نبلا أي ذكر هذا اللفظ في حال نبلة أو ذكر شخصا نبلا أي أفهمه أنه أحد الحرفين المجموعين  
على هذا الوزن

(١٠٢٤)

وَ (ح) - كُمْ (صَح) - اب قَصْرُ هَمْزَةٍ جَاءَنَا وَأَسْوَرَةٌ سَكَنٌ وَ بِالْقَصْرِ عَدْلًا

الحاء من وحكم رمز أبي عمرو وقد سبق استشكاله والتببيه عليه في مواضع يريد حتى إذا جاءنا قال - فقراءة  
القصر على أن الجائي واحد وهو الذي عشى عن ذكر الرحمن عز وجل وقراءة المد على أن الجائي اثنان هو وقرينه  
وهو القائل لقرينه - يا ليت بيني وبينك - الآية وأسورة جمع سوار كأهرة في جمع خمار وأسورة جمع الجمع وأجمع  
أساور وهو لغة في السور وهو موافق لقوله - يملون فيها من أساور - فهو بالهاء وبغير الهاء واحد والله أعلم

(١٠٢٥)

وَ فِي سَلْفًا ضَمًّا (ش) - رِيْفٍ وَ صَادُهُ يَصُدُّونَ كَسْرُ الضَّمِّ (ف) - سِي (ح) - ق (ن) - هَشَلًا

أي ضما قاريء شريف يريد ضم السنن واللام قالوا هو جمع سليف كرجف في جمع رغيف وبفتح السين واللام جمع  
سالف كخدم في جمع خادم وكلاهما بمعنى واحد وقال أبو علي سلف جمع سلف مثل أسد وأسد ووثن ووثن وسلف  
اسم من أسماء الجمع كخدم وطلب وحرس وكذلك المثل يراد به الجمع فمن ثم عطف على سلف في قوله -  
فجعلناهم سلفا مثلا - واختار أبو عبيد قراءة الفتح وقال هي التي لا تكاد العامة تعرف غيرها لأن الآثار التي نقلتها  
الفقهاء إلينا إنما يقفا فيها كلها السلف كذلك ذكرهم معاد ويبدأ ولم يسمع في شيء منها السلف وقوله وصاد  
يصدون قال الشيخ الهاء في وصاده إضمار على شريطة التفسير قلت يكون قوله يصدون بدلا من الضمير كما  
تقول ضرب زيدا ومررت به زيد ويجوز أن يكون على التقديم وللتأخير أي ويصدون صاده كما قيل نحو ذلك في  
قوله تعالى - ومن وراء إسحاق يعقوب - على قراءة من رفع يعقوب أن التقدير ويعقوب من وراء إسحاق وقوله  
كسر إما مبتدأ ثان أو بدل اشتمال والعاقد على يصدون محذوف أي كسر الضم منه أو كسر ضمه على قيام الألف  
واللام مقام الضمير نحو - مفتحة لهم الأبواب أي أبوابها وقد سبق معنى في حق نمشلا في سورة النساء وكسر الصاد  
وضمها في يصدون هنا لغتان مثل الخلاف في كاف يعكفون وراء يعرشون وهو من الصيد الذي هو الجلبة  
والصياح والضجيج وقيل الضم من الصدود الذي هو الإعراض قال أبو علي لو كانت من هذا لكان إذا قومك

عنه يصدون ولم يكن منه وجوابه أن المعنى من أجل هذا المثل صدوا عن الحق وأعرضوا عنه وقرأت بخط ابن مجاهد في معاني القرآن يصدون منه وعنه سواء وقال الفراء العرب تقول يصد ويصد مثل يشد ويشد ويم ويم لغتان (١٠٢٦)

ءآلهة كُوفٍ يُحَقِّقُ ثَانِيًا وَقُلْ أَلِفًا لِلْكَلِّ ثَالِثًا أَبَدِلًا

يريد آلهتنا خير أم هو فيها ثلاث همزات ثتان مفتوحتان والثالثة ساكنة فأجمع على إبدالها ألفا لسكونها وفتح ما قبلها واختلف في الثانية فحققها الكوفيون على أصلهم في باب الهمزتين من كلمة وسهلها الباقون بين بين على أصولهم في قراءة آمنتم وحفص يسقط الأولى من آمنتم وأثبتها هنا والكلام في التحقيق والتسهيل والإبدال وعدم المد بين الهمزتين كما سبق في مسألة آمنتم في الأصول وقوله آلهة مبتدأ وكوف خبره أي قراءة كوف ثم بينها بقوله يحقق ثانيا أي ثاني حروفه وإنما قال ذلك لأنه يمكن أن يقرأ البيت بقراءة آلهة على لفظ التسهيل وهذا مما استدل به على أن الهمزة المسهلة برنة المحققة ويجوز أن يكون كوف مبتدأ ثانيا وما بعده خبره والجملة خبر الأول وقوله ألفا ثاني مفعولي أبدل والمفعول الأول هو مرفوع أبدل العائد على آلهة وثالثا نصب على التمييز من ذلك الضمير على قول من أجاز تقديم التمييز على عاملة أي أبدل هذا اللفظ ثالثا أي ثالث حروفه أبدل ألفا فيكون تقدير هذا النظم أبدل ثالثا ألفا كما لو قلت ريد كسى رأسا قلنسوة ولو قال ثالثه أبدلا لكان أظهر ووصل همزة القطع جازر للضرورة وفي عبارة الناظم نقل حركة همزة أبدل إلى التنوين فانضم ونحذف الهمزة كما يقرأ ورش - غروا - أولئك مأواهم - وقد سبق شرح مثل هذا البيت في باب الهمزتين من كلمة (١٠٢٧)

وَفِي تَشْتَهِيهِ تَشْتَهِي (حَقُّ صُحْبَةٍ) وَفِي تُرْجَعُونَ الْعَيْبُ (شَاءَ) يَاعِ (ذُ) خَلَلًا

اختلف المصاحف الأئمة في هذه الكلمة فكتبت الهاء في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها ووجه القراءتين ظاهر لأن الجملة صلة ما وحذف العائد من الصلة إلى الموصول جازر والغيب في قوله -وعنده علم الساعة وإليه ترجعون -شايع دخلا قبله وهو -فذرهم يخوضوا -والخطاب على الالتفات واختار أبو عبيد الغيب (١٠٢٨)

وَفِي قَبِيلَهُ أَكْسِرُ وَأَكْسِرِ الصَّمَّ بَعْدُ (ف-ي) (ن-ص) صِيرٍ وَخَاطِبٌ تَعْلَمُونَ (ك-م) مَا (أ) نَجَلًا

هكذا وقع في الرواية في جميع النسخ وفي قبيله -أكسر اللام وهو سهو والصواب على ما مهده في خطبته أن تكون اخفض لأنها حركة إعراب ثم قال وأكسر الضم يعني في الهاء وهذا على بابه لأنه حركة بناء وإنما قال في الثانية أكسر الضم وقال في الأولى أكسر ولم يقل أكسر الفتح لأن الفتح ضد الكسر فكفى الإطلاق والضم ليس ضدا للكسر فاحتاج إلى بيان القراءة الأخرى وقوله بعد أي بعد ذلك الكسر وقوله في نصير في موضع الحال أي كائنا في رهط نصير أي في جملة قوم ينتصرون لتوجيه القراءتين فوجه الجر العطف على لفظ الساعة في قوله -وعنده علم الساعة -وقيله -أي وعلم قبيله وقيل الواو في وقيله للقسمة وجوابه -إن هؤلاء -وأما النصب فعطف على موضع الساعة فإنه في موضع نصب أي يعلم الساعة ويعلم قبيله وقيل عطف على -سرهم ونجواهم -وقيل هو نصب على المصدر أي وقال قبيله أي شكا شكواه والقبيل والقول واحد ومنه قول كعب بن زهير ، (يسعى الوشاة جنابتها وقيلهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول) ، ذكر الوجهين الأخيرين الأخفش والقراء وذكر هذه الأوجه الثلاثة أبو علي وسبقه إليها الزجاج واختار العطف على موضع الساعة وصدق لأن الجر عطف على لفظها فيتحد معنى القراءتين

وذكر النحاس وجهين آخرين أن يكون عطفاً على مفعول محذوف أي ورسلنا يكتبون ذلك وقيله أو وهم يعلمون الحق وقيله واختار أبو عبيد قراءة النصب قال لكثرة من قرأ بها ولصحة معناها إنما هي في التفسير -أم يحسون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم- ونسمع-قيله يا رب- وقال النحاس القراءة البينة بالنصب من جهتين إحداهما أن المعطوف على المنصوب يحسن أن يفرق بينهما وإن تباعد ذلك لافصال العامل والمعمول فيه مع المنصوب وذلك في المخفوض إذا فرقت بينهما فيصح والجهة الأخرى أن أهل التأويل يفسرون الآية على معنى النصب قال والهاء في قيله تعود

إلى النبي محمد أو إلى عيسى بن مريم عليهما السلام ، قلت وإذا كان المعنى يصح على عطف وقيله المنصوب على مفعول -وهم يعلمون- المحذوف أي إلا من شهد بالحق وهم يعلمونه ويعلمون قيله فيجوز أن يقال إن القراءتين عطف على بالحق النصب على الموضع والجر على اللفظ والذي شهد بالحق ذكر في التفسير أنهم الملائكة والمسيح وعزير عليهما السلام وقال الزمخشري بعد حكايته للوجه الثلاثة المقدمة والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً ومع تنافر اللفظ وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه ، قلت أما على قراءة الجر فواضح جوازه وقد تقدم ذكرنا له وأما على قراءة النصب فغلط لأن حرف القسم موجود وهو الواو فلا نصب مع وجودها والله أعلم ، ثم قال وخاطب- تعلمون- يعني الذي هو آخر السورة ووجه الخطاب فيه والغيب ظاهر وقد سبقت نظائرهما والله أعلم

(١٠٢٩)

بِتَحْتِي عِبَادِي أَيَا وَيَغْلِي (د) نَا (ع) -أَلَا وَرَبُّ السَّمَوَاتِ اخْفِضُوا الرُّفْعَ (ث) -مَلَا

أي هاتين الكلمتين في سورة الزخرف الباء يعني ياء الإضافة المختلف في فتحها وإسكانها الأولى -من تحتي أفلا تبصرون- فتحها نافع والبري وأبو عمرو والثانية -يا عبادي لا خوف عليكم- فتحها في الوصل أبو بكر وسكنها في الحالين نافع وأبو عمرو وابن عامر وحذفها الباقون في الحلين وفيها زائدة واحدة واتبعون هذا صراط أثبتتها في الوصل أبو عمرو وحده ثم ذكر الخلاف في آخر سورة الدخان فقال ويغلي يعني كالمهل تغلي في البطون قرأه بالتذكير ابن كثير وحفص أي يغلي الطعام والباقيون بالتأنيث أي تغلي الشجرة وعلا حال أو تمييز أي دنا ذا علاء أو دنا علاء والخفض في -رب السموات- في أول السورة على البدل من قوله -رحمة من ربك- والرفع على الابتداء وخبره -لا إله إلا هو- أو يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات وثملا حال من فاعل اخفضوا أي مصلحين وقد تقدم

(١٠٣٠)

وَصَمَّ اعْتَلُوهُ اَكْسِرُ (غ) -سِنِّي إِنَّكَ افْتَحُوا (ر) -بَيْعاً وَقُلْ إِنِّي وَلِيُّ أَيَا حُمَلًا

أي ذا غنى والضم والكسر في تا-فاعتلوه- لغتان وهو القود بعنف والفتح في -ذوق إنك- أي لأنك أنت والكسر ظاهر وهما على وجه التهكم والاستهزاء وربيعاً حال أي ذوي ربيع أو ذا ربيع على أن يكون حالاً من الفاعل أو المفعول والربيع النهر الصغير فحسن من جهة اللفظ قوله افتحوا ربيعاً والألف في آخر حملاً ضمير يرجع إلى إني ولي والياء بالنصب مفعول ثانٍ لجملاً أي أتت ياء الإضافة المختلف فيها فيهما أراد -إني آتيكم بسلطان- فتحها الحرمان وأبو عمرو -وإن لم تؤمنوا لي- فتحها ورش وحده وفيها زائدتان -أن ترجمون- وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون- أثبتتهما في الوصل ورش وحده وقلت فيهما مع -الجوار- في الشورى- واتبعوني- في الزخرف ، (وواتبعوني والجوار وترجمون

فاعتزلون زائدات لدى العلام

سورة الجاثية و الأحقاف

(١٠٣١)

مَعَا رَفُعُ آيَاتٍ عَلَى كَسْرِهِ (شَبَّ) -فَإِ وَ إِنَّ وَفِي أَضْمَرٍ بِتَوْكِيدٍ أَوْلَا

يعني -آيات لقوم يوقنون- آيات لقوم يعقلون -قرأ بالرفع والنصب وعلامة النصب الكسر ولا خلاف في الأول وهو -إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين- أنه منصوب بالكسر لأنه اسم إن وأما -آيات لقوم يوقنون- فرفعها ونصبها أيضا ظاهران كقولك إن في الدار زيد وفي السوق عمرو وعمرا فهذا جازر باتفاق فالنصب على تقدير وإن في السوق عمرا فحرف إن مقدر قبل في والرفع عطف على موضع اسم إن أو على استئناف جملة ابتدائية أو يكون عمرو فاعل في السوق على رأى من يجوز ذلك فكذا قوله تعالى -وفي خلقكم وما بيث من دابة آيات- وذلك لظهور حرف في من قوله -وفي خلقكم- وأما قوله تعالى - (واختلاف الليل والنهار)- فلم يأت فيه حرف إن ولا حرف في فهنا اختلف النحاة فقبل إن الواو نائية عنهما وإن اختلف عملهما لفظا ومعنى وهذا هو الذي يسمى عندهم العطف على عاملين أي على عمل عاملين أو معمولي عاملين نحو إن في الدار زيدا والحجرة عمرا أي وإن في الحجرة عمرا أي وإن في اختلاف الليل والنهار آيات وعلى قراءة الرفع تكون الواو نائية عن حرف في أي وفي اختلاف الليل والنهار آيات عطفًا على قوله -وفي خلقكم آيات- فمنهم من يقول هو على هذه القراءة أيضا عطف على عاملين وهما حرف في والابتداء المقتضي للرفع ومنهم من لا يطلق هذه العبارة في هذه القراءة لأن الابتداء ليس بعامل لفظي وقد استدلل أبو الحسن الأفش بمهذه الآية على جواز العطف على عاملين وصوبه أبو العباس في استدلاله بهذه دون غيرها وقال أبو بكر بن السراج العطف على عاملين خطأ في القياس غير مسموع من العرب ثم حمل ما في هذه الآية على التكرار للتأكيد قال أبو الحسن الرماني هو كقولك إن في الدار زيدا والبيت زيدا فهذا جازر بالإجماع لأنه بمنزلة إن زيدا في الدار والبيت فهما قال فتدبر هذا الوجه الذي ذكره ابن السراج فإنه حسن جدا لا يجوز حمل كتاب الله تعالى إلا عليه وقد يثبت القراءة بالكسر ولا عيب في القرآن على وجه وللعطف على عاملين عند من

أجازه عيب ومن لم يجزه فقد تناهى في العيب فلا يجوز حمل هذه الآية إلا على ما ذكره ابن السراج دون ما ذهب إليه غيره ، قلت ولا ضرر فيما ذهب إليه من ذهب من العطف على عاملين وسنتكلم إن شاء الله تعالى عليه في شرح النظم من النحو ونين وجهه من القياس وقد استدلل على ذلك بأبيات تكلف المانعون له تأويلها قال الزجاج ومثله في الشعر ، (أكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا) ، أهل قال عطف على ما عملت فيه كل وما عملت فيه تحسبين وأنشد أبو علي القرزدي ، (وباشر راعيها العلام بلسانه وجنبيه حر النار ما يتحرف) ، قال فهذا عطف على الفعل والهاء وأنشد أيضا ، (أوصيت من سره قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا) واختار أبو عبيد قراءة الكسر اعتبارا بقراءة أبي بن كعب لآيات في المواضع كلها قال لأنها دالة على أن الكلام نسق على الحرف الأول ، وقول الناظم وإن وفي أضمر قال الشيخ قال رحمه الله لم أرد بقولي اضمر الاضمار الذي هو كالمعطوف به وإنما أردت أن حرف العطف ناب في قوله -وفي خلقكم- عن أن وفي قوله واختلاف عن أن وفي وإذا كانت الآيات توكيدا خرج عن العطف على عاملين الذي ياباه أكثر البصريين وخرج عن إضمار حرف الجر الذي هو قليل في الكلام ، قلت فهذا معنى قوله بعد ذلك بتوكيد أولا وكأنه جمع بين القولين فإن من يرى العطف على عاملين أضمر

أن وفي بخلاف من أكد وقال الزمخشري هو من العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان إذا نصبت هما أن وفي أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في -واختلاف- والنصب في -آيات- إذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي وهو على مذهب الأخفش سديد لا مقال فيه وقد أباه سيويه فهو على مذهبه على إضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها أو ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجرور معطوفا على ما قبله أو على التكرير ورفعها بإضمار هي ، قلت التكرير هو التوكيد الذي ذكره ابن السراج وإضمار في هو قول أبي علي في الحجة وقد

بسطه وتكلف بيانه وحاصله أنه أعمل حرف الجر مضمرًا وذلك قليل في كلامهم مستضعف وليس القول بالعطف على عاملين بأضعف من هذا وأما النصب على الاختصاص والرفع بإضمار هي فوجه آخر زاده من تصرفه وتقدير الكلام على العطف على عاملين-إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين- وإن في خلقكم آيات وإن في اختلاف الليل والنهار آيات وعلى قول التأكيد إن في السموات والأرض وفي خلقكم واختلاف الليل لآيات آيات وتفرقت كما تفرق بين الفواصل-فبأي آلاء ربكما تكذبان-ويل يومئذ للمكذبين-إله مع الله-إن في ذلك لآيات-في سورة الروم أي إن في كل واحد من هذه المذكورات آيات وتارة تقصد الجملة كما في آل عمران-إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات-وفي البقرة زاد على ذلك-والفلك التي تجري في البحر-إلى قوله-لآيات لقوم يعقلون-والتقدير في قراءة الرفع على قول التأكيد وفي خلقكم وما يبث من دابة واختلاف الليل إلى آخره آيات آيات

(١٠٣٢)

لِنَجْزِي يَا نَصِّ (سَمًا) وَغِشَاوَةَ بِهِ الْفَتْحُ وَالْإِسْكَانُ وَالْقَصْرُ (شُ) -مَلًّا  
أي ذو ياء نص سما أي منصوب على الباء نصا رفيعا لأن الضمير في الفعل يرجع إلى اسم الله تعالى قبله من قوله- أيام الله-وقراءة الباقي بنون العظمة وغشوة وغشاة واحد وهو ما يغطي العين عن الأبصار وفيها لغات أخر ولم يختلفوا في التي في البقرة أنها غشاة وقول الناظم غشاة مبتدأ وحكى لفظ القرآن فأتى به منصوبا وشملا به خبر أي شمل بهذا اللفظ الفتح في العين والإسكان في الشين والقصر وهو حذف الألف وفي شرح الشيخ في شمل ضمير يرجع إلى غشاة ولو أراد ذلك لم يحتج إلى قوله به والله أعلم

(١٠٣٣)

وَوَالسَّاعَةَ أَرْفَعُ غَيْرَ حَمَزَةٍ حُسْنًا الْمُحَسَّنُ إِحْسَانًا لِكُوفٍ تَحَوَّلًا

إعراب غير حمزة كما سبق في قوله فأطلع ادفع غير حفص يريد-والساعة لا ريب فيها-نصبها عطف على لفظ-إن وعد الله حتى-ورفعها عطف على موضع اسم إن أو على الابتداء قال أبو الحسن الأخفش الرفع أجود في المعنى وأكثر في كلام العرب إذا جاء بعد خبر إن اسم معطوف أو صفة أن يرفع قال أبو علي يقوى ما ذهب إليه أبو الحسن قوله-إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين-لم تقرأ العاقبة فيما علمت إلا مرفوعة ، قلت والأولى في تقدير قراءة الرفع العطف على موضع اسم إن ليتحد معنى القراءتين ويكون قوله لا ريب فيها جملة مستقلة فهي على وزن الآية التي في سورة الحج-وإن الساعة آتية لا ريب فيها-والمعنى وإذا قيل إن وعد الله حق وإن الساعة حق وذلك على وفق ما في الصحيحين من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام يتهجّد أنت الحق ووعدك حق والساعة حق ، وأما-ووصينا الإنسان بوالديه حسنا-فهذه قراءة الجماعة كالتي في العنكبوت سواء وقراءة الكوفيين هنا-إحسانا-اعتبارا بالتالي في سورة البقرة والأنعام وسبحان وذكر أبو عبيد أنّها في المصاحف مختلفة

أيضا فكل قرأ بما في مصحفه ومعنى إحسانا أي تحسن إليهما إحسانا ومعنى حسنا أي وصية ذات حسن أي تفعل  
بهما فعلا ذا حسن ولم يقرأ هنا بفتح الحاء والسين كما قرأ في البقرة-وقولوا للناس حسنا-إلا في قراءة شاذة  
ووجهها ظاهر أي يفعل بهما فعلا حسنا وقول الناظم تحولا هو خبر حسنا أي تحولا حسنا إحسانا في قراءة الكوفيين  
وقوله احسن كلمة حشو لا تعلق لها بالقراء لا رمزا ولا تقييدا وهي صفة حسنا أي احسن شرعا وعقلا وإنه ليوهم  
أنه رمز لنافع وتكون قراءة غيره وغير الكوفيين حسنا بفتح الحاء والسين كما قرأ به في البقرة وترك قيدها لظهورها  
فليس بأبعد من قوله في سورة طه-وأنجيتكم-واعدتكم-ولو أنه قال حسنا الذي بعد إحسانا لم يوهم شيئا من ذلك  
لأنه كالتقييد للحرف

(١٠٣٤)

وَعَبَّرَ (صِحَاب) أَحْسَنَ ارْفَعُ وَقَبْلَهُ وَبَعْدُ بِيَاءٍ ضُمِّ فِعْلَانِ وَصَلًّا  
أي وقراءة غير صحاب أحسن ثم بينها بقوله ارفع أي بالرفع وقال الشيخ التقدير أحسن ارفع لهم قال ويجوز نصب  
غير على إسقاط الخافض وتقديرا حسن ارفع لغير صحاب ، فإن قلت لو أراد ذلك لقال لغير صحاب ، قلت إنما  
عدل إلى الواو لأنها تفصل بين السائلين يريد-أحسن ما عملوا-وقبل أحسن وبعده فعلان وصلا بياء ضمت هذا  
تقدير النظم ومعناه أن الجماعة قرءوا يتقبل ويتجاوز على بناء الفعلين لما لم يسم فاعله فأولهما بياء مضمومة وأحسن  
مرفوع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله وقراءة صحاب بنون العظمة المفتوحة على بناء الفعلين للفاعل وأحسن منصوب  
لأنه مفعول يتقبل الذي قبله ومفعول يتجاوز قوله عن سيئاتهم

(١٠٣٥)

وَقَالَ عَنْ هِشَامٍ أَدْعَمُوا تَعْدَانِي نُوفِيهِمْ بَالِيَا (لَ) هُ (حَقُّ نَ) هُشَلًا  
القراءة بنون مكسورتين هو الأصل لأن الأولى علامة رفع الفعل بعد ضمير التثنية مثل تضربان والثانية نون الوقاية  
وهشام أدغم الأولى في الثانية كما أدغم في-أتجاجوني-لوجود المثليين ورويت أيضا عن ابن ذكوان مع أنهما قرءا في  
الزمر تأمروني بنون فآظها ما أدغم غيرهما وكثير من المصنفين لم يذكرها هذا الإدغام في-أتعداني-ولم يقرأ أحد  
بحدف إحدى النونين كما في-تأمروني-و-أتجاجوني-وحكى الأهوازي رواية أخرى بفتح النون الأولى وهي غلط  
فلهذا يقال في ضبط قراءة الجماعة بنون مكسورتين وأما-ليوفيهم أعمامهم-فقرآته بالياء والنون ظاهرة وقد سبق  
معنى هُشَلًا

(١٠٣٦)

وَقَالَ لَا تَرَى بِالْغَيْبِ وَاضْمُكُمْ وَبَعْدَهُ مَسَاكِنَهُمْ بِالرَّفْعِ (فَ) أَشْيِيهِ (نُ) وَا  
قوله بالغيب أي بسورة الغيب وإنما هو من باب التذكير لأجل الاستثناء المفرغ نحو ما يقوم إلا هند ولا يجوز في هذا  
التأنيث إلا في شلوذ وضرورة وإنما ذكر لفظ الغيب دون التذكير لأن القراءة الأخرى بالخطاب لا بالتأنيث ولهذا  
فتحت التاء أي لا نرى أيها المخاطب لا مساكنتهم بالنصب لأنه مفعول ترى المبني للفاعل ومن قرأ يرى بضم الياء  
رفع مساكنتهم لأنه مفعول ما لم يسم فاعله ثم ذكر ياءات الإضافة فقال

(١٠٣٧)

وَيَاءٌ وَلَكِنِّي وَيَا تَعْدَانِي وَإِنِّي وَأَوْزَعْنِي بِهَا خُلْفٌ مِنْ بَلَاءٍ  
أي بهذه الأربعة خلاف القراء في الفتح والإسكان أراد-ولكني أراكم-فتحتها نافع وأبو عمرو والبيزي-أتعداني إن

أخرج -فتحها الحرميان- إني أخاف عليكم -فتحها الحرميان وأبو عمرو- أوزعني أن أشكر -فتحها ورش والبري ومن سورة محمد ( إلى سورة الرحمن )

(١٠٣٨)

وَبِالضَّمِّ وَأَقْصُرُ وَأَكْسِرِ التَّاءَ قَاتَلُوا (ع-لَى (ح-جَّةٍ وَالْقَصْرُ فِي آسِنٍ (د-لَا) يريد -والذين قاتلوا في سبيل الله- قرأها حفص وأبو عمرو -قتلوا- وكلاهما ظاهر فصفا المجموع أنهم قاتلوا وقتلوا أي قتل منهم والماء الآسن هو المتغير فمن قصر فهو من أسن بكسر السين يأسن يفتحها فهو أسن كحذر ومن مد فهو من أسن بفتح السين يأسن بكسر السين وضمها فهو آسن على وزن فاعل كضارب وقاتل وكل ذلك لغات وقد سبق معنى دلا

(١٠٣٩)

وَفِي آنْفَا خُلْفٌ (ه-دَى وَبِضْمِهِمْ وَكَسْرٍ وَتَحْرِيكِ وَأَمَلِي (ح-صَلَا

أي والقصر في آنفاذ وخلف عن البري يريد قوله تعالى -ماذا قال آنفا- أي الساعة قال أبو علي يجوز أن يكون توهمه مثل حاذر وحذر وفاكهه وفكهه والوجه للمد وأما -وأمللي لهم- على بناء الفعل للفاعل فالضمير فيه لله تعالى كما قال تعالى -إنما نمللي لهم ليزدادوا إثما- وقيل يجوز أن يعود على ما قبله مجازا أي الشيطان سول لهم وأمللي وقراءة أبي عمرو على بناء الفعل لما لم يسم فاعله وهو يحتمل الأمرين فضم الهمز وكسر اللام وحرك الياء بالفتح فقوله وبضمهم وما بعده متعلق بقوله حصلا وأمللي مبتدأ وحصلا خبره أي حصل بالضم والكسر والتحريك والله أعلم

(١٠٤٠)

وَأَسْرَارُهُمْ فَأَكْسِرُ (صِحَابًا) وَتَبْلُونَكُمْ نَعْلَمُ الْيَا (ص-ف وَتَبْلُوَ وَأَقْبَلًا

صحابا حال من فاعل أكسرا ومفعوله أي ذا أصحاب ويجوز أن يكون على تقدير أكسروا أصحابا فهو أمر لمفرد لفظا وهو جماعة تقديرا وهذا كما سبق في قوله ، (زد الهمز ثلما وخاطب يستطيعون عملا) ، وأسرار بفتح الهمزة جمع سر وبالكسر مصدر أسر وأما الياء والنون في هذه الكلمات الثلاث هي -وليلونكم حتى يعلم -ويبلو- فالنون للعظمة والياء لأن قبله -والله يعلم أعمالكم- وأراد الناظم ويبلونكم ويعلم ويبلو الياء صف فيها فقدم وأخر للضرورة أو يكون أراد ويبلو كذلك أي بالياء وأراد وأقبلن فأبدل من نون التأكيد ألفا أي صف وأقبل وفرغ الكلام في سورة القتال

(١٠٤١)

وَفِي يُؤْمِنُوا (حَقٌّ) وَبَعْدُ ثَلَاثَةٌ وَفِي يَاءٍ يُؤْتِيهِ (ع-دِيرَ تَسْلَسَلًا

يريد -لتؤمنوا بالله ورسوله- وبعدها ثلاثة ألفاظ أيضا وهي -وتعزروه وتوقروه وتسبحوه- قرأ الأربعة بالغيب حتى أي ليؤمن المرسل إليهم ويفعلوا كيت وكيت وقرأ الباقيون بالخطاب وهو ظاهر وأما -فسنؤتيه أجرا عظيما- فالياء فيه والنون كما سبق في -وليلونكم- وقوله غدير تسلسلا عبارة حسنة حلوة وأشار إلى كثرة أمثال ذلك وقد تقدم والله أعلم

(١٠٤٢)

وَبِالضَّمِّ ضُرًّا (ش-عَ وَالْكَسْرُ عَنْهُمَا بِالْمِ كَلَامَ اللَّهِ وَالْقَصْرُ وَكَلًّا

يريد -إن أراد بكم ضرا- قال أبو علي الضر بالفتح خلاف النفع وفي التنزيل - (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) -

والضرب بالضم سوء الحال وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر - والأبين في هذا الفتح عندي ويجوز أن يكونا لغتين في معنى كالفقر والفقير والضعف والضعف وقوله عنهما أي عن حمزة والكسائي المدلول عليهما بالشين شاع وكلام إذا كسرت لامه وقصر أي حذفت ألفه صار كلم وهو بمعنى كلام كقوله - يعرفون الكلم عن من مواضعه - والأكثر في المضاف إلى الله استعمال الكلام نحو - برسالاتي وبكلامي - حتى يسمع كلام الله - وقوله والقصر عطف على والكسر وقوله وكلا خبر عنهما فالألف فيه ضمير التثنية أي وكل الكسر والقصر بلام كلام فكسرت ولم تمد الفتحة فيها فقصرت كما قال وفي يتناجون أقصر النون مكانات مد النون (١٠٤٣)

بِمَا يَعْمَلُونَ (ح) حَرَكَ شَطْأَهُ (د) عَا (م) - جَادٍ فَآزَرَهُ (م) - لَأَ

يريد - بما يعملون بصيرا - ، هم الذين كفروا - قرأه أبو عمرو وحده بالغيب والباقون بالخطاب ولا خلاف في الذي - بما تعملون خير - بل ظننتم أنه بناء الخطاب والخلاف في الحرفين في الأحزاب وشطأه بسكون الطاء وفتحها لغتان وهو فراخ الزرع وآزره وأزره بالمد والقصر أي قواه وأعانه وقيل المد بمعنى ساواه أي ساواه الشطاء والزرع وعلى الأول يجوز أن تكون الهاء في آزره للشطاء أو للزرع لأن كل واحد منهما مقول للآخر ، وملا جمع ملاء وهو الملحفة وقد سبق ذكرها في مواضع وهي هنا حسنة المعنى على تقدير ذا ملاء لأن تقويت طافات للزرع والتفافها يشبه الاشتغال بالملا والله أعلم ، وانتهى إلى هنا ذكر الخلاف في سورة الفتح ثم ذكر ما في الحجرات وما بعدها فقال

(١٠٤٤)

وَفِي يَعْمَلُونَ (د) م يَقُولُ بِيَاءِ (إ) ذُ (ص) - فَا وَكَسِرُوا أَذْبَارَ (إ) ذ (ف) - آازَ (د) خَلَّأَ

يريد آخر الحجرات - والله بصير بما تعملون - قرأه ابن كثير وحده بالغيب والباقون بالخطاب وكلاهما ظاهر وأما - يوم يقول لجهنم - فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر وأما - أذبار السجود - فهو بالكسر مصدر أدبر وبالفتح جمع دبر أي وقت أذبار السجود وإنما قال في الكسر فاز دخلل لموافقته الذي في آخر الطور فهو مجمع على كسره (١٠٤٥)

وَبِأَيًّا يُنَادِي قِفْ (د) لِيَلَا بِخُلْفِهِ وَقُلْ مِثْلُ مَا بِالرَّفْعِ (ش) - مَمَّ (ص) - نَدَلَا

يريد - واستمع يوم ينادي المناد - ياء ينادي محذوفة في الرسم لأنها محذوفة في الوصل لالتقاء الساكنين فإذا وقف عليها فكلهم يحذفها اتباعا للوصل والرسم وابن كثير أثبتها في أحد الوجهين عنه على الأصل وليست هذه معدودة من الياءات الزوائد وإن كانت محذوفة في الرسم لأن تلك شرطها أن يكون مختلفا في إثباتها وصلا ووقفا وهذه وإن اختلفت في إثباتها ووقفا فلم يختلف في حذفها وصلا وإنما عد من الزوائد - فما أتاني الله - فبشر عباد الذين - لأن من فتحهما أثبتهما وصلا وهي ياء إضافة قابلة للفتح وهذه ياء ينادي لام الفعل فهي ساكنة في حال الرفع ولكن في قاف ثلاثة زوائد المناد بعد ينادي أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو وفي الحاليين ابن كثير - فحق وعيد - من يخاف وعيد - أثبتهما في الوصل ورش وحده وأما - (مثل ما أنكم تنطقون) - في سورة والذاريات فشمم صندلا أي شم قارنه وسامعه طيبا لظهور الوجه فيه لأنه صفة لحق أي إنه لحق مثل نطقكم وما زائدة ووجه الفتح أنه في موضع رفع ولكنه فتح فتحة بناء لإضافته إلى غير متمكن كقوله ، (وتداعا منخراه بدم مثل ما أثمر حماض الخيل) ، هكذا أنشده أبو عثمان وأبو عمرو بالفتح وهو نعت مجرور ومنه قوله ، (لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ) ، بفتح غير فهو

فاعل يمنع وقيل هو نعت مصدر محذوف أي لحق حقاً مثل ما وقيل حال من الضمير في لحق لأنه مصدر وصف به وأجاز الجرمي أن يكون حالاً من لحق نفسه وإن كان بكسرة وأجاز هذا رجل مقبلاً أي لحق كأنها مثل نطقكم وقال أبو عبيد وقال بعض العرب يجعل مثل نصبا أبداً ، فيقولون هذا رجل مثلك وقال الفراء العرب تنصبها إذا رفع بها الاسم يعني المبتدأ فيقولون مثل من عبد الله ويقولون عبد الله مثلك وأنت مثله لأن الكاف قد تكون داخلية عليها فتنصب إذا لقيت الكاف قلت وهذه لغة غريبة وفيها نظر

(١٠٤٦)

وَفِي الصَّعْقَةِ أَقْصَرَ مُسْكِنَ الْعَيْنِ (ر) أَوْ يَا وَقَوْمٍ بِخَفْضِ الْيَمِيمِ (ش) رَفَّ (ح) مَمَلًا

هذا تقييد لما لفظ به فالقصر حذف الألف من الصاعقة وفي قوله مسكن العين نظر وصوابه مسكن الكسر فإن الإسكان المطلق ضده الفتح على ما تقرر في الخطبة وغيرها فما وقع ذلك إلا سهوا عما التزمه باصطلاحه فإن قيل الصعقة لا كسر فيها فكيف يقول مسكن الكسر قلت وكذلك لا بد فيها فكيف قال اقصر إنما ذلك باعتبار القراءة الأخرى أي أسكن في موضع الكسر ولم يتعرض الشيخ لهذا في شرحه أولاً ثم في آخر عمره زاد في شرحه نكتنا في مواضع هذا منها فقال قوله مسكن العين أراد به عين الفعل كما قال لا عين راجع وهذا زيادة إغراب في البيت وغير مخلص من الإشكال والصاعقة اسم النازلة والصعقة مصدر صعقتهم فقوله فأخذتهم الصعقة كما قال - فأخذتهم الصيحة - قال أبو علي قيل إن الصعقة مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قوله وقوم يريد وقوم نوح بالخفض عطف على وفي موسى وقوله - وفي موسى - عطف على - وتركتنا فيها آية - أي وفي موسى وفي عاد وفي ثمود وقوم نوح آيات والنصب على وأهلكنا قوم نوح أو واذكر قوم نوح وانقضى النظم لما في الذاريات ثم شرع في حروف والطور فقال

(١٠٤٧)

وَبَصُرٍ وَأَتْبَعًا بَوَاتَبَعَتْ وَمَا أَلْتَنَّا أَكْسِرُوا (د) نِيًّا وَإِنَّ أَفْتَحُوا (ا) لُجَلَا

أي قرأ أبو عمرو - والذين آمنوا واتبعناهم - موضع قراءة غيره - واتبعناهم - وكلاهما واضح وقد مضى ذكر الخلاف في ذرياتهم الذي بعد اتبعناهم والذي بعد - ألحقنا بهم - في سورة الأعراف وأما - وما ألتناهم - فكسر اللام ابن كثير وحده وفتحها غيره وهما لغتان وفيها لغات آخر ذكرها الشيخ في شرحه والكل بمعنى التقصان وقوله دنيا من قولهم هو ابن عمي دنيا ودنيا وإذا كسرت الدال نونت وإذا ضممتها لم تنون أي قريباً يشير إلى أنه قريب من الحرف المذكور قبله وهو - واتبعناهم - وقال الشيخ يعني إن ألتنا بالكسر قريب من ألتنا بالفتح كابني العم ثم قال وأن افتحوا الجلا بفتح الجيم وقصر الممدود أي ذا الجلا يعني الجلى ورضى في أول البيت الآتي متصل به معنى ورمزا فهو في موضع نصب على التمييز أي الجلى رضاه وجمعهم أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو رضى وموضع الخلاف هو قوله - إنه هو البر الرحيم - وهو مشكل فإن قبله موضعين لا خلاف في كسرهما وهما - إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين - إنا كنا من قبل ندعوه إنه - ولا يليق الفتح لا بقوله - إنه هو البر - على تقدير لأنه أو ندعوه بأنه أي نصفه بهاتين الصفتين فالذي فتحه نافع والكسائي وكسره الباقون على الابتداء فلهذا قال الجلا رضاه أي الواضح أمره بجواز ذلك فيه وكأنه قيده بذلك والله أعلم

(١٠٤٨)

رِضًا يَصْعُقُونَ أَضْمَمُهُ (ك) م (ن) ص وَالْمُسَيِّرُونَ (ل) سَانَ (ع) أَبَ بِالْخُلْفِ (ز) مَلًا

أي اضمم ياءه فيبقى فعلا لم يسم فاعله من أصعقهم فيكون مثل يكرمون وقيل يقال صعقهم فيكون مثل يضربون ومن فتح الياء فهو مضارع صعق اللازم لقوله تعالى فصعق من في السموات وكلتا الآيتين إشارة إلى صعقة تقع يوم القيامة شهد ذلك ما في صحيح البخاري من قول النبي صلى الله عليه وسلم فإن الناس يوم القيامة يصعقون وقد بينا ذلك في مسألة مفردة مذكورة في الكراسة الجامعة وقوله كم نص أي كم قاريء نص عليه أو كم مرة وقع من قارئه وناقله وقوله لسان أي لغة والزمل الضعيف أي قرأه بالسین هشام وقيل وحفص بخلاف عنه ثم بين قراءة غيرهم فقال

(١٠٤٩)

وَصَادَ كَرَايَ (قَامَ بِالْخُلْفِ) (ضَبَّ) بَعُوهُ وَكَذَّبَ يَرُوبِهِ هِشَامٌ مُتَقَلًّا

أي قرأه الباقر بالصاد وأشم الصاد زيا خلف وخلاد بخلاف عنه والكلام في هذا كما سبق في الصراط تعليلا وشرحا لعبارة الناظم فإنه استغنى باللفظ عن القيد وفيه نظر نبهنا عليه هنا والضعب العضد أي أشد وأقوى وانتهى ذكر ما في الطور من الحروف ثم انتقل إلى سورة والنجم فقال وكذب يعني ما كذب الفؤاد ما رأى -شده هشام أي لم يكذب ما رآه بعينه قال أبو علي كذب يتعدى إلى مفعول بدله قوله ، (كذبتك عينك أم رأيت بواسط ) ، ومعنى كذبتك أي أرتك ما لا حقيقة له فمعنى -ما كذب الفؤاد ما رأى- أي لم يكذب فؤاد ما أدركه بصره أي كانت رؤية صحيحة غير كاذبة وإدراكا على الحقيقة قال ويشبه أن يكون الذي شدد أكد هذا المعنى -أفتمارونه على ما يرى- أي أترومون إزالته عن حقيقة ما أدركه وعلمه قال الزمخشري ، ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه ببصره من صورة جبرائيل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته وقال أبو عبيد وبالتخفيف نقرأ وهي في التفسير ما كذب في رؤيته يقول إن رؤيته قد صدقت ، قلت قد سبق في قوله تعالى - (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه)- أي في ظنه فكذا هنا ما كذب فيما رأى أي في رؤيته أي صدق فيها

(١٠٥٠)

تُمَارُونَهُ تَمْرُونَهُ وَافْتَحُوا (شَبَّ) شَذَا مَنَاءَ لِلْمَكِّي زِدِ الْهَمْزَ وَأَحْفَلًا

هذا مثل قوله سكارى معا سكرى أي قراءة حمزة والكسائي اللفظ الثاني وهو تمرونه وسكرى وقوله افتحوا زيادة بيان هنا أي افتحوا التاء وكان له أن لا يذكره كما لم يذكر فتحه السين في سكرى وشذا حال من الفاتحين أو من المفتوح أي ذوى شذا أو ذا شذا ومعنى -أفتمارونه- أفتجادلونه وبخهم سبحانه في مجادلتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكره لهم صلى الله عليه وسلم من الإسراء به وتمرونه بمعنى تجادلونه قال الزمخشري أفتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ أفتمارونه أي أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما يقول غلبته على كذا وقيل أفتمارونه أفتجادلونه وأنشدوا ، (لئن هجرت أخا صدق ومكرمة لقد مريت أخا ما كان يمريكا) ، وقال يقال مريته حقه أي جحدته وتعديته بعلى لا تصح إلا على مذهب التضمين وقال النحاس قال قال محمد بن زيد يقال مراه عن حقه وعلى حقه إذا منعه منه ودفعه عنه وعلى بمعنى عن قال بنو كعب ابن ربيعة يقولون رضي الله عليك أي عنك ومناة على وزن نجاه ومناة زيادة همزة بعد الألف على وزن مجاعة لغتان قال جرير (أزيد مناة توعدنا ابن تميم ) ، وأنشد

الكساني (أهل أتى التيم ابن عبد مناة) ، وقوله واحفلا أرادوا حفلن فأبدل من نون التوكيد الخفيفة ألفا للوقف أي احفل بهذه القراءة فاحتج لها لأن من الناس من أنكروا المد قال أبو علي قال أبو عبيد اللات والعزي ومناة أصنام من حجارة ولعل مناة بالمد لغة لم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة وقد سمع زيد مناة عبد مناة ولم أسمع بالمد ، قال الزمخشري في اشتقاق اللفظين على القراءتين كأنها سميت مناة لأن دماء النساء كانت تمنى عندها أي كانت تراق ومناة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها ، قلت ومن الأول تسمية منى لكثرة ما يراق فيها من دماء الأضاحي والنسك في

الحج وقال الجوهري عبد مناة بن أد بن طابخة وزيد مناة بن تميم بن مرة يمد ويقصر قال هو ابن الحارثي ، (الأهل أتى التيم بن عبد مناة)

(١٠٥١)

ويهمزُ ضيزى خُشَعًا خَاشِعًا (شَ-فَ) (حَ-مِيدًا وَخَاطِبٌ تَعَلُّمُونَ (ف-طِبُّ (ك-لَا) أي ويهمز المكى ياء ضيزى والهمز في ذلك وتركه لغتان يقال ضازه حقه يضازه أي إذا نقصه وجار فيه على وزن حساه يحساه ويقال ضازه يضيزه مثل باعه يبيعه فوزن ضزى بالهمز فعلى بكسر الفاء قالوا هي مصدر وصف به كالدكوى وإذا لم تهمز فوزنهما عندي كذلك وهي مصدر أيضا والتقدير قسمة ضات ضيزى وقال النحاة وزنهما فعلى بضم الفاء وإن كانت في لفظ ضيزى مكسورة اعتبارا بالأصل كما يقال في وزن ييض فعل وفي وزن بيوت فاعول قال أبو علي لأنهم لم يجدوا في الصفات شيئا على فعلى يعني بكسر الفاء مع ألف التانيث قلت لا يجعلها صفة بل مصدرا كالمهموز قال أبو علي حكى التوزى الهمز في هذه ضازه يضازه إذا ظلمه وأنشد ، (إذا ضازانا حقنا في غنيمه) ، قلت وانتهى الكلام في حروف سورة النجم ثم قال الناظم خشعا خشعا مثل سكارى معا سكرى أي قوله تعالى - (خشعا أبصارهم) - يقرأه شفا حميدا خشعا وهما لغتان في اسم الفاعل إذا وقع فاعلا مجموعا هل يفرد في نفسه أو يجمع جمع تكسير تقول مررت بزيد قاعدا غلمانه وقعودا غلمانه سواء في ذلك الحال والصفة نحو مررت برجل قاعد غلمانه وقعود غلمانه وسنوضح ذلك في شرح الناظم إن شاء الله تعالى قال الزمخشري وفي خشعا بالجمع هو لغة تقول أكلوني البراغيث وليس كذلك فإن أكلوني لغة ضعيفة وتلك فصيحة قال أبو علي يرجع مررت برجل حسان قومه على حسن قومه قال الزمخشري ويجوز أن يكون في خشعا ضميرهم ويقع أبصارهم بدلا عنه ، قلت يعني - يخرجون من الأجداث خشعا - فهو حال وقيل يجوز أن يكون مفعول - يدع الداع - أي يدعو قوما - خشعا أبصارهم - ثم قال وخاطب يعلمون بمعنى قوله - سيعلمون غدا من - الخطاب فيه والغيب ظاهران وكلا تمييز

وهو المرعى وأبدل الهمزة ألفا لما سكنت للوقف وكفى به عن العلم المقتبس من المخاطب ويجوز أن يكون كلا مصدر كالأه أي حرسه وحفظه كالأ كضرب ضربا ثم نقل حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة ثم يكون هذا المصدر تمييزا أو في موضع الحال ليطيب حفظك أو طب واحفظ وفي هذه السورة ثماني زوائد و - يوم يدع الداع - أثبتها في الوصل ورش وأبو عمرو وفي الحالين البزي - مهطعين إلى الداع - أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو وفي الحالين ابن كثير ونذر في ستة مواضع واحد في قصة نوح واثنان في قصة عاد وواحد في قصة ثمود واثنان في قصة لوط أثبت الستة في الوصل ورش وحده وتقدم ثلاث زوائد في سورة ق فقلت فيه ، (وزد نذري ستا كذا الداع فيهما بقاف المنادي مع وعيدي معا علا]

سورة الرحمن )

(١٠٥٢)

وَوَالْحَبِّ ذُو الرِّيحَانِ رَفَعُ ثَلَاثَهَا بِنَصْبِ (كـ) فَيَ وَالتُّونُ بِالْخَفْضِ (شـ) كَلًّا

ثلاثها بمنزلة كلها في صحة الإضافة وأنت العدد قصدا إلى الكلمات وأطلق الرفع والنصب في الثلاث على حسب ما يليق بكل منها فرفع الحب والريحان بالضممة فيهما ونصبهما بالفتحة فيهما ورفع ذو بالواو ونصبها بالألف ، وفي قوله في البقرة ناصبا كلماته بكسر لم يجتز بلفظ النصب حتى يبين أنه بالكسر لتيسر ذلك عليه ثم تعسره هنا وإلا فالمعهود في عبارته بالنصب إنما هو الفتحة ورفع الثلاثة بالعطف على فاكهة أي فيها فاكهة والحب والريحان وذو صفة للحب ونصبها بفعل مضمرة أي وخلق الحب ذا العصف والريحان ورسمت ذا بالألف في المصحف الشامي وخفض حمزة والكسائي النون من الريحان على تقديمه ذو العصف وذو الريحان والريحان الوراق الذي يشم والعصف ورق الزرع ولا خلاف في جره لأنه مضاف إليه صريحا وقوله شكل من شكلت الكتاب إذا قيدته بالضبط بما يدل على الحركات مأخوذ من شكال الدابة لأن اللفظ قبل شكله متردد من جهات يتعين بالشكل بعضها

(١٠٥٣)

وَيَخْرُجُ فَاضْمُومٌ وَأَفْحُ الضَّمِّ (لـ) ذُ حَمَى وَفِي الْمُنْشآتُ الشَّيْنُ بِالْكَسْرِ (فـ) أَحْمِلًا

يريد -منهما اللؤلؤ قرأه الجماعة على إسناد الفعل إلى الفاعل وقرأه نافع وأبو عمرو على أنه فعل ما لم يسم فاعله فضمما الياء وفتحها الراء -المنشآت -بكسر الشين وفتحها نعت للجوار وهي السفن فقراءة الفتح ظاهرة لأنها أنشئت وأجريت وقيل المرفوعات الشرع وقيل في معنى الكسر إنما تشيء الموج بجريها أو ترفع الشرع أو تشيء السير على طريق انجاز نحو مات زيد ومرض فمات يضاف الفعل إليه إذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره والفاء في فاحملا زائدة وهي رمز والشين مفعول به أي حمل الشين بالكسر أي انقلها كذلك وأراد احمل بنون التأكيد فأبدلها ألفا كما سبق في نظائر له ثم تم الرمز فقال

(١٠٥٤)

(صـ) حِيحًا بِخُلْفٍ نَفْرُغُ الْيَاءِ (شـ) نَائِعٌ شَوَاظٌ بِكَسْرِ الضَّمِّ مَكِيهٌمْ جَلًّا

أي كسر الشين حمزة وأبو بكر بخلاف عنه وأما -سنفرغ لكم أيها القلان -فالخلاف فيه بالياء والنون ظاهر قال أبو علي وليس الفراغ هنا فراغا من شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير ، (الآن قد فرغت إلى تميم ) ، وقال المخشري المراد التوفر على النكاية أي لا يكون له شغل سواه ستنقضي شؤون الدنيا فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم والشواظ بكسر الشين وضمها لغتان وهو اللهب وقوله جلا ليس برمز لأنه قد صرح بالقاريء وهو مكيههم فلا رمز معه والله أعلم

(١٠٥٥)

وَرَفَعُ نَحَاسٍ جَرًّا (حَقُّ) وَكَسَرَ مِيمَ يَطْمِثُ فِي الْأُولَى ضُمَّ (تـ) هَدَى وَتَقْبَلًا

رفع مفعول جر وحق فاعله ورأيت في بعض النسخ رفع بالضم على الابتداء وجر بالرفع خبره وحق مجرور بالإضافة كلا اللفظين صواب ووجهه ظاهر ووجه رفع نحاس العطف على شواظ وجره عطف على نار أي الشواظ من نار ونحاس وفي النحاس قولان أحدهما أنه الدخان والثاني أنه الصفر المذاب وفي الشواظ أيضا قولان لأهل اللغة قال أبو عبيد هو اللهب لا دخان فيه وقال بعضهم لا يكون الشواظ إلا من النار والدخان جميعا فإن قلنا النحاس

بمعنى الدخان والشواظ ما لا دخان فيه ظهرت قراءة الرفع وعلى القول الآخر تظهر قراءة الجر وإن قلنا النحاس هو الصفر المذاب ظهرت أيضا قراءة الرفع واستخرج أبو علي وجها لقراءة الجر على قولنا الشواظ ما لا دخان فيه وهو أن التقدير وشيء من نحاس فيحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه ثم حذفت من من قوله ومن نحاس لأن ذكره قد سبق في من نار ويقال طمث البكر يطمثها ويطمئثها بفتح الميم في الماضي وبكسرهما وبضمهما في المضارع إذا دماها بالجماع وعني بالأولى التي بعدها- كأهـن الياقوت-ضم الميم الدوري عن الكسائي وإعراب قوله فهدي وتقبلا سبق في شرح قوله في باب الإمالة أمل تدعي حميدا وتقبلا

(١٠٥٦)

وَقَالَ بِهِ اللَّيْثُ فِي الثَّانِ وَحَدُّهُ شُيُوخٌ وَنَصُّ اللَّيْثِ بِالضَّمِّ الْأَوَّلِ

به أي بالضم والثاني هو الذي قبله-حور مقصورات-وإلا ولا نصب بالضم كقوله عن الضرب مسمعا ، قال صاحب التيسير أبو عمر عن الكسائي-لم يطمئنه-في الأول بضم الميم وأبو الحارث عنه في الثاني كذلك هذه قراءتي والذي نص عليه أبو الحارث كرواية الدوري وقال في غيره قرأت على فارس ابن أحمد في رواية أبي الحارث كرواية الدوري وقال طاهر بن غلبون إن الضم في الأول للدوري وعكس ذلك لأبي الحارث اختيار من أهل الأداء

(١٠٥٧)

وَقَوْلُ الْكِسَائِيِّ ضُمَّ أَيُّهُمَا تَشَا وَجِيهٌ وَبَعْضُ الْمُقْرَبِينَ بِهِ تَلَا

قال الداني في غير التيسير على أن الكسائي خير فيهما فقال ما أبالي أيهما قرأت بالضم أو الكسر بعد أن لا أجمع بينهما قال أبو عبيد كان الكسائي يروي فيهما الضم والكسر وربما كسر إحداهما وضم الأخرى فقول الكسائي هذا وجيه أي له وجاهة لأن فيه الجمع بين اللغتين وبعض المقرئين به تلا يعني بهذا التخيير كابن أشته وغيره ممن لم يذكر غير التخيير

(١٠٥٨)

وَآخِرُهَا يَأْذِي الْجَلَالَ ابْنُ عَامِرٍ بَوَاوٍ وَرَسْمُ الشَّامِ فِيهِ تَمَثَّلَا

أي يا ذو الجلال آخر السورة قرأها ابن عامر بواو أي جعل مكانها واوا ولزم من ذلك ضم الذال قبلها فلماذا لم ينبه عليه وقصر لفظ يا ضرورة يعني قوله سبحانه-تبارك اسم ربك ذي الجلال-فهو بالياء نعت للرب وبالواو نعت للاسم لأن المراد بالاسم هنا لمسمى لأنه إشارة إلى الأوصاف الذاتية وهي المراد تسييحها وتنزيهها والثناء عليها بقوله-سبح اسم ربك الأعلى-وقد استقصينا بيان ذلك وتحقيقه في آخر كتاب البسمة الأكبر وقوله تمثل أي تشخص الواو في رسم المصحف الشامي وقد أجمعوا على الأول أنه بالواو وهو-ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام-

سورة الواقعة والحديد

(١٠٥٩)

وَحُورٌ وَعَيْنٌ خَفْضٌ رَفْعُهُمَا (شَ) سَفَا وَعَرَبًا سَكُونُ الضَّمِّ (صُ) حَحَّ (فَ) عَتَلَى

الخفض عطف على-فاكهة ولحم طير-من باب تقلدت بالسيف والرمح أي إهم جامعون بين هذه الأشياء ، وفاكهة ولحم طير معطوفان إما على أكواب وإما على جنات النعيم فإن كانا على أكواب فالمعنى أنه ينعمون بحور عين كما نعموا بما قبله وإن كانا على جنات فالمعنى أنهم في مقارنة بحور عين أو معاشرة حور عين وأما وجه الرفع فعلى تقدير

ولهم حور عين أو وفيها حور عين أو عطف على ولدان وجوز أبو علي أن تكون عطفًا على الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول الفصل وجوز أيضًا أن تكون على تقدير وعلى سرر موضونة حور عين وأما عربًا فضم الرء وإسكانها لغتان وسبق لها نظائر مثل نذرا ونذرا وهو جمع عروب وهي المرأة المتحبة إلى زوجها (١٠٦٠)

وَخِيفُ قَدْرًا (د) اِرَ وَأَنْصَمَ شَرْبَ (ف) عَى نَدَى الصَّفْوِ وَأَسْتَفْهَامُ إِنَّا (ص) فَا وَلَا  
يعني نحن قدرنا بينكم الموت -التخفيف والتشديد في قدرنا لغتان وقد سبق ذلك في سورة الحجرات وشرب الهيم بضم الشين وفتحها مصدر شربت الإبل ، وقيل الضم الاسم كالتشغل والفتح المصدر وجاء المفتوح جمع شارب كركب وصحب في غير هذا الموضع وقوله تعالى -إنا لغرمون-على الخبر قرأه شعبة بزيادة همزة الاستفهام الذي بمعنى التقدير وقوله صفا ولا أي شديد متابعة أو صاف متابعته أو هو صفا ذا ولاء أي متابعة فنصبه على الحال ، وعلى الأول تمييز وصفا بمعنى شديد مقصور والذي بمعنى صاف ممدود فقصر ، ضرورة فإن كان من الصفاء الممدود فالتقدير الاستفهام ذو صفا وإن كان مقصورا فالتقدير مشبه صفا في قوته (١٠٦١)

بِمَوْقِعِ الْإِسْكَانِ وَالْقَصْرِ (ش) عَانِعٌ وَقَدْ أَخَذَ اضْمَمٌ وَأَكْسِرِ الْخَاءَ (ح) وَا وَلَا

يعني إسكان الواو وحذف الألف بعدها من قوله سبحانه -بمواقع النجوم- فهو من باب الإفراد والجمع وقد سبق لهما نظائر ، وتم الكلام في حروف سورة الواقعة ثم شرع في سورة الحديد قرأ أبو عمرو وحده -وقد أخذ ميثاقكم- على بناء الفعل للمفعول والباقيون بفتح الهمزة والخاء على بنائه للفاعل وهو الله تعالى وحولاً حال وهو العالم بتحول الأمور (١٠٦٢)

وَمِيثَاقُكُمْ عَنْهُ وَكُلُّ (ك) عَى وَأَنْظُرُونَا بَقَطْعٍ وَأَكْسِرِ الصَّمَّ (ف) عَى صِلَا  
عنه أي عن أبي عمرو ورفع القاف من ميثاقكم لأنه مفعول أخذ الذي لم يسم فاعله ونصبه غيره لأنه مفعول أخذ المسمى للفاعل وأما -وكل وعد الله الحسنى- فرفعه على الابتداء كبيت الكتاب كله لم أصنع وكتب كذلك في مصحف الشام وهو في الأصل مفعول وعد ولكن إذا تقدم المفعول على الفعل ضعف عمله فيه فيجوز رفعه وقراءة الجماعة بالنصب على الأصل وقد أجمعوا على نصب الذي في سورة النساء وأما -انظرونا تقتبس- بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء قراءة حمزة وحده فيمعنى أمهلونا أي ارفقوا بنا كي ندرركم وقراءة الباقيين بوصل الهمزة وضم الظاء بمعنى انتظرونا أو الفتوا إلينا يقال نظرته إذا انتظرته وأنظرته إذا أخرته وأمهلته وفيصلاً حال بمعنى حاكما (١٠٦٣)

وَيُؤْخَذُ غَيْرُ الشَّامِ مَا نَزَلَ الْخَفِيفُ (إ) ذ (ع) عَزَّ وَالصَّادَانِ مِنْ بَعْدُ (د) م (ص) لَ

يريد -لا يؤخذ منكم فدية- قراءة الجماعة بالتذكير لأن تأنيث الفدية غير حقيقي وأنث ابن عامر على اللفظ -وما نزل من الحق- بالتخفيف والتشديد ظاهران لأن ما نزله الله فقد نزل هو ومعنى إذا عز أي هذا قليل في الكتاب العزيز نحو -وبالحق نزل- والأكثر ذكر التنزيل والإنزال مسند إلى اسم الله تعالى وقوله ما نزل مبتدأ والخفيف خبره وقوله ويؤخذ غير الشام على تقدير تذكير يؤخذ قراءة غير أهل الشام فحذفت هذه المضافات للعلم بما ثم قال

والصادان من بعد أي من بعد ما نزل يريد الصادين من قوله-إن المصدقين والمصدقات-أي والصادان كذلك يريد بالتخفيف لابن كثير وأبي بكر وهما بالتخفيف بمعنى الذين صدقوا الله ورسوله والتشديد بمعنى المصدقين فأدغمت التاء في الصاد فهو مثل الزمل والمدثر وروى عن أبي بن كعب رضي الله عنه إظهار التاء فيهما وقوله-وأقرضوا الله-عطف على الفعل المفهوم من هذا اللفظ تقديره إن الذين صدقوا أو اصدقوا وأقرضوا فمعناه على التخفيف إن الذين آمنوا وعملوا هذا النوع من الخير وهو الإقراض الحسن ومعناه على التشديد إن الذين تصدقوا وكان إقراضهم لله تعالى على الوجه الأحسن وهو من أطيب الكسب صادرا عن نية خالصة ومقصد صالح وقوله دم صلا أي ذا صلاء والصلاء عبر به عن الذكاء-وعن القرى بالعلم وقد سبق تحقيق المعنيين من هذا اللفظ

(١٠٦٤)

وَأَتَاكُمْ فَأَقْصُرْ (ح)-فِيظًا وَقُلْ هُوَ الْغَنِيُّ هُوَ أَحَدٌ (عَمَّ) وَصَلًا مُوَصَّلًا

يريد-ولا تفرحوا بما آتاكم-القصر بمعنى جاءكم والمد بمعنى أعطاكم الله واختار أبو عبيد قراءة أبي عمرو لموافقته لقوله فاتكم ولم يقل أفاتكم ووجه المد إضافة الخبر إليه دون ضده كما قال-بيده الخير-وقوله ولا تفرحوا استئناف نهي وقيل عطف على-لكيلا تأسوا-والأول أجود أما-فإن الله هو الغني-فاحذف لفظ هو في قراءة نافع وابن عامر كما هو محذوف في مصاحف المدينة والشام وأثبتته غيرهما كما هو ثابت في مصاحفهم ولا خلاف في إثبات الذي في سورة الممتحنة وهو مثل هذا وهو في هذين الموضوعين للفصل فحذفه غير محل بأصل المعنى وقوله وصلا نصب على التمييز وموصلا نعته أي عم وصله الموصل إلينا أي عم نقله وخبره فذكره الأئمة في كتبهم من سورة المجادلة إلى سورة ن

(١٠٦٥)

وَفِي يَتَّجِرُونَ أَقْصُرُ التُّونَ سَاكِنًا وَقَدَّمَهُ وَأَضْمَمُ حِيَمَهُ (ف)-تُكْمَلًا

أراد بقصر النون حذف الألف التي بعدها في حال سكونه النون وتقديمه على التاء فإذا فصلت ذلك وضممت الجيم صار يتتجون على وزن يذهبون هذه قراءة حمزة وقراءة الباقين ما لفظ به وأصلهما يفتعلون ويتفاعلون على وزن يختصمون ويتخاصمون فحذفت لام الكلمة منهما لأنها في يتتجون ياء تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت للساكن بعدها وفعل في يتتجون ما فعل في قاضون فقلبت يتتجون كما قيل قاضون ومعنى القراءتين واحد إلا أن يتتجون موافق لقوله تعالى-إذا تتاجتيم فلا تتاجو-وتتاجوا بالبر قال أبو علي يفتعلون ويتفاعلون يجريان مجرى واحد

(١٠٦٦)

وَكَسْرُ أَشْزُرًا فَاضْمَمُ مَعًا (ص)-فَوَ خُلْفِهِ (عُ)-لَا (ع)-مَّ وَأَمْدُدُ فِي الْمَجَالِسِ (ن)-وَقَلًّا

يريد-وإذا قيل انشروا فانشروا-كسر الشين فيهما وضمها لغتان يقال نشز ينشز أي انحصوا وهمزة انشروا همزة وصل إذا ابتدئ بها حركت بحركة الشين وصفو خلفه مبتدأ وخبره علا عم والتوحيد والجمع في المجالس والمجالس ظاهران والنوفل الكثير العطا

(١٠٦٧)

وَفِي رُسُلِي الْيَا يُخْرِبُونَ التَّقِيلَ (ح)-زُ وَمَعَ ذُوْلَةَ أَنْتَ يَكُونُ بِخُلْفِ (ل)-لَا

يريد ياء الإضافة في قوله تعالى-(ورسلي إن الله قوي عزيز)-فتحتها نافع وابن عامر وانتهى الكلام في سورة المجادلة

، وأما -يخربون بيوتهم- فالتخفيف فيها والتشديد لغتان من أخرب وخرّب مثل أنزل ونزل وقيل الإخراب أن تترك الموضوع ربا والتخريب الهدم وقيل معنى التخفيف أنهم يعطلونها ويعرضونها للإخراب بخروجه منها ويخربون مفعول خرب الثقيل نعته ثم قال ومع دولة أي ومع رفع دولة أنت تكون التي قبله بخلف عن هشام يريد -كي لا يكون دولة- والذي في كتابي التيسير والتبصرة لمكي أن هشاماً رفع دولة واختلف عنه في تأنيث يكون وتذكيره والذي ذكره أبو الفتح فارس أن الخلاف في الموضعين أحد الوجهين مثل قراءة الجماعة بتذكير يكون ونصب دولة وهو قول صاحب الروضة والثاني تأنيث تكون ورفع دولة وهو الذي ذكره طاهر ابن غلبون وأوه ولم يذكر المهدي وابن شريح لهشام إلا رفع دولة ولم يتعزضا للخلاف في يكون وابن مجاهد وغيره لم يذكروا الخلاف في الكلمتين أصلاً وتوجيه هذه القراءات ظاهر من رفع دولة جعل كان تامة ومن نصب قدر كيلاً يكون الفيء دولة أي يتداوله الأغنياء بينهم محتصين به دون الفقراء وتأنيث دولة ليس بحقيقي فجاز تذكير يكون للسند إليها وذكر الأهوازي في بعض الروايات فتح الدال والمشهور ضمها بلا خلاف وحكى أبو عبيد فتح الدال عن أبي عبد الرحمن السلمي قال ولا نعلم أحداً فتحها قال والفرق بين الضم والفتح أن الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه والدولة بالفتح الفعل وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله قوله بخلف لا أراد لا تياً أي مبطناً وجاء هذا من اللأى قال الشيخ وسألته عن قوله بخلف لا فقال إن شئت قلت سمي بلا النافية لأنه قد أثبت التأنيث ونافية يثبت التذكير وإن شئت قلت بخلف لاء اسم فاعل من لاء إذا أبطأ لأن التذكير عن هشام أقل من

الرواية من التأنيث ولأنه لا فصل هنا فيحسن من جهة العربية ، قلت يقال لأي لأيا مثل رمي رمياً أي أبطأ واللأى مثله فاسم الفاعل من لأي لاء مثل رام وقاض والوقف عليه كالوقف على ماء والله أعلم (١٠٦٨)

وَكَسَرَ جِدَارِ ضُمَّ وَالْفَتْحَ وَقَصُرُوا (ذَوِي) (أ) سُوَّةَ إِنِّي بِيَاءِ تَوَصَّلَا  
يجوز في وكسر الرفع على الابتداء وخبره ضم إن كان فعل ما لم يسم فاعله وإن كان فعل أمر فالنصب في وكسر لأنه مفعول والفتح عطف عليه رفعا ونصبا أي ضم الجيم والدال واحذف الألف فيصير جدر وهو جمع جدار وهو كما سبق في المواضع المختلف فيها في إفرادها وجمعها وذوي أسوة حال من فاعل اقصروا أي متأسين بمن سبق من القراء ثم ذكر ياء الإضافة في الحشر وهي -إني أخاف الله- فتحها الحرمان وأبو عمرو ثم ذكر حروف سورة المتحنة فقال

(١٠٦٩)

وَيُفْصَلُ فَتَحُ الضَّمِّ (نَبْ) صَّ وَصَادُهُ بِكَسْرِ (نَبْ) سَوِي وَالنَّقْلُ شَافِيهِ كَمَلًا  
يعني -يوم القيامة يفصل بينكم- قرأ عاصم يفصل مضارع فصل بالتخفيف على بناء الفعل للفاعل ومثله قراءة حمزة والكسائي إلا أنه مضارع فصل بالتشديد وقرأ الباقر على بناء الفعل للمفعول وخففوا الصاد المفتوحة سوى ابن عامر فإنه شدها ولم يبنه الناظم على فتح القاء لمن قرأ بالتشديد لأن التشديد يرشد إليه ووجه هذه القراءات ظاهر (١٠٧٠)

وَفِي تُمْسِكُوا يَهْلُ (حَبْ) لًا وَمُتِمُّ لَّا تُنَوِّنُهُ وَأَخْفِضُ نُورَهُ (عَبْ) نْ (شَبْ) ذَا (دَلَا)

أمسك ومسك من باب أنزل ونزل ويشهد لقراءة أبي عمرو -والذين يمسكون بالكتاب- شدها الأكثر و تتم نوره -في سورة الصف من نون ونصب نوره فهو الأصل مثل زيد مكرم عمرا ومن أضاف فحذف التنوين وخفض المفعول فالتخفيف وقوله عن شذا أي شذا دلا وقد سبق معناهما

(١٠٧١)

وَلِلَّهِ زِدٌ لَّامًا وَأَنْصَارٌ تَوْنًا (سَمًا) وَتُجَّيْكُمُ عَنِ الشَّامِ تُقْلًا

يعني قوله تعالى-كونوا أنصار الله-زد لام الجر على اسم الله ونون أنصار فيصير أنصارا لله وقراءة الباقي على الإضافة كما أجمعوا على الإضافة في الحرف الثاني وهو-قال الحواريون نحن أنصار الله-لم يقرأ أحد منهم أنصارا لله لأنهم أخبروا عن تحقق ذلك فيهم وتصافهم بصحة الإضافة والنسبة ، فإن قلت فمن أين يعلم أن الخلاف في الأول دون الثاني ، قلت هو غير مشكل على من تدبر صورة الخط فإن الثاني لو نون لسقطت الألف من اسم الله وهي ثابتة في الرسم وأما الأول فأمكن جعل الألف صورة التثنية المنصوب فلم تخرج القراءتان عن صورة الرسم والنون في قوله نونن للتأكيد وأنجي ونجى كأمسك ومسك وقوله عن الشام أي عن قاريء الشام

(١٠٧٢)

وَبَعْدِي وَأَنْصَارِي بِيَاءٍ إِضَافَةٍ وَخُشْبٌ سَكُونُ الضَّمِّ (زَادَ) (رِضًا) (حَبْلًا)

أي في الصف لفظان كل واحد منهما ياء إضافة مختلف في إسكانها وفتحها الأول-من بعدي اسمه-فتحتها الحرميان وأبو عمرو وأبو بكر والثاني-من أنصاري إلى الله-فتحتها نافع وحده وليس في سورة الجمعة شيء من الحروف التي لم تذكر بعد ولكن فيها أشياء مما يتعلق بما سبق كلفظ هو والإمالة وصلة ميم الجمع وهذا قد علم مما تقدم فيها وخشب بإسكان الشين وضمها لغتان كثر وثمر أي سكون الضم فيه زاد حلاه رضى أو هو ذو حلا

(١٠٧٣)

وَخَفَّ لَوَا (إِلْفًا) بِمَا يَعْمَلُونَ (صِفَ) أَكُونَ بِوَاوٍ وَأَنْصَبُوا الْجَزْمَ (حُفْلًا)

يريد-لوا رءوسهم-لوى رأسه ولواه إذا عطفه وأماله أي أعرض معناهما واحد وفي التشديد زيادة تكثير قال أبو علي التخفيف يصلح للقليل والكثير والتكثير يختص بالكثرة وإلغا حال من لواو أو هو أليف للمشدد لأن معناهما واحد-يعملون في آخر السورة الغيب فيه والخطاب ظاهران وقرأ أبو عمرو-وأكون من الصالحين-عظفا على- فأصدق-لفظا وهي قراءة واضحة وقرأ غيره بإسكان النون وحذف الواو لالتقاء الساكنين ووجه ذلك أنه مجزوم عظفا على موضع فأصدق لأن الفاء لو لم تدخل لكان أصدق مجزوما لأنه جواب التحضيض الذي هو في معنى التمني والعرض والكل فيه معنى الأمر وما كان كذلك ينجزم جوابه على قاعدة في علم العربية مقررة وإن كان فيه فاء انتصب قال أبو علي أعني السؤال عن ذكر الشرط والتقدير أخري فإن تؤخري أصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم كأنه جزاء الشرط حمل قوله وأكن عليه مثل ذلك قراءة من قرأ-من يضل الله فلا هادي له-ونذرهم-وأنشد ، (أيا سلكت فإنني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحياة وازدد) ، قال حمل ازدد على موضع القاء وما بعدها ومثله ، (قابلوني بليتكم لعلي أصحابكم واستدرج نوبا) ، قال حمل واستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من-لعلي-واختار أبو عبيد هذه القراءة لاتفاق المصاحف على كتابة هذا الحرف بحذف الواو قال وفي القرآن ما لا يحصى من تكون ويكون في موضع الرفع والنصب لم تحذف الواو في شيء منها إنما حذفوا في موضع الجزم خاصة قال وكان من حجة أبي عمرو فيها أن قال إنما حذف الواو اختصارا في الخط كما حذفوها في كلمن وكان أصلها أن تكون بالواو ، قلت وكذلك كان يقول في-إن هذان لساحران-إن الباء حذف في الرسم فلهذا يحكي عنه أنه قال ما وجدت في القرآن لحنا غير-إن هذان-وأكن من الصالحين-يعني في كتابة

القرآن ووجه حذفهما على قراءته أهما من حروف المد فكما تحذف الألف كثيرا اختصارا فيكذأختاها وقد قال الفراء العرب قد تسقط الواو

في بعض الهجاء كما أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه قال ورأيت في مصاحف عبد الله -فقولا- فقلا بغير واو فقلت والاعتماد في القراءتين على صحة النقل فيهما وإنما هذا اعتذار عن الخط وقوله فخلا جميع حافل وهو حال من فاعل وانصبوا أي متمكنين بكثرة العلم وسعته من توجيه القراءتين (١٠٧٤)

وَبَالِغٌ لَا تَنْوِينُ مَعَ خَفْضِ أَمْرِهِ لِحَفْضِ وَبِالتَّخْفِيفِ (ع-رَفَّ (ر) قَالَ  
أي لا تنوين فيه لأنه مضاف إلى ما بعده والكلام في -بالغ أمره- كما سبق في -متم نوره والتشديد في (عرف بعضه) ، سورة التحريم بمعنى أعلم إعلام متابعة فأعرض عن بعض أو أغضا عنه إحسانا وتكرما ولهذا قيل ما زال الثناقل من شأن الكرام ، ومعنى عرف بالتخفيف جازى وهو إشارة إلى ذلك القدر من المعاتبة أو إلى غيره ومنه (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) ، ويطلق هذا اللفظ أيضا مشعرا بالوعد والوعيد فيقال عرفت ما صنع فلان ومنه (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) ، قال الفراء عرف بالتخفيف أي غضب من ذلك وجازى عليه كما تقول للرجل يسيء إليك لأعرفن لك ذلك وهو وجه حسن وتقدير النظم وعرف رفل بالتخفيف أي عظم (١٠٧٥)

وَضُمَّ نَصُوحًا شُعْبَةً مِنْ تَفَوَّتِ عَلَى الْقَصْرِ وَالتَّشْدِيدِ (ش-سَقَّ تَهْلًا

قال أبو الحسن والأخفش نصحته في معنى صدقته توبة نصوحا أي صادقة وقال الفتح كلام العرب وقراءة الناس ولا أعرف الضم قال أبو علي يشبه أن يكون مصدرا قال الفراء كأن الذين قرءوا نصوحا أرادوا المصدر مثل قعودا والذين قالوا نصوحا جعلوه من صفة التوبة ومعناها أن يحدث نفسه إذا تاب من ذنب أن لا يعود إليه أبدا وذكر الزمخشري في تفسيره وجوها حسنة في ذلك وقال النصح مصدر نصح كالنصح مثل الشكور والشكر أي ذات نصوح أو انتصح نصوحا ثم شرع الناظم في سورة الملك فقال من تفوت يريد -ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت- أي تباين واختلاف فإذا حذف الألف وشدت الواو صار تفوت وهو بمعناه تفاوت وتفاوت مثل تظاهر وتظهر والقراءتان مصدرا هذين الفعلين وقوله تفاوت مبتدأ وشق همللا خبره وقوله على القصر والتشديد شق في موضع الحال أي مقصورا مشددا أي هذا اللفظ على ما فيه من القصر والتشديد شق هملله وهو من قولهم شق ناب البعير إذا طلع والمعنى طلع هملله أي لاح وظهر أو يكون من شق البرق إذا سطع من خلال السحاب ومعنى هملل تأللاً وأضاء ويجوز أن يكون همللا حال أي ذا هملل والله أعلم (١٠٧٦)

وَأَمَّنْتُمْ فِي الهمزتين أُولُو فِي الوصلِ الأُولَى قُنْبِلٌ وَأَوَّأَبْدَلًا

يريد -أمنتم من في السماء- حكمه مذكور في باب الهمزتين من كلمة فهو مثل -أندرقم- داخل في عموم قوله وتسهيل أخرى همزتين بكلمة البيت فقد عرف حكم هذه الكلمة من هناك ومعنى أصوله أي أصول حكمه وسبق أيضا في الباب المذكور أن قبلا أبدل الهمزة الأولى واوا لافتحاها وانضمام ما قبلها في قوله -النشور- ، ويسهل الثانية على أصله وهذا لإبدال إنما يكون عند اتصال هذه الكلمة بالنشور فإذا وقف على النشور حقق الهمزة إذا

ابتداءً كغيره فهذا معنى قوله وفي الوصل أي إبدال قبل الهمزة الأولى واوا في حالة الوصل دون الوقف ، فإن قلت لهذا البيت فائدة غير الأذكار بما تقدم بيانه والمقدمات كثيرة فلم خصص الناظم الأذكار بهذا دون غيره ، قلت له فائدتان غير الأذكار إحداهما لما ذكر مذهب قبل هذا في باب الهمزتين لم يبين أنه يفعل ذلك في الوصل بل أطلق فنص على الوصل هنا ليفهم أنه لا يفعل ذلك في الوقف على ما قبل -ءأمنتم- لزوال المقتضى لقلب الهمزة واوا وهو الضمة ولم يقنع بقوله ثم موصلاً فإن استعمال موصل بمعنى واصل غريب على ما نبهنا عليه هناك والفائدة الأخرى النصوية على الكلمة فإنه لما ذكر الحكم هناك كان كلامه في -ءأمنتم- بزيادة ألف بعد الهمزتين وفتح الميم وهذه الكلمة لفظها غير ذلك فإن بعد الهمزتين فيها ميما مكسورة

(١٠٧٧)

فَسُحِقًا سَكُونًا ضُمَّ مَعَ غَيْبٍ يَعْلَمُونَ مَنْ (ر) ضُ مَعِيَ بَالِيًا وَأَهْلَكَنِي انْجَلًا

يعني أن الكسائي وحده ضم حاء-فسحقا لأصحاب السعير-وقرأ-فستعلمون من هو في ضلال-بالياء على الغيبة وإنما قال من إحترازاً من الذي قبله-فستعلمون كيف نذير-فإنه بالخطاب بغير خلاف وقرأ غير الكسائي بإسكان حاء-فسحقا -وخطاب-فستعلمون-من وجه القراءتين في الموضوعين ظاهر وسكونا في البيت بدل من فسحقا بدل اشتمال أي ضم فسحقا سكونه ويجوز أن يكون سكونا مفعول ضم وقوله فسحقا مبتدأ أو مفعول فعل مضمير فهو من باب زيدا اضرب رأسه يجوز فيه الرفع والنصب والنصب أقوى في العربية والعائد محذوف على التقديرين أي سكونا فيه أو سكونه وقوله رض فعل أمر من راض الأمر رياضة أي رض نفسك في قبول دقائق العلم واستخرج المعاني ثم ذكر ما في سورة الملك من ياءات الإضافة فقال-معني انجلا باليا وكذا-أهلكني-يريد-معني أو رحمتا-سكنها حمزة والكسائي وأبو بكر-إن أهلكني الله-سكنها حمزة وحده وفيها زائدتان نذير وكبير أثبتهما معا في الوصل ورش وحده ولم يبق من ياءات الزوائد إلا أربع في سورة الفجر وسيأتي بيانها في موضعها وقد نظمت الجميع في بيت هنا فقلت ، (نذيري نكيري الملك في الفجر أكرمني أهاني بالوادي ويسرى تكملا) ، أضاف الكلمتين إلى الملك أي حرفاً هذه السورة واكفى بذكر الملك بعد نكيري عن ذكره بعد نذيري فهو كقوله ، (بين ذراعي وجبهة الأسد) ، وهما مبتدأ والخبر محذوف أي زائدتان ثم قال في الفجر زوائد وهي كيت وكيت ويجوز أن يكون الملك مرفوعاً على أنه خبر المبتدأ على حذف المضاف أي زائداً الملك والله أعلم من سورة ن إلى سورة القيامة

(١٠٧٨)

وَضَمُّهُمْ فِي يَزْلِقُونَكَ (خ) -الِدِّ وَمَنْ قَبْلَهُ فَكُسِرَ وَحَرِّكَ (ر) وَي (ح) -الاً

أي ضمهم في ياء-ليزلقونك بأبصارهم-خالد أي مقيم ونافع وحده فتح الياء يقال إذا أزال قدمه ويقال زلقه أيضا فزلق هو والمعنى إنهم لعدوانهم له ينظرون إليه نظراً يكاد يهلكه ، وأما-وجاء فرعون ومن قبله-بفتح القاف وسكون الياء فمعناه والطغاة الذين قبله ومعناه بكسر القاف وفتح الباء والذين معه من أشياعه وأتباعه وقوله ومن قبله مفعول فاكسروا الفاء زائدة وروى حال منه أو من الفاعل أي ذا روى حلو أي اكسر من قبله وحرکه مروياً له بالحركات التي يستحقها وبالاحتجاج له بما يوافقه

(١٠٧٩)

وَيَحْتَمِي (ش) -فَاءً مَا لِيَهُ مَا هِيَ فَصِلْ وَسُلْطَانِيَهُ مِنْ دُونِ هَاءِ (ف) -تُوصِلاً

يعني -لا تخفى منكم خافية- تذكير تخفى وتأنيته ظاهران وحذف حمزة هاء السكت من قوله -ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانية خنوه- إذا وصل الكلام ببعضه ببعض وكذلك -ما هية نار حامية- في سورة القارعة وهذا نظير ما فعل هو والكسائي في -يتسنه- واقته أو أثبتها الباقيون لثباتها في خط المصحف فهو وصل بنية الوقف وكلهم أثبتها وقفا وفي سورة الحاقة أربع آخر كتابيه مرتين -وحسابيه مرتين أثبت حمزة هاء هن كالجماعة جمعاً بين الأمرين ويعقوب الحضرمي حذف الجميع وصلاً وحذف الكسائي في يتسنه واقته لبقاء هاء السكت فيهما لأنهما فعلاً جزم وقد قيل ليسا للسكت وترك الحذف هنا لوضوح الأمر

(١٠٨٠)

وَيَذْكُرُونَ يَوْمُنُونَ (م) -قَالَهُ بِخُلْفٍ (ل) -هُ (د) اِعْ وَيَعْرُجُ (ر) تَلَا

يعني -قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون- الغيب فيهما لمن رمز له والخطاب للباقيين و-يعرج الملائكة- بالتذكير للكسائي والباقيون بالتأنيث ووجه القراءتين في الحرفين ظاهر وقد سبق لمن نظائر

(١٠٨١)

وَسَالَ بِهِمْزٍ (غ) -صُنْ (د) اِنْ وَعَيَّرُهُمْ مِنْ أَلْهَمَزٍ أَوْ مِنْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ اِبْدَلًا

كتاب : إبراز المعاني من حوز الأمامي في القراءات السبع  
المؤلف: الإمام الشاطبي

أي غصن ثمر دان يعني همز -سأل سائل- جعله لظهور أمره كغصن ثمر داني من يد من يجنيه ونافع وابن عامر قراءا بالألف من غير همز وتلك الألف تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من الهمز وهو الظاهر وهو من البدل السمعي-قال حسان ، (سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سألت ولم تصب) ، فيكون بمعنى قراءة الهمز ، الوجه الثاني أن تكون الألف منقلبة عن واو فيكون من سأل يسأل وأصله سول كخول قال أبو زيد سمعت من يقول هما يتساولان وقال المبرد يقال سلت أسأل مثل خفت أخاف وهما يتساولان وقال الزجاج يقال سألت أسأل وملت أسأل والرجلان يتساولان ويتساءلان بمعنى واحد ، والوجه الثالث أن تكون الألف منقلبة عن ياء من سأل يسأل أي سأل عليهم واد يهلكهم روى ذلك عن ابن عباس فهو من باب باع يبيع فتقدير البيت سأل همز ألفتها غصن دان وغيرهم أبدل هذه الألف من الهمز الذي قرأ به غصن دان أبو أبدلها من واو أو من ياء وقد تبين كل ذلك

(١٠٨٢)

وَنَزَاعَةٌ فَارْفَعُ سِوَى حَفْصِهِمْ وَقُلْ شَهَادَاتِهِمْ بِالْجَمْعِ حَفْصٌ تَقْبَلًا

ذكر الزجاج في توجيه كل قراءة من الرفع والنصب ثلاثة أوجه ، أما الرفع فعلى أن -نزاعة- خبر لأن بعد خبر أو هي خبر لظي والضمير في ألها ضمير القصة أو خبر مبتدأ محذوف أي هي نزاعة ، وأما النصب فعلى الاختصاص أو على تقدير تنطلي نزاعة أو على الحال المؤكدة قال يكون نزاعة منصوبا مؤكدا لأمر النار وجوز المخشري أن تكون نزاعة بالرفع صفة لظي أن أريد به اللهب ولم يكن علما على النار إلا أن هذا القول باطل بدليل أنه لم يصرف ، وأما الذين هم بشهاداتهم قائلون-فالإفراد فيه والجمع كما سبق في نظائره والإفراد أنسب لقوله بعده-والذين هم على صلاتهم يحافظون-وهو مجمع عليه

(١٠٨٣)

إِلَى نُصْبٍ فَاصْنُمُّ وَحَرَكٌ بِهِ (ع-سَالًا) (ك-رَامٍ وَقُلْ وَدًّا بِهِ الضَّمُّ) (أ-عَمَلًا)

أي اضمم النون وحرك بالنصب الصاد وهو اسم مفرد وجمعه أنصاب وكذلك النصب بفتح النون وسكون الصاد وهو قراءة الباين وهو ما نصب ليعبد من دون الله تعالى وقيل نصب جمع نصب مثل سقف في جمع سقف وقيل هو جمع نصاب وقيل النصب العلم وقيل الغاية وقيل شبكة الصائد ، وقال أبو علي يمكن أن يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف ويكون التشكيل كشغل وشغل وطنب وطنب ودا اسم الصنم بفتح الواو وضمها لغتان واختار أبو عبيد الفتح وقال كانوا يتسمون بعبد ود وأما الود فالغالب عليه المودة

(١٠٨٤)

دُعَائِي وَإِنِّي نَمُّ بَيْتِي مُضَافُهَا مَعَ الْوَاوِ فَافْتَحْ إِنَّ (ك-م) (ش-رَفَأً) (ع-سَالًا)

يريد-دعائي إلا فرارا-أسكنها الكوفيون ثم إني أعلنت لهم ففتحها الحرمان وأبو عمرو وبيني مؤننا ففتحها حفص وهشام ثم شرع في سورة الجن فقال افتح إن مع الواو يعني مهما جاء وإن فالخلاف في فتحها وكسرهما احترز بذلك عن أن يأتي مع الفاء نحو-فإن له نار جهنم-فهو متفق على كسره وعن أن المجردة عن الواو نحو-وأنه

استمع فهو متفق على فتحه-فقالوا إنا سمعنا-متفق على كسره فإن كانت مع الواو ليست مشددة فمتفق أيضا على فتحها نحو-وإن لو استقاموا-فضابط مواضع الخلاف أن تكون أن مشددة بعد واو وذلك في اثني عشر حرفا متواليه أوائل الآي جميعها لا يخرج عن أنه إنا أنهم ، وهي-وأنه تعالى جد ربنا-وإنه كان يقول-وأنا ظننا أن لن تقول-وأنه كان رجال-وأهم ظنوا-وأنا لمسنا-وإنا كنا نقعد-وأنا لا ندري-وأنا منا الصالحون-وأنا ظننا أن لن نعجز-وأنا لما سمعنا الهدى-وأنا منا المسلمون-وأما-وإن المساجد-وأنه لما قام فسيأتي ذكرهما فهذه الاثنا عشر فتحها ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وهم نصف القراء وكسرها الباقون ومضى معنى قوله كم شرفا علا في أول سورة الأعراف فوجه الكسر العطف على-أنا سمعنا-فالكل في حيز القول أي-فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا-وقالوا إنه تعالى جد ربنا-وأنه كان يقول-وأنا ظننا-إلى آخر ذلك ، وقيل إن قوله-وأنه كان رجال-وأهم ظنوا-آيتان معترضان في كلام الله تعالى في أثناء الكلام المحكي عن الجن وقيل بل هما أيضا من كلامهم يقوله بعضهم لبعض وأما الفتح فليل على أنه استمع فيلزم من ذلك أن يكون الجميع داخلا في حيز أوحى أي أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن وأنه تعالى جد ربنا فهذا وإن استقام معناه في هذا فلا يستقيم في-وأنه كان يقول سفيتها-وأنا لمسنا-وأنا كنا-إذ قياسه سفيهم ولمسوا وكانوا ، وقال الزجاج ذكر بعض النحويين أنه معطوف على الهاء المعنى عنده فآمننا به وبأنه تعالى جد ربنا وكذلك ما بعدها ، قال وهذا رديء في القياس لا يعطف على الهاء

المكنية المخفوضة إلا بإظهار الخفاض ، قال مكى وهو في أن أجود منه مع غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن ، ثم قال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لأن معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى وصدقنا أنه تعالى جد ربنا قال القراء فتحت أن لوقوع الإيمان عليها وأنت مع ذلك تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمتنع ذلك من إضائهن على الفتح فإنه يحسن منه فعل مضارع الإيمان فوجب فتح أن نحو صدقنا وأهمننا وشهدنا كما قالت العرب ، وزججن الحواجب والعيونا فنصب العيون لاتباعها والحواجب وهي لا تزجج إنما تكحل فأضمر لها الكحل

(١٠٨٥)

وَعَنْ كَلِّهِمْ أَنَّ الْمَسَاجِدَ فَتَحَهُ وَفِي أَنَّهُ لَمَّا بَكَسَرَ (صُ) -وَوَى (١) لُعَلَا

فتحه بدل من المساجد نحو أعجبني زيد حسنه وعن كل القراء افتح-وأن المساجد لله-لأنه معطوف على أنه استمع وكذا-وإن لو استقاموا-وقيل تقديره ولأن المساجد لله فلا تدعوا كما سبق-وأن هذا صراطي مستقيما-وأن الله ربي وربكم-وأن هذه أمتكم-وإنما نص الناظم على هذا الجمع عليه لئلا يظن أن فيه خلافا لأنه يشمله قوله مع الواو فافتح أن ، وأما قوله-وأنه لما قام عبد الله-فلم يكسره إلا أبو بكر ونافع على الاستئناف والباقون فتحوا عطفًا على-أنه استمع-وهذا مما يقوى أن فتح-وأن المساجد-على ذلك وقيل إن فتح-وإنه لما قام-وكسره على ما سبق في الاثني عشر وأنه من تمام كلام الجن المحكي ويشكل عليه-كادوا يكونون-لأن قياسه كدنا نكون إلا أن يقال أخبر بعضهم عن فعل بعض وقوله صوى العلام مبتدأ تقدم عليه خبره أي وصوى العلام في-أنه لما-أي في هذا اللفظ المكسور والصوى العلام بالصاد المهملة المضمومة وفتح الواو الربى ونحوها وهي أيضا أعلام من حجارة منصوبة في القيا في الجهولة يستدل بما على الطريق الواحدة صوة مثل قوة وقوى أي أعلام العلام في هذا ، قال الشيخ وفي قراءة الكسر ارتفاع كارتفاع الصوى ودلالة كدلاليتها لظهور المعنى فيها والله أعلم ، وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله قال به بهذا على أن الكسر فصيح بالغ لقوة دلالته على الاستئناف قال وانظر فصاحة

القراءة واهتمامهم في نقلهم حين أجمعوا على فتح - وإن المساجد - ليعينوا أنه غير معطوف وأن معناه واعلموا أو نحوه من الإضمار لما دل عليه - فلا تدعوا - فيكون - وأنه لما قام - معطوفاً عليه قال ويكاد الفتح والكسر يتقابلان في الحسن

(١٠٨٦)

وَتَسْلُكُهُ يَا كُوفٍ وَفِي قَالَ إِنَّمَا هُنَا قُلٌّ (ف) - شَأ (ب) - صَاءً وَطَابَ تَقْبَلًا  
الياء والنون في نسلكه ظاهران وقال - إنما ادعوا ربي - يعني عبد الله قراءة حمزة وعاصم قل على الأمر الذي بعده - قل - إني لا أملك لكم - وقوله نصا وتقبلا منصوبان على التمييز

(١٠٨٧)

وَقُلٌّ لِبَدَاً فِي كَسْرِ الضَّمِّ (ك) - لَزِمَ بِخُلْفٍ وَيَا رَبِّي مُصَافٌ تَجَمَّلًا  
لم يذكر في التيسير عن هشام سوى الضم وقال في غيره وروى عنه كسرهما وبالضم آخذ ، قال القراء المعنى فيها واحد لبده ولبده أي كادوا يركبون النبي صلى الله عليه وسلم رغبة في القرآن وشهوة له يعني الجن ، وقال الزجاج المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح بطن نحلة كاد الجن لما سمعوا القرآن وتعجبوا منه أن يسقطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل - كادوا - يعني به جميع الملل تظاهرات على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ومعنى لبدا يركب بعضهم بعضا وكل شيء ألصقته لشيء إلصاقا شديدا فقد لبده ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش ثم ذكر أن كسر اللام وضمها في معنى واحد وكذا قال الزمخشري وقال هو ما يلبد بعضه على بعض ومنه لبدة الأسد وحكى أبو علي عن أبي عبيد لبدا بالكسر أي جماعات واحدها لبدة قال قتادة تلبد الجن والإنس على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه قال واللبد بالضم الكثير من قوله - أهلك ما لبدا - وكأنه قيل له لبدا لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض لكثرة فكأنه أراد كادوا يلصقون به من شدة دنوهم للاستماع مع كثرتهم فيكون على هذا قريب المعنى من قوله لبدا إلا أن لبدا أعرف بهذا المعنى وأكثر ثم قال وياربي أي وياء ربي فقصره ضرورة أي هذه ياء الإضافة في سورة الجن يريد - ربي أمدأ - فتحها الحرميان وأبو عمرو

(١٠٨٨)

وَوَطْأً وَطَاءً فَكَسْرُوهُ (ك) - مَا (ح) - كَوَا وَرَبُّ بِخَفْضِ الرَّفْعِ (صُحْبَتِي) - هُ (ك) - لَأ

لم تكن له حاجة إلى قوله فاكسروه فإنه قد لفظ بالقراءتين فهو مثل خشعا خاشعا وقل قال وما أشبه ذلك فالرمز فيه للفظ الثاني ولكنه قال فاكسروه زيادة في البيان مثل ما ذكرناه في قوله تمارونه تمرونه وافتحوا ولو قال هنا واكسروه بالواو كان أولى من الفاء كما قال ثم وافتحوا ، وسببه أن الفاء تشعر بأن هذه مواضع الخلاف وليس ذلك كله بل هو جزء منه فإن لفظ وطاء يشتمل على كسر الواو وفتح الطاء والمد بعدها وإذا قاله بالواو بعد الإشعار بذلك وصار من باب التخصيص بعد التعميم للاهتمام بالتخصيص نحو وجبرئيل وميكائيل ونخل ورمان ، بيانه أن لفظ وطاء يعني عن قيوده لأنه كالمصرح بالقيود الثلاثة فإذا نص بعد ذلك على قيد منها كان من ذلك الباب ولو قال موضع فاكسروه فاقروه لكان رمزا لحمزة فعدل إلى لفظ يفهم قيودا من قيود القراءة وكان له أن يقول ووطأ كضرب قل وطاء كما حكوا كقوله إذا قل إذ يحصل له تقييد القراءة الأولى ومعنى القراءة بالكسر والمد أن عمل - ناشئة الليل أشد - مواطأة أي موافقة لأنه يواطأ فيها السمع القلب للفراغ من الأشغال بخلاف

أوقات النهار وقوله -وطأ- بفتح الواو وسكون الطاء والقصر بمعنى الشغل أي هو أشق على الإنسان من القيام بالنهار وفي الحديث ، اللهم اشدد وطئتك على مضر ، وهو -أقوم قبلا- أي أشد استقامة وصوابا لقرآغ البال والمعنى أشد ثبات قدم في العبادة من قولهم وطأ على الأرض وطاء والناشئة القيام بعد النوم فهو مصدر بمعنى النشأة وقيل هي الجماعة الناشئة أي القائمون بالليل لأنها تنشأ من مضجعتها إلى العبادة أي تنهض وترتفع وقيل هي ساعات الليل والكلام في خفض -رب المشرق- ورفع كما سبق في سورة الدخان الخفض على البدل من ربك في قوله -واذكر اسم ربك- والرفع على أنه خبر أي هو رب المشرق وكلا بمعنى حفظ وحرس وأفرده على لفظ صحبة وسبق مثله

(١٠٨٩)

وَتَأْتِيهِ فَنُصِبُ وَقَا نَصْفِهِ (ظ-ب) وَتُلْثِي سَكُونُ الصَّمِّ (ل-س) لِحَاحٍ وَجَمَلًا

يجوز وثا ثلثه بإسكان اللام وصله الهاء ويجوز ثلثه بضم اللام وسكون الهاء وكلاهما لضرورة الوزن وفي كل وجه منها إحلال بلفظ الكلمة في القرآن من جهة إسكان اللام في الأول وإسكان الهاء في الثاني إلا أن الوجه الثاني أقرب فإنه لفظ الوقف على هذه الكلمة فهو واصل بنية الوقف ، وأما إسكان اللام من ثلثه فلم ينقل في هذه القراءات المشهورة وقد حكاه أبو عبيد ثم الأهوازي بعده عن ابن كثير ووجهه ظاهر كما قرأ هشام بإسكان اللام من ثلثي الليل للتخفيف ، فكلاهما سواء فلو كانت هذه القراءة مما ذكر في هذه القصيدة لكان الاختيار وثا ثلثه بإسكان اللام وقصر لفظ ثا ضرورة وكذا لفظ فانصفه وظي جمع ظبة السيف وهو حده أي ذا ظبا أي صاحب حجج تحميه عن الطعن والاختيان عليه فإن أبا عبيد قال قراءتنا التي نختار الخفض كقوله سبحانه -علم أن لن تحصوه- فكيف يقدر على أن يعرفوا نصفه وثلثه وهم لا يحصونه ووجه النصب في ونصفه وثلثه العطف على محل أدنى أي تقوم أقل من الثلثين وتقول نصفه وتقوم ثلثه والخفض عطف على ثلثي الليل أي وأقل من نصفه وثلثه ومجموع القراءتين محمول على اختلاف الأحوال لتكرار الليالي واختلافها فمرة يقوم نصف الليل محررا ومرة أقل منه وكذلك الثلث وتارة أقل من الثلثين أي إن ربك يعلم أنكم تأتون بالواجب مرة وبدونه أخرى ، لكن الثلثين ما تكملون لطوله فيقع منكم الغلط فيه وجعل الفراء والزجاج قوله -ونصفه وثلثه- على قراءة النصب تفسيرا للأدنى المذكور وهو مشكل من جهة أن واو العطف تمنع من ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مخبرين بين هذه التقديرات الثلاثة في قيام الليل على اختلاف مراتبها في الأجر وأقرب شيء لهذا الحكم التخيير بين خصال كفارة اليمين على تفاوت مراتبها والتخيير بين نفري الحجج وقيل إنما وقع التخيير بين هذه الثلاثة

باعتبار تفاوت الأزمان فانصف عند الاعتدال وما قاربه وقيام الثلثين أو الأدنى من ثلثي الليل عند الطول وقيام الثلث عند قصر الليل والدليل على التخيير قوله تعالى في أول السورة -قم الليل إلا قليلا نصفه- وللعلماء في إعراب نصفه قولان مشكلان ، أحدهما أنه بدل من الليل ويلزم منه التكرير فإن قوله قم نصف الليل إلا قليلا هو الثلث فأى حاجة إلى قوله -أو انقص منه قليلا- إن كان البدل بعد الاستثناء كأنه قال قم أكثر الليل نصفه أي نصف أكثر الليل أو انقص منه كان ذلك ردا إلى تصنيف مجهول فقوله قم ثلث الليل كان أخصر فأولى ، الوجه الثاني أن نصف بدل من قليلا وهو مشكل من جهة استثناء النصف وتسميته قليلا فكيف يكون نصف الشيء قليلا بالنسبة إلى الباقي وهما متساويان فإن كان الباقي كثيرا فالآخر مثله وإن كان المستثنى قليلا فالآخر مثله فلا يستقيم في إعراب نصفه إلا أن يكون مفعول فعل مضمحل عليه ما تقدم أي قم نصفه أو انقص أو زد ، ويكون في فائدة

الآية التي قبلها وجهان ، أحدهما أنه إرشاد إلى المرتبة العليا وهي قيام أكثر الليل ثم خير بينه وبين ما دونه تخفيفاً لأنه تكليف في ابتداء أمر لم يعتادوه ومنه ما جاء في صفة عبد الله بن عمر رضي الله عنه لما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم في حقه ، نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ، قال نافع فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً وهذا موافق لما دلت عليه آية أخرى في سورة والذاريات في صفة المؤمنين- كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون- وذلك أن الموقفين إذا أخذوا أنفسهم بقيام الليل واعتادوه صار أشهى إليهم من راحة النوم لولا حظ الطباع البشرية من ذلك القدر القليل ، الوجه الثاني أن يكون المراد من الليل جنس الليالي لا كل ليلة بانفرادها على الصفة التي بينت في الآية الأخرى وهذا كما يوصى بعض المسافرين لخوف الحر فيقال سر الليل ثم يبين له فيقال ارحل من نصف الليل أو ثلثه أو أوله

ويكون قوله تعالى-إلا قليلاً-استثناء لليالي الأعداد من مرض أو غلبة نوم أو نحو من ذلك ثم انقل إلى سورة المدثر فقال

(١٠٩٠)

وَالرَّجَزَ ضَمَّ الْكُسْرَ حَفْصٌ إِذَا قُلِ إِذْ وَأَدْبَرَ فَاهْمِزُهُ وَسَكَنٌ (ع)-ن (١) جَيْلًا

يعني راء-والرجز فاهجر-وفسر المضموم بالأوثان والمكسور بالعذاب ، وقال الفراء إنهما لغتان وإن المعنى فيهما واحد وقال أبو عبيد الكسر أفشى اللغتين وأكثرهما ، وقال الزجاج معناهما واحد وتأويلهما هجر عبادة الأوثان والرجز في اللغة العذاب قال الله تعالى-فلما وقع عليهم الرجز-المعنى ما يؤدي إلى عذاب الله-فاهجر-قال أبو علي المعنى وذا العذاب فاهجر وقوله إذا قل إذ يعني اجعل موضع إذا بالألف إذ بغير ألف واهمز أدبر وسكن الدال لحفص ونافع وحزمة ورمزه في أول البيت الآتي يعني-والليل إذا أدبر-كتب في المصحف بألف واحدة بين الدال والدال فجعلها هؤلاء صورة الهمزة من أدبر وجعلوا إذ ظرفاً لما مضى وجعل باقي القراء الألف من تمام كلمة إذ وهي ظرف لما يستقبل وقرءوا دبر بفتح الدال على وزن رفع ، قال الفراء هما لغتان يقال أدبر النهار ودبر ودبر الصيف وأدبر وكذلك قبل وأقبل فإذا قالوا أقبل الراكب أو أدبر لم يقولوه إلا بألف ، قال وإنهما عندي في المعنى لواحد لا أبعد أن يأتي في الرجال ما يأتي في الأزمنة ، وقال الزجاج كلاهما جيد في العربية يقال دبر الليل وأدبر ، وفي كتاب أبي علي عن يونس دبر اقضى وأدبر تولى وقالوا كأمس الدابر وكأمس المدبر قال والوجهان حسنان ، وقال أبو عبيد كان أبو عمرو ويقول هي لغة قريش قد دبر الليل ، حدثنا حجاج عن هارون أخبرني حنظلة السلوسي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قرأها-والليل إذا أدبر-بجعل الألف مع إذا ، قال حنظلة وسألت الحسن عنها فقال إذا أدبر فقلت يا أبا سعيد إنما هي ألفت واحدة فقال فهي إذا والليل إذا دبر ، قال أبو عبيد جعل الألف مع أدبر والقراءة الأولى نأخذ إذا بالألف

دبر بغير ألفت لكثرة قرائنها ولأنها أشد موافقة للحرف الذي يليه ألا تراه قال-والصحيح إذا أسفر-فكيف يكون في أحدهما إذا وفي الآخر إذ ، قال وفي حرف عبد الله وأبي حجة لمن جعلها إذا ولمن جعلها أدبر جميعاً حدثنا حجاج عن هرون قال في حرف أبي وابن مسعود-إذا أدبر-قال أبو عبيد بألفين ، قلت هذه القراءة هي الموافقة لقوله-إذا أسفر-موافقة تامة بلفظ إذا والإتيان بالفعل بعدها على وزن أفعل وأما كل واحدة من القراءتين المشهورتين فموافقة له من وجه دون وجه والموافقة بلفظ إذا أولى من الموافقة بلفظ أفعل فإن أفعل وفعل قد ثبتت أهما لغتان بمعنى واحد فكانا سواء وأما إذ وإذا فمتغايران ولا يعرف بعد القسم في القرآن إلا مجيء إذا دون إذ-نحو والليل إذا يغشى

والنهار إذا تجلى -وإذ وإذا في كل ذلك مجرد الزمان مع قطع النظر عن ماضى واستقبال فهو مثل -وأندرهم يوم الآزفة إذ القلوب -فسوف يعلمون ، إذ الأغلال في أعناقهم -وقد حكى الأهوازي عن عاصم وأبي عمرو رواية -إذا أدبر -بألفين والله أعلم ، وقول الناظم قل إذ بكسر اللام على إلقاء حركة همزة إذ عليها بخلاف كسرة النون في قوله عن اجتلا فإنها كسرت لأجل الساكن بعدها والمعنى عن اجتلاء أي عن كشف وظهور من توجيهه وهو ممدود فلما وقف عليه سكنت الهمزة فأبدلت ألها فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما وقد سبق ذكر ذلك في شرح أول الخطبة في قوله أجذم العلا والفاء في قوله فاهمز زائدة

(١٠٩١)

فَبَادِرٌ وَقَا مُسْتَنْفِرُهُ (عَمَّ) فَتَحُّهُ وَمَا يَذْكُرُونَ الْغَيْبَ (خُ) -صَّ وَخَلَّلًا

فبادر من تنمة رمز القراءة السابقة أي فبادر إليه وقصر لفظ وفا ضرورة -ومستنفرة -بكسر الفاء بمعنى نافرة وبالفتح نفرها غيرها ، قال أبو علي قال أبو الحسن الكسر في مستنفرة أولى ألا ترى أنه قال -فرت من قسورة - فهذا يدل على أنها هي استنفرت ويقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان القسورة استنفرتها أو الرامي قال أبو عبيد مستنفرة ومستنفرة مذعورة قال والقسورة الأسد وقالوا الرماة ، قال ابن سلام سألت أبا سوار العنبري وكان أعرابيا فصيحاً قارئاً للقرآن فقلت -كأنهم حمر -ماذا فقال كأنهم حمر مستنفرة طردها قسورة فقلت إنما هو فرت من قسورة فقال أفرت فقلت نعم قال فمستنفرة ، والخلاف في -وما يذكرون -بالياء والتاء ظاهر وقد سبق في أول آل عمران معنى قوله خص وخللا يقال عم بدعوته وخلل أي خص فجمع الناظم بينهما لاختلاف اللفظين

ومن سورة القيامة إلى سورة النبأ

(١٠٩٢)

وَرَا بَرَقَ أَفْنَحُ (آ) مِمَّا يَذْرُؤُونَ مَعَ يُجْبُونَ (حَقُّ كَ) -فَ يُمْنَى (عَ) -لَا عَلَا

يريد -فإذا برق البصر -أي شخص وخصر وتحير قال الأخصس المكسورة في كلام العرب أكثر والمفوحة لغة ، قال أبو عبيدة القراءة عندنا بالكسر لأنها اللغة السائرة المتعالية والغيبية في تحبون العاجلة وتذرون الآخرة -والخطاب فيهما ظهران ومعنى "آمنا" أي آمنا من البرق يوم القيامة أو آمنا من النازع فيه وقوله "حق" كف لأن الحق أبدا يدفع الباطل لأن في أول الجملة حرف الردع وهو -كلا -ومعناه الزجر والكف وأما تمنى فالضمير فيه للمنى إن قريء بالياء على التذكير وإن قريء بالتأنيث فالضمير للنطفة كما أنه في سورة النجم كذلك وهو -من نطفة إذا تمنى - ومعناه تصب وتراق في الرحم وعلا بالضم مفعول علا مقدم عليه أو هو خبره -يمنى -أي ذو علا أي عال بالتذكير

(١٠٩٣)

سَلَّاسِلٌ نَوْنٌ (إِ) ذُ رَوَّوَا (صَ) -رَفُّهُ (لَ) -نَا وَبِالْقَصْرِ قَفْ (مَ) -نَ (عَ) -نَ (هَ) -سَدَى خُلْفُهُمْ (فَ) -لَا

سلاسل على وزن دراهم وهو ممنوع من الصرف على اللغة للشهورة ولكنه كتب في المصاحف بألف بعد اللام كما كتب في الأحزاب -الظنوننا -والرسولنا -السبيلنا -فالمتابعة لخط المصحف اقتضت إثبات تلك الألف في الأحزاب في الوصل ولم يمكن تنوينها لأجل أن كل كلمة منها فيها الألف واللام فالتنوين لا يجتمع معها وأما في -سلاسلنا - فأمكن قبوله للتنوين على لغة من يصرف ذلك ، قال أبو علي قال أبو الحسن -سلاسلنا -منونة في الوصل والسكت على لغة من يصرف نحو ذا من العرب قال وسمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال

هذا لغة الشعراء لأنهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه فجرت ألسنتهم على ذلك وقال مكى حكى الكسائي أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك قال ابن القشيري صرف ما لا ينصرف سهل عند العرب قال الكسائي هو لغة من يجري الأسماء كلها إلا قولهم هو أظرف منك فإهم لا يجرونه ، قلت القرآن العربي فيه من جميع لغات العرب لأنه أنزل عليهم كافة وأبيح لهم أن يقرءوه على لغاتهم المختلفة فاختلقت القراءات فيه لذلك فلما كتبت المصاحف هجرت تلك القراءات كلها إلا ما كان منها موافقا لخط المصحف فإنه بقي كقراءة-إن هذان-كما سبق ومثل هذا التنوين فإن كتابة الألف في آخر الاسم المنصوب يشعر بالتنوين وقد بينا هذه القاعدة وقررناها في كتاب الأحرف السبعة الملقب بالمرشد الوجيز وقد وجهت هذه اللغة بأنه أصل الكلام وعلّة الجمع ضعيفة في اقتضاء منع الصرف بدليل صرف باقي أبنية الجموع وكونه لا نظير له في الآحاد غير مقتض لمنع الصرف بدليل العلم المرتجل الذي لا نظير له في أسماء الأجناس يقاس عليه لا بجمع الصرف وفيه علتان العلمية وكونه لا نظير له وهذا كان أولى بالمنع لان العلمية مانعة في مواضع بشرطها والجمع غير معروف منه منع الصرف إلا في هذا الموضوع المتنازع فيه فهذا الوجه من القياس مقو لهذه اللغة المسموعة ، ووجه آخر قال أبو علي إن هذه الجموع أشبهت

الآحاد لأنهم قد قالوا صواحيب يوسف فلما جمع جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوها فهذا معنى قوله إذ رويوا صرفه لنا وقال الزجاج الأجد في العربية أن لا يصرف سلاسل ولكن لما جعلت رأس آية صرفت ليكون آخر الآي على لفظ واحد ، قلت ادعاء أن سلاسل رأس آية بعيد ولكن الممكن أن يقال المعرف به في القرآن هو اللغة القصيحة وهو منع صرف هذا الوزن من الجموع بدليل صوامع ومساجد وإنما عدل عن اللغة المشهورة في سلاسل إرادة التناسب لما ذكر معها من قوله-وأغلا وسعيرا- ، فإن قلت فكان ينبغي على هذا صرف صوامع ومساجد ليشاكل لفظ-بيع وصلوات-من قوله تعالى-لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد- ، قلت إنما فعل ذلك في المنصوب خاصة لأن المناسبة تحصل فيه وقفا ووصلا فإن المنون بوقف عليه بالألف فكان الرسم الألف دالا على الأمرين أما غير المنصوب فإنه يوقف عليه بالسكون منونا كان أو غير منون فلا حاجة تدعوا إلى صرفه لأجل المناسبة وصلا والمناسبة في الوقف مهمة بل هي العمدة في ذلك بدليل أن جماعة ممن لم ينون في الوصل يثبت الألف في الوقف ونظير هذا الموضوع قراءة من قرأ في سورة نوح-ولا يعوثا ويعوقا-بالتنوين لأجل أن قبله-ودا ولا سواعا-وبعد-ونسرا-وهذا تعليل الزمخشري في ذلك فإنه قال لعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته أخواتهما منصرفات كما قريء-وضحاها-بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج هذا قوله هنا ويجيء مثل ذلك في- سلاسل-وهو وجه سائغ فعدل عن ذلك لما وصل إليه وقال فيه وجهان ، أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف ، والثاني أن يكون صاحب هذه القراءة ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ، قال الشيخ هذا كلام صدر عن سوء الظن بالقراءة وعدم معرفته بطريقتهم في اتباع النقل ، قلت هذا جواب الوجه الثاني ، وأما الوجه الأول فالتنوين الذي حمله عليه يسمى بتنوين الترمم النائب مناب حرف الإطلاق ولا

يستقيم ذلك هنا فإن ذلك التنوين ثابت وقفا وهذا مبدل منه ألف في الوقف وكل تنوين أبدل منه ألف في الوقف فهو تنوين الصرف ولو كان هذا التنوين في كلمات الأحزاب-الظنون-و-الرسولا-و-السيلا-لكان تنوين الترمم فإن الألف في الوقف ألف الإطلاق فلنكن النون القائمة مقامه كذلك ولو كان هذا التنوين ثابتا في سلاسل وقفا

كما هو ثابت وصلا لأمكن فيه ذلك على أنه لغة ضعيفة أيضا قال أبو الحسن الأخفش لا يجوز في -الظنونا- وشبهه تنوين الأعلى لغة من ينون في القوافي قال ولا تعجني تلك اللغة لأنها ليست لغة أهل الحجاز ، قلت فكل من نون- سلاسل- في الوصل وقف عليه بالألف ومن لم ينون وصلا اختلفوا فمنهم من وقف على اللام ساكنة وهو الذي عبر عنه بالقصر وهذا قياس قراعتهم في الوصل وهم حمزة وقنبل بلا خلاف والبيزي وحفص وابن ذكوان بخلاف عنهم ومنهم من وقف بألف اتباعا للرسم وهم أبو عمرو وهؤلاء الرواة الثلاثة في وجههم الثاني وتكون ألف الوقف عند هؤلاء ألف الإطلاق كالتي في -الظنونا- وشبهه وعن في قول الناظم من عن اسم كالتى في قول القطامي ، (من عن يمين الجبيا) ، أي نشأ للواقف بالقصر القصر من جانب هدى خلفهم وفلا من قولهم فلوته أي ربيته أو بمعنى فصل من فلوته عن أمه أي فصلته وفطمته أو بمعنى تدبر من فليت الشعر إذا تدبرته واستخرجت معناه قال الفراء كتبت -سلاسل- بالألف فأجراها بعض القراء لمكان الألف التي في آخرها ولم يجرها بعضهم وقال الذي لم يجرها العرب تثبت فيما لا يجري الألف في النصب فإذا وصلوا حذفوا الألف قال وكل صواب (١٠٩٤)

(ز) كَأَوْقَارِيْرٍ أَفْتَوْنُهُ (إِذْ) ذَا (د) نَا (ر) ضَا (ص) -رَفِّهِ وَأَقْصُرُهُ فِي الْوَقْفِ (ف) -يَصِلَا

زكا من تنمة رمز الواقفين بالقصر في سلاسل والكلام في تنوين- كانت قواريرا- والوقف عليها بالألف وبالقصر كما سبق في سلاسل و زاد الوقف بالألف هنا حسنا كونه رأس آية فلهذا لم يقصره في الوقف إلا حمزة وحده وأجمعوا على ترك صرف الذي في النمل- صرح مرمرد من قوارير (١٠٩٥)

وَفِي الثَّانِي نَوْنٌ (إِذْ) ذَا (ر) وَوَا (ص) -رَفِّهِ وَقُلْ يَمْدُ هِشَامٌ وَأَقْفَا مَعَهُمْ وَلَا

يعني-قوارير من فضة-ولكونه ليس برأس آية لم يقف عليه بالألف ممن لم ينون في الوصل إلا هشام وأما من نونه فوقف عليه بالألف المبدلة من التنوين فلهذا قال واقفا معهم أي مع المنوين وولا بالكسر أي متابعة للرسم فإنه بالألف في أكثر المصاحف كالذي قبله قال الفراء ثبتت الألف في الأولى لأنها رأس آية والأخرى ليس برأس آية فكان ثبات الألف في الأولى أقوى وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله بن مسعود وقرأ بها أهل البصرة وكتبوها في مصاحفهم ، كذلك وأهل الكوفة وأهل المدينة يثبتون الألف فيها جميعا وكأنهم استوحشوا أن يكتب حرف واحد في معنى نصب بكتابتين مختلفتين قال وإن شئت أجرينتهما جميعا وإن شئت لم تجرهما وإن شئت أجريت الأولى لمكان الألف في كتاب أهل البصرة ولم تجر الثانية إذ لم تكن فيها الألف ، واختار أبو عبيد-سلاسل-وقواريرا قوارير- كلهن يثبت الألف والتنوين قال وكذلك هي في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف ورأيتها في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان بن عفان-قواريرا-الأولى مثبتة والثانية كانت بالألف فحككت ورأيت أثرها بينا هناك وقال الزجاج قرئت-قورير-غير مصروفة وهذا الاختيار عند النحويين ومن قرأ بصرف الأول فلأنه رأس آية وترك صرف الثاني لأنه ليس بأخر آية ومن صرف الثاني أتبع اللفظ اللفظ لأن العرب ربما قلبت إعراب الشيء ليتبع اللفظ اللفظ فيقولون جحر ضب خرب وإنما الخرب من نعت الجحر فكيف بما يترك صرفه وجميع ما يترك صرفه يجوز صرفه في الشعر يعني فأمره في المتابعة أخف

من غيره وقال الزمخشري هذا التنوين بدلا من ألف الإطلاق لأنه فاصلة وقد سبق بيان فساد هذا القول ثم قال وفي الثاني لإتباعه الأول وذكر أبو عبيد وغيره أن في مصاحف البصرة الأول بألف والثاني بغير ألف وبعضهم ذكر أن

الأول أيضا بغير ألف في بعض المصاحف وهذا هو الظاهر

(١٠٩٦)

وَعَالِيَهُمْ اسْكِنَ وَاكْسِرِ الصَّمَّ (إِذْ فَ) شَا وَخُضِرُ بَرَفْعِ الْخَفْضِ (عَب) مَّ (حُ) لَأَ (عُ) لَأَ

يجوز أن يحرك الميم من عاليهم في البيت بالحركات الثلاثة لضرورة الوزن وإلا فهي ساكنة في لفظ القرآن أو موصولة بواو عند من مذهبه ذلك وإنما لفظ به الناظم على قراءة من أسكن الياء وكسر الهاء وليست الصلة من مذهب من قرأ كذلك فلم يبق أن يكون لفظ به إلا على قراءة إسكان الميم وحينئذ يجوز فتحها بنقل حركة همزة أسكن إليها وكسرها لالتقاء الساكنين على تقدير أن يكون وصل همزة القطع وضمها لأنها حركتها الأصلية عند الصلة فهي أولى من حركة مستعارة يريد عاليهم ثياب سندس - أي الذي يعلوهم ثياب من سندس فهو مبتدأ وخبر وقراءة الباقيين بنصب الياء وضم الهاء وهو حال من قوله ولقاهم نضرة وسرورا - من وجزاهم بما صبروا - هذا قول أبي علي وأجاز الزجاج أن يكون حالا من الضمير في عليهم أو من الولدان وتبعه الزمخشري في ذلك وزاد وجهها آخر وهو أن يكون التقدير رأيت أهل نعيم عاليهم وثياب سندس مرفوع به وقد أجزى أن يكون عاليهم ظرفا كأنه لما كان عال بمعنى فوق أجرى مجراه فهو كقولك فوقهم ثياب وخضر بالرفع صفة لثياب وبالجر صفة لسندس وجاز ذلك وإن كان سندس مفردا وخضر جمعا لما كان السندس راجعا إلى جمع وهو الثياب والمفرد إذا أريد به الجمع جاز وصفه بالجمع نحو - على رفرف خضر وعبقري حسان - من هذا الإخبار عن المفرد والجمع نحو ما سبق في قراءة نافع وهمزة عاليهم ثياب - وعكسه قول الشاعر (ألا إن جيران العشيبة رابع ) ، وحلا البيت تمييز أو حال أي عمت حلاة أو عم ذا حلاه أخبر عن خضر

بأنه عم حلاه وبأنه علا فهما جملتان وقوله برفع الخفض متعلق بأحدهما والله أعلم

(١٠٩٧)

وَاسْتَبْرَقَ (حَرْمِيٌّ نَ) صُرِّ وَخَاطَبُوا تَشَاءُونَ (حِصْنٌ) وَقُتَّتْ وَأَوْهَ (حَا) لَأَ

أي ورفع خفض استبرق لهؤلاء ووجه الرفع العطف على ثياب أي وثياب استبرق فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقرأ الباقيون بالجر عطفا على سندس أي ثياب هذين النوعين فصار في هاتين الكلمتين خضر واستبرق أربع قراءات رفعهما لنافع وحفص خفضهما لحمزة والكسائي خفض خضر ورفع استبرق لابن كثير وأبي بكر عكسه رفع خضر وجر استبرق لأبي عمرو وابن عامر وهو أجود هذه القراءات الأربع واختاره أبو عبيد قال أبو علي هو أوجه هذه الوجوه لأن خضر صفة مجموعة لموصوف مجموع واستبرق جنس أضيف إليه الشاب كما أضيف إلى سندس كما تقول ثيابا خز وكتان ودل على ذلك قوله تعالى في سورة الكهف (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق) ، وأما -وما تشاءون- بالغيب والخطاب فظاهر وحصنا حال من فاعل خاطبوا أو مفعوله وهو تشاءون جعله مخاطبا لما كان الخطاب فيه أي ذوي حصن أو ذا حصن وقرأ أبو عمرو وحده -وإذا الرسل وقتت- بالواو وهو أصل الكلمة لأنها من الوقت قال القراء أي جمعت لوقتها يوم القيامة وقال الزجاج جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بين الأمم وقال أبو علي جعل يوم الدين والفصل لها وقتا كما قال (إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين) ، وقال الزمخشري معنى توقيت الرسل أي تبين وقتهم الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم ، قلت كأنه والله أعلم بعد الوقوف من طول ذلك اليوم ومعاينة ما فيه من الأحوال الواقعة بالسماء والكواكب والجبال وغيرها ووقوع الخلائق في ذلك الكرب العظيم الذي يطلبون الخلاص منه لسرعة الفصل بينهم فيصدقون الرسل لذلك

على ما جاء في حديث الشفاعة فحينئذ والله أعلم يبين لهم وقت الفصل بينهم وقوله -لأي يوم أجلت- تعظيم للوقت الذي يقع فيه الفصل والجزاء والمراد باليوم الحين والزمان ولطول

يوم القيامة يعبر عن الوقت فيه ثم بين الناظم قراءة الباقي فقال

(١٠٩٨)

وَبِالْهَمْزِ بَاقِيهِمْ قَدَرْنَا تَقِيلاً (إِذْ) ذُ (ر) سَا وَجَمَالَاتٌ فَوَحَّدَ (شَ) -ذَا (ع) -لَا ، أي همزوا الواو من وقت فصارت همزة مضمومة وتلك لغة في كل واو مضمومة قالوا في وجوه أجوه وفي وعد أعد واختار هذه القراءة أبو عبيد لموافقة الكتاب مع كثرة قرائنها وهي أيضا موافقة لقوله أجلت وتقل نافع والكسائي -فقد رنا- وخفف الباقون لقوله -فنعم القادرون- ووجه التشبيل قوله -من نطفة خلقه فقد رنه- أجمع على تشديده أي -فنعم القادرون- نحن على تقديره وقيل المخفف والمشدد بمعنى واحد وجمالات جمع جمالة وجمالة جمع جمل كجارية في جمع حجر وقيل جمالات جمع جمال كرجال في جمع رجال ووجه القراءتين ظاهر ومضى معنى شذا علا من سورة النبأ إلى سورة العلق

(١٠٩٩)

وَقُلْ لَأَبِيْنَ الْقَصْرُ (ف) -شَ وَقُلْ وَلَا كِذَا بَا بِتَخْفِيْفِ الْكِسَائِيِّ أَقْبَلًا

أي القصر فيه يريد -لا يبين فيها أحقابا- فلا بث ولبث من باب حاذر حذر وفاره وفره وقد مضيا في سورة الشعراء ومنه طامع وطمع وقال الزمخشري اللبث أقوى لأن اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا لمن شأنه اللبث ، كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه وقال الفراء أجود الوجهين بالألف يعني لأجل نصب ما بعده لأن إعمال ما كان على وزن فاعل أكثر من إعمال فعل وأما -كذابا- بالتخفيف فمصدر كذب مثل كتب كتابا وبالتشديد مصدر كذب مثل كلم كلاما وفسر فسارا وموضع الخلاف قوله تعالى -لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا- يعني أهل الجنة جعلنا الله منهم لا يسمعون فيها كذبا ولا تكذيبا وقيد الناظم بقوله ولا احترازا من النهي قبله -وكذبوا بآياتنا كذابا- فهو مجمع على تشديده لأن فعله معه وقال الزمخشري فعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعي بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله

(١١٠٠)

وَفِي رَفْعِ يَارَبُّ السَّمَوَاتِ خَفَضُهُ (ذ) لَوْلَ وَفِي الرَّحْمَنِ (نَا) مِيه (ك) -مَمْلًا أَي

أي خفض الباء من -رب السموات- للكوفيين وابن عامر وخفض النون من -الرحمن- لعاصم وابن عامر فخفضهما على البدل من ربك ويجوز في -الرحمن- أن يكون صفة أو عطف بيان ومن رفعهما كان على تقدير هو رب السموات الرحمن أو يكون -رب- مبتدأ -والرحمن- خبره أو -الرحمن- نعته أو عطف بيان له -ولا يملكون- خبره ومن غير بينهما وهو همزة والكسائي خفضا باء -رب- على البدل ورفع -الرحمن- على الابتداء -ولا يملكون- خبره أو على تقدير هو الرحمن واستئناف لا يملكون وتقدير البيت وخفض الرفع في الرحمن ناقله كمالا لأنه كمال الخفض في الحرفين معا يقال نمت الحديث إذا بلغت والله أعلم

(١١٠١)

وَنَاخِرَةً بِالْمَدِّ (صُحْبِيَّتْ) -هُمُ وَفِي تَرْكِي تَصَدَّى الثَّانِ (حِرْمِي) أَتَقَلًا

نخزة وناخزة واحد أي بالية وفي قراءة القصر زيادة مبالغة وفي قراءة المد مؤاخاة رعوس الآي قبلها وبعدها وأما -

فقل هل لك إلى أن تركى - وفي سورة عبس - فأنت له تصدى - فنقل الحرف الثاني من الكلمتين وهما الزاي والصاد فهذا معنى قوله الثاني أي ثاني حروفهما والأصل تنزكى وتصدى بتاءين فمن ثقل أدغم ومن خفف حذف على ما سبق في - تظاهرون - وتقدير حرمي أهمل الحرف الثاني في تركى وتصدى فقوله الثاني مفعول أتقلا والألف في أهمل يجوز أن تكون للإطلاق وأن تكون ضمير التشبية حملا على لفظ حرمي فإنه مفرد وعلى معناه الآن مدلوله اثنان وألقى حركة همزة أتقلا على تنوين حرمي وحذف الياء من الثان ولم يفتحها وهو مفعول به ضرورة وجاء لفظ الثاني منها ملبسا على المتبديء يظن أن تصدى موضعان الخلاف في الثاني فيهما وإنما ذكر الثاني هنا كقوله ءآلهة كوف يحقق ثانيا أي ثاني حروفه ولأجل أن مراده أهتلا الحرف الثاني في هاتين الكلمتين عدل إلى حرف في عن أن يقول وأن تركى على لفظ التلاوة والله أعلم

(١١٠٢)

فَتَنْفَعُهُ فِي رَفْعِهِ نَصْبُ عَاصِمٍ وَأَنَا صَبَبْنَا فَتَحَهُ (ثَب) - بِنْتُهُ تَلَا

الرفع عطف على يذكروا والنصب على أنه جواب الترجي من لعله يزكي كما تقدم من (فاطلع) ، في سورة غافر (وأنا صببنا) ، كسرة على الابتداء وفتح على أنه بدل من طعامه أي فليتنظر إلى أصل طعامه قال أبو علي هو بدل اشتمال لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدثه فهو على نحو (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) ، (قتل أصحاب الأخدود) بالنار ، (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) ، لأن الذاكرة كالمشتمل على المذكور وقال - إلى طعامه - والمعنى إلى كونه وحدثه وهو موضع الاعتبار وأنا صببنا في البيت مبتدأ وثبته مبتدأ ثان وفتح مفعول تلا ومعنى ثبته أي ناقله وقارئه الثبث يقال رجل ثبت بسكون الباء أي ثابت القلب ويقال هذا شيء ليس بثبت بفتح الباء أي ليس بحجة والله أعلم

(١١٠٣)

وَخَفَّفَ (حَقٌّ) سَجَّرَتْ يَهْلُ نُشَّرَتْ (شَبَّ) - رِيْعَةٌ (حَقٌّ) سَعَّرَتْ (عَب) - نَ (أَوْلَى) (مَب) - لَأ

التخفيف في هذه الكلمات الثلاثة والتشديد سبق لها نظائر ولم يبين القراءة المرموزة في سعرت إحالة على ما نص عليه في الحرف قبلها وهو التقل فهو مثل ما أحال - سكرت - في أول الحجر على ما قبله وهو ورب خفيف والملا الأشراف والرؤساء يشير إلى أن هذه القراءة مأخوذة عن جماعة أصحاب شيوخ أكابر أخذوها عنهم

(١١٠٤)

وَمَا بَصْنَيْنِ (حَب) - قُ (ر) - أَوْ وَخَفَّ فِي فَعَدَّلَكَ لِلْكُوفِيِّ (وَحَقٌّ) - كَ يَوْمٌ لَأ

الأولى أن نكتب بصنين بالضاد لوجهين ، أحدهما أنها هكذا كتبت في المصاحف الأئمة قال الشاطبي رحمه الله في قصيدة الرسم والضاد في بصنين تجمع البشر ، والثاني أن يكون قد لفظ بالقراءة الأخرى فإن الضاد والطاء ليسا في اصطلاحه ضدنين ، فإن قلت فكيف تصح حينئذ إضافة الطاء إلى هذا اللفظ وليس فيه طاء ، قلت يصح ذلك من جهة أن هذا اللفظ يستحق هذا الحرف باعتبار القراءة الأخرى ولهذا يجوز لك أن تقرأ قوله في سورة النساء - وبيا سوف تؤتينهم - عزيز بالنون ومعنى بظنين بالطاء من الظنة وهي التهمة أي ما هو مجتهم على ما لديه من علم الغيب الذي يأتيه من قبل الله تعالى ومعناه بالضاد بئخيل أي لا يخيل بشيء منه بل يبلغه كما أمر به امتثالاً لأمر الله تعالى وحرصاً على نصح الأمة وعلى على هذه القراءة بمعنى الباء وذلك ثابت لغة وقد سبق في شرح قول وليس على قرانه متأكلاً ويكون سبب العدول عن الباء إليها استقامة معناها على القراءتين أو كراهة لتكرار الباء لوقيل -

بالغيب بضنين - وقال الفراء في تفسير بضنين يقول يأتيه غيب السماء وهو منقوش فيه فلا يدخل به عليكم ولا يضمن به عنكم وقيل المعنى إنه جامع لوصفين جليلين وهما الاطلاع على علم الغيب وعدم البخل كما تقول هو على علمه شجاع أي جامع للوصفين واختار أبو عبيد القراءة بالطاء وقال إنهم لم يدخلوه فيحتاج إلى أنه ينفي عنه ذلك البخل إنما كان للمشركون يكذبون به فأخبرهم الله تعالى أنه ليس بمتهم على الغيب وجواب هذا أن يقال وصفه الله تعالى بذلك لحرصه على التبليغ وقيامه لما أمر به ولا يتوقف نفي البخل عنه على رميهم إياه به ، فإن قلت إذا كانت الكتابة بالضاد فكيف ساغ مخالفتها إلى الطاء ، قلت باعتبار النقل الصحيح كما قرأ أبو عمرو - وقتت - بالواو مع أن أبا عبيد قد أجاب عن هذا فقال ليس هذا بخلاف الكتاب لأن الضاد والطاء لا يختلف خطهما في المصاحف إلا بزيادة رأس إحداهما على رأس الأخرى قال فهذا قد يتشابه في خط

المصحف ويتدانا قال الشيخ صدق أبو عبيد فإن الخط القديم على ما وصف وقال الزمخشري هو في مصحف عبد الله بالطاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما وإتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب ومعرفة مخزجيهما مما لا بد منه للقاريء فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين فإن فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد ثم ذكر مخزجيهما على ما سيأتي بيانه في باب مخارج الحروف ثم قال ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قراءة ثان اثنتان ولا اختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب قلت وقد صنفت مصنفات في الفرق بين الضاد والطاء مطلقا وحصرت كلمات الحرفين ونظم جماعة من شيوخ القراءة ما في القرآن العظيم من الطاءات فيعلم بذلك أن ما عدا ما نظموه يكون بالضاد وقد ذكرت في ذلك فصلا بديعا في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرزاق بن علي في حرف العين وقوله فعدلك بالتخفيف أي عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقه متناسبا فلا تفاوت فيها ، قال عبد الله بن الزبيري قبل إسلامه (وعدلنا ميل بدر فاعتدل ) ، وبالتشديد معناه قومك وحسنك وجعلك معتدلا فهما متقاربان ومعنى البيت خف الكوفي في قراءة فعدلك بالتخفيف ثم قال وحقك - يوم لا - يعني رفع - يوم لا تملك - لأنه بدل من يوم الذي قبله أو على تقدير هو يوم لا تملك والنصب على تقدير تدانوا أي تجازون يوم كذا لأن لفظ الدين بدل عليه أو يا ضمير أعني أو على تقدير اذكر وقيل بدل من - يوم الدين - الذي بعد - يصلونها - وقيل ومبني لإضافته إلى لا كما تقدم في مثل ما فيجوز على هذا أن تكون على ما تقدم من وجهي الرفع ووجه النصب قال الشيخ وقوله وحقك يوم لا أضاف يوم إلى لا لأن اليوم مصاحب لها ، قلت لا حاجة إلى هذا الاعتذار فإنه حكاية لفظ القرآن وقيلها بذلك احترازا من ثلاثة قبلها مضافة إلى الدين

(١١٥)

وَفِي فَآكِهِنْ أَقْصُرُ (ع) - سَالًا وَخِتَامُهُ بِنْفَحٍ وَقَدَّمَ مَدَّةً (ر) اشْدَا وَلَا

، فاكهين وفكهين واحد المد والقصر كما سبق في لاثين ولثين وفارهيين وفرهين أي انقلبوا معجبين متنعمين متلذذين فرحين ، وأما - ختامه مسك - فقرأه الكسائي بفتح الخاء وقدم الألف على التاء فصار خاتمه كما قرأ عاصم وخاتم النبيين - قال القراء الخاتمة والختام متقاربان في المعنى إلا أن الخاتم الاسم والختام المصدر قال أبو علي خاتمه آخره وختامه عاقبته والمراد لذادة المقطع وذكاء الرائحة وأرجها مع طيب الطعم وعن سعيد بن جبير ختامه آخر طعمه وقوله ولا بفتح الواو أي ذا ولاء أي نصر لهذه القراءة لأن أبا عبيد كرهها وقال حجة الكسائي فيها حديث كان يرويه عن علي ولو ثبت عن علي لكان فيها حجة ولكنه عندنا لا يصح عنه قلت قد أسند الفراء في كتاب

المعاني عن علي وعلقمة فقال حدثني محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن علي أنه قرأ خاتمه مسك قال وحدثنا أبو الأحوص عن أشهب بن أبي الشعثا المخاري قال قرأ علقمة بن قيس خاتمة مسك وقال أما رأيت المرأة تقول للطار اجعل لي خاتمه مسكا تريد آخره وتفسيره أن الشارب يجد آخر كأسه ريح المسك والله أعلم

(١١٠٦)

يُصَلِّي تَهْيِلاً ضَمَّ (عَمَّ رِ) ضَاً (دَ) نَا وَبَا تَرَكَبَنَّ اضْمُمُ (حَ) يَأْ (عَمَّ نَ) هَلَاً

ضم فعل ما لم يسم فاعله في موضع الحال أيضا أي مضموم الياء وعم خبر يصلى أي عم رضاه أو ذا رضى وقراءة الباقي يصلى سعير مضارع صلى كما قال تعالى -سيصلى نارا- ثم قال اضمم باء- لتركن طبقا- ذا حيا وحيا بالقصر الغيث وفلا جمع ناهل وهو الشارب أي مشبها حيا عام النفع وهو خطاب للإنسان فهو يفتح الباء على اللفظ وبضمها لأن المراد بالإنسان المخاطب الجنس ومعنى- طبقا عن طبق- أي حالا بعد حال من شذائد أحوال القيامة وأحوال مواقفها قيل هي خمسون موقفا كل حالة منها مطابقة للأخرى في الشدة والهول وقيل غير ذلك والله أعلم ، وفي نظم هذا البيت نظر في موضعين أحدهما يصلى فإنه لم ينص على فتح الصاد ولا سكونها والثاني قوله وبا- تركن- ولم يقيده لفظ الباء بما تتميز به من التاء وكلمة تركن فيها الحرفان وكل واحد منهما قابل للخلاف المذكور وكان يمكنه أن يقول ، (يصلى بيصلى عم دم رم وتركن بالضم قبل النون حز عم نهلا)

(١١٠٧)

وَمَحْفُوظٌ اخْفِضْ رَفَعُهُ (حُ) صَّ وَهُوَ فِي الْمَجِيدِ (شَ) فَا وَالْخِفُّ قَدَّرَ (رُ) تَلَاً

الخفض نعت للوح وهو موافق لما يطلقه الناس من قولهم اللوح المحفوظ قرأه نافع بالرفع جعله صفة لقرآن في قوله- بل هو قرآن مجيد- أي هو قرآن مجيد محفوظ في لوح والضمير في قوله هو للخفض أي اخفض رفع- ذو العرش الجيد- فيكون نعنا للعرش ورفعته على أنه خبر بعد ثلاثة أخبار لقوله- وهو الغفور- والتخفيف والتشديد في- قدر فهدي- سبق مثله في- والمرسلات- قوله والخف على تقدير وذو الخف وقدر عطف بيان له أو يكون قدر مفعول والخف نحو الضرب زيدا أعلم

(١١٠٨)

وَبَلٌ يُؤْتِرُونَ (حُ) -زُ وَتَصَلَّى يُضَمُّ (حُ) -زُ (صَ) -فَا يُسْمَعُ التَّدْكِيرُ (حَقُّ) وَذُو جَلَاً

الغيب والخطاب في توثران ظاهران وكذلك- تصلى نارا- بضم التاء وفتحها وتأنيث- لاغية- غير حقيقي فجاز تذكير الفعل المسند إليها وهو يسمع هذا على قراءة من رفعها وأما من نصبها على المفعولية ففتح التاء من تسمع على ما يأتي وقوله وذو جلا أي جلاء بالمد بمعنى انكشاف وظهور وهو تنمة للبيت والرمز حق وحده

(١١٠٩)

وَضَمُّ (أَبُولُوا) (حَقُّ) وَلاَغِيَّةٌ لَهُمْ مُسَيِّطِرٌ اشْمِمُ (ضَ) -عَ وَالْخُلْفُ (قُ) -لَلَاً

يعني ضم التاء من تسمع نافع وضم الياء ابن كثير وأبو عمرو فاجموع ضم أول يسمع ولاغية لهم بالرفع لأن تسمع على قراءة الثلاثة فعل ما لم يسم فاعله وإن كان أوله مختلفا فيه بينهم دائرا بين التاء والياء وقراءة الباقي بناء الخطاب أي لا تسمع أنت وأبيها السامع فيها لاغية فإن قلت من أين علم ذلك وهو إنما ذكر التذكير فضده التأنيث وهو حاصل في قراءة نافع أما قراءة غيره فبالخطاب ، قلت لما اشتركوا مع نافع في القراءة بالتاء وإن اختلف مدلولها

تأنيثا وخطابا تجوز في أن جعل قراءتهم ضدًا للتذكير فهو كما سبق في -ولتستين- في سورة الأنعام ويجوز أن تكون التاء في قراءة الجماعة للتأنيث أيضا على أن يكون فاعلها ضميرا عائدا على الوجوه في قوله تعالى -وجوه يومئذ ناعمة- أي لا تسمع تلك الوجوه فيها لاغية وقوله أولوا حق أي أصحاب حق وأما -لست عليهم بمسيطر- فاشتم الصاد زايًا خلف كما فعل في الصراط وفي المصيطرون في الطور وعن خلاد في ذلك خلاف ولكون هذه القراءة قد عرفت لخلف وخلاد من سورتي الفاتحة والطور أطلق الإشمام ولم يبين أنه بالزاي فيحمل هذا المطلق على ذلك المقيد ومعنى ضاع فاح وانشر والخلف قللا لأن من المصنفين من لم يذكر خلاد إلا أحد الوجهين إما الصاد الخالصة كالجماعة وإما الإشمام مثل خلف فذكر الخلاف قليل

(١١١٠)

وَبِالسَّيْنِ (لُ) -نذُ وَالْوَتْرِ بِالْكَسْرِ (شَ) -سَائِعٌ فَقَدَرَ يَرُوي اليَحْصِي مُثَقَّلًا

أي وقرأ بمصيطر بالسين هشام وحده على أصل الكلمة والباقون بالصاد وتعليل هذه القراءات كما سبق في الصراط والوتر بكسر الواو وفتحها لغتان قال أبو عبيد وبكسر الواو نقرأها لأنها أكثر في العامة وأفشى ومع هذا إنا تدبرنا الآثار التي جاء فيها ذكر وتر الصلاة فوجدناها كلها بهذه اللغة لم نسمع في شيء منها الوتر يعني بالفتح قال والمعنى فيهما واحد إنما تأويله الفرد الذي هو ضد الشفع وقال مكّي وغيره الفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة بني تميم ، وأما -فقدّر عليه رزقه- فالتحفيف والتشديد فيه لغتان وهو بمعنى ضيق والتخفيف أكثر في القرآن

(١١١١)

وَأَرْبَعٌ غَيْبٌ بَعْدَ بَلٍّ لَا (حُ) -صُؤْلُهَا يَحْضُونَ فَتَحُ الضَّمِّ بِالْمَدِّ (ثُ) -مَمْلًا

أي وأربع كلمات تقرأ بالغيبة ثم بين مواضعها فقال حصولها بعد لفظ -بل لا- يريد -كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون- وتأكلون- وتحبون- انفرد أبو عمرو بقراءة الغيب والباقون بالخطاب ووجهها ظاهر وقرأ الكوفيون -تحاضون- من الحاضة أي يحض بعضكم بعضا وأصلها تتحاضون فحذفت التاء الثانية كما في نظائره ومعنى ثملا أي أصلح أي فتح ضمه أصلح بالمد لأنه لا يستقيم إلا به ويعني بفتح الضم فتح الحاء المضمومة من تحضون في قراءة الباقيين

(١١١٢)

يُعَذَّبُ فَافْتَحَهُ وَيُوثِقُ (رَ) أَوْيَا وَيَاءَانِ فِي رَبِّي وَفُكَّ أَرْفَعَنْ وَلَا

يعني فتح ذال يعذب وثناء يوثق على بناء الفعلين للمفعول والهاء في عذابه للإنسان على قراءة الكسائي هذه وقراءة الباقيين بكسرهما على بناء الفعلين للفاعل وهو أحد والهاء في عذابه عائدة على الله تعالى أي هو متولي الأمور كلها لا معذب سواه أي إن عذاب من يعذب في الدنيا ليس كعذاب الله ويجوز أن يكون الها عائدة على الإنسان أيضا واختاره الشيخ أبو عمرو ليفيد المعنى زيادة عذاب هذا الإنسان على غيره وإذا عاد الضمير إلى الله تعالى لم يفد هذا المعنى بخلاف قراءة الفتح فإن على كلا التقديرين يحصل هذا المعنى فإن الهاء إن عادت على الإنسان فظاهر على ما سبق وإن عادت على الله تعالى كان المعنى لا يعذب أحد مثل تعذيب الله تعالى لهذا الإنسان واختار أبو عبيد قراءة الفتح وأسند فيها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مع صحة المعنى فيها لأن تفسيرها لا يعذب عذاب الكافر أحد ومن قرأ بالكسر فإنه يريد لا يعذب عذاب الله عز وجل أحد قال وقد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معذب سوى الله تعالى فكيف يكون لا يعذب أحد مثل عذابه وأراد بقوله وياءان في ربي أن هذا اللفظ الذي

هو ربي تكرر في هذه السورة في موضعين ففيه ياءان من ياءات الإضافة يريد ربي أكرم من ربي أهانن ففتحهما الحرميان وأبو عمرو وفيها أربع زوائد تقدم نظمها في آخر سورة تبارك يسر أثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو وفي الحالين ابن كثير بالواد أثبتها في الوصل ورش وفي الوقف ابن كثير على اختلاف عن قبيل أكرم من وأهانن أثبتهما في الوصل نافع وأبو عمرو على اختلاف عنه وفي الوقف البيزي والنون في قوله ارفعن نون التوكيد الخفيفة التي تبدل ألها في الوقف ومثلها في القرآن لنسفن بالناصية و- ليكونا من الصاغرين و- ولا بالكسر أي متابعا فهو مفعول من أجله أو التقدير ذو ولاء فيكون حالا وليست الواو فاصلة فإن المسألة لم تتم بعد أي ارفع الكاف من قوله تعالى في سورة البلد - (فك رقية) - لمن يأتي ذكره ثم

ذكر ما يفعله هذا الرفع في رقية فقال

(١١١٣)

وَبَعْدَ اخْفِضْنَ وَأَكْسِرْ وَمُدُّ مُوْنًا مَعَ الرَّفْعِ إِطْعَامٌ (نَبَدًا عَمَّ فَ) أَنهَلًا

النون في اخفضن للتوكيد أيضا يريد اخفض الكلمة التي بعد فك وهي رقية فهي مخفوضة بإضافة فك إليها لأن فك بعد أن كان فعلا ماضيا في القراءة بفتح الكاف صار برفعها اسما مضافا إلى رقية وقوله واكسر يعني همزة إطعام والمد زيادة ألف بعد العين والتنوين مع الرفع في الميم فيبقى إطعام معطوفا على فك فهما اسمان في هذه وفي الأخرى هما فعلان ماضيان فقوله إطعام مفعول اكسر ومد أي افعل فيه الكسر والمد والتنوين والرفع وقوله ندا أي ذا نداء وقوله عم فأنهلا أراد فأنهلا فأبدل من النون ألفا أي فاشرب يقال منه نهل بكسر الهاء ينهل فوجه هذه القراءة أنها تفسير للعقبة والتقدير هي فك رقية أو إطعام وعلى قراءة الباقي يكون فك رقية بدلا من فلا اقتحم - وما بينهما اعتراض كما قيل في يوم لا تملك المنسوب أنه بدل من يوم الدين وقد اعترض بينهما جمل في ثلاث آيات

(١١١٤)

وَمُؤَصَّدَةٌ فَاهْمَزٌ مَعَا (عَنْ) (فَ) (تَى) (جَمْ) (مَى) وَلَا (عَمَّ) فِي وَالشَّمْسِ بِالْفَاءِ وَأَنْجَلًا

معا يعني في سورتي البلد والهمز والهمز في مؤصدة وتركة لغتان وقد تقدم الكلام فيها في باب الهمز المفرد ومعنى مؤصدة مطبقة وقوله عن فتى أي ناقلا له عن فتى حماه وأما - ولا يخاف عقباها - في سورة والشمس فقرأها نافع وابن عامر بقاء موضع الواو على ما في المصحف المدني والشامي وهو عطف على ما قبله من الجمل المعطوفات بالفاء فقال لهم فكذبوه فعقروها فلمدم عليهم رهم بذنهم فسواها ولا يخاف عقباها - قرأ الباقون بالواو على ما في مصاحفهم وهي واو الحال أي فسواها غير خايف والضمير في ولا يخاف يرجع إلي من رجع إليه الضمير في فسواها وقيل يرجع إلى الرسول وقيل يرجع إلى العاقل وقراءة الفاء ترد هذه القول ومعنى فلمدم عليهم أرجف بهم وقيل أطبق العذاب عليهم والضمير في فسواها للمدممة أو لآية ثمود أي فسوى للمدممة بينهم أو فسواهم في ذلك لم يفلت منهم أحدا فقول الناظم ولا مبتدأ وعم خبره أي ولا في والشمس عم بالفاء وأنجلا أي كفا

من سورة العلق إلى آخر القرآن

(١١١٥)

وَعَنْ قَبْلِ قَصْرًا رَوَى ابْنُ مُجَاهِدٍ رَأَهُ وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ مُتَعَمَّلًا

قصرًا مفعول روى وراه مفعول قصرًا لأنه مصدر أي روى ابن مجاهد عن قنبل قصرًا في هذه الكلمة وهي -أن رآه استغنى- فحذف الألف بين الهمزة والهاء وابن مجاهد هذا هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد شيخ القراء بالعراق في وقته وهو أول من صنف في القراءات السبع على ما سبق بيانه في خطبة هذا الكتاب وأوضحناه في كتاب الأحرف السبعة وقد ذكرت من أخباره في ترجمته في مختصر تاريخ بغداد ومات رحمه الله سنة أربع وعشرين وثلاث مائة وقد ضعف بعضهم قرأته على قنبل وقال إنما أخذ عنه وهو مختلط لكبر سنه على ما ذكرناه في ترجمة قنبل في الشرح الكبير لهذه القصيدة وقال ابن مجاهد في كتاب السبعة له قرأت على قنبل أن رآه قصرًا بغير ألف بعد الهمزة في وزن رعه قال وهو غلط لا يجوز إلا رآه في وزن رعاه ممالًا وغير ممال فهذا معنى قول الناظم ولم يأخذ به لأنه جعله غلطًا ومعنى متعملاً أي عاملاً يقال عمل واعتمل وتعمل فيجوز أن يكون حالًا من ابن مجاهد وهو ظاهر ويجوز أن يكون مفعولًا به أي لم يأخذ به على أحد قرأ عليه والمتعلم طالب العلم الآخذ نفسه به يقال تعمل فلان لكذا وسوف أتعمل في حاجتك أي أتعي وهذا كالمثقف والمتنكس أي لم يطالب أحدًا من تلامذته بالقراءة به وهذه العبارة غالبية في ألفاظ شيوخ القراء يقول قائلهم به قرأت وبه آخذ أي وبه أقريء غيري ، وقال الشيخ الشاطبي رحمه الله فيما قرأته بخط شيخنا أبي الحسن رحمه الله رأيت أسيخنا يأخذون فيه بما ثبت عن قنبل من القصر خلاف ما اختاره ابن مجاهد ، وقرأت في حاشية النسخة المقروءة على الناظم رحمه الله زعم ابن مجاهد أنه قرأ بهذا عليه أي على قنبل ورده وراه غلطًا هكذا في السبعة ولم يتعرض في الكتاب له لما علم من صحة الرواية فيه قال وإذا صح تصرف العرب في رأيا للقلب ويحفظ الهمزة فكيف ينكر قصر الهمزة إذا صحت به الرواية ، وقال الشيخ في شرحه وكذلك رواه أبو عون يعني محمد بن عمر الواسطي عن قنبل

والرواية عنه صحيحة وقد أخذ له الأئمة بالوجهين وعول صاحب التيسير على القصر يعني لأنه لم يذكر فيه غير فإنه قال قرأ قنبل -أن رآه- بقصر الهمزة والباقون بمدها وقال في غيره وبه قرأت وأثبت بن غلبون وأبو الوجيهين واختار إثبات الألف قال الشيخ وهي لغة في رآه ومثله في الحذف قول رؤية وصاني العجاج فيما وصني قال وما كان ينبغي لابن مجاهد إذا جاءت القراءات ثابتة عن إمام من طريق لا يشك فيه أن يردّها لأن وجهها لم يظهر له وقد سبق في -حاشا- ذكر هذا الحذف ونحوه وإذا كانوا يقولون لا أدر من المستقبل الذي يلبس الحذف فيه قراءة أولى ، قلت وأنشدني الشيخ أبو الحسن رحمه الله لنفسه بيتين بعد هذا البيت حالة قراءتي لشرحه عليه في الكرة الأخيرة التي لم نقرأ عليه بعدها ، (ونحن أخذنا قصره عن شيوخنا بنص صحيح صح عنه فبجلا) ، (ومن ترك المروي من بعد صحة فقد زل في رأي رآي متخيلا) ، قلت لعل ابن مجاهد رحمه الله إنما نسب هذا إلى الغلط لأخذه إياه عن قنبل في زمن اختلاطه مع ما رأى من ضعف هذا الحذف في العربية لأنه وإن جاء نحوه ففي ضرورة شعر أو ما يجري مجرى ذلك من كلمة كثر دورها على ألسنتهم فلا يجوز القياس على ذلك وقد صرح بتضعيف هذه القراءة جماعة من الأئمة قال أبو علي إن الألف حذفت من مضارع رأى في قولهم ، (أصاب الناس جهد ولو تر أهل مكة ) ، فهلا جاز حذفها أيضا من الماضي ، قيل إن الحذف لا يقاس عليه لا سيما في نحو هذا إن كان على غير قياس ، فإن قلت فقد جاء -حاشا لله- يكون إلا فعلا لأن الحرف لا يحذف منه وقال رؤية فيما وصني قيل إن ذلك في القلة بحيث لا يصار يسوغ القياس عليه ومما يضعفه إن الألف ثبتت حيث تحذف الياء والواو ألا ترى أن من قال -إذا يسر- فحذف الياء في الفاصلة لم يحذف من نحو -والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى- وقال مكّي هو بعيد في القياس والنظر والاستعمال هذا مع كونه علل هذه القراءة بخمس علل كلها ضعيفة ومن أغربها أن الألف حذفت لأجل

الساكن بعد الهاء ولم يعتد بالهاء حاجزا ولو كان ذلك مسوغا هذا لكان في قراءة الجماعة أولى فإنهم لم يعتدوا بالهاء حاجزا في امتناعهم في صلة هاء الكتابة لأجل الساكن قبلها على ما سبق في بابه والله أعلم (١١١٦)

وَمَطَّلِعَ كَسْرُ اللَّامِ (ر) حَبٌّ وَحَرْفِي الْبَرِيَّةِ فَاهْمِزُ (آ) هَلَا (مُ) -تَهْلًا

يريد -حتى مطلع الفجر- كسر لامة رحب أي واسع أي لم تضق وجوه القريبة عن توجيهه خلافا لمن استبعده ووجهه أنه قد جاء في أسماء الزمان والمكان مفعل بكسر العين فما مضارعه يفعل بضمها أسماء محصورة وهذا منها نحو المشرق والمغرب والمسجد ومنها ما جاء فيه الوجهان نحو المنسك والمسكن والمطلع وقد قرئ بهما في هذه الثلاثة فالمفتوح والمكسور المراد بهما زمن الطلوع ومنهم من جعلهما مصدرين فاحتاج إلى تقدير أي حذف مضاف إلى زمن طلوع الفجر إذا قدرنا هما اسمي زمان لم تحتج إلى هذا والزرجاج جعل المفتوح مصدرا والمكسور اسم زمان وهمز البرية هو الأصل لأنهما من برأ الله الخلق ومن لم يهمزها فيما أن يكون خفف الهمز كما تقدم في النبيء وهو الأولى أو يكون مأخوذا من البرأ وهو التراب فلا همز فيه ولكن قراءة الهمز ترد هذا الوجه قال أبو علي البرية من برأ الله الخلق فالقياس فيه الهمز إلا أنه مما ترك همزه كقولهم النبي والنرية والحايبة في أنه ترك الهمز فالهمز فيه كالرد إلى الأصل المتروك في الاستعمال كما أن من همز النبي كان كذلك وترك الهمز فيها أجود وإن كان الأصل الهمز لأنه لما ترك فيه الهمز صار كرده إلى الأصول المرفوضة مثل ضنونا وما أشبه ذلك من الأصول التي لا تستعمل قال قال وهمز من همز البرية يدل على فساد قول من قال إنه من البراء الذي هو التراب ألا ترى أنه لو كان كذلك لم يجز همز من همز على حال إلى على وجه الغلط كما حكوا امتلكت الحجر ونحو ذلك من الغلط الذي لا وجه له في الهمز والفاء في قوله فاهمزه زائدة وحر في البرية مفعول باهمز واهلا

متأهلا حالان من فاعل اهمز ومعنى أهلا ذا أهل من قولهم أهل المكان إذا كان له أهل ومكان مأهول فيه أهله وقد أهل فلان بفتح الهاء يأهل بضمها وكسرهما أهولا أي تزوج وكذا تأهل فيكون دعاء له أي اهمزه مزوجا إن شاء الله تعالى في الجنة نحو اذهب راشدا أو اهمزه كائنا في جماعة يريلونه وينصرونه أي لست منفردا بذلك وإنما قال ذلك إشارة إلى خلاف من يرد الهمز في هذا ومعنى متأهلا أي متصديا للقيام بحجته محصلا لها أي لك أهلية ذلك وقال الشيخ أهلا حال من مفعول اهمز ويشكل عليه أن مفعول اهمز مثنى والحال مفردة ونافع مذهبه همز النبي والبرية معا ووافقه ابن ذكوان على همز البرية فقط فقد صار همز البرية له أهل أكثر من أهل الهمز في النبي وبابه والله أعلم (١١١٧)

وَتَا تَرَوْنَ اضْمُمٌ فِي الْأُولَى (ك) -مَا (ر) سَا وَجَمَعَ بِالتَّشْدِيدِ (ش) -أَفِيهِ (ك) -لَا

يعني لترون الجحيم فالضم من أرى والفتح من رأى ولا خلاف في فتح الثاني وهو لترونها وجمع مالا بالتخفيف والتشديد واحد وفي لفظ التشديد موافقة لقوله وعدده وقيل التشديد لما يكون شيئا بعد شيء والتخفيف لما يجمع في قرب وسرعة كقوله تعالى - (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) -وقد جاء التخفيف بمعنى التشديد وهو لما يجمع شيئا بعد شيء كقوله ولها بالمطرون إذا أكل النمل الذي جمعا والنمل لا يجمع ما يدخره في وقت واحد وكذلك الظاهر من أداء الحرب في قول الأعشى ، (لأمر يجمع الأداة لريب الدهر لا مسند ولا زمال) ، ذكر ذلك أبو علي المسند بفتح النون الدعوى والزمال الجبان وقوله في أولى أي في الكلمة الأولى ورسا بمعنى ثبت واستقر (١١١٨)

(وَصُحْبَةٌ) الضَّمِّينِ فِي عَمَدٍ وَعَوَا لِإِبْلَافٍ بِالْيَا غَيْرُ شَأْمِيهِمْ تَلَا

وعوا أي حفظوا الضمين في هذه العلة وهما ضم العين والميم والباقون بفتحهما وكلاهما جمع عمود وقد أجمعوا على الفتح في -بغير عمد- في الرعد ولقمان وأما -إيلاف قريش- فقراءة ابن عامر بحذف الباء وكلتا القراءتين مصدر وهما لغتان يقال آلف إيلافا وألف الآفا فمن الأول قول ذي الرمة من المؤلفات الرهل أما حره ومن الثاني ما أنشده أبو علي ، (زعم أن إخوانكم قريش لهم إلف وليس لكم إيلاف) ، وقراءة ابن عامر حسنة فإن فيها جمعا بين اللغتين باعتبار الحرفين فإن الثاني بالياء بغير خلاف وهو معنى قوله

(١١١٩)

وَإِيْلَافٍ كُلُّ وَهُوَ فِي الْخَطِّ سَاقِطٌ وَلِي دِينَ قُلُ فِي الْكَافِرِينَ تَحْصَلًا

أي وكلهم أثبت الياء في الحرف الثاني وهو إيلافهم رحلة وهذه الياء ساقطة في خط المصحف والأولى ثابتة والألف بعد اللام فيهما ساقطة وصورتهما لا يلف قريش فهم فأجمعوا على قراءة الثاني بالياء وهو بغير ياء في الرسم واختلفا في الأول وهو بالياء وهذا مما يقوي أمر هؤلاء القراء في اتباعهم فيما يقرءونه النقل الصحيح دون مجرد الرسم وما يجوز في العربية وقد روى حذف الياء من الثاني أيضا وفي سورة الكافرين ياء إضافة وهي ولي دين فتحها نافع وهشام وحنص والبزي بخلاف عنه وأسكنها الباقون

(١١٢٠)

وَهَا أَبِي لَهَبٍ بِالْإِسْكَانِ (ذ) وَوَأَوْ وَحَمَّالَةٌ الْمَرْفُوعُ بِالتَّصْبِ (ن) -زَلًا

أي أثبتوا هاءه بالإسكان لابن كثير وفتحها الباقون ولعلمها لغتان كالكهز ولم يختلفوا في فتح الهاء من قوله تعالى - ذات لهب - وكذا ولا يعني من اللهب قال أبو علي هذا يدل على أنه أوجه عن الإسكان وقال الزمخشري الإسكان في أبي لهب من تغيير الأعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم ، قلت وفي الإسكان مغايرة بين اللفظين في الموضوعين وخفف العلم بالإسكان لقل المسمى على الجنان والاسم على اللسان وحمالة الخطب بالرفع صفة وامرأته وفي جيدها الخبر أو هما خبران لها إن كانت مبتدأ وإن كانت عطفًا على ضمير سيصلي تعين حمالة الخطب للصفة وكان في جيدها في موضع الحال أو خبرا ومبتدأ جملة مستأنفة ونصب حمالة الخطب على الذم والشتم قال الزمخشري وأنا استحبه هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل قلت حمالة الخطب اسمها أم جميل عليها وعلى أبي لهب لعنة الله

باب التكبير

(١١٢١)

رَوَى الْقَلْبَ ذَكَرَ اللَّهُ فَاسْتَسْقَى مُقْبِلًا وَلَا تَعُدُّ رَوْضَ الذَّاكِرِينَ فَتَمَجِّلًا

هذا البيت مقفي مثل أول القصيدة وأول سورة الرعد والأنبياء وغيرها وهو حسن كما نبهنا عليه في شرح الذي في أول الرعد وروى القلب ربه يقال روى من الماء يروي على وزن رضى يرضى ويقال في مصدره أيضا ربا وربا بفتح الراء وكسرها نص عليه الجوهري ولما جعل ذكر الله تعالى ربا للقلب أمر بالازدياد من الري فاتبع ذلك اللفظ الجاز ما يناسبه فقال فاستسقى مقبلا على ذلك أي أكثر من الذكر والتمس محله ومواضعه ولا تعد أي ولا تتجاوز رياضه والروض جمع روضة فتمحلا أي فتصادف محلا فلا يحصل ري ولا شرب وأشار بذلك وما يأتي بعده إلى أحاديث كثيرة جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل ذكر الله تعالى والحث عليه وهي مفرقة في الصحيحين وغيرهما ، وقد جمع جعفر الغرياني الحافظ فيه مصنفًا حسنا وما أحسن ما قال بلال بن سعيد وهو من

تابعي أهل الشام الذكر ذكران ذكر الله باللسان حسن جميل وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل وكيف لا يكون ذكر الله تعالى روى للقلب وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ، إن لكل شيء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله تعالى أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب الدعوات ، وأما تعبيره عن مجالس الذكر بالروض فلما جاء في حديث جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، يا أيها الناس إن لله تعالى سرايا من الملائكة تقف وتحل على مجالس الذكر فارتعوا في رياض الجنة قلنا أين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله واذكروه بأنفسكم من كان يجب أن يعلم كيف منزلته من الله عز وجل فلينظر منزلة الله عنده فإن الله

تبارك وتعالى ينزل العبد حيث أنزله من نفسه أخرجه البيهقي في كتاب الدعوات وشعب الإيمان ، وأخرجه الغرياني وأخرج أيضا في معناه أحاديث كثيرة منها عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله عز وجل (١١٢٢)

وَأَثَرٌ عَنِ الْآثَارِ مَثْرَاةٌ عَذْبِهِ وَمَا مِثْلُهُ لِلْعَبْدِ حِصْنًا وَمَوْئَلًا

حسن غريب وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن لله ملائكة سيارة فضلاء يلتمسون مجالس الذكر فإذا أتوا على قوم يذكرون الله تعالى جلسوا فأطلوهم بأجنتهم ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم فيقول تبارك وتعالى وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك يسبحونك ويمجدونك ويهللونك ويكبرونك ويستجرونك من عذابك ويسألونك جنتك فيقول الله تعالى وهل رأوا جنتي وناري فيقولون لا فيقول فكيف لو رأوها فقد أجرتم مما استجاروا وأعطيتهم ما سألوها فيقال إن فيهم رجلا مر بهم فقعدهم فيقول وله فقد غفرت إثم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن الحارث الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، إن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن أن لا يشركوا بالله شيئا وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا وأمركم بالصيام والصدقة وضرب لكل واحدة مثلا ثم قال وأمركم بذكر الله تعالى كثيرا ومثل ذلك كمثله رجل طلب العدو سراعا من أثره حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا يجو من الشيطان إلا بذكر الله عز وجل ، وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها من درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل أخرجه البيهقي في كتاب الدعوات

ففي ذلك تفسير قوله وما مثله للعبد حصنا وموئلا أي وما للعبد مثل الذكر نافع له هذه المنفعة المشار إليها في الحديث ونصب حصنا وموئلا على التمييز أي ما للعبد حصن وموئل مثل الذكر ويجوز نصبهما على الحال أي مشبها حصنا وموئلا هنا اسم مكان أي موضعا يؤول إليه أي يرجع ويأوى فيه وكل ذلك استعارات حسنة وقد سبق في أول القصيدة تفسير الموئل بالمرجع وهو بهذا المعنى فكل ما تستند إليه فهو موئل لك ولا يجوز نصب حصنا على أنه خبر ما النافية على لغة أهل الحجاز لا اختلاف المعنى حيثئذ لأنه كان يفيد ضد المقصور من هذا الكلام

(١١٢٣)

وَلَا عَمَلٌ أَنْجِي لَهُ مِنْ عَذَابِهِ غَدَاةَ الْجَزَاءِ مِنْ ذِكْرِهِ مُتَّبِعًا

له أي للعبد وهاء في عذابه وذكره الله تعالى وغداة الجزاء يعني يوم القيامة-لأن النجاة المعتبرة هي المطلوبة ذلك اليوم فنصب غداة على الظرف وقصر الجزاء ضرورة ومتقبلا حال من الذكر فإنه إن لم يكن متقبلا لم يفد الذكر شيئا وضمن هذا البيت حديثنا روى مرفوعا وموقوفا ، أما المرفوع فعن ابن عمر في الحديث الذي سبق في أوله ، صقالة القلوب ذكر الله تعالى قال بعد ذلك وما شيء أنجي من عذاب الله من ذكر الله تعالى قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع وأما الموقوف ففي آخر الحديث الذي سبق أوله ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، قال وقال معاذ بن جبل ما عمل آدمي من عمل أنجي له من عذاب الله تعالى من ذكر الله تعالى أخرجهما البيهقي من كتاب الشعب والدعوات الكبير وأخرجه الفريابي في كتابه عن معاذ وزاد قالوا ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل قال لا ولو ضرب بسيفه زاد في رواية حتى ينقطع ثلاثا قال الله تعالى-(ولذكر الله أكبر)-والله أعلم

(١١٢٤)

وَمَنْ شَغَلَ الْقُرْآنَ عَنْهُ لِسَانُهُ يَنْلُ خَيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مُكَمَّلًا

جعل الشيخ رحمه الله تفسير هذا البيت الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل ، من شغله القرآن عن ذكري ومستلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه قال هذا حديث حسن غريب وقد ذكر طريق هذا الحديث وتكلم عليه الحافظ المقرئ أبو العلاء الهمداني في أول كتابه في الوقف والابتداء وقال من شغله قراءة القرآن وفي آخره أفضل ثواب السائلين وفي رواية من شغله القرآن في أن يتعلمه أو يعلمه عن دعائي ومستلتي وذكره أبو بكر بن الأنباري في أول كتاب الوقف أيضا وأخرجه البيهقي أيضا وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول من شغله ذكري عن مستلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، قال البيهقي وكذا رواه البخاري في التاريخ ، قلت فبان من مجموع هذه الروايات أن الاشتغال بالذكر يقوم مقام الدعاء وأن قراءة القرآن من جملة الاشتغال بالذكر بل هو أفضل وإليه أشار الناظم بقوله خير أجر الذاكِرِينَ ومكملا حال إما من خير وإما من أجر وقد نص الإمام الشافعي رضي الله عنه على ذلك فقال أستحب أن يقرأ القرآن يعني في الطواف لأنه موضع ذكر والقرآن من أعظم الذكر والهاء في قوله عنه يجوز أن تعود على الذكر يعني ومع ما ذكرنا من فضيلة الذكر فمن اشغل عنه بالقرآن فهو أفضل ويجوز أن تعود على من أي من كف لسانه عنه أي أذاه لأن أكثر كلام الإنسان عليه لا له فإذا اشغل بالقرآن أو الذكر انكف عما يتوقع منه الضرر فصح معنى عنه بهذا التفسير ، وفي الحديث عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرا معروفا أو نميا عن منكر وذكر الله وفي الكتاب المذكور للحافظ أبي العلاء عن أبي هريرة مرفوعا أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن

وفيه عن أنس مرفوعا أفضل العبادة قراءة القرآن وتلاوة القرآن أحب إلي قال أبو يحيى الحملي سألت سفيان الثوري عن الرجل يقرأ القرآن أحب إليك أم يغزو قال يقرأ القرآن فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، قلت هذا حديث صحيح أخرجه البخاري وقد جمع الحافظ أبو العلاء طرقه في أول كتاب الوقف المذكور قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما

يتقرب به المتقربون إليك فقال كلامي يا أحمد فقلت يارب بفهم أو بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم ، قلت فكل هذا مما يوضح لنا أن تلاوة القرآن من أعظم الذكر كما قال الشافعي رضي الله عنه لأنه يجمع الذكر باللسان وملاحظة القلب أنه يتلوا كلام الله عز وجل ويؤجر عليه بكل حرف عشر حسنات على ما ثبت في أحاديث أخر

(١١٢٥)

وَمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا افْتِاحُهُ مَعَ الْخْتَمِ حَلًّا وَارْتِحَالًا مُوَصَّلًا

أي افتتاح القرآن مع ختمه أي حاله ختمه للقرآن يشرع في أوله فقوله موصلا حال من الضمير في افتتاحه العائد على القرآن أي في حال وصل أوله بآخره وقوله حلا وارتحالا من باب المصدر المؤكد لنفسه لأن الحل والارتحال المراد بهما افتتاحه مع الختم فهو نحو له على ألف درهم عرفا وأشار بذلك إلى حديث روى من وجوه عن صالح عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل قال الحال المرتحل أخرجه أبو عيسى الترمذي في أبواب القراءة في أواخر كتابه فقال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا الهيثم بن الربيع حدثني صالح المري فذكره ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه حدثنا محمد بن بشار حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا صالح المري عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن ابن عباس قال وهذا عندي أصح يعني أنه من حديث زرارة وليس له صحة إلا من حديث ابن عباس وكيف ما كان الأمر فمدار الحديث على صالح المري وهو وإن كان عبدا صالحا فهو ضعيف عند أهل الحديث قال البخاري في تاريخه هو منكر الحديث وقال النسائي صالح المري متروك الحديث ، ثم على تقدير صحته فقد اختلف في تفسيره فقليل المراد به ما ذكره الفراء على ما يأتي بيانه وقيل بل هو إشارة إلى تتابع الغزو وترك الإعراض عنه فلا يزال في حل وارتحال وهذا ظاهر اللفظ إذ هو حقيقة في ذلك وعلى ما أوله به الفراء يكون مجازا وقد رووا التفسير فيه مدرجا في الحديث ولعله من بعض رواته ، قال أبو محمد بن قتيبة في آخر غريب الحديث له في ترجمة أحاديث لا تعرف أصحابها جاء في الحديث أي الأعمال أفضل قال الحال المرتحل قيل ما الحال المرتحل قال الخاتم والمفتتح ، قال ابن قتيبة الحال هو الخاتم للقرآن شبه برجل سافر فسار حتى إذا بلغ المنزل حل به كذلك تالي القرآن يتلوه حتى إذا بلغ آخره وقف عنده والمرتل المفتتح

للقرآن شبه برجل أراد سفرا فافتتحه بالمسير قال وقد يكون الخاتم المفتتح أيضا في الجهاد وهو أن يغزو ويعقب وكذلك الحال المرتحل يريد أنه يصل ذلك بهذا ، قلت هذا هو الظاهر من تفسير هذا اللفظ لوجهين ، أحدهما حمل اللفظ على حقيقته فيكون التفسير الأول الذي ذكره ابن قتيبة في الحديث من كلام بعض الرواة وهو مفصول من الحديث ولهذا لم يكن في كتاب الترمذي إلا قوله الحال المترحل من غير تفسير وكان السائل عن التفسير بعض الرواة لبعض فأجابته المسئول بما وقع له وتقدير الحديث عمل الحال المرتحل وحذف المضاف لدلالة السؤال عليه ، الوجه الثاني أن المحفوظ في الأحاديث الصحيحة غير ذلك فإنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال فقال إيمان بالله ثم جهاد في سبيله ثم حج مرور ، وفي حديث آخر الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله ، وقال لأبي أمامة عليك بالصوم فإنه لا مثل له وفي حديث آخر واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ، وإذا فسر الحال المرتحل بمتابعة الغزو وافق قوله ثم جهاد في سبيله أي أنه من أفضل الأعمال كمنظائر لذلك يعبر عن الشيء لأنه الأفضل أي هو من جملة الأفضل أي المجموع في الطبقة العليا التي لا طبقة أعلى منها وهذا المعنى قد قررناه في

مواضع من كتبنا

وَفِيهِ عَنِ الْمَكِينِ تَكْبِيرُهُمْ مَعَ الْخَوَاتِمِ قُرْبَ الْخَتْمِ يُرْوَى مُسَلَّسًا

أي وفي القرآن أو في ذلك العمل الذي عبر عنه بالحل والارتحال وهو وصل آخر كل ختمة بأول أخرى على ما سيأتي بيانه في عرف القراء وقوله عن المكين جمع مك كما قال في مواضع كثيرة ومك ومراد مكى بياء النسب ولكنه حذفها ضرورة عند العلم بما تخفيفا وقد قرأ في الشواذ-هو الذي بعث في الأمين-كأنه جمع أم قال الزمخشري في تفسيره وقرئ في الأمين بحذف ياء النسب قلت ومثل قول عقبة الأسدي (وأنت امرؤ في الأشعرين مقاتل ) ، وقول لقيط الإيادي (زيد الفنا حين لا في الحارثين معا ) ، كأنهما جمع أشعر وحارث وإنما هما جمع أشعري وحارثي ، وقد ذكرت هذين البيتين في ترجمة عامر بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري وترجمة المهلب بن أبي صفرة في مختصر تاريخ دمشق وقوله تكبيرهم أي تكبير المكين أي وفي القرآن تكبير المكين مع الخواتم جمع خاتمة يعني خواتم السور إذا قرب ختم القرآن في قراءة القاريء على ما سيبين في موضعه قال مكى في التبصرة والتكبير سنة كانت بمكة ولا يعبر في التكبير قراء مكة ابن كثير ولا غيره كانوا لا يتركون التكبير في كل القراءات من خاتمة والضحي قال ولكن عادة القراء الأخذ بالتكبير لابن كثير في رواية البيهقي خاصة ومن المصنفين من حكى التكبير لجميع القراء في جميع سورة القرآن ذكره أبو القاسم الهذلي في كتابه الكامل وذكره أيضا الحافظ أبو العلاء وقوله يروي مسلسلا أي يروي التكبير رواية مسلسلة على ما هو المسلسل في اصطلاح الحديثين أنبأنا القاضي أبو القاسم الأنصاري أنبأنا عبد الله الفراوي أنبأنا أبو بكر البيهقي سمعا وأجازة أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ الإمام بمكة في المسجد الحرام أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد الصائغ أنبأنا أحمد بن محمد بن القاسم عن أبي بزة قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحي قال

لي كبر عند خاتمة كل سورة وإني قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحي قال كبر حتى تخم وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد وأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال الحاكم في كتابه المستدرک على الصحيحين هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، قلت وأنبأنا به أعلى من هذا أبو اليمن الكندي أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله سبط أبي منصور الحياط أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله بن النفور أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا يحيى بن محمد ابن صاعد أنبأنا البيهقي فذكره ، قال الحافظ أبو العلاء الهمداني لم يرفع التكبير أحد من القراء إلا البيهقي فإن الروايات قد تطارقت عنه برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومدار الجميع على رواية البيهقي كما ذكرناه ثم أسند عن البيهقي قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه إبراهيم بن محمد وكنت قد وقفت عن هذا الحديث يعني حديث التكبير فقال له بعض من عنده إن أبا الحسن لا يحدثنا بهذا الحديث فقال لي يا أبا الحسن والله لئن تركته لتركته سنة نبيك قال وجاءني رجل من أهل بغداد ومعه رجل عباسي وسألني عن هذا الحديث فأبيت أن أحدثه إياه فقال والله لقد سمعناه من أحمد بن حنبل عن أبي بكر الأعمش عنك فلو كان منكرا ما رواه وكان يجنب المنكرات ثم أسند الحافظ أبو العلاء الروايات الموقوفة فأسند عن حنظلة بن أبي سفيان قال قرأت على عكرمة بن خالد المخزومي فلما بلغت والضحي قال لي هيا ، قلت وما تريد بهيها قال كبر فإني رأيت مشايخنا ممن قرأ على ابن عباس فأمرهم ابن عباس أن يكبروا إذا بلغوا والضحي وأسند عن إبراهيم بن يحيى

بن أبي حية التميمي قال قرأت على حميد الأعرج فلما بلغت والضحي قال لي كبر إذا ختمت كل سورة حتى تختم فإني قرأت على مجاهد فأمرني بذلك وقال قرأت على ابن عباس

رضي الله عنه فأمرني بذلك وفي رواية أنبأنا حميد الأعرج قال قرأت على مجاهد القرآن فلما بلغت- ألم نشرح لك صدرك- قال لي كبر إذا فرغت من السورة فلم أزل أكبر حتى ختمت القرآن ثم قال مجاهد قرأت على ابن عباس فلما بلغت هذا الموضع أمرني بالتكبير فلم أزل أكبر حتى ختمت وقال أيضا حدثني حميد الأعرج عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة فكلها يأمرني فيها أن أكبر من سورة ألم نشرح ثم أسند الحافظ أبو العلاء عن شبيل بن عباد قال رأيت محمد بن عبد الله ابن محيصن وعبد الله بن كثير الداري إذا بلغا ألم نشرح كبرا حتى يخرنما ويقولان رأينا مجاهدا فعل ذلك وذكر مجاهد أن ابن عباس كان يأمره بذلك ثم أسند عن قبيل حديث النبأ حدثنا عبد المجيد عن ابن الجريح عن مجاهد أنه كان يكبر من أول والضحي إلى الحمد قال ابن جريح وأرى أن يفعله الرجل إماما كان أو غير إمام قال أبو يحيى ابن أبي ميسرة ما رفعه أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم غير ابن أبي بزة ولو كان أحد رفعه غيره لكان الواجب اتباعه إذ كان أمرا من النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ أبو العلاء فأما الرواية والإجماع في ذلك فعن عبد الله ابن عباس ومجاهد وقد روى عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول إذا قرأت القرآن فبلغت بين المفصل فاحمد الله وكبر بين كل سورتين وفي رواية فتابع بين المفصل في السور القصار واحمد الله وكبر بين كل سورتين ثم ذكر الحافظ أبو العلاء عن البيهقي بإسناده أن الأصل في التكبير أن النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي وقد اختلف في سبب ذلك وفي قدر مدة انقطاعه فقال للمشركون قلى محمدا ربه فنزلت سورة والضحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكبر إذا بلغ والضحي مع خاتمة كل سورة حتى يختم قال أبو الحسن بن غلبون فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر حتى ختم شكرا لله تعالى لما كذب المشركون فيما زعموه وقال الشيخ في

شرحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر تصديقا لما أنا عليه وتكديبا للكفار وذكر عن أبي عمر والداني بسنده إلى البيهقي قال قال لي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وروى بعض علمائنا عن الحسن بن محمد بن عبد الله ابن أبي يزيد القرشي قال صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان فلما كان ليلة الختمة كبرت من خاتمة والضحي إلى آخر القرآن في الصلاة فلما سلمت التفت وإذا أنا بأبي عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه قد صلى ورائي فلما بصرتني قال لي أحسنت أصبت السنة قال أبو الطيب عبد المنعم ابن غلبون وهذه سنة مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وهي سنة بمكة لا يتركونها ألبتة ولا يعتبرون رواية البيهقي ولا غيره قال ومن عادة القراء في غير مكة أن لا يأخذوا بها إلا في رواية البيهقي وحدها

(١١٢٧)

إذا كبروا في آخر الناس أرددوا مع الحمد حتى المفلحون تَوَسَّلًا

الضمير في كبروا للمكيين بين في هذا البيت آخر مواضع التكبير وكان قد أجهل ذلك في قوله مع الخواتم قرب الختم وفي البيت الآتي يبين أول ذلك ومفعولا أرددوا محذوفان أي أرددوا التكبير مع قراءة سورة الحمد قراءة أول سورة البقرة حتى يصلوا إلى قوله-وأولئك هم المفلحون- وهذا يعبر عنه بعض المصنفين بأنه أربع آيات ويعبر عنه آخرون

بأنه خمس آيات ووجه ذلك الاختلاف في لفظ ألم فعددها الكوفي آية ولم يعددها غيره وحكى الناظم لفظ القرآن بقوله حتى المفلحون وتوسلا مفعول من أجله أي تقربا إلى الله تعالى بطاعته وذكره ولا تكبير بين الحمد والبقرة قال مكى يكبر في أول كل سورة من -ألم نشرح- إلى أول الحمد ثم يقرأ الحمد فإذا تم لم يكبر وابتدأ بالبقرة من غير تكبير فقرأ منها خمس آيات قال وروى أن أهل مكة كانوا يكبرون في آخر كل ختمة من خاتمة والضحي لكل القراء لابن كثير وغيره سنة نقلوها عن شيوخهم لكن الذي عليه العمل عند القراء أن يكبروا في قراءة البقرة عن ابن كثير خاصة وبذلك قرأت قال وحجته في التكبير أنها رواية نقلها عن شيوخه من أهل مكة في الختم يجعلون ذلك زيادة في تعظيم الله عز وجل مع التلاوة لكتابه والتبرك بحتمه وحيه وتنزيله والتنزيه له من السوء لقوله -وربك فكبر- ولتكبروا الله- وكبره تكبيرا- ولذكر الله أكبر- قال وحجته في الابتداء في آخر ختمته بخمس آيات من البقرة أنه اعتمد في ذلك على حديث صحيح مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الأعمال أفضل فقال الحال المرتحل يعني الذي ارتحل من ختمة أتمها ويحل في ختمة أخرى أي يفرغ من ختمة ويبتدئ بأخرى وعلى ذلك أدرك أهل بلدة مكة قلت قد سبق الكلام على هذا الخبر وبيان ضعفه فلا يغتر بقول مكى إنه صحيح وأحسن من عبارته عبارة أبي الحسن ابن غلبون قال فإذا قرأ قل أعوذ برب الناس كبر ثم قرأ فاتحة الكتاب وخمسا من سورة البقرة لأنه يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم سمي من فعل ذلك الحال المرتحل كما

حدثني أبي رحمه الله وساق الحديث عن صالح المزني عن قتادة عن زرارة عن ابن عباس أن رجلا قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله فقال الحال المرتحل فقال يا رسول الله وما الحال المرتحل قال فتح القرآن وختمه صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ومن آخره إلى أوله كلما حل ارتحل قال فقيل إنه صلى الله عليه وسلم يعني بذلك أنه يختم القرآن ثم يقرأ فاتحة الكتاب وشيئا من البقرة في وقت واحد قلت أصل الحديث ضعيف كما سبق ثم زاد بعضهم فيه التفسير غير منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحملناه على أن بعض رواته المذكورين في سنده فسره على ما وقع له في معناه وهذا الحديث قد بين فيه أن المفسر له هو النبي صلى الله عليه وسلم وهي زيادة غير معروفة فقد روى الأهوازي هذا التفسير بعينه ولم يقل في الحديث يا رسول الله ثم ولو صح هذا الحديث والتفسير لكان معناه الحث على الإكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليها فكلما فرغ من ختمة شرع في أخرى أي إنه لا يضرب عن القراءة بعد ختمة يفرغ منها بل تكون قراءة القرآن دأبه وديدنه وفي رواية أخرى أخرجها الأهوازي في كتاب الإيضاح الحال المرتحل الذي إذا ختم القرآن رجع فيه ثم هذا الفعل من التكبير وقراءة الحمد إلى المفلحون مروى عن ابن كثير نفسه مأخوذ به عن طريق البزري وقيل على ما ستوضحه قال أبو الطيب ابن غلبون ولم يفعل هذا قبل ولا غيره من القراء أعني التكبير وهذه الزيادة من أول سورة البقرة في قراءة الختمة سوى البزري وحده قال أبو الفتح فارس ابن أحمد ولا نقول إن هذا سنة ولا أنه لا بد لمن ختم أن يفعله فمن فعله فحسن جميل ومن ترك فلا حرج قال صاحب التيسير وهذا يسمى الحال المرتحل وفي جميع ما قدمناه أحاديث مشهورة يرويها العلماء يؤيد بعضها بعضها تدل على صحة ما فعله ابن كثير قلت لم يثبت شيء من ذلك وأكثر ما في الأمر أن ابن كثير كان يفعله والحديث المسند في ذلك

هو في بيان سند قراءة ابن كثير أي أخذ ابن كثير عن درباس عن ابن عباس عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم على أبي فالسند المذكور إنما هو لبيان ذلك ثم قرأ في آخر الحديث وأنه كان إذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ البقرة إلى وأولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختم ثم قال يعني

بذلك ابن كثير والله أعلم ، وقد قال أبو طالب صاحب أحمد ابن حنبل سألت أحمد إذا قرأ قل أعوذ برب الناس يقرأ من البقرة شيئاً قال لا يقرأ فلم يستحب أن يصل ختمه بقراءة شيء ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه ذكره شيخنا أبو محمد ابن قدامة في كتابه المغني وذكر أبو الحسن ابن غلبون وغيره رواية عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يستحبون إذا ختموا القرآن أن يقرءوا من أوله آيات ، قلت ولكل من المذهبين وجه ظاهر (١١٢٨)

وَقَالَ بِهِ الْبَزِّيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحَى وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَلَاً

اتبع في ذلك ما في كتاب التيسير من نسبة ذلك إلى البزي وحده على ما حكاه أبو الطيب ابن غلبون وابنه أبو الحسن ولا يختص ذلك بالبزي عند جماعة من مصنفي كتب القراءات بل هو مروى عن قنبل كما هو مروى عن البزي لكن شهرته عن البزي أكثر وعنه انتشرت الآثار في ذلك على ما سبق بيانه وقوله به أي بالتكبير بين بهذا البيت أول مواضع التكبير التي أجهلها في قوله قرب الختم فأكثر أهل الأداء على أنه من آخر والضحي وهو الصحيح لأن الآثار في ذلك ألفاظها كما سبق مصرحة في بعض الروايات بألم نشرح وذلك آخر والضحي وفي بعضها إطلاق لفظ والضحي وهو يحتل الأول والآخر فيحمل هذا المطلق على ذلك التقيد ويتعين الآخر لذلك قال أبو الحسن ابن غلبون اعلم أن القراء أجمعوا على ترك التكبير من سورة والضحي إلا البزي وحده فإنه روى عن ابن كثير أنه يكبر من خاتمة والضحي إلى آخر القرآن ثم روى عن أبي الحسن اللغوي أجازة قال أخبرنا ابن مجاهد حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا يعقوب ابن سفيان حدثنا الحميد حدثنا سفيان حدثنا إبراهيم ابن أبي حية أنبأنا حميد عن مجاهد قال ختمت على ابن عباس بضعا وعشرين ختمة كلها يأمرني أن أكبر من ألم نشرح وبه عن سفيان قال رأيت حميد الأعرج يقرأ والناس حوله فإذا بلغ والضحي كبر إذا ختم كل سورة حتى يختم ولم يذكر صاحب التيسير التكبير إلا من آخر والضحي فقول الناظم وبعض له أي للبزي وصل التكبير من آخر سورة والليل يعني من أول والضحي فهذا الوجه من زيادة هذه القصيدة وهو قول صاحب الروضة قال روى البزي التكبير من أول سورة والضحي إلى خاتمة الناس ولفظه الله أكبر تبعه الزيني عن قنبل بلفظ التكبير وخالفه في الابتداء به فكبر من أول سورة ألم نشرح قال ولم يختلفوا أنه منقطع مع خاتمة الناس وحكى ابن الفحام وجهها عن السوسي أنه يكبر من أول ألم نشرح إلى خاتمة النص والله أعلم وقال الحافظ أبو العلا كبر البزي وابن فليح وابن مجاهد وابن الصلت عن

قنبل من فاتحة والضحي وفواتح ما بعدها من السور إلى سورة الناس وكبر الباقون من فاتحة ألم نشرح إلى سورة الناس قال وأجمعوا على ترك التكبير بين خاتمة الناس وبين الفاتحة إلا ما رواه فلان عن قنبل زاد بعضهم قراءة أربع آيات من أول البقرة ، قلت وهكذا حكى الهذلي أن التكبير إلى أول قل أعوذ برب الناس وقال بعضهم إلى خاتمتها فقول الناظم إذا كبروا في آخر الناس اتبع فيه قول صاحب التيسير وهو يوهم أنه متفق عليه عند كل من يردف ذلك بقراءة الفاتحة وشيء من أول البقرة بل فيه الاختلاف كما ترى

(١١٢٩)

فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعَهُ مُبْسِمًا

ذكر في هذا البيت حكم التكبير في اتصاله بالسورة الماضية أو بالبسملة التي من السورة الآتية فنقل ثلاثة أوجه كلها متجهة وهي المذكور في التيسير وغيره أحدها أنه يقطع آخر السورة من التكبير أي لا يصل التكبير بآخر السورة فهذا معنى قوله فاقطع دونه أي دون التكبير وهذا اختيار صاحب الروضة والحافظ أبي العلاء وهو الذي اختاره لما فيه من الفصل بين القرآن وغيره وقال صاحب الروضة اتفق أصحاب ابن كثير على أن التكبير مفصل من القرآن لا يخلط به وقال أبو العلاء الحافظ أجمعوا غير المطوعي والقحام على الوقف في آخر كل سورة ثم الابتداء بالتكبير متصلاً بالتسمية فأما المطوعي والقحام فإثماً خيراً بين الوقف على آخر السورة ثم الابتداء بالتكبير وبين وصل آخر السورة بالتكبير قال والفصل أولى ، قلت لما ذكرته وبينني على ذلك أن يختار فصل التكبير أيضاً من التسمية على المذهب الأصح وهو أن البسملة في أوائل السور من القرآن على ما قررنا في كتاب البسملة ووجه ذلك ما ذكره صاحب الروضة من أن التكبير مفصل من القرآن لا يخلط به ولا يكون وصل التكبير بالبسملة أولى إلا على رأي من لا يراها من القرآن في أوائل السور فيكون حكمها وحكم التكبير واحداً كلاهما ذكر الله تعالى مأموراً به فاتصاله أولى من قطعه الوجه الثاني أنه يصل التكبير بآخر السورة ويقف عليه ثم يتديء بالبسملة وهذا معنى قوله أو عليه يعني أو تقطع على التكبير ومأخذ هذا الوجه أن التكبير إنما شرع في أواخر السور فهو من توابع السورة الماضية لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كبر لما تليت عليه سورة والضحي فرأى صاحب هذا الوجه أن وصله بآخر السورة والقطع عليه أولى لتبين الغرض بذلك وهذا لا يتجهد إلا تعريفاً على القول بأن أول مواضع التكبير آخر الضحي فإن قلنا هو مشروع من أولها فهو للسورة الآتية فينتجه القول الأول واختار صاحب التيسير هذا الوجه وبدأ به فيه وهو وصل التكبير بآخر السورة لكنه خير بين

الوقف عليه ووصله بالبسملة قال والأحاديث الواردة عن المكيين بالتكبير دالة عليه لأن فيها مع وهي تدل عن الصحبة والاجتماع وقال في غير التيسير على ما نقله الشيخ في شرحه الخذاق من أهل الأداء يستحبون في مذهب الزبي أن يوصل التكبير بآخر السورة من غير قطع ولا سكت على آخرها دونه ويقطع عليه ثم يقرأ بعد ذلك بسم الله الرحمن الرحيم موصلاً بالسورة الثانية إلى آخر القرآن ومنع مكي من هذا الوجه فقال في التبصرة ولا يجوز أن تقف على التكبير دون أن تصل بالبسملة وقال في الكشف ليس لك أن تصل التكبير بآخر السورة وتقف عليه الوجه الثالث أن يوصف التكبير بآخر السورة وبالبسملة وهذا هو المراد من قوله أوصل الكل واختار هذا الوجه أبو الطيب ابن غلبون وابنه أبو الحسن ومكي مع تجويز غيره قال أبو الطيب وهو المشهور من هذه الوجوه وبه قرأت وبه أخذ وقال ابنه أبو الحسن واعلم أن القاري إذا أراد التكبير فإنه يكبر مع فراغه من آخر السورة من غير قطع ولا سكت في وصله ولكنه يصل آخر السور بالتكبير ثم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وهو الأشهر الجيد إذ لم يذكر في شيء من الحديث فصل ولا سكت بل ذكر في حديث ابن عباس مع وهي تدل على الصحبة والاجتماع ، قلت ولا ضرورة إلى هذه المضايقة فالمعية حاصلة وإن قطع على آخر السورة بوقفة يسيرة فلا يراد بالمعية في مثل ذلك إلا الاتصال المعروف في القراءة كما أن وقوف القاري على مواضع الوقف من أواخر الآي وغيرها لا يخرج ذلك عن اتصال قراءته بعضها ببعض فإذا ليس الأولى إلا الوجه الأول وهو فصل السورة من التكبير لما ذكرناه وفصل التكبير من البسملة مبني أيضاً على ما ذكرناه من الخلاف في البسملة قال صاحب التيسير ولا يجوز القطع على التسمية إذا وصلت بالتكبير وهذا صحيح وقد مضى شرح ذلك في آخر باب البسملة وهو قوله ومهما تصلها مع أواخر سورة فلا تقفن فلا فرق بين وصلها بآخر السورة أو بالتكبير أما إذا لم تصلها بالتكبير بل

وقفت عليه فإنه يجوز لك أن تقف على البسملة أيضا كما إذا وقفت على آخر سورة وقد وقع لي في التكبير ثلاث احتمالات عليها تخرج هذه الوجوه كلها أحدها أن التكبير من توابع السورة الماضية فعلى هذا وصله بها أولى الثاني أنه من مقدمات السورة الآتية فعلى هذا قطعه من الأولى ووصله بالثانية أولى والثالث أنه ذكر مشروع بين كل سورتين من هذه السور فعلى هذا يجوز وصله بهما وقطعه عنهما فمن كبر من أول والضحي لحظ الوجه الثاني ومن كبر من آخرها لحظ الأول وعلى هذا يبين الخلاف في انتهاء التكبير إلى أول الناس أو آخرها ، فإن قلت فما وجه من كبر من أول الضحي وكبر آخر الناس ، قلت كأنه أعطى لسورة الناس حكم ما قبلها من السور إذ كل سورة منها بين التكبيرتين وليس التكبير في آخر الناس لأجل أول الفاتحة لأن الختمة قد انقضت ولو كان للفاتحة لشرع التكبير بين الفاتحة والبقرة ولم يفعله هؤلاء لأن التكبير للختم لا لافتتاح أول القرآن والله أعلم ، وقوله معه مبسلا أي مبسلا مع التكبير فنصب مبسلا على الحال من فاعل صل الكل (١١٣٠)

وَمَا قَبْلَهُ مِنْ سَاكِنٍ أَوْ مُنَوِّنٍ فَلِلسَّاكِنِينَ الْكُسْرُ فِي الْوَصْلِ مُرْسَلًا

المذكور في هذا البيت مفرع على قولنا إن التكبير يوصل بآخر السورة وهو معنى قوله في الوصل ومعنى مرسلا مطلقا أي الحكم في الكسر مطلقا في النوعين أما إذا قلنا لا يوصل وهو الوجه المختار كما سبق فلا حاجة إلى ما في هذا البيت والذي بعده فإن الكسر بيتديء بفتح همزته وكذا إن قلنا إن التهليل يشرع قبل التكبير ووصلناه بآخر السورة فلا يتغير أمر مما يتعلق بآخر السور لأن أول التهليل حرف متحرك وأول التكبير همز وصل قبل ساكن فهزمة الوصل تسقط في الدرج فيبقى الساكن فينظر في أواخر السور وهي على أربعة أقسام ما آخره متحرك أو هاء ضمير وهذان القسمان يأتي ذكرهما في البيت الآتي وذكر في هذا البيت قسمين ما آخره ساكن وما آخره تنوين فالذي آخره ساكن الضحي ألم نشرح اقرأ والذي آخره تنوين العاديات الفارعة الهزمة الفيل قريش النصر تبت الإخلاص فحكم هذين القسمين كسر ما قبل التكبير لالتقاء الساكنين وهذان القسمان كقسما واحد لا اتحاد حكمهما ولأن ساكن التنوين كساكن غيره وإنما أراد أن يوص على ساكن مرسوم حرفا في الخط وساكن يشب لفظ لا خطأ وهو التنوين ونزل تغيير أو آخر هذه السورة لأجل ساكن أول التكبير منزلة تغييره إذا وصل آخر سورة بأول أخرى على قراءة حمزة فإن تنوين آخر والعاديات يكسر وكذا ورش إذا وصل ويفتح آخر الضحي ويكسر آخر اقرأ بالقاء حركة همزة ما بعدهما عليهما والله أعلم (١١٣١)

وَأَدْرَجَ عَلَىٰ إِعْرَابِهِ مَا سِوَاهُمَا وَلَا تَصِلْنَ هَاءَ الضَّمِيرِ لِوَصْلًا

يعني ما سوى الساكن والمنون وهو المحرز أنزله على إعرابه أي وصله على حركته سواء كانت فتحة كآخر التين والماعون والفلق أو كسرة كآخر القدر والتكاثر والعصر والكافرين والناس أو ضمة كآخر الكوثر ولم يكن والزلزلة ولكن هاتان السورتان آخرهما هاء الضمير فلا يصلها لأجل الساكن بعدهما على ما تمهد في شرح قوله ولم يصلوها مضمرة قبل ساكن فإذا لم تصلها وصلت ولم تقطع لأن ذلك يدل على علمك وفضلك وإن وصلتها قطعت لدلالة ذلك على الجهل فما أحلى ما وافقه ولا تصلن لتوصلا والنون في ولا تصلن للتأكيد قوله وادرج من قولهم أدرجت الكتاب أي طويته وأدرجت الدلو إدراجا إذا متحتها وفتح من باب نفع يقال متحت الدلو إذا استخرجتها برفق فكان القارئ إذا قرأ كلمة وتعداها إلى غيرها قد أدرجها وطواها وقوله على إعرابه أي حركة إعرابه وفي حركات

وأواخر السور المذكورة ما هو حركة إعراب كآخر القدر والتكاثر والعصر والماعون والكوثر والناس وباقيها حركة بناء كالتين ولم يكن والزلزلة والكافرين والفلق فلم يرد بقوله إعرابه إلا مجرد الحركة وكان يغيبه عن ذلك أن يقول وادرج على تحريكه ما سواهما

(١١٣٢)

وَقُلْ لَفْظُهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَقَبْلَهُ لِأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَيْلًا

أي لفظ التكبير وسكن الراء من أكبر حكاية للفظ المكبر لأنه واقف عليه فهذا هو المختار في لفظة التكبير قال ابن غلبون والتكبير اليوم بمكة الله أكبر لا غير كما ذكرنا في الأحاديث التي تقدمت وهو مشهور في رواية البغي وحده وقال مكى الذي قرأت وهو المأخوذ به في الأمصار الله أكبر لا غير وقوله وقبله يعني قبل التكبير لأحمد يعني البزي زاد بن الحباب وهو أبو علي الحسن ابن الحباب بن مخلد الدقاق قرأ على البزي وروى عنه التهليل قبل التكبير وقوله فهيلًا أي فقال لا إله إلا الله والأصل أن يقال فهيلًا وإنما الياء بدل من أحد حرفي التضخيم نحو قولهم تطنيت يقال قد أكثرت من الهيلة أبدلت الياء من عين الكلمة لتكرير اللامات حكى أبو عمرو الداني في كتاب التيسير عن الحسن بن الحباب قال سألت البزي عن التكبير كيف هو فقال لي لا إله إلا الله والله أكبر قال الداني وابن الحباب هذا من الإتيان والضبط وصدق اللهجة بمكان لا يجهله أحد من علماء هذه الصنعة وبهذا قرأت على أبي الفتح وقرأت على غيره بما تقدم وحكى عن ابن الحباب أيضا أبو طاهر ابن أبي هاشم ذكره الحافظ أبو العلاء فقال لا إله إلا الله والله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم

(١١٣٣)

وَقِيلَ بِهَذَا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ فَارِسٍ وَعَنْ قُنْبُلٍ بَعْضٌ بِتَكْبِيرِهِ تَلَا

أي بما نقله ابن الحباب وهو معنى قول الداني وبهذا قرأت على أبي الفتح وقال في غير التيسير حدثنا أبو الفتح شيخنا حدثنا عبد الباقي بن الحسن حدثنا أحمد بن صالح عن ابن الحباب عنهم يعني بالتهليل قال أبو عمرو وبذلك قرأت على فارس أعني بالتهليل والتكبير وأبو الفتح هذا هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الضريير الحمصي سكن مصر قال الداني في تاريخ القراء أخذ القراءة عرضا وسماعا عن غير واحد من أصحاب ابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهم ثم قال لم يلق مثله في حفظه وضبطه وحسن تأديته وفهمه بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته وسمعته يقول ولدت بجمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة وتوفي رحمه الله بمصر في ما بلغني سنة إحدى وأربع مائة وقد ذكره أبو عمرو الداني أيضا في أرجوزته التي نظمها في علم القراءة فقال ، (من أخذت عنهم ففارسوا وهو الضريير الحاذق الممارس) ، (أضبط من لقيت للحروف وللصحيح السائر المعروف) ، وجميع ما ذكرناه مأخوذ به في رواية البزي وأما قنبل فلم يذكر له صاحب التيسير تكبيرا وقال في غيره وقد قرأت أيضا لقنبل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد قال وبغير تكبير آخذ في منهبه فقول الشاطبي ، (وعن قنبل بعض بتكبيره) ، من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير والهاء في تكبيره عائد على البزي أي وبعض الشيوخ تلا عن قنبل بمثل تكبير البزي ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على قنبل أو على بعض ولكن قوة المعنى على ما ذكرناه أولا وقد حكى صاحب الروضة التهليل أيضا عن قنبل فقال وروى قنبل في غير رواية الزينبي عنه التهليل والتكبير من أول سورة ألم نشرح إلى خاتمة الناس ولفظه لا إله إلا الله والله أكبر وكذلك حكى الحافظ أبو العلاء التهليل والتكبير

للبيزي ولقنبل وحكى الهذلي صاحب الكامل رواية عن قنبل في تقديم التسمية على التكبير وهذا مما يقوى أن التكبير للسورة الآتية لا للسابقة وإن كان وجهها بعيدا والله أعلم

باب مخارج الحروف و صفاتها التي يحتاج القارىء إليها

(١١٣٤)

وَهَاكَ مَوَازِينُ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى جَهَابُذَةُ النَّقَادِ فِيهَا مُحَصَّلًا

هاك أي خذها اسم فعل والكاف للخطاب والموازين جمع ميزان وموازين الحروف مخارجها سماها بذلك لأنها إذا أخرجت منها لم يشارك صوتها شيء من غيرها فهي تميزها وتعرف مقدارها كما يفعل الميزان وقوله وما حكى في موضع نصب عطفا على موازين أي وخذ الذي حكى فيها الجهابذة من التعبير عنها واستخراج صفاتها والجهابذة جمع جهبذ وهو الحاذق في النقد والنقاد جمع ناقد يقال نقدت الدراهم إذا استخراجتها منها الزيف وكفى بجهابذة النقاد عن الحاذقين بهذا العلم المتضلعين منه ومحصلا بفتح الصاد حال من مفعول حكى أي والذي حكاها العلماء محصلا وحسنت استعارة لفظ النقاد والجهابذة بعد ذكر الموازين وللشيخ رحمه الله في علم التجويد قصيدة يقول ،  
(للحرف ميزان فلا تك طاغيا فيه ولا تك محسر الميزان)

(١١٣٥)

وَلَا رِيْبَةٌ فِي عَيْنِهِمْ وَلَا رَبَاً وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْدُقُ الْإِبْتِلَاءُ

في عينهن أي في نفسهن والريبة الشك والربا الزيادة أي لا شك في أنهن متعينات مخارج و صفات يتميز بها بعضها من بعض يدرك ذلك بالحس فهو ضروري لا شك فيه ولا يمكن الزيادة في التعريف بما يكذبه الحس وكذا القصان وإنما ترك ذكره لظهوره فإن لفظ الزيادة يدل عليه فهو من باب قوله تعالى تقيكم الحر أي والبرد وإلا فلا مناسبة بين قوله ولا ريبة ولا ربا إلا الخجاسة اللفظية يعني أنه أتى بها خالصة العبارة في الدلالة على المقصود ثم تمم البيت بما معناه أن هذا الذي ادعته لا يخفى لأن الزيف صليله شاهد عليه وها هي معروضة عليك أي عند نطق الناطق بالحرف يبين للناقد العارف بالمخارج والصفات أن نطقه به على صحة أو فيه خلل فصول المختل كصليل الزيف والصليل الصوت والزيف مصدر زاف الدرهم إذا رديء ويقال أيضا درهم زائف وزيف أي رديء وصفوه بالمصدر وغلب ذلك عليه نحو رجل عدل فيجوز أن يكون الزيف في البيت بمعنى الزائف ويجوز أن يكون المصدر والابتلاء الاختبار أي الناقد إذا اختبره وهما ينقده عند الريبة فيه فيظهر فيه صوت الرداءة صدق اختباره والاستعارات التي في هذا البيت أيضا تابعة للمجازاة السابقة فهو من باب المجاز المرشح وله نظائر

(١١٣٦)

وَلَا بَدَّ فِي تَعْيِينِهِمْ مِنَ الْأُولَى عُنُوا بِالْمَعَانِي عَامِلِينَ وَقَوْلًا

أي لا بد لنا في حصول تعيينهن والتعريف بهن من نقل أقوال الذين اعتنوا بالمعاني فاستنبطوها وأحكموها أي إني أذكر ما ذكر أئمة العلماء بذلك فالأولى بمعنى الذين وعاملين حال منهم وقولا عطف عليه وهو جمع قائل أي قائلها عاملين بها والضمير في تعيينهن قال الشيخ للموازين وكذا ولا ريبة في عينهن ويجوز أن يكون للحروف على معنى ولا بد في تعيين ما تتميز به من المخارج والصفات من الاستعانة بعبارة المتقدمين وإن كان الحس يشهد بذلك

(١١٣٧)

فَأَبْدَأُ مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مُرْدِفًا لَهِنَّ بِمَشْهُورِ الصَّقَاتِ مُفَصَّلًا

منها أي من المعاني إن كان أراد بقوله عنوا بالمعاني المخارج والصفات وإن كان أراد مطلق المعاني فإلهاء في منها عائدة على الحروف وهذا مما يقوي أن الضمير في تعيينهن للحروف وفي قوله ، (وما هاء موازين الحروف ) ، ويكون منها على حذف مضاف أي في أحكام الحروف وقوله مردفاً لمن للمخارج بذكر ما اشتهر من صفات الحروف مفصلاً ذلك أي مبيناً ثم شرع في ذكر المخارج وقال

(١١٣٨)

ثَلَاثٌ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَانِ وَسَطُهُ وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلُ الْحَلْقِ جُمْلًا

أي منها ثلاثة أحرف حلت بأقصى الحلق وحرفان في وسطه وحرفان أوله وجملاً نعت لحرفان فالألف ضمير الشنية ذكر في هذا البيت سبعة أحرف وهي المسماة حروف الحلق وإنما قال ثلاث ولم يقل ثلاثة ومراده ثلاثة أحرف لأن الأحرف عبارة عن حروف المعجم وتلك يجوز معاملة ألفاظها بالتأنيث والتذكير فقال ثلاث بلفظ التأنيث العددي اعتباراً لذلك المعنى ثم قال واثنان فاعتبر اللفظ فذكر وقد تقدم الكلام في ذلك أيضاً في شرح قوله في الأصول غير عشر ليعدلاً ومثله قول عمر بن أبي ربيعة ثلاث شخوص كاعبات ومعصرا أنت عدد شخوص وهو لفظ مذكر لما أراد به نساء ذكر سيبويه رحمه الله أن مخارج الحروف ستة عشر مخرجاً وهي دائرة على ثلاثة الحلق والهم والشفة ويقال الحلق واللسان والشفتان والمعنى واحد وكل ذلك على التقريب وإلحاق ما اشتد تقاربه بمقاربه وجعله معه من مخرج واحد والتحقيق أن كل حرف له مخرج يخالف الآخر باعتبار الصفات وإلا كان إياه فللحلق ثلاثة مخارج

أقصاه وأوسطه وأدناه إلى الهم وهو المراد بقوله أول الحلق ولهذا سميت هذه الحروف السبعة لحروف الحلق إضافة لها إلى مخرجها فالثلاثة التي لأقصى الحلق الهمزة والألف والهاء وهي على هذا الترتيب فالهمزة أقصى الحروف مخرجاً تكاد تخرج من الصدر والحلق فإن اللذان من أوسط الحلق هما العين والحاء المهملتان والحرفان اللذان من أدنى الحلق هما العين والحاء المعجمتان ويتبين لك مخرج كل حرف بأن تنطق بالحرف ساكناً وقبله همزة وصل ثم شرع في الحروف التي تخرج من الهم وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً في أربعة مواضع من اللسان أقصاه ووسطه وحافته وطرفه ففي أقصى مخرجان وفي الوسط واحد وفي الحافة مخرجان وفي الطرف خمسة مخارج فقال

(١١٣٩)

وَحَرْفٌ لَهُ أَقْصَى اللِّسَانِ وَفَوْقَهُ مِنَ الْحَنْكِ أَحْفَظُهُ وَحَرْفٌ بِأَسْفَلِ

أي ومنها حرف مخرجه أقصى اللسان وهو الذي يلي أول الحلق فقوله وفوقه أي وما فوقه في الحنك فحذف الموصول ضرورة وهذا الحرف هو القاف ثم قال وحرف بأسفلا أي ومنها حرف بأسفل الحنك مع كونه في أقصى اللسان وهو الكاف يقال لها أقصى اللسان وما تحته من الحنك ومنهم من يقول وما فوقه من الحنك مما يلي مخرج القاف قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله والأمر في ذلك قريب لأنه قد يوجد على كل واحد من الأمرين بحسب اختلاف الأشخاص مع سلامة الذوق فعبّر كل واحد على حسب وجدانه

(١١٤٠)

وَوَسَطُهُمَا مِنْهُ ثَلَاثٌ وَحَافَةُ اللِّسَانِ فَأَقْصَاهَا لِحَرْفٍ تَطَوَّلًا

أي وسط اللسان والحنك منه يخرج ثلاثة أحرف وهي الجيم والشين المعجمة والياء المشاة من تحت فقوله منه ثلاث جملة ابتدائية هي خبر وسطها ثم ابتداءً قاتلاً وحافة اللسان حرف تطولاً وقوله فأقصاها بدل من حافة اللسان على زيادة القاء ويعني بذلك أولاً حافة اللسان كما ذكر الأئمة والحرف الذي يطول هو الضاد المعجمة لأنه استطال

حتى اتصل بمخرج اللام على ما سيأتي بيانه وهو يخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس فهذا معنى قوله  
حرف تطولا إلى ما يلي الأضراس على ما تراه في البيت الآخر وهو  
(١١٤١)

إِلَى مَا يَلِي الْأَضْرَاسَ وَهُوَ لَدَيْهِمَا يَعْزُّ وَبِالْيَمْنَى يَكُونُ مُقْلَلًا

أي تطول إلى الموضع الذي يلي الأضراس وقوله وهو يعني أيضا ولديهما أي لدى الجهتين اليمنى واليسرى فاضمر  
ما لم يجر له ذكر لأن في قوة الكلام دليلا عليه وهو قوله ما يلي الأضراس فإن الأضراس موجودة في الجانبين وقوله  
يعز أي يقل ويضعف خروجها منهما ولهذا قال سيويه إنما تتكلف من الجانبين بل من الناس من يخرجها من الجانب  
الأيمن وهو قليل وهو معنى قوله وباليمنى أي وبالجبهة اليمنى يكون مقللا والأكثر على إخراجها من الجانب الأيسر  
على حسب ما يسهل على المتكلم وقيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرجها من الجانبين ومنهم من يجعل  
مخرج الضاد قبل مخرج الجيم والشين والياء

(١١٤٢)

وَحَرْفٌ بَادِنَاهَا إِلَى مُنْتَهَاهُ قَدْ يَلِي الْحَنْكَ الْأَعْلَى وَدُونَهُ ذُو وَلَا

أي بأدى حافة اللسان إلى منتها طرف اللسان بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ومنهم من يزيد على هذا فيقول  
فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية وهو حرف اللام قال الشيخ أبو عمرو وكان يعني أن يقال فويق الثنايا إلا  
أن سيويه ذكر ذلك فمن أجل ذلك عدوا وإلا فليس في الحقيقة فوق لأن مخرج النون يلي مخرجها وهي فوق  
الثنايا فكذلك هذا على أن الناطق باللام يبسط جوانب طرفي لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر وإن كان  
المخرج في الحقيقة ليس إلا فوق الثنايا وإنما ذاك يأتي لما فيها من شبه الشدة ودخول المخرج في ظهر اللسان فيبسط  
الجانبان لذلك فلذلك عدد الضاحك والناب والرباعية والثنية وقوله ودونه بقصر الهاء أي دون هذا الحرف وهو  
حرف اللام حرف ذو ولاء أي متابعة له يعني النون مخرجها مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا وهي تخرج قليلا من  
مخرج اللام وقال مكى ومن أدنى طرفه وما يليه في الحنك الأعلى تخرج النون والتونين ومن ذلك الأدنى داخلا إلى  
ظهر اللسان قليلا تخرج الراء ثم ذكر مخرج الراء فقال

(١١٤٣)

وَحَرْفٌ يَدَانِيهِ إِلَى الظَّهْرِ مَدْخَلٌ وَكَمْ حَاذِقٌ مَعَ سَيَوِيهِ بِهِ اجْتَلَا

يعني يداني النون وهو الراء يخرج من مخرجها لكنه أدخل في ظهر اللسان قليلا من مخرج النون لإخراجه إلى اللام  
فهذا معنى قوله إلى الظهر مدخل أي وحرف مدخل إلى الظهر يدانيه وأورد الشيخ أبو عمرو أن هذه العبارة تقتضي  
أن يكون مخرج الراء قبل النون لأن الراء أدخل منها إلى ظهر اللسان وأجاب بأن المخرج بعد مخرج النون وإنما  
يشاركه ذلك لا على أنه يستقل به ألا ترى أنك إذا نطقت بالنون والراء ساكنتين وجدت طرف اللسان عند النطق  
بالراء فيما هو بعد مخرج النون هذا هو الذي يجده المستقيم الطبع قال وقد يمكن إخراج الراء مما هو داخل من  
مخرج النون أو من مخرجها ولكن يتكلف لا على حسب إجراء ذلك على الطبع المستقيم والكلام في المخرج إنما  
هو على حسب اشتقاق الطبع لا على التكلف والهاء في به يعود على الظهر أي إن سيويه وجماعة من الحذاق  
يجعلون الراء من ظهر اللسان وأنهم ثم اجتلوه أي كشفوه هكذا قال الشيخ ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على  
المذكور أي وكم من حاذق في صناعة العربية أي ماهر بما اجتلا هذا الحرف بهذا المخرج المذكور وهو نص ما في

كتاب سيبويه الذي هو إمام نحاة البصريين قال رحمه الله ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لإنخرافه إلى اللام مخرج الراء زاد غيره وقال غير أن في الراء تكريرا وكذا ما ذكرناه في اللام والنون هو قول سيبويه ثم قال

(١١٤٤)

وَمِنْ طَرَفٍ هُنَّ الثَّلَاثُ لِقَطْرِبٍ وَيَجِي مَعَ الْجَرْمِيِّ مَعْنَاهُ قَوْلًا

قال أبو عمرو الداني وقال القراء وقطرب والجرمي وابن كيسان مخارج الحروف أربعة عشر مخرجا فجعلوا اللام والراء والنون من مخرج واحد وهو طرف اللسان قلت أما قطرب فهو أبو علي محمد بن المستنير البصري أحد العلماء بالنحو واللغة أخذ عن سيبويه وغيره ويقال إن سيبويه لقبه قطربا لمباكرته إياه في الأسحار قال له يوما ما أنت إلا قطرب ليل والقطرب دويبة تدب ولا تفتر ومنه حديث ابن مسعود لا أعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار قال أبو عبيد يقال إن القطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيًا وحكي ثعلب أن القطرب الخفيف وكان محمد بن المستنير يكر إلى سيبويه فيفتح سيبويه بابه فيجده هنالك فيقول له ما أنت إلا قطرب ليل فلقب بذلك وأما يجي فهو أبو زكريا بن يجي بن زياد القراء إمام نحاة الكوفة بعد الكسائي ذكر الخطيب أنه كان ثقة إماما وأنه كان يقال القراء أمير المؤمنين في النحو وأما الجرمي فهو أبو عمرو صالح بن إسحاق أحد نحاة البصرة قرأ على الأخصش وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وكان ذا دين وورع فهذا معنى قوله ومن طرف اللسان والثلاث بدل من قوله هن أو عطف بيان كقولك في الدار هو زيد أضمرته أولا اعتمادا على أن السامع يعرفه ثم اعترضك شك في معرفته به فأتيت بما يكشفه ويوضحه ويؤكده ومعنى لقطرب أي في قوله ومنهبه فهي لام البيان نحو هيت لك ثم ابتدأ قوله ويجي وفي قولنا ضمير تشية راجع إلى يجي والجرمي أي نسب إليهما قول بمعنى ما ذكر قطرب وقال صاحب العين هذه الحروف الثلاثة ذوقية تتبدى من ذلق اللسان وهو تحديد طرفه

(١١٤٥)

وَمِنْهُ وَمِنْ غُلْيَا الثَّنَائِيَا ثَلَاثَةٌ وَمِنْهُ وَمِنْ أَطْرَافِهَا مِثْلُهَا أَنْجَلِي

يعني ومن طرف اللسان ومن الثنايا العليا يعني بينهما ثلاثة أحرف وهي الطاء والذال المهملتان والتاء المشاة من فوق وعبارة سيبويه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا زاد غيره مصعدا إلى الحنك وقال الشيخ أبو عمرو وقوله وأصول الثنايا ليس بحتم بل قد يكون ذلك من أصول الثنايا ويكون مما بعد أصولها قليلا مع سلامة الطبع من التكليف ثم قال ومنه يعني ومن طرف اللسان ومن أطرافها أي أطراف الثنايا المذكورة أي مما بينهما وهي عبارة سيبويه مثلها أي ثلاثة أحرف وهي الطاء والذال المعجمتان والتاء المثلثة فهي مثلها في العدية وقال مكى ومن طرفه وما يليه من أطراف الثنايا عليها وسفاها تخرج الطاء والذال والتاء ومعنى انجلا انكشف أي انجلا المذكور بمعنى بأن كل فريق من هذه الستة وظهر مخرجه ويجوز أن يكون الضمير في انجلا عاتدا على لفظ مثل لأنه مفرد وإن عني به ثلاثة أي انجلا مثلها من المخرج المذكور وقوله عليا الثنايا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها والأصل الثنايا العليا ولم يذكر سيبويه في عبارته العليا وهي مراده وهذه إضافة صحيحة لأن الثنايا قسمان سفلى وعليا فميز بالإضافة نحو علماء القوم وفضلاء الرجال وليس في كل جهة إلا ثنيتان فالجموع أربع وجوز التعبير عن المثني بالجمع تخفيفا وهو هنا أولى من غيره لا من الإلباس ونظيره قولهم هو عظيم المناكب وغلظ الحواجب وشديد المرافق وضمخ المناخر

(١١٤٦)

وَمِنْهُ وَمَنْ بَيْنِ الثَّنَايَا ثَلَاثَةٌ وَحَرْفٌ مِنْ أَطْرَافِ الثَّنَايَا هِيَ الْعَلَا

أي ومن طرف اللسان ومن بين الثنايا لا أصولها ولا أطرافها ثلاثة أخرى وهي الصاد والسين المهملتان والزاي  
وقدم سيبويه ذكر هذه الثلاثة التي قبلها وعبارته فيها ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخارج الزاي والسين  
والصاد قال الشيخ وعبر عن ذلك غيره فقال من طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى كذا قال وسيبويه لم يصف  
الثنايا في عبارته في جميع هذه المواضع فلم يقل العليا ولا السفلى وقال الشيخ أبو عمرو قولهم الثنايا في هذه المواضع  
إنما يعنون الثنايا العليا وليس ثم إلا ثنيتان وإنما عبروا عنها بلفظ الجمع لأن اللفظ به أخف مع كونه معلوما وإلا  
فالقياص أن يقال وأطراف الشيتين وقال في الزاي وأختيها هي تفارق مخرج الطاء وأختيها لأنها بعد أصول الثنايا أو  
بعد ما بعد أصولها وتفارق الطاء وأختيها لأنها قبل أطراف الثنايا وقال غيره هي من حانته قليلا من مخرج الطاء  
بحيث لا تلتصق اللسان بالثنايا عند إخراجها ثم بين الناظم مخرج الفاء بقوله ، بيان للثنايا والعلاج جمع العليا ويتمم  
هذا البيت تم الكلام في المخارج المتعلقة بالهم وبقي مخرج الشفة وفيها مخرجان لأربعة أحرف ثم تم الكلام في مخرج  
الفاء فقال ، (ومنه من بين الثنايا ثلاثة وحرف من أطراف الثنايا هي العلام

(١١٤٧)

وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّفَتَيْنِ قُلٌّ وَلِلشَّفَتَيْنِ اجْعَلْ ثَلَاثًا لِنَعْدِلَا

أي مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا هذه عبارة سيبويه وبقي ثلاثة أحرف وهي الواو والفاء  
الموحدة والميم مخرجها مما بين الشفتين فهذه حروف الشفة وحروف الحلق هي السبعة المبتدأ بذكرها والبواقي  
حروف الفم والفاء مشتركة بين الثنايا والشفة فمن حيث تعلقها بالثنايا فارتقت حروف الشفة ومن حيث لا تعلق لها  
باللسان فارتقت حروف الفم فالتحقيق أنها قسم برأسها ونصب لعدلا بلام التعليل فإن كانت فتعدلا يكون نصيبها  
بالفاء في جواب الأمر

(١١٤٨)

وَفِي أَوَّلِ مِنْ كَلِمٍ بَيِّنِينَ جَمْعُهَا سَوَى أَرْبَعٍ فِيهِنَّ كَلِمَةٌ أَوْلَا

لما أجمل ذكر الحروف عند مخارجها أتى بها مضمومة في أوائل كلمات بيتين على ترتيب ما بينه من المخارج فقوله وفي  
أول أي في حروف أول وأول جمع أولى ووجه هذا التأنيت ما سبق ذكره في قوله ثلاث بأقصى الحلق لأنه نعت  
لحروف والحروف عبارة عن أسماء حروف التهجي وتلك الأسماء يجوز تأنيثها فكأنه قال وفي أوائل من كلمات بيتين  
جمع هذه الحروف ذوات هذه المخارج فقوله كلم بكسر الكاف وسكون اللام هو تخفيف كلم بفتح الكاف وكسر  
اللام مثل قولهم فخذ في فخذ وكبد في كبد ثم قال سوى أربع أي سوى أربع أحرف فإنك لا تأخذها من أوائل  
الكلمات وإنما تأخذها من مجموع الكلمة الأولى من البيت الأول من البيتين المذكورين وقوله فيهن أي في جمعهن  
جمع كلمة أول البيتين فأولا مخفوض بإضافة كلمة إليه لكنه لا ينصرف هكذا قال الشيخ وهو مشكل فإن الكلمة  
حيث تبقى مجهولة في البيت الأول فما من كلمة فيه إلا ويصدق عليها هذه العبارة فالوجه أن يكون كلمة منونة  
وأولا ظرف ألقيت حركة همزته على التنوين فهذا أولى لتعين الكلمة الأولى من البيتين لجميع الحروف الأربعة على  
ما نبينه ثم ذكر البيتين فقال

(١١٤٩)

(أَهَاعَ) (حَ) شَا (عَ) آو (خَ) لَ (قَ) آرِي (كَ) مَا (جَ) رِي (شَ) رُط (يُ) سَرِي  
(ضَ) آرِع (لَ) لَاح (نَ) وَفَلَا

أهاع هي الكلمة المضمّنة أربعة أحرف من حروف الحلق وهي الثلاثة التي بأقصى الحلق وواحد من وسطه والثاني أول حشا والحرفان اللذان من أول الحلق هما أول غاو وخلا وهكذا أخذ الباقي من الحروف من أوائل الكلمات إلى آخر البيت وهو النون الذي عبر عنه بقوله ودونه ذو ولا وكان الوجه تقديم ذكر الألف على الهاء عند ذكر الحروف الحلقية فقال الهمزة والألف والهاء كذلك عبر عنه سيبويه وغيره فعدل الناظم إلى تقديم الهاء على الألف لأنه لم يطاوعه كلمة مستعملة على ذلك الترتيب ولو فرض أن أهع له معنى لما كان محصلا للغرض لأن المدة بعد الهمزة لا يتفطن لها أنما مقصودة حرفا ولهذا يسقط من الرسم ألا ترى أنه إذا كتب اسم آدم لم يكتب بعد الهمزة إلا الدال وسقطت المدة وإذا قيل أهاع كان ستافي تعداد الحروف ومعنى أهاع أفرع من قولهم هاع ويبيع ويهاع إذا جبن ومنه الهيعة لكل ما أفرعك من صوت أو فاحشة تشاع ويقال هاع يهوع إذا فاء وكلاهما محتمل هنا في قوله هاع على ما نبينه والحشاء ما انضمت الضلوع عليه والجمع أحشاء والغاوي اسم فاعل من غوى يغوي غيا أي ضل وحشى غاو هو مفعول أهاع مقدم على فاعله والفاعل قوله خلا قاريء والخلا بالقصر الرطب من الحشيش والرطب بضم الراء الكلاء ويقال فلان حسن الخلاء أي طيب الكلام يكنى بذلك عن جودة قراءته وطيب حديثه وكفى به الناظم عن جودة قراءة القاريء وما يجنيه ساقها من التلذذ بها أي إن قراءة هذا القاريء أفرغت حشا القاريء الضال المنهمك في طغيانه فألقى ما في باطنه من الأخلاق الذميمة واستبدل بما غيرها فقد ظهر وجه التجوز بالمعنيين في أهاع ثم قال كما جرى شرط يسري ضارع وهكذا جرى شرط قراءة من كان ضارعا خاشعا أي يسر من سمع منه ذلك لليسرى ويحكي عن قراءة صالح المري من هذا الباب عجائب وهو أحد الأئمة المقدمين السادة رحمه الله تعالى والنوفل الكثير العطاء أي لاح هذا القاريء كثير الفوائد والله أعلم (١١٥٠)

(رَ) عِي (طُ) هَر (دِ) بِن (تَ) مَّة (ظَ) ل (ذِ) ي (تَ) نَا (صَ) فَا (سَ) جُل (زُ) هِد (فَ) ي (وُ) جُوهُ  
(بَ) نِي (مَ) لَ

أي رعى هذا القاريء طهارة دين أم ذلك الدين ظل شيخ ذي ثناء قال الشيخ يقال تم الله عليك النعمة وأتمها أي هو من باب فعل وأفعل بمعنى واحد كلاهما متعد إلى المفعول ويحتمل أن يقال أرادتم به ظل ذي ثناء ثم حذف حرف الجر وهو الباء فصار تمه أي تم بذلك الدين ظل ذي ثناء وهذا أحسن معنى من أن يكون الظل أتم الدين وقد حكى صاحب المحكم تم بالشيء جعله تاما وأنشد ابن الأعرابي ، (إن قلت يوما نعم فتم بها ) ، أي أتمها فيكون مثل ذهب به أي أذهبته فقول الشاطبي هـ اتمه على حذف الباء وحصر لفظ الثناء ضرورة ورأيت في حاشية نسخة قرئت على الناظم رحمه الله حكى ابن طريف تمه وأتمه ويقال صفوت القدر إذا أخذت صفوتها والسجل في الأصل الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء وجعل ههنا للزهد سجلا كأنه مجتمع في وعاء فأخذ هذا الرجل المشار إليه صفوته فقوله سجل زهد مفعول صفا وفاعله ضمير عائد على موصوف ذي ثناء محذوف وقال الشيخ التقدير صفا سجل زهده ثم قال في وجوه أي هو كائن في جماعة وجوه والوجوه أشرف القوم وللأ كذا أي هم أشرف بنو أشرف ضمن هذا البيت باقي الحروف من الراء إلى الميم ثم قال

وَعُنَّةٌ تَنْوِينٌ وَنُونٌ وَمِيمٌ اِنْ سَكَنَ وَلَا إِظْهَارَ فِي الْأَنْفِ يُجْتَلَى

وغنة تنوين مبتدأ وفي الأنف تجتلا خبره كما تقول هند في الدار تكرم أي ثم يكشف ويجلي أمرها وأراد أن يبين مخرج فيين أو لا الحروف التي تصحبها الغنة بأن أضاف الغنة إليها وهي التنوين والنون والميم فهذه ثلاثة وفي الحقيقة حرفان النون والميم لأن التنوين نون حقيقة في المخرج والصفة وإنما الفرق بينهما عدم ثبات التنوين في الوقف وفي صورة الخط وأنه لا يكون إلا زائدا على هجاء الكل فلهذا يعتني الفراء بالتنصيص عليه كقولهم باب أحكام النون الساكنة والتنوين وقد مضى في باب التكبير وما قبله من ساكن أو منون وأما سيبويه وأتباعه فلم يذكرها إلا النون والميم قال سيبويه في ذكره الحروف التي بين الشديدة والرخوة ومنها حرف يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف وإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لأنك لو أمسكت أنفك لم يجر معه صوت وهو النون وكذلك الميم وقال قبل ذلك ومن الخياشيم تخرج النون الخفيفة وأراد بالنون الخفيفة الغنة وتسمى الخفيفة أيضا لخفتها وخفائها وقال نصر بن علي الشيرازي ومنها حروف الغنة وهي النون والميم سميتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم وهي الصوت المحصور فيها كأصوات الحمائم والقمارى وقوله إن سكن ولا إظهار بيان للحالة التي تصحب الغنة هذه الأحرف لأن هذه الحروف ليست لازمة للغنة لا تفك عنها فقال شرطها أن تكن سواكن وأن تكن مخفيات أو مدغمات إلا في موضع نصوا على الإدغام فيه يعبر عنه أو اختلف في ذلك على مضى شرحه في باب أحكام النون الساكنة والتنوين فإن كن مظهرات أو متحركات فلا غنة فالعمل في النون للسان وفي الميم للشفتين على ما سبق وكان يجزئه إن يشترط عدم الإظهار ويلزم من ذلك أن تكن سواكن قال الشيخ أبو عمرو في شرح هذه الغنة المسماة بالنون الخفيفة هذه النون التي قد مر ذكرها فإن تلك من القم وهذه من الخيشوم قال وشرط هذه أن يكون بعدها حرف القم ليصح إخفاؤها فإن كان بعدها حرف من حروف الحلق

أو كانت آخر الكلام وجب أن تكون الأولى فإذا قلت عنك ومنك فمخرج هذه النون من الخيشوم وليست تلك النون في التحقيق فإذا قلت من خلق ومن أبوك فهذه هي النون التي مخرجها من القم وكذلك إذا قلت أعلن وشبهه مما يكون آخر الكلام وجب أن تكون هي الأولى أيضا ، قلت وحروف العربية الأصول هي التسعة والعشرون التي مر ذكر مخرجها ويتفرع منها حروف آخر مركبة من ألفاظ بعضها يجري مجرى اللغات منها ما هو فصيح ومنها ما هو مستحسن وهذا سنوضحه إن شاء الله تعالى في شرح النظم في النحو ونبين هنا ما وقع من الفصيح في قراءة القراء وهي همزة بين بين التي تأتي على ثلاثة ألفاظ بين همزة والواو وبين همزة والياء وبين همزة والألف واختلاف ذلك بحسب اختلاف حركتها وقد تقدم بيان ذلك في شرح قوله والمسهل بين ما هو الهمز والحرف الذي منه أشكلا ومنها الصاد التي كالزاي وهي التي مر ذكرها في قراءة حمزة في الصراط وأصدق والمصيرون ومصيطر وغير ذلك ومنها الألف الممالة إمالة محضة أو بين بين وقد مضى تحقيق ذلك في بابها ومنها هذه النون المخففة المسماة بالغنة وقد اتضح أمرها في شرح هذا البيت بتوفيق الله تعالى والله أعلم ، وقال مكّي أما النون المخففة فهو صوت مركب على جسم الخيشوم خاصة لاحظ للجزء من اللسان فيه وهو نوعان التنوين والنون الخفيفة الداخلة على الفعل للتوكيد وقال قبل ذلك الغنة الصوت الزائد على جسمي النون والميم منبعثا عن الخيشوم المركب فوق غار القم الأعلى يصدق هذا إنك لو أمسكت أنفك لم يمكن خروج الغنة ولا يتغير الصوت بالنون لعدم الغنة المقدرة بها ، قلت وانقضى الكلام في المخارج ثم ذكر مشهور الصفات فقال

(١١٥٢)

وَجَهْرٌ وَرَخْوٌ وَأَنْفِتَاحٌ صِفَاتُهَا وَمُسْتَفِيلٌ فَاجْمَعُ الْأَضْدَادَ اشْتِمَالًا

أي صفتها كذا وكذا فذكر أربعة يأتي ذكر أضدادها وعبر عن اثنين من الأربعة بلفظ المصدر وهما الجهر والانفتاح وعن اثنين بلفظ الصفة وهما رخو ومستفيل ولفظ الصفة في الأولين مجهورة منفتحة ولفظ المصدر في الآخرين رخاوة واستفيل وبكل ذلك وقعت العبارة في كتب الأئمة والجهر ضده الهمس فالجهورة تسعة عشر حرفا سميت بذلك من قولهم جهرت بالشيء إذا أعلنته وذلك أنه لما امتنع النفس أن يجري معها انحصر الصوت لها فقوى التصويت بما والمهموسة عشرة أحرف وهي ما عدا الجهورية سميت بذلك أخذًا من الهمس الذي هو الحس الخفي وقيل في قوله تعالى -فلا تسمع إلا همسا- هو حس الأقدام ومنه قول أبي زيد في صفة الأسد ، (يصير بالدجى هاد هموس ) ، فالهمس الضعف فسميت مهموسة لضعف الصوت بها حين جرى النفس معها فلم يقو التصويت بها قوته في الجهورية فصار في التصويت بها نوع خفاء لا تقسام النفس عند نطقها والرخاوة ضدها الشدة والانفتاح ضده الإطباق والاستفيل ضده الاستعلاء وسيأتي بيان كل ذلك وقوله فأجمل بالأضداد أشملا أي بمعرفة أضداد ما ذكرت يجتمع شمل جميع الحروف ويعرف صفتها لأن ما نذكره منها بصفة فالباقي بخلافه فجميع الحروف منقسمة إلى كل ضدين من هذه الأضداد الثمانية فهي أربع تقسيمات واشملا جمع شمل وهو مفعول فاجمع

(١١٥٣)

فَمَهُمُوسُهَا عَشْرٌ (حَتَّ كَسْفَ شَخْصِهِ) (أَجَدَّتْ كَقُطْبٍ) لِلشَّيْءِ مَثَلًا

أي مهموس الحروف عشرة أحرف وإنما أنث العدد على ما ذكرناه من شرح قوله ثلاث بأقصى الحلق ثم بين العشرة بأن جميعها في هذه الكلمات الثلاثة وقال غيره سحته كف شخص وقيل كست شخصه فحث وقيل ستشحكك حصفه على الوقف بالماء ومعنى ستشحكك ستردعك وحصفه اسم امرأة هكذا وجدته في حاشيتي كتاب أحسن من الجميع سكت فحثه شخص ثم جمع الحروف الشديدة من قوله أجدت كقطب وقال غيره أجدت طبقت والفاء للتأنيث أو للخطاب وقيل أيضا في جمعها أجدك قطبت وقوله مثلا أي مثل هذا اللفظ وشخص لجميع الحروف الشديدة وسميت هذه الحروف شديدة لأنها قويت في موضعها ولزمتها ومنع الصوت أن يجري معها حال النطق بها لأن الصوت انحصر في المخرج فلم يجر أي اشتد وامتنع قبوله للتلين بخلاف الرخوة فهذه الحروف الشديدة هي ثمانية منها ستة من المجهورة ومنها اثنان من المهموسة التاء والكاف والستة الباقية مجهورة شديدة اجتمع فيها أن النفس لا يجري معها ولا الصوت في مخرجها وهو معنى الجهر والشدة جميعا

(١١٥٤)

وَمَا بَيْنَ رَخْوٍ وَالشَّيْءِ (عَمْرُنْ) وَ(وَأَيُّ) حُرُوفُ الْمَدِّ وَالرَّخْوِ كَمَلًا

أي وما بين حرف رخو والحروف الشديدة حروف قولك عمر نل أي هذه الحروف الخمسة لا رخوة ولا شديدة فهي بين القليلين ولا ينبغي أن تكتب هنا بالواو لئلا تصير الحروف ستة وهو منادى مفرد حذف حرف نداءه أي يا عمرو نل ما ذكرته لله ثم ذكر أن حروف المد يجمعها قولك وأي وهي ثلاثة أحرف الواو والألف والياء والواو بهمزة الألف معناه الوعد ولكنه سهل الهمزة ليأتي بلفظ الألف وسميت حروف المد لامتداد الصوت بها عند ساكن أو همزة ثم قال والرخو كمالا أد وهذا اللفظ الذي هو وأي كملت حروفه الثلاثة الحروف الرخوة التي هي ضد

الشديدة أي إنها معلودة منها وإنما قال ذلك لأن غيره يجعلها من جملة الحروف التي بين الرخوة والشديدة فلما لم يذكرها من حروف عمر نل بين أنه لم يخل بتركها وإنما هي عنده من قسم الرخوة والذين جعلوها بين الرخوة والشديدة فيصير حروفها عندهم ثمانية يجمعها قولك لم يروعا أو لم يروعا أو لم يروعا أو ولينا عمرا ولم يروعا وهو ظاهر كلام سيويه فإنه لما عد الحروف الرخوة لم يعد حروف المد وذكر بعدها العين واللام والنون والميم والراء وبينها واحدة واحدة بعبارة تقتضي أنها بين الشديدة والرخوة لم يتم لصوتها الانحصار ولا الجري ثم قال ومنها اللينة فوصفهن ثم قال وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخارجها وإخفائهن وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو وظاهر كلام أبي الحسن الرماني في شرح الأصول موافق لما نظمه الشاطبي فإنه قال وما عدا الشديدة على وجهين شديد يجري فيه الصوت ورخوة أما الشديد الذي يجري فيه الصوت فحرف يشدد لزومه لموضعه ثم يتجافى به اللسان عن موضعه فيجري فيه الصوت لتجافيه وهي الراء واللام والنون والميم والعين وكذا ذكر أبو عمرو الداني في كتاب الإيجاز وقال يجمعها قولك لم يروع وقال مكى في بعض تصانيفه الرخوة فيما عدا الشديدة إلا سبعة أحرف يجمعها قولك يولى عمرو فإنها بين الرخوة والشدة فأدخل فيها الواو والياء ولم

يدخل الألف

(١١٥٥)

وَ(قَطْ خُصَّ ضَعَطُ) سَبْعُ عُلُوٍّ وَمُطَبَّقٌ هُوَ الضَّادُ وَالظَّا أَعْجَمًا وَإِنْ أَهْمَلًا

أي حروف هذه الكلم الثلاث هي حروف الاستعلاء وهي سبعة سميت بذلك لارتفاع اللسان بها إلى الخنك وما عداها المستقلة لأنها لا يعلو بها اللسان إلى جهة الخنك وقد مضى في باب ترفيق الراءات معنى هذه الكلمات وبعضهم ألحق العين والحاء المهملتين بالحروف المستعلية فصارت تسعا وأضاف سبعا إلى علو كأنه قال حروف العلو أي حروف الاستعلاء ويجوز ضم عين علو وكسرهما وقوله ومطبق مبتدأ خبره محذوف قبله أي وفيها مطبق أي ومن هذه الأحرف السبعة المستعلية حروف الإطباق وهي أربعة ثم بينها بقوله أهمل الضاد والطاء المعجمتان والمهملتان يعني الضاد والطاء والمعجم المنقوط والمهمل الذي لا نقط له وألقى حركة همزة أهمل على نون وإن والألف في آخر أهمل ضمير التثنية وسميت هذه الأربعة مطبقة لأنه انطبق على مخارجها من اللسان ما حاذاه من الخنك وما عدا هذه الأربعة من الحروف كلها يقال له المفتحة لأنك لا تطبق لسانك منها على الخنك وذكر الشيخ أبو عمرو أن تسمية هذه الحروف بالمطبقة والمفتحة فيها تجوز لأن المطبق إنما هو اللسان والخنك وأما الحرف فهو مطبق عنده فاخصر فقيل مطبق كما قيل للمشارك فيه مشترك وكذا المفتحة لأن الحرف لا يفتح وإنما يفتح عنده اللسان عن الخنك وكذا المستعلية لأن اللسان يستعلي عندها قال ابن مريم الشيرازي ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والطاء ذالا والصاد سينا وخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها وموضعها موضع الإطباق فإذا عدم الإطباق علمت الضاد ولأجل أنها غير مشاركة في النخرج لم يوجد في شيء من كلام الأمم إلا في العربية وإنما أخذ ذلك من كلام ابن السراج وفي كلام الرماني زيادة فإنه قال لولا الإطباق لصارت الطاء دالا لأنه ليس بينهما فرق إلا بالإطباق ولم تصر تاء للفرق بينهما من جهة الجهر

والهمس وكذلك سيل الضاد والسين لأنهما مهموستان ولم يجب مثل ذلك للزاي لأنها مجهورة وكذلك الطاء

والذال ولم يجب في التاء لأنها مهموسة

(١١٥٦)

وَصَادٌ وَسَيْنٌ مُهْمَلَانِ وَرَءٌ صَفِيرٌ وَشَيْنٌ بِالتَّفْشِيِّ تَعْمَلًا

الذي سبق من الصفات كان له ضد يطلق على باقي الحروف ومن هاهنا صفات لبعض الحروف ليس يطلق على باقيها اسم مشعر بصد تلك الصفات بل يسليها فهذه الثلاثة الصاد والسين المهملتان والزاي تسمى حروف الصفير لأنها يصير بها وباقي الحروف لا صفير فيها وهذه الثلاثة هي الحروف الأسلية التي تخرج من أسلة اللسان قال ابن مريم ومنهم من الحق بما الشين وإنما يقال لها حروف الصفير لأنك تصفر عند اعتمادك على مواضعها قال مكي والصفر حد الصوت كالصوت الخارج من ضغطة ثقب قال والتفشي انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يتخيل أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشا الطاء وهي أحص بهذه الصفة من الفاء قال وقد ذكر بعضهم الضاد من هذا المعنى لاستطالتها لما اتصلت بمخرج اللام وقال ابن مريم الشيرازي ومنها حروف التفشي وهي أربعة مجموعة في قولك مشفر وهي حروف فيها غنة ونفث وتأفف وتكرار وإنما قيل لها حروف التفشي وإن كان التفشي في الشين خاصة لأن الباقية مقاربة له لأن الشين بما فيه من التفشي يتشتر الصوت منه ويفشى حتى يتصل إلى مخارج الباقية وقال الشيخ سمي الشين المتفشي لأنه انتشر في القم برخاوته حتى اتصل بمخرج الطاء والتفشي الانتشار وقوله صغير أي ذات صغير والضمير في زايها يرجع إلى الحروف ومهملان نعت صاد وسين وأتى بلفظ صاد وسين وشين على التكرير لأن المعبر عنه لا يختلف منكرًا كان أو معرفًا ومعنى تعمل هنا اتصف لأن من عمل شيئًا اتصف به ولهذا عداه بالياء في قوله بالتفشي أي اتصف الشين به ومنه قوله كن متعملا

(١١٥٧)

وَمُنْحَرِفٌ لَامٌ وَرَاءٌ وَكَرَّرَتْ كَمَا الْمُسْتَطِيلُ الضَّادُ لَيْسَ بِأَغْفَلًا

منحرف خبر مقدم أي وحرف اللام منحرف أي مسمى بالمنحرف قال سيبويه ومنها المنحرف أي ومما بين الرخو والشديد وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهي اللام إن شئت مددت فيها الصوت وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكنه من ناحيتي مستدق اللسان خولف ذلك قال ابن مريم مخرج الصوت على الناحيتين وما فوقهما وقال الشيخ أبو عمرو اللسان عند النطق باللام ينحرف إلى داخل الحنك قليلا ولذلك سمي منحرفا وجرى فيه الصوت وإلا فهو في الحقيقة لولا ذلك حرف شديد إذ لولا الانحراف لم يجر الصوت وهي معنى الشدة ولكنه لما حصل الانحراف مع التصويت كان في حكم الرخوة لجرى الصوت وكذلك جعل بين الشديدة والرخوة وقوله وراء أي والراء لذلك فوصف بالانحراف قال مكي والراء انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام قال الشيخ والراء أيضا فيها انحراف قليل إلى ناحية اللام ولذلك يجعلها الألف لاما ، قلت وأكثر المصنفين من النحاة والقراء لا يصفون بالانحراف إلا اللام وحدها وعبارة سيبويه دالة على ما قال الناظم فإنه قال لما ذكر اللام والنون والميم وبين أنها من الرخوة والشديدة ومنها المكرر وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فجاء في الصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت وهو الراء فهذا معنى قول الناظم وراء وكررت أي جمعت بين صفتي الانحراف والتكرير قال مكي التكرير تضعيف يوجد في جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بما ويقوى مع التشديد ولا يبلغ به حد بفتح وقال ابن مريم إذا وقف الواقف على الراء وجد طرف اللسان يتغير بما فيه من التكرير ولذلك يعد في الإماله بحرفين والحركة فيه تنزل منزلة حركتين وقال الشيخ أبو عمرو والمكرر الراء لما تحسه من شبه ترديد اللسان في مخرجه عند النطق به ولذلك أجرى مجرى الحرفين في أحكام

متفددة فحسن إسكان ينصركم ويشعركم ولم يحسن إسكان يقتلكم ويسمعكم وحسن إدغام مثل وإن تصبروا  
وتتقوا لا يضركم أحسن منه في إن يمسكم ولم يمل طالب وغام وأميل طارد وغارم وامتنعوا من إمالة راشد ولم  
يمنتعوا من إمالة راشد وكل هذه الأحكام راجعة في المنع والتسوية إلى التكرير الذي في الرء قال الشيخ وسمى  
الضاد مستطيلا لأنه استطال حتى اتصل بمخرج اللام قال مكى والاستطالة تمدد عند بيان الضاد للجهر والإطابق  
والاستعلاء وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه فاستطالت بذلك فلحقت بمخرج اللام ومعنى ليس بأغفلا  
أي معجم احترز بذلك من الاشتباه بالصاد

(١١٥٨)

كَمَا أَلْفُ الْهَآوِي وَ(آوِي) لِعِلَّةٍ وَفِي (قُطْبِ جَدِّ) خَمْسُ قَلْقَلَةٍ عَلَاً

أي ويقال حرف الألف الهاوي قال سيويه هو حرف تسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو  
لأنك قد تضم شفثيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك وقال الشيخ أبو عمرو الهاوي الألف لأنه في  
الحقيقة راجع إلى الصوت الهاوي الذي بعد الفتحة وهذا وإن شاركه الواو والياء فيه إلا أنه يفارقها من وجهين  
أحدهما ما تحسه عند الواو والياء من التعرض لمخرجيهما والآخر اتساع هواء الألف لأنه صوت بعد الفتحة فيكون  
القم فيه مفتوحا بخلاف الضمة والكسرة فإنه لا يكون كذلك فلذلك اتسع هواء صوت الألف أكثر في الواو والياء  
وقوله وآوى لعله أي حروف كلمة آوى وهو فعل مضارع للإخبار عن المتكلم من آوى ويؤاوي فهو أربعة أحرف  
همزة ثم ألف وواو وياء ومعنى لعله أي هي حروف العلة أي متهينة لذلك معدة له يريد أنها حروف العلة أي  
الاعتلال لما يعترها من القلب والإبدال على ما هو معروف في علم التصريف ولم يعد أكثر المصنفين حروف العلة  
إلا ثلاثة وزاد الناظم فيها همزة لما يدخلها من أنواع التخفيف بال حذف والتسهيل والقلب ومنهم من عد الهاء منها  
لاقتلابها همزة في نحو ماء وأيهات وتسمى أيضا الحروف الثلاثة الهوائية لأنها تخرج في هواء الفم قال ابن مريم  
الشيرازي وقد يقال لها أيضا الهاوية لأنها تقوى في القم وليس لها حياز من القم يعتمد في خروجها عليها قال وبعض  
النحويين يجعل الألف وحده هو الهاوي قال ولا شك في أن الألف أشد هويا في الفم لأنه أشد امتدادا واستطالة فهو  
يتمحض للمد ثم ذكر الناظم حروف القلقلة وهي خمسة وجمعها في قوله قطبجد وهذا جمع حسن وقال غيره جد  
بطق وقد طبع ومعنى طبع حتم وهو بكسر الباء ومنهم من يفتحها وفسره بعباب وأضاف خمس إلى القلقلة كما  
أضاف في سبع ما سبق علو وعلا نعت لقوله خمس قلقلة أي خمس عالية أي معروفة ظاهرة لأن العالي أبدا ظاهرا  
قال الداني هي حروف مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقف عليها خرج معها صوت من القم ونبا اللسان

عن موضعه وقال مكى القلقلة صوت حاد عند خروج حرفها لضغطه عن موضعه ولا يكون إلا عند الوقف ولا  
يستطاع أن يوقف عليه دونها مع طلب إظهار ذاته وهي مع الروم أشد قال الشيخ سميت بذلك لأنك إذا وقفت  
عليها تقلقل اللسان حتى تسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وقال الشيخ أبو عمرو سميت بذلك إما لأن  
صوتها صوت أشد الحروف أخذا من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به  
سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحريك يشبه أمرها من قولهم قلقله إذا حركه وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة  
مجهورة فالجهر يمنع النفس أن يجري معها والشدة تمنع أن يجري صوتها فلما اجتمع لها هذان الوصفان وهو امتناع  
جرى النفس معها وامتناع جرى صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها فلذلك يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق  
بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحريكها لقصد بيانها إذ لولا ذلك لم يتبين لأنه إذا امتنع النفس والصوت تقدر

بيانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور وقال ابن مريم الشيرازي وهي حروف مشربة في مخارجها إلا أنها لا تصغط ضغط الحروف المطبقة غير أنها قريبة منها فإن أصواتا كالحركات تنقل عند خروجها أي تضطرب ولهذا سميت حروف القلقللة قال وزعم بعضهم أن الصاد والزاي والذال والطاء منها لثبوتها وضغطها في مواضعها إلا أنها وإن كانت مشربة في مخارجها فإنها غير مضغوطة كضغط الحروف الخمسة المذكورة ولكن يخرج معها عند الوقف عليها شبه الفخ قال وامتحن حروف القلقللة أن تقف عليها فإذا وقفت خرج منها صوت كالفتح لنشرها في اللها واللسان

(١١٥٩)

وَأَعْرَفُهَا الْقَافُ كُلُّ بَعْدُهَا فَهَذَا مَعَ التَّوْفِيقِ كَافٍ مُحَصَّلًا

أي أعرف القلقللة القاف أي هي المشهورة بذلك المتصح فيها هذا الوصف فاعرف هذا الموضع هو من التفضيل في باب المفعول وهو مما شذ في كلامهم مثل هو أحد منه وأشهر ثم قال كي يعدها أي هي مجمع على عدها من حروف القلقللة قال الشيخ أبو الحسن قالوا أصل القلقللة للقاف لأن ما يحس به من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الضغط والحقير فيه أكثر من غيره قال وعد المبرد منها الكاف إلا أنه جعلها دون القاف لأن حصر القاف أشد قال المبرد وهذه القلقللة بعضها أشد من بعض فإذا وصلت ذهبت تلك النبرة لأنك أخرجت لسانك عنها إلى صوت آخر فحال بينه وبين الاستقرار ، فهذا آخر الكلام في صفات الحروف التي تعرض الناظم لذكرها وهي منقسمة إلى ما يشعر بقوة وإلى ما يشعر بضعف والجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصغير والقلقللة والتكرير والنثسي والاستطالة والانحراف علامات القوة وأما الهمس والرخاوة والتسفل والانفتاح والمد والاعتلال والهوى فعلامات الضعف فلا تغفل في تطلب تجويد القراءة من مراتب الحروف على حسب تمكنها من القوة والضعف وليست صفات القوة ولا صفات الضعف متساوية فكل قسم منها مختلف المراتب وقد اتفق له اللفظ بجميع الحروف في هذه الصفات التي ذكرها سوى الزاي المعجمة وفيها من الصفات ما ذكره في البيت الأول وهو وجهر ورخو وانفتاح صفتها ومستفل وعرف ذلك وغيره من ضد ما ذكره والله أعلم وقوله فهذا مع التوفيق كاف أي فهذا الذي ذكرته إذا وفق الله من عرفه يكفيه في هذا العلم ومحصلا مفعول كاف أي يكفي الطالب المشغل المحصل ويجوز أن يكون حالا من الضمير في كاف أي في حال كونه محصلا لغرض الطالب محتويا عليه

(١١٦٠)

وَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِمَنِّهِ لِإِكْمَالِهَا حَسَنَاءَ مِيمُونَةَ الْجِلَاءِ

المن الأنعام وحسناء ميمونة حالان ومعنى ميمونة الجلا مباركة البروز أي كما ظهرت للناس كانت مباركة الطلعة وقد صدق رضي الله عنه فإن بركتها عمت كل من حفظها وأتقنها ولو لم يكن إلا كثرة الفوائد الحاصلة من ناظمها

(١١٦١)

وَأَبْيَأُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةَ وَمِئَةِ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمَلًا

فاعل تزيد ضمير راجع إلى الأبيات لا إلى الألف فإن الألف تذكر وثلاثة نصب على التمييز وسبعين عطف عليه والتقدير وتزيد أيضا سبعين مع مائة فصار المجموع ألفا ومائة وثلاثة وسبعين وزهرا وكملا حالان من الضمير في تزيد الراجع إلى الأبيات أي هي زاهرة كاملة يعني مضيئة كاملة الأوصاف ويجوز أن يكونا صفتين للتمييز أي تزيد أبياتا على الألف أبياتا زاهرة وكاملة والوجه الأول أولى لأنه أعم وصفا لأنه يفيد وصف الجميع بخلاف الوجه

الثاني

(١١٦٢)

وَقَدْ كُسِيتَ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلًا

أثنى في هذا البيت على معانيها وألفاظها فنصب عناية على أنه مفعولي كسيت أي أنه اعتنى بها فجاءت شريفة المعاني حسنة المباني وقابل بين الكسوة والعري فقال كسيت معانيها عناية وعريت في التعبير عنها عن كل جملة عورا أي لا تنبيء عن المعنى المقصود فهي ناقصة معينة ونصب مفصلا على التمييز أي عن كل جملة عابت مفصلا والمفصل العضو أي عن كل ما قبح مفصله ويجوز أن يكون فاعل عريت ضميرا عائدا على القصيدة ومفصلا تمييز منه أي كما عريت مفاصلها عن العيوب وعني بذلك القافية أو جميع أجزاء القصيدة جعلها عروسا حسناء ميمونة الجلوة منزهة المفاصل عن العيوب على طولها وصعوبة مسلكها قال الشيخ رحمه الله وغيره ينظم أرجوزة يعني على قواف شتى فيضطره النظم إلى أن يأتي في قوافيها ومقاطعها وأجزائها بما تمجه الأسماع

(١١٦٣)

وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً مُنْزَهَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهَجْرِ مَقُولًا

سهولة خلقها اتقيادها لمن طلبها أي إن كل أحد ينقل منها القراءات إذا عرف رموزها من غير صعوبة ولا كلفة ونصب سهلة ومنزهة على الحال ومقولا تمييز وهو اللسان والهجر الفحش أي ليس فيها كلمة قبيحة يستحي من سماعها

(١١٦٤)

وَلَكِنَّهَا تَبْعِي مِنَ النَّاسِ كُفْرًا أَخَانِقَةً يَغْفُو وَيُغْضِي تَجْمَلًا

، الكفؤ المماثل وأخانقة صفة للكفؤ أو بدل منه والإغضاء الستر ونصب تجملا على أنه مفعول من أجله جعل كفؤها من كان بهذه الصفة لأنه لثقتته يعترف بأحسن ما فيها ويقف ويقضي عن الازدراء لما لا بد للبشر منه قال الله تعالى -ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا- إذا كان هذا الكفؤ أهلا لانتقادها فهو عالم وحينئذ يرى فيها من الفوائد والغرائب ما يغضي معه عن شيء يراه ولا يعجبه منها إلا أن يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة كما أشرنا إليه في مواضع منها فإن هذه طريقة العلماء نصحا لمن يقف عليه ممن لا يبلغ درجته في العلم ذلك والمعاملة مع الله سبحانه والأعمال بالنيات سهل الله تعالى لمن يقف على كلامنا أن يعاملنا تلك المعاملة لكن الزمان قد فسد وكثر من أهله النكد فما يرضون عن أحد والمستعان عليهم ربنا الواحد الصمد

(١١٦٥)

وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُؤُوبٌ وَلِيَّهَا فَيَا طَيِّبَ الْأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأْوِيلًا

وليها أي ناظمها أي أنها لما تكاملت صفات حسننها يعرو مفاصلها عن كل عوراء وكونها سهلة الخلق واعتنى بمعانيها ابتغت عند ذلك كفؤا يصلح للاتصال بها فما فيها ما يجمع الكفؤ منها إلا ذؤوب وليها المتولي أمرها وكل هذه استعارات حسنة ملائم بعضها لبعض يعني أن صد الناس عنها أمر فما هو إلا ما يعلمه وليها في نفسه وإنما قال ذلك رحمه الله تواضعا لله والمؤمن بهجم نفسه بين يدي الله تعالى ويعترف بتقصيره في طاعته ولو بلغ منها ما بلغ وإلا فوليتها رحمه الله كان أحد أولياء الله تعالى وقد لقيت جماعة من أصحابه مشايخ أئمة أكابر في أعيان هذه الأمة بمصر والشام وكلهم يعتقد فيه ذلك وأكثر منه مع إجلال له وتعظيم وتوقير حتى حملني ذلك منهم على أن قلت ، (لقيت

جماعة فضلاء فازوا بصحبة شيخ مصر الشاطبي) ، (وكلهم يعظمه كثيرا كتعظيم الصحابة للنبي) ، وكأنه رحمه الله أشار بقوله فيا طيب الأنفاس أحسن تأولا إلى ذلك أي احمّل كلامي على أحسن محامله وهو ما حملناه عليه من التواضع وهو كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وليت عليكم ولست بخيركم وكقول عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه في خطبته بعد ما وعظ وذكر أما أي أقول لكم ولا أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي أو كما قال وكان الناظم يقول الغرض بها أن ينفخ الله بها عباده وينفع بالتعب عليها قائلها فإذا كان مذنبا عاصيا خشي أن يخذل الله علمه فلا ينتفع به أحد ثم إنه رحمه الله قال فيما أخبرني عنه شيخنا أبو الحسن وغيره لا يقرأ أحد قصيدي هذه إلا وينفعه الله تعالى بما لأني نظمتها لله وتأولا مفعول أحسن أو تمييز كما تقول طب نفسا وقر عينا لتطيب نفسك ولتقر عينك وليحسن تأويلك للكلام وذلك بحمله على أحسن محامله

(١١٦٦)

وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ حَيًّا وَمَيِّتًا فَتَى كَانَ لِلْإِنصَافِ وَالْحَلْمِ مَعْقِلًا

فتى مفعول رحم وحيا وميتا حالان منه مقدمان عليه وهذا اللفظ وجدته للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل لما أرسل إليه آدم بن أبي إياس يعظه ويقوي نفسه على الصبر في أيام الخنة إذ كان محبوبا فقال أحمد حيا وميتا يعني آدم ذكره الخطيب أبو بكر في تاريخه في ترجمة آدم ثم وصف المفتي بقوله للإينصاف والحلم معقلا أي حصنا أو موضعا لعقل الإينصاف والحلم وقد حمل الشيخ وغيره هذا البيت على أن الناظم عنى بالفتى نفسه ومدحها بذلك فاستبعدت ذلك من جهة أنه غير ملائم لتواضعه بقوله وليس إلا ذنوب وليها ولا هو مناسب لطلب الترحم عليه فإن اللائق أن يقال اللهم ارحم عبدك الفقير إليك وهو ذلك فيما إذا أريد به شخص معين ولا نزكي ذلك الشخص أما إذا كان الدعاء لعموم من اتصف بتلك الصفة فإنه سائغ نحو اللهم ارحم أهل الحلم والكرم والعلم فاستنبطت له وجهين آخرين أحدهما أنه أمر بالترحم على من كانت هذه صفته لأنه ندب إلى الإينصاف بنحو ذلك من قبل حين قال أخائقة يعفو ويغضي تجملا وبقوله (فيا طيب الأنفاس أحسن تأولا) ، فكأنه قال وقل رحم الله من كان بهذه الصفة ثم قال عسى الله يديني سعيه أي سعى وليها المذكور في قوله وليس لها إلا ذنوب وليها فيكون الابتداء ترج منه أو يكون داخلا في المقول أي قل هذا وهذا أي ادع لمن اتصف بتلك الصفة وادع لناظم القصيدة ووليها الوجه الثاني أن يكون المأمور به في قوله وقل البيت الآخر وهو عسى الله يديني سعيه أي قل ذلك وترجه من الله تعالى ويكون قوله رحم الرحمن حيا وميتا دعاء من المصنف لمن اتصف بهذه الصفات وهو كلام معترض بين فعل الأمر والمأمور به وكلاهما وجه

حسن

(١١٦٧)

عَسَى اللَّهُ يُدْنِي سَعِيَهُ بِجَوَارِهِ وَإِنْ كَانَ زَيْفًا غَيْرَ خَافٍ مُزْلَلًا

يديني أي يقرب سعيه أي ما سعى له من عمل البر بجوارزه أي بأن يجعله جائزا فلا يرده بل يتقبله على ما فيه من الخلل فأوما إلى ذلك بقوله وإن كان زيفا أي ردينا يقال للدرهم الرديء زيف وزايف وأراد بقوله غير خاف أي زيفه ظاهر لا يخفى على من له بصيرة بالأعمال الصالحة ومزلا مثل زيفا يقال زلت الدراهم أي نفقت في الوزن فمزلل بمعنى منقوص هذا كله إن كان اسم كان ضميرا عائدا على السعي وإن عاد على الناظم صاحب السعي فالمعنى أنها منسوب إلى الزلل والزللة الخطيئة وكل ما ذكرناه على أن تكون الهاء في بجوارزه للسعي ويجوز أن تكون للساعي أي يديني سعيه بأن يجوز وليه الصراط يقال جزت الموضوع أجوزه جوازا إذا سلكته فالمصدر في بجوارزه مضافا

إلى فاعله ويجوز أن يكون مضافاً إلى مفعوله على أن يكون من الجواز بمعنى السقي أي لسقيه من الحوض يوم العطش الأكبر أي يكون ذلك من علامة إدناء سعيه وتقريبه وقبوله جعلنا الله كذلك آمين (١١٦٨)

فِيَا خَيْرَ غَفَّارٍ وَيَا خَيْرَ رَاحِمٍ وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ جَدًّا وَتَفَضُّلاً  
الجد بالقصر العطية وبالمد الغنا والنفع فيجوز أن يكون قصر الممدود وهو تفضلاً منصوبان على التمييز (١١٦٩)

أَقِلْ عَثْرَتِي وَأَنْفَعْ بِهَا وَبِقَصْدِهَا حَتَّائِكَ يَا اللَّهُ يَا رَافِعَ الْعُلَا

العبرة الزلة والإقالة فيها الخلاص من تبعها وأنفع بما أي بهذه القصيدة من طلب النفع بما وبقصدها يعني من قصد الانتفاع بما وإن لم يقو عليها فانفعه بقصده ويدخل الناظم في هذا الدعاء لأنه قصد نظمها ونفع الناس بما وقد حقق الله رجاءه واستجاب دعاءه ثم قال حنانيك فطلب التحنن من الله تعالى وهذا أحد المصادر التي جاءت بلفظ التشبية المضافة إلى المخاطب نحو لبيك وسعديك والمراد بها المداومة والكثرة أي تحنن علينا تحننا بعد تحنن وقطع همزة اسم الله في النداء جائر تفخيماً له واستعانة به على مد حرف النداء مبالغة في الطلب والرغبة ثم كرر النداء بقوله يا رافع العلاء أي يا رافع السموات العلى كما قال تعالى تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى (١١٧٠)

وَآخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَحَدَّهُ عَلَا

ختم دعاءه بالحمد كما قال الله تعالى إخباراً عن أهل الجنة جعلنا الله بكرمه منهم—وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين—فالبناء في بتوفيق ربنا يجوز أن يتعلق بدعوانا لأنه مصدر كما تقول دعوت بالرحمة والمغفرة ويجوز أن تكون بآء السبب أي إنما كان آخر دعوانا أن الحمد لله بسبب توفيق ربنا لا تبايع هذه السنة التي لأهل الجنة (١١٧١)

وَبَعْدُ صَلَاةِ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرَّضَا مُتَّحَلًّا

أي وبعد تحميد الله تعالى وذكره فنصلي ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله صلاة الله ثم سلامه مبتدأ وخبره على سيد الخلق أي حالان عليه والرضى نعت أي المرتضى ومتخلاً نصب على الحال أي مختاراً ثم بينه فقال (١١٧٢)

مُحَمَّدًا الْمُخْتَارَ لِلْمَجْدِ كَعَبَّةَ صَلَاةِ تَبَارِي الرِّيحِ مَسْكًا وَمَنْدَلًا

محمد عطف بيان وكعبة ثاني مفعولي المختار لأنه اسم مفعول واقع صلة للألف أو اللام والتقدير الذي اختير كعبة واللام في للمجد يجوز أن تكون للتعليل أي اختير كعبة تؤم وتقصد من أجل المجد الحاصل له في الدارين ويجوز أن تكون من تنمة قوله كعبة أي كعبة للمجد أي لا مجد أشرف من محمد كما أن كعبة مكة شرفها الله تعالى أشرف ما فيها أو على معنى أن المجد طائف كما يطاف بالكعبة وقول الناس هو كعبة الكرم إنما يراد به أن يحج إليه ويقصد من أجل كرمه كالكعبة وهذه المعاني كلها موجودة في المصطفى صلى الله عليه وسلم وصلاة نصب على المصدر أي أصلي صلاة هذه صفتها أو يكون منصوباً على المدح لأن ما تقدم من قوله صلاة الله يغني عن هذا التقدير ومعنى تباري الريح تعارضها وتجري جريها في العموم والكثرة ومسكا ومندلا حالان أي ذات مسك ومندل وهو العود أو صلاة طيبة فيكونان صفة لها والطيب يكتنى به عن الشاء الحسن ويجوز أن يكونا تمييز بن كمال يقال فلان تبار الريح

سَخَاءُ أَيِ يَجْرِي سَخَاوَةً جَرِيحًا وَتَعْمُ عَمُومٌ هَبُوبًا فَالْمَعْنَى تَبَارِيحُهَا مَسْكُهَا أَوْ مَنَلُهَا وَالرِّيحُ أَيْضًا تَحْمِلُ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ  
مِمَّا تَمْرَبُهُ مِنَ النَّبَاتِ الطَّيِّبِ فَقَدْ اتَّضَحَتْ مَبَارَاةُ الصَّلَاةِ لِلرِّيحِ فِي حَالَةِ الطَّيِّبِ مِنَ الْجَهْتَيْنِ  
(١١٧٣)

وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِ تَفَحَاتِهَا بِغَيْرِ تَنَاهٍ زَرْنَبًا وَقَرْنَفُلًا

أَيُّ وَتَشْهَرُ هَذِهِ الصَّلَاةُ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ فَحَلَقَتَا بِغَيْرِ تَنَاهٍ أَيُّ لَا نَهْيَ لَهَا وَلَا  
تَنَاهِي لِإِصَابَتِهَا إِيَّاهُمْ أَيُّ دَائِمَةٌ سَرْمَدِيَّةٌ وَزَرْنَبًا وَقَرْنَفُلًا حَالَانِ أَيُّ مُشَبَّهَةٌ ذَلِكَ وَهَذَا مِمَّا يَقْوَى أَنْ مَسَكَ وَمَنَدَلًا فِي  
الْيَتِّ السَّابِقِ أَيْضًا حَالَانِ فَالْقَرْنَفُلُ مَعْرُوفٌ وَالزَّرْنَبُ ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ كَرَائِحَةِ الْأَتْرَجِ وَرَقُهُ كُورِقُ  
الطَّرْفَاءِ وَقِيلَ كُورِقُ الْخِلَافِ وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زُرْعَةَ زَوْجِي الْمَسِّ مَسَّ أَرْنَبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ ، (بِأَيِّ  
أَنْتِ وَقَوْلِ الْأَشْيَبِ كَأَنَّما زَرَّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ) ، أَوْ زَنْجِيلٌ وَهُوَ عِنْدِي أَطْيَبُ وَالزَّرْنَبُ وَالْقَرْنَفُلُ دُونَ الْمَسِّ وَالْمَنَدَلُ  
مِنَ الطَّيِّبِ فَحَسَنَ تَشْبِيهِ الصَّلَاةِ عَلَى الصَّحَابَةِ بِذَلِكَ لِأَنَّهم فِي الصَّلَاةِ تَبِعُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِهَذَا أَصَابَتْهم  
نَفْحَتَا وَبَرَكَتَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهم وَأَرْضَاهم آمِينَ آمِينَ آمِينَ وَقَدْ تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.